

مَوْسُوعَةُ الْعَلَامَةِ

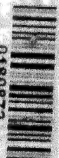
الْمَجْلَدُ الرَّابِعُ

الْجُلْدُ الرَّابِعُ عَشَرَ

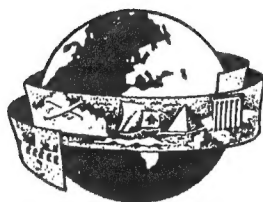
دار الكتب، بيروت

دار المكتبة المعاصرة،  
بغداد

0180872



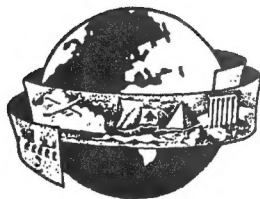
Shahid Library



# دار الكتاب المصري

طباعة - نشر - توزيع

٢٢ شارع قنسر النيل - القاهرة ج.م.ع.  
 تلفون: ٣٩٢٢١١٨ / ٣٩٢٢٣٠١ - فاكسميلي: ٣٩٢٢٦٥٧ (٢٠٢)  
 ص.ب. ١٥٦ - الرقة - البريلي ١٥١١ - بركاء - كنانا  
 FAX. (202) 392465/  
 AT1.. MR. HASSAN EL - ZLIN



## دار الكتاب اللبناني

طباعة - نشر - توزيع

شارع مدام كوري - مقابل فندق بريستول  
تلفون: ٧٢٥٧٣١ - ٧٢٥٧٣٢ - فاكسميلي: ٢٥١٤٣٣ (٩٦١١)  
برقياً: ناكلان - ص.ب. ١١/٨٢٣٠ - بيروت - لبنان

FAX: (9611) 351433

ATT.: MR. HASSAN EL- ZEIN





سَائِجُ الْعَالَمَةِ  
أَبْنُ خَلْدُونِ  
المجلد الرابع عشر

I.S.B.N. 977 - 238 - 041 - 2

<b>دار الكتاب اللبناني</b> شارع مدام جكوردي - مقابل فندق بريستول تلغراف: ٧٨٧٢١ - ٧٨٧٢٢ - فاكس: ٧٨٧٢٣ (٧٨٧) بريد: ١٥١ - بيروت - لبنان FAX: (9611) 361433 ATT: MR. HASSAN EL-ZEH	<b>دار الكتاب المصري</b> شارع قصر النيل - القاهرة ج. د. ح. تلغراف: ٢٩٢٣٣٧٨ - ٢٩٢٣٣٧٩ - فاكس: ٢٩٢٣٣٨٠ (٢٠٢) من ب. ١٥١ - الرمر المريني ١٥٨ - ب. ١٥٨ - كاتماندر FAX: (202) 3824887 ATT: MR. HASSAN EL-ZEH
---	---

طبعة مزيده ومنقحة

٩٩ - ١٩٩٨ م  
A.D. 1998 - 99

١٩ - ١٤١٨ هـ  
H. 1418 - 19

تَارِيخُ الْعُلَامَةِ

# ابْنُ خَلْدُون

كتابُ العِبرَةِ وَدِيَانِ الْمُسْتَدِ وَأَوَّلِ الْحَجَرِ  
فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ وَالْإِسْلَامِ وَالْبَرْقِ وَمَنْ عَاصَرَهُمْ  
مِنْ ذَوِي السُّلْطَانِ الْكَبِيرِ  
وَهُوَ تَارِيخٌ وَحِيدٌ عَصْرُهُ  
الْعُلَامَةُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
ابْنُ خَلْدُونِ الْمَغْرِبِيِّ

المجلد الرابع عشر

دار الكتاب اللبناني  
بيروت

دار الكتاب المصري  
القاهرة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلد السابع

القسم الرابع

من تاريخ العلامة ابن خلدون

انتقاض علي بن زكريا، شيخ العساكرة، على الأمير

عبد الرحمن وقتكه بمولاه منصور

لما رجع السلطان الى فاس وبدأ من الخلل في دولة الأمير عبد الرحمن وانتقاض الناس عليه ما قدمناه، نزع يده من التعويد على العساكر وشرع في تحصين البلد. وضرب الاسوار على القصبه وحفر الخنادق، وتبين بذلك اختلال امره. وكان علي بن زكريا، شيخ هسكورة كبير المصامدة في دعوته، مذ دخل مراکش فتلافى امره مع صاحب فاس، ومد اليه يداً من طاعته. ثم انتقض على الأمير عبد الرحمن ودخل في دعوة السلطان، فبعث اليه الأمير عبد الرحمن مولاه منصوراً يستألفه، فارصد اليه في طريقه من حاشيته من قتله. ثم بعث برأسه الى فاس، فنهض السلطان في عساكره الى مراکش. واعتصم الأمير عبد الرحمن بالقصبه وقد كان افردها عن المدينة

بالاسوار . وخذق عليها ، فملك السلطان المدينة ورتب على القسبة  
المقاتلة من كل جهة ، ونصب الآلة . وادار عليها من جهة المدينة حائلاً  
واقام يحاصرها سبعة <sup>(١)</sup> اشهر يغاديا بالقتال ويروحا . وكان احمد  
ابن محمد الصبيحي من الذين برؤوا المقاعد لقتالها ، فهم بالانتقاض وحدثه  
نفسه بغدرة السلطان والتوثب به . وسعى بذلك الى السلطان ، فتقبض  
عليه وحبسه . وبعث السلطان بالنفير الى اعماله ، فتوافت الامداد من  
كل ناحية . وبعث صاحب الاندلس اليه مدداً من العسكر . فلما اشتد  
الحصار بالامير عبد الرحمن ونفذت الاقوات ، وابقن اصحابه بالهلاك  
وامتهم انفسهم ، فهرب عنه وزيره نحو <sup>(٢)</sup> بن العلم ، من بقية بيت محمد  
ابن عمر ، شيخ المسكرة والمصامدة لعهد السلطان أبي الحسن وابنه ،  
وقد مر ذكره . فلما لحق نحو هذا بالسلطان ، وعلم أنه إنما جاء مضطراً ،  
قبض عليه وحبسه . ثم انفض الناس عن الامير عبد الرحمن ، ونزلوا  
من الاسوار ناجين الى السلطان . وأصبح في قصبته منفرداً ، وقد  
بات ليلته يراوض ولديه على الاستمارة وهما : ابو عامر وسليم . وركب  
السلطان من الغد في التعبية . وجاء الى القسبة ، فافتحمها بمقدمته .  
ولقيهم الامير عبد الرحمن وولداه باساراك ، الميدان الذي بين ابواب  
دورهم ، فجالوا معهم جولة قتل فيها هو وولداه . تولى قتلهم علي بن

(١) كذا ، وفي ب : تسعة أشهر .

(٢) وفي نسخة : نحو .

أندريس الشنلقتي<sup>(١)</sup> وزيان بن عمر الوطاسي . وطالما كان زيان يمتري  
ثدي نعمتهم ويحرق ذيله خيلاً في جاههم ، فذهب مثلاً في كفران النعمة  
وسوء الجزاء . والله لا يظلم مثقال ذرة . وكان ذلك خاتم جادى الآخرة  
سنة أربع وثمانين . ثم رحل السلطان منقلباً إلى فاس ، وقد استولى  
على سائر أعمال المغرب ، وظفر بعدوه ودفع المنازعين عن ملكه .  
والله أعلم .

إجلاب العرب إلى المغرب في مغيب السلطان بقرية،  
من ولد أبي علي، وبليلى تاشفين بن أبي حو طاصب  
تلمسان، ومحيي، أبي حو طاصب

كان اولاد حسين من عرب المعقل مغالين على السلطان قبل  
مسيره الى مراکش . وكان شيخهم يوسف بن علي بن غانم ، قد  
حدثت بينه وبين الوزير القائم على الدولة محمد بن عثمان منافرة وفتنة .  
وبعث الصاكر الى سجلماسة ؛ فغرب ما كان له بها من العقار والاملاك .  
واقام منتقناً بالفقر . فلما حاصر السلطان الامير عبد الرحمن بمر اكش  
واخذ بمخنقه ارسل ابا العشار ابن عمه منصور الى يوسف بن علي وقومه ،  
ليجلبوا به على المغرب ويأخذوا بحجزة السلطان عن حصاره فصار  
لذلك . ولما قدم على يوسف ، سار به الى تلمسان ، مستجيباً بالسلطان

(١) كذا، وفي نسخة: الشنلقتي. وفي نسخة: السلقتي.

أبي حمزة لذلك القصد ، بما كان بينه وبين الأمير عبد الرحمن من العهد على ذلك . فبعث أبو حمزة معهم ابنه أبا تاشفين في بعض عساكره ، وسار في الباقيين على أثرهم . ووصل أبو تاشفين وأبو المشائر إلى أحياء العرب ؛ فدخلوا إلى أحوال مكناسة وعاثوا فيها . وكان السلطان عند سفره إلى مراکش ، استخلف على دار ملكه بفاس علي بن مهدي العسكري في جماعة من الجند . واستنجد بوثرمار بن عريف شيخ سويد وولي الدولة المقيم بأحيائه بنواحي ملوية ؛ فخالف بين العرب المعتقل واستألف منهم العارضة المنيات وهم الاحلاف . واجتمعوا مع علي بن مهدي وساروا للدفاع المدد بنواحي مكناسة ؛ فصدوهم عن مرامهم ومنعواهم من دخول البلاد ؛ فأقاموا متواقفين أياماً . وقصد أبو حمزة في عسكره مدينة تازي وحاصرها سبعا ، وخرّب قصر الملك هنالك ومسجده المعروف بقصر تازورت . وبينما هم على ذلك بلغ الخبر اليقين بفتح مراکش وقتل الأمير عبد الرحمن ، فاجفوا من كل ناحية . وخرج أولاد حسين وأبو المشائر وأبو تاشفين والعرب الاحلاف في اتباعهم واجفل أبو حمزة من تازي واجماً إلى تلمسان ومرّ بقصر ونزمار في نواحي بطوية المعروف بمرادة ، فهدمه ووصل السلطان إلى فاس وقد تمّ له الظهور والفتح ، إلى أن كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .



### نهوض السلطان إلى تلمسان وفتحها وتخريبها

كان السلطان لما بلغه ما فعله العرب وأبو حمو بالمغرب ، لم يشغله ذلك عن شأنه ، ونقم على أبي حمو ما اتاه من ذلك ، وأنه نقض عهده من غير داع إلى النقض . فلما احتل بدار ملكه بفاس ، أراح أياماً ، ثم اجتمع عزمه على النهوض إلى تلمسان . وخرج في عساكره على عادتهم وانتهى إلى تاوريرت . وبلغ الخبر إلى أبي حمو ، فاضطرب في امره واعتزم على الحصار وجعل أهل البلد عليه واستعدوا له . ثم خرج في بعض تلك الليالي بولده وأهله وفي خاصته ، وأصبح غنياً بالصفصيف<sup>(١)</sup> وانفض أهل البلد إليه ، وبعضهم بعياله وولده ، مستمسكين به ، متفادين من مرة هجوم عساكر المغرب . ولم يزع ذلك عن قصده ، وارتحل ذاهباً إلى البطحاء . ثم قصد بلاد مغراوة ؛ فنزل في بني بوسميد قريباً من شلف ، وأنزل ولده الأصغر وأهله بحصن تاجحومت . وجاء السلطان إلى تلمسان ؛ فلحقها واستقر بها أياماً . ثم هدم أسوارها وقصور الملك بها ، بأغراء وليه ونزمار ، جزاء بما فعله أبو حمو من تخريب قصر تازروت وحصن مرادة . ثم خرج من تلمسان في اتباع أبي حمو ونزل على مرحلة منها . وبلغه الخبر هنالك بإجازة السلطان موسى ابن عمه أبي عنان من الاندلس إلى المغرب وأنه خالفه إلى دار الملك ؛

(١) كذا ، وفي ب بالصفصيف .

فانكفأ راجعاً وأغذَّ السير الى المغرب ، كما نذكر . ورجع أبو حمو الى  
تلمسان واستقر في ملكها ، كما تقدم في اخباره .

اجابة السلطان مهوس بن السلطان أبي عنان ، من الاندلس  
الى المغرب . واستيلائه على الملك وخطفه بابن عمه السلطان  
أبي الصبّاح وابنه السلطان

قد تقدّم لنا أنَّ السلطان محمد بن الاحمر المخلوع ، كان له تحكم في  
دولة السلطان أبي العباس بن ابي سالم صاحب المغرب ، بما كان من  
اشارته على محمد بن عثمان ببيمته وهو معتقل بطنجة ، ثم بما امدّه من  
مدد العساكر والاموال ، حتى تم امره واستولى على البلد الجديد كما  
تقدم في اول خبره ، وبما كان له من الزبون عليهم ، بالقرابة المرشحين  
الذين كانوا معتقلين بطنجة مع السلطان أبي العباس ، من اسباط  
السلطان أبي الحسن ، من ولد أبي عنان وابي سالم والفضل وأبي  
عاسر وأبي عبد الرحمن وغيرهم . وكانوا متساهدين في معتقلهم ان من  
اتاح الله له الملك منهم ، فيخرجهم من الاعتقال ويجهزهم الى الاندلس .  
فلما بويع السلطان أبو العباس وفي لهم بهذا العهد واجازهم ؛ فنزلوا على  
السلطان ابن الاحمر أكرم نُزْلٍ ، انزلهم بقصور ملكه بالجزء . وقرب  
لهم المراكب ، وافاض عليهم العطاء ووسع عليهم الجرايات والارزاق .  
واقاموا هنالك في ظل ظليل من كنفه ؛ فكان له بهم زبون على الدولة

بالمغرب ، وكان الوزير القائم بها محمد بن عثمان يقدر له قدر ذلك كله ؛  
 فيجري في اغراضه وقصوده وتحكمه في الدولة ما شاء الله ان يحكم ؛  
 حتى توجهت الوجوه الى ابن الاحمر وراء البحر من شيوخ بني مرين  
 والعرب واصبح المغرب كأنه من بعض اعمال الاندلس . ولما نهض  
 السلطان الى تلمسان خاطبوه واوصوه بالمغرب . وانزل محمد بن عثمان  
 بدار الملك ، كاتبه محمد بن حسن ، وكان مصطنعاً عنده من بقية  
 شيع الموحدين ببجاية ؛ فاخصه ورقاه واستخلفه في سفره هذا على  
 دار الملك . فلما انتهوا الى تلمسان وحصل لهم من الفتح ما حصل  
 كتبوا بالجهر الى السلطان ابن الاحمر ، مع شيطان من ذرية عبو بن  
 قاسم المزوار ، كان بدارهم . وهو عبد الواحد بن محمد بن عبو ، وكان  
 يسمو بنفسه الى العظام التي ليس لها باهل ويتربص لذلك بالدولة . وكان  
 ابن الاحمر مع كثرة تحكمه فيهم يحني عليهم بعض الاوقات ، بما يأتونه  
 من تقصير في شفاعه او مخالفته في امر لا يجدون عنه وليجة ؛ فيضطغن  
 لهم ذلك ، فلما قدم عليه عبد الواحد هذا بخبر الفتح وقص عليه القصص ،  
 دس له ان اهل الدولة مضطربون على سلطانهم ومستبدلون به لو  
 وجدوا ، وابلغ من ذلك ما حمل ولم يحمل . و اشار له بخلاء المغرب من  
 الحامية جملة ، وان دار الملك ليس بها إلا كاتب حضري لا يحسن  
 المدافعة ، وهو اعرف به ؛ فانتهاز ابن الاحمر الفرصة وجهاز موسى ابن  
 السلطان أبي عنان من الاسباط المقيمين عنده . واستوزر له مسعود

ابن رحو بن ماساي من طبقة الوزراء لبني مرين ومن بني فودود من احلافهم . وله في ذلك سلف وكان قد بعثه من قبل وزيراً للامير عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ، حين اجاز الى المغرب ايام استبداد أبي بكر ابن غازي . فلم يزل معه حتى كان حصار البلد الجديد واستيلاء السلطان أبي العباس عليها . وذهب الامير عبد الرحمن الى مراکش ؛ فاستأذنه مسعود في الانصراف الى الاندلس ؛ فاذن له ورجع عنه الى فاس . ثم فارقه واجاز الى الاندلس متودّعاً ومتودّداً للكل ومعولاً على ابن الاحمر ؛ فتلقاه بالقبول واوسع له بالنزل والجرابة وخطه بنفسه واحضره مع ندمائه . ولم يزل كذلك الى ان جهزه وزيراً للمغرب مع موسى ابن السلطان أبي عنان وبعث معهم عسكرياً . ثم ركب معهم السفين الى سبتة ، وكانت بينه وبين شرفائها ورؤساء الشورى بها مداخلة ؛ فقاموا بدعوة السلطان موسى وادخلوه وقبضوا على عاملها رحو بن الزعيم المكدولي<sup>(١)</sup> وجاؤا به الى السلطان ؛ فلكها غرة صفر من سنة ست وثمانين . وسلمها لابن الاحمر ؛ فدخلت في طاعته . وسار هو الى فاس ؛ فوصلها لأيام قريبة ؛ فاحاط بدار الملك ، واجتمع اليه الفوغاء . ونزل الدهش بمحمد بن حسن ؛ فبادر بطاعته .

---

(١) كذا ، ولي نسخة : المكدودي .

ودخل السلطان موسى الى دار الملك وقبض عليه لوقته، وذلك في عاشر ربيع الاول من السنة، وجاء الناس بطاعتهم من كل جانب. وبلغ الخبر الى السلطان أبي العباس بمكانه من نواحي تلمسان بأن السلطان موسى قد نزل سبتة؛ فجهز علي ابن منصور ترجان الجند النصارى ببابه مع طائفة منهم. وبعثهم حامية لدار الملك؛ فانتهوا الى تازى وبلغهم خبر فتحها؛ فاقاموا هنالك. واغذ السلطان أبو العباس السير الى فاس؛ فلقية خبر فتحها بتاوريرت؛ فتقدم الى ملوية وتردد في رأيه بين المسير الى سجلماسة مع العرب او قصد المغرب. ثم استمر عزمه ونازل بتازى واقام بها أربعا. وتقدم الى الركن، واهل دولته خلال ذلك يخوضون في الانتقاض عليه مبالا مع ابن عمه السلطان موسى المستولي على فاس. ويوم أصبح مرتحلا من الركن ارجفوا به. ثم انفضوا عنه طوائف قاصدين فاس ورجع هو الى تازى بعد ان انتهب معسكره واضرمت النار في خيامه وخزائنه. ثم صبح تازى من ليلته؛ فدخلها وعاملها يومئذ الحيسر من موالي السلطان أبي الحسن. وذهب محمد بن عثمان الى ولي الدولة ونزمار ابن عريف وامراء العرب من المعقل. ولما دخل السلطان ابو العباس الى تازى، كتب الى ابن عمه السلطان موسى يذكره المهد بينها. وقد كان السلطان ابن الاحمر عهد اليه ان يبعث به اليه ان ظفر به؛ فبادر السلطان موسى باستدعائه مع جماعة من وجوه بني عسكر، اهل تلك الناحية: وهم

زكريا بن يحيى بن سليمان ومحمد بن سليمان بن داود بن عراب ، ومعهم العباس بن عمر الوسناني فجاءوا به وانزلوه بالزاوية بقدير الحص من ظاهر فاس ؛ فقيّد هنالك . ثم بُعِثَ الى الاندلس موكلاً به مع عمر ابن رحو أخي الوزير مسعود بن ماساي . واستصحب معه ابنه ابا فارس . وترك سائرهم بفاس واجاز البحر من سبتة ؛ فانزله السلطان ابن الاحمر بقلعة ملكه الحمراء . وفك قيوده ووكّل به ووسع له الجراية . واقام هنالك محتاطاً به ، الى ان كان ما ذكره إن شاء الله تعالى .

#### نكبة الوزير محمد بن شمال ومقتله

اصل هذا الوزير من بني الكاس إحدى بطون بني ورتاجن . وكان بنو عبد الحق عند ما تأثّلوا ملكهم بالمغرب يستعملون منهم في الوزارة . وربما وقعت بينهم وبين الحشم وبني فودود المختصين بالوزارة عندهم مزاحمة ، اجازوا بسببها الى الاندلس . وربما وقع بينهم هنالك وبين بني ادريس وبني عبد الله منافسات ؛ فقتلوا فيها بعض بني الكاس ونشأ غازي بن الكاس منهم في دولة السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن وتهذب بالخلال . ثم استوزره السلطان ابو الحسن بعد مهلك وزيره يحيى بن طلحة بن محلي بمكانه من حصار تلمسان ، وقام بوزارته اعواماً ، وحضر معه واقعة طريف سنة احدى واربعين من هذه المائة واستشهد

فيها . ونشأ ابنه ابو بكر في ظل الدولة متمتعاً بحسن الكفالة وسعة الرزق . وكانت أمه أم ولد ، وخلفه عليها ابن عمه محمد بن عثمان هذا الوزير ، فنشأ ابو بكر في حجره . وكان اعلى رتبة منه باولية ابيه وسلفه ، حتى اذا بلغ أشده واستوى ، سمت به الخلال ، وجالت ابصار الملوك في اختياره وترشيحه ، حتى استوزره السلطان عبد العزيز كما قلناه وقام بوزارته احسن قيام ، واصبح محمد بن عثمان هذا رديفه . وهلك السلطان عبد العزيز ، فنصب الوزير ابو بكر ابنه السعيد للملك صبياً لم يشفر <sup>(١)</sup> . وكان من انتقاض امره وحصاره بالبلد الجديد واستيلاء السلطان أبي العباس عليه ما قدمناه . وقام محمد بن عثمان بوزارة السلطان أبي العباس مستبداً عليه ودفع اليه امور ملكه وشغل بلذاته ، ففانى محمد بن عثمان من أمور الدولة ما عاناه ، حتى كان من استيلاء السلطان موسى على ملكهم ما مر . وانفض بنو مرين عن السلطان أبي العباس وعنه كما ذكرناه ، ورجعا الى تازى ، فدخلها السلطان ابو العباس وفارقه محمد بن عثمان الى ولي الدولة وزمار بن عريف وهو مقيم بظاهر تازى . وتذمم له فتجهم له وزمار واعرض عنه ، فسار مفدأ الى احياء المنبات من عرب المقل . كانوا هنالك قبلة تازى لذمة صحابة كانت بينه وبين شيخهم أحمد بن عبّو ، فنزل عليه متذمماً به ، فخادعه وبعث بخبره الى السلطان ، فجهز اليه عسكرياً مع

(١) لم ينبت ثفره ، والثغر مقدم الأسنان .

الزوار عبد الواحد بن محمد بن عبو بن قاسم وزروق بن توقريط  
والحسن اوافو من الموالي ؛ فتهرباً منه العرب واسلموه اليهم ؛ فجاءوا  
به واشهره يوم دخوله الى فاس . واعتقل اياما وامتنح في سبيل  
المصادرة حتى استصفى ، ثم قتل ذبيحاً بمحبسه . والله وارث الارض  
ومن عليها وهو خير الوارثين .

### خروج الحسن بن الناصر بغمارة ونهوض الوزير ابن ماساي اليه بالمسلك

لما استقل السلطان موسى بملك المغرب وقام مسعود بن ماساي  
بوزارته مستبداً عليه ، وكان من تغريبهم السلطان أبا العباس الى  
الاندلس ونكبتهم وزيره محمد بن عثمان وقتلهم اياه ، وافترق اشياح  
الوزير محمد بن عثمان من قرابته وبطانته ، فطلبوا بطن الارض ، ولحق  
منهم ابن اخيه العباس بن المقداد بتونس ؛ فوجد هنالك الحسن  
ابن الناصر ابن السلطان أبي علي قد لحق بها من مقره بالاندلس في سبيل  
طلب الملك ؛ فثاب له رأي في الرجوع الى المغرب لطلب الامر هنالك .  
فرح به من تونس وقطع المفاوز والمشاق الى ان انتهى الى جبل غمارة  
ونزل على اهل الصفيحة منها ؛ فاكرموا مشواه وتلقوه واعلنوا بالقيام  
بدعوته . واستوزر العباس بن المقداد . وبلغ الخبر الى مسعود بن  
ماساي بفاس ؛ فجهز المساكر لطلبه مع اخيه مهدي بن ماساي ؛



فحاصرها بجبل الصفيحة أياماً . وامتنع عليهم ؛ فتجهز الوزير مسعود ابن ماساي بالمساكر من دار الملك وساروا لحصاره . ثم رجع من طريقه لما بلغه من وفاة السلطان بعده . والله أعلم .

#### وفاة السلطان موسى والبيعة للمنتصر بن السلطان أبي العباس

كان السلطان موسى لما استقل بملك المغرب ، استنكف من استبداد ابن ماساي عليه وداخل بطانته في الفتك به . واكثر ما كان يفاوض في ذلك كاتبه وخالته محمد ابن كاتب ابيه وخالته محمد بن أبي عمرو . وكان للسلطان موسى ندمان يطلعهم على الكثير من أموره منهم العباس بن عمرو بن عثمان الوسناقي ، وكان الوزير مسعود بن ماساي قد خلف اباه عمر على امه ورثي في حجره ، فكان يدلي اليه بذلك ويشي له بما يدور في مجلس السلطان في شأنه ؛ فحصلت للوزير بسبب ذلك نفرة طلب لاجلها البعد عن السلطان . وبادر الخروج لمدافة الحسن القائم بغماره ، واستخلف على دار الملك اخاه يعيش بن رِحو ابن ماساي . فلما انتهى الى القصر الكبير لحقه الخبر بوفاة السلطان موسى ، وكانت وفاته في شهر جمادى الآخرة . طرقة المرض فملك ليوم وليلة ، حتى كان الناس يرمون يعيش اخا الوزير بأنه سمّه . وبادر يعيش فنصب ابن اخيه للملك ، وهو المنتصر بن السلطان أبي العباس . وانكفاً الوزير مسعود راجعاً من القصر ، وقتل السبيع محمد بن موسى

ابن ابراهيم من طبقة الوزراء ، وقد مر ذكره وذكر قومه ، وكان اعتقاله ايام السلطان موسى فقتله بعد وفاته . واستمرت امور الدولة في استقلاله ، والله أعلم .

احاطة الواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن  
بن النحاس والبيعة له بفلس

كان الوزير مسمود بن ماساي لما استوحش من السلطان موسى ؛ بعث ابنه يحيى وعبد الواحد المزوار الى السلطان ابن الاحمر يسأل منه اعادة السلطان أبي العباس الى ملكه ؛ فاخرجه ابن الاحمر من الاعتقال وجاء به الى جبل الفتح يروم اجازته الى المدوة . فلما توفي السلطان موسى بدا للوزير مسمود في امره ودس للسلطان ابن الاحمر برده ، وان يبعث اليه بالواثق محمد بن أبي الفضل ابن السلطان أبي الحسن من القرابة المقيمين عنده . ورآه اليق بالاستبداد والحجر ؛ فاسعفه ابن الاحمر في ذلك ورد السلطان احمد الى مكانه بالحراء . وجاء بالواثق ؛ فحضر مجبل الفتح عنده وفي خلال ذلك وصل جماعة من اهل الدولة انتقضوا على الوزير مسمود ولحقوا بسبته واجازوا الى السلطان ابن الاحمر : وهم يعيش بن علي بن فارس الياثاني وسيور بن مجبات بن عمر الونكاسني واحمد بن محمد الصبيعي ، فدفع اليهم الواثق ورجعوا به الى المغرب على انهم في خدمة الوزير ، حتى اذا انتهوا الى جبل

زرهون المطل على مكناسة اظهروا الخلاف على الوزير وصعدوا الى قبائل زرهون واعتصموا بمجملهم . ولحق بهم من كان على مثل دينهم من الخلاف على ابن ماساي وصاروا معهم يداً : مثل طلحة بن الزبير الورتاجني ، وسيور بن يحياتن بن عمر الونكاسني ، ومحمد التونسي من بني أبي الطلاق وفارح بن هدى من معلوجي السلطان ، واصله من موالي بني زيان ملوك تلمسان .

وكان احمد بن محمد الصبيحي من حين جاء مع الواثق ، قد استطال على اصحابه واظهر الاستبداد ، بما كان من طائفة الجند المستخدمين ، فغص به اهل الدولة وتبرأوا منه للسلطان الواثق ، فاظهر لهم البراءة منه ، فوثبوا به وقتلوه عند باب خيمة السلطان . وتولى كبر ذلك يعيش بن علي بن فارس الياناني كبير بني مرين ، فذهب مثلاً في الفارين ولم تبك عليه سماء ولا ارض . وكان زروق ابن توقريط من موالي بني علي بن زيان من شيوخ بني وانكاسن ، وكان من اعيان الدولة ومقدمي الجند ، قد انتقض على الدولة ايام السلطان موسى ولحق باحياء اولاد حسين من عرب المعقل ، المخالفين منذ ايام السلطان موسى . ونزل علي شيخهم موسى بن علي بن غانم ، لخدمة صحابة بينها من جوارهم في المواطن . وكان معه في ذلك الخلاف محمد بن يوسف بن علال ، كان ابوه يوسف من صنائع السلطان

أبي الحسن ونشأة دولته استوحشا من الوزير ؟ فلعقا بالمغرب . فلما جاء هذا السلطان الوائق قدما عليه ؛ فلقبها بالتيكمرمة واحلها في مقامها من الدولة . وخرج الوزير ابن ماساي في العساكر ونزل قبالتهم بجبل متخيلة وقاتلهم هناك أياماً . وداخل الذين مع الوائق واستألمهم . وبعث عاكر الى مكناسة فحاصروها ، وكان بها يومئذ عبد الحق بن الحسن بن يوسف الورتاجني ؛ فاستنزل منها وملكها . وترددت المراسلات بينه وبين الوائق واصحابه علي ان ينصبه للامر . وبعث بالمنتصر المنسوب عنده الى ابيه السلطان أبي العباس بالاندلس وانمقد الامر بينهم على ذلك . وسار الوائق في اصحابه الى الوزير ابن ماساي ؛ فنزل عليه . ومضى يعيش بن علي بن فارس عنهم ذاهباً لوجهه . وسار الوزير بالوائق الى دار الملك ؛ فبايعه في شوال سنة ثمان وثمانين ، بعد ان اشترط عليه لنفسه واصحابه ما شاء . واجاز سلطانه المنتصر الى ابيه السلطان أبي العباس بالاندلس ، وقبض على جماعة ممن كان مع الوائق : مثل المزوار عبد الواحد ، وقتله ، وعلى فارح بن مهدي وجبسه . وعلى الحخير مولى الامير عبد الرحمن وامتنعنه . وعلى اخريين سواهم . ثم قبض على جماعة من بطانة السلطان موسى ، كانوا يداخلونه في الفتك به ؛ فحبسهم وقتل بعضهم . وعلى جند الاندلس الذين جاءوا مدداً للوائق . وعلى قوادهم من معلوجي ابن الاحمر ؛ فاودعهم السجون . ثم قبض على كاتب السلطان موسى بن أبي الفضل محمد بن

أبي عمرو، مرجعه من السفارة عن سلطانه الى الاندلس، فاعتقله وصادره، ثم أخلى سبيله. ثم بعث الى الحسن بن الناصر الثائر بجبل الصفيحة من غماره مع ادريس بن موسى بن يوسف الياباني، فخداعه باستدعائه للملك والبيعة له، فخدعه واستنزله. وجاء به، فاعتقله الوزير أياماً. ثم اجازته الى الاندلس واستقر الامر على ذلك. والله اعلم.

الفتنة بين الوزير ابن ماساي وبين السلطان ابن الأحمر  
واجابة السلطان أبي العباس الى سبته، لطلب ملكها  
واستيلافه عليها

لما بايع الوزير ابن ماساي للوائق ورأى أنه قد استقل بالدولة ودفع عنها الشواغب، صرف نظره الى استرجاع ما فرط من اعمال الدولة، وافتتح امره بسبته. وكان السلطان موسى لأول اجازته، اعطاها لابن الاحمر كما مر، فبعث اليه الان الوزير ابن ماساي في ارجاعها منه على سبيل الملاطفة، فاستشاط لما ابن الاحمر ولج في الرد، فنشأت الفتنة لذلك. وجهز ابن ماساي العساكر لحصار سبته مع العباس ابن عمر بن عثمان الوسناني ويحيى بن علاّل بن أمصمود والرئيس محمد بن محمد الأبكم من بني الاحمر، ثم من بيت السلطان الشيخ، فاتح امرهم ومهد دولتهم. وراسل سلطان اشبيلية والجلالقة من بني أدفونش وراة البحر، بأن يبعث إليه ابن عم السلطان ابن

الاحمر محمد بن اسماعيل مع الرئيس الالبكم ، ليجلبا من ناحيته على الاندلس . وجاءت عساكر الوزير الى سبتة ، فحاصروها ودخلوها عنوة . واعتصم حامية الاندلس الذين كانوا بها بالقصبة . واتصلت الجولة بين الفريقين وسط البلد . واوقد اهل القصبة النيران بالجليل ، علامة على امرهم ، ليراها ابن الاحمر . وكان مقبلاً بالقاءة ، فبادر بتجهيز الاسطول مشحوناً بالمقاتلة مدداً لهم . ثم استدعى السلطان أبا العباس من مكانه بالحمراء . واركب السفين الى سبتة ، فاصبح بالقصبة في غرة صفر سنة تسع وثمانين . واشرف عليهم من الغد وناداهم من السور يدعوهم الى طاعته . فلما رأوه اضطربوا واقتربوا . وخرج اليهم ، فذهب سوادهم ودخلوا في طاعته متسايلين . ورجع جمهور العرب ومقدموهم الى طنجة . واستولى السلطان على مدينة سبتة . وبعث اليه ابن الاحمر بالنزول عنها وردّها اليه ، فاستقرت في ملكه وكنت بها بيئته . وكان يوليه امور الضيفان الواردين . والله تعالى أعلم .

مسير السلطان ابي العباس من سبتة ، لطلب ملكه بفاس

ونعوض ابن ماساي اخذه ورجوعه منهما

لما استولى السلطان ابو العباس على سبتة وتم له ملكها ، اعتزم على المسير لطلب ملكه بفاس . واغراه ابن احمر بذلك ووعدّه بالمداد ، بما كان من مداخلة ابن ماساي لجماعة من بطانته في ان يقتلوه ويملكوا

الرئيس الأبيكم . يقال ان الذي داخله في ذلك ، من بطانة ابن الاحمر ، يوسف بن مسعود البلنسي ومحمد ابن الوزير أبي القاسم بن الحكيم الرندي . وشعر بهم السلطان ابن الاحمر وهو يومئذ على جبل الفتح ، يطالع امور السلطان أبي العباس ، فقتلهم جميعاً واخوانهم . ويقال إن ذلك كان بسعاية القائم على دولته مولاه خالد ، كان ينص بهم ويعاودهم ، فاحتال عليهم بهذه وقت سعايته بهم ، فاستشاط ابن الاحمر غضباً على ابن ماساي . وبعث الى السلطان أبي العباس يستنفره للرحلة الى طلب ملكه ، فاستخلف على سبته رحو ابن الزعيم المكودودي عاملها من قبل كامر . وصار الى طنجة ، وعاملها من قبل الوائق صالح بن رحو الباياني ، ومعه بها الرئيس الابيكم من قبل العساكر ، فحاصرها اياماً وامتنعت عليه ، فحجر عليها عسكرياً وسار عنها الى أصيلا ، فدخلت في دعوته وملكها . ونهض الوزير ابن فارس في العساكر ، بعد ان استخلف اخاه يعيش على دار الملك وسار . ولحقت مقدمته بأصيلا ، ففارقها السلطان أبو العباس وصعد الى جبل الصفيحة فاعتصم به . وجاء الوزير ابن ماساي ، فتقدم الى حصاره بالجبل وجمع عليه رماة الرجل من الاندلس الذين كانوا بطنجة . واقام يحاصره بالصفيحة شهرين . وكان يوسف بن علي بن غانم ، شيخ اولاد حسين من عرب المقتل ، مخالفاً على الوزير مسعود وداعية للسلطان أبي العباس وشيعة له ، وكان يرسل ابن الاحمر في شأنه . فلما سمع باستيلائه على

سبته واقباله على فاس ، جمع اشياعه من العرب ودخل الى بلاد المغرب  
 وثرل ما بين فاس ومكناسة . وشن الغارات على البساطط واكتسحها .  
 وارجف الرعايا واجفلوا الى الحصون . وكان ونزمار بن عريف ولي  
 الدولة شيعة للسلطان ، وكان يكتبه وهو بالاندلس ويكتب ابن الاحمر  
 في شأنه . فلما اشتد الحصار على السلطان بالصفيحة ، بعث ابنه ابا  
 فارس الى ونزمار ، بمكانه من نواحي تازي . وبعث معه سيور بن  
 يحياتن بن عمر ، فقام ونزمار بدعوته وسار به الى مدينة تازي ، وعاملها  
 سليمان بن بوحياة الفودودي من قرابة الوزير ابن ماساي . فلما نزل  
 به ابو فارس ابن السلطان يادر الى طاعته وامكنه من البلد ، فاستولى  
 عليها واستوزر سليمان هذا . وسار الى صفروي <sup>(١)</sup> ومعه ونزمار  
 للاجتماع بعرب المعقل واصفاقهم على حصار فاس . وكان محمد بن الدمة  
 عاملاً على ورغة ، فبعث اليه السلطان عسكرياً مع العباس بن المقداد  
 ابن اخت الوزير محمد بن عثمان ، فقتلوه وجاءوا برأسه . ونجم الخلاف  
 على يعيش نائب البلد الجديد من كل جهة وطير يعيش بن ماساي النائب  
 بدار الملك ، بالخبر بذلك كله الى اخيه ، بمكانه من حصار السلطان  
 بالصفيحة ، فانفضت عنه المساكر واجفل راجعاً الى فاس . وسار  
 السلطان في اتباعه . ودخل في طاعته عامل مكناسة الحبير مولى

(١) كذا، وفي ب: صفروا . وفي نسخة: صفرون .



الامير عبد الرحمن . ولقيه يوسف بن علي بن غانم ومن معه من احياء العرب ، وساروا جميعاً الى فاس . وكان ابو فارس ابن السلطان ، قد رحل من تازي الى صفروي للقاء أبيه ؛ فاعترضه الوزير ابن ماساي في المساكر ، ورجا ان يفلح . ولقيه ببني بُهْلُول ؛ فنزع اهل العسكر الى أبي فارس . ورجع الوزير منهزماً ودخل البلد الجديد ؛ فاعتصم بها . وبلغ خبره الى السلطان وهو بمكناسة ؛ فارتحل يفتد السير الى فاس . وسار ابنه ابو فارس للقاءه ؛ فلقاه على وادي النجا . وصبحوا البلد الجديد ؛ فنزّلوا عليها بجمعهم . وقد اعتصم بها الوزير في اوليائه وبطانته ، ومعه يَغْمُرَاسِن بن محمد الثنالقني<sup>(١)</sup> ورهائن بني مرين ، الذين استرهنهم عند مسيره معهم للقاء السلطان بأصيلا . والله اعلم .

### ظهور دعوة السلطان أبي العباس في مراكش واستيلاء أوليائه عليها

كان الوزير مسمود بن ماساي ، قد وُلّي على مراكش واعمال المصامدة ، اخاه عمر ابن رحو ، وكانت البلاد منتظمة في طاعته . فلما بلغ الخبر بوصول السلطان الى سبتة واستيلائه عليها ، تطاولت رؤوس اوليائه الى اظهار دعوته بجبل المساكرة ، وشيخهم علي بن زكريا . وبمث الوزير مسمود من مكانه بمحاصر السلطان بالصفحة في امداده

(١) كذا، وفي ب: السالقي .

بالعساكر من مراکش ؛ فخف اليه مخلوف بن سليمان الوارتني<sup>(١)</sup> صاحب الاعمال ما بين مراکش والسوس ، وقعد الباقون عن قصده وتفرقوا . وصعد أبو ثابت حافد علي بن عمر الى جبل الهساكرة ، ومعه يوسف بن يعقوب بن علي الصبيحي ؛ فاستمد من علي بن زكريا . ورجع الى مراکش مجلباً على عمر بن رحو ، فناوشه القتال ساعة . ثم غلبه على البلد وملكها من يده ونزل بقصبة الملك . وحبس عمر بن رحو بها وكتب الى السلطان بذلك ، وهو بمكناسة متوجهاً الى فاس ؛ فكتب اليه بان يصله بعساكر مراکش لحصار دار الملك ؛ فجمع العساكر واستخلف على قصبة مراکش بعض بني عمه ولحق بالسلطان واقام معه في حصار البلد الجديد . والله اعلم .

#### ولاية المنتصر ابن السلطان على مراکش واستقلاله بها

كان السلطان ابو العباس حين ملك المغرب بعث ابنه محمد المنتصر في البحر الى سلا ، واستوزر له عبد الحق بن الحسن بن يوسف ، فوصل الى سلا واقام بها . وربه زروق بن توقريط ، راجعاً من دكالة . وقد بلغه نزول السلطان على البلد الجديد ، فتلطف في استدعائه ، ثم قبض عليه وبعث به الى ابيه مقيداً ، فاودعه السجن وقتل بعد ذلك في محبسه . ثم بعث السلطان الى ابنه المنتصر بولاية

(١) كذا ، وفي ب : الوارتني . وفي نسخة الوارمني . وفي نسخة : الواريني .

مراكش وان يسير اليها ، فلما وصل امتنع النائب بالقصبة من أن  
يكنه من البلد ، إلا أن يدخل اليه منفرداً عن اصحابه وبطانته .  
وكان علي بن عبد العزيز شيخ هنتاة مداخلًا للنائب بالقصبة ، قدس  
لعبد الحق وزير المنتصر ان النائب قد هم بقتله . وحينئذ تمكن  
المنتصر من القصبة ، فاجفل بالمنتصر وصعد الى جبل هنتاة . وطير  
بالخبر الى السلطان ، فتغير لأبي ثابت وامره بان يكاتب نائبه بتمكين  
ابنه من القصبة . واستوزر له سعيد بن عبدون وبعثه بالكتاب ،  
وعزل عبد الحق عن وزارة ابنه . واستدعاه الى فاس ؛ فوصل سعيد  
ابن عبدون الى مراكش ودفع الى النائب بالقصبة كتاب مستخلفه ؛  
فاجاب الى الامتثال وامكنه من القصبة واعتزل منها فدخلها . وبعث  
عن المنتصر ابن السلطان واستولوا عليها ، وقبضوا على نائب عامر  
الذي كان بها وسائر شيعته وبطانته . وامتحنوهم واستصفوهم ، الى  
ان كان ما نذكره إن شاء الله تعالى .

#### حصار البلد الجديد وفتح ونكبة الوزير ابن ماساي ومقتله

لما نزل السلطان على البلد الجديد واجتمع اليه سائر قبيله واوليائه  
وبطانته ، داخل الوزير مسعود الحنق على وجوه بني مرين لانتباذهم  
عنه . وهم بقتل ابنائهم الذين استرهنهم على الوفاء له ؛ فلاطفه بقمر اسن  
السالفي في المنع من ذلك ؛ فأقصر عنه . وضيق السلطان مخنقه بالحصار

ثلاثة اشهر ، حتى دعا الى النزول والطاعة ؛ فبعث السلطان اليه ولي الدولة ونزمار بن عريف وخالسته محمد بن يوسف ابن علال ؛ فمقد معهم الأمان لنفسه ولمن معه ؛ على ان يستمر على الوزارة ويبعث بسلطانه الوائق الى الأندلس . واستحلفهم على ذلك وخرج معهم الى السلطان ؛ فدخل السلطان البلد الجديد خامس رمضان سنة تسع وثمانين لثلاثة اعوام واربعة اشهر من خلعهم . ولحين دخوله قبض على الوائق وبعث به معتقلا الى طنجة حتى قتل بها بعد ذلك . ولما استوى على امره قبض على الوزير مسعود ليومين من دخوله وعلى اخوانه وحاشيته . وامتحنهم جميعاً ؛ فهلكوا في العذاب . ثم سلط على مسعود من العذاب والانتقام ما لا يعبر عنه . ونقم عليه ما فعله بدور بني مرين النازعين الى السلطان بأنه كان متى هرب منه احد منهم يعمد الى بيوته فينهبها ويخربها ؛ فامر السلطان بعقابه في اطلاقها ، فكان يوتى به الى كل بيت منها ، فيضرب عشرين سوطاً الى ان افحش فيه العذاب وتجاوز الحد . ثم امر به فقطع ، فهلك عند قطع الثانية من الاربعة ، فذهب مثلاً في الآخرين .

#### وزارة محمد بن هلال

كان ابوه يوسف بن هلال<sup>(١)</sup> من نشأة الدولة وصنيعة السلطان

(١) كذا، وفي ب، غلال.

أي الحسن . ورهبى في داره . ولما ضخم امره سما به الى ولاية الاعمال ، فولاه على درعة ، فأثرى وانجب وباهى أولياء الدولة . ثم ولاه السلطان أبو عنان أمر مطبخه ومائدته وضيوفه واستكفى في ذلك ، وولاه اخوه ابو سالم بعده كذلك . ثم بعثه على سجلماسة فعانى بها من امور العرب مشقة . وعزله عنها ، فهلك بفاس . وكان له جماعة من ولد نشوا في ظل هذه النعمة ، وحدثت النجاسة بمحمد منهم . فلما ولي السلطان ابو العباس ، استعمله في امور الضياف والمائدة كما كانت لابيهِ . ثم رقاه الى الخالصة وخالطه بنفسه . فلما خلع السلطان واستولى الوزير ابن ماساي على المغرب ، وكانت بينه وبين اخيه يعيش ابن ماساي احن قديمة ، فسكن لصولتهم . حتى اذا اضطربت نار الفتنة بالمغرب واجلب عرب المحقل في الخلاف ، استوحش محمد هذا ، فلحق باحيائهم مع زروق ابن توقريط كما مر ذكره . ونزلا على يوسف بن علي بن غانم شيخ أولاد حسين واقاما معه في خلافة . حتى اذا أجاز السلطان الواثق من الاندلس ووصل مع اصحابه الى جبل زرهون ، واظهروا الخلاف على الوزير ابن ماساي ، بادر محمد هذا وزروق الى السلطان ودخلا في طاعته ، متبرئين من النفاق الذي حملهم عليه عداوة الوزير ابن ماساي . فاكان إلا أن انعقد الصلح بين الواثق وابن ماساي ، وسار به وباصحابه الى فاس . وحصلوا في قبضة ابن ماساي ، فمنا لهم عما كان منهم واستعملهم في مهود ولايتهم . ثم جاء الخبر

باجازة السلطان أبي العباس الى سبتة ، فاضطرب محمد بن يوسف وذكر  
لخالصة السلطان ومناقرة بني ماساي ، فاجمع امره ولحق بسبتة ،  
فتلقاه السلطان بالكرامة . وسر بمقدمه ودفعه الى القيام بامر دولته ،  
فلم يزل متصرفاً بين يديه ، الى ان نزل على البلد الجديد . ولأيام من  
حصارها ، خلع عليه للوزارة ودفعه اليها ، فقام بها احسن قيام . ثم كان  
الفتح وانتظمت امور الدولة ، ومحمد هذا يصرف الوزارة على احسن  
احوالها ، الى ان كان ما نذكره ان شاء الله تعالى .

#### ظهور محمد بن السلطان عبد الحلیم بسجلماسة

قد تقدم لنا عند ذكر السلطان عبد الحلیم ابن السلطان أبي علي ،  
وكان يدعى حتى كيف ، بايع له بنو مرين واجلبوا به على عمر بن عبد الله ،  
سنة ثلاث وستين ، ايام بيعته للسلطان أبي عمر بن السلطان أبي الحسن .  
وحاصروا معه البلد الجديد ، حتى خرج لدفاعهم وقتلهم ، فانهزموا واقتربوا .  
ولحق السلطان عبد الحلیم بتازي واخوه عبد المؤمن بمكناسة ، ومعه  
ابن اخيهما عبد الرحمن بن أبي يفلسن . ثم بايع الوزير عمر بن عبد الله  
لمحمد بن ابي عبد الرحمن ابن السلطان ابي الحسن . واستبدل به من أبي  
عمر ، لما كان بنو مرين يرمونه به من الجنون والوسوسة . فاستدعى  
محمد ابن أبي عبد الرحمن من مطرح اغترابه باشبيلية وبايع له . وخرج  
في العساكر لمداخلة عبد المؤمن وعبد الرحمن عن مكناسة ، فلقبها  
وهزمها ، ولحقا بالسلطان عبد الحلیم بتازي وساروا جميعاً الى سجلماسة

فاستقروا فيها ، والسلطان لعبد الحليم . وقد تقدم خبر ذلك كله في اماكنه . ثم كان الخلاف بين عرب المعقل اولاد حسين والاحلاف . وخرج عبد المؤمن للاصلاح بينهم ؛ فبايع له اولاد حسين ونصبوه كرهاً للملك . وخرج السلطان عبد الحليم اليهم في جموع الاحلاف فقاتلوه وهزموه . وقتلوا كبار قومه : كان منهم يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطي شيخ بني تيريفين و كبير دولة بني مرين ، اجلت المعركة عن قتله . ودخل عبد المؤمن البلد منفرداً بالملك .

وصرف السلطان اخاه عبد الحليم الى المشرق لقضاء فرضه لرغبته في ذلك ؛ فسار على طريق القفر مسلك الحاج من التكرور ، الى ان وصل القاهرة ، والمستبد بها يومئذ يُلبَّغا الخاصكي ، على الأشرف شعبان بن حسين ، من أسباط الملك الناصر محمد بن قلاوون ؛ فاکرم وفادته ووسع نزله وجرايته ، وأدَّرَ لحاشيته الارزاق . ثم اعانه على طريقه الى الحج بالازواد والانية والظهر من الكراع والخف . ولما انصرف من حجّه زوده لسفر المغرب . وهلك بتروجه <sup>(١)</sup> سنة سبع وستين . ورجع حاشيته الى المغرب بجرمه وولده . وكان ترك محمداً هذا رضيعاً ؛ فشب متقلّباً بين الدول من ملك الى آخر منتبذاً عن قومه لغيرة بني السلطان أبي الحسن من بني عمهم السلطان أبي علي .

(١) كذا، وفي ب: بضروجه. وفي نسخة: ببروجه.

وكان أكثر ما يكون مقامه عند أبي حمو سلطان بني عبد الواد بتلمسان ، لما يروم به من الاجلاب على المغرب ودفع عادية بني مرين عنهم . فلما وقع بالمغرب من انتقاض عرب المعقل على الوزير مسعود بن ماساي سنة تسع وثمانين ما وقع واستمروا على الخلاف عليه ، انتهز أبو حمو الفرصة وبمئ بمحمد بن علي هذا الى المعقل ليجلبوا به على المغرب ، ويمزقوا من ملكه ما قدروا عليه ، فلهق بأحيائهم وزل على الاحلاف الذين هم امس رحما بسجلماسة واقرب موطناً اليها . وكان الوزير مسعود بن ماساي قد ولى عليها من قرابته علي بن ابراهيم ابن عبو بن ماساي . فلما ظهر عليه السلطان أبو العباس وضيق مخنقه بالبلد الجديد ، دس الى الاحلاف والى قريبه علي بن ابراهيم ان ينصبوا محمد بن السلطان عبد الحليم يملكوه سجلماسة ويجلبوا به على تخوم المغرب ، ليأخذوا بحجزة السلطان ابي العباس عنه وينفسوا من خناقه ؛ ففعلوا ذلك . ودخل محمد الى سجلماسة ؛ فلحقها وقام علي بن ابراهيم بوزارته ؛ حتى اذا استولى السلطان ابو العباس على البلد الجديد وفتك بالوزير مسعود بن ماساي وباخوته وسائر قرابته ؛ اضطرب علي بن ابراهيم وفسد ما بينه وبين سلطانة محمد ؛ فخرج عنه من سجلماسة وعاد الى ابي حمو سلطان تلمسان كما كان .

ثم زادت هواجس علي بن ابراهيم وارتيابه فخرج عن سجلماسة وتركها ولحق بأحيا العرب . وسارت طائفة منهم معه الى أن ابلغوه



مأ منه . ونزل على السلطان أبي حَمُو الى ان هلك ، فسار الى تونس وحضر وفاة السلطان أبي العباس بها سنة ست وتسعين . ولحق محمد بن السلطان عبد الحليم بعد مهلك أبي حمو بتونس . ثم ارتحل بعد وفاة السلطان أبي العباس الى المشرق في سبيل جولة ومطاوعة واغتراب<sup>(١)</sup> والله تعالى أعلم .

#### نكبة ابن أبي عمرو ومهلكه ومكان ابن حنون

لما استقل السلطان بملكه واقتعد سريره ، صرف نظره الى اولياء تلك الدولة ومن يرتاب منه . وكان محمد بن أبي عمرو ، وقد تقدم ذكره واوليته ، من جملة خواصه وندمائه . وكان السلطان يقسم له من عنايته وجمل نظره ويرفعه على نظرائه . فلما ولي السلطان موسى نزعت به اليه نوازع المخالصة لأبيه من السلطان أبي عنان . فقد كان أبوه من أعزّ بطانته كما مر ، فاستخلصه السلطان موسى للشورى ورفع على منابر اهل الدولة . وجعل اليه كتابة علامته على المراسم السلطانية ، كما كان لأبيه . وكان يفاوضه في مهماته ويرجع اليه في اموره ، حتى غص به اهل الدولة ونمي عنه للوزير مسعود بن ماساي أنه يداخل السلطان في نكبته . وربما سمى عند سلطانة في جماعة من بطانة السلطان احمد ، فأتى عليهم النكال والقتل لفتلات كانت بينهم

(١) كذا ، وفي ب : لحجه وفرضه .

وبينه في مجالس المنادمة عند السلطان حقد لها لم . فلما ظفر بالخط من  
سلطانها ، سعى بهم فقتلهم . وكان القاضي أبو اسحاق ابراهيم البرناسي  
من بطانة سلطانه وكان يحضر مع ندمائه ؛ فحقد له ابن أبي عمرو  
بعض الكلمات . واغرى به سلطانه فضربه وأطافه ، وجاء بها شنعاء  
غريبة في القبح . وسفر عن سلطانه الى الاندلس ، وكان يمر بمزلق  
السلطان هذا ومكان اعتقاله . وربما تلقاه فلم يلم له بتحية ولا يوجب له  
حقاً ؛ فاحفظ ذلك السلطان . ولما فرغ من أمر ابن ماساي ، قبض على  
ابن أبي عمرو هذا وادعاه السجن . ثم امتحنه بعد أيام ، الى ان هلك  
ضرباً بالسياط ، عفا الله عنه . وحمل الى داره . وبينما اهل يهزونه  
الى قبره ، اذا بالسلطان قد أمر بان يسحب في نواحي البلد إبلاغاً في  
التنكيل ؛ فحمل من نعشه ، وقد ربط جبل من رجله وسحب في  
سائر انحاء المدينة . ثم بقي على بعض الكتبان من اطرافها واصبح  
مثلاً في الآخرين . ثم قبض السلطان على حركات بن حسون النياطي<sup>(١)</sup>  
وكان محبباً في الفتنة موضعاً . وكان العرب المخالفون من المعقل ، لما  
اجاز السلطان الى سبتة ، وحركات هذا بتادلاً ، ارادوه على طاعة  
السلطان فامتنع أولاً . ثم اكرهوه وجاءوا به الى السلطان ، فطوى  
له على ذلك حتى استقام امره . وملك البلد الجديد ، فقبض عليه  
وامتنحه إلى ان هلك . والله وارث الارض ومن عليها .

(١) كذا ، وفي نسخة : البياطي .

## خلاف علي بن زكريا بجبل المسكرة ونكبته

لما ملك السلطان البلد الجديد واستوى على ملكه، وفد عليه علي ابن زكريا، شيخ همكورة مستصبا<sup>(١)</sup> بما قدم من سوابقه، وقد كان حضر معه حصار البلد الجديد واستدعاه؛ فجاءه بقومه وعساكر المصامدة. وأبلى في حصارها؛ فرعى السلطان سوابقه وولاه الولاية الكبرى على المصامدة على عادة الدولة في ذلك. ثم وفد بعده محمد بن ابراهيم المبرازي من شيوخ المصامدة، وكانت له ذمة صهر مع الوزير محمد بن يوسف بن علال على اخته، فولاه السلطان مكان علي بن زكريا، ففضب لها علي واستشاط وبادر الى الانتقاض والخلاف. ونصب بعض القرابة من بني عبد الحق؛ فجهز اليه السلطان العساكر مع محمد بن يوسف بن علال ومصالح بن حمو الياباني. وأمر صاحب درعة، وهو يومئذ عمر بن عبد المؤمن بن عمر أن ينهد اليه بعساكر درعة من جهة القبلة؛ فساروا اليه وحاصروه في جبله. وجاولوه مرات ينهزم في جميعها، حتى غلبوه على جبله. وسار الى ابراهيم بن عمران الصناكي المجاور له في جبله؛ فاستدم به. وخشي ابراهيم معرفة الخلاف والغلب، ورغبة الوزير محمد بن يوسف بماله بذله له؛ فامكنه منه. وقبض عليه الوزير وجاء به الى فاس؛ فادخله في يوم مشهود وشهره واعتقل. فلم

(١) كذا، وفي ب: مستصفاً.

يزل في الاعتقال الى ان هلك السلطان أبو العباس . وارتأب به اهل الدولة بعده ؛ فقتلوه كما نذكره إن شاء الله تعالى .

**وفاجدة أبي تاشفين على السلطان أبي الصباس حبيفا  
على أبيه وسيره بالعسكر ومقتل أبيه السلطان أبي ديو**

كان أبو تاشفين ابن السلطان أبي حمو قد وثب على أبيه آخر ثمان وثمانين بمالائه لنيره من اخوته، واعتقله بـوهران . وخرج في العساكر لطلب اخوته المنتصر وأبي زيان وعمر ، وامتنعوا عند حصين يجبل تيطرى فحاصرههم أياماً . ثم تذكر غائلة أبيه ؛ فبعث ابنه أبا زيان في جماعة من بطانته : منهم موسى ابن الوزير عمران بن موسى وعبدالله بن جابر الخراساني ؛ فقتلوا بعض ولده بتلسان ومضوا اليه وهو بمحبسه في وهران . فلما شعر بهم أسرف من الحصن ونادى في اهل المدينة متذمماً بهم ؛ فهرعوا اليه . وتدلّى اليهم في عمامته وقد احتزم بها ؛ فانزلوه واحدقوا به واجلسوه على سريره . وتولى كبر ذلك خطيب البلد ابن خزورت <sup>(١)</sup> ولحق أبو زيان بن ابي تاشفين ناجياً الى تلسان . واتبعه السلطان أبو حمو ؛ ففر منها الى أبيه . ودخل ابو حمو تلسان وهي طلل واسوارها خراب ؛ فاقام فيها رسم دولته . وبلغ الخبر الى ابي تاشفين ؛ فاجفل من تيطرى . واغذ السير ؛ فدخلها . واعتصم ابوه

(١) كذا، وفي ب ابن جلوة، وفي نسخة: حرزوة.

بأذنة المسجد ؛ فاستنزله منها وتجاهى عن قتله . ورغب اليه ابو حمو في رحلة المشرق لقضاء فرضه ؛ فاسعفه واركبه السفين مع بعض تجار النصرارى الى الاسكندرية موكلابه . فلما حاذى مرسى بجاية لاطف النصرارى في تخليه سبيله ؛ فاسعف وملك امره . وبعث الى صاحب الامر ببجاية يستأذنه في النزول ؛ فأذن له . وسار منها الى الجزائر واستخدم العرب ، واستصعب عليه امر تلسان ؛ فخرج الى الصحراء . وجاء الى تلسان من جهة المغرب وهزم عساكر ابنه أبي تاشفين وملكها . وخرج أبو تاشفين هارباً منها ؛ فلتحق بأحياء سويد في مشاتهم . ودخل ابو حمو تلسان في رجب سنة تسعين . وقد تقدم شرح هذه الاخبار كلها مستوعبة .

ثم وفد أبو تاشفين مع محمد بن عريف شيخ سويد على السلطان أبي العباس صريحاً على أبيه ومؤملاً الكرة بامداده ؛ فتقبله السلطان واجمل له المواعيد . وأقام أبو تاشفين في انتظارها ، والوزير محمد بن يوسف بن علال يعده ويمنيه ويخلف له على الوفاء . وبعث السلطان ابو حمو الى السلطان ابن الاحمر ، لما علم من استنطالته على دولة بني مرين كما مر ، يتوسل اليه في ان يصددهم عن صريح أبي تاشفين وإمداده عليه ؛ فخلا ابن الاحمر في ذلك وجعلها من اهم حاجاته . وخاطب السلطان ابا العباس في ان يجهز اليه ابا تاشفين ؛ فتحمل عليه في ذلك بانه استجار بابنه أبي

فارس ، واستنذم به . ولم يزل الوزير ابن علال يقتل لسلطانه ولابن  
الاحمر في الذروة والغارب ، حتى تم امره وانجز له السلطان بالنصر  
موعده . وبعث ابنه الامير ابا فارس والوزير ابن علال في المساكر  
صريحين له ، وانتھوا الى تازي . وبلغ الخبر الى أبي حمو ، فخرج من  
تلسان في عساكره واستألف اولياءه من عبد الله . وزل بالغيران من  
وراء جبل بني ورزيد المطل على تلسان ، واقام هناك متحصناً بالجبل  
وجاءت العميون الى عساكر بني مرين بتازي من مكانه هو وأعرابه من  
النيران ، فأجمعوا غزوه . وسار الوزير ابن علال وابو تاشفين وسلكوا  
القفر ، ودليلهم سليمان بن ناجي من الاحلاف . ثم صبّحوا ابا حمو ومن  
معه من احياء الخراج بكانهم من الغيران ، فجاولوهم ساعة ، ثم ولوا  
منهم ميم وكبا بالسلطان أبي حمو فرسه ، فسقط وادركه بعض اصحاب  
أبي تاشفين ، فقتلوه قمعا بالرماح وجاءوا برأسه الى ابنه أبي تاشفين  
والوزير ابن علال ، فبعثوا به الى السلطان وجي . بابنه عمير اسيراً ،  
فهم آخوه ابو تاشفين بقتله ، فنه بنو مرين أياما . ثم امكنوه منه  
فقتله ، ودخل الى تلسان آخر سنة احدى وتسعين . وخيم الوزير  
وعساكر بني مرين بظاهر البلد ، حتى دفع اليهم ما شارطهم عليه من  
المال . ثم قفلوا الى المغرب ، واقام ابو تاشفين بتلسان يقيم دعوة  
السلطان أبي العباس صاحب المغرب ويخطب له على منابر تلسان  
واممالها ، ويبعث اليه بالضريبة كل سنة ، كما اشترط على نفسه . وكان

ابو جو لما ملك تلمسان ، ولّى ابنه ابا زِيَّان على الجزائر . فلما بلغه مقتل ابيه امتعض ولحق باحيا ، حُصَيْن تاجياً وصريناً . وجاءه وفد بني عامر من زغبة يدعونه للملك ؛ فسار اليهم ، وقام بدعوته شيخهم المسعود بن صغير ، ونهضوا جميعاً الى تلمسان في رجب سنة اثنتين وتسعين ، فحاصروها أياماً . ثم سرب أبو تاشفين المال في العرب ؛ ففترقوا عن أبي زِيَّان . وخرج اليه أبو تاشفين ؛ فهزمه في شعبان من السنة . ولحق بالصحراء واستألف أحياء المعقل ، وعادود حصار تلمسان في شوال . وبعث ابو تاشفين ابنه صريناً الى المغرب ؛ فجاءه بمدد من المسكر . ولما انتهى الى تاوريرت ، أفرج ابو زيان عن تلمسان واجفل الى الصحراء . ثم أجمع رايه على الوفاة الى صاحب المغرب ؛ فوفد عليه صريناً ؛ فتلقاه بالكرمة وبر مقدمه ووعدته النصر من عدوه . واقام عنده الى حين مهلك أبي تاشفين . والله أعلم .

#### وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان

لم يزل هذا الأمير ابو تاشفين مملكاً على تلمسان ومقيماً فيها لدعوة صاحب المغرب أبي العباس ابن السلطان أبي سالم ومؤدياً الضريبة التي فرضها عليه ، منذ ملك . واخوه الامير ابو زيان مقيم عند صاحب المغرب ينتظر وعده في النصر عليه ، حتى تغير السلطان ابو العباس على ابي تاشفين في بعض النزعات الملوكية ، فاجاب داعي أبي زيان

وجهره بالعساكر لملك تلمسان، فسار لذلك منتصف سنة خمس وتسمين وانتهى الى تازى ، وكان ابو تاشفين قد طرقة مرض أزمه ، ثم هلك منه في رمضان من السنة . وكان القائم في دولته أحمد بن المز من صنائعهم وكان يمت اليه بخولة ، فولى بعده مكانه صبيّاً من ابنائه ، وقام بكفالته . وكان يوسف بن أبي حو وهو ابن الزاوية والياً على الجزائر من قبل ابي تاشفين ، فلما بلغه الخبر أغدّ السير مع العرب ودخل تلمسان ، وقتل احمد بن المز والصبي المكفول ابن اخيه أبي تاشفين . فلما بلغ الخبر الى السلطان أبي العباس صاحب المغرب خرج الى تازى وبعث من هنالك ابنه ابا فارس في العساكر ، وردّ ابا زيان ابن أبي حمو الى فاس ووكل به . وسار أبو فارس الى تلمسان ، فلكها واقام فيها دعوة ابيه . وتقدم وزير ابيه صالح بن حو الى مليانة ، فلكها وما بعدها من الجزائر وتندلس الى حدود مجاية . واعتصم يوسف ابن الزاوية بحصون تاجحومت . واقام الوزير صالح يحاصره . وانقرضت دولة بني عبد الواد من المغرب الأوسط . والله غالب على امره .

وفاة السلطان أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان

ابن أبي حمو على تلمسان والمغرب الأوسط

كان السلطان أبو العباس بن أبي سالم ، لما وصل الى تازى وبعث



ابنه ابا فارس الى تلمسان فملكها ، اقام هو بتازي يشارف أحوال  
 ابنه ووزير صالح الذي تقدم لفتح البلاد الشرقية . وكان يوسف بن  
 علي بن غانم أمير اولاد حسين من المقل ، قد حج سنة ثلاث وتسعين  
 واتصل بملك مصر من الترك الملك الظاهر بقوق . وتقدمت الى  
 السلطان فيه واخبرته بمحله من قومه ، فاکرم تلقيه وحمله بعد قضاء  
 حجه هدية الى صاحب المغرب ، يطرفه فيها بتحف من بضائع بلده على  
 عادة الملوك . فلما قدم يوسف بها علي السلطان أبي العباس ، اعظم موقعه .  
 وجلس في مجلس حفل لمرضاها والمباهاة بها . وشرع في المكافأة عليها  
 بتجيز الجياد والبضائع والثياب ، حتى استكمل من ذلك ما رضىه .  
 واعتزم على انفاذها مع يوسف بن علي حاملها الاول . وانه يرسله من  
 تازي لأيام مقامته تلك ؛ فطرقه هنالك مرض كان فيه حفته في شهر  
 محرم سنة ست وتسعين . واستدعوا ابنه ابا فارس من تلمسان ؛ فبايعوه  
 بتازي وولوه مكانه ، ورجعوا به الى فاس . واطلقوا أبا زيان بن أبي  
 حمو من الاعتقال . وبعثوا به الى تلمسان اميراً عليها وقائماً بدعوة  
 لسلطان أبي فارس فيها ؛ فسار اليها وملكها . وكان اخوه يوسف بن  
 الزاوية قد اتصل بأحياء بني عامر يروم ملك تلمسان والاجلاب عليها ؛  
 فبحث اليهم أبو زيان عندما بلغه ذلك . وبذل لهم عطاءً جزيلاً على  
 ان يبعثوا به اليه ؛ فاجابوه الى ذلك واسلموه الى ثقة أبي زيان . وساروا  
 به ؛ فاعترضهم بعض احياء العرب ليستنقذوه منهم ؛ فبادروا بقتله

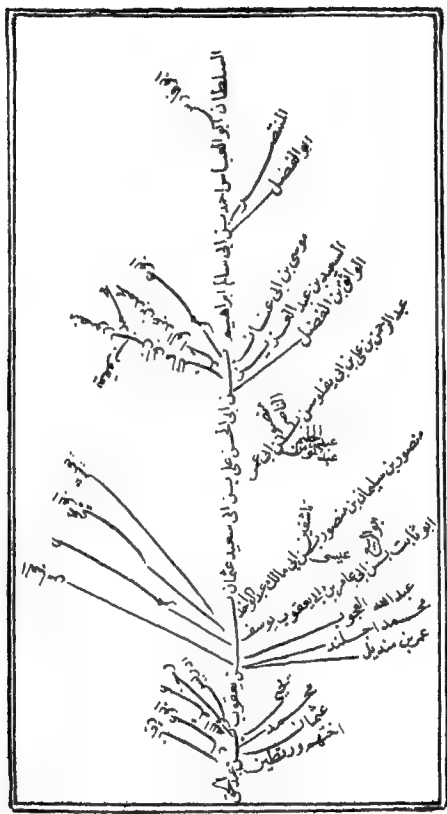
وهلوا رأسه الى اخيه أبي زيان ، فسكنت احواله وذهبت الفتنة  
بذهابه ، واستقامت امور دولته . وهم على ذلك لهذا العهد . والله  
غالب على امره .

وقد انتهى بنا القول في دولة بني عبد الواد من زناتة الثانية ،  
وبقي علينا خبر الرهط الذين تحيَّزوا منهم الى بني مرين من أول  
الدولة . وهم بنو كمي من فصائل علي بن القاسم اخوة طاع الله بن  
علي وخبر بني كندوز امرائهم بمراكش . فلنرجع الى ذكر اخبارهم ،  
وبها نستوفي الكلام في اخبار بني عبد الواد . والله وادى الارض  
ومن عليها وهو خير الوارثين .

## الغزاة المجاهدين بالأندلس

الخبر عن القباية المرشحين من آل عبد الحق الزعماء على الغزاة للمجاهدين  
بالأندلس، الذين قاسموا ابن الأحمر في ملكه وانفجروا ببرياسة جهاده

كانت الجزيرة الأندلسية من وراء البحر منذ انقضاء أمر  
بني عبد المؤمن وقيام ابن الأحمر بأمرها ، قليلة الحامية ، ضعيفة  
الاحوال ، إلا من يلهمه الله إلى عمل الجهاد من قبائل زناتة  
المتلقفين كرة الملك والمقتسمين ممالك الغرب ، خصوصاً بني مرين



أهل المغرب الأقصى ، لآتصال عُدوة الاندلس ببساطه وتعدد  
 الغراض ببحر الزقاق القريب العدوتين . وما زال هذا الزقاق على  
 قديم الزمان لأجل ذلك فرضة دون سواحل المغرب . ولما استولى  
 بنو مرين على ممالكه وضافت احوال المسلمين بالاندلس . وتحيقهم  
 الطاغية حتى الجأهم الى سيف البحر واستأثر بالفرنثيرة وما وراءها .  
 واستأثر بنو القمط اهل برشلونة وقطلونية بشرق الاندلس . وانتشر  
 في الاقطار ما كان من امر قُرْطُبة واختيا اشبيلية وبلنسية .  
 وامتعض لذلك المسلمون وتنافسوا في الجهاد وامداد الاندلس باموالهم  
 وانفسهم وسابق الناس الى ذلك الأمير أبو زكريا . بن أبي حفص بما  
 كان صاحب الوقت والمؤمل للكرّة ، فاستنقذ الكثير من امواله  
 ومقرباته في مددهم ، بعد ان كانوا آثروا القيام بدعوته ، واوفدوا  
 عليه المشيخة ببيمته . وكان يعقوب بن عبد الحق أمل في الجهاد  
 وحرص عليه . واعتزم في سلطان اخيه أبي يحيى على الاجارة ؛ فنعه  
 ضنانه به على الاغتراب منه . واوعد الى صاحب سبتة يومئذ أبي علي  
 ابن خلاص بمنعه منها ؛ فوعد له السبيل وشبه عليه المذاهب .

ولم ينشب يعقوب بن عبد الحق ، ان قام بسلطان المغرب ، بعد  
 اخيه أبي يحيى وشغل بشأنه . واهمه شأن بني أخيه ادريس بن  
 عبد الحق ، بما كان فيهم من الترشيح والمنافسة لبنيه . واستأذنه

عامر بن ادریس منهم في الجهاد بالعدوة ؛ فاغتصبها منه وعقد له من مطوعة زناتة على ثلاثة آلاف أو يزيدون . واجاز معه رحو ابن عمه عبد الله بن عبد الحق . وفصلوا الى الاندلس سنة احدى وستين ؛ فحسنت آثارهم في الجهاد وكرمت مقاماتهم . ثم رجع عامر بن ادریس الى المغرب وكثر انتقاض القرابة . ونافسهم اقبال زناتة في مثلها ؛ فاجتمع ابناء الملوك بالمغرب الأوسط مثل عبد الملك بن يغمور اسن ابن زيان وعاید بن منديل بن عبد الرحمن وزيان بن محمد بن عبد القوي فتماقدوا على الاجازة الى الجهاد ؛ فاجازوا فيمن خف منهم من قومهم سنة ست وسبعين وستاية ؛ فامتألت الاندلس باقبال زناتة واعياص الملك منهم . وكان فيمن اجاز من اعياصهم بنو عيسى بن يحيى بن وسناف بن عبو بن أبي بكر بن حماسة . ومنهم سليمان بن ابراهيم ، وكانت لهم اثار في الجهاد ومقامات محودة ، وكان موسى بن رحو ، لما نازله السلطان وبني عبد الله بن عبد الحق بحصن علودان وتزلوا على عهده ، لحق بتلسان . وكان بنو عبد الله بن عبد الحق وادريس بن عبد الحق عصبية من بين ساثرهم ، لأن عبد الله وادريس كانا شقيقين لسوط النساء بنت عبد الحق ؛ فاقتفى اثر يعقوب بن عبد الله بن محمد ابن عمه ادریس وخرج على السلطان بقصر كتامة سنة ثلاث وستين . ثم استرضاه عمه واستنزله . وبقي يعقوب بن عبد الله في انتقاضه ينتقل في الجهاد ، الى ان قتله طلحة بن معلى من اولياء السلطان سنة ثمان

وستين مئة سلا ؛ فكفى السلطان شأنه . ولما كان من عهد السلطان لابنه أبي مالك ما قدمناه ، نفس عليه هؤلاء القراية هذا الشأن ؛ فانتقضوا وخلق محمد بن ادريس بمحسن علودان . وخلق موسى بن رحو ابن عبد الله بجمال غمارة ومعه اولاد عمه أبي عياد بن عبد الحق . ونازلهم السلطان ، حتى ثلوا على عهده . واجازهم الى الاندلس سنة سبعين ، فاقاموا بها للجهاد سوقاً . ونافستهم اقبال زناتة في مثلها بتلمسان . واجاز منها الى الاندلس سنة سبعين ؛ فولاه السلطان ابن الأحمر على جميع الغزاة المجاهدين هنالك بما كان كبش كتيبتهم وفحل شولهم . ولم يلبث أن عاد الى المغرب ؛ فولى السلطان مكانه اخاه عبد الحق . ثم رجع عنهم مفاضباً الى تلمسان ، فولى مكانه على الغزاة المجاهدين ابراهيم بن عيسى بن يحيى بن وسناف ، الى ان كان ما ذكره إن شاء الله تعالى .

الخبر عن موسى بن رحو فاتح هذه الرياسة بالاندلس

وخبر ابنه عبد الحق من بعده وابنه دعو بن عبد الحق بعدهما

لما هلك السلطان الشيخ ابن الأحمر وولي ابنه السلطان الفقيه ، ووفد على السلطان يعقوب بن عبد الحق صريحان لتسلمين ؛ فاجاز اليه اول اجازته سنة ثلاث وسبعين ووقع يمحوش النصرانية . وقتل الزعيم دنته واستوى له الغلب على الاندلس ؛ فبدا ابن الأحمر في

امره وخشي مغبته . وتوقع ان يكون شأنه معه شأن يوسف بن تاشفين والمرابطين مع ابن عباد . وكان بالاندلس من قرابته بنو أشقيلولة قد قاسموه في ممالكها وانفردوا بوادي آش ومالقة وقارش ، حسبما ذكرناه في اخباره مع السلطان . وانتقض عليه أيضاً من رؤساء الاندلس ابو عبد ويل<sup>(١)</sup> وابن الدليل ؛ فكانوا يحلبون على بلاد المسلمين . وكانوا قد استنجدوا جيوش النصرانية ونازلوا غرناطة وعاثوا في الجهات . فلما استوت قدم السلطان يعقوب بن عبد الحق بالاندلس وصل هؤلاء الثوار به ايديهم ؛ فخشيم ابن الاحمر جميعاً على نفسه . وقلب للسلطان أبي يوسف ظهر المحين واستظهر عليه بالاعياص من قرابته . وكان هؤلاء القرابة من اولاد رحو بن عبد الله وادريس بن عبد الله وادريس بن عبد الحق - وينسبون جميعاً الى سوط النساء كما ذكرناه ، من اولاد أبي عباد بن عبد الحق لما أوجسوا الخيفة من السلطان واستشعروا النكير منه ، لحقوا بالاندلس تورية بالجهاد وانتبازا عن الشول فراراً عن محله . وقد كان السلطان أبو يوسف متى احس بريبة منهم في ذلك ، إذا انتقضوا عليه ، يشخصهم الى الاندلس ؛ فاجتمعت منهم عند ابن الاحمر عصابة من اولاد عبد الحق كما قلناه واولاد وسناف واولاد نزول وتاشفين ابن معطي كبير

---

(١) كذا ، وفي ب : ابن عبد ريل .

تيريين من بني محمد . وتبعهم اولاد محلي اخوال السلطان أبي يوسف  
وكان ابن الأحمر كثيراً ما يعقد لهم على الغزاة المجاهدين من زناتة لدار  
الحرب ، فمقد اولاً لموسى بن رحو سنة ثلاث وسبعين ولأخيه عبد  
الحق بعد انصرافه الى المغرب ، ثم لابراهيم بن عيسى بعد انصرافها  
مما كما قلناه . ثم رجعا فمقد لموسى بن رحو ثانية على شياخه ، وثبت  
له قدماً في الرياسة ، ليحسن به دفاع السلطان أبي يوسف عنهم . ثم  
تداولت الامارة فيهم ما بينهم وبين عمومهم . وربما عقد قبل ذلك  
أزمان الفترة لعلي بن أبي عياد بن عبد الحق في بعض الغزوات ، ولتاشفين  
ابن معطي في اخرى سنة تسع وسبعين ومعه طلحة بن محلي ؛ فاعترضوا  
الطاغية دون حصن المسلمين وكان لهم الظهور . ثم حدثت الفتنة بينه  
وبين السلطان أبي يوسف . وعقد ابن الأحمر في احدى حروبه معه  
لعلي بن أبي عياد على زناتة جميعاً وحاشهم الى رايته ؛ فانفضت جوع  
السلطان أبي يوسف وظهروا عليه . وتقبضوا في المعركة على ابنه  
مينديل واستاقوه اسيراً ، الى ان اطلقه السلطان ابن الأحمر ، في سلم  
عقده بعد هلكه ، مع ابنه يوسف بن يعقوب . واستبد موسى بن  
رحو من بعدها بامارة الغزاة بالاندلس ، الى ان هلك ؛ فوليا من  
بعده اخوه عبد الحق الى ان هلك سنة تسع وتسعين ، وكان مظفر  
الراية على عدو المسلمين . ولما هلك ولي من بعده ابنه رحو بن عبد  
الحق ؛ فكانت هذه الامارة متصلة في بني رحو ، الى ان انتقلت منهم



الى اخوانهم من بنى أبي العلا . وغيرهم . واندرج حمو في جملة عثمان ابن أبي العلا . من بعده حسبنا ذكر . واما ابراهيم بن عيسى الوسناني ، فرجع الى المغرب وزل على يوسف بن يعقوب وقتله ، بمكانه من حصار تلمسان بعد حين من الدهر ، وبعد ان كبر وعمي . والله مالك الأمور لا رب غيره . وكان مهلك يعلى بن أبي عيات ، سنة سبع وثمانين وممطي بن بو تاشفين ، سنة تسع وثمانين . وطلحة بن محلى سنة ست وثمانين . والله اعلم .

#### الخبر عن عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس

كان عبد الحق هذا من اعياص الملك المريني ويعاسيهم ، وهو من ولد محمد بن عبد الحق ثاني الأمراء على بني مرين بعد ابيهم عبد الحق . وهلك ابيه عثمان بن محمد بالاندلس ، احدى ايام الجهاد سنة تسع وسبعين . وربي ابنه عبد الحق هذا في حجر السلطان يوسف بن يعقوب ، الى ان كان من امر خروجه مع الوزير رحو بن يعقوب على السلطان أبي الربيع ما ذكرناه في اخباره . ولحق بتلمسان واجاز منها الى الاندلس ، وسلطانها يومئذ ابو الجيوش ابن السلطان الفقيه . وشيخ زائدة بها حمو بن عبد الحق بن رحو بن رحو . وخاطبهم السلطان أبو العباس ملك المغرب في اعتقاله ، فأجابوه وفر من محبسه ولحق بدار الحرب . ولما انتقض أبو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد وبائع لنفسه

بالمالقة وزحف الى غرناطة ؛ فنازلها ووقعت الحرب بظاهرها بين  
 الفريقين . واخذ في بعض ايامها هو بن عبد الحق اسيراً وسيق الى  
 السلطان أبي الوليد . وكان معه عمه العباس بن رحو ؛ فابى من اسار  
 ابن اخيه وخلي عنه ؛ فرجع الى سلطانه ؛ فارتاب به لذلك . وعقد على  
 الغزاة مكانه لعبد الحق بن عثمان ، استدعاء من مكانه بدار الحرب .  
 ثم غلبهم أبو الوليد على غرناطة . وتحول أبو الجيوش الى وادي آش ،  
 على سلم انعقد بينهم ، وسار معه عبد الحق بن عثمان على شأنه . ثم  
 وقعت بينه وبين أبي الجيوش مفاضة لحق لاجلها بالطاغية واجاز  
 الى سبتة ، فاستظهر به يحيى بن أبي طالب العزفي أيام حصار السلطان  
 أبي سعيد اياه ، فكان له في حماية ثفره والدفاع دونه آثار مذكورة .  
 ثم عقد السلطان ابو سعيد السلم ليحيى العزفي وافرج عنه ؛ فارتحل  
 عبد الحق بن عثمان الى افريقية . ونزل ببجاية سنة تسع عشرة على  
 أبي عبد الرحمن بن عمر صاحب السلطان أبي يحيى المستبد بالثغر ؛  
 فاکرم نزله ، ووسع قراه . وضرب له الفساطيط بالرشة من ساحة  
 البلد استبلاغاً في تكريمه وحمله واصحابه على مائة وخمسين من الخيل  
 ثم اقدمهم على السلطان بتونس فبرمقدمهم ، وخلص عبد الحق بنفسه  
 وآثره بالخلة والصحابة ، وأحله بمكان الاستظهار به بمصابته . ولما عقد  
 السلطان لمحمد بن سيّد الناس على حجابته سنة سبع وعشرين  
 واستقدمه لذلك من ثفر بجاية كما ذكرناه ؛ فمظمت رياسته واستغلف

حجابه . وحجب عبد الحق ذات يوم عن بابه ؛ فسخطها وانصرف  
مغاضباً . وداخل ابا فارس في الخروج على اخيه ؛ فاجابه وخرج معه  
من تونس ؛ فكان من خبرهم ومقتل أبي فارس وخلوص عبد الحق  
الى تلمسان ونزوله على أبي تاشفين وغزوه الى افريقية مع عساكر  
بني عبد الواد ، سنة تسع وعشرين ، ما ذكرناه في اخبار الدولة  
الحفصية .

ثم لمراجع بنو عبد الخالق الى تلمسان صمد مولانا السلطان  
أبو يحيى الى تونس في أخريات سنته . وفر ابن أبي عمران ، السلطان  
المصوب بتونس من بني أبي حفص الى احياء العرب . وتقبض على  
ابي زيان <sup>(١)</sup> ابن أخي عبد الحق بن عثمان في لمة من اصحابه ؛ فقتلوا  
قصاصاً بالرمح . ورجع عبد الحق بن عثمان الى مكانه من تلمسان ؛ فقام  
بمشواه عند أبي تاشفين متبوّناً من الكرامة والاعتزاز ما شاء ، الى ان  
هلك بهلك أبي تاشفين يوم اقتحم السلطان أبو الحسن تلمسان عليهم  
سنة سبع وثلاثين . وقتلوا جميعاً عند قصر الملك ابو تاشفين وابناه  
عثمان ومسعود وحاجبه موسى بن علي وزيله عبد الحق هذا وأبو ثابت  
ابن اخيه ؛ فقطعت رؤسهم وتركت اشلائهم بساحة القصر عبرة  
للمعتبرين ، حسبما ذكرناه في اخبار أبي تاشفين . والبقاء لله وحده .

(١) كذا، وفي ب: أبي رزين . وفي نسخة: ابن رزين .

الخبر عن عثمان بن أبي العلاء، من أعلام الفزاة المجهدين بالانحطاس

كان اولاد سوط النساء من ولد عبد الحق ، اهل عصابة واعتزاز على قومهم ، وهم اولاد ادريس وعبد الله ابنيها لشقيقين كما ذكرناه . وكان مهلك ادريس الاكبر يوم مهلك ابيه بتافرطيت<sup>(١)</sup> ومهلك عبد الله قبله . وخلف عبد الله ثلاثة من الولد ، تشعب فيهم نسله : وهم يعقوب ورحو وادريس . واستعمل ابو يحيى بن عبد الحق يعقوباً منهم على سلا عند افتتاحه إياها سنة تسع واربعين . ثم انتزى بها بعد ذلك على عمه يعقوب سنة ثمان وخمسين ، وكان من شأن ثورة النصاري بها ما ذكرناه ، واستخلصها يعقوب بن عبد الحق . ولحق يعقوب بن عبد الله بعلوذان من بلاد غمارة وامتنع بها . خرج على اثره بنو عمه ادريس : وهما عامر ومحمد وانتزوا بالقصر الكبير ، ولحق بهم كافة اولاد سوط النساء . وطلبهم السلطان ، فلهقوا بجمال غمارة ونازلهم ، ثم استنزلهم بعد ذلك على الامان . وعقد لعامر على الغزو الى الاندلس سنة ستين كما ذكرناه ، واجاز معه رحو ابن عمه عبد الله . ورجع محمد بن عامر وفر الى تلمسان سنة ثمانين واجاز منها الى الاندلس .

ثم خرجوا على السلطان يعقوب بن عبد الحق سنة تسع وستين ،

(١) كذا ، وفي ب : بتافرطت .

ومعهم اولاد أبي عياد بن عبد الحق واعتصموا بعلوذان . واستزلهم  
السلطان على اللحاق بتلمسان ؛ فلحقوا بها . واجاز اولاد سوط النساء .  
واولاد أبي عياد كافة الى الاندلس واستقروا بها يومئذ . ورجع عامر  
منهم ومحمد ، وكان من خبرهم ما نذكر . وهلك يعقوب بن عبد الله  
سنة ثمان وستين في غوايته وانتزائه بقبولة من رباط الفتح ، قتله  
طلحة بن محلى . واستقر بنوه من اولاد سوط النساء بالمغرب . وكان  
أبنة أبو ثابت أميراً على بلاد السوس ، أيام السلطان يوسف بن يعقوب  
وأوقع بركة سنة تسع وتسعين ، ولم يزل وبنوه بالمغرب من يومئذ .  
وكان من اخوانه ابو العلاء . ورحلوا ابنا عبد الله بن عبد الحق ، تشعب  
نسله فيها : واجاز رحو الى الاندلس مع عامر ومحمد ابني عمه ادريس .  
ثم اجاز ابنه موسى سنة تسع وستين ، مع اولاد ابي عياد واولاد  
سوط النساء . ثم رجع الى محله من الدولة ؛ وفرّ بابنه سنة خمس  
وسبعين الى تلمسان ، فاجاز منها الى الاندلس واستقر بها . واجاز  
اولاد أبي العلاء . سنة خمس وثمانين مع اولاد ابي يحيى بن عبد الحق  
واولاد عثمان بن نزول واستقروا بالاندلس ، وكانوا يرجعون في  
رياستهم الى كبيرهم عبد الله بن ابي العلاء . وعقد له ابن الأحمر على  
الغزاة من زناتة ، فيمن كان يعقد لهم من زناتة قبل استقرار المنصب ،  
الى ان هلك شهيداً في احدى غزواته سنة ثلاث وتسعين .

وعقد المخلوع ابن الاحمر لأخيه عثمان بن أبي العلاء ، على حامية ما لَقَّةَ وغربيتها من الغزاة ، لنظر ابن عمه الرئيس أبي سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف بن نصر . ولما غدر الرئيس أبو سعيد بسبب سنة خمس ، وتمت له الحيلة في تملكها واضطربت نار المداواة بينهم وبين صاحب المغرب ، فنصبوا عثمان هذا للامر واجازوه الى غماره ؛ فثار بها ودعا لنفسه وتقلب على اصيلا والعرائش ؛ ثم على القصر . وكان من ذلك ما ذكرناه ، إلى ان غلبه ابو الربيع سنة ثمان ورجع الى مكانه من الاندلس . ولما اعتزم ابو الوليد ابن الرئيس أبي سعيد على الخروج على ابي الجيوش صاحب غرناطة ، وداخل في ذلك شيخ الغزاة بالقة عثمان بن ابي العلاء ، فساعده عليه واعتقل اياه الرئيس ابا سعيد وزحف الى غرناطة سنة اربع عشرة . فلما استولى عليها ، عقد لعثمان هذا على اماره الغزاة المجاهدين من زناتة وصرف عنها عثمان بن عبد الحق بن عثمان ؛ فلحق بوادي آش مع ابي الجيوش . وصار هو بن عبد الحق بن رحو في جلته ، بعد ان كان شيخا على الغزاة كما قلناه . واستمرت ايام ولايه عثمان هذا وبعُدَ فيها صيته ، وغصَّ صاحب المغرب أبو سعيد بمكانه . ولما استصرخه المسلمون للجهاد سنة ثمان عشرة ، اعتذر بمكان عثمان هذا واشترط عليهم القبض عليه ، حتى يرجع عنهم فلم يمكن ذلك . ونازل الطاغية غرناطة وحاصرها ، وكان لعثمان وبنيه في ذلك آثار مذكورة .

واتاح الله للمسلمين في النصرانية ، على يد عثمان هذا وبنيه ، ما لم تخاطر على قلب احد منهم ؛ فتأكد اغتباط الدولة والمسلمين بمكانهم الى ان هلك ابو الوليد سنة خمس وعشرين ، باغتيال بعض الرؤساء من قرابته ، بمداخلة عثمان هذا زعموا في غدره ، ونصب للامر ابنه محمد صبيّاً لم يبلغ الحلم . وقام بامر وزيره محمد بن المحروق من صنائع دولتهم ؛ فاستبد عليه والقي زمام الدولة بيد عثمان في النقص والابرام ؛ فاعتز عليهم وقاسمهم في الأمر ؛ فاستأثر في اعطيات الغزاة بكثير من اموال الجلباية ؛ حتى خشيته الوزير على الدولة . وادار الرأي في كبحه عن التغلب ؛ فجمع وفسد ما بينه وبين الوزير ابن المحروق ؛ فانتقض عليه وخرج مغاضباً ؛ فضرب فساطيطه بمرج غرناطة . واعصوصب جماعة الغزاة من قبائل زناتة عليه . واعتصم الوزير واهل الدولة بالحمراء وسمى النائب بينها أياماً . وادار الوزير الرأي في ان ينصب له كفواً من قرابته ، بمحاذبه الجبل ويشغله بشأنه عن الدولة ، فجأجأً ببيحيى بن رحو بن عبد الله ابن عبد الحق وكان في جملة عثمان وصهره له ؛ فدخل اليه وعقد له على الغزاة ، فتسايلا اليه . وتفرد عثمان بمعسكره في عشيره وولده وعقد معه السلم ، على ان يجيز الى المغرب . ووافد بطانته لذلك على السلطان أبي سعيد سنة ثمان وعشرين . وارتحل من ساحة غرناطة في الف فارس ، زعموا من ذويه واقاربه وحشمه . وقصد المرية

ليجعلها فريضة لمجازه ، حتى اذا حاذى اندوس <sup>(١)</sup> . وكان بينه وبين رؤسائها مداخلة ؛ فخرجوا اليه مؤدين حق مبرته ؛ فغدر بهم وركب اليها ؛ فملكها وانزل بها حرمة واثقاله . ودعا محمد ابن الرئيس أبي سعيد من شلو بانية وكان نازلا بها ؛ فخفف اليه ونصبه للامر . وشن الغارات على غرناطة صباحاً ومساءً واضطربت نار الفتنة . واستركب يحيى بن رحو من قدر عليه من زناتة . وطالت الحرب سنين ، حتى اذا فتك السلطان محمد ابن الأحمر بوزيره ابن الحروق ، واستدعى عثمان بن أبي العلاء ، وعقد له السلم ، على ان يحجز عمه محمد الى المغرب ويلحق بغرناطة لشأنه من رئاسة الغزاة ؛ فتم ذلك سنة تسع وعشرين ورجع الى مكانه من الدولة وهلك اثر ذلك . والبقاء لله وحده .

#### الخبر عن رياسة ابنه أبي ثابت من بعده وصيه أمرهم

لما هلك شيخ الغزاة ويمسوب زناتة عثمان بن أبي العلاء ، قام بأمره في قومه ابنه أبو ثابت عامر . وعقد له السلطان أبو عبد الله بن أبي الوليد علي الغزاة المجاهدين كما كان أبوه ؛ فعظم شأنه قوة شكيمة وكثرة عصابة ونفوذ رأي وبسالة . وكان لقومه اعتزاز على الدولة ، بما عجموا من عودها وكانوا أولي بأس وقوة فيها واستبداد عليها . وكان السلطان محمد بن أبي الوليد مستنكفاً من الاستبداد عليه في القلة

(١) كذا ، وفي ب: تلمس ، وفي نسخة : اندوجر .



والكثرة ، فكان كثيرا ما يحقدهم بتسفيه آرائهم والتصبيق عليهم في جاههم . ولما وفد على السلطان أبي الحسن منة اثنتين وثلاثين ، صريحا على الطاغية ، واستغذ ابنه الامير ابا مالك لمنازلته جبل الفتح ، اتهموه بمداخلة السلطان أبي الحسن في شأنهم ، فتنكروا واجمعوا الفتك به ، وداخلوا في ذلك بعض صنائعه ممن كان متربصا بالدولة فساعدهم . ولما افتتح الجبل وكان من شأنه ما قدمنا ذكره ، وزحف الطاغية فاناخ عليه ، وقصد ابن الاحمر الطاغية في بيته راغبا ان يرجع عن الحصن ، فرجع وافتقرت عساكر المسلمين ، ارتحل السلطان ابن الاحمر الى غرناطة سنة ثلاث وثلاثين وقد قعدوا له بمرصدة من طريقه . ونمي اليه الخبر ودعا بأسطوله لركوب البحر الى مالقة . واستبق اليهم الحبر بذلك ، فتبادروا اليه ولقوه بطريقه من ساحل اصطبونة ، فلاحوه وعاتبوه في شأن صنيعته عاصم من معلوجاته . وحاجهم عنه ، فاعتدوا عاصما بالرمح ، فنكر ذلك عليهم ، فالحقوه به وخر صريحا عن مركوبه وبعثوا الى اخيه يوسف ، فاعطوه بيعتهم وصفقة ايمانهم ورجعوا به الى غرناطة وهو حذر منهم لفعلتهم التي فعلوا ، واستمرت الحال على ذلك . ولما استكمل السلطان ابو الحسن فتح تلمسان وصرف عزائمه الى الجهاد ، داخل ابن الأهر في ازاحتهم عن الاندلس مكان جهاده ، فصادف منه اسعافا وقبولا وحرصا على ذلك . وتقبض على أبي ثابت واخوته ادريس ومنصور وسلطان . وفر أخوه سليمان ، فلقق بالطاغية

وكان له في يوم طريف اثر في الايقاع بالمسلمين . ولما تقبض ابن الاحمر على أبي ثابت واخوته ، اودعهم جميعاً المطبق أياماً . ثم غربهم الى افريقية ؛ فنزلوا بتونس على مولانا السلطان أبي يحيى . واوعز اليه السلطان ابو الحسن بالتوثق منهم ان يتصلوا بنواحي المغرب ويخالفوه اليها ايام شغله بالجهاد في الاندلس ؛ فاعتقلهم واودعهم ابا محمد عبد الله ابن تافر كين الى سدة السلطان أبي الحسن . وكتب اليه شفيها فيهم ؛ فتقبل شفاعته . واحسن نزلهم وكرامتهم ، حتى اذا احتل بسبته ، ايام حصار الجزيرة سنة ثلاث واربعين ، سعى بهم عنده فتقبض عليهم واعتقلهم بمكناسة . ولما انتزى ابنه الامير أبو عنان على الأمر وهزم منصور ابن اخيه ابي مالك صاحب فاس ونازله بالبلد الجديد ، بعث فيهم الى مكناسة ؛ فاطلقهم من الاعتقال وافاض فيهم الاحسان والعطاء ، واستظهر بهم على شأنه . واحل ابا ثابت محل الحلة والشورى من مجلسه ، وداخل ادريس اخاه في المكر بالبلد الجديد ؛ فنزع اليها ومكر بهم وثار عليهم ، الى ان نزلوا على حكم السلطان أبي عنان ، فمعد لأبي ثابت على سبته وبلاد الريف ليشارف منها الاندلس محل امارته . واطلق يده في المال والجند وفصل لذلك ؛ فهلك بالطاعون يومئذ سنة تسع واربعين بمعسكره ازاء معسكر السلطان من حصار البلد الجديد . واستقر اخوانه في ايلة السلطان أبي عنان بالمغرب الاقصى ، الى ان

كان من مفر أخيه ادريس وولايته على الفزاة بالاندلس ، ما نذكره  
ان شاء الله تعالى .

الخبر عن يحيى بن رحو وإمارته على الفزاة بالاندلس  
أولاً وثانية ومبدأ ذلك وتصاريه

كان رحو بن عبد الله كبير ولد عبد الله بن عبد الحق ، وكان  
له بنون كثيرون تشعب نسله فيهم : منهم موسى وعيد الحق والعباس  
وعمر ومحمد وعلي ويوسف . واجازوا كلمهم الى الاندلس مع اولاد  
سوط النساء من تلمسان كما قدمناه . واقام عمر بعدهم بثمان مئة  
واتخذ بها الاهل والولد . ثم لحقهم وولى موسى اماره الفزاة بعد ابراهيم  
ابن عيسى الوسناني وبعده اخوه عبد الحق على الفزاة ، اقام بها مدة  
واجاز منها الى سبته مع الرئيس أبي سعيد وعثمان بن أبي العلا سنة  
خمس وولي بها على الفزاة المجاهدين . ثم رجع الى الاندلس ولم يلبث  
بعدها ان اجاز الى المغرب . ونزل على السلطان أبي سعيد ، فاعكرم  
نزله ، ثم رجع الى الاندلس . ولما ولي اماره الفزاة عثمان بن أبي  
العلا ، وكان بينهم من المنافسة ما يكون بين فحول الشول ، فاشخص  
بني رحو جميعاً الى افريقية ، فنزلوا على مولانا السلطان أبي يحيى خير  
نزل ، اصطفاهم واستخلصهم واستظهر بهم في حروبه : وهلك عمر بن  
رحو ببلاد الجريد ، وقبره ببشرى من نفزاوة معروف ونزع ابنه يحيى

من بين اخوته عن مولانا السلطان أبي يحيى وصار في جملة ابن أبي عمران ، ثم لحق بزواوة واقام في بني يراتن سنين ، ثم اجاز الى الاندلس واستقر بمكانه من قومه . واصطفاه عثمان بن أبي العلاء واصهر اليه في ابنته . ولما فسد ما بينه وبين ابن المهورق وزير السلطان بغرناطة سنة سبع وعشرين واعصوب عليه الغزاة بمعسكر من مرج عرناطة ؛ فدرس يومئذ ابن المهورق الى يحيى بن عمر هذا ودعاه الى مكان عثمان ليغيظه بذلك ؛ فاجاب ، ونزع عن عثمان وقومه الى ابن المهورق وسلطانه . وعقد له على الغزاة ؛ فتسايلاوا اليه من عثمان شيخهم ، وانصرف الى المدينة وكان من شأنه ما قصصناه في اخباره . واقام يحيى بن عمر في رياسته الى ان هلك ابن المهورق بفتكة سلطانه . واستدعى عثمان بن أبي العلاء لرياسته ، فرجع اليها .

وصرف يحيى بن عمر الى وادي آش ، وعقد له على الغزاة بها فأقام حيناً ، ثم رجع الى مكانه بين قومه . واصطفاه عثمان بن أبي العلاء وابنه ابو ثابت ، لما كانت امه بنت موسى بن رحو ؛ فكان يتمصب لخولته فيهم . ثم هلك عثمان وكان ما قدمناه من شأن ولده وفتكهم بالسلطان المخلوع . وتقبض اخوه ابو الحجاج عليهم واشخصهم الى افريقية وقوض مباني رياستهم . وعقد على الغزاة مكانهم ليحيى بن عمر هذا ؛ فاضطلع بها احسن اضطلاع . واستمرت حاله وحضر مشاهد

أبي الحجاج مع السلطان أبي الحسن ؛ فظهرت كفايته وغناؤه . ولما هلك أبو الحجاج سنة خمس وخمسين ، طعينا بمصلى العيد ، في آخر سجدة من صلاته ، بيد عبد من عبيد اصطبله مصاب في عقله ، اغري زعموا به ، وقتل لحينه صبراً بالسيوف . وبويع لابنه محمد ، أخذه البيعة على الناس يومئذ مولاه رضوان من معلوحيهم ، حاجب أبيه وعمه . وقام بأمره واستبد عليه وحجره ؛ فقام يحيى بن عمر هذا في شأنه وشاركه في أمره وشد أزر سلطانه به ؛ حتى إذا ثار بالحرأ الرئيس ابن عمهم محمد ابن اسماعيل بن محمد بن الرئيس أبي سعيد قائماً بدعوة اسماعيل بن أبي الحجاج أخي السلطان محمد كان ساكناً بالحرأ . وتحينوا لذلك مغيب السلطان في متنزهه بروضة خارج الحرأ ، فخالفوه إليها وكبسوها ليلاً ، فقتلوا الحاجب المستبد رضوان .

وجلس السلطان على سرير ملكه ونادوا بالناس إلى بيعته . ولما أصبح غدا عليهم يحيى ابن عمر بعد أن يشؤا منه وخشوا عاديته ، فاتاهم بيعته وأعطاهم عليها صفقته وانصرف إلى منزله . وبعد أيام من استيلائهم استخلصوا أدريس بن عثمان بن أبي العلاء ، كان وصل إليهم من دار الحرب بارض يرشلونة كما نذكرو . ولوه إمارة الغزاة وانتمروا في التقبض على يحيى بن عمر . ونذر بذلك ، فركب في حاشيته يؤم دار الحرب من ارض الجلالة . واتبعه أدريس فيمن إليه من قومه ،

فقاتلهم صدر نهاره وفض جمعهم . ثم خلس الى تخوم النصرانية ولحق منها بسدة ملك المغرب على اثر سلطانه محمد المخلوع بن أبي الحجاج ، وخلف ابنه ابا سعيد عثمان بدار الحرب . ونزل يومئذ على السلطان أبي سالم سنة احدى وستين ، فاکرم مثواه وأحلّه من مجلسه محل الشورى والمؤامرة . واستقر في جلته ، الى ان بعث ملك قشتالة في السلطان المخلوع ، بإشارة ابنه أبي سعيد وسعايته في ذلك ، ليجلب به على اهل الاندلس بما تقضوا من عهده . وجهزه السلطان أبو سالم سنة ثلاث وستين ، فصعبه يحيى بن عمر هذا . ولقيهم ابنه أبو سعيد عثمان وقاموا بالمر سلطانهم واستولى على الاندلس بمظاهرتهم ، وكان لهم في ذلك آثار . ولما استولى على غرناطة سنة ثلاث وستين ، عقد ليحيى بن عمر على اماراة الفُزاة كما كان وأعلى يداً . واستخلص عثمان لشوراه وخلطه ببطانته . ونافسه الوزير يومئذ محمد بن الخطيب ، فعمر فيهم . واغرى السلطان بهم ، فتقبض عليهم سنة اربع وستين واددعهم المطبق . ثم اشخص يحيى سنة ست وستين الى المشرق وركب السفين من المريّة ، فنزل بالاسكندرية . ورجع منها الى المغرب ، ونزل على عمر بن عبد الله ايام استبداده واستقر به في كرامة وخير مقام . ولم يزل بالمغرب على اعز احوال ، الى ان هلك سنة اثنتين وثمانين . ثم اشخص ابنه ابا سعيد عثمان من الاعتقال سنة سبع وستين الى افريقية فنزل ببجاية على مولانا السلطان أبي العباس حافد مولانا السلطان أبي

يحيى واستقر في جملة . وحضر معهم فتح تونس وأبلى فيه . واقطع له  
السلطان واسنى له الجراية وخطه بنفسه واصطفاه لشوراه واخته ،  
وهو لهذا العهد من عظام مجاسه وظهراته في مقامات حروبه ، واخوته  
بالاندلس على مراكز عزهم وفي ظلال عصبيتهم مع قومهم ، وقد  
ذهب مواجداً السلطان بالاندلس عليهم وصار الى جميل رأيه فيهم . والله  
مالك الملك ومقلب القلوب لا رب غيره .

الخبر عن إدريس بن عثمان بن أبي العلاء  
ومآثره بالاندلس ومقتله

لما هلك أبو ثابت بن عثمان بن أبي العلاء سنة خمسين وسبعماية ،  
استقر إخوانه في جملة السلطان أبي عنان ملك المغرب واقطعهم واسنى  
جراياتهم ، وكان في إدريس منهم بقية من الترشيح يراه الناس بها .  
فلما نهض السلطان لفتح قسنطينة سنة ثمان وخمسين وتوغل في ديار  
افريقية وحام قومه على مواقعها ، تحيلوا عليه في الرجوع به عن  
قصده منها . واذنت المشيخة لمن معهم من قومهم في الانطلاق الى  
المغرب ، حتى خفي المعسكر من اهله وتوأسروا ، زعموا في اغتيال  
السلطان والادالة منه بإدريس هذا . ونذر بذلك ، ففكر راجعاً كما  
ذكرناه في اخباره . ولما اشيع ذلك بلغ إدريس شأنه ، فركب ظهر  
القدر وفر من المعسكر لبلاد . ولحق بتونس ، فنزل على القائم بالدولة

يومئذ الحاجب أبي محمد بن تافرا كين خير نُزل وأُبرّه . وركب السفين من تونس الى العدو ، فنزل على ابن القمط صاحب برشلونه في حشمه وذويه . وأقام هنالك ، الى ان كان من هلك رضوان الحاجب المستبد بالاندلس سنة ستين ما قدمناه ، فنزع الى منبته من غرناطة . ونزل على اسماعيل بن السلطان أبي الحجاج والقائم بدولته يومئذ الرئيس محمد ابن عمه اسماعيل بن محمد بن الرئيس أبي سعيد ، فلقوه مبرة وتكريماً . ورجوه للدالة به من يحيى بن عمر أمير الغزاة يومئذ لما كانوا يتهمونه من مملأة الخلوغ صاحب الأمر عليهم . ولما نزع يحيى ابن عمر الى الطاغية ولحق بدار الحرب سنة احدى وستين ، عقدوا لادريس بن عثمان هذا على الغزاة مكانه . وولّوه خطة ابيه واخيه بدولتهم ، فاضطلع بها . ثم قتل الرئيس محمد سلطانه اسماعيل ابن عمه أبي الحجاج واستبد بالامر . ولستين من ولايته غلبهم الخلوغ أبو عبد الله محمد على اسرهم . وزحف اليهم من رُندة ، كان نزل بها بعد خروجه من دار الحرب مناضباً للطاغية . واذن له وزير المقرّب عمر بن عبد الله في نزلها فتنزلها . ثم زحف الى الشائر بقرناطة . على ملكهم الرئيس وحاشيته ، واجفلوا . ولحق الرئيس بقشتالة ونزلوا في جملتهم وحاشيتهم على الطاغية ، فتقبض عليهم وقتل الرئيس محمداً وحاشيته ، جزاء بما أتوه من غدر رضوان . ثم غدر السلطان اسماعيل من بعده وأودع ادريس ومن معه من الغزاة السجن بأشبيلية ، فلم يزل في اسره



الى ان تحيل في الفرار بمداخلة مسلم من الدجن<sup>(١)</sup> ، اعد له فرساً اذا ممتقله ؛ ففك قيده . ونقب البيت وامتطى فرسه ولحق بأرض المسلمين سنة ست وستين . واتبعوه فاعجزهم ، وجاء الى السلطان أبي عبد الله محمد بن أبي الحجاج ، فأكرم نزله واحسن مبرته . ثم طلب اذنه في اللحاق بالمغرب ؛ فاذن له واجاز الى سبتة وبلغ شأنه الى صاحب الامر بالمغرب يومئذ عمر بن عبد الله ؛ فاعز الى عامل سبتة بالتقبض عليه لمكان مايؤنس من ترشيحه . واودعه السجن بمكناسة ، ثم نقله السلطان عبد العزيز الى سجن الغور بفاس ، ثم قتلوه خنقاً سنة سبعين . والله وارث الارض ومن عليها .

الخبر عن إمارة علي بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس ومصطفى أميره

قد ذكرنا ان موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق ، كان اجاز الى الاندلس مع محمد وعامر ابني ادريس بن عبد الحق وقومهم ، اولاد سوط النساء ، سنة تسع وستين . ثم رجع الى المغرب وفر الى تلمسان واجاز منها الى الاندلس . وولي إمارة الغزاة بها الى ان هلك ؛ بعد ان اصبر اليه السلطان يوسف بن يعقوب في ابنته ؛ ففقد له عليها وزقها اليه سنة تسع وسبعين مع وفد من قومهم . وكان لموسى بن رحو من الولد جماعة : اكبرهم المحدثان جمال الدين وبدر الدين ، وضع عليهما

(١) كذا ، وفي ب : من الأسرى .

هذين اللقبين على طريقة اهل المشرق الشريف المكي ، الوافد على المغرب لذلك العهد من شرفاء مكة . وكان هؤلاء الاعياص ملوكهم واقياهم يعظمون اهل البيت النبوي ويلتمسون الدعاء والبركة منهم فيما تيسر من احوالهم ؛ فحمل موسى بن رحو ولديه هذين الى الشريف عند وضعها بحنكها ويدعو لهما ؛ فقال له الشريف : خذ اليك جمال الدين . وقال في الآخر خذ اليك بدر الدين ؛ فاستحب موسى دعاهما بهذين اللقبين تبركا بتسمية الشريف بهما ؛ فاشتهرا بهذين الاسمين . ولما بلغا الأشد وشاركا اباهما في حمل الرياسة وكان من هلكه ما ذكرناه ، وانحرفت الغزاة عنهما الى عمهما عبد الحق وابنه : فلحق جمال الدين منها بالطاغية سنة ثلاث ، ثم اجاز البحر من قرطاجنة الى السلطان يوسف بن يعقوب بمسكركه من حصار تلمسان واستقر في جلته ، حتى اذا هلك السلطان وتصدى ابنه ابو سالم للقيام بالامر وكان مقلًا مضعفا فلم يتم امره ، وتناول الملك ابو ثابت حافد السلطان واستولى عليه . وفر ابو سالم عشي هلكه ومعه من القرابة جمال الدين هذا واعمامه العباس وعيسى وعلي بنو رحو بن عبد الله ؛ فتقبض عليهم في طريقهم بمدينة وسيقوا الى السلطان أبي ثابت ؛ فقتل عمه ابا سالم وجمال الدين بن موسى بن رحو وامتن على الباقيين واستحياهم . وانصرف العباس بعدها الى الاندلس ؛ فكانت له في الجهاد آثار كما ذكرناه قبل . واما بدر الدين ؛ فلم يزل بالاندلس مع قومه . ومعه من

الرياسة والتجلة محله من النسب ؛ الى ان هلك ، فقام بالامر من بعده ابنه علي بن بدر الدين مزاحماً في الرياسة مباحياً لهم بالترشيح . وكان كثيراً ما يعقد له ملوك بني الاحمر على الغزاة من زناتة المرابطين بالشعور فيما بعد عن الحضرة من قواعد الاندلس : مثل مالقة والمرية ووادي آش ، سبيل المرشحين من اهل بيته ، وكانت اماره الغزاة بالاندلس مستأثرة بامر السيف والحرب ، مقاسمة للسلطان اكثر الجباية في الاعطية والارزاق بما كانت الحاجة اليهم في مدافعة العدو ومقارعة ملك الاندلس ؛ فكانوا يغضون لهم عن استطاعتهم عليهم لمكان حاجتهم الى دفاع العدوين ؛ حتى اذا سكن ريح الطاغية ؛ بما كان من شغله بفتنة اهل دينه منذ منتصف هذه المائة ، وشغل بني مَرين أيضاً بعد هلك السلطان أبي الحسن وتناسوا عهد القلب على اقتالهم وجيرانهم . وتنوسي عهد ذلك اجمع ، فاعتزم صاحب الاندلس على نحو هذه الخطة من دولته . واغراه بذلك وزيره ابن الخطيب كما ذكرناه حرصاً على اخلاء الجولة ؛ فتقبض على يحيى بن عمر وعلى بنيه سنة اربع وستين كما ذكرناه . وعقد على الغزاة المجاهدين لابنه ولي عهده الامير يوسف . ومحا رسم الخطة ببني مَرين بالجملة ، الى ان توهم فناء الحامية منهم بفناء بيوت العصبة الكبرى ؛ فراجع رايه في ذلك . وكان علي بن بدر الدين خالصة له وكان مقدماً على الغزاة بوادي آش . ولما لحق السلطان به ناجيا من النكبة ليلة هلك رضوان ، مانع دونه وظاهره على امره ؛

حتى اذا ارتحل إلى المغرب ارتحل معه . ونزلوا جميعاً على السلطان أبي سالم سنة احدى وستين كما ذكرناه . ولما رجع الى الاندلس رجع في جلته ، فكان له بذلك عهد وذمة رعاها السلطان له وكان يستخلصه ويناجيه . فلما تفقد مكان الامير على النُزاة ونظر فيمن يوليه ، عثر اختياره على هذا السابقته ووسائله وما يلاهم من نصحه ووقوفه عند حده ، فعقد له سنة سبع وستين على النُزاة كما كان اولوه ، فقام بها واضطلع بامورها . واستمرت حاله الى ان هلك سنة ثمان وستين . ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام .

الخبر عن امانة عبد الرحمن بن علي أبي يفلوس بن السلطان  
أبي علي ، على النُزاة بالاندلس ومخير امره

كان ولد السلطان أبي علي قد استوقروا بالاندلس واجازوا الى طلب الأمر بالمغرب . وكان من امرهم ما شرحناه ، الى ان اجاز عبد الرحمن هذا مع وزيره المطارد به مسعود بن رحو سنة ست وستين ، غساسة على سلم عقده لهم وزير المغرب المستبد بامر يومئذ عمر بن عبد الله . ونزل عبد الرحمن هذا بالمنكب ، وكان السلطان يومئذ معسكراً بها ، فتلقاها من الاحتفاء والبر ما يناسبه . واكرم مشواه واسنى الجائزة له ولوزيريه ولخاشيته . واستقروا في جملة النُزاة المجاهدين ، حتى اذا هلك علي بن بدر الدين سنة ثمان وستين ، نظر

السلطان فيمن يوليه امرهم ، فعثر اختياره على عبد الرحمن هذا ، لما عرف به من البسالة والاقدام ولقرب الوشائج بينه وبين ملك المغرب يومئذ ، التي هي ملاك الترشيح لهذه الخطة بالاندلس كما قدمناه ، لما كانت وشائج اولاد عبدالله بن عبدالحق قد بعدت باتصال الملك في عمود نسب صاحب المغرب دون نسبهم ؛ فآثره صاحب الاندلس بها وعقد له على الثزاة المجاهدين سنة ثمان وستين واضفى عليه لبوس الكرامة والتجلة واقدمه مجلس الوزارة كما كان للامراء قبله . واتصل الخبر بسلطان المغرب يومئذ عبدالعزيز بن السلطان أبي الحسن ؛ فنص بمكانه وتوهم ان هذه الامارة زيادة في ترشيحه ووسيلة للملك . وكانت لوزير الاندلس محمد بن الخطيب مداخلة مع صاحب المغرب ، بما امل ان يحمله فيئة لاعتصامه ، فاعز اليه بالتحيل على افساد ما بينه وبين صاحب الاندلس ، فجهد في ذلك جهده . ولبست عليه وعلى وزيره مسعود بن ماساي ، كتب الى عطاء القبيل وبعض البطانة من اهل الدولة ، بالتجيب والدعوة الى الخروج على صاحب المغرب ، فاحضرهم السلطان ابن الاحمر واعطاهم كتابهم ؛ فشهد عليهم وامر بهم ؛ فاعتقلوا بالمطبق سنة سبعين . واسترضى صاحب المغرب بفعلته فيهم . ونزع الوزير ابن الخطيب بعد ذلك الى السلطان عبد العزيز ، وتبين لسلطانه مكره واحتياهل عليهم في شانهم . ولما هلك عبد العزيز واظم الجوين صاحب الاندلس وبين القائم بالدولة أبي بكر بن غازي

كما قدمناه ، وامتعض ابن الاحمر للمسلمين من الفوضى ، اطلق عبد الرحمن بن أبي يفلوسن ووزيره مسعود بن ماساي من الاعتقال وجهز له الاسطول ، فاجازوا فيها الى المغرب ونزل بمرسى غساسة على بطوية داعياً لنفسه ، فقاموا بامرهم وكان من شأنهم مع الوزير أبي بكر بن غازي ما قصصناه . واستقر آخر ابراكش وتقاسم ممالك المغرب واعماله مع السلطان أبي العباس ، أحمد بن أبي سالم ، صاحب المغرب لهذا العهد . وصار التخم بينها وادي ملوية . ووقف كل واحد منهم عند حده . والله مالك الملك يؤتي الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء . واغفل صاحب الاندلس هذه الخطة من دولته ومحاربتها من ملكه . وصار امر الفزاة المجاهدين اليه ويياشر احوالهم بنفسه وعيهم بنظره . وخص القراية المرشحين منهم بمزيد تكريمته وعنايته . والامر على ذلك لهذا العهد ، وهو سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة والحمد لله على كل حال .

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله واصحابه وسلم تسليماً كثيراً



## تصنيف كتاب

(التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب ورحلته شرقاً وغرباً)

لا بد لمن يود قراءة موسوعة العلامة ابن خلدون — مقدمته وتاريخه أن يعرف ابن خلدون مؤلفها . وأهم ألوان هذه المعرفة وأوكدها هي التي تتأتى عن طريق حديثه عن نفسه . وقد تحدث ابن خلدون في باب خاص أورده في آخر كتاب « العبر » ودعاه : « التعريف بابن خلدون ( مؤلف هذا الكتاب ) ورحلته شرقاً وغرباً .

وهذا الكتاب جزء تابع لتاريخ ابن خلدون ، ويلاحظ بأنه يشتمل على قضيتين هامتين : التعريف بالمؤلف أو ترجمته الذاتية « و « رحلته » .

وان دارنا (دار الكتاب المصري - اللبناني) حرصت شديد الحرص على اخراج هذا السفر النفيس (كتاب العبر) اخراجاً أنيقاً ومتقناً ومحققاً تحقيقاً علمياً ومشتماً على جميع ما اتصلت به ايدينا من ابواب هذه الموسوعة . فلم نترك منه باباً ولم نهمل منه فصلاً ، كما فعل بعض الناشرين .



### اسم الكتاب

نقل عن كتاب (التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً) تحقيق : (محمد بن ثابت الطنجي)  
طبع : (لجنة التأليف والترجمة والنشر)

وهذا الكتاب ، منذ عرف جزءاً تابع لتاريخ ابن خلدون ، وما كان يفصله عن بقية أبواب الكتاب إلا عنوانه الذي ينقلك من موضوع تم فيه الحديث إلى آخر جديد ، وكان عنوانه : « التعريف بابن خلدون مؤلف هذا الكتاب » ، ولم تكن أداة الإشارة « هذا » إلا نداءً مُدَوِّياً يرغمك على الاعتراف بتبعية هذا الكتاب لبقية « التاريخ » .

وظل العنوان بهذه الصورة حتى بعد أن رحل ابن خلدون إلى الأندلس مرتين ، ثم ارتحل إلى مصر والحجاز والشام ، وأصبح ما جدد من تجاربه في رحلاته الجديدة جزءاً من حياته ، يجب أن يدونه ، وأن يضيفه إلى ما كان قد سجله قبلُ ففعل ، وعظم حجم الكتاب بما أضيف إليه من جديد الأخبار . ولم يكن العنوان السالف الذكر من السعة والمرونة بحيث يشمل هذا الجديد الطارئ ، دون أن يدخل في صوغه تعديل تتضح معه الدلالة على مباحث الكتاب ؛ فحذف ابن خلدون أداة الإشارة « هذا » التي كانت واضحة الدلالة على تبعية هذا الجزء لكتاب « العبر » وأضاف إلى بقية العنوان الكلمات : « ورحلته غرباً وشرقاً » فكمّلت بذلك الصياغة الأخيرة للعنوان ، وأصبح : « التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ، ورحلته غرباً وشرقاً » .

ويلاحظ فيه ، وهو بصيغته الحالية ، عنصران بارزان : « التعريف »  
بالمؤلف ، و « رحلته » ، وكل منهما دال على معنى واضح في الكتاب .

وقد اولى المؤرخون من بعد ابن خلدون كتابه هذا ، وكانت  
النسخ التي تقع تحت أيديهم مختلفة ، بعضها قديم واقع في آخر كتاب  
التاريخ تابع له ، وهو في هذه الحالة لم يتغير عنوانه بعد ، وليس بين  
كلمات عنوانه ما يدل على معناه غير كلمة « التعريف » ، فلم تكن لهم  
مندوحة عن تسميته عند النقل عنه بـ « التعريف » ، وهي تسمية  
دعاهم إليها أن كلمة « التعريف » وضحت دلالتها على معنى الكتاب ،  
فكانت أحق من أخواتها بالاختيار .

الْعَرِيفُ بْنُ خَلْدُونَ  
وَرِحْلَتُهُ غَرْبًا وَشَرْقًا

•

تأليف  
عبد الرحمن بن خلدون

منشورات  
دار الكتاب اللبناني  
للطباعة والنشر



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ورحلته غرباً وشرقاً<sup>(١)</sup>

وأصل هذا البيت من إشبيلية ؛ انتقل سلفنا - عند آجاله -  
وعَلَبَ مَلِكُ آجَلَالِقَةِ ابْنُ أَذْفُونَشَ عَلَيْهَا - إِلَى تُونُسَ فِي أَوَاسِطِ  
الْمِائَةِ السَّابِعَةِ .

نصه:

عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد  
ابن إبراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون<sup>(٢)</sup> . لا أذكر من نسبي إلى  
خلدون غير هؤلاء العشرة ، ويفلب على الظن أنهم أكثر ، وأنه سقط  
مثلهم عدداً ؛ لأنَّ خلدون هذا هو الداخل إلى الأندلس ، فإن كان  
أول الفتح المدة لهذا العهد سبعمائة سنة ، فيكونون زهاء العشرين ؛

---

(١) ختم ابن خلدون الجزء الأخير من تاريخه بالتعريف بنفسه وأضاف بخطه في بعض النسخ قوله : «ورحلته غرباً وشرقاً» .

(٢) يفتح الحاء كما ضبطه بخطه بالقلم مراراً ، وكما نص عليه السخاوي في الضوء اللامع

ثلاثة لكل مائة ، كما تقدم في أول الكتاب الأول<sup>(١)</sup> .

وَتَسَبَّنَا حَضْرَمَوْت ، من عَرَب اليَمَن ، إلى وائل بن حُجْر ، من أَقِيال العَرَب ، معروف وله صُحبة . قال أَبُو محمد بن حَزْم<sup>(٢)</sup> في كتاب الجُهْرَة : وهو وائل بن حُجْر بن سعيد بن مَسْرُوق بن وائل ابن الثُّمَان بن ربيعة بن الحَارِث بن عَوْف بن سعد بن عوف بن عَدِيّ ابن مالك بن شُرْحَبِيل بن الحَارِث بن مالك بن مُرَّة بن حَمِير بن زيد بن الحَضْرَمِيّ بن عمرو بن عبد الله بن هَانِي . بن عوف بن جُرْشَم ابن عبد شمس بن زيد بن لَآي بن شَبْت<sup>(٣)</sup> بن قُدَامَة بن أَعَجَب بن مالك بن لَآي بن قحطان . وأنته عَاقِمَة بن وائل وعبد الجُبَار بن وائل .

وذكره أَبُو عُمر بن عبد البرّ في حرف الواو من « الاستيعاب » ، وأنه وفد<sup>(٤)</sup> على النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَبَسَطَ لَهُ رِداءه ، وأجاسه عليه ، وقال : « اللهم بارك في وائل بن حُجْر وولده وولد ولده إلى يوم القيامة » .

(١) انظر المقدمة ص ٣٠٤ طبع دار الكتاب اللبناني . حيث قدر أعمال الدول .  
(٢) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري القرطبي (٣٨٤ - ٤٥٦) انظر الإحاطة وتاريخ الأدب العربي لبروكلمن ١/ ٤٠٠ ، والملاحق ١/ ٦٩٤ .  
(٣) قيدها بخطه بفتح الشين وسكون الباء الموحدة بعدها مثناة فوقية .  
(٤) انظر قصة وفادته على النبي (ص) دعام الوقود في القسم الثاني من الجزء الثاني من تاريخ ابن خلدون ص ٨٣٥ .

وبعث معه جارية بن أبي سفيان إلى قومه يعلمهم القرآن  
والاسلام؛ فكانت له بذلك صحابة مع معاوية. ووفد عليه لأول  
خلافته وأجازته؛ فردَّ عليه جائزته ولم يقبلها.

ولما كانت واقعة حُجْر بن عدي الكِندي بالكوفة، اجتمع  
رؤوس أهل اليمن، وفيهم وائل هذا، فكلوا مع زياد<sup>(١)</sup> بن أبي سفيان  
عليه، حتى أوثقوه وجاؤا به إلى معاوية، فقتله كما هو معروف.

قال ابن حزم: ويذكر بنو خلدون الاشجيليون من ولده،  
وجدهم الداخل من الشرق خالد المعروف بخلدون بن عثمان بن هاني.  
ابن الخطاب بن كُريب<sup>(٢)</sup> بن معد يكرب بن الحارث بن وائل بن  
حُجْر. قال: وكان من عقبه كُريب بن عثمان بن خلدون وأخوه  
خالد، وكانا من أعظم ثوار الأندلس.

قال ابن حزم: وأخوه محمد كان من عقبه أبو العاصي عمرو بن  
محمد بن خالد بن محمد بن خلدون. وبنو أبي العاصي: محمد، وأحمد،  
وعبد الله. قال: — وأخوهم عثمان، وله، عقب. ومنهم الحكيم  
المشهور بالأندلس من تلاميذ مسلمة المجريطي<sup>(٣)</sup>؛ وهو أبو مسلم

(١) هو زياد بن أبي سفيان، ويقال ابن أبيه؛ أخو معاوية بن أبي سفيان.

(٢) قيده بخطه بضم الكاف وفتح الراء.

(٣) هو أبو القاسم مسلمة بن أحمد المجريطي. فلكي راصد، له تأليف في الفلك والفلسفة  
والسحر والكيمياء. انظر عيون الأنباء ٣٩/٢.

عمر بن محمد<sup>(١)</sup> بن بَقِيَّ بن عبد الله بن بكر بن خالد بن عثمان بن خالد بن عثمان بن خلدون الدَّأخل . وابن عمه أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله . قال : ولم يبق من ولد كُرَيْب الرئيس المذكور إلا أبو الفضل بن محمد بن خلف بن أحمد بن عبد الله بن كُرَيْب — انتهى كلام ابن حزم .

### سُله بالاندلس

ولما دخل خلدون بن عثمان جدنا إلى الأندلس ، نزل بِقَرْمُونَة في رَهْط من قومه حَضْرَمَوْت ، ونَشَأَ بِتِهْ بِهْ ، ثم انتقلوا إلى إشبيلية . وكانوا في 'جند اليمَن' ، وكان لَكُرَيْب من عَقِيهِ وأخيه خالد ، الثورة 'المعروفة' بأشبيلية أيام الأمير عبد الله المرواني ، ثم على ابن أبي عَبْدَة ، وملكها من يَدِهِ أَعُوامَا ، ثم ثار عليه إبراهيم بن حَبَّاج ، بإملاء الأمير عبد الله وقتله ، وذلك في أواخر المائة الثالثة . وتلخيص الخبر عن ثورته<sup>(٢)</sup> ، على ما نقله ابن سَعِيد<sup>(٣)</sup> عن الْحِجَّارِي<sup>(٤)</sup> .

(١) في عيون الأنباء (٤١/٢) : «عمر بن أحمد بن خلدون» . وابن خلدون هذا هو أحد أشراف إشبيلية ، وكان فيلسوفاً مهندساً طبياً . توفي سنة ٤٤٩ هـ .

(٢) تفصيل خبر هذه الثورة في تاريخ ابن خلدون ٢٩٥/٤ ، ٢٩٦ .

(٣) علي بن موسى بن سعيد العنسي الغرناطي (٦١٠ - ٦٧٣) صاحب كتابي «المغرب» و«المشرق» وغيرهما . يعتمد عليه ابن خلدون كثيراً في النسب والتاريخ .

(٤) أبو محمد عبد الله إبراهيم الحجاري (نسبة إلى وادي الحجارة) الصنهاجي من أهل القرن السابع ألف كتاب «المسهب في غرائب المغرب» ابتداء فيه من فتح الأندلس وانتهى إلى سنة ٦٣٠ ، انظر نفع الطيب ١ - ٤٨٣ ، ٢ - ٤٠٦ .



وابن حيان<sup>(١)</sup> وغيرها، وينقلونه عن ابن الأشت مؤرخ إشبيلية: أن الأندلس لما اضطربت بالفتن أيام الأمير عبد الله تطاول رؤساء إشبيلية إلى الثورة والاستبداد، وكان رؤساؤها المتطاولون إلى ذلك في ثلاثة بيوت: بيت بني أبي عبدة، ورئيسهم يومئذ أمية بن عبد الغافر بن أبي عبدة، وكان عبد الرحمن الداخل ولي أبا عبدة إشبيلية وأعمالها، وكان حافده أمية من أعلام الدولة بقرطبة، ويؤونه الممالك الضخمة. وبيت بني خلدون هؤلاء، ورئيسهم كرتيب المذكور، ويردفه أخوه خالد.

قال ابن حيان: وبيت بني خلدون إلى الآن في إشبيلية نهاية في النباهة، ولم تزل أعلامه بين رئاسة سلطانية ورئاسة علمية. ثم بيت بني حجاج، ورئيسهم يومئذ عبد الله. قال ابن حيان: هم - يعني بني حجاج - من نخم، ويثبهم إلى الآن في إشبيلية ثابت الأصل، ثابت الفرع موسوم بالرئاسة السلطانية والعلمية. فلما عظمت الفتنة بالأندلس أعوام الثمانين والمائتين، وكان الأمير عبد الله قد ولي على إشبيلية أمية بن عبد الغافر، وبمات معه ابنه محمداً، وجعله في كفالته، فاجتمع هؤلاء النفر، وثاروا بمحمد بن الأمير عبد الله وبأمية

(١) أبو مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان القرطبي (٣٧٧ - ٤٦٩) مؤرخ الأندلس بلا جدال. له كتاب «المستبين» أو «المبين» في التاريخ، و«المقتبس» في تاريخ الأندلس، وكتاب «معرفة الصحابة». (وفيات الأعيان لابن خلكان ١ - ٢١٠).

صاحبهم ، وهو يمالئهم على ذلك ، ويكيد - بإذن الأمير عبد الله . وحاصروها في القصر ، حتى طلب منهم اللحق بأبيه فأخرجوه ، واستبد أمية بإشبيلية ، ودس على عبد الله بن حجاج من قتله ، وأقام أخاه إبراهيم مكانه . وضبط إشبيلية ، واسترهن أولاد بني خلدون وبني حجاج ، ثم ثاروا به ، وهم بقتل أنسابهم ، فراجعوا طاعته . وحلفوا له ، فأطلق أبناءهم فانتقضوا ثانية . وحاربوه فاستمات وقتل حرمة ، وعقر خيوته ، وأحرق موجوده . وقتلهم حتى قتلوه مقيلاً غير مدبر ، وعاثت العامة في رأسه . وكتبوا إلى الأمير عبد الله بأنه خلع فقتلوه ، فقبل منهم مداراة ، وبعث عليهم هشام بن عبد الرحمن من قرابته ، فاستبدوا عليه ، وفتكوا بابنه ، وتولى كبير ذلك كرتيب بن خلدون ، واستقل بإمارتها .

وكان إبراهيم بن حجاج بعد ما قتل أخوه عبد الله - على ما ذكره ابن سعيد عن الحنجاري - سمى نفسه إلى التثرد ، فظاهر ابن حفصون<sup>(١)</sup> أعظم ثوار الأندلس يومئذ ، وكان بمالقة وأعمالها إلى رندة ، فكان له منه رد . ثم انصرف إلى مداراة كرتيب بن خلدون وملا بسته ، فردفه في أمره ، وشركه في سلطانه ، وكان في

(١) هو عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر بن دعيان بن فرغلوش بن آدفونش القس . أول ثائر بالأندلس ، وهو الذي افتتح الخلاف بها ، وفارق الجماعة أيام محمد بن عبد الرحمن سنة ٢٧٠ . وتوفي سنة ٣٠٦ وانظر ثورته في تاريخ ابن خلدون ٤ - ٢٨٦ وما بعدها .

كُرَيْب تحامل على الرعية وتعصب ، فكان يتجهّم لهم ، ويفلظ عليهم ، وابن حجاج يَسْلُكُ بهم الرفق والتلطف في الشفاعة لهم عنده ، فانحرفوا عن كُرَيْب الى ابراهيم . ثم دسّ الى الأمير عبد الله يطلب منه الكتاب بولاية اشبيلية ، لتسكن اليه العامة ، فكتب اليه العهد بذلك . وأطلع عليه عرفاء البلد ، مع ما أشرىوا من حبه ، والنّفرة عن كُرَيْب ، ثم أجمع الثورة ، وهاجت العامة بكرُيْب فقتلوه ، وبعث برأسه الى الأمير عبد الله ، واستقرّ بإمارة اشبيلية .

قال ابن حيان : وحصّن مدينة قرمونة من أعظم معاقل الأندلس ، وجعلها مرتبطاً لحيوله ، وكان ينتقل بينها وبين اشبيلية . واتخذ الجند ورتبهم طبقات ، وكان يصانع الأمير عبد الله بالأموال والمهدايا ، ويبعث اليه المدد في الصّوائف<sup>(١)</sup> . وكان مقصوداً ممدّحاً ، وقصده أهل البيوتات فوصلهم ، ومدّحه الشعراء فأجازهم ، وانتجمه أبو عمر بن عبد ربه صاحب العقد<sup>(٢)</sup> ، وقصده من بين سائر الثوار ، فعرف حقه ، وأعظم جائزته .

ولم يزل بيت بني خلدون بإشبيلية - كما ذكره ابن حيان وابن

(١) الصوائف جمع صائفة وهي غزوات المسلمين إلى بلاد الروم . سميت صوائف لأنهم كانوا يغزون صيفاً تفادياً من شدة البرد والثلج (تاج العروس) .

(٢) أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه القرطبي (٢٤٦ - ٣٢٨) صاحب كتاب العقد المفريد ترجمته في الوفيات ٣٩/١ الينيمة ٤١٢/١ معجم ياقوت ٦٧/٢ .

حَزَمٌ وَغَيْرُهُمَا - سَائِرَ أَيَّامِ بَنِي أُمَيَّةٍ إِلَى أَزْمَانِ الطَّوَائِفِ<sup>(١)</sup> - ،  
وَأَنْصَحَتْ عَنْهُمْ الْإِمَارَةَ بِمَا ذَهَبَ لَهُمْ مِنَ الشُّوْكَةِ .

وَلَمَّا عَلَا كَمْبُ<sup>(٢)</sup> ابْنِ عَبَّادٍ<sup>(٣)</sup> بِإِشْبِيلِيَّةٍ ، وَاسْتَبَدَّ عَلَى أَهْلِهَا ،  
اسْتَوْزَرَ مِنْ بَنِي خَلْدُونِ هَؤُلَاءِ ، وَاسْتَعْمَلَهُمْ فِي رُتَبِ دَوْلَتِهِ ، وَحَضَرُوا  
مَعَهُ وَقَعَةَ الزَّلَاقَةِ<sup>(٤)</sup> كَانَتْ لِابْنِ عَبَّادٍ وَلِيُوسُفَ بْنِ تَاشِيفِينَ<sup>(٥)</sup> عَلَى  
مَلِكِ الْجَلَالَةِ ، فَاسْتَشْهَدَ فِيهَا طَائِفَةٌ كَبِيرَةٌ مِنْ بَنِي خَلْدُونِ هَؤُلَاءِ ،  
ثَبَتُوا فِي الْجَوْلَةِ مَعَ ابْنِ عَبَّادٍ فَاسْتُلْحِمُوا فِي ذَلِكَ الْمَوْقِفِ . ثُمَّ كَانَ  
الظُّهُورُ لِلْمُسْلِمِينَ ، وَنَصَرَهُمُ اللَّهُ عَلَى عَدُوِّهِمْ . ثُمَّ تَغَلَّبَ يُونُسُ بْنُ  
تَاشِيفِينَ وَالْمُرَابِطُونَ عَلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَاضْمَحَطَّتْ دَوْلَةُ الْعَرَبِ وَفَنِيَتْ  
قَبَائِلُهُمْ .

#### سَلَفُهُ بِالْقِيَاةِ

وَلَمَّا اسْتَوْلَى الْمُوَحِّدُونَ<sup>(٦)</sup> عَلَى الْأَنْدَلُسِ ، وَمَلَكَوْهَا مِنْ يَدِ

(١) يَبْتَدِئُ عَصْرَ مَلِكِ الطَّوَائِفِ بِالْأَنْدَلُسِ بِنَهَايَةِ الْخِلَافَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَيُنْتَهِي بِغَلْبَةِ يُونُسَ بْنِ  
تَاشِيفِينَ الْمُرَابِطِيِّ عَلَيْهِمْ جَمِيعاً ، وَاسْتِيلَاةِ عَلَى الْأَنْدَلُسِ . انْظُرْ تَارِيخَ ابْنِ خَلْدُونِ ٣٣٦/٤ ، وَمَا  
بَعْدَهَا .

(٢) أَبُو الْقَاسِمِ الْمُعْتَمَدُ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعْتَضِدِ بْنِ عِبَادٍ (٤٣١ - ٤٨٨) أَكْبَرُ مُلُوكِ الطَّوَائِفِ  
بِالْأَنْدَلُسِ تَرْجَمَتْهُ فِي: تَارِيخِ ابْنِ خَلْدُونِ ٣٤٤/٤ وَمَا بَعْدَهَا .

(٣) وَقَعَةُ الزَّلَاقَةِ هَذِهِ مِنَ الْمَعَارِكِ ذَاتِ الْأَثَرِ الْبَعِيدِ فِي الْحَيَاةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْأَنْدَلُسِ ، وَلِذَلِكَ  
أَكْثَرَ الْمُؤَرِّخِينَ مِنَ الْحَدِيثِ عَنْهَا . انْظُرْ الْاسْتِقْصَا ١١١/١ - ١١٩ .

(٤) انْظُرْ تَرْجَمَةَ يُونُسَ بْنِ تَاشِيفِينَ (٤١٠ - ٥٠٠) فِي الْوَفَايَاتِ ٤٨١/٢ .

(٥) يَبْتَدِئُ دَوْلَةُ الْمُوَحِّدِينَ بِالْمَغْرِبِ سَنَةَ ٥١٤ عَلَى يَدِ مَهْدِيِّ الْمُوَحِّدِينَ مُحَمَّدَ بْنَ تَوْمَرْتٍ  
وَتُنْتَهِي سَنَةَ ٦٨٨ هـ . وَامْتَدَّ سُلْطَانُهَا إِلَى الْأَنْدَلُسِ مِنْ سَنَةِ ٥٤٠ - ٦٠٩ هـ تَقْرِيْباً انْظُرْ جُلُودَةَ  
الْاِقْتِبَاسِ ص ٩٧ وَتَارِيخَ أَبِي الْفَدَاءِ ٢٤٣/٢ .

المرابطين، وكان ملوكهم: عبد المؤمن وبنيه. وكان الشيخ أبو حفص كبير هتاتة زعيم دولتهم<sup>(١)</sup>، وولوه على اشبيلية وغرب الأندلس مرادا، ثم ولوا ابنه عبد الواحد عليها في بعض أيامهم، ثم ابنته أبا زكرياء، كذلك، فكان لسلفنا بإشبيلية اتصال بهم، وأهدى بعض أجدادنا من قبل الأمهات، ويُعرف بابن المحتسب، للأمير أبي زكرياء<sup>(٢)</sup> يحيى بن عبد الواحد بن أبي حفص أيام ولايته عليهم، جارية من سبي الجلائقة، اتخذها أم ولد، وكان له منها ابنه أبو يحيى زكرياء ولي عهده المالك في أيامه، وأخواه: عمر وأبو بكر، وكانت تُلَقَّب أم الخلفاء. ثم انتقل الأمير أبو زكرياء إلى ولاية إفريقية بسني المشرين والستائة. ودعا لنفسه بهاء وخلع دعوة بني عبد المؤمن ستة خمس وعشرين. واستبد بإفريقية، وانتقضت دولة الموحدين بالأندلس، وثار عليهم ابن هود<sup>(٣)</sup>. ثم هلك واضطربت الأندلس،

(١) هو أبو حفص عمر بن يحيى بن محمد الهتاتي، أول التايبيين لمهدي الموحدين من بين قومه، والمختص بصحبته، ومن هنا انتظم في سلك العشرة السابقين إلى دعوة ابن تومرت. وكان يسمى بين الموحدين بالشيخ. وإلى أبي حفص هذا تنسب الدولة الحفصية بإفريقية. وليس صحيحاً ما يترجم من أنها من ذرية أبي حفص عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين، انظر ابن خلدون.

(٢) هو الأمير أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي. ملك جل إفريقية، وبإيماء أهل الأندلس، وأتمه أهل شرق الأندلس لصعد هجوم ملكي أرغون وقشتالة، فأوفدوا إليه كاتب ابن مرزنيش أبا عبد الله بن الأبار، فأنشده القصيدة السينية المشهورة:

أدرك بخيلك خيل الله أنللسا إن السبيل إلى منجاتها درسا

(٣) محمد بن يوسف بن محمد بن عبد العظيم بن هود الجذامي. انظر أخبار ثورته في تاريخ ابن خلدون ٣٦١/٤.

وتكالب الطاغية عليها، وردّذ الغزو إلى الفرنتيرة<sup>(١)</sup>، بسيط قرطبة وإشبيلية إلى جيان، وثار ابن الأحمر بنرب الأندلس من حصن أرجونة، يرجو التماسك لما بقي من رمق الأندلس. وفاوض أهل الشورى يومئذ بإشبيلية. وهم بنو الباجي، وبنو الجدة، وبنو الوزير، وبنو سيد الناس، وبنو خلدون. وذآخلم في الثورّة على ابن هود، وأن يتجافوا للطاغية عن الفرنتيرة، ويتمسكوا بالجبال الساحلية وأمصارها المتوعّرة، من مألقة إلى غرناطة إلى التريّة؛ فلم يوافقوه على بلدهم.

وكان مقدّمهم أبو مروان الباجي، فتابذهم ابن الأحمر وخلع طاعة الباجي، وبأيع مرة لابن هود، ومرة لصاحب مرآكش من بني عبد المؤمن، ومرة للأمير أبي زكرياء صاحب إفريقية. وزل غرناطة، واتخذها داراً للملك، وبقيت الفرنتيرة وأمصارها ضاحجة من ظل الملك؛ فخشى بنو خلدون سوء العاقبة مع الطاغية، وارتحلوا من إشبيلية إلى المدوة، وزلوا سبعة وأجلب الطاغية على تلك الشفور؛ فلك قرطبة وإشبيلية، وقرمونة وجيان وما إليها، في مدة عشرين سنة. ولما زل بنو خلدون سبعة أشهر اليهم العزي<sup>(٢)</sup> بأبنائه

(١) الفرنتيرة هي: بسيطة قرطبة وإشبيلية وطليطلة وجيان، آخذة من جوف (شمال) الجزيرة من المغرب إلى المشرق.

(٢) انظر أخبار بني العزي في تاريخ ابن خلدون ٦/٧٢٧، ٧٧٧.

وبناته ، فاختلط بهم ، وكان له معهم صهرٌ مذكور . وكان جدنا الحسن بن محمد ، وهو سبط ابن المحتسب ، قد أجاز فيمن أجاز معهم ؛ فذكر سوابق سلفه عند الأمير أبي زكريا ؛ فقصدَه وقدم عليه فأكرم قدمومه . وارتحل الى المشرق ؛ ففضى فرضه . ثم رجع ولحق بالأمير أبي زكريا ، على بُونة ؛ فأكرمه ، واستقرَّ في ظلِّ دولته ، ومرعى نعمته ، وفرضَ له الأرزاق ، وأقطع الاقطاع . وهلك هنالك ؛ فدفن ببُونة . وخلف ابنه محمدًا أبابكر ؛ فنشأ في جوِّ تلك النعمة ومرعاها . وهلك الأمير أبو زكريا ، ببُونة سنة سبع وأربعين ، ووليَّ ابنه المستنصر محمدٌ ؛ فأجرى جدنا أبابكر على ما كان لأبيه . ثم ضرب الدهر ضرباً زهواً ، وهلك المستنصر سنة خمس وسبعين ، ووليَّ ابنه يحيى ، وجاء أخوه الأمير أبو إسحق من الأندلس ، بعد أن كان فرأً أمام أخيه المستنصر . فخلع يحيى ، واستقلَّ هو بملك إفريقية ، ودفع جدنا أبابكر محمدًا الى عمل الأشغال في الدولة ، على سنن عظماء الموحدين فيها قبله ؛ من الانفراد بولاية العمال ، وعزلهم وحسابهم ، على الجباية ، فاضطلع بتلك الرتبة . ثم عقد السلطان أبو إسحق لابنه محمد ، وهو جدنا الأقرب ، على حجابة ولي عهدِه ابنه أبي فارس أيام

أَقْصَاهُ إِلَى بَحَايَةِ<sup>(١)</sup>. ثُمَّ اسْتَعْفَى جَدُّنَا مِنْ ذَلِكَ فَأَعْفَاهُ، وَرَجَعَ إِلَى الْحَضْرَةِ. وَلَمَّا غَلَبَ الدَّعِيُّ ابْنُ أَبِي عِمَارَةَ<sup>(٢)</sup> عَلَى مَلِكِهِمْ بَتُونَسَ، اعْتَمَلَ جَدُّنَا أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدًا، وَصَادَرَهُ عَلَى الْأَمْوَالِ، ثُمَّ قَتَلَهُ خَنْقًا فِي عَجِسِهِ. وَذَهَبَ ابْنُهُ مُحَمَّدٌ جَدُّنَا الْأَقْرَبُ مَعَ السُّلْطَانِ أَبِي إِسْحَاقَ وَأَبْنَائِهِ إِلَى بَحَايَةِ؛ فَقَبِضَ عَلَيْهِ ابْنُهُ أَبُو فَارِسَ، وَخَرَجَ فِي الْعَسَاكِرِ هُوَ وَإِخْوَتُهُ لِمُدَافَعَةِ الدَّعِيِّ ابْنِ أَبِي عِمَارَةَ، وَهُوَ يَشْبَهُ بِالْفَضْلِ ابْنِ الْخَلُوعِ، حَتَّى إِذَا اسْتَلْحَمُوا بَرًّا مَاجَّةً خَلَصَ جَدُّنَا مُحَمَّدٌ مَعَ أَبِي حَفْصَ - ابْنِ الْأَمِيرِ أَبِي زَكْرِيَاءَ مِنَ الْمَلْحَمَةِ، وَمَعَهُمَا الْفَازَازِيُّ وَأَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ، فَحَقَّقُوا بَنَاجَاتِهِمْ مِنْ قَلْعَةِ سِنَانٍ. وَكَانَ الْفَازَازِيُّ مِنْ صَنَائِعِ الْمَوْلَى أَبِي حَفْصَ، وَكَانَ يُوَثِّرُهُ عَلَيْهِمْ. فَأَمَّا أَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ سَيِّدِ النَّاسِ فَاسْتَنَكَفَ مِنْ إِثَارِ الْفَازَازِيِّ عَلَيْهِ، بِمَا كَانَ أَعْلَى رَتْبَةً مِنْهُ يَبْلُغُهُ إِنْشِيطِيَّةً، وَلَحِقَ بِالْمَوْلَى أَبِي زَكْرِيَاءَ الْأَوْسَطُ يَتْلُمَسَانُ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ مِنْ شَأْنِهِ مَا ذَكَرْنَاهُ. وَأَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْدُونٍ فَأَقَامَ مَعَ الْأَمِيرِ أَبِي حَفْصَ، وَسَكَنَ لَايْثَارَ الْفَازَازِيِّ. وَلَمَّا اسْتَوْلَى أَبُو حَفْصَ عَلَى الْأَمْرِ رَعَى لَهُ

(١) بِحَايَةِ وَتُسَمَّى النَّاصِرِيَّةُ نَسَبَةً إِلَى بَنَائِهَا النَّاصِرِ بْنِ عَلْنَسَانَ بْنِ حَمَادِ بْنِ زَيْعْرِ الصَّنَهَاجِيِّ - بَنَاهَا فِي حُدُودِ سَنَةِ ٤٥٧: مَدِينَةٌ بِالْجَزَائِرِ تَقَعُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ وَكَانَتْ قَاعَةً الْغَرْبِ الْأَوْسَطِ. يَاقُوتُ ٦٢٢/٢.

(٢) هُوَ أَحْمَدُ بْنُ رُوَيْقِ بْنِ أَبِي عِمَارَةَ مِنْ بَيُوتَاتِ بَحَايَةِ الطَّارِثِينَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَسِيلَةِ. تَارِيخُ ابْنِ خَلْدُونٍ وَالْإِحَامَةُ ١٧٤/١.

(٣) (Telemcen) بَكْسَرْتِينَ وَسُكُونِ الْمِيمِ وَسِينِ. وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: تَنْمَسَانَ، بِالنُّونِ عَوْضَ اللَّامِ: مَدِينَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْغَرْبِ.



سابقته ، وأقطعه ، ونظمه في جملة القواد ومراتب أهل الحروب ، واستكفى به في الكثير من أهل ملكه ، ورشحه لحجابه من بعد الفازازي . وهلك ، فكان من بعده حافد أخيه المستنصر أبو عَصيدة ، واصطفى لحجابه محمد بن إبراهيم الدَّبَّاح كاتب الفازازي ، وجعل محمد ابن خلدون رديفاً في حجابه . فكان كذلك الى أن هلك السلطان ، وجاءت دولة الأمير خالد ، فأبقى على حاله من التجلّة والكرامة ، ولم يستعمله ولا عقد له ، إلى أن كانت دولة أبي يحيى بن اللحياني ، فاصطنعه ، واستكفى به عند ما نبضت عروق التغلب للعرب ؛ ودفعه الى حماية الجزيرة من دلاج<sup>(١)</sup> ، أحد بطون سُليم الموحدين بنو احيها ، فكانت له في ذلك آثار مذكورة . ولما انقرضت دولة ابن اللحياني خرج الى المشرق ، وقضى فرضه سنة ثمان عشرة ، وأظهر التوبة والاقلاع ، وعاود الحج متّقلاً سنة ثلاث وعشرين ، ولزم كسر بيته . وأبقى السلطان أبو يحيى عليه نعمته في كثير مما كان يديه من الاقطاع والجرّاية ، ودعاه الى حجّابه مراراً ، فامتنع .

أخبرني محمد بن منصور بن مَرْنِي<sup>(٢)</sup> ، قال : لما هلك الخاحب محمد ابن عبد العزيز الكردي المعروف بالمرّوار ، سنة سبع وعشرين

(١) انظر بعض أخبار دلاج في تاريخ ابن خلدون .

(٢) كان ابن مرنى هذا صديقاً لابن خلدون . انظر العبر ٦/٨٨٨ - ٩٣٩ .

وسبعائة ، استدعى السلطان جدك محمد بن خلدون ، وأرادَه على الحجابة ، وأن يفوض إليه في أمره ، فأبى واستمعى ، فأعفاه ، وأمره فيمن يوليه حجابته ، فأشار عليه بصاحب الثغر : بجاية ، محمد بن أبي الحسين بن سيد الناس ، لاستحقاقه ذلك بكفايته واضطلاعه ، ولقد يم صحابة بين سلفها بتونس ، وبأشبيلية من قبل . وقال له : هو أقدر على ذلك بما هو عليه من الحاشية والذؤن<sup>(١)</sup> ، فعمل السلطان على إشارته ، واستدعى ابن سيد الناس ، وولاه حجابته . وكان السلطان أبو يحيى إذا خرج من تونس يستعمل جدنا محمداً عليها ، وثوقاً بنظره واستنامة إليه ، الى أن هلك سنة سبع وثلاثين ، ونزع ابنه ، وهو والذي محمد أبو بكر ، عن طريقة السيف والخدمة ، الى طريقة العلم والرياط ، لما نشأ عليها في حجر أبي عبد الله الزبيدي<sup>(٢)</sup> الشهير بالفقيه ، كان كبير تونس لهذه ، في العلم والفتيا ، وانتحال طرق الولاية التي ورثها عن أبيه حسين وعمه حسن ، الوليين الشَّهيرين . وكان جدنا رحمه الله قد لزمه من يوم نزوعه عن طريقه ، وألزمه ابنه ، وهو والذي رحمه الله ، فقراً وتفقّه ، وكان مقدماً في صناعة العربية ، وله بصر بالشعر وفنونه . عهدي بأهل الأدب

(١) الذؤن : الأذنون الأصصون . (لسان العرب) .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن الحسين بن عبد الله القرشي الزبيدي (بضم الزاي ، نسبة إلى قرية بساحل المهدية) توفي عام ٧٤٠ هـ (انظر رحلة ابن بطوطة ص ٦) .

يَتَجَاكُمُونَ إِلَيْهِ فِيهِ ، وَيَمْرَضُونَ حَوَكَهُمْ عَلَيْهِ ، وَهَلَكَ فِي الطَّاعُونَ  
الْجَارِفِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

### نشأته ومشيقته رحمه

أما نشأتي فاني وُلِدْتُ بَتُونَسَ فِي غُرَّةِ رَمَضَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ  
وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَرَبَّيْتُ فِي حَجَرٍ وَالَّذِي رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى أَنْ أُيَقِعَتْ وَقُرَأَتْ  
الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ عَلَى الْأُسْتَاذِ الْمَكْتَبِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدِ بْنِ  
'بُرَّالٍ' <sup>(١)</sup> الْإِنصَارِي ، أَسْلَمَهُ مِنْ جَالِيَةِ الْأَنْدَلُسِ مِنْ أَعْمَالِ بَلَنْسِيَةِ ،  
أَخَذَ عَنْ مَشِيخَةِ بَلَنْسِيَةِ وَأَعْمَالِهَا ، وَكَانَ إِمَامًا فِي الْقُرَآتِ ، لَا  
يُلْحَقُ شَأُوهُ ، وَكَانَ مِنْ أَشْهَرِ شَبَوخِهِ فِي الْقُرَآتِ السَّبْعِ أَبُو الْعَبَّاسِ  
أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَطْرَنِيِّ <sup>(٢)</sup> ، وَمَشِيخَتُهُ فِيهَا ، وَأَسَانِيدُهُ مَعْرُوفَةٌ . وَبَعْدَ  
أَنْ اسْتَظْهَرْتُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ مِنْ حَفَظِي ، قَرَأْتُهُ عَلَيْهِ بِالْقُرَآتِ السَّبْعِ  
الْمَشْهُورَةِ إِفْرَادًا وَجَمْعًا <sup>(٣)</sup> فِي إِحْدَى وَعَشْرِينَ خُتْمَةً ، ثُمَّ جَمَعْتُهَا فِي خُتْمَةٍ

(١) بَرَال: بضم الباء الموحدة، وفتح الراء المشددة، هكذا قيده ابن خلدون بالقلم،  
ومعاصره محمد بن ميمون البلوي الأندلسي بخطه بالقلم أيضاً.

(٢) البطرني ضبطه ابن خلدون بالقلم، وابن ميمون البلوي، بفتح الباء والطاء المهملة وراء  
ساكنة بعدها نون، نسبة إلى بطرنة من إقليم بلنسية بشرق الأندلس. انظر كتاب البيان المغرب  
٢٥٢/٣.

(٣) الأفراد أن يقرأ القرآن كله أو جزء منه برواية واحدة لأحد القراء السبعة أو العشرة  
المشهورين، والجمع أن يجمع القارئ عند قراءة القرآن كله أو جزء منه بين روايتين فأكثر من  
الروايات السبع أو العشر المتواترة. ويسمى بالجمع الكبير أن استوفى القارئ سبع قراءات فأكثر،  
والأسموه بالجمع الصغير. ولم في صفة الجمع وحكمه، من إباحة وتحريم، خلاف معروف تجده  
في غيث النفع ص ٨ - ١٠).

واحدة أخرى، ثم قرأت برواية يعقوب<sup>(١)</sup> ختمة واحدة جمابين الروايتين عنه؛ وعرضت عليه رحمه الله قصيدتي الشاطبي<sup>(٢)</sup>؛ اللامية في القراءات، والرائية في الرسم، وأخبرني بهما عن الأستاذ أبي العباس البطرني وغيره من شيوخه؛ وعرضت عليه كتاب التفسير لأحاديث الموطأ لابن عبد البر، حذانيه حذو كتابه الشهيد على الموطأ، مقتصر على الأحاديث فقط.

ودارت عليه كتباً جمّة، مثل كتاب التسهيل لابن مالك<sup>(٣)</sup> ومختصر ابن الحاجب<sup>(٤)</sup> في الفقه، ولم أكلها بالحفظ، وفي خلال ذلك

(١) هو يعقوب بن إسحق بن زيد بن عبد الله الحضرمي البصري (١١٧ - ٢٠٥) أحد القراء العشرة، وله قراءة مشهورة عنه، وهي إحدى القراءات العشر، وقد رويت عنه من طريقين: الأولى رواية محمد بن المتوكل المعروف برويس (طبقات القراء ٢/٢٣٤)، والثانية عن روح بن عبد المؤمن الهذلي (طبقات القراء ١/٢٨٥). وإلى ما ذكر يشير ابن خلدون بقوله «جمعاً بين الروايتين عنه».

(٢) هو أبو القاسم، ويكنى أبا محمد أيضاً القاسم بن فخر (يكسر الفاء بعدها ياء آخر الحروف ساكنة، ثم راء مشددة مضمومة بعدها هاء) بن خلف بن أحمد الشاطبي الرعيني رحل إلى الشرق، ودخل القاهرة، وبها بمدرسة القاضي الفاضل، نظم قصيدتيه اللامية التي عرفت بالشاطبية، ويعزز الأمازي، والرائية التي تعرف بالعقيلة. (طبقات القراء ٢/٢٠، سبكي طبقات ٤/٢٩٧ ديباج ص ٢٢٤).

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي الجبالي النحوي المشهور (٦٠٠ - ٦٧٢) وكتابه تسهيل الفوائد جمع - في إيجاز - قواعد النحو، ولذلك عني به أعلام النحو قراءه وشرحاً وقراءه وقد طبع بمكة سنة ١٣١٩ هـ. مرآة الجنان ٤/١٧٢، وبقيّة الوعاة ٣٥.

(٤) عثمان بن عمر بن يونس المعروف بابن الحاجب جمال الدين المصري (٥٧٠ - ٦٤٦). له مختصر في الفقه المالكي يسمى المختصر الفقهي، والفرعي، والجامع بين الأمهات. وقد تحدث ابن خلدون في آخر فصل الفقه من مقدمته عن مختصر ابن الحاجب الفقهي، وعن تاريخ دخره إلى المغرب، وأثره في دراسة الفقه المالكي هنالك، وعن شرحه من علماء المغرب، وعناية الفقهاء المغاربة به - بما لا يدع مجالاً للريبة. وفیات الأعيان ١/٣٩٥.

تعلّمت صناعة العربية على والدي ، وعلى أستاذي بُونُس : منهم الشيخ أبو عبد الله بن العربي الحَصَارِي ، وكان إماماً في النحو وله شرح مُستَوْفَى على كتاب التَّسْهِيل . ومنهم أبو عبد الله محمد بن الشَّوَّاش الزَّرْزَالِي . ومنهم أبو العباس أحمد بن القَصَّار ، كان مُتَعَمِّقاً في صناعة النحو ، وله شرح على قصيدة البردة المشهورة في مدح أَلْجَنَابِ النبوي ، وهو حي لهذا العهد بُونُس .

ومنهم : امام العربية والأدب بُونُس ، أبو عبد الله محمد بن بَحرٍ ؛ لازمت مجلسه ، وأفدت عليه ، وكان بَحراً زاخراً في علوم اللسان . وأشار عليّ بحفظ الشعر ، فحفظت كتاب الأشعار الستة ، والحامسة للأعلم<sup>(١)</sup> ، وشعر حبيب<sup>(٢)</sup> ، وطائفة من شعر المَتَّي<sup>(٣)</sup> ، ومن أشعار كتاب الاغانى . ولازمت أيضاً مجلس إمام المحدثين بُونُس ؛ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن جابر بن سلطان القَيْسي الوَادِيَّاشِي ، صاحب الرِّحْلَتَيْنِ ؛ وسمعت عليه كتاب 'مسلم بن الحجاج' ، الا فَوْتاً يسيراً من كتاب الصَّيْد ؛ وسمعت عليه كتاب المَوْطَأَ من أوله الى آخره ،

(١) يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي الشتمري المعروف بالأعلم - وفيات ٤٦٥/٢ .

(٢) حبيب بن أوس الخارث الطائي أبو تمام (١٩٠ - ٢٢٦) : شاعر غني عن التعريف .

(٣) أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي الشاعر المعروف .

وبعضاً من الائمة الخمسة؛ وتناولني<sup>(١)</sup> كتباً كثيرة في العربية والفقه، وأجازني اجازة عامة، وأخبرني عن مشايخه المذكورين في برئانه؛ أشهرهم بتونس قاضي الجماعة أبو العباس أحمد بن التماز الحزرجي.

وأخذت الفقه بتونس عن جماعة؛ منهم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجبائي، وأبو القاسم محمد القصير؛ قرأت عليه كتاب التهذيب لابن سعيد البرادعي؛ مختصر المدونة، وكتاب المالكية، وتفقهت عليه. وكنت في خلال ذلك أنتاب مجلس شيخنا الامام، قاضي الجماعة أبي عبد الله محمد بن عبد السلام، مع أخي محمد رحمة الله عليهما. وأفدت منه، وسمعت عليه أثناء ذلك كتاب الموطأ للامام مالك، وكانت له فيه طرق عالية، عن أبي محمد بن هارون الطائي قبل اختلاطه... الى غير هؤلاء، من مشيخة تونس، وكلمهم سمعت عليه، وكتب لي، وأجازني؛ ثم درجوا كلهم في الطاعون الجارف.

وكان قدم علينا في جملة السلطان أبي الحسن، عند ما ملك افريقية سنة ثمان وأربعين، جماعة من أهل العلم، وكان يلزمهم شهود بحجته ويتجمل بمكانهم فيه؛ ففهم شيخنا بالغرب، وامام مذهب مالك، أبو عبد الله محمد بن سليمان السطّي؛ فكنت أنتاب

(١) المناولة في اصطلاح المحدثين: نوع من الإجازة، وهي أن يدفع الشيخ لطالبه أصل سماعه، أو فرعاً مقابلاً بأصله، ويقول له قد أجزت لك في روايتي عني (انظر كتب مصطلح الحديث).

مجلّسه ، وأفدت عليه . ومنهم كاتب السلطان أبي الحسن ، وصاحب  
 علامته التي توضع أسافل مکتوباته ، امام المحدثين والنّحاة بالمغرب ،  
 أبو محمد بن عبد المهيمن بن عبد المهيمن الحَضْرَمِي ؛ لازمته ، وأخذت  
 عنه ، سماعاً ، واجازة ، الامهات الست ، وكتاب الموطن ، والسير  
 لابن اسحق ، وكتاب ابن الصّلاح في الحديث ، وكتباً كثيرة شدّت  
 عن حفطي . وكانت بضاعته في الحديث وافرة ، ونحلتّه في التقييد  
 والحفظ كاملة ، كانت له خزانة من الكتب تريد على ثلاثة آلاف سفر ،  
 في الحديث والفقه ، والعربية ، والادب ، والمقول ، وسائر الفنون ؛  
 مضبوطة كلها ، مقابلة . ولا يخلو ديوان منها عن ثبوت بخط بعض  
 شيوخه المعروفين في سنده الى مؤلفه ، حتى الفقه ، والعربية ، الفريّة  
 الاسناد الى مؤلفيها في هذه المصوّر . ومنهم الشيخ أبو العبّاس أحمد  
 الزّواوي ، امام المقرئين بالمغرب . قرأت عليه القرآن العظيم ، بالجمع  
 الكبير بين القراءات السبع ، من طريق أبي عمرو الداني ، وابن  
 شريح<sup>(١)</sup> ، في ختمه لم أكملها ، وسمعت عليه عدّة كتب ،  
 وأجازني بالاجازة العامة .

ومنهم شيخ العلوم العقلية ، أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الأيلي .  
 أصله من تلمسان ، وبها نشأ ، وقرأ كتب التّعاليم ، وحذق فيها .

(١) محمد بن شريح بن أحمد بن محمد أبو عبد الله الاشيلي المقرئ (٣٨٨ - ٤٧٦) .

وأظله الحصار الكبير يتلَمَّسان أعوام المائة السابعة ؛ فخرج منها ، وحج . ولقي أعلام المشرق يومئذ ؛ فلم يأخذ عنهم ؛ لأنه كان مختلطاً بعارض عَرَضَ في عقله . ثم رجع من المشرق ، وأفاق ، وقرأ المنطق والأصليين ، على الشيخ أبي موسى عيسى بن الإمام ؛ وكان قرأ بتونس ، مع أخيه أبي زيد عبد الرحمن ، على تَلَامِيذِ ابْنِ زَيْتُون<sup>(١)</sup> الشهير بالذكر ؛ وجاء إلى تِلِمَّسان بعلم كثير من العقول والمنقول ، قرأ الآيَلي على أبي موسى مِنْهَا كما قلناه . ثم خرج من تِلِمَّسان هارباً إلى المغرب ، لأن سلطانها يومئذ ، أبو حَمُو من ولد يَنْبِرِاس بن زِيَان ، كان يُكْرِهُهُ على التَّصَرُّفِ في أعماله ، وضبط الجباية بحُسْبَانِهِ ، ففرَّ إلى المغرب ، ولحق بمرَّاكش ، ولزم العالم الشهير أبا العباس بن البَنَاء<sup>(٢)</sup> الشهير بالذكر ، فَحَصَّلَ عنه سائر العلوم العقلية ، وورثَ مقامه فيها وأرفع ، ثم صعد إلى جبال الهَسَاكِرَةِ ، بعد وفاة الشيخ ، باستدعاء علي بن محمد بن تَرْوِيمِيَت ، ليقراً عليه ، فأفاده . وبعد أعوام استنزله مَلِكُ المغرب ، السلطان أبو سَعِيد<sup>(٣)</sup> ، وأسكنه بالبلد الجديد ، والآيَلي معه .

(١) القاسم بن أبي بكر بن مسافر يشهر بابن زيتون ، يكنى أبا القاسم (٦٢١ - ٦٩١) رحل إلى المشرق ، وأخذ عن علمائه ، ورجع إلى تونس ، فتولى بها الإفتاء والقضاء ؛ وهو أول من أظهر تاليف فخر الدين الرازي بتونس ، حيث كان يقرئها . أحمد بابا ص ٢٢٢ .

(٢) أبو العباس أحمد بن محمد بن عثمان الأزدي المراكشي (٦٥٤ - ٧٢٤) يعرف بابن البناء العددي ؛ ولد بمراكش ، وتعلم بها ، وتوفي بها . الاستقصاء ٨٨/٢ .

(٣) انظر أخباره في تاريخ ابن خلدون .



ثم اختصه السلطان أبو الحسن ، ونظمه في جُملة العلماء بِمَجْلِسِهِ ، وهو في خِلال ذلك يُعَلِّم العلوم العقلية ، وَيُبَشِّها بين أهل المغرب ، حتى حَذِقَ فيها الكثير منهم من سائر أمصارها ، وألحق الأصاغرَ بالأكابر في تعليمه . ولما قدم على نُوس في جُملة السلطان أبي الحسن ، لزمته ، وأخذتُ عنه الاصلين ، والمنطق ، وسائر الفنون الحُكْمِيَّة ، والتَّعليمِيَّة ، وكان رَحِمَهُ اللهُ ، يشهد لي بالتَّبَرُّز في ذلك .

ومن قديم في جُملة السلطان أبي الحسن : صاحبنا أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان المالقي<sup>(١)</sup> . كان يكتب عن السلطان ، ويلازم خدمة أبي محمد عبد الهَيْمَن رئيس الكتاب يومئذ ، وصاحب العلامة التي توضع عن السلطان أسفل المراسيم والمحاطبات ، وبعضها يضمه السلطان بِخَطِّهِ . وكان ابن رضوان هذا من مفاخر المغرب ، في بَراعة خطه ، وكثرة علمه ، وحسن سَمْتِهِ ، وإجادته في فقه الوثائق ، والبلاغة في الترسيل عن السلطان ، وحولك الشعر ، والخطابة على المنابر ، لانه كان كثيراً ما يصلي بالسلطان . فلما قَدِم علينا بَنُوس ، صحبتُهُ ، واغتنبت به ، وإن لم اتَّخِذْهُ شيخاً ، لمقاربة السن ، فقد أفدت منه كما أفدت منهم . وقد مدَّحه صاحبنا أبو القاسم الرَّحَوِي شاعر نُوس في قصيدة على رَوِيِّ التون ، يَرغب منه تذكراً<sup>(٢)</sup>

(١) انظر أخباره في المعبر .

(٢) كذا بالأصل ، وفي نسخة طبع بولاق : يرغب منه أن يذكره لشيخه .

شيخه أبي محمد عبد المهيمن في إيصال مدحه الى السلطان أبي الحسن، في قصيدته<sup>(١)</sup> على رويّ الباء، وقد تقدم ذكرها في أخبار السلطان. وذكر في مدح ابن رضوان أعلام العلماء القادمين مع السلطان وهي هذه :

عرفتُ زمانِي حين أنكرتُ عرفاني  
وأيقنتُ أن لا حظَّ في كَفِّ كيوان<sup>(٢)</sup>  
وأن لا اختيارٌ في اختيار مُقوِّمٍ وأن لا قراعُ بالقرانِ لا قران<sup>(٣)</sup>  
وأن نظامَ الشَّكلِ<sup>(٤)</sup> أَكَلْ نَظْمِهِ لَا ضَمَفُ قَاضٍ فِي الدَّلِيلِ بِرَجَحَانِ  
وان افتقار المراء في فقرائِهِ ومن ثقله يُفْنِي اللَّيْبَ بأوزانِ  
فمن بعد ما شمتُ الخلاب ولم أرْغْ لِهَشَّةٍ راضٍ أو لِشِرَّةٍ غَضْبَانِ  
ولم يُعْشِنِي للنَّارِ لَمْعُ شَمَاعِهَا فَمَا كُلُّ نَارٍ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ  
ولم يبقَ لي في الغَيْبِ من املٍ سِوَى لقاءِ ابنِ رضوانِ وَجَّةَ رِضْوَانِ

(١) كذا، وفي ب: في قصيدة.

(٢) كيوان: اسم لزحل، وهو أحد الكواكب السيارة.

(٣) مقوم الكوكب: موضعه (طوله) من فلك البروج (الدائرة الكسوفية)، والقران: اجتماع كوكبين سيارين في نقطة واحدة من فلك البروج، ويشير الرجوي إلى ما يزعمه المنجمون من أن الكوكب إذا كان في موضع معين في فلك البروج، أو اقترن بكوكب آخر في نقطة، كان له أثر حسن. أو سيء، في أحوال الإنسان.

(٤) نظام الشكل: شكل الفلك، يريد وضعه في وقت معين، وهو ما يعرف عندهم بالنسبة الفلكية. ونظام الشكل: كناية عن حسن دلالته. يقول: مهما انتظم الشكل فإنه أضعف قاضٍ في دلالة القران على رجحان عمل على آخر.

هُنَالِكَ الْفَيْتُ الْمَلَا تَنْتَحِي إِلَى أَنَاسٍ ضَلِيلٌ عَنْدهُمْ فَخْرٌ غَسَانٌ  
وَأَزِيعٌ مِنْ رَوْضِ التَّادِبِ يَانِعاً وَحَيِّتُ مِنْ كَنْزِ الْعُلُومِ بِعَقِيَانِ  
وَرُدَّتْ فَلَمْ تُجْنَدِ لَدَيْهِ رِيَادَتِي وَصَدَّقَ طَرْفِي مَا تَلَقَّيْتَهُ أَذَانِي  
فَحَسْبُكَ مِنْ آدَابِهِ كُلُّ زَاخِرٍ يُحْيِيكَ مَعْسُولاً بَدْرٍ وَمَرْجَانٍ  
يُحْيِيكَ بِالسِّلَكِ الَّذِي لَمْ تُحِيطْ بِهِ

طُرُوسُ بْنُ سَهْلٍ أَوْ سَوَالِفُ بُورَانَ<sup>(١)</sup>  
فَقُلْ بَابِلِيٌّ إِنْ يُنَافِثُكَ لَفْظَةً وَفِي وَشِيهِ الْأَطْرَاسِ قُلْ هُوَ صُنْعَانِي  
خَلَاتْنِي لَمْ يُخْلَقْ سَدَى بَلْ تَكَمَّلَتْ بِإِسْدَاءِ إِنْعَامٍ وَإِبْلَاءِ إِحْسَانِ

ثم يقول في ذكر العلماء القدامين :

هَمَّ الْقَوْمُ كُلُّ الْقَوْمِ ، أَمَّا حُلُومُهُمْ

فَارْسَخُ مِنْ طُودَيْ ثَبِيرٍ<sup>(٢)</sup> وَتَهْلَانٍ<sup>(٣)</sup>

فَلَا طِيشَ يَمُرُّوهُمْ وَأَمَّا عُلُومُهُمْ فَأَعْلَامُهَا تَهْدِيكَ مِنْ غَيْرِ نَهْرَانِ

(١) السالفة: جانب العتق، وجعلوا كل جزء من العتق سالفه، فقالوا: إنها لوضاحة السوالف. (لسان العرب).

وبوران: هي بنت الحسن بن سهل. تزوجها الخليفة المأمون، وأنفق في زفافها من الأموال ما أصبح مضرب المثل. وفيات الأعيان ١١٦/١.

وابن سهل هو الحسن بن سهل السرخسي والد بوران، ووزير المأمون؛ له في البلاغة مكانة (وفيات ١٧٧/١).

(٢) ثبير: جبل بظاهر مكة. (تاج العروس).

(٣) تهلان: جبل في بلاد بني نمير. (تاج العروس).

بفقهه يَشِمُ الأصْبَحِيَّ<sup>(١)</sup> صَبَاحَهُ وَأَشْهَبَ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ يَسْتَدِلُّ بِشُهْبَانٍ  
وُحْشَنَ جَدَالِهِ لِلْخُصُومِ وَمَنْطَقِهِ تَجَيَّيَّانٌ فِي الْأَخْفَى بِأَوْضَحِ بُرْهَانٍ  
سَقَتْ رَوْضَةَ الْأَدَابِ مِنْهُمْ سَحَابٌ سَحَبَنَ عَلَى سَحَابَانِ<sup>(٣)</sup> أَذْيَالِ نَسَبَانِ  
فَلَمْ يُبْقِ نَأْيُ ابْنِ الْإِمَامِ شِمَاخَةً عَلَى مُدُنِ الدُّنْيَا لِأَنْفِ تِلْمِزَانِ  
وَبَعْدَ نَوَى السَّطِيحِ لَمْ تَسْطُ قَاسُهُ بِفَخْرِهِ عَلَى بَغْدَادٍ فِي عَصْرِ بَغْدَادِ  
وَبِالْآيِلِ اسْتَسْقَتْ الْأَرْضُ وَوَبَلَهَا وَمُسْتَوْبَلٌ مَا مَالَ عَنْهُ لَا ظَمَانِ  
وَهَامَتْ عَلَى عَبْدِ الْمُهَيْمَنِ قُورَسٌ وَقَدْ خَلِقَتْ مِنْهُ بَوَاضِلٌ وَقُرْبَانِ  
وَمَا عَلِقَتْ مَتْنِي الضَّمَائِرِ غَيْرَهُ وَإِنْ هَوَيْتُ كَلَّا لِمَجِبِ ابْنِ رِضْوَانِ  
وَكُتِبَ هَذَا الشَّاعِرُ : صَاحِبُنَا الرَّحْوِيُّ يُذَكِّرُ عَبْدَ الْمُهَيْمَنِ  
بِذَلِكَ :

لِهِيَ النَّفْسُ فِي اكْتِسَابِ وَسْمِي وَهُوَ الْعُمَرُ فِي انْتِهَابِ وَقْفِي  
وَأَرَى النَّاسَ بَيْنَ سَاعٍ لِرُشْدِي يَتَوَخَّى الْهُدَى وَسَاعٍ لِنَفْيِ  
وَأَرَى الْعِلْمَ لِلْبَرِيَّةِ زِينًا فَتَرَيَّ مِنْهُ بِأَحْسَنِ زِينِ

(١) يريد الأصبحي مالك بن أنس الإمام المعروف؛ لانتهاه نسبه إلى ذي أصبح. (ديباح ص ١١ - ٣٠).

(٢) هو أبو عمرو وأشهب بن عبد العزيز بن داود الفقيه المالكي المصري وفيات الأعيان ٩٧/١.

(٣) هو سحبان بن زفر بن أبياس الوائلي، يضرب به المثل في البيان؛ أدرك الإسلام، ومات سنة ٥٤ هـ. ترجمته في شرح ابن نباتة على رسالة ابن زيدون ص ٧٥.

وَارَى الْفَضْلَ قَدْ تَجَمَّعَ كُلُّهُ فِي ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّيْنِ الْخُزَيْمِيِّ  
 حَلَّ بِالرَّبَّةِ الْعَلِيَّةِ فِي حَضْرَةِ مَلِكِ سَامِي الْعِمَادِ عَلِيٍّ  
 قَلَمٌ أَوْسَعَ الْأَقَالِمِ أَمْرًا فَلَهُ قَدْ أَطَاعَ كُلُّ عَصِيَّةٍ  
 قَدَرٌ مَا يُفِيدُ مِنْهُ احْتِدَارٌ فَبِأَيِّ تَرَاهُ يَقْضِي بِأَيِّ  
 يَمْنَحُ الْعِزَّ وَالْمُلَا وَيُوَالِي بِالْمَطَايَا الْجَسَامِ كُلُّ وَلِيٍّ  
 يَلْجَأُ الدَّارِعُونَ خَوْفًا إِلَيْهِ فَهُوَ يُزَيِّرُ بِالصَّارِمِ الْمَشْرِفِيٍّ  
 هُوَ أَعْلَى الْأَقْلَامِ فِي كُلِّ عَصْرِ حَيْثُ يُنْتَى إِلَى الْإِمَامِ عَلِيٍّ  
 حَلَّيْتَ تَلَكُمُ الرِّيَاسَةَ مِنْهُ بِقُرَيْدٍ فِي كُلِّ مَعْنَى سَنِيٍّ  
 سَالِكٌ فِي النِّظَامِ دُرًّا وَطَوْرًا نَازِدُورُهُ بَنَشْرٍ وَطَلِيٍّ  
 يَدْعُ الْبَدِيعَ<sup>(١)</sup> تَرْمِي بِحَضْرَةِ وَلِصَابِيٍّ<sup>(٢)</sup> بَنِي بُوَيْهِ بِعَمِيٍّ  
 وَيُرَى اخْرُسُ الْعِرَاقِ لَدَيْهِ أَنَّهُ بِالشَّامِ كَالْأَعْجَمِيِّ  
 وَعُلُومُ هِيَ الْبُحُورُ وَلَكِنْ يَنْثَنِي الْوَارِدُونَ مِنْهَا بِرِيٍّ  
 تَصْدُرُ الْأُمَّةُ الْمَظِيْمَةُ عَنْهُ بِحَدِيثِ مُجَوَّدٍ مَرْوِيٍّ  
 وَبِفَقْهِ فِيهِ وَحُسْنِ مَقَالٍ يَضَعُ النُّورَ فِي لِحَاطِ الْعَمِيِّ  
 وَبَنَحْوٍ يُنْجِي عَلَى سَبِيوَيْهِ يَبَيِّنُ فِي الْمُبْهَاتِ جَلِيٍّ

(١) يريد أبا الفضل أحمد بن الحسين المهداني، بديع الزمان، التوفي سنة ٣٩٨. (وفيات

الاعيان ٤٧/١).

(٢) أبو إسحق إبراهيم بن هلال الصابي الكاتب البليغ. وفيات ١٤/١.

عَمِيَ الْأَخْفَاشَانِ عَنْهُ وَسُدَّتْ عَنْ خَفَايَاهُ فِطْنَةُ الْقَارِسِيِّ  
يَا أَخَا الْحُكْمِ فِي الْأَنَامِ وَإِنِّي لَأَنَادِي رَبَّ النَّدَى وَالنَّدَى  
بِنْتُ فِكْرِي تَمَرُّضَتْ لِحِمَاكِ فَالْقَهَا رَاضِيًا بِوَجْهِ رَضِي  
تَبْتَغِي الْقَرَبَ مِنْ مِرَاقِي الْأَمَانِي وَالتَّرَقِّي لِلْجَانِبِ الْعَلَوِيِّ  
فَأَنِلْهَا مَرَاتَهَا نَلَتْ سَهْلًا كُلَّ دَانٍ تَبْنِي وَكُلَّ قَصِيٍّ

ثم كانت واقعة العرب على السلطان بالقيروان ، في فاتحة تسع  
وأربعين ، فشغلوا عن ذلك ، ولم يظفر هذا الرّحوي بطليته . ثم جاء  
الطاعون الجارف ، فطوى اليساط بما فيه ، وهلك عبد المهيمن فيمن  
هلك ، ودفن بمقبرة سلفنا بتونس ، لُحِلَّة كانت بينه وبين والدي ، رحمه  
الله ، أيام قدومهم علينا .

فلما كانت واقعة القيروان ، ثار أهل تونس بمن كان عندهم من  
أشباع السلطان أبي الحسن ، فاعتصموا بالقصبة دار الملك ، حيث كان  
ولد السلطان وأهله ، وانتقض عليه ابن تآفراكين ، وخرج من  
القيروان إلى العرب ، وهم يحاصرون السلطان ، وقد اجتمعوا على  
ابن أبي دبوس ، وبايعوا له ، كما مر في أخبار السلطان ، فبعثوا ابن  
تآفراكين إلى تونس ، فحاصر القصبة ، وامتنت عليه . وكان عبد  
المهيمن يوم ثورة أهل تونس ، ووقوع الهزيمة ، خرج من بيته إلى  
دارنا ، فاخفى عند أبي رحمه الله ، وأقام مختفياً عندنا نحواً من ثلاثة

أشهر . ثم نجح السلطان من القَيْرَوَان الى سُوسَة ، وركب البحر الى تونس ، وفرّ ابن تَافَرَاكِين الى المشرق . وخرج عبد المَعِثَم من الاختفاء ، وأعاد السلطان الى ما كان عليه ، من وظيفة العَلَامَة والكتابة ، وكان كثيراً ما يخاطب والذي رحمه الله ويشكره على مَوالاته ، ومما كتب اليه وحفظه من خطّه :

لِحَمْدِ ذَوِي الْمَكَارِمِ قَدْ ثَنَانِي      قَمَالُ شُكْرِهِ أَبَدًا عَنَانِي  
جَزَى اللَّهُ ابْنَ خَلْدُونِ حَيَاةً      مَنَعَةً وَخُلْدًا فِي الْجِنَانِ  
فَكَمْ أَوَّلَى وَوَالِي مِنْ تَجَمُّلِ      وَيَرَى بِالْقِيَامِ وَاللِّسَانِ  
وَرَأَى الْخَضِرَاءَ فِي الَّذِي قَدْ      حَبَا مِنْ وَدِّهِ وَمِنْ آخِلَانِ  
أَبَا بَكْرٍ ثَنَاءَكَ طَوْلَ دَهْرِي      أُرْدَدَ بِاللِّسَانِ وَالْجِنَانِ  
وَعَنْ عَلَيَّكَ مَا امْتَدَّتْ حَيَاتِي      أَكْفَاحَ بِالْحَسَامِ وَالْبَيَانِ  
فَنُكَّ أَفْدَتُ خِلَاءَ لَسْتُ دَهْرِي      أَرَى عَنْ حَبِيهِ أَثْنِي عَنَانِ

وهؤلاء الأعلام الذين ذكرهم الرَّحْوِي في شعره ، هم سُبَّاق الحَلَابَةِ في مجلس السُّلْطَان أَبِي الْحَسَنِ ، اصطفاهم لِصَحَابَتِهِ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ الْمَغْرِبِ . فَأَمَّا ابْنُ الْإِمَامِ<sup>(١)</sup> مِنْهُمْ فَكَانَا أَخَوَيْنِ مِنْ أَهْلِ بَرَشِكْ ، مِنْ أَعْمَالِ تَامَسَانَ ، وَاسِمَ الْكَبْرَاهِمَا : أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، وَاسِمُ الْأَصْغَرِ :

(١) انظر ترجمة ابني الإمام في الديباج ص ١٥٢ ، وفي تاريخ ابن خلدون بعض أخبارهما .

ابو موسى عيسى، وكان ابوها اماما ببعض مساجد بَرَشك، وأتهمه المتغلب يومئذ على البلد زيريم<sup>(١)</sup> ابن حماد، بأن عنده وديعة من المال لبعض اعدائه، فطالبه بها، فلاذ بالامتناع، وبَيْتَهُ زيريم، لينتزع المال من يده، فدافعه وقتل<sup>(٢)</sup> وارتحل ابنه هذان الأخوان الى تونس في المئة السابعة، واخذوا العلم بها عن تلاميذ ابن زينتون، وتفقهوا على اصحاب ابي عبدالله ابن شعيب الدركالي، وانقلبا الى المغرب بحظ وافر من العلم. وأقاما بالجزائر يَبْشَان بها العلم، لامتناع بَرَشك عليها من أجل [ضَرَر] زيريم المتغلب عليها، والسلطان ابو يعقوب يومئذ، صاحب المغرب الأقصى من بني مرين، جاثم على تِلْمَسَان يحاصرها الحصار الطويل المشهور<sup>(٣)</sup>، وقد بث جُيوشه في فواحيها، وغلب على الكثير من أعمالها وأمصارها، وملك عمل مغراوة بَشَلَف، وحاضرنه مِلْيَانَة، فبعث عليها الحسن بن علي ابن ابي الطلاق من بني عسكر، وعلي بن محمد الخيري من بني وَرْثَا جَن، ومعهما - لضبط الجباية واستخلاص الأموال - الكاتب منديل بن محمد الكِنَانِي، فارتحل هذان الأخوان يومئذ من الجزائر،

(١) اسمه زيري بالياء، فتصرفت العامة فيه، وصار زيريم بالميم. وانظر أخباره في تاريخ ابن خلدون.

(٢) وقد انتقم لهذا الوالد ابنه الأكبر، أبو زيد عبد الرحمن. العرب.

(٣) دام هذا الحصار ثمانية أعوام، وثلاثة أشهر. انظر أخباره، وما جرّه على أهل تلمسان من عناء في العرب.



واحتلالاً يَمْلِكَانَهُ، فَحَلِيًّا بَعِيْنٌ مُنْدِيلُ الْكِنَانِي، فَقَرَّبَهَا وَاصْطَفَاهَا،  
وَاتَّخَذَهُمَا لِتَعْلِيمٍ وَلَهُ مُحَمَّدٌ. ثُمَّ هَلَكَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ سُلْطَانُ  
الْمَغْرِبِ، بِمَكَانِهِ مِنْ حَصَارِ تِلْمَسَانَ، سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِمِائَةٍ<sup>(١)</sup> عَلَى يَدِ  
خَصِيٍّ مِنْ خَصِيَانِهِ؛ طَعَنَهُ فَأَشْوَاهُ، وَهَلَكَ. وَقَامَ بِالْمُلْكِ بَعْدَهُ حَافِدُهُ  
أَبُو تَابِتٍ، بَعْدَ خُطُوبِ ذِكْرَانِهَا فِي أَخْبَارِهِمْ، وَوَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَاحِبِ  
تِلْمَسَانَ يَوْمَئِذٍ أَبِي زَيَّانَ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَانَ بْنِ يَفْعَرَ أَسَنَ، وَأَخِيهِ أَبِي حَمُو،  
الْعَهْدُ الْمَتَّاعُ عَلَى الْإِفْرَاجِ عَنْ تِلْمَسَانَ، وَرَدَّ أَعْمَالُهَا عَلَيْهِمْ، فَوَفَّى  
لَهُمْ بِذَلِكَ، وَعَادَ إِلَى الْمَغْرِبِ. وَارْتَحَلَ ابْنُ أَبِي الطَّلَاقِ، وَالْحِجْرِيُّ،  
وَالْكِنَانِيُّ مِنْ مِلْيَانَةَ رَاجِعِينَ إِلَى الْمَغْرِبِ. وَرَوُّوا تِلْمَسَانَ، وَمَعَ  
الْكِنَانِيِّ هَذَانِ الْأَخْوَانُ؛ فَأَوْصَلَهَا إِلَى أَبِي حَمُو، وَأَثْنَى عَلَيْهَا. وَعَرَفَهُ  
بِمَقَامِهَا فِي الْعِلْمِ؛ فَاعْتَبَطَ بِهَا أَبُو حَمُو، وَاخْتَطَّ لَهَا الْمَدْرَسَةَ الْمَعْرُوفَةَ  
بِهَا تِلْمَسَانَ. وَأَقَامَا عِنْدَهُ عَلَى هَدْيِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَسَنَنِهِمْ. وَهَلَكَ أَبُو  
حَمُو، فَكَانَ كَذَلِكَ مَعَ ابْنِهِ أَبِي تَاشِفِينَ إِلَى أَنْ زَحَفَ السُّلْطَانُ أَبُو  
الْحُسَيْنِ الْمُرِينِيُّ إِلَى تِلْمَسَانَ، وَمَلَكَهَا عَنُودَ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ. وَكَانَتْ  
لَهَا شُهْرَةٌ فِي أَقْطَارِ الْمَغْرِبِ، أَثْبَتَتْ لَهَا فِي نَفْسِ السُّلْطَانِ عَقِيدَةً صَالِحَةً؛  
فَاسْتَدْعَاهَا لِحِينَ دُخُولِهِ، وَأَذْنَى بِمَجْلِسِهَا، وَأَشَادَ بِتَكْرِمَتِهَا، وَرَفَعَ  
مَجْلِسَهَا عَلَى أَهْلِ طَبَقَتِهَا. وَصَارَ يُجْعَلُ بِهَا مَجْلِسُهُ مَتَى مَرَّ بِتِلْمَسَانَ، أَوْ

(١) فِي الْعَبْرَمِ ٧: «وَأَخْرَسَتْهُ سِتٌّ»، وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ حَجَرٍ، فِي الدَّرَرِ الْكَانِيَةِ ٤/ ٤٨٠، إِلَى  
هَذَا الْخِلَافِ، وَعَاطَمَ - نَقْلًا عَنْ الْإِحَاطَةِ - أَنَّهُ قُتِلَ سَنَةَ ٧٠٦.

وقد ا عليه في الأوقات التي يَفِد فيها أعيانُ بلدهما . ثم استنفرهما للغزو ، وحضرا معه واقعة طريف ، وعادا الى بلدهما . وتوفي أبو زيد منها إثر ذلك ، وبقي اخوه ابو موسى 'متبورا' ما شاء . من ظلال تلك الكرامة .

ولما سار السلطان ابو الحسن الى إفريقية سنة ثمان واربعين ، كما مر في أخباره استصحب أباه موسى بن الامام معه 'مكرماً' 'موقراً' ، عالي التحل ، قريب المجلس منه . فلما استولى على إفريقية ، سرحه الى بلدته ، فاقام بها يسيراً ، وهلك في الطاعون الجارف سنة تسع واربعين . وبقي أعقابُهما يتلمسان دارجين في مسالك تلك الكرامة ، ومُتَوَقِّلِينَ قُلُوباً طَبَقاً عن طَبَق الى هذا العهد .

واما السَّطِّي ، واسمه محمد بن علي بن سليمان ، من قبيلة سَطَّة ، من بطون أَوْرَبَة بنو احي فاس . نزل ابوه سليمان مدينة فاس ، ونشأ محمد بها واخذ العلم عن الشيخ ابي الحسن الصُّغَيْر<sup>(١)</sup> إمام المالكية بالمغرب ، والطائر الذِّكْر ، وقاضي الجماعة بفاس ، وتفقه عليه . وكان احفظ الناس لمذهب مالك ، وأفقههم فيه . وكان السلطان ابو الحسن لدينه وسراوته ، وبعد شأوه في الفضل ، يتشوّف الى تنويه مجلسه بالعلماء ،

(١) هو علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي أبو الحسن ، يعرف بالصغير (مصغراً) الاستقصا ٨٨/٢ . ولابن خلدون رأي في أبي الحسن هذا . انظره في المعبر .

واختار منهم جماعة لصحابه ومجالسته . كان منهم هذا الامام محمد بن سليمان . وقدم علينا بتونس في جلته ، وشهدنا وفور فضائله . وكان في الفقه من بينها لا يُجارى ، حفظاً وفيها ، عهدي به وأخي محمد رحمه الله يقرأ عليه من كتاب التبصرة لابي الحسن اللخمي ، وهو يُصحّحه عليه من املائه وحفظه ، في مجالس عديدة . وكذا كان حاله في اكثر ما يُعاني حمله من الكتب . وحضر مع السلطان ابي الحسن ، واقعة القيروان ، وخلص معه الى تونس ، واقام بها نحواً من سنتين . وانتفض المغرب على السلطان ، واستقل به ابنه ابو عتّان . ثم ركب السلطان ابو الحسن في اساطيله من تونس آخر سنة خمسين ، ومرّ بجاية ، فادركه الفرق في سواحلها ، ففرقت اساطيله ، وغرق اهله ، واكثر من كان معه من هؤلاء الفضلاء وغيرهم . وألقاه البحر ببعض الجزر هناك ، حتى استنقذه منه بعض اساطيله ، ونجا الى الجزائر بعد ان تلف موجوده ، وهلك الكثير من عياله واصحابه ، وكان من امره ما مرّ في اخباره .

واما الابلي<sup>(١)</sup> واسمُه محمد بن ابراهيم ، فنشأه بتليسان ، واصله من جالية الاندلس ، من أهل آيلة ، من بلاد الجوف<sup>(٢)</sup> منها ، اجاز

(١) محمد بن ابراهيم الابلي هذا ؛ من اخص أساتذة ابن خلدون ، وهو - فيما تحدثت به المراجع - عالم فو مكانة بعيدة المدى في الثقافة الإسلامية بالمغرب .  
(٢) المراد بالجوف ، الشمال في لغة المغاربة والانديسيين . تاريخ ابن خلدون م ٤ الاستقصا

ابوه وعمه احمد ، فاستخدمهم يُمَرَّاسَن بن زَيَّان ، وولده في جنديهم ،  
واصهر ابراهيم منها الى القاضي بَتِيلِمَسَان مُحَمَّد بن غَلْبُون في ابنته ،  
فولدت له محمداً هذا . ونشأ بَتِيلِمَسَان في كفالة جده القاضي ، فنشأ  
له بذلك مِيل الى انتحال العلم عن الجندية التي كانت مُنتَحَل ابيه  
وعمه . فلما يَفَع وادرك ، سبق الى ذهنه حُبَّة الثعلب ، فَبَرَعَ فيها ،  
واشتهر . وعكف الناس عليه في تعلُّمها وهو في سِنِّ البلوغ . ثم  
اطلَّ السلطان يوسف بن يعقوب على تِلِمَسَان ، وَجَّشَم عليها  
نُحاصرها . وسير بعوثه الى الاعمال ، فافتتح اكثرها . وكان ابراهيم  
الآيَلِي قائداً يَهْنِيْن ؛ ترسَّى تِلِمَسَان في لُئمة من الجند . فلما ملكها  
يوسف بن يعقوب ، اعتقل من وجد بها من شَيْع ابن زَيَّان ، واعتقل  
ابراهيم الآيَلِي فيهم . وشاع الخبرُ في تِلِمَسَان بأن يوسف بن يعقوب  
يَسْتَرْهِن أَبْنَاءَهُمْ وَيُطْلِقُهُمْ ؛ فتشوّف ابنه محمد الى اللِّحَاق به ، من  
اجل ذلك . واغراه اهله بِالْعَزْم عليه ؛ فتسوَّر الاسوار ، وخرج الى  
ابيه ؛ فلم يجد خبر الاسترْهَانِ صحيحاً . واستخدمته يوسف بن يعقوب  
قائداً على الجند الاندلسيين بِتَأْوِيْدِهِ ، فكَرِهَ الْعَاقِبَةُ على ذلك ،  
وَرَزَعَ عن طَوْرِهِ ، ولبس السُّوْح ، وسار قاصداً الْحِجَّ . وانتهى الى

رَبَّاطُ الْعُبَاد<sup>(١)</sup> مُخْتَفِياً فِي صُحْبَةِ الْفُقَرَاءِ ؛ فَوَجَدَ هُنَاكَ رَئِيساً مِنْ  
 سُكْرَبَلَاءِ<sup>(٢)</sup> ثُمَّ مِنْ بَنِي الْحُسَيْنِ ، جَاءَ إِلَى الْمَغْرِبِ يَرُومُ أَقَامَةَ دَعْوَتِهِمْ  
 فِيهِ ، وَكَانَ مُعَقَّلاً ؛ فَلَمَّا رَأَى عَسَاكَرَ يُوسُفَ بْنِ يَعْقُوبَ ، وَشِدَّةَ هَيْبَتِهِ  
 غَابَ عَلَيْهِ الْيَأْسُ مِنْ مَرَامِهِ ، وَنَزَعَ عَنْ ذَلِكَ ، وَاعْتَزَمَ الرُّجُوعَ إِلَى  
 بَلَدِهِ ، فَسَارَ شَيْخُنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي جُمْلَتِهِ .

قَالَ لِي رَحِمَهُ اللَّهُ : وَبَعْدَ حِينَ انْكَشَفَ لِي حَالُهُ ، وَمَا جَاءَ لَهُ ،  
 وَانْدَرَجَتْ فِي جُمْلَةِ أَصْحَابِهِ وَتَالَعَهُ . قَالَ : وَكَانَ يَتَلَقَّاهُ فِي كُلِّ بَلَدٍ مِنْ  
 أَصْحَابِهِ وَأَشْيَاعَهُ وَخَدَمَهُ مَنْ يَأْتِيهِ بِالْأَزْوَادِ ، وَالنَّفَقَاتِ مِنْ بَلَدِهِ ،  
 إِلَى أَنْ رَكِبْنَا الْبَحْرَ مِنْ تُونُسَ إِلَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ . قَالَ : وَاشْتَدَّتْ  
 عَلَيَّ الْعَلَمَةُ فِي الْبَحْرِ ، وَاسْتَحْبَبْتُ مِنْ كَثَرَةِ الْإِغْتِسَالِ ؛ لِمَكَانِ هَذَا  
 الرَّئِيسِ ؛ فَأَشَارَ عَلَيَّ بِعَظْمٍ بَطَانَتُهُ بِشُرْبِ الْكَافُورِ ؛ فَأَغْتَرَفْتُ مِنْهُ  
 عُقْرَةً ، فَشَرِبْتُهَا فَاخْتَلَطَتْ . وَقَدِمَ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، وَبِهَا  
 يَوْمَئِذٍ تَقِيُّ الدِّينِ بْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ ، وَابْنُ الرِّقْعَةِ ، وَصَنِيْعُ الدِّينِ  
 الْهِنْدِيُّ ، وَالتَّبْرِيزِيُّ ، وَابْنُ الْبَدِيعِ ، وَغَيْرُهُمْ مِنْ فُرْسَانَ الْمَقْغُولِ  
 وَالتَّقْوِيلِ . فَلَمْ يَكُنْ قُصَّارَاهُ إِلَّا تَمَيِّزُ اشْخَاصِهِمْ ، إِذَا ذَكَرَهُمْ لَنَا ؛

(١) مرتفع جميل خارج مدينة تلمسان ، كان مدفن الأولياء والصلحاء والعلماء . وهناك  
 موضعان عرفا باسم «العباد» ؛ أحدهما يسمى العباد القوي ، وكان بعيداً نوعاً ما عن المدينة ،  
 والثاني العباد السفلي ، وكان بباب الجياد من أبواب تلمسان .

(٢) هو الموضع الذي قتل فيه الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، وقد أطلق اليوم  
 اسم كربلاء على لواء كامل من ألوية العراق . ياقوت ٧/ ٢٢٩ .

لما كان به من الاختلاط، ثم حجَّ مع ذلك الرئيس، وسار في جملته الى كَرْبَلا، فَبَعَثَ معه من أصحابه من أوصَلَه الى مَأْمَنِهِ من بلاد زَوَاوَة<sup>(١)</sup> من اطراف المغرب. وقال لي شيخنا رحمه الله: كان معي دنائير كثيرة تَرَوْدُهَا من المغرب، واستبطنتها في جُبَّة كنت ألبسها؛ فلما نزل بي ما نزل انتزَعَهَا مِنِّي حتى اذا بعث اصحابه يشيَعُونَنِي الى المغرب، دَفَعَهَا اليهم، حتى اذا اوصلوني الى المَأْمَن، أَعْطَوْنِي اِيَاهَا، وأشهدوا عَلَيَّ بها في كتاب حلوه معهم اليه كما امرهم. ثم قَادَن وصول شيخنا الى المغرب مَهْلِك يوسف بن يعقوب وخلص اهل تِلِمَسَانَ من الحصار، فعاد الى تِلِمَسَانَ، وقد افاق من اختلاطه، وانبَعَثَ همته الى تعلُّم العلم. وكان مائلاً الى العقليات، فقرأ المنطق على ابي موسى ابن الامام، وجملة من الأصليين، وكان ابو حَمْو<sup>(٢)</sup> صاحب تِلِمَسَانَ يومئذ قد استفحل ملكه، وكان ضابطاً لاموره، وَبَلَّغَهُ عن شيخنا تقدُّمَهُ في علم الحساب، فدفعه الى ضبط أمواله ومُشارَفَةِ عَمَالِهِ. وتفادى شيخنا من ذلك، فأَكْرَهَهُ عليه، فأَعْمَلَ الحيلة في

(١) زواوة بفتح الزاي: بطن من بطون البربر البتر، ويرجع ابن خلدون - تبعاً لابن حزم - أنها من كتامة، وكان موطنها، حسب ما حدده، الجبال العالية التي بناوحي بجاية، والتي بينها وبين تدلس. ويسمى هذه البطون تسمى الأمكنة التي تنزلها، حال إقامتها، وبعد ما ترحل؛ ولهذا يقع اسم القبيلة الواحدة على أمكنة متعددة. انظر العبر ٦/٨٨، ١٨١، ١٩٢، تلج العروس ١٦٦/١٠، ١٦٧.

(٢) هو أبو حمو موسى بن يوسف الزياني، من ملوك تلمسان، بني عبد الواد. انظر الاستقصا ١٠٣/٢ وما بعدها.

الفرار منه ، ولحق بفاس أيام السلطان أبي الربيع <sup>(١)</sup> . وبعث فيه أبو حمو ؛ فاختر في بفاس عند شيخ التعلیم من اليهود ، خلوف الغبيلي ؛ فاستوفي عليه فنونها ، وحذق . وخرج متوارياً من فاس ؛ فالحق بمرآكش ، أعوام العشر والسبع مائة . ونزل على الامام أبي العباس بن البنا . شيخ المعقول والمنقول ، والمبرز في التصوف علماً وحالاً ؛ فلزمه ، واخذ عنه . وتضلّع من علم المعقول والتعلیم والحكمة . ثم استدعاه شيخ الهساية علي بن محمد بن تروميت ليقراً عليه ، وكان مريضاً في طاعته للسلطان ؛ فصعد إليه شيخنا وأقام عنده مدة ؛ قرأ عليه فيها وحصل . واجتمع طلبة العلم هنالك على الشيخ ، فكثرت إفادته ، واستفادته ، وعلي بن محمد في ذلك على تعظيمه ، ومحبته ، وامتنال إشارته ؛ فغلب على هواه ، وعظمت رياسته بين تلك القبائل . ولما استنزل السلطان أبو سعيد علي بن تروميت من جبله ، نزل الشيخ معه ، وسكن بفاس . وانشال عليه طلبة العلم من كل ناحية ؛ فانتشر علمه ، واشتهر ذكره ؛ فلما فتح السلطان أبو الحسن تلمسان ولقي أبا موسى بن الامام ، ذكره له بأطيب الذكر ، ووصفه بالتقدم في العلوم . وكان السلطان مغبياً يجمع العلماء لمجلسه ، كما ذكرناه . فاستدعاه من مكانه بفاس ، ونظمه في طبقة

(١) هو سليمان بن عبد الله بن أبي يعقوب بن يوسف بن عبد الحق المريني ، يكنى أبا الربيع . توفي سنة ٧١٠ هـ .

العلماء بمجلسه، وعكف على التدريس والتعليم، ولازم صحابة  
السلطان، وحضر معه واقعة طريف، وواقعة القيروان بإفريقية.  
وكانت قد حصلت بينه وبين والذي رحمه الله صحابة، كانت وسيلتي  
إليه في القراءة عليه؛ فلزمت مجلسه، وأخذت عنه. وافتتحت  
العلوم العقلية بالتأليم. ثم قرأت المنطق، وما بعده من الأصلين،  
وعلم الحكمة. وعرض أثناء ذلك ركوب السلطان أساطيله من  
تونس إلى المغرب، وكان الشيخ في نزلنا وكفالتنا، فأشرنا عليه  
بالمقام، ونبئناه عن السفر؛ فقيل، وأقام. وطالبنا به السلطان أبو  
الحسن؛ فأحسن له المذر. ونجأني عنه، وكان من حديث غرقه في  
البحر ما قدّمناه. وأقام الشيخ بتونس، ونحن وأهل بلدنا جميعاً  
نتسآجل في غنسيان مجلسه، والأخذ عنه؛ فلما هلك السلطان أبو  
الحسن بجال هتاتة<sup>(١)</sup>، وفرغ ابنه أبو عتّان<sup>(٢)</sup> من شواغله، وملك  
تلمسان من بني عبد الواد؛ كتب فيه يطلبه من صاحب تونس،  
وسلطانها يومئذ أبو إسحق<sup>(٣)</sup> إبراهيم بن السلطان أبي يحيى، في كفاة

(١) درج ابن خلدون على ضبط «هتاتة» بالقلم، بكسر الهاء. وسكون النون، وفتح الشاء  
الفوقية، بعدها ألف ممدودة، ثم تاء مفتوحة بعدها هاء للتأنيث. وفي شذرات الذهب لابن العماد  
٣٤٥/٦، وصبح الأعشى ١٣٤/٥: أنها بفتح الهاء. وبقية الضبط متفق عليه بينهم.

(٢) هو فارس المكنى بأبي عتّان بن أبي الحسن المريني؛ كان يلقب بالمتوكل. ثار على أبيه،  
وملك المغرب الأقصى، وبجاية، وقسنطينة، وتلمسان، وتونس، وتوفي سنة ٧٥٩.

(٣) أبو إسحق إبراهيم بن أبي بكر بن يحيى بن إبراهيم.



شيخ الموحدين أبي محمد بن تافرّاكين؛ فأسلمه إلى سفيره . وركب معه البحر في أسطول السلطان الذي جاء فيه السفير . وصر بججاية ، ودخلها ، وأقام بها شهراً ، حتى قرأ عليه طلبة العلم بها مختصر ابن الحارث في أصول الفقه ، برغبتهم في ذلك منه ومن صاحب الأسطول . ثم ارتحل ، ونزل بمرسى هُنيّين وقَدِيم على السلطان بتليمان ، وأحلّه على التكرمة ، وتظلمه في طبقة أشياخه من العلماء . وكان يقرأ عليه ، ويأخذ عنه ، إلى أن هلك بفاس ، سنة سبع وخمسين وسبعمائة . وأخبرني رحمه الله أن مولده بتليمان سنة إحدى وثمانين وستمائة .

وأما عبد المهيمن كاتب السلطان أبي الحسن ، فأصله من سبتة ، ويثُم بها قديم ، ويُمرّفون ببني عبد المهيمن ؛ وكان أبوه محمد قاضياً أيام بني العزّي . ونشأ ابنه عبد المهيمن في كفالته ، وأخذ عن مشيعتها . واختص بالأستاذ أبي إسحق النّافقي<sup>(١)</sup> . ولما ملك عليهم الرئيس أبو سعيد ، صاحب الأندلس ، سبّته ونقل بني العزّي مع جملة أعيانها إلى غرناطة ، ونقل معهم القاضي محمد بن عبد المهيمن ، وابنه عبد المهيمن ؛ فاستكمل قراءة العلم هنالك واخذ عن أبي جعفر بن الزُّبَيْر<sup>(٢)</sup>

(١) إبراهيم بن أحمد بن عيسى الأشبيلي أبو إسحق ؛ عرف بالغافقي . دخل سبتة ، وولي القضاء بها . وتوفي سنة ٧١٦ هـ . الدرر الكامنة ١/ ١٣ .  
(٢) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي ، أبو جعفر .

ونظرائه ، وتقدّم في معرفة كتاب سيبويه ، وبرّز في علو الاسناد ، وكثرة المشيخة . وكتب له اهل المغرب والاندلس والمشرق ، فاستكتبه رئيس الاندلس يومئذ ، الوزير أبو عبد الله بن الحكيم<sup>(١)</sup> الرندي ، المستبد على السلطان المخلوع<sup>(٢)</sup> من بني الأحمر ، فكتب عنه ، ونظمه في طبقة الفضلاء الذين كانوا بجليه ، مثل المحدث الرحالة أبي عبد الله بن رشيد الفهري<sup>(٣)</sup> ، وأبي العباس أحمد بن (...) <sup>(٤)</sup> العزفي ، والعالم الصوفي المتجرد ، أبي عبد الله محمد بن خميس<sup>(٥)</sup> التلمساني ، وكانا لا يجاريان في البلاغة والشعر - الى غير هؤلاء ممن كان مختصاً به ، وقد ذكرهم ابن الخطيب في تاريخ غرناطة . فلما نكّب الوزير ابن الحكيم ، وعادت سبّة الى طاعة بني مرّين عاد عبد المهيمن اليها واستقر بها . ثم ولي السلطان أبو سعيد ، وغلب عليه ابنه أبو علي ، واستبدت بحمل الدولة . تشوّف الى استدعاء

(١) هو الوزير الشاعر محمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم ، أبو عبد الله الرندي ، شهر بابين الحكيم ، الإحاطة ٢/ ٢٧٨ - ٣٠٤ .

(٢) محمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ، يكنى أبا عبد الله ؛ ثالث ملوك بني الأحمر (٦٥٥ - ٧١٣) ، وهو الذي بنى مسجد الحمراء الأعظم بقرطاجنة .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد . . . بن رشيد (مصغراً) الفهري السبتي . محدث رحالة شهير .

(٤) هكذا بياض في الأصل ، ولا يوجد بياض في ب . ولعل ابن خلدون ترك الفراغ ليضع فيه آباء أبي العباس العزفي ، فبات قبل أن يفعل . وهي - كما في نيل الابتهاج وغيره - أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أبي عزقة اللخمي .

(٥) أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد . . الحجري ، التلمساني ، الشاعر . توفي قتيلاً في سنة ٧٠٨ وله نيف وستون سنة .

الفضلاء ، وتجهل الدولة بمكانهم ؛ فاستقدم عبد المهيمن من سبته ، واستكتبه سنة اثنتي عشرة ، ثم خالف على أبيه سنة أربع عشرة ، وامتنع بالبلد الجديد ، وخرج منها الى سجل ماسة بصلح عقده مع أبيه ؛ فتمسك السلطان أبو سعيد بعبد المهيمن ، واتخذ كاتبا ، الى ان دفعه لرياسة الكتاب ، ورسم علامته في الرسائل والاوامر ؛ فتقدم لذلك سنة ثمان عشرة ، ولم يزل عليها سائرا أيام السلطان أبي سعيد وابنه أبي الحسن . وسار مع أبي الحسن الى إفريقية ، وتخلّف عن واقعة القبروان بتونس ؛ لما كان به من علة النقرس . فلما كانت الهيئة بتونس ، ووصل خبر الواقعة ، وتحيز اشياح السلطان الى القصة ، مع حرمة ، ترّب عبد المهيمن في المدينة ، متبذرا عنهم ، وتوارى في بيتنا ، خشية ان يصاب مهمم بمكروه . فلما انجلت تلك النياية ، وخرج السلطان من القبروان الى سوسة ، وركب منها البحر الى تونس ، اعرض عن عبد المهيمن ، لما سخط غيبته عن قومه بالقصة ، وجعل العلامة لابي الفضل ابن الرئيس عبد الله بن أبي مدّين <sup>(١)</sup> ، وقد كانت مقصورة من قبل على هذا البيت ، واقام عبد المهيمن عطالا من العمل مدة اشهر . ثم اعتبه السلطان ، ورضي عنه ، واعاد اليه العلامة

(١) عبد الله بن أبي مدين شعب العثالي . نجم . من بيت أبي مدين - في خلية بني مرين ؛ فقلدوه الحجابة ، ورياسة الكتاب . ولد بقصر كتامة ، ونشأ بكتامة ، وتعلم بها .

كما كان ، وهلك لأيام قلائل بتونس في الطاعون الجارف سنة تسع وأربعين . ومولده سنة خمس وسبعين من المائة قبلها ، وقد استوعب بن الخطيب التعريف به في تاريخ غرناطة فليطالع هناك من أحب الوقوف عليه .

وأما ابن رضوان<sup>(١)</sup> الذي ذكره الرُّحوي في قصيدته ، فهو أبو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري ، أصله من الأندلس نشأ بمالقة ، واخذ عن مشيختها ، وحذق في العربية والأدب ، وتفنن في العلوم ، ونظم ونثر ، وكان مجيداً في الترسيل ، ومُحسناً في كتابة الوثائق . وارتحل بعد واقعة طريف ، ونزل ببسبنة ، ولقي بها السلطان أبا الحسن ، ومدحه ، وأجازه ، واختص بالقاضي إبراهيم بن أبي يحيى<sup>(٢)</sup> ، وهو يومئذ قاضي الماسكر ، وخطيب السلطان ، وكان يستنبيه في القضاء والخطابة ، ثم نظم في حلبة الكتاب بباب السلطان . واختص بخدمة عبد المؤمن رئيس الكتاب والأخذ عنه ، إلى أن رحل السلطان إلى إفريقية ، وكانت واقعة القيروان ، وانحصر بقصبة تونس من انحصار بها ، من أشباعه مع أهله وحرمة . وكان السلطان قد تخلف ابن رضوان هذا بتونس في بعض خدمته ، فجلّس عند الحصار فيما عرض لهم من المكاتبات . وتولى

(١) انظر ترجمة ابن رضوان هذا ، في الاستقصاء ١٢٣/٢ .

(٢) إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر التسولي التازي أبو إسحق ، يعرف بابن أبي يحيى المتوفى بعد سنة ٧٤٨ . الإحاطة ٢١٧/١ .

كَبُرَ ذَلِكَ ، فَقَامَ فِيهِ احْسَنُ قِيَامٍ ، اِلَى اَنْ وَصَلَ السُّلْطَانُ مِنَ الْقَيْرَوَانِ ،  
 فَرَعَى لَهُ حَقَّ خِدْمَتِهِ ، تَأْنِيْسًا ، وَقُرْبًا ، وَكَثْرَةَ اسْتِعْمَالٍ ، اِلَى اَنْ  
 ارْتَحَلَ مِنْ تُونُسَ فِي الْاَسْطُولِ ، اِلَى الْمَغْرِبِ سَنَةَ خَمْسِينَ كَمَا مَرَّ .  
 وَاسْتَخْلَفَ بَتُونِسَ ابْنَهُ اَبَا الْفَضْلِ وَخَلَفَ اَبَا الْقَاسِمِ بْنِ رِضْوَانَ كَاتِبًا  
 لَهُ ؛ فَاَقَامَ كَذَلِكَ اَيَّامًا . ثُمَّ غَلِبَهُمْ عَلَى تُونُسَ سُلْطَانُ الْمُوَحِّدِينَ الْفَضْلُ  
 ابْنُ السُّلْطَانِ اَبِي يَحْيَى . وَفَجَا اَبُو الْفَضْلِ اِلَى اَبِيهِ ، وَلَمْ يُطِيقْ ابْنُ  
 رِضْوَانَ الرِّحْلَةَ مَعَهُ ؛ فَاَقَامَ بِتُونُسَ حَوْلًا ، ثُمَّ رَكِبَ الْبَحْرَ اِلَى  
 الْاَنْدَلُسِ ، وَاَقَامَ بِالرِّيَّةِ مَعَ جُمْلَةِ مَنْ هُنَاكَ مِنْ اَشْيَاعِ السُّلْطَانِ  
 اَبِي الْحَسَنِ ؛ كَانَ فِيهِمْ عَامِرُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ عَلِيٍّ شَيْخُ هَنْتَاتِهِ ، كَافِلًا لِحَرَمِ  
 السُّلْطَانِ اَبِي الْحَسَنِ ؛ وَابْنِهِ . اَرَكَبَهُمُ السَّفِينَ مَعَهُ مِنْ تُونُسَ عِنْدَمَا  
 ارْتَحَلَ ؛ فَخَلَصُوا اِلَى الْاَنْدَلُسِ ، وَنَزَلُوا بِالرِّيَّةِ ، وَاَقَامُوا بِهَا تَحْتَ  
 جَرَايَةِ سُلْطَانِ الْاَنْدَلُسِ ؛ فَلَحِقَ بِهِمْ ابْنُ رِضْوَانَ ، وَاَقَامَ مَعَهُمْ .  
 وَدَعَاهُ اَبُو الْحَجَّاجُ <sup>(١)</sup> سُلْطَانُ الْاَنْدَلُسِ اِلَى اَنْ يَسْتَكْتَبَهُ فَاَمْتَنَعَ ، ثُمَّ  
 هَلَكَ السُّلْطَانُ اَبُو الْحَسَنِ ، وَارْتَحَلَ مُخَلَّفُهُ الَّذِينَ كَانُوا بِالرِّيَّةِ .  
 وَوَفَدُوا عَلَى السُّلْطَانِ اَبِي عَنَانَ . وَوَفَدَ مَعَهُمْ ابْنُ رِضْوَانَ ؛ فَرَعَى  
 لَهُ وَسَائِلَهُ فِي خِدْمَةِ اَبِيهِ ، وَاسْتَكْتَبَهُ ، وَاخْتَصَّهُ بِشُهُودِ مَجْلِسِهِ ،  
 مَعَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ بِمَحْضَرَتِهِ . وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ اَبِي عَمْرٍو يَوْمَئِذٍ رَئِيسَ الدَّوْلَةِ ،

(١) هُوَ سَابِعُ مُلُوكِ بَنِي الْأَمْرِ . أَبُو الْحَجَّاجِ يُوسُفُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْأَمْرِ . (٧١٨ - ٧٥٥)  
 وَلِي الْمُلْكِ سَنَةَ ٧٣٤ .

ونجى الخلو، وصاحب العلامة، وحسبان الجباية والمساكر، قد غلب على هوى السلطان، واختص به؛ فاستخدم له ابن رضوان حتى علق منه بدميه. ولاية وصحبة، وانتظاماً في السر، وغشيان المجالس الخاصة، وهو من ذلك يذنيه من السلطان. ويُنفق سُوقه عنده، ويستكفي به في مواقف خدمته إذا غاب عنها لما هو أهم؛ فحلي بعين السلطان، ونفقت عنده فضائله. فلما سار ابن أبي عمرو في العساكر إلى بجاية، سنة أربع وخمسين، انفرد ابن رضوان بقلم الكتاب عن السلطان. ثم رجع ابن أبي عمرو، وقد سخطه السلطان؛ فأقصاه إلى بجاية وولاه عليها، وعلى سائر أعمالها، وعلى حرب الموحدين بشطّين. وأفرد ابن رضوان بالكتابة، وجعل إليه العلامة، كما كانت لابن أبي عمرو، فاستقل بها، مؤقراً لاقطاع، والاسهام، والجلال. ثم سخطه آخر سبع وخمسين، وجعل العلامة لـ محمد بن أبي القاسم بن أبي مدّين، والانشاء والتوقيع لأبي إسحق إبراهيم بن الحاج الفرناطي<sup>(١)</sup>. فلما كانت دولة السلطان أبي سالم<sup>(٢)</sup>، جعل العلامة لمليّ بن محمد بن سعود<sup>(٣)</sup> صاحب ديوان العساكر،

(١) إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم... النميري أبو إسحق؛ يعرف بابن الحاج ولد سنة ٧١٣، وكان حياً في سنة ٧٦٨. إحاطة ١/١٩٣ - ٢١٠.

(٢) أبو سالم هذا هو إبراهيم بن السلطان أبي الحسن، وأخو السلطان أبي عنان فارس. تفصيل أخباره في تاريخ ابن خلدون.

(٣) هو علي بن محمد بن أحمد بن موسى بن سعود الخزاعي، يكنى أبا الحسن أصله من الأندلس من بيت علم، وقدم أبوه تلمسان. كان فقيهاً أدبياً لغوياً.

والإنشاء والتوقيع والسرى لمؤلف الكتاب عبد الرحمن بن خلدون . ثم هلك أبو سالم سنة اثنتين وستين ، واستبد الوزير عمر بن عبد الله<sup>(١)</sup> على من كفلته من أبنائهم ، فجعل العلامة لابن رضوان ، سائر أيامه ، وقتله عبد العزيز بن السلطان أبي الحسن ، واستبد بملكه ، فلم يزل ابن رضوان على العلامة ، وهلك عبد العزيز ، وولي ابنه السعيد في كفالة الوزير أبي بكر بن غازي<sup>(٢)</sup> بن الكاس ، وابن رضوان على حاله ، ثم غلب السلطان أحمد على الملك ، وانتزعه من السعيد ، وأبي بكر بن غازي ، وقام بتدبير دولته محمد بن عثمان بن الكاس ، مستبدًا عليه ، والعلامة لابن رضوان ، كما كانت ، الى أن هلك بأزamor في بعض حركات السلطان أحمد الى مراکش ، لحصار عبد الرحمن بن بوقلوسن ابن السلطان أبي علي سنة (....)<sup>(٣)</sup> .

وكان في جملة السلطان أبي الحسن جماعة كبيرة من فضلاء المغرب وأعيانه ، هلك كثير منهم في الطاعون الجارف بتونس ، وغرق جماعة منهم في أسطوله لما غرق ، وتخطت النكبة منهم آخرون الى أن استوفوا ما قُدر من آجالهم . فمَن حضر معه بإفريقية من العلماء ،

(١) الوزير عمر بن عبد الله ، من الوزراء الذين كان لهم الأثر البارز في تصريف شؤون الدول بالمغرب ؛ وأخباره ذكرت مفصلة في العبرم . ٧ .

(٢) الوزير أبو بكر بن غازي هذا ؛ كان له صيت وسطة أيام بني مرين ، وكانت له كذلك صلة بلسان الدين ابن الخطيب ، عندما انتقل الى المغرب . انظر تاريخ ابن خلدون م ٧ .

(٣) كذا بياض بالأصل ، ولم نعثري المراجع التي بين أيدينا على هذه السنة .

شيخنا أبو العباس أحمد بن محمد الزواوي ، شيخ القراءات بالمغرب ؛ أخذ العلم والعربية عن مَشِيخَة فاس ، وروى عن الرَّحالة أبي عبد الله محمد بن رُشيد ، وكان إماماً في فن القراءات وصاحبَ ملكة فيها لا تُجتارى . وله مع ذلك صوت من مزامير آل داود<sup>(١)</sup> ، وكان يصلي بالسلطان التَّراويج ، ويقرأ عليه بعض الأحيان بحزبه .

ومن حضر معه بإفريقية ، الفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد بن الصَّبَّاح من أهل مكنَّاسة . كان مبرزاً في المنقول والمقول ، وعارفاً بالحديث<sup>(٢)</sup> وبرجاله ، وإماماً في معرفة كتاب الموطأ وإقرائه ؛ أخذ العلوم عن مَشِيخَة فاس ، ومكنَّاسة ، ولقي شيخنا أبا عبد الله الآيَلي ، ولازمه ، وأخذ عنه العلوم العقلية ؛ فاستفدت بَقِيَّةَ طَلَبِهِ عليه ، فبرز آخره ؛ واختاره السلطان لمجلسه ، فاستدعاه ، ولم يزل معه إلى أن هلك غريقاً في ذلك الأسطول<sup>(٣)</sup> .

ومنهم القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد النور ، من أعمال تَدْرُومَة ، ونسبه في صِنهاجة كان مبرزاً في الفقه على مذهب

(١) ورد في حديث لابي موسى الأشعري ، أنه كان يقرأ ، فسمعه النبي (ص) فقال : أعطيت زمزماً من مزامير آل داود ؛ يكنى عن حسن صوته . تاج العروس ٣/ ٣٤٠ .

(٢) يقولون أنه أمل في مجلس درسه ، على حديث : «يا أبا عمير ، ما فعل النخير» أربعائة فائدة . الاستقصاء ٨٤/٢ .

(٣) يكرر ابن خلدون قوله في هذا الحادث لفدح المصاب فيه ، فلقد كانت قطع الأسطول نحو ستمائة قطعة ، غرقت كلها ، وهلك فيها من أعلام المغرب نحو أربعائة . الاستقصاء ٨٤/٢ .



الامام مالك بن أنس ، نفقه فيه على الأخوين أبي زيد ، وأبي موسى ابني الامام ، وكان من جلة أصحابها .

ولما استولى السلطان أبو الحسن على تليسان ، رفع من منزلة ابني الامام ، واختصها بالشورى في بلديهما . وكان يستكثر من أهل العلم في دولته ، ويخزي لهم الأرزاق ، ويعمر بهم مجلته ؛ فطلب يومئذ من ابن الامام أن يختار له من أصحابه من ينظمه في فقهاء المجلس ؛ فأشاروا عليه بـ ابن عبد النور هذا ؛ فأدناه ، وقرب مجلسه ، وولاه قضاء عسكره ، ولم يزل في مجلته الى أن هلك في الطاعون بتونس سنة تسع وأربعين . وكان قد خلف بتليسان أخاه عليا رفيقه في دروس ابن الامام ، إلا أنه أقصر باعاً منه في الفقه . فلما خلع السلطان أبو عنان طاعة أبيه السلطان أبي الحسن ، ونهض الى فاس ، استنقره في مجلته . وولاه قضاء مكناسة ؛ فلم يزل بها ، حتى إذا تغلب عمر بن عبد الله على الدولة كما مر ، نزح الى قضاء فريضة ؛ فسرّحه . وخرج حاجاً سنة أربع وستين ؛ فلما قدم على مكة ، وكان به بقية مرض ، هلك في طواف القدوم . وأوصى أمير الحاج على ابنه محمد ، وأن يبلغ وصيته به الأمير المتغلب على الديار المصرية يومئذ ، يلينها الخاصكي<sup>(١)</sup> ؛ فأحسن خلافته فيه ، وولاه من وظائف الفقهاء ما سدد به خلته ، وصان عن

(١) هو الأمير المعروف يلينا بن عبد الله الخاصكي الناصري . تناهت إليه الرياسة ، ولقب بنظام الملك ، وبلغت عدة عماليكه ثلاثة آلاف .

سؤال الناس وجهه ؛ وكان له - عفا الله عنه - كَلَفٌ بِمَعْمَلِ  
الكيمياء ، تابعاً لمن غلط في ذلك من أمثاله . فلم يزل يُعاني من ذلك ما  
يورطه مع النَّاسِ في دينه وعِرْضِهِ ، الى أن دعتَه الضرورة للترحل عن  
مصر ، ولحق بيغداد . وناله مثل ذلك ؛ فلحق بماردين ، واستقر  
عند صاحبها ، وأحسن جواره ، الى أن بلغنا بعد التسعين أنه هلك  
هنالك حتف أنفه ، والبقاء لله وحده .

وممنهم شيخ التَّعَالِيمِ أبو عبد الله محمد بن النِّجَّار<sup>(١)</sup> من أهل  
تِلِمِسان ؛ أخذ العلم ببلده عن مشيختها ، وعن شيخنا الآيَلِيّ ، وبرز  
عليه . ثم ارتحل الى المغرب ، فلقي بسبته إمام التَّعَالِيمِ ، أبا عبد الله محمد  
ابن هلال شارح المَجِصَّطِي في الهَيْئَةِ ، وأخذ بمرآكش عن الامام  
أبي العباس بن البَّاء ، وكان إماماً في عُلُومِ النِّجَامَةِ وأحكامها ، وما  
يتعلّق بها ، ورجع الى تِلِمِسان بعلم كثير ، واستخلصته الدولة . فلما  
هلك أبو تاشفين ، وملك السلطان أبو الحسن ، تظَّهَر في جُلته  
وأجرى له رزقه ، فحضر معه بإفريقية ، وهلك في الطاعون .

وممنهم أبو العباس أحمد بن شُعَيْب<sup>(٢)</sup> من أهل فاس ؛ برع في  
الإنسان ، والأدب ، والعلوم العقلية ، من الفلسفة ، والتعاليم ، والطب ،

(١) هو محمد بن علي النجار التلمساني أبو عبد الله .

(٢) هو أحمد بن شعيب الجزنائي التازي نزيل فاس . كتب لأبي الحسن المريني ، وتوفي بتونس

وغيرها ، ونظمه السلطان أبو سعيد في حلبة الكتاب ، وأجرى عليه الرزق مع الأطباء ؛ لتقدمه فيهم ؛ فكان كاتبه ، وطيبه ؛ وكذا مع السلطان أبي الحسن بعده ؛ فحضر بإفريقية ، وهلك بها في ذلك الطاعون . وكان له شعر سابق به الفحول من المتقدمين والمتأخرين ، وكانت له إمامة في نقد الشعر ، وبصر به ؛ ومما حضر في الآن من شعره :

دارُ الهوى نجدٌ وساكنها	أقصى أمانى النفس من نجدٍ
هل بأكبر الوسمي ساحتها	واستن في قيمانها الجرد
أوبات معتل التسم بها	مستشفياً بالبان والرند
يتلو أحاديث الذين هم	قصدي وإن جاروا عن القصد
أيام سمر ضلالها وطني	منها وزرق مياهها وردي
ومطارج النظرات في رشا	أحوى المدامع أهيف القد
يزنو إليك بعين جازية	قتل المحب بها على عمد
حتى أجد بهم على عجل	ريث الخطوب وعائر الجدد
فقدوا فلا وابيك بمدهم	ما عشت لا آسى على القدد
وعغدوا : دفيناً قد تضمته	بطن الشرى وقرارة اللحد
ومشرّداً من دون رؤيته	قذف النوى وتؤفة البدد

أَجْرَى عَلَيَّ الْعِيشُ بَعْدَهُمْ      أَنِّي فَقَدْتُ جَمِيعَهُمْ وَحَدِي  
لَا تَلْحِنِي بِأَصْحَابِي فِي تَجَنٍّ      أَخَفَيْتُ مِنْهُ فَوْقَ مَا أَبْدِي  
بِالْقُرْبِ لِي سَكَنٌ تَأْوِينِي      مِنْ ذِكْرِهِ سُهْدٌ عَلَى سُهْدِ  
فَرَحَانَ قَدْ تَرَكَا بِمَضِيَّةٍ      زُوَيْتَ عَنْ الرِّقْدِ وَالرِّفْدِ

ومنها صاحبنا الخطيب أبو عبد الله بن أحمد بن مرزوق<sup>(١)</sup>؛ من  
أهل تلمسان، كان سلفه تولا، الشيخ أبي مدين بالبباد،  
ومتوارثين خدمة تربيته، من لدن جدتهم خادميه في حياته. وكان  
جدُّه الخامس أو السادس، واسمه أبو بكر بن مرزوق، معروفاً  
بالولاية فيهم. ولما هلك دقته يغمراسن<sup>(٢)</sup> بن زيان، سلطان  
تلمسان من بني عبد الواد، في التربة بقصره، ليُدفن بإزائه،  
متى قدِّر بوفاته. ونشأ محمد هذا بتلمسان. ومولده - فيما أخبرني -  
سنة عشر ومبمائة<sup>(٣)</sup> وارتحل مع أبيه إلى المشرق. وجاور أبوه  
بالحرمتين الشريفين، ورجع هو إلى القاهرة، فأقام بها. وقرأ على

(١) ابن مرزوق هذا، من بيت علم معروف.

(٢) يغمراسن هذا هو ابن زيان بن ثابت بن محمد، من بني عبد الواد، كان من أشدهم  
بأساً، وكانت له في النفوس مهابة. ولي الملك سنة ٧٣٣، ودان له المغرب الأوسط وتلمسان.

(٣) تاريخ مولد ابن مرزوق، كما ذكره ابن خلدون، يخالف ما ذكره ابن الخطيب في الإحاطة  
حيث يقول إنه ولد سنة ٧١١ هـ.

برهان الدين الصفّاقسي<sup>(١)</sup> المالكي واخيه . وبرع في الطّبِّ والرواية ، وكان يُجيد الحُملَيْن ؛ ثم رجع سنة خمس وثلاثين الى المغرب ، ولقي السلطان ابا الحسن بمكانه في تلمسان ، وقد شيد بالعباد مسجدا عظيماً ، وكان عمه محمد بن مرزوق خطيباً به على عادتهم بالعباد . وتوفي ، فولاه السلطان خطابة ذلك المسجد مكان عمه . وسمّيه بخطب على المنبر ، ويشيد بذكره ، والثناء عليه ؛ فحلي بعينه ، واختصه ، وقربه ، وهو مع ذلك يلازم مجلس الشيخين ابني الامام ، ويأخذ نفسه بليقاء الفضلاء ، والأكابر ، والأخذ عنهم ؛ والسلطان في كل يوم يزيده رتبة ؛ وحضر معه واقعة طريف التي كان فيها تمحيص المسلمين ؛ فكان يستعمله في السفارة عنه الى صاحب الأندلس . ثم سَفَر عنه ، بعد ان ملك افريقية ، الى ابن أدفونش ملك قشتالة<sup>(٢)</sup> في تقرير الصلح ، واستنقاذ أبي عمر تاشفين . كان أسريوم طريف ؛ فغاب في تلك السفارة عن واقعه العيرون . ورجع بأبي تاشفين مع طائفة من زعماء النصرانية ، جاءوا في السفارة عن ملكهم ، ولقيهم خبر واقعة العيرون ، بفسطاطنة ، من بلاد افريقية ، وبها عامل السلطان وحاميته ، فثار اهل فُسْطَاطِنَة بهم جميعاً ، ونهبوهم ، وخطبوا للفضل

(١) إبراهيم بن محمد بن إبراهيم القيسي الصفّاقسي برهان الدين صاحب كتاب «إعراب القرآن» ألفه بالاشتراك مع أخيه شمس الدين محمد . ديباج ص ٩٢ .  
(٢) مملكة قشتالة تقع في جنوب مقاطعة مدريد ، وكانت تشمل كلتا المقاطعتين : «كروانكا» التي تقع في الجنوب الشرقي لمقاطعة مدريد ، و«توليدو» الواقعة في الجنوب ، والجنوب الغربي لمقاطعة مدريد أيضاً .

ابن السلطان أبي يحيى ، وراجعوا دعوة الموحدين ، واستدعوه فجاؤا اليهم ، ومليك البلد . وانطلق ابن مرزوق عائداً الى المغرب مع جماعة من الاعيان ، والعُمال والسفراء ، عن الملوك . ووافد على السلطان ابي عنان بفاس مع أمه حظية أبي الحسن وأثيرته . كانت راحلة اليه ، فأدركها الخبر ببسطنينة . وحضرت الهيئة . واتصل بها الخبر بتوثب ابنها ابي عنان على ملك ابيه ، واستيلائه على فاس ؛ فرجعت اليه ، وابن مرزوق في خدمتها ، ثم طلب اللحاق بتلمسان ؛ فسرّحوه اليها ، واقام بالعباد مكان سلفه . وعلى تلمسان يومئذ ابو سعيد عثمان بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان ، قد بايع له قبيله بنو عبد الواد بعد واقعة القيروان بتونس ، وابن تافراكين يومئذ محاصر للقصبة ، كما مر في أخبارهم . وانصرفوا الى تلمسان ، فوجدوا بها ابا سعيد عثمان بن جرّار ، من بيت ملوكهم ، قد استعمله عليها السلطان ابو عنان ، عند انتقاضه على ابيه ، ومسيره الى فاس ؛ فانتقض ابن جرّار من بعده ، ودعا لنفسه ، وصمد اليه عثمان بن عبد الرحمن ومعه اخوه ابو ثابت وقومها ، فلكوا تلمسان من يد ابن جرّار ، وحبسوه ثم قتلوه ؛ واستبد ابو سعيد بملك تلمسان ، واخوه ابو ثابت يرادفه . وركب السلطان ابو الحسن البحر من تونس ، وغرق أسطوله ، ونجا هو الى الجزائر ، فاحتل بها ، واخذ في الحشد الى تلمسان ؛ فرأى ابو سعيد أن

يكفَّ غربه عنهم ، بمواصلة تقع بينها ، واختار لذلك الخطيبَ  
ابنَ مرزوى ؛ فاستدعاه وأسرَّ إليه بما يليقه عنه للسلطان أبي الحسن ،  
وذهب لذلك على طريق الصحراء . وأطلع أبو ثابت وقومهم على  
الخبر ، ففكروه على أبي سعيد ، وعاتبوه ، فأنكر ، فبعثوا صغير  
ابنَ عامر في اعتراض ابن مرزوق ، فجاء به ، وحسوه اينماً . ثم  
أجازوه البحرَ الى الاندلس ؛ فنزل على السلطان أبي الحجاج بغرناطة ،  
ولهُ اليه وسيلة منذُ اجتماعه به بمجلس السلطان أبي الحسن بسببته إثر  
واقعة طريف ؛ فرعى له أبو الحجاج ذمّة تلك المعرفة ، وادناه ،  
واستعمله في الخطابة بجامعِهِ بالحرا ؛ فلم يزل خطيبُهُ الى ان استدعاه  
السلطان أبو عَنان سنة اربع وخمسين بعد مَهْلِك أبيه ، واستيلائه  
على تِلْمِسان وأعمالها ؛ فقدم عليه ورعى له وسائله ، ونظّمه في  
أكابر أهل تجليسه . وكان يقرأ الكتاب بين يديه في مجلسه العلمي ،  
ويُدْرَس في نوبته مع مَنْ يُدْرَس في مجلسه منهم . ثم بَعَثه الى  
تونس عامَ ملكها سنة ثمان وخمسين ؛ ليخطب له ابنة السلطان أبي  
يحيى ، فردّت تلك الخطبة واختفت بتونس . ووُثِي إلى السلطان  
أبي عَنان أَنه كان مطلقاً على مكانها ، فسخطه لذلك ، ورجع السلطان  
من قُسْطِيطِينَة ؛ فثار أهلُ تونس بمن كان بها من عماله وحاميه .  
واستقدموا أبا محمد بن تَافَرَاكِين من المَهْدِيَة ، فجاء ، وملك البلد .  
وركب القومُ الأُسْطُول ، ووزلوا بمراسي تِلْمِسان . وأوعزَ

السلطان [أبو عنان] باعتقال ابن مرزوق، وخرّج لذلك يحيى بن شبيب من مقدّمي الجندارية<sup>(١)</sup> ببابه، فلقبه بتأسالة، فقيده هنالك. وجاء به، فأحضره السلطان وقرّعه، ثم حبسه مُدّة، وأطلقه بين يدي مَهْلِكِه؛ واضطربت الدولة بعد موت السلطان أبي عنان، وباع بنو مرّين لبعض الأعياص من بني يعقوب بن عبد الحق. وحاصروا البلد الجديد، وبها ابنه السعيد، ووزيره المسبّد عليه، الحسن بن عمر؛ وكان السلطان أبو سالم بالأندلس، غرّبه إليها أخوه السلطان أبو عنان، مع بني عمهم، ولد السلطان أبي علي بعد وفاة السلطان أبي الحسن، وحصولهم جميعاً في قبضته، فلما توفّي، أراد أبو سالم النهوض لملكه بالمغرب، فتمّعه رضوان القائم يومئذ بملك الأندلس، مستبداً على ابن السلطان أبي الحجاج، فلحق هو بإشبيلية، من دار الحرب، ونزل على بطرّه<sup>(٢)</sup>، ملكهم يومئذ، فبيأله السفين، وأجازه إلى العدوّة، فنزل بجبل الصفيحة، من بلاد غمارة، وقام بدعوته بنو مثنى، وبنو منير أهل ذلك الجبل منهم، حتّى تمّ أمره، واستولى على ملكه؛ في خبر طويل، ذكرناه في أخبار

(١) يريد بالجنّادرة رجال الشرطة والمفرد جنادار الذي يتكون من كلمتين فارسيّتين: جان، ومعناها: سلاح، ودار معناها محسك.

(٢) اصطلاح ابن خلدون على كتابة «بطره» بطاء، فرفعها نقطتان، إشارة إلى أن نطقها بين الطاء والتاء؛ وقد أشار إلى الطريق التي اتبعها في رسم مثل هذا الحرف - مما خرج نطقه عن النطق العربي الخالص - في أول المقدمة.



دولتهم . وكان ابن مرزوق يُدْخِلُهُ ، وهو بالأندلس ، وَيَسْتَعْمِدُ  
 لَهُ ، وَيُفَاوِضُهُ فِي أُمُورِهِ ، وَرَبِّمَا كَانَ يَكْتُبُهُ ، وَهُوَ يَجْتَلِي الصَّنِيعَةَ ،  
 وَيُدْخِلُ زَعَمَاءَ قَوْمِهِ ، فِي الْأَخْذِ بِدَعْوَتِهِ . فَلَمَّا مَلَكَ السُّلْطَانُ أَبُو  
 سَالِمٍ ، رَعَى لَهُ تِلْكَ الْوَسَائِلَ أَجْمَعُ ، وَرَفَعَهُ عَلَى النَّاسِ ، وَأَلْقَى عَلَيْهِ  
 مَحَبَّتَهُ ، وَجَعَلَ زِمَامَ الْأُمُورِ بِيَدِهِ ، فَوَطِئَ النَّاسُ عَقْبَهُ ، وَغَشِيَ  
 أَشْرَافُ الدَّوْلَةِ بَابَهُ ، وَصَرَفُوا الْوُجُوهَ إِلَيْهِ ؛ فَرَضَتْ لَذَلِكَ قُلُوبُ  
 أَهْلِ الدَّوْلَةِ ، وَنَقَمُوهُ عَلَى السُّلْطَانِ ، وَتَرَبَّصُوا بِهِ ، حَتَّى تَوَثَّبَ عُمرُ بْنُ  
 عَبْدِ اللَّهِ بِالْبَلَدِ الْجَدِيدِ ، وَافْتَرَقَ النَّاسُ عَنِ السُّلْطَانِ . وَقَتْلَهُ عُمرُ بْنُ  
 عَبْدِ اللَّهِ آخِرَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ ، وَحَبَسَ ابْنَ مَرْزُوقٍ وَأَغْرَى بِهِ سُلْطَانَهُ  
 الَّذِي نَصَبَهُ ؛ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ ، فَامْتَحَنَتْهُ ، وَاسْتَصْفَاهُ ،  
 ثُمَّ أَطْلَقَهُ ، بَعْدَ أَنْ رَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ قَتْلَهُ ، فَتَنَعَهُ مِنْهُمْ .  
 وَحَلِيقَ بْتُونِسَ ، سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ ، وَزُلَّ عَلَى السُّلْطَانِ أَبِي إِسْحَقَ ،  
 وَصَاحِبَ دَوْلَتِهِ الْمُسْتَبْدَ عَلَيْهِ ، أَبِي مُحَمَّدَ بْنَ تَافَرَاكِينَ ، فَاکْرَمُوا  
 نُزْلَهُ ، وَوَلَّوهُ الْخُطَابَةَ ، بِجَامِعِ الْمُوَحِّدِينَ بْتُونِسَ . وَأَقَامَ بِهَا ، إِلَى أَنْ  
 هَلَكَ السُّلْطَانُ أَبُو إِسْحَقَ سَنَةَ سَبْعِينَ ، وَوَلَّى ابْنَهُ خَالِدَ . وَزَحَفَ  
 السُّلْطَانُ أَبُو الْعَبَّاسِ ، حَافِذُ السُّلْطَانِ أَبِي يَحْيَى ، مِنْ مَعْرَةِ بَشْنَطِينَةَ  
 إِلَى تُونِسَ ، فَمَلَكَهَا ، وَقَتَلَ خَالِدًا ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ .

وكان ابنُ مَرْزُوقٍ يَسْتَرِيبُ مِنْهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَمِيلُ ، وَهُوَ بِفَاسَ ،

مع ابن عمه أبي عبد الله محمد، صاحب بحاية، ويؤثره عند السلطان أبي سالم عليه؛ فمزله السلطان أبو العباس عن الخطبة بتونس؛ فوجهم لها، وأجمع الرحلة إلى الشرق. وسرّحه السلطان، فركب السفين، ونزل بالاسكندرية؛ ثم ارتحل إلى القاهرة، ولقي أهل العلم، وأمرأ الدولة، ونفقت بضائعه عندهم، وأوصلوه إلى السلطان، وهو يومئذ الأشرف<sup>(١)</sup>. فكان يحضر مجلسه، وولوه الوظائف العلمية، وكان يتجمع منها معاشه. وكان الذي وصل حبله بالسلطان إستاذ<sup>(٢)</sup>ه محمد بن أقبغا آص<sup>(٣)</sup>، لقيه أول قدومه، فحلي بعينه، واستظرف لجلته، فسمي له، وأتمحت سعايته، ولم يزل مقيماً بالقاهرة، موثق الرتبة، معروف الفضيحة، مرشحاً لقضاء المالكية، ملازماً للتدريس في وظائفه، إلى أن هلك سنة إحدى وثمانين.

هذا ذكر من حضرنا من جملة السلطان أبي الحسن، من أسياننا، وأصحابنا؛ وليس موضوع الكتاب الاطالة فلتقتصر على هذا القدر، ونرجع إلى ما كنا فيه من أخبار المؤلف.

(١) السلطان الأشرف: هو أبو المفاخر شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون (٧٥٤ - ٧٧٨) تولى الملك سنة ٧٦٤ هـ ترجمته في تاريخ ابن خلدون م ٥.

(٢) الإستاذ. بكسر الهمزة: لقب للذي يتولى قبض مال السلطان. وهذا اللفظ مركب من أستاذ، ومعناها الأخذ، ودار ومعناها الممسك، فأدغمت الذال المعجمة في الدال فصارت إستاذ. وكنيتها «أستاذ دار»، خروج بها عن رسمها الصحيح، ومن الخطأ توهم أن «أستاذ» و«دار» كلمتان عربيتان. وانظر صبح الأعشى ٤٥٧/٥.

(٣) هو الأمير ناصر الدين محمد بن أقبغا آص المتوفى سنة ٧٩٥ هـ.

ولاية العلامة بتونس، ثم الرحلة بعدها إلى المغرب،  
والكتابة عن السلطان أبي عنان

لم أزل منذ نشأت، وناهرت مكباً على تحصيل العلم، حريصاً على اقتناء الفضائل، متنقلاً بين دُروس العلم وحلقاته، إلى أن كان الطاعون الجارف، وذهَب بالأعيان، والصُدور، وجميع المشيخة، وهلك أبوي، رحمه الله. ولزمت مجلس شيخنا أبي عبد الله الأيلي، وعكفت على القراءة عليه ثلاث سنين، إلى أن شدّت بعض الشيء، واستدعاء السلطان أبو عنان، فارتحل إليه، واستدعاني أبو محمد بن تافراكين، المُستبدُّ على الدولة يومئذ بتونس، إلى كتابة العلامة عن سلطانه أبي إسحق. وقد نهض إليهم من قسنطينة صاحبها الأمير أبو زيد، حافد السلطان أبي يحيى في عساكره، ومعه العرب أولاد مهلهل الذين استجدّوه لذلك؛ فأخرج ابن تافراكين سلطانه أبا إسحق مع العرب، أولاد أبي الليل، وبثّ العطاء في عساكره، وعمرّ له المراتب والوظائف. وتعلّل عليه صاحب العلامة أبو عبد الله محمد بن عمر بالاستزادة من العطاء؛ فمزّله، وأذّلتني منه؛ فكتبت العلامة للسلطان، وهي وضع « الحمد لله والشكر لله »، بالقلم النليظ، مما بين البسملة وما بعدها، من مخاطبة أو مرسوم؛ وخرجت معهم أول سنة ثلاث وخمسين. وقد كنت

منطوياً على مفارقتهم ، لما أصابني من الاستيحاء لذهاب أشياخي  
وعطلتي عن طلب العلم . فلما رجع بنو مرين الى مراكرهم بالمغرب  
وانحسر تيارهم عن إفريقية ، وأكثر من كان معهم من الفضلاء  
صحابة وأشياخ ، فاعتزمت على اللحاق بهم . وصدني عن ذلك أخ  
وكبير محمد ، رحمه الله ، فلما دُعيت إلى هذه الوظيفة ، سارعت إلى  
الاجابة ، لتحصيل غرضي من اللحاق بالمغرب ، وكان كذلك ، فإنا  
خرجنا من تونس ، نزلنا بلاد هوارّة ، وزحفت العساكر بعضها إلى  
بعض ، بفحص مرماجة ، وانهمز صفنا ، ونجوت أنا إلى أبة ، فأخذ  
بها عند الشيخ عبد الرحمن الوشتاني ، من كبار المرابطين . ثم تحولت  
إلى تبسة ، ونزلت بها على محمد بن عبدون ، صاحبها ، فأقت عند  
ليالي حتى هيا لي الطريق ، وبذرق<sup>(١)</sup> لي مع رفيق من العرب  
وسافرت إلى قفصة ، وأقت بها أياماً أترصد الطريق ، حتى قدم علي  
بها الفقيه محمد بن الرئيس منصور بن مُزني ، وأخوه يوسف يومئذ  
ساحب الزّاب . وكان هو بتونس ، فلما حاصرها الأمير أبو زيد  
خرج إليه ، فكان معه . ثم بلغهم الخبر بأن السلطان أبا عتّان ملد  
المغرب ، نهض إلى تليسان ، فملكها ، وقتل سلطانها ، عثمان بن عب  
الرحمن ، وأخاه أبا ثابت ، وأنه انتهى إلى المدية ، وملك بحماية م

(١) البلرق: الخفارة ، ويقال لها العصمة ؛ لأنها يعتصم بها . والكلمة معربة .

يد صاحبها، الأمير أبي عبد الله من حَفْدَة السلطان أبي يحيى، رآه  
عند ما أطل على بلده، فسار إليه، ونزل له عنها، وصار في بُجْلته،  
وولي أبو عَنان على بِحَايَة عمر بن علي شيخ بني وَطَّاس، من بني  
الوزير شيوخهم. فلما بلغ هذا الخبر، أجفل الأمير عبد الرحمن من  
مكانه على حصار تُونِس، ومرَّ بِقَصَّة، فدَخَلَ إلينا محمد بن مُزْنِي  
ذاهباً إلى الزَّاب، فرافقه إلى بَسْكَرَة، ودخلت إلى أخيه هنالك.  
ونزل هو ببعض فرى الزَّاب تحت جِراية أخيه، إلى أن انصرم  
الشتاء.

وكان أبو عَنان لَمَّا ملك بِحَايَة، ولي عليها عمر بن علي بن الوزير،  
من شيوخ بني وَطَّاس، وجاء<sup>(١)</sup> فارح، مولى الأمير أبي عبد الله  
لنقل حُرْمه ووَلَدَه، فداخل بعض السفهاء من صَنهاجَة<sup>(٢)</sup> في قتل

(١) جاء في الاستقصاء ٣/١٨٤ و ١٨٥. في بيان هذا الحادث.

«وكان أبو عبد الله الحفصي قد استصحب معه في وفادته على السلطان أبي عَنان حاجبه  
فارحاً، مولى ابن سيد الناس. فلما نزل للسلطان عن بِحَايَة، نقم فارح عليه ذلك، وأسرّها في  
نفسه إلى أن بعث الحفصي المذكور مع الوطاسي لينقل حُرْمه، ومتاعه، وماعون داره إلى المغرب؛  
فانتهى إلى بِحَايَة. وبينما هو يحاول ما أرسل في شأنه، شكّا إليه الصنهاجيون سوء ملكة بني مرسين؛  
فنجس كلامهم فيه ونفث لهم بما عنده من الضغن، ودعاهم إلى الثورة بالمرينيين، والدعوة إلى  
الحفصيين؛ فأجابوه إلى ذلك وتواعدوا للفتك بعلي بن عمر الوطاسي بمجلسه من القصبة وتولى  
كبرها منصور بن إبراهيم بن الحاج من مشيختهم وبأكبره في داره على عادة الأمراء. ولما أكب عليه  
ليلتم أطرافه، طعنه بخنجره، ثم ولج عليه الباقون فاستلحموه، وذلك في ذي الحجة من سنة  
٧٥٣... الخ».

(٢) صنهاجة بكسر الصاد، والمعروف في المغرب فتحها: قبائل كثيرة من البربر في المغرب،

وانظر تاج العروس ٣/٦٧.

عمر بن علي؛ فقتله في مجلسه. ووثب هو على البلد، وبعث إلى الأمير أبي زيد، يستدعيه من قسنطينة؛ فتمشت دجالات البلد فيما بينهم خشية من سطوة السلطان. ثم نادوا بفارح فقتلوه، وأعادوا دعوة السلطان كما كانت. وبعثوا عن عامل السلطان بتدلس، يحياتن بن عمر بن عبد المؤمن، شيخ بني ونكاسن من بني مرين؛ فلكوه قيادهم. وبعثوا إلى السلطان بطاعتهم؛ فأخرج لوقته حاجبه محمد بن أبي عمرو، وأكشف له الجند، وصرف معه وجوه دولته وأعيان بطانته. وارتحلت أنا من بسكرة، وافداً على السلطان أبي عنان بتلمسان، فلقيت ابن أبي عمرو بالطحا، وتلقاني من الكرامة بما لم أحسبه، وردني معه إلى بجاية، فشهدت الفتح. وتسايلت وفود إفريقية إليه؛ فلما رجع السلطان، وفدت معهم، فنالني من كرامته وإحسانه ما لم أحسبه، إذ كنت شاباً لم يطر شاربي. ثم انصرفت مع الوفود، ورجع ابن أبي عمرو إلى بجاية؛ فأقت عنده، حتى انصرم الشتاء من أواخر أربع وخمسين؛ وعاد السلطان أبو عنان إلى فاس، وجمع أهل العلم للتحقيق بمجلسه، وجرى ذكره عنده، وهو ينتقي طلبه العلم للذاكرة في ذلك المجلس؛ فأخبره الذين لقيتهم بتونس عني، ووصفوني له؛ فكتب إلى الحاجب يستقدمني، فقدمت عليه، سنة خمس وخمسين، ونظمني في أهل مجلسه العلمي، وأزمني شهود الصلوات معه؛ ثم استعملني في كتابته، والتوقيع بين يديه، على

كُره مني، إذ كنت لم أعهد مثله لسلفي. وعكفت على النظر، والقراءة، ولقاء المشيخة، من أهل المغرب، ومن أهل الأندلس، والوافدين في عرض السفارة؛ وحصلت من الافادة منهم على البقية.

وكان في جلسته يومئذ الأستاذ أبو عبد الله محمد بن الصفار، من أهل مراكش إمام القراءات لوقته؛ أخذ عن جماعة من مشيخة المغرب، كبيرهم شيخ المحدثين الرحالة أبو عبد الله محمد بن رشيد الفهري، ساند أهل المغرب، وكان يعارض السلطان القرآن برواياته السبع إلى أن توفي. ومنهم: قاضي الجماعة بفاس، أبو عبد الله محمد المقرئ<sup>(١)</sup>، صاحبنا، من أهل تلمسان. أخذ العلم بها عن أبي عبد الله محمد السلاوي، ورد عليها من المغرب خلوا من المعارف. ثم دعت به إلى التحلي بالعلم، فعكف في بيته على مدارس القرآن، فحفظه، وقرأه بالسبع. ثم عكف على كتاب التسهيل في العربية، فحفظه ثم على مختصر ابن الحاجب في الفقه، والأصول، فحفظها، ثم لازم الفقيه عمران المشدالي<sup>(٢)</sup> من تلاميذ أبي علي ناصر الدين<sup>(٣)</sup> وتفقّه عليه،

(١) أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر المقرئ (بتشديد القاف المفتوحة نسبة إلى مقرة، أو بسكون القاف. والميم في الحالتين مفتوحة) وهو جد صاحب النسخ. ترجمته في الإحاطة ١٣٦/٢.

(٢) هو أبو موسى عمران المشدالي، بفتح الميم، والشين، وتشديد الدال المفتوحة.

(٣) أبو علي ناصر الدين المشدالي، منصور بن أحمد بن عبد الحق: فقيه معروف.

وبرز في العلوم ، الى حيث لم تلحق غايته . وبنى السلطان أبو تاشفين مدرسته 'تلمسان' ، فقدّمه للتدريس بها ، يضاهاى به أولاد الامام . وتفقه عليه بتلمسان جماعة ، كان من أوفرهم سَمًا في العلوم أبو عبد الله المقرئ هذا .

ولما جاء شيخنا أبو عبد الله الآبلي الى تلمسان ، عند استيلاء السلطان أبي الحسن عليها ، وكان أبو عبد الله السّلاوي قد قُتل يوم فتح تلمسان ، قتلّه بعض أشياع السلطان ، لذنب أسلفه في خدمة أخيه أبي علي بسجلماسة ، قبل انتحاله العلم ، وكان السلطان يمتدّه عليه ، فقتل بباب المدرسة ، فلزم أبو عبد الله المقرئ بعده مجلس شيخنا الآبلي ، ومجالس ابني الامام ، واستبحر في العلوم وتفنّن . ولما انتقض السلطان أبو عنان ، سنة تسع وأربعين وخلع أباه ، ندّبه الى كتاب البيعة ، فكتبها وقرأه على الناس في يوم مشهود . وارتحل مع السلطان الى فاس ، فلما ملكها ، عزل قاضيها الشيخ الممّر أبا عبد الله بن عبد الرزاق وولاه مكانه ، فلم يزل قاضياً بها ، الى أن سخطه لبعض النزعات الملوكية ، فعزّله وأدال منه بالفقيه أبي عبد الله الفشتالي<sup>(١)</sup> آخر سنة ست وخمسين ، ثم بعشه في سفارة الى

(١) أبو عبد الله محمد بن أحمد الفشتالي القاضي بفاس ، كان بيته معموراً بالجلود والخير والصلاح ، وكان أبو عبد الله هذا أحد أعلام المغرب . الإحاطة ١٣٣/٢ .



الأندلس، فامتنع من الرجوع. وقام السلطان لها في ركايبه، ونكر على صاحب الأندلس ابن الأحمر تسميته به، وبعث إليه فيه يستقدمه، فلأذ منه ابن الأحمر بالشفاعة فيه، واقتضى له كتاب أمان بخط السلطان أبي عيَّان، وأوفده مع الجماعة من شيوخ العلم بفرناطة، ومنهم: القاضي بفرناطة، شيخنا أبو القاسم الشريف السَّيِّي،<sup>(١)</sup> شيخ الدنيا جلاله وعلمه ووقاره، ورياسة، وإمام اللسان حوكاً ونقداً، في نظمه ونثره. وشيخنا الآخر أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج البَلْفَيْي<sup>(٢)</sup> من أهل الرِّبَّة، شيخ الهدَّين والفقه والأدب والصوفية والخطباء بالأندلس، وسيد أهل العلم باطلاق، والمتفنين في أساليب المعارف، وآداب الصحابة للهاوك فمن دونهم؛ فوفداه على السلطان شفيعين على عظيم تشوُّفه للقائهما؛ فقبلت الشفاعة، وأُفجحت الوسيلة.

حضرتُ بمجلس السلطان يوم وفادتها، سنة سبع وخمسين، وكان يوماً مشهوداً. واستقر القاضي المَلْفَيْي في مكانه، باب السلطان، عطلاً من الولاية والجراية. وجرت عليه بعد ذلك محنة من السلطان،

(١) محمد بن أحمد... بن عبد الله الحسني السيقي الشهير بالشريف الغرناطي، أبو القاسم

٦٩٧ - ٧٦٠.

(٢) أبو البركات محمد بن محمد بن إبراهيم بن الحاج البلفيقي (٧٠٨ - ٧٧٠) (بحرلة ولام

مشدودة وفاء مكسورات، وقاف بعد مثناة من تحت)، هكذا ضبطه في طبقات القراء، وقيده ابن خلدون بفتح الباء وتشديد اللام المفتوحة. طبقات القراء ٢/٢٣٥.

بسبب خصومة وقعت بينه وبين اقاربه ؛ امتنع من الحضور معهم عند القاضي الفشتالي ؛ فتقدم السلطان الى بعض اكابر الوزعة ببابه ، بأن يسحبّه الى مجلس القاضي ؛ حتى انقذ فيه حكمه ؛ فكان الناس يعدونها محنة . ثم ولاء السلطان ، بعد ذلك ، قضاء العساكر في دولته ، عندما ارتحل الى قسنطينة . فلما افتتحها ، وعاد الى دار ملكه بفاس آخر ثمان وخمسين ، اعتلّ القاضي المقرّي في طريقه ، وهلك عند قدومه بفاس .

ومنهم صاحبنا الامام العالم الفذّ ، فارس المعقول والمنقول ، وصاحب الفروع والاصول ، ابو عبدالله ، محمد بن احمد الشريف الحسيني ، ويُعرف بالعلويّ ، نسبة الى قرية من اعمال تلمسان ، تُسمى العلّوين ، وكان اهل بيته لا يُدافعون في نسبهم . وربما يَفْز فيه بعض الفجرة ، ممن لا يَزَعه دينه ، ولا معرفته بالأنساب ، فيعدّ من اللّغو ، ولا يلتفت اليه . نشأ هذا الرجل بتلمسان ، واخذ العلم عن مشيختها ، واختصّ باولاد الامام ، وتفقه عليهما في الفقه ، والاصول والكلام ؛ ثم لزم شيخنا ابا عبدالله الآبليّ . وتصلّع من معارفه ؛ فاستبحر ، وتفجّرت ينابيع العلوم من مداركه ؛ ثم ارتحل الى تونس في بعض مذهبها ، سنة اربعين ، ولقي شيخنا القاضي ابا عبدالله بن عبدالسلام ، وحضر مجلسه ، وافاد منه ، واستعظم رتبته في العلم . وكان ابن عبد

السلام يُصغي اليه ويؤثر بحلّه ، ويعرف حقه ، حتى لزعموا انه كان يخلو به في بيته ، فيقرأ عليه فضل التصوف من كتاب الاشارات لابن سينا ، بما كان هو قد احكم ذلك الكتاب على شيخنا الآبلي ، وقرأ عليه كثيراً من كتاب الشفاء لابن سينا ، ومن تلاخيص كتب أرسطو<sup>(١)</sup> لابن رشد ، ومن الحساب والهيئة ، والفرائض ، علاوة على ما كان يحمله من الفقه والعربية وسائر علوم الشريعة . وكانت له في كتب الخلافات يد طولى ، وقدم عالية ، فعرف له ابن عبد السلام ذلك كله ، ووجب حقه وانقلب الى تلمسان ، وانتصب لتدريس العلم وبنيته ، فلا المغرب معارف وتلاميذ ، الى ان اضطرب المغرب ، بعد واقعة القيروان ، ثم هلك السلطان ابو الحسن ، وزحف ابنه ابو عتّان ، الى تلمسان ، فلجأ ، سنة ثلاث وخمسين ، فاستخلص الشريف ابا عبد الله ، واختاره لمجلسه العلمي ، مع من اختار من المشيخة . ورحل به الى فاس ، فترجم الشريف من الاعتبار ، وردد الشكوى ، فأحفظ السلطان بذلك ، وارتاب به . ثم بلغه اثناء ذلك ان عثمان بن عبد الرحمن ، سلطان تلمسان ، اوصاه على ولده ، وأودع له ما لا عند بعض الاعيان من اهل تلمسان ، وان الشريف مطّيع على ذلك ، فانتزع الوديعة ، وسخط الشريف بذلك وتركه ، واقام

(١) هكذا رسمه ، و ضبطه بالقلم ابن خلدون .

في اعتقاله اشهرأ ، ثم أطلقه أول ست وخمين واقصاه ، ثم أعتبه بعدت  
فتح قسنطينة واعاده الى مجليسه ، الى ان هلك السلطان ، آخر  
تسع وخمين .

وملك ابو سحر بن يوسف بن عبد الرحمن تلمسان من يد بني مرين ،  
واستدعى الشريف من فاس ؛ فسرّحه القاسم بالامر يومئذ ، الوزير  
نحمر بن عبد الله ؛ فانطلق الى تلمسان . وتلقاه ابو سحر براحتيه ، واصبر  
له في ابنته ، فزوجها اياه ، وبني له مدرسة جعل في بعض جوانبها  
مدفن ابيه وعيمه . واقام الشريف يُدرّس العلم الى ان هلك سنة  
احدى وسبعين . واخبرني رحمه الله ، ان مولده سنة عشر .

ومنهم صاحبنا الكاتب القاضى ابو القاسم محمد بن يحيى البرجي<sup>(١)</sup>  
من برجة<sup>(٢)</sup> الاندلس . كان كاتب السلطان ابي عنان ، وصاحب  
الانشاء والسّر في دولته ، وكان مختصاً به ، واثراً لديه . واصله من  
برجة الاندلس ، نشأ بها ، واجتهد في العلم والتحصيل ، وقرأ ، وسمع ،  
وتفقه على مشيخة الاندلس ، واستبحر في الادب ، وبرز في النظم  
والنثر . وكان لا يُحارص في كرم الطباع ، وحسن المعاشرة ، ولين

(١) أبو القاسم محمد بن يحيى بن محمد بن محمد بن يحيى بن علي بن إبراهيم الغساني  
البرجي الغرناطي المتوفى سنة ٧٨٦ هـ . الإحاطة ٢/٢١٥ وما بعدها .  
(٢) برجة : مدينة بشرقي الأندلس ، من إقليم المرية ، وقد انتقل غالب أهلها ، بعد استيلاء  
المسيحيين عليها ، إلى مدينة فاس بالمغرب الأقصى ، تاج العروس (برج) . ياقوت ٢/١١٣ .

الجانِب ، وبَذَلَ البَشْر ، والمعروف ؛ وارتحل الى بَحْأية في عشر الاربعين والسبعائة ، وبها الامير ابو زكريا. ابن السلطان ابي يحيى ، منفرداً بملكها ، على حين أقفرت من رسم الكتابة والبلاغة ؛ فبادرت اهل الدولة الى اصطفائه ، وإيثاره بِخُطَّة الانشاء ، والكتابة عن السلطان ، الى ان هلك الامير ابو زكريا ، ونُصِب ابنه محمد مكانه ، فكتب عنه على رَسمه ؛ ثم هلك السلطان أبو يحيى ، وزحف السلطان أبو الحسن الى إفريقية ، واستولى على بَحْأية ، ونقل الأمير محمد بأهله وحاشيته الى تِلْمَسَان ، كما تقدم في أخباره . فنزل أبو القاسم البرجي تِلْمَسَان وأقام بها ، وأُتِصِل خبره بأبي عَنان ، ابن السلطان أبي الحسن ، وهو يومئذ أميرها . ولفيه ، فوق من قلبه بمكان ، الى أن كانت واقعة القيروان .

وخلع أبو عَنان ، واستبد بالأمر ؛ فاستكتبه وحمله معه الى المغرب ، ولم يسمُ به الى العلامة ، لأنه آثر بها محمد بن أبي عمرو ؛ بما كان أبوه يعلِّمه القرآن والعلم . ورَئِيَّ محمد بداره ، فولاه العلامة ، والبرجي مُرادفه في رياسته ، الى أن انقرضوا جميعاً . وهلك السلطان أبو عَنان ، واستولى أخوه أبو سالم على مُلك المغرب وغلب ابنُ مرزوق على هواه كما قدمناه ؛ فنقل البرجي من الكتابة ، واستعمله في قضاء العساكر ؛ فلم يزل على القضاء ، الى أن هلك سنة

(...) وثمانين<sup>(١)</sup> . وأخبرني رحمه الله أن مولده سنة عشر .

ومنهم : شيخنا الممّر الرحالة أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق ، شيخ وقته جلالة وتربيةً وعلماً وخبرةً بأهل بلده ، وعظمةً فيهم . نشأ بفاس ، وأخذ عن مشيختها . وارتحل إلى تونس ، فلقني القاضي أبا إسحق بن عبد الرفيح ، والقاضي أبا عبد الله التّنزّاي ، وأهل طبقتها . وأخذ عنهم ، وتفقه عليهم ، ورجع إلى المغرب . ولازم سنن الأكاير والمشايخ ، إلى أن ولّاه السلطان أبو الحسن القضاء بمدينة فاس ، فأقام على ذلك ، إلى أن جاء السلطان أبو عيّان من تلمسان ، بعد واقعة القيروان ، وخلعه أباه ، فعمله بالفقيه أبي عبد الله المغربي ، وأقام عطلاً في بيته .

ولما جمع السلطان مشيخة العلم للتعليق بمجلسه ، والافادة منهم ، استدعى شيخنا أبا عبد الله بن عبد الرزاق ، فكان يأخذ عنه الحديث ، ويقرأ عليه القرآن برواياته ، في مجلس خاصّ إلى أن هلك ، رحمه الله ، بين يدي هلك السلطان أبي عيّان . إلى آخرين ، وآخرين ، من أهل المغرب والأندلس ، كلهم لقيت ، وذاكرت ، وأفدت منه ، وأجازني بالاجازة العامة .

(١) كذا يبايض بالأصل وفي نيل الابتهاج ص ٢٦٧ ، نقلاً عن ابن خلدون . . . إلى أن هلك بعد الثمانين وسبعمائة ، ونقل أيضاً عن «فهرسة» السراج أنه توفي سنة ٧٨٦ هـ .

## حدث النكبة من السلطان أبي عنان

كان اتصالي بالسلطان أبي عنان ، آخر [ سنة ] ست وخمسين ،  
وقرّبي وأداني ، واستعملني في كتابته ، حتى تكدر جوتي عنده ،  
بعد أن كان لا يُعبّر عن صفائه ؛ ثم اعتل السلطان ، آخر سبع  
وخمسين ، وكانت قد حصلت بيني وبين الأمير محمد صاحب بحاية  
من الموحدين مداخلة ، أحكمها ما كان لسلي في دولتهم . وغفلتُ عن  
التحفّظ في مثل ذلك ، من غيرة السلطان ؛ فما هو إلا أن تُشغل  
بوجيّه ، حتى أنمي إليه بعض الفتوة ، أن صاحب بحاية ، مُعتيل في  
الفرار لِيسترجع بلده ، وبها يومئذ وزيره الكبير ، عبد الله بن علي ،  
فانبعث السلطان لذلك ، وبادر بالقبض عليه . وكان فيما أنمي إليه ،  
أنني داخلته في ذلك ؛ فقبض عليّ ، وامتحنني وجبّسني ، وذلك في  
ثامن عشر صفر ، سنة ثمان وخمسين . ثم أطلق الأمير محمداً ، وما زلتُ  
أنا في اعتقاله ، الى أن هلك . وخاطبته بين يدي هلكه ، مستعظفاً  
بقصيدة أولها :

على أيّ حالٍ لليالي أعائبُ      وأيّ صروف للزمان أغالبُ  
كفى حزناً أني على القرب نازح      وأنّي على دعوى شهودي غائبُ  
وأنّي على حكم الحوادث نازلُ      تسالمني طوراً وطوراً مُخاربُ

ومنها في التشوُّق :

سَلَوْنَهُمْ إِلَّا إِدْكَارَ مَعَاهِدٍ لَهَا فِي اللَّيَالِي الْفَارَاتِ غَرَائِبُ  
وإنَّ نَسِيمَ الرِّيحِ مِنْهُمْ يَشُوقُنِي إِلَيْهِمْ وَتُصَيِّبُنِي الْبُرُوقُ اللَّوَاعِبُ  
وهي طويلة ، نحو مائتين بيتاً ، ذهبت عن حفظي ، فكان لها  
منه مَوْقِعٌ ، وَهَشٌّ لها . وكان بتلسان فوَّعَدَ بِالْإِفْرَاجِ عَنِّي عِنْدَ حُلُولِهِ  
بِفَاسٍ ، وَلِخَمْسِ لَيَالٍ مِنْ حُلُولِهِ طَرَقَهُ الْوَجَعُ . وَهَلَكَ لِخَمْسِ عَشْرَةِ  
لَيْلَةٍ ، فِي رَابِعِ وَعِشْرِينَ ذِي الْحِجَّةِ خَاتَمَ تِسْعِ وَخَمْسِينَ . وَبَادَرَ الْقَائِمُ  
بِالدَّوْلَةِ ، الْوَزِيرُ الْحَسَنُ بْنُ نَعْمَانَ إِلَى إِطْلَاقِ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُعْتَمَلِينَ ، كُنْتُ  
فِيهِمْ ، فَخَلَعَ عَلَيَّ ، وَهَمَلَنِي <sup>(١)</sup> ، وَاعَادَنِي إِلَى مَا كُنْتُ عَلَيْهِ . وَطَلَبَتْ مِنْهُ  
الْإِنْصِرَافَ إِلَى بَلَدِي ، فَأَبَى عَلَيَّ ، وَعَامَلَنِي بِوُجُوهٍ كَرَامَتِهِ ،  
وَمَذَاهِبِ إِحْسَانِهِ ، إِلَى أَنْ اضْطَرَبَ أَمْرُهُ ، وَانْتَقَضَ عَلَيْهِ بَنُو تَمِيمٍ ،  
وَكَانَ مَا قَدْ مَنَاهُ فِي أَخْبَارِهِمْ .

الكتابة عن السلطان أبي سالم في السر والانشاء.

ولما أجاز السلطان أبو سالم من الأندلس لطاب مُلْكِهِ ، وَزُرِلَ  
بِحَبْلِ الصَّفِيحَةِ مِنْ بِلَادِ تَغْمَارِهِ . وَكَانَ الْخَطِيبُ ابْنُ مَرْزُوقِ بَفَاسٍ ،  
فَبَثَّ دَعْوَتَهُ سَرَّاءً ، وَاسْتَعَانَ بِي عَلَى أَمْرِهِ ، بِمَا كَانَ بَيْنِي وَبَيْنَ أَشْيَاخِ

(١) حمله : أعطاه ظهراً يركبه . (لسان العرب) .



بني مَرين من الحَبَّة والاثَلاف ؛ فحَمَلَت الكثير منهم على ذلك ،  
 واجابوني اليه ، وانا يومئذ اكتب عن القائم بامر بني مَرين منصور  
 ابن سليمان بن منصور بن عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق ، وقد  
 نصبوه لِلْمُلْك ، وحاصروا الوزير الحسن بن عُمر ، وسلطانَه السَّعيد  
 ابن ابي عَنان ، بالبلد الجديد . فقصدني ابنُ مَرْزوق في ذلك ، واصل  
 اليّ كتاب السلطان أبي سالم . بالحض على ذلك ، وإِجال الوعد فيه .  
 والقي عليّ حملة ؛ فنهَضت به ، وتقدمت الى شيوخ بني مَرين ، وامراء  
 الدولة بالتحريض على ذلك ، حتى اجابوا ، وبعث ابنُ مَرْزوق الى  
 الحسن بن عُمر ، يدعوا الى طاعة السلطان ابي سالم ، وقد صَجر من  
 الحصار ؛ فبادر الى الاجابة . واتفق رأي بني مَرين على الانفضاض  
 عن منصور بن سليمان ، والدخول الى البلد الجديد ؛ فلما تم عقدُهم  
 على ذلك نزعَت الى السلطان ابي سالم في طائفة من وجوه اهل الدولة ،  
 كان منهم محمد بن عثمان بن الكاس ، المستبد بعد ذلك بِمُلْك المغرب  
 على سلطانه ، وكان ذلك النُزوع مبدأ حَظَه ، وفاتحةَ رياسته ، بِسمايتي  
 له عند السلطان . فلما قَدِمَت على السلطان بالصَّفِيحة ، بما عِنْدِي من  
 اخبار الدولة ، وما اجمعوا عليه من خَلع منصور بن سليمان ، وبالموعد  
 الذي ضربوه لذلك ، واستحثشته . فارتحل ، ولَقِينَا البشير بِإِجفال منصور  
 ابن سليمان ، وفراره الى نواحي بادِس ، ودخول بني مَرين الى البلد  
 الجديد ، وإظهار الحسن بن عُمر دَعوة السلطان ابي سالم . ثم لَقِينَا ،

بالقصر الكبير ، قبائلُ السلطان ، وعساكرُهُ ، على راياتهم ، ووزيرُ منصور بن سليمان ، وهو مسعود بن رَحُون مَاسَايْ ؛ فتلَقَّاهُ السلطان بالكرامة كما يجب له ، واستوزره نائباً للحسن بن يوسف بن علي بن محمد الورتاجني السابق الي وزارته ، لَقِيَهُ بِسَبْتِهِ <sup>(١)</sup> ، وقد غرِبَهُ منصور بن سليمان الى الاندلس ، فاستوزره واستكفاه .

ولما اجتمعت العساكر عنده بالقصر ، صعد الى فاس . ولقِيَهُ الحسن بن ثَمَر بظاهرها ؛ فاعطاه طاعته ، ودخل الى دار مُلكه وانا في رِكابه ، لحس عشرة ليلةً من زُرُوعي اليه ، مُنْتَصَفَ شعبانِ ستين وسبعائة ؛ فرعى لي السابقة ، واستعملني في كتابة سره ، والترسيل عنه ، والانشاء لمخاطباته . وكان اكثرها يصدُر عني بالكلام المرسل ، ان يُشار كني احد ممن ينتحل الكتابة في الأسجاع ، لضعف انتحالها ، وخفاء العالِي منها على اكثر الناس ، بخلاف المرسل ، فانفردت به يومئذ ، وكان مستغرباً عندهم بين اهل الصناعة .

ثم اخذت نفسي بالشعر ، فانثال عليّ منه بحور ، توسطت بين الاجادة والقصور ، وكان مما انشدته اياه ، ليلة المولد النبوي من سنة اثنتين وستين وسبعائة :

(١) في مكان آخر أنه لقِيَهُ بطنجة . مع تفصيل هذا الحديث ايضاً .

أَسْرَفَنَ فِي هَجْرِي وَفِي تَعَذُّبِي وَأُطْلِنَ مَوْقِفَ عِبْرَتِي وَنَحْيِي  
وَأَبَيَّنَ يَوْمَ الْبَيْنِ وَقْفَةَ سَاعَةِ لَوْدَاعِ مَشْغُوفِ الْفُؤَادِ<sup>(١)</sup> كَنِيبِ  
لِلَّهِ عَهْدُ الطَّاعِنِينَ وَغَادِرُوا قَلْبِي رَهِيْنَ صَبَابَةٍ<sup>(٢)</sup> وَوَجِيبِ<sup>(٣)</sup>  
غَرَبَتِ رِكَائِبُهُمْ وَدَمْعِي سَافِحٌ فَسَرَقَتْ بَعْدَهُمْ بُجَاءُ غُرُوبِ<sup>(٤)</sup>  
يَا نَاقِمًا بِالْعَتَبِ غُلَّةُ شَوْقِهِمْ رُحَمَائِي فِي عَذَلِي وَفِي تَأْنِيِي  
يَسْتَعْذِبُ الصَّبُّ الْمَلَامَ وَإِنِّي مَا هَاجَنِي طَرَبٌ وَلَا اعْتَادَ الْجَوَى  
أَهْمُو إِلَى الْأَطْلَالِ كَانَتْ مَطْلِعًا عَيْشَتِ بِهَا أَيْدِي إِلَيَّ وَتَرَدَّدَتْ  
تَبَلَّى مَعَاهِدُهَا وَإِنْ عُهْدَهَا وَآذَا الدِّيَارَ تَعَرَّضَتْ لِنُتَيْمِ  
إِيَّاهُ عَنِ الصَّبْرِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ أَلْوَى<sup>(٥)</sup> بَدَيْنِ فُؤَادِي الْمُنْهَوْبِ  
لِلْبَدْرِ مِنْهُمْ أَوْ كَنَاسِ رَيْبِ<sup>(٦)</sup> فِي عِطْفِهَا لِلدَّهْرِ أَيُّ خَطُوبِ  
لِيُجِدَّهَا وَصَفِي وَحُسْنُ نُسَيْبِي هَزَّتْهُ ذِكْرَاهَا إِلَى التَّشْيِيبِ  
أَلْوَى<sup>(٧)</sup> بَدَيْنِ فُؤَادِي الْمُنْهَوْبِ

(١) النحيب: البكاء.

(٢) مشغوف الفؤاد: مريضه.

(٣) الصبابة: الشوق.

(٤) الوجيب: الاضطراب والخفقان.

(٥) الغروب: الدموع حين تخرج من العين.

(٦) نفع الماء غلته: أروى عطشه.

(٧) الشروب: الذي يشرب، وفي الإحاطة: الشريب؛ وهو العذب.

(٨) الريب: ولد الظلي.

(٩) ألوى بالدين: مطل به. وقد ورد هذا البيت في ب:

إيه على الصبر الجميل فإنه ألوى برين فؤادي المنهوب

لم أنسها والدهرُ يثني صرفه      ويُنضُّ طرفي حاسد ورقيب  
والدارُ مونيقة محاسنها بما      ليست من الأيام كل قشيب  
يا سائق الأطلان يعتف الفلا      ويواصل الاساد<sup>(١)</sup> بالتأويب<sup>(٢)</sup>  
متهافتاً عن رحل كل مذلل<sup>(٣)</sup>      نشوان من أين<sup>(٤)</sup> ومس لغوب<sup>(٥)</sup>  
تتجاذب النفحات فضل رداثه      في ملتقاها من صبا وجنوب  
إن هام من طلبا الصباية صحبه      نهلوا يتوزد دمه المسكوب  
او تعترض مسراهم سدق الدجى      صدعوا الدجى بقرامه المشبوب  
في كل شعب منية من دونها      هجر الاماني اولقاء شعوب<sup>(٦)</sup>  
هلا عطفت صدورهن الى التي      فيها لبانة أعين وقلوب  
فتوم من اكناف يثرب مأمنأ      يكفيك ما تحشاء من تشريب  
حيث النبوة آيتها جلوة      تلو من الآثار كل تحريب  
سر عجب لم يحجبه الثرى      ما كان سر الله بالمحجوب  
ومنها بعد تعديد معجزاته [صلى الله عليه وسلم]، والاطناب في

ملحه :

(١) الفلا، جمع فلاة، وهي الأرض لا ماء فيها.

(٢) الاساد: سير الليل كله لا تعريس فيه، والتأويب: سير النهار لا تعريج فيه: وانظر اختلافهم في تفسير الاساد والتأويب في لسان العرب: (ساد).

(٣) المذل من الدواب: السهل الانقياد.

(٤) أين: الإعياء.

(٥) اللغوب: التعب.

(٦) شعوب كرسول: المنية.

إِنِّي دَعَوْتُكَ وَاتَّقَا بِأَجَابَتِي  
 قَصَّرْتُ فِي مَدْحِي فَإِنَّ يَكْ طَيِّبًا  
 مَا ذَاعَسِي يَبْغِي الطَّيْلُ وَقَدْ حَوَى  
 يَا هَلْ يُبْلَغُنِي السَّيَالِي زُورَةً  
 أَحْمُو خَطِئَاتِي بِإِخْلَاصِي بِهَا  
 فِي فِتْنَةٍ هَجَرُوا الْمُنَى وَتَوَدَّوْا  
 يَطْوِي صَحَائِفَ لَيْلِهِمْ فَوْقَ الْفَلََا  
 إِنْ رَنَّمُ الْحَادِي بِذِكْرِكَ رَدَّدُوا  
 أَوْ عَرَّدَ الرُّكْبُ الْخَلِيَّ بِطَبِيَّةِ  
 وَرَثُوا اعْتِسَافَ الْبَيْدِ عَنْ آبَائِهِمْ  
 الطَّاعِنِينَ الْخَلِيلَ وَهِيَ عَوَاسُ  
 وَالْوَاهِبِينَ الْمُقَرَّبَاتِ<sup>(١)</sup> صَوَافِنَا<sup>(٢)</sup>  
 وَالْمَانِعِينَ الْجَارَ حَتَّى عَرْضَهُ  
 تُخْشَى بَوَادِرُهُمْ وَيُرْجَى حِلْمُهُمْ  
 يَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ وَخَيْرَ مُجِيبِ  
 فَمَا لَذِكْرُكَ مِنْ أَرِيحِ الطَّيْبِ  
 فِي مَدْحِكَ الْقُرْآنُ كُلُّ مَطِيبِ<sup>(٣)</sup>  
 تُدْنِي إِلَيَّ الْفَوْزَ بِالرَّغُوبِ  
 وَأَحْطُ أَوْزَارِي وَإِصْرَ دُنُوِي  
 إِنْضَاءَ كُلِّ نَجِيَّةٍ وَنَجِيبِ  
 مَا شِئْتُ مِنْ حَبِّ وَمِنْ تَقْرِيْبِ<sup>(٤)</sup>  
 أَنْفَاسٍ مُشْتَقَاتٍ إِلَيْكَ طَرُوبِ  
 حَنُوا لِمَفْنَاهَا حَنِينَ النَّيْبِ<sup>(٥)</sup>  
 إِرْثَ الْخِلَافَةِ فِي بَنِي يَعْقُوبِ  
 يَغْنَى مُثَارُ النَّفْعِ كُلِّ سَيْبِ<sup>(٦)</sup>  
 مِنْ كُلِّ خَوَارِجِ<sup>(٧)</sup> الْعَيْنَانِ لَمُوبِ  
 فِي مُنْتَدَى الْأَعْدَاءِ غَيْرُ مُعِيبِ  
 وَالْعِزُّ شِمَّةٌ مُرْتَجَى وَمُهَيْبِ

(١) يشير إلى الآية: ﴿وَلَنْكَ لَعْلُ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾ آية ٦٨ / من سورة الأنعام.

(٢) الحجب: نوع من العُدو، وهو خطو فسيح دون العنق، والتقريب: العدو دون الإسراع.

(٣) النيب: جمع ناب، وهي الناقة المسنة.

(٤) السيب: شعر الناصية والعرف من الفرس، أو هو الخصلة من الشعر.

(٥) المقربات من الخيل: التي تقرب وتكرم، ولا تترك لثلا يقرعها فحل لثيم. لسان العرب.

(٦) الصافن من الخيل: القائم على ثلاث قوائم، والجمع صوافن، وصافنات. لسان العرب.

(٧) فرس خوار: لين العطف، وذلك مما يستحسن فيه.

ومنها في ذكر اجازته البحر ، واستيلائه على ملكه :

سائل به طامي الغباب<sup>(١)</sup> وقد سري  
تهديه شهب أسنة وعزائم  
حتى انجحت ظلم الضلال بسعيه  
يا بن الألى شادوا الخلافة بالتقى  
جمعوا لفظ الرين اي مناقب  
لله مجدك طارفاً او تالداً  
كم رهبة او رغبة بك والعلی  
لا زلت مسروراً بأشرف دولة  
تحبي المعالي غادياً او رانحاً  
تزجيه ریح العزم ذات هبوب  
يصدعن ليل الحادث المرهوب  
وسطا الهدى بفريقها المغلوب  
واستأثروك بتاجها المنصوب  
كرموها بها في مشهد ومنيب  
فلقد شهدنا منه كل عجب  
تقتاد بالترغيب والترهيب  
يبدو الهدى من أفقها المرقوب  
وحديد سعدك ضامن المطلوب

ومن قصيدة خاطبته بها عند وصول هدية ملك السودان اليه ،  
وفيها الحيوان الغريب المسمى بالزرافة :

قد حست يد الاشواق من زندي  
ونبتت سلواني على ثمة  
ولرب وصلر كنت آمله  
لا عهد عند الصبر اطلبه  
وهفت بقلبي زفرة الوجد  
بالقرب فاستبدلت بالبعد  
فاعتضت منه بمؤلم الصد  
إن الغرام اضاع من عهدي

(١) طما البحر: ارتفع موجه.

يَلْحَقِي الْعَدُولُ فَمَا أُعْثِفُهُ      وَأَقُولُ ضَلُّ فَأَبْتَنِي رُشْدِي  
وَأَعَارِضُ النِّفَجَاتِ أَسْأَلُهَا      بَرْدَ الْجَوَى فَتَزِيدُ فِي الْوَقْدِ  
يَهْدِي الْغَرَامُ إِلَى مَسَالِكِهَا      لَتَعْلَلِي بَضْعِي مَا تُهْدِي  
يَا سَائِقَ الْأَطْلَعَانِ مُعْتَسِفًا      طَيِّبُ الْفَلَاةِ لَطِيبَةُ الْوَجْدِ  
أَرْحِ الرِّكَابَ فِي الصَّبَا نَبَأُ      يُغْنِي عَنِ الْمُسْتَنَةِ الْجُرْدِ<sup>(١)</sup>  
وَسَلِ الرَّبُوعَ بِرَامَةٍ<sup>(٢)</sup> خَبْرًا      عَنْ سَائِكِي تَجْدٍ وَعَنْ نَجْدِ  
مَالِي تِلَامٍ عَلَى الْهَوَى خُلُقِي<sup>(٣)</sup>      وَهِيَ الَّتِي تَأْبَى سِوَى الْخُلْدِ  
لَأَبَيْتُ إِلَّا الرُّشْدَ مَذُوضَعَتِ      بِالْمُسْتَعِينَ مَمَالِمُ الرُّشْدِ  
نِعْمَ الْخَلِيفَةُ فِي هُدًى وَتَقَى      وَبَنَاءَ عَزَّ شَامِخِ الطُّودِ  
نَجَلَ السَّرَاةَ الْفَرَّ شَانُهُمْ      كَسَبَ الْعُلَى بِوَاهِبِ الْوُجْدِ

ومنها في ذكر خلوصي إليه ، وما ارتكبه فيه :

لِلَّهِ مِنِّي إِذْ تَأَوَّيْتُ      ذِكْرَاهُ وَهُوَ بِشَاهِقٍ قَرْدِ  
شَهْمُ يَثُلُ بِوَاتِرٍ أَقْضِبًا      وَجُوعَ أَقْبَالِ أُولَى أَيْدِ  
أُورَيْتُ زَنْدَ الْعَزْمِ فِي طَلَبِي      وَقَضَيْتُ حَقَّ الْمَجْدِ مِنْ قَصْدِي  
وَوَرَدْتُ عَنْ ظَلَمٍ مَنَاهِلَهُ      فَرَوَيْتُ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ رِفْدِ

(١) استن في عدوه؛ ذهب على وجهه. وقرس أجرد: قصير الشعر.

(٢) رامة، يطلق على مكانين: على منزل بينه وبين الرمادة ليلة في طريق البصرة إلى مكة؛ وعلى قرية من قرى بيت المقدس، ياقوت ٢١٢/٤.

(٣) يؤث ابن خلدون كلمة «خلق» ذهاباً منه إلى معنى السجية.

هي جنة الدأوى لمن كلفت  
لو لم أعل بورذ كوثرها  
ما قلت هذي جنة الخلد  
من مبلغ قومي ودوتهم  
قذف النوى<sup>(١)</sup> وتنوفة البعد<sup>(٢)</sup>  
أنى أنفت على رجائهم  
وملكت عز جميعهم وحدي

∴

ورقيمة الأعطاف حالية  
وحشية الأنساب ما أنست  
تسمو بجيد بالبع صعداً  
في موحش البداء بالقوذ  
طالت رهوس الشايعات به  
شرف الصروح بغير ما جهد  
قطعت إليك تنائفاً وصلت  
ولربما قصرت عن الوهد  
تحدي على استصعابها ذللاً  
إسآدها بالنص والوخد<sup>(٣)</sup>  
بسعودك اللائي ضمن لنا  
وتبيت طوع القن والقدر<sup>(٤)</sup>  
جاءتك في وفد الأحايش لا  
طول الحياة بعيشة رعد  
وافوك أنصاء<sup>(٥)</sup> ثقليهم  
يرجون غيرك مكرم الوفد  
أيدي السرى بالتور والنجد

(١) ناقة قذوف: متقدمة في سيرها على الإبل، والنوى: البعد.

(٢) التنوفة: الفقر من الأرض، والتي لا ماء فيها، والجمع تنائف.

(٣) النص: التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها. والوخد: ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي.

(٤) تحدي: تسرع. والقن: العبد. سيريقد من جلد غير مدبوغ.

(٥) جمع نضو: وهو المهزول.



كَالطَّيْفِ يَسْتَفْرِ مِضَاجَهُ  
يُسْنُونُ بِالْحُسْنَى الَّتِي سَبَقَتْ  
وَيَرَوْنَ لِحَطِّكَ مِنْ وَقَادَتِهِمْ  
يَأْمُسْتَعِينًا جَلَّ فِي شَرَفٍ  
جَازَاكَ رَبُّكَ عَنْ خَلِيقَتِهِ  
وَيَقِيتَ لِلدُّنْيَا وَسَاكِنِهَا  
فِي عِزَّةٍ أَبَدًا وَفِي سَعْدٍ  
عَنْ رُبَّةِ الْمَنْصُورِ وَالْمُهْدِي

وَأَنشَدْتَهُ فِي سَائِرِ أَيَّامِهِ غَيْرَ هَاتَيْنِ الْقَصِيدَتَيْنِ كَثِيرًا، لَمْ يَحْضُرْنِي  
الآن شيء منه.

ثم غلب ابن مرزوق على هواه، وانفرد بمخالطته، وكَبَحَ  
الشُّكَاثِمَ عَنْ قُرْبِهِ، فَانْقَبَضَتْ، وَقَصُرَتْ الْخَطُوبُ، مَعَ الْبَقَاءِ عَلَى مَا  
كَنتَ فِيهِ مِنْ كِتَابَةِ سِرِّهِ، وَأَنْشَأَ مَخَاطِبَاتَهُ وَمِرَاسِمَهُ.

ثم ولَّاني آخِرَ الدَّوْلَةِ «خُلَّةَ الْمَظَالِمِ»، فَوَفَّيْتُهَا حَقَّهَا، وَدَفَعْتُ  
لِلْكَثِيرِ مِمَّا أَرْجُو ثَوَابَهُ. وَلَمْ يَزَلْ ابْنُ مَرْزُوقٍ آخِذًا فِي سَمَاعِيهِ بِي  
وَبَأَمَالِي مِنْ أَهْلِ الدَّوْلَةِ، غَيْرَةٍ وَمُنَافَسَةٍ، إِلَى أَنْ انْقَضَ الْأَمْرُ عَلَى  
السُّلْطَانِ بِسَبَبِهِ. وَثَارَ الْوَزِيرُ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بِدَارَ الْمُلْكِ؛ فَصَارَ إِلَيْهِ  
النَّاسُ، وَنَبَذُوا السُّلْطَانَ وَبَيْعَتَهُ، وَكَانَ فِي ذَلِكَ هَلَاكُهُ، عَلَى مَا  
ذَكَرْتَاهُ فِي أَخْبَارِهِمْ.

ولما قام الوزير 'عمر بالأمر'، أقرني على ما كنت عليه، ووفر  
 إقطاعي، وزاد في جرايتي؛ وكنت أسمو، بطغيان الشباب، الى  
 أرفع مما كنت فيه، وأدِل في ذلك بسابقة مودّة معه، منذ أيام  
 السلطان أبي عنان، وصحابة استحكّم عقدها بيني وبينه، وبين  
 الأمير أبي عبد الله صاحب بجاية، فكان ثالث أثافينا، ومصقلة  
 فكاهتنا. واشتدّت غيرة السلطان لذلك كما مرّ، وسطا بنا، وبغافل  
 عن 'عمر بن عبد الله' لمكان أبيه من ثغر بجاية؛ ثم حلّني الادلال  
 عليه أيام سلطانه، وما ارتكبه في حقّي من القصورى عما أسمو إليه،  
 الى أن هجرته، وقعدت عن دار السلطان، مفاضاً له؛ فتتكرّ لي،  
 وأقطعني جانباً من الاعراض؛ فطلبت الرحلة الى بلدي بإفريقية.  
 وكان بنو عبد الواد قد راجعوا ملكتهم بتلمسان، والمغرب الأوسط،  
 فمنعني من ذلك، أن يفتبط أبو حمو صاحب تلمسان بمكاني،  
 فأقيم عنده. ولجّ في المنع من ذلك، وأبئت انا إلا الرحلة؛  
 واستجرت في ذلك برديفة وصديقه، الوزير مسعود بن رحو بن ماساي،  
 ودخلت عليه يوم الفطر، سنة ثلاث وستين. فأنشدته:

هنيئاً بصوم لا عداه قبولٌ      وبُشرى بعيد أنت فيه منيلٌ  
 وهنيئتها من عزّة وسعادةٍ      تتابع أعوامٌ بها وفصولٌ

سقى الله دهرأ أنت إنسان عينه  
فمصر لك ما بين الليالي مواسم  
وجانبك المأمول للجد مشرع  
عساك، وإن ضن الزمان منولي  
أجرني فليس الدهر لي بمسلم  
وأولني الحسنى بما أنا آمل  
ووالله ما رمت الترحل عن قلبي  
ولا رغبة عن هذه الدار إنها  
ولكن نأى بالشعب عني حائب  
يبيع بهن الوجد أني نازح  
عزيز عليهن الذي قد لقيته  
توالت بأنبائي اليقاع كأنني  
ذكرتك يا ممتنى الأوبة والموى  
وحسبت عن شوق ربك كأننا  
أحبابنا والهدى بيني وبينكم  
إذا أنا لم ترض المحول مدامعي  
إلام مقامي حيث لم ترد العلى

ولا مس رُبعا في حاك محول  
لها غرر وضاحة وحجول  
يحوم عليه عالم وجهول  
فرسم الأمانى من سواك محيل  
إذا لم يكن لي في ذراك مقيل  
فثلك يولي راجيا ويُنيل  
ولا سخطة للعيش فهو جزيل  
أطيل على هذا الأنام ظليل  
شجاهن خطب للفراق طويل  
وأن فؤادي حيث هن حلول  
وأن اغترابي في البلاد يطول  
تخطفت أوغالت ركابي غول  
فطارت بقلبي أنة وعويل  
يُمثل لي نؤي بها وطول  
كريم وما عهد الكرم يحول  
فلا قربتني لبقاء هول  
مرادي ولم تعط القيادة ذلول

أجاذب فضل العُمر يوماً و ليلةً      وساء صباحُ بيئها وأصيلُ  
ويذهبُ بي ما بين يأسٍ ومطمعٍ      زمانُ بتيل العلواتِ بجيلُ  
تعلّني عنه أمانُ خوادعٍ      ويؤسّني لَيانُ منه مطولُ  
أما ليالي لا تردُّ خطوبها      ففي كبدٍ من وقعنَّ فلولُ  
يروّعني من صرفها كلُّ حادثٍ      تكاد له صمُّ الجبالِ قولُ  
أداري على الرغم العدى لا لريبةٍ      يصانعُ واشٍ خوفها وعذولُ  
واغدو بأشجاني عيلاً كأنما      تجود بنفسي زفرةً وغليلُ  
ولاني وإن أصبحت في دار غربةٍ      تحيل الليالي سلوقي وتديلُ  
وصدّتيّ الأيام عن خيرٍ منزلٍ      عهدت به أن لا يُضام نزيلُ  
لأعلم أن الخيرَ والشرَّ ينتهي      مداه وأن الله سوف يُديلُ  
وأني عزيزٌ بآبٍ ما سايٌ مكثيرُ      وإن هان انصارُ وبانَ خليلُ

فاعاني الوزير مسمود عليه ، حتى اذن لي في الانطلاق على  
شريطة المدول عن تليسان ، في ايّ مذهب اردت ، فاخترت  
الاندلس ، وصرفت ولدي وأمتهم الى اخوالهم ، اولاد القائد محمد  
ابن الحكيم بفسطينة ، فاتح اربع وستين . وجعلت انا طريقي على  
الاندلس ، وكان سلطانها ابو عبدالله المخلوع ، حين وفد على  
السلطان ابي سالم بفاس ، وأقام عنده ، حصلت لي معه سابقة وصلة

ووسيلة خدمة ، من جهة وزيره أبي عبد الله بن الخطيب <sup>(١)</sup> ، وما كان يبنّي وبينه من الصّحابة ، فكنت أقوم بخدمته ، وأعمل في قضاء حاجاته في الدولة . ولما أجاز ، باستدعاء الطاغية لاسترجاع ملكه ، حين فسد ما بين الطاغية وبين الرئيس المتوّيب عليه بالأندلس من قرابته ، خلفته فيمن ترك من عياله وولده بفاس ، خير خلف ؛ في قضاء حاجاتهم ، وإضرار أرواقهم ، من المتوّلين لها ، والاستخدام لهم . ثم فسد ما بين الطاغية وبينه ، قبل ظفره بملكه ، برجوعه عما اشترطه له ؛ من التّجافي عن حصون المسلمين التي تملكها بإجلاله ؛ ففارقته إلى بلد المسلمين ، ونزل بأسجّة <sup>(٢)</sup> .

وكتب إلى عمر بن عبد الله يطلب مضراً ينزله ، من أمصار الأندلس الغربية ، التي كانت ركاباً لملوك المغرب في جهادهم . وخاطبني أنا في ذلك ، فكنت له نعم الوسيلة عند عمر ، حتى تمّ قصده من ذلك .

وتجافى عن رنّة واعمالها ؛ ففزلها وعلكها ، وكانت دار هجرته ، وركاب فتحه ؛ وملك منها الأندلس أواسط ثلاث وستين ؛ واستوحشت أنا من عمر ، إثر ذلك كما مر . وارتحلت إليه ، معوّلاً على سوابقي عنده ، فغرب في المكافأة كما نذكر ان شاء الله تعالى .

(١) لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد المعروف بابن الخطيب (٧١٣ -

٧٧٦) بروكلمن ٢/٢٦٢ .

(٢) أسجّة قبيها ابن خلدون بالقلم ، بفتح الهمزة ، وكسر السين المخففة ، تقع في الجنوب الغربي من قرطبة على بعد نحو ٥٤ كيلومتراً . ويقال لها أيضاً أسجّة ، ونحت هذا الاسم مجدها في ياقوت ١: ٢٢٤ .

### الرّحلة إلى الأندلس

ولما أجمعت الرّحلة إلى الأندلس ، بعث ' بأهلي ووَلَدِي إلى أخوانهم بفسنطينة ، وكتب ' لهم إلى صاحبها السلطان أبي العباس ، من حَفْدَة السلطان أبي يحيى ، وأني أمر ' على الأندلس ، وأجيز ' إليه من ' هنالك . وسرت إلى سَبْتَة فُرُضَة المَجَاز ، وكبير 'ها يومئذ الشريف أبو العباس أحمد بن الشريف الحسني ، ذو النسب الواضح ، السالم من الرّيبة عند كافة أهل المغرب ؛ انتقل سَلَفُه إلى سَبْتَة من صَعْلِيَّة <sup>(١)</sup> ، وأكرمهم بنو العزّزيّ أولاً وصاهروهم . ثم عظم صيتهم في البلد ، فتشكّروا لهم . وغربهم يميّى العزّزيّ آخرهم إلى الجزيرة ؛ فاعترضتهم مراكب النصارى في الزّقاق <sup>(٢)</sup> ؛ فأسروهم . وانتدب السلطان أبو سعيد إلى فديتهم ، رِعاية لشرّهم ؛ فبعث إلى النصارى في ذلك فأجابوه . وفادى هذا الرجل وإباه على ثلاثة آلاف دينار ، ورجعوا إلى سَبْتَة . وانقرض بنو العزّزيّ ودولتهم ، وهلك والد الشريف ، وصار هو إلى رياسة الشّورى . ولما كانت واقعة القيروان ، وخلع أبو عنان إياه ، واستولى على المغرب ، وكان بسَبْتَة عبد الله بن علي الوزير ، والياً من قبل السلطان أبي الحسن ؛ فتمسك بدعوته ، ومال أهل

(١) يفتح الصاد والقاف ، أو بكسرهما ، واللام مكسورة مشددة على كلا القولين . فتحت سنة ٢١٢ تاج العروس ٤٠٤/٧ وياقوت ٣٧٣/٥ - ٣٧٧ .

(٢) الزّقاق : هو المضيق الذي بين طنجة وجبل طارق ، وعرض البحر هناك نحو سبعة عشر متراً .

البلد الى السلطان ابي عنان. وبث فيهم الشريف دعوته؛ فثاروا بالوزير وأخرجوه، ووقدوا على ابي عنان. وأمكنوه من بلدهم؛ فولّى عليها من عظماء دولته سعيد بن موسى المجيسي؛ كما قلّ تربيته في صفّره. وافرد هذا الشريف برئاسة الشورى في سبته؛ فلم يكن يُقطع امرٌ دونه. ووقد على السلطان بعض الايام، فتلّاه من الكرامة بما لا يشارِكه فيه احد من وفود الملوك والعظماء. ولم يزل على ذلك سائر ايام السلطان وبعد وفاته. وكان معظماً وقوراً المجلس، هَشَّ الألقاء، كريم الوفاة، متحلياً بالعلم والادب، متحلياً للشمس، غاية في الكرم وحسن العهد، وسداجة النفس. ولما مرت به سنة اربع وستين، انزلني بيته ازاء المسجد الجامع، وبلوت منه ما لا يُقدّر مثله من الملوك، واركبني الحراقة<sup>(١)</sup> ليلة سفري؛ يباشر دحرجتها الى الماء بيده، إغراباً في الفضل والمساهمة. وحطّطتُ بجبل الفتح<sup>(٢)</sup> وهو يومئذ لصاحب المغرب. ثم خرجتُ منه الى غرناطة، وكتبتُ الى السلطان ابن الأحمر ووزيره ابن الخطيب بشأني. وليلة بت بقرب غرناطة على بريد<sup>(٣)</sup> منها، لقيني كتابُ ابن الخطيب يُهنّئني بالقدوم ويؤنسني، ونصّه:

(١) الحراقة: نوع من السفن الصغيرة كان يستعمل للتنزه. السلوك للمعري ص ٣٠٦.

(٢) جبل الفتح: هو جبل طارق بن زياد. وهو المسمى اليوم Gibraltar.

(٣) البريد: أربعة فراسخ؛ والفرسخ: اثنا عشر ميلاً. تاج العروس ٢/ ٣٩٨.

حَلَلَتْ حُلُولَ النَّيْتِ بِالْبَلَدِ الْمَحَلِّ عَلَى الطَّائِرِ الْمَيْمُونِ وَالرُّحْبِ وَالسَّهْلِ  
يَمِينًا بَيْنَ تَعْنُو الْوُجُوهِ لَوَجْهِهِ مِنَ الشَّيْخِ وَالطِّفْلِ الْمَهْدِ<sup>(١)</sup> وَالْكَهْلِ  
لَقَدْ نَشَأْتُ عِنْدِي لِلْقِيَاكِ غِبْطَةً تَنْسِي اغْتِبَاطِي بِالشَّيْبَةِ وَالْأَهْلِ  
وَوُدِّي لَا يُحْتَاجُ فِيهِ لِشَاهِدٍ وَتَقْرِيرِي الْمَعْلُومَ ضَرْبَ مِنَ الْجَهْلِ

أَقْسَمْتُ بِمَنْ حُجِّتْ قُرَيْشَ لَبَيْتِهِ ، وَقَبْرِ صُرِّقَتْ أَرِزْمَةِ الْأَحْيَاءِ  
لَبَيْتِهِ<sup>(٢)</sup> ، وَتُورٍ ضَرِبَتْ الْأَمْثَالَ بِمَشْكَاثِهِ وَزَيْتِهِ<sup>(٣)</sup> . لَوْ خُجِّرَتْ أَيْهَا  
الْحَبِيبُ الَّذِي زِيَارَتُهُ الْأَمْنِيَّةُ السَّنِيَّةُ ، وَالْعَارِفَةُ الْوَارِفَةُ<sup>(٤)</sup> ، وَاللَّطِيفَةُ  
الْمُطِيفَةُ ، بَيْنَ رَجْعِ الشَّبَابِ يَقْطُرُ مَا ، وَبَرْفٍ<sup>(٥)</sup> نَمَاءً ، وَيُنَازِلُ عَيُونِ  
الْكُوَاكِبِ ، فَضْلًا عَنِ الْكُوَاكِبِ ، إِشَارَةً وَإِيمَاءً ، بِحَيْثُ لَا الْوُخْطُ  
يُلْمُ بِسَبَاحِ لَبَيْتِهِ ، أَوْ يَقْدَحُ ذُبَالَهُ فِي ظُلْمَتِهِ ، أَوْ يُقَوْمُ حَوَارِيَّتِهِ فِي  
مِلَّتِهِ ، مِنَ الْأَحْيَاءِ وَأَمَّتِهِ . وَزَمَانُهُ رَوْحُ وَرَاحٍ ، وَمَعْدَى فِي  
فِي النِّعَمِ وَمَرَاكِ ، وَقَصْفُ صُرَاكِ ، وَرُقَى وَجِرَاكِ ، وَانْتِخَابِ  
وَاقْتِرَاكِ ، وَصُدُورِ مَا بَهَا إِلَّا انْشِرَاكِ ، وَمَسَرَّاتِ تَرْدُفَهَا أَفْرَاكِ ؛

(١) هدأت المرأة الصبي : مكنته لينام .

(٢) في القرآن : وَإِنَّكَ مَيْتٌ وَإِنَّهُمْ مَيْتُونَ ، وبهامش طبعة بولاق ، المبرم ٧ ص ٤١١ شرح  
لا معنى له ، أعرضنا عن ذكره .

(٣) يشير إلى الآية : ﴿إِنَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمُنِيرُ  
فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّي يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ  
زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ ۝ الْأَثَّةُ ٣٥ مِنْ سُورَةِ النُّورِ .

(٤) العارفة العطية . والوارفة : المتسعة .

(٥) يقال : الشيء يرف إذا كثر ماؤه من النعمة والفضاضة .



وبين قدمك خلع الرّسن ، مُتَمّا - والحمد لله - باليقظة والوسن ،  
محكّماً في نُسك الجنيد<sup>(١)</sup> أو فتك الحسن<sup>(٢)</sup> ، مُتَمّا بظرف المعارف ،  
مالئاً أكف الصّيارف ، ماحياً بأنوار البراهين شبه الزّخارف - لما  
اخترت الشّباب وإن شاقني زمنه ، وأعياني ثمنه ، وأجرت سحاب  
دمعي دمنه . فالحمد لله الذي رقى جنون إغترابي ، وملّكني أزمنة  
آراي ، وغبطني باني وتراي ، ومألّف أترابي ، وقد أغصني بلذيد  
شراي ، ووقع على سُطوره المعتبرة إضرابي . وعجّلت هذه مُعْطَية  
بمناخ المطيّة ، ومنتهى الطّية<sup>(٣)</sup> ، وملّقتي للسّعود غير البطية ، وتنهيتي  
الآمال الوثيرة الوطية . فاشتّت من نفوس عايشة الى ربك ،  
متجمّلة بزيك ، عاقلة خطأ مهريّك ، ومولّى مكارمه تشيدة  
أمثالك ، ومطّان مثالك ، وسبّصدق الخبر ما هنالك ، ويسّع فضل  
مجدك في التحلّف عن الاصحّار<sup>(٤)</sup> ، لا ، بل للقاء من وراء البحار ،  
والسلام .

ثم أصبحت من النّد قادمًا على البلد ، وذلك ثامن ربيع الأول

(١) هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد ، سيد الوصفيّة وإمامهم . توفي سنة ٢٩٧ أو ٢٩٨ . طبقات الشافعية للسبكي ٢٨/٢ - ٣٧ .

(٢) يريد أبا نواس : الحسن بن هانيء بن الجراح الحكمي ، الشاعر الماجن المعروف (١٤٥ - ٢٠٠) .

(٣) الطية : الوجه والقصد .

(٤) الإصحار : الخروج إلى الصحراء . يعتذر عن تخلفه عن الخروج للقياء بعيداً عن المدينة .

عام أربعة وستين ، وقد اهتز السلطان لُقْدومي ، وهياً لي المنزل من قصوره ، بفرشه وما عونه ، وأركب خاصته للقائي ، تحقيقاً ويراً ، ومجازاة بالحسنى ؛ ثم دخلت عليه فقابلني بما يناسب ذلك ، وخلع عليّ وانصرفت . وخرج الوزير ابن الخطيب فشيعني الى مكان يُزُلي ؛ ثم نظمتني في عليّة أهل مجاليه ، واختصني بالنجسيّ في خلوته ، والمواكبة في ركوبه ، والمواكبة والمطايبة والفكاهة في خلوات أسده ، وأقمت على ذلك عنده ، وسفرت عنه سنة خمس وستين الى الطاغية ملك قشتالة يومئذ ؛ يرثه بن الهنش بن أذفونش ، لاقام عقد الصلح ما بينه وبين ملوك العدوة ، بهدية فاخرة ، من ثياب الحرير ، والجياد المقربات<sup>(١)</sup> بمرائب الذهب الثقيلة ؛ فليقت الطاغية بإشبيلية ، وعايشت آثار سلفني بها ، وعاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه ، وأظهر الاغتياب بمكاني ، وعلم أوليّة سلفنا بإشبيلية . وأثنى عليّ عنده طبيبه إبراهيم بن زرزّر اليهودي ، المقدّم في الطب والتجامة ، وكان لقيني بمجلس السلطان أبي عتّان ، وقد استدعاه يستطبّه ، وهو يومئذ بدار ابن الأحمر بالأندلس . ثم زرع — بعد هلك رضوان القائم بدولتهم — الى الطاغية ؛ فأقام عنده ، ونظّمه في أطبائه . فلما قدّمت أنا عليه ، أثنى عليّ عنده ، فطلب الطاغية مني حينئذ المقام عنده ،

(١) المقربات : التي تقرب ، ولا تترك بعيداً لئلا يقرعها فحل غير جيد ، يفعلون ذلك ليحفظوا لها النسب الحر .

وأن يرُدَّ عليّ ثَراثَ سَلْني بِإِسْبيلية، وكان بيدَ زَعَماء دولته،  
فتفاديتُ من ذلك بما قيله، ولم يزل على اغتباطه إلى أن انصرفت عنه؛  
فزودني وحملني<sup>(١)</sup>، واختصني ببغلة فارهة، ببركب ثَقيل ولِجام  
ذَهَبَيْن، أهديتها إلى السُّلطان، فأقطعني قريةً إليرةً من أراضي السَّيِّ  
بمرج غرناطة، وكتب بها منشوراً كان نصه<sup>(٢)</sup> :

ثم حَضَرَتُ المولدة النَّبويَّ الحامِسةَ قدومي، وكان يُحتفل في  
الصَّنِيع<sup>(٣)</sup> فيها والدَّعوة<sup>(٤)</sup>، وإنشاد الشعراء، اقتداءً بملوك المغرب،  
فأنشدته لِئَلْتَسِدَ :

حيَّ المماهد كانت قبلُ تُحْييني بواكِف<sup>(٥)</sup> الدَّمعِ يروها ويُظْمِني  
إنَّ الألى تَرَحَّتْ داري وذَارَهُمْ تَحَلَّوْا القلبَ في آثارهم دُوني  
وقفت أنشد صبراً ضاع بعدهم فيهم وأسال رسماً لا يُناجيني  
أمثِلُ الرَّبْعَ من شوقِ فائِسِهِ وكيفَ والفكرُ يدنيه ويُقْصِني  
ويَنهَبُ الوَجدُ مِنِّي كلَّ لُؤْلُؤَةٍ ما زال قلبي عليها غيرَ مأمون

(١) أعطاني ظهراً لأركبه.

(٢) بياض في جميع الأصول، ولعل ابن خلدون ترك هذا البياض ليثبت نص هذا المنشور،

فعاجلته المنية قبل أن يتيسر له ذلك.

(٣) الصنيع، والصنيعة: ما اصطنته من غير أوثر.

(٤) الدعوة بالفتح في أكثر كلام العرب؛ طلبك الناس للطعام، وعند قبيلة الرِّباب:

الدعوة الدال في الطعام. وانظر كتب اللغة.

(٥) وكف الدمع: سال.

سَقَتْ جُفُوفِي مَعَانِي الرِّبْعِ بَعْدَهُمْ فَالِدَمَّعُ وَقَفْتُ عَلَى أَطْلَالِهِ الْجُونِ<sup>(١)</sup>  
 قَدْ كَانَ لِلْقَلْبِ عَنْ دَاعِي الْهَوَى شُغْلٌ لَوْ أَنَّ قَلْبِي إِلَى السُّلُوفِ يَدْعُونِي  
 أَحْبَابَنَا هَلْ لِمَهْدِ الْوَصْلِ مُدْكَرٌ مِنْكُمْ وَهَلْ نَسْمَةُ عَنْكُمْ تُقَيِّمُنِي  
 مَالِي وَلِلطَّيْفِ لَا يَتَعَادُ زَائِرُهُ<sup>(٢)</sup> وَلَنْتَمَّ عَلَيَّ لَا يَدَاوِينِي  
 يَا أَهْلَ تَجْدِيدٍ وَمَا تَجْدُدُ وَسَاكُنُهَا حَسَنًا سَوَى جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ وَالْعَيْنِ<sup>(٣)</sup>  
 أَعِنْدَكُمْ أَنِّي مَا مَرُّ ذِكْرِكُمْ إِلَّا انْشَيْتُ كَأَنَّ الرِّيحَ تَعْنِينِي  
 أَصْبُو إِلَى الْبَرْقِ مِنَ انْخَاءِ أَرْضِيكُمْ شَوْقًا وَلَوْلَاكُمْ مَا كَانَ يُعْصِبُنِي  
 يَا نَازِحًا وَالْمُنَى تُدْنِيهِ مِنْ خَلْدِي<sup>(٤)</sup> حَتَّى لِأَحِبِّهِ قُرْبًا يَنَاجِينِي  
 أَسْلَى هَوَاكَ فَوَادِي عَنْ سِوَاكَ وَمَا سِوَاكَ يَوْمًا بِحَالٍ عَنْكَ يُسَلِّبُنِي  
 تَرَى اللَّيَالِي أَنْسَنَكَ إِدْكَارِي يَا مَنْ لَمْ تَكُنْ ذِكْرَهُ الْإَيَّامُ تَنْسِينِي

ومنها في وصف الايوان الذي بناه جلوسه بين قصوره :

يَا مُصَنِّعًا شَيْدَتْ مِنْهُ السُّعُودُ حَمَى لَا يَطْرُقُ الدَّهْرُ مَبْنَاهُ بَتَوَّهِنِ  
 صَرَحَ يَحْتَارُ لَدَيْهِ الْغُرُفُ مُفَتَّنًا فَيَا يَرُوقُكَ مِنْ شَكْلِ وَتَلَوْنِ

(١) الجون: السود.

(٢) لا يزور مرة بعد الأخرى.

(٣) جمع عيناء؛ وهي الواسعة العين من النساء.

(٤) الخلد: البال.

بُعْدًا لايوان كسرى<sup>(١)</sup> إِنَّ مَشْوَركَ<sup>(٢)</sup> السامي لأعظمُ من تلك الأواوين  
وَدَعَّ دَمَشْقَ ومُغْنَاهَا فَمَصْرَكَ ذَا «أشهى إلى القلب من ابواب جيرون»<sup>(٣)</sup>  
ومنها في التَّعْرِيضِ<sup>(٤)</sup> بِمُنْصَرَفِي من العُدوة :

مَنْ مَبْلَغَ عَيْنِي الصَّحْبَ الْأَلَى تَرَكَوا وَدِّيَ وضاعِ حَاهِمٍ اذ اضاعوني  
أُنِي أَوَيْتُ من الْعَلْيَا إلى حَرَمٍ كَادَتْ مَغَانِيهِ بِالْبُشْرَى تَحْيِيْنِي  
وَأُنْتِنِي ظَالِعًا لَمْ أَلْقَ بَعْدَهُمْ دَهْرًا أَشَاكِي وَلَا خَصْمًا يَشَاكِينِي  
لَا كَالْتِي اخْفَرْتُ عَهْدِي لِيَالِي اذ أَقْلَبَ الطَّرْفَ بَيْنَ الْخَوْفِ وَالْهُونِ

.....

سَقِيًّا وَرَعِيًّا لِأَيَّامِي الَّتِي ظَفَرْتُ يَدَايَ مِنْهَا بِحُظٍّ غَيْرِ مُنْبُونٍ  
ارْتَادُ مِنْهَا مَلِيًّا لَا يَمَاطُنِي وَعَدًّا وَارْجُو كَرِيْمًا لَا يَعْنِيْنِي  
وَهَاكُ مِنْهَا قَوَافٍ طَبَّهَا بِحَكَمٍ مِثْلُ الْإِزَاهِرِ فِي طَيِّ الرِّيَاحِينِ

(١) هو الإيوان الذي كان بمداخل كسرى، شاهده ياقوت، ووصفه في معجم البلدان ٣٩٤/١ وما بعدها. وللبحراني في القصيدة السنية المشهورة.

(٢) المشهور في الاصطلاح المغربي والأندلسي: المكان الذي يجلس فيه السلطان فمن دونه من الحكام للحكم. ولا تزال الكلمة مستعملة في هذا المعنى بالمغرب.

(٣) موضع من متنزهات دمشق أكثر الشعراء من ذكره. ياقوت ١٩١/٣، تاج العروس ١١٦/٣. والشطر الثاني مضمن من شعر أبي قطيفة.

(٤) يعني بهذه الأيات صديقه الوزير عمر بن عبد الله، ويسرّض فيها بما عامله به من الوحشة وقد قدم بعض القول في ذلك.

تلوح ان جلييت درأ وإن تلييت تشني عليك بانفاس البساتين  
 عانيت منها يجهدي كل شاردق لولا سعودك ما كادت تواتيني  
 يمانع الفكر عنها ما تقسمه من كل حزن بطي العدمكون  
 لكن بسمك ذلت لي شواردها فرضت منها بتحبير وترين  
 بقيت دهرك في أمن وفي دعة ودام ملكك في نصر وتمكين  
 وأنشدته سنة خمس وستين في إغدار<sup>(١)</sup> ولديه ، والصنيع الذي  
 احتفل لهم فيه ، ودعا اليه الجفل<sup>(٢)</sup> من نواحي الاندلس ، ولم يحضرني منها الا  
 ما اذكره :

صحا الشوق لولا عبرة ونحيب<sup>(٣)</sup> وذكرى تجدد الوجدان تشوب<sup>(٤)</sup>  
 وقلب أبي إلا الوفاء بهده وان رحت دار وبان حبيب  
 والله مني بعد حادثة النوى فؤاد لتذكار اليهود طروب  
 يؤرقه طيف الخيال اذا سرى وتذكي حشاء نفحة وهبوب  
 خيلتي إلا تسعدا فدعا الاسى فإني لما يدعو الاسى لمجيب  
 ألياً على الاطلال يقض حقوقها من الدمع فيأض الشئون سكوب

(١) الإغدار : الختان ، ثم أطلق على طعام الختان .

(٢) الجفل ، بفتح الجيم : أن تدعو الناس إلى طعامك دعوة عامة .

(٣) النحيب : البكاء .

(٤) تشوب ، وفي ب : تشوب ؛ والمعنى فيها : ترجع وتعود .

ولا تغدُلْ لاني في البكاء فإنَّها 'حشاشة' نفسي في الدموع تذوب  
ومنها في تقدُّم ولده للاعذار من غير نُكول<sup>(١)</sup> :

فيممَّ منه الحفل لا متقاعسٌ لخطب ولا نكس<sup>(٢)</sup> اللقاة هبوب  
وراح كما راح الحسام من الوغى تروق حلاه والفرند<sup>(٣)</sup> خضيب  
شواهد أهدتن<sup>(٤)</sup> منك شمائل وخلق بصفو المجد منك مشوب  
ومنها في الشاء على ولديه :

ها النيران الطالعان على الهدى بآيات فتح شأتهنَّ عجيب  
شهابان في الهيجا غامان في الندى تسحُّ المعالي منها وتصوب  
يدان لبسط المكرمات فمأها إلى المجد فياض<sup>(٥)</sup> اليدين وهوب

وأنشدته ليلة المولد الكريم من هذه السنة :

أبى الطيف ان يعتاد الا توَّها فَمَن لي بأن القى الخيال المسَّيما  
وقد كنت استهديه لو كان نافي واستمطر الاجفان لو تنفع الظما<sup>(٦)</sup>  
ولكن خيال كاذب وطاعة<sup>(٧)</sup> تعليل قلباً بالاماني متيما

(١) النكول: التأخر والجلب.

(٢) النكس: الرجل الضعيف، والمقصر عن غاية النجدة والكرم.

(٣) الفرند: السيف.

(٤) تنفع الظما: تروي العطش.

(٥) الطاعة: الطمع.

ايا صاحبي فجوايَ والحبُّ لوعة      تبيح بشكواها الضمير المكثراً  
خذ الفؤادي المهد من نفس الصبا      وظي النقا<sup>(١)</sup> والبان من اجرع الحمى<sup>(٢)</sup>  
ألا صنع الشوق الذي هو صانع      فحي مقيم أقصر الشوق او سما  
وإني ليدعوني السلو تعللاً      وتنهاني الأشجان أن اتقدماً  
لمن دمن اققرن الآهواتفا<sup>(٣)</sup>      تردّد في اطلاقن الترنّا  
عرفت بها سيماً<sup>(٤)</sup> الهوى وتنكرت      فعبت على آياتها متوسياً  
وذو الشوق يعتاد الربوع دوارساً      ويعرف آثار الديار توها  
تأوّبني<sup>(٥)</sup> والليل بيني وبينه      وميض بأطراف الشنايا تضرّماً  
أجد لي الهدة القديم كأنه      اثار بتذكار الهود فأفهما  
عجبت لمراع الجوانح خافق      بكيت له خلف الدجى وتبسيها  
وبت أرويه كؤوس مدامعي      وبات يعطيني الحديث عن الحمى  
وصافحتن رسم داربذي الغضا<sup>(٦)</sup>      لبست بها ثوب الشبيبة معلماً  
لهدي بها تدني الطباء اوانساً      وتطلع في آفاقها الغيد أنجماً

(١) النقا: الكتيب من الرمل.

(٢) الأجرع: الأرض الرملية السهلة المستوية. لسان العرب.

(٣) هتفت الحماة: ناحت، وهي هاتفة، والجمع هواتف.

(٤) سيماً الهوى: علامته.

(٥) تأوّبني: أتاني ليلاً.

(٦) الغضا: شجر، وخشبه من أصلب الخشب، ولهذا يكون في فحمة صلابه.



أَحْنُ إِلَيْهَا حَيْث سَارَ فِي الْهَوَى وَأُنْجَدَ رَحْلِي فِي الْبِلَادِ وَأَتَهَا<sup>(١)</sup>

ولما استقر القرار ، واطمأنت الدار ، وكان من السلطان  
الاعتباط والاستئثار وكثر الحنين إلى الأهل والتذكار ، أمرَ  
بإستقدام أهلي من مطرح اغترابهم<sup>(٢)</sup> بِفُسْطَينَةَ ؛ فبعث عنهم مَنْ جَاءَ  
بِهِمْ إِلَى تِلْمَسَانَ . وأمر قائد الاسطول بِالْمَرِيَّةِ ؛ فسار لاجازتهم في  
اسطوله ، واحتلوا بِالْمَرِيَّةِ . واستأذنتُ السُّلْطَانَ فِي تَلْقِيهِمْ ، وقدِمْتُ  
بِهِمْ عَلَى الْحَضْرَةِ ، بعد ان هَيَّأتُ لَهُمُ الْمَنْزِلَ وَالْبَسْتَانَ ، وَدِمْنَةَ الْقَلْجِ ،  
وسائر ضرورات المعاش .

وكتب الوزير ابن الخطيب عندما قاربتُ الْحَضْرَةَ ، وقد كتبتُ  
إِلَيْهِ اسْتِأْذَنَهُ فِي الْقُدُومِ ، وَمَا أَعْتَمَدَهُ فِي أَحْوَالِهِ :

سَيِّدِي ، قَدِمْتَ بِالطَّيْرِ الْمِيَامِينَ ، عَلَى الْبَلَدِ الْإَمِينِ ، وَاسْتَضَفْتَ  
الرِّفَاءَ إِلَى الْبَنِينَ ، وَمُتَّعْتَ بِطُولِ السَّنِينَ . وَصَلْتَنِي الْبَرَاءَةُ<sup>(٣)</sup> الْمَعْرَبَةُ  
عَنْ كَثَبِ الْإِقَاءِ ، وَدَنُوَ الْمَزَارِ ، وَذَهَابَ الْبُعْدُ ، وَقَرَّبَ الدَّارَ ؛  
وَاسْتَفْهَمَ سَيِّدِي عَمَّا عِنْدِي فِي الْقُدُومِ عَلَى الْمَخْدُومِ ، وَالْحَقُّ أَنْ يَتَقَدَّمَ

(١) أنجد ، وأهم : دخل نجداً ، وتهامة .

(٢) مطرح الاغتراب : المكان البعيد عن الأهل والعشيرة .

(٣) البراءة في مصطلح المغاربة والأندلسيين : الرسالة كيفما كان موضوعها . ولا يفقدون فيها

بالمعنى اللغوي للبراءة .

سيدي الى الباب الكرم ، في الوقت الذي يجحد المجلس الجمهوري لم يُفَضَّ حَاجِجُهُ<sup>(١)</sup> ، ولا صَوَّحَ<sup>(٢)</sup> بهيجه ، ويصل الاهداء بعده الى المحل الذي هيأته السعادة لاستقرارهم ، واختاره اليمن قبل اختيارهم . والسلام .

ثم لم يلبث الاعداء واهل السعيات ان خيلوا الوزير ابن الخطيب من ملابستي للسلطان ، واشتاله علي ، وحرَّكوا له جواد الغيرة فتَنَكَّرَ . وشيَّمتُ منه رائحة الانقباض ، مع استبداده بالدولة ، ومُحْكِمِهِ في سائر احوالها ؛ وجاءتني كتب السلطان ابي عبدالله صاحب بناية ، بانه استولى عليها في رمضان خمس وستين . واستدعاني اليه ؛ فاستأذنت السلطان ابن الاحمر في الارتحال اليه . وعميتُ عليه شأن ابن الخطيب ابقاء لمودته ؛ فارتَمَضَ<sup>(٣)</sup> لذلك ، ولم يَسْعَه الا الاسعاف ، فودَّعَ وزوَّدَ ، وكَتَبَ لي مرسوم بالتشجيع من املاء الوزير ابن الخطيب نصه :

هذا ظهير كريم ، تضمن تشييعاً وترفعاً ، وإكراماً وإعظاماً ، وكان لعمَلِ الصَّنِيعَةِ ختاماً ، وعلى الذي احسن تماماً ، وأشاد للمعتمد

(١) الإفاضة: الدفع في السير بكثرة. والحجيج: جمع حاج؛ يريد قبل أن يفرق رواد المجلس السلطاني من أهل الدولة.

(٢) صَوَّحَ الثبت: تم يسه.

(٣) ارتمض لكذا: حزن، وارتفض بكذا، اشتد قلقه.

به<sup>(١)</sup> بالاغتباط الذي راق قَسَامَا<sup>(٢)</sup> وتوفّر اقساما ، واعلن له بالقبول إن نوى بعد النوى رجوعاً أو آثر على الظعن المزمع مقاماً .

أمر به ، وأمضى العمل بمقتضاه وحسبه ، الأمير عبد الله محمد بن مولانا أمير المسلمين أبي الحجاج بن مولانا أمير المسلمين أبي الوليد بن نصر ، أيد الله أمره ، وأعز نصره ، وأعلى ذكره ، للوليّ الجليل ، الحظيّ المكين ، المقرّب الأودّ الأحبّ ، الفقيه الجليل ، الصدر الأوحّد ، الرئيس العلم ، الفاضل الكامل ، المرفّع الأسمى ، الأظهر الأَرْضَى ، الأخلص الأصقَى ، أبي زيد عبد الرحمن بن الشيخ الجليل ، الحسيب الأصيل ، الفقيه المرفّع المعظم ، الصدر الأوحّد الأسنَى ، الأفضّل الأكمل ، الموقر المبرور ، أبي يحيى أبي بكر ، ابن الشيخ الجليل الكبير ، الرفيع الماجد ، القائد الحظيّ ، المعظم الموقر ، المبرور المرحوم ، أبي عبد الله بن خلدون . وصل الله له أسباب السعادة ، وبلغه من فضله أقصى الارادة ؛ أعلن بما عنده ، أيده الله ، من الاعتقاد الجليل في جانب المرفّع ، وإن كان غنياً عن الاعلان ، وأعرب عن معرفته بمقداره ، في الحسباء العلماء الرؤساء الأعيان ، وأشاد بإتصال رضاه عن مقاصده البرّة وشيخه الحسان ، من لدن وفد بآبه ، وفادة

(١) كذا بالأصول . والعبارة مضطربة : ولم نعثري المراجع التي بين أيدينا على تصويبها .

(٢) القَسَام : الجھال والحسن .

العزّ الراسخ البنيان ، وأقام المقام الذي عيّن له رِفْعَةً المكان ، وإجلال الشان ، إلى أن عَزَمَ على قصد وطنه ، أبلغه الله ذلك في ظلِّ اليُمن والأمان ، وكفالة الرّحمن بعد الغتباط الرّبّني على الخبر بالعيان ، والتمسك بحوارده يجهّد الامكان ، ثم قبول عُذْرِهِ بما جُبلت الأنفس عليه من الحنين الى المعاهد والأوطان . وبعد أن لم يذْخر عنه كرامة رَفيعة ، ولم يَحْجُبْ عنه وجه صنيعة ، فوَلَّاهُ القيادة والسِّفارة ، وأحلّه جليلاً معتمداً بالاستشارة ، وألبسه من الحُطوة والتقريب أبهى الشارة ، وجعل محلّه من حضرته مقصوداً بالمِثل منيّاً بالاشارة ، ثم أصحبه تشييعاً يشهد بالضّئانة بفرّاقه ، ويجمع له يرّ الوجهة من جميع آفّاقه ، ويجعله بيده رَتيمة بخنصر<sup>(١)</sup> ، ووثيقة سامع أو مُبصّر ، فها لوى أَخْذَعَهُ<sup>(٢)</sup> الى هذه البلاد بعد قضاء وطرّه ، وتغليّه من نهمة<sup>(٣)</sup> سفره ، أو ترع به حُسنُ العهد وحنين الوُدِّ ، فصدُرُ العناية به مشروح ، وبابُ الرضا والقَبُول مفتوح ، وما عهده من الحُطوة والبرّ ممنوح . فإكان القصْدُ في مثله من إيجاد الأولياء ليتحوّل ، ولا الاعتقادُ الكريم ليتبدّل ، ولا الأخيرُ من الأحوال

(١) الرتيمة : الحفيظ الذي يشد في الأصبع لتستذكر به الحاجة .

(٢) الأخذعان : عرقان في موضع الحجاماة من العنق ، والواحد أخدع ؛ يكنى بلوى الأخذعين عن العودة إلى هذه البلاد .

(٣) النهمة : الحاجة ، وبلوغ المهمة في الشيء .

لينسخ الأول . على هذا فليطور ضميره ، وليرد متى شاء نكيره <sup>(١)</sup> ، ومن وقف عليه من القواد والأشياخ والخدام ، برأ وبجراً ، على اختلاف الخطط والرتب ، وتباين الأحوال والنسب ، أن يعرفوا حق هذا الاعتقاد ، في كل ما يحتاج إليه من تشييع ونزول ، وإعانة وقبول ، واعتناء موصول ، إلى أن يكمل الفرض ، ويؤدى من امتثال هذا الأمر الواجب المفترض ، بحول الله وقوته .

وكتب في التاسع عشر من جمادى الأولى عام ستة وستين وسبع مائة .

وبعد التاريخ العلامة بخط السلطان ، ونصها : « صح هذا » .

#### الرحلة من الأندلس إلى بجاية، وولاية الحجابة بها

##### على الاستبصار

كانت بجاية تُقرأ لأفريقية في دولة بني أبي حفص من المولدين . ولما صار أمرهم للسلطان أبي بكر بن يحيى منهم ، واستقل بملك إفريقية ، ولى في ثغر بجاية ابنه الأمير أبا زكريا ، وفي ثغر قسنطينة ابنه الأمير أبا عبد الله . وكان بنو عبد الواد ملوك تلمسان والمغرب الأوسط ، ينازعونه في أعماله ، ويُجتمرون <sup>(٢)</sup> المساكر على بجاية ،

(١) النمر من الماء : الزاكي ، الناجع .

(٢) جمر الجيش : جمعه . وهي كلمة يستعملها ابن خلدون كثيراً .

وَيُجْلِبُونَ عَلَى قُسْنَطِينَةَ ، إِلَى أَنْ تَمُوتَ السُّلْطَانُ أَبُو بَكْرٍ بِذِمَّةٍ مِنَ  
السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ ، مَلِكِ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى مِنْ بَنِي مَرْيَمَ ، وَلَهُ  
الشُّفُوفُ عَلَى سَائِرِ مَلُوكِهِمْ . وَزَحَفَ السُّلْطَانُ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى  
تِلْغَسَانَ ، فَأَخَذَ بِمَخَنَقِهَا سِتِّينَ أَوْ أَزِيدَ ، وَمَلَكَهَا عَنُودَ ، وَقَتَلَ  
سُلْطَانَهَا أَبَا تَاشَغِينَ ، وَذَلِكَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ . وَخَفَّ مَا كَانَ عَلَى  
الْمُوحِدِينَ مِنْ إِصْرٍ <sup>(١)</sup> بَنِي عَبْدِ الْوَادِّ ، وَاسْتَقَامَتْ دَوْلَتُهُمْ . ثُمَّ هَلَكَ أَبُو  
عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ السُّلْطَانِ أَبِي يَحْيَى بِقُسْنَطِينَةَ سَنَةَ أَرْبَعِينَ ، وَخَلَفَ  
سَبْعَةَ مِنْ الْوَلَدِ ، كَبِيرُهُمْ أَبُو زَيْدٌ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، ثُمَّ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ ،  
فَوُلَّى الْأَمِيرَ أَبَا زَيْدٍ مَكَانَ أَبِيهِ ، فِي كِفَالَةِ نَيْبِلٍ مَوْلَاهُمْ . ثُمَّ تُوْفِيَ  
الْأَمِيرُ أَبُو زَكْرِيَاءُ بِبِجَايَةِ سَنَةِ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ ، وَخَلَفَ ثَلَاثَةَ مِنَ الْوَلَدِ ،  
كَبِيرُهُمْ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدٌ ، وَبَعَثَ السُّلْطَانُ أَبُو بَكْرٍ ابْنَهُ الْأَمِيرَ أَبَا  
حَنْصَ عَلَيْهِ ، قَالَ أَهْلُ بِجَايَةِ إِلَى الْأَمِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي زَكْرِيَاءَ ،  
وَانْحَرَفُوا عَنِ الْأَمِيرِ عُمرَ وَأَخْرَجُوهُ . وَبَادَرَ السُّلْطَانُ فَرَقَعَ هَذَا  
الْخَرْقَ ، بِوَلَايَةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَمَا طَلَبُوهُ . ثُمَّ تُوْفِيَ السُّلْطَانُ أَبُو بَكْرٍ  
مُنْتَصَفَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ ، وَزَحَفَ أَبُو الْحَسَنِ إِلَى إِفْرِيقِيَةِ فَلَمَّكَهَا ، وَنَقَلَ  
الْأَمْرَ مِنْ بِجَايَةِ وَقُسْنَطِينَةَ إِلَى الْمَغْرِبِ . وَأَقْطَعَ لَهُمْ هُنَالِكَ ، إِلَى أَنْ  
كَانَتْ حَادِثَةُ الْقَيْرَوَانِ ، وَخَلَعَ السُّلْطَانُ أَبُو عِيَّانَ أَبَاهُ . وَارْتَحَلَ مِنْ

(١) الإصر: الأمر الذي يثقل حمله.

تَلِمَسَان، إلى فاس؛ فقتل معه هؤلاء الأمراء، أهل بجاية وقسنطينة، وخطبهم بنفسه، وبالع في تكريمهم. ثم صرفهم إلى ثغورهم: الأمير أبا عبد الله أولاً، وإخوته من تَلِمَسَان، وأبا زيد وإخوته من فاس، ليستبدوا بثغورهم، ويخذلوا الناس عن السلطان أبي الحسن؛ فوصلوا إلى بلادهم، وملكوها بعد أن كان الفضل بن السلطان أبي بكر قد استولى عليها من يد بني مرين؛ فانزعجوا منها. واستقر أبو عبد الله بجاية، حتى إذا هلك السلطان أبو الحسن بجلال المصامدة، وزحف أبو عتّان إلى تَلِمَسَان سنة ثلاث وخمسين؛ فهزم ملوكها من بني عبد الواد، وأبادهم، ونزل المدينة، وأطل على بجاية. وبادر الأمير أبو عبد الله للقائه، وشكا إليه ما يلقاه من زُبُون<sup>(١)</sup> الجند والعرب، وقلّة الجباية. وخرج له عن ثغر بجاية فلكها، وأنزل عمّاله بها. ونقل الأمير أبا عبد الله معه إلى المغرب؛ فلم يزل عنده في حفاية<sup>(٢)</sup> وكرامة. ولما قدمت على السلطان أبي عتّان آخر خمس وخمسين واستخلصني، نبضت عروق السوابق بين سلمي وسلف الأمير أبي عبد الله، واستدعاني للصحابة فأسرعت، وكان السلطان أبو عتّان شديد القيرة من مثل ذلك. ثم كثر المنافسون، ورفعوا إلى السلطان، وقد طرّقه مرض أرجف له الناس؛ فرفعوا له

(١) يستعمل ابن خلدون الزبون اسماً بمعنى الحرب.

(٢) الحفاية: المبالغة في الإكرام، كالخفاوة.

أن الأمير أبا عبد الله اعترَم على<sup>(١)</sup> الفرار إلى بجاية ، وأني عاقدته على ذلك ، على أن يُؤَلِّيَنِي حِجَابَتَهُ ؛ فانبعث لها السلطان ، وسطابنا ، واعتقلني نحواً من سنتين إلى أن هلك . وجاء السلطان أبو سالم ، واستولى على المغرب ، ووليتُ كتابة سرّه . ثم نهض إلى تلمسان ، وملكها من يد بني عبد الواد ، وأخرج منها أبا حمو موسى بن يوسف ابن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن ، ثم اعترَم على الرجوع إلى فاس ، ووُلِّيَ على تلمسان أبا زيان محمد بن أبي سعيد عثمان بن السلطان أبي تاشفين ، وأمدّه بالأموال والعساكر من أهل وطنه ، ليدافع أبا حمو عن تلمسان ، ويكون خالصة له . وكان الأمير أبو عبد الله صاحب بجاية معه كما ذكرناه ، والأمير أبو العباس صاحب قسنطينة ، بعد أن كان بنو مرين حاصروا أخاه أبا زيد بقسنطينة أعواماً تباعاً . ثم خرج لبعض مذهبهِ إلى بونة ، وترك أخاه أبا العباس بها ؛ فقتلعه ، واستبدّ بالأمر دونه . وخرج إلى العساكر المحجّرة عليها من بني مرين ؛ فهزمهم ، وأتخن فيهم . ونهض السلطان إليه من فاس ، سنة ثمان وخمسين ؛ فبَرَأ منه أهل البلد وأسلموه ؛ فبعثه إلى سبتة في البحر ، واعتقله بها ، حتى إذا ملك السلطان أبو سالم سبتة عند إجازته من الأندلس سنة ستين ، أطلقه من الاعتقال ، وصحبهِ إلى دار مُلكهِ ،

(١) اعترَم على الشيء : أراد فعله ، كعزم عليه .



ووعده برّدّ بلده عليه .

فلما ولّى ابا زيّان عليّ تليّمسّان، أشار عليه خاصّته ونصحاؤه، بأن يبعث هؤلاء الموحّدين إلى ثغورهم : فبعث أبا عبد الله إلى بجاية، وقد كان ملكها عمّه أبو إسحق صاحب تونس، ومكفول ابن تافراكين من يد بني مرّين؛ وبعث أبا العباس إلى قسنطينة، وبها زعيم من زعماء بني مرّين . وكتب إليه السلطان أبو سالم أن يفرج له عنها، فملكها لوقته . وسار الأمير أبو عبد الله إلى بجاية، فطال إجلاله عليها، ومعاودته حصارها . ولجّ<sup>(١)</sup> أهلها في الامتناع منه مع السلطان أبي إسحق . وقد كان لي المقام المحمود في بعث هؤلاء الأمراء إلى بلادهم . وتولّيت - كبر<sup>(٢)</sup> ذلك مع خاصة السلطان أبي سالم وكبار أهل مجلسه، حتى تمّ القصد من ذلك . وكتب لي الأمير أبو عبد الله بخطّه عهداً بولاية الحجابة متى حصل على سلطانه؛ ومعنى الحجابة - في دولنا بالمغرب - الاستقلال بالدولة، والوساطة بين السلطان وبين أهل دولته، لا يشاركه في ذلك أحد . وكان لي أخ اسمه يحيى<sup>(٣)</sup> أصغر مني، فبعثته مع الأمير أبي عبد الله حافظاً للرسم، ورجعت مع السلطان إلى فاس . ثم كان

(١) لجّ : تمادى في الخصومة .

(٢) الكبر : معظم الشيء، والشرف .

(٣) قتل يحيى بن خلدون هذا في سنة ٧٨٠، بأمر أبي تاشفين بن أبي زيّان؛ وكان مؤرخاً، وأديباً؛ ويأتي في كلام ابن الخطيب ثناء على كتابته الأدبية . له كتاب : وبغية الرواد، في أخبار بني عبد الواد .

ماقدّمته من انصرافي الى الاندلس والمقام بها ، إلى أن تنكّر الوزير ابن الخطيب ، وأظلم الجو بيني وبينه .

وبينا نحن في ذلك ، وصل الخبر باستيلاء الأمير أبي عبد الله على بجاية من يد عمه ، في رمضان سنة خمس وستين ؛ وكتب الأمير أبو عبد الله يستقدمني ، فاعتزمت على ذلك ، ونكر السلطان أبو عبد الله ابن الأحمر ذلك مني ، لا يظنه لسوى ذلك ، إذ لم يطلع على ما كان بيني وبين الوزير ابن الخطيب ، فأمضيت العزم ، ووقع منه الاسعاف ، والبر والالطاف . وركبت البحر من ساحل المريّة ، منتصف ست وستين . وزلت بجاية لخامسة من الاقلاع ، فاحتفل السلطان صاحب بجاية لقُدومي ، وأركب أهل دولته للقائي . وتهافت أهل البلد عليّ من كل أوب يسحون أعطاني ، ويقبلون يدي ، وكان يوماً مشهوداً .

ثم وصلت الى السلطان فجئاً وفدئى<sup>(١)</sup> ، وخلع وحمل<sup>(٢)</sup> ، وأصبحت من الغد ، وقد أمر السلطان أهل الدولة بباصرة باي ، واستقلقت بحمل ملكه ، واستفرغت جهدي في سياسة أموره وتدير سلطانه ، وقدّمني للخطابة بجامع القصبة ، وأنا مع ذلك ، عاكف

(١) فدئى : قال جعلتُ فذاك .

(٢) حمله : أعطاه ظهراً يحمل عليه .

بعد انصرافي من تدبير الملك عُذْوَةَ — الى تدريس العلم أثناء النهار  
بجامع القصبَة لا أنفكُ عن ذلك .

ووجدتُ بينه وبين ابن عمه السلطان أبي العباس صاحب  
قُسْطَنْطِينَ فتنة ، أحدثها المُشَاحَّة في حدود الاعمال من الرعايا والعمال ،  
وشبَّ نارَ هذه الفتنة عربُ اوطانهم من الدَّوَاوِدَة من رباح ، تنفيقاً  
لِسُوقِ الزُّبُونِ يَمْتَرُونَ <sup>(١)</sup> به أموالهم . وكانوا في كلِّ سنة يجمع  
بعضُهم لبعضُ ، فالتقوا سنة ست وستين بقرْجِيوة ، وانقسم العربُ  
عليها . وكان يعقوب بنُ عليّ مع السلطان أبي العباس ، فانهزم  
السلطان أبو عبد الله ، ورجع إلى بجاية مغلولاً ، بعد ان كنتُ  
جمعتُ له أموالاً كثيرةً أنفقَ جميعها في العرب . ولما رجَعَ أعوزته  
النِّفْقَةُ ، فخرجتُ بنفسِي إلى قبائل البربر بجبال بجاية المتبعين من  
المغارم منذُ سنين ، فدخلتُ بلادهم واستبحتُ حاهم ، واخذتُ  
رهنهم على الطاعة ، حتى استوفيتُ منهم الجبَاية ، وكان لنا في  
ذلك مَدَدٌ وإعانة ، ثم بعثُ صاحبُ تِلْهَسَانِ إلى السلطان أبي  
عبد الله يطلبُ منه الصَّهر ، فاسقَفَه بذلك ليصلَ يده به على ابن عمه ،  
وزوجه ابنته ، ثم نهضَ السلطان أبو العباس سنة سبع وستين ،  
وجاس اوطانَ بجاية ، وكاتبَ أهلَ البلد ، وكانوا وجليين من

(١) يمترون به أموالهم : يستخرجونها .

السلطان أبي عبد الله، بما كان يُرهفُ الحدَّ لهم، ويثدَّ وطأته عليهم، فأجابوه إلى الانحراف عنه. وخرج السلطان أبو عبد الله يروم مُدافعتَه، ونزلَ جبلَ ليزو مُتصِماً به؛ فبيته السلطان أبو العباس في عساكره وجوع الأعراب من اولاد محمد بن دياح بمكانه ذلك، باغراء ابن صخر وقبائل سديوكش<sup>(١)</sup>. وكتبته في مخبئه وركض هارباً، فلحقه وقتله، وسار الى البلد بمواعدة أهلها. وجاء في الخبر بذلك، وأنا مقيم بقصبة السلطان وقصوره، وطلب مني جماعة من أهل البلد القيام بالأمر، والبيعة لبعض العبيان من أبناء السلطان، فتفاديتُ من ذلك؛ وخرجت الى السلطان أبي العباس، فأكرمني وحباني، وأمكنه من بلده، وأجرى أحوالي كلها على مَمُودها. وكثرت السحابة عنده في<sup>(٢)</sup>، والتعنيد من مكاني. وشمرت بذلك؛ فطلبتُ الأذن في الانصراف بعدد كان منه في ذلك؛ فأذن لي بعدَ لآي<sup>(٣)</sup>؛ وخرجتُ الى الرّب، وزلت على يعقوب بن علي. ثم بدا للسلطان في امري، وقبض على أخي، واعتقله يَبُونَة. وكتبسَ بيوتنا يُظنُّ بها ذخيرة وأموالاً؛ فأخفق

(١) عرفت هذه القبائل بهذا الاسم منذ القديم، وديارها في موطن كشمه، في البساتط الواقعة بين قسنطينة، وبجاية.  
(٢) بعد إبطاء.  
(٣)

ظنه . ثم ارتحلت من أحياء يعقوب بن علي ، وقصدت بـسكرة<sup>(١)</sup> ،  
لـصحابة بني وبين شيخها أحمد بن يوسف بن مزي ، وبين أبيه ،  
وساهم في الحادث بماله وجأهه .

### مشايعة أبي حو صاحب تلمسان

كان السلطان أبو حو<sup>(٢)</sup> قد التحم ما بينه وبين السلطان أبي  
عبد الله صاحب بجاية بالصهر في ابنته ، وكانت عنده يتلمسان .  
فلما بلغه مقتل أبيها ، واستيلاء السلطان أبي العباس ابن عمه صاحب  
قسنطينة على بجاية ، أظهر الامتناس لذلك . وكان أهل بجاية قد  
توجسوا<sup>(٣)</sup> الخيفة من سلطانهم ، بإرهاف حده ، وشدة سطوته ،  
فأخفوا عنه باطناً ، وكاتبوا ابن عمه بقسنطينة كما ذكرناه .

ودسوا للسلطان أبي حو بمثلها يزجون الخلاص من صاحبهم  
بأحدٍهما . فلما استولى السلطان أبو العباس ، وقتل ابن عمه ، رأوا أن

(١) بسكرة ضبطها ابن خلدون ، بالحركات ، بفتح الباء والكاف ، بينها سين ساكنة ، ثم راء  
مفتوحة بعدها هاء تأنيث ، وهو ضبط حكاة ياقوت في معجم البلدان ، وصاحب تاج العروس ، كما  
حكى أن هناك من يضبطها بكسر الباء والكاف ، وهي بلد بالجزائر كانت قاعدة بلاد الزاب ، انظر  
ياقوت ٢- ١٨٢ ، التاج ٣- ٤٣ .

(٢) هو أبو حو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان ، الاستقصاء  
٢- ١٠٣ .

(٣) توجس الشيء ، والصوت : سمعه وهو خائف .

'جرحهم قد اندمل' <sup>(١)</sup>، وحاجتهم قد قضيت، فاعصَوْصَبُوا عليه؛ وأظهر السلطان أبو حمو الامتناع للواقعة يُسرُّ منه حَسْوَاً في ارتضاء <sup>(٢)</sup>، ويجعله ذريعة للاستيلاء على بجاية، بما كان يرى نفسه كفؤاً لها يمدِّه وعديده، وما سلف من قومه في حصارها؛ فسار من تِلْمَسَانِ بَحْرُ الشوك والمدَر <sup>(٣)</sup>، حتى خِمْ بالرُّشَّة من ساحتها، ومعه أحياء زُغْبَة بجُموْعهم وظمائهم، من لدن تِلْمَسَانِ، إلى بلاد حصين، من بني عامر؛ وبني يعقوب، وسويد، والديالم والعُفَّاف، وحصين.

وانحجَرَ أبو العبَّاس بالبَلَد في شِرْذِمَة من الجُنْد، أعجله السلطان أبو حمو عن استيعاب الحشد، ودافَعَ أهلُ البلد أحسنَ الدِّفاع. وبعثَ السلطان أبو العبَّاس عن أبي زِيَّان بن السلطان أبي سعيد عمَّ أبي أبي حمو من قُسْطَنْطِينَة، كان مُعْتَمِلاً بها، وأمرَ مولاَه وقائدَ عسكره بِشِيراً أن يخرج معه في العساكر، وساروا حتى نزلوا بني عبد الجَبَّار قِبَالَة مُعَسْكَر أبي حمو؛ وكانت رجالات زُغْبَة قد وَجَعُوا

(١) اندمل الجرح، برى.

(٢) يشرب اللبن خفية، ويظهر بأنه يأخذ الرغوة، وهو مثل يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره.

(٣) ينظر إلى المثل، وجاء بالشوك والشجرة، الميداني ١ - ١١٠؛ ويكني بذلك عن كثرة جيشه، فلقد كان ١٥ ألفاً - بغية الرواد ٢ - ١٨٢.

(٤) في بغية الرواد: «وابن عمه أبو زيان ابن السلطان أبي سعيد مطل عليه من جبل بني عبد الجبار»، ولعله أوضح.

من السلطان ، وأبلغهم النذيرُ أَنَّهُ إِن مَلَكَ يَحْيَاةَ اعْتَقَلَهُمْ بِهَا ،  
فَرَأَسَلُوا أَبَا زِيَّانَ ، وَرَكَبُوا إِلَيْهِ ، وَاعْتَقَدُوا مَعَهُ . وَخَرَجَ رَجُلُ الْبَلَدِ  
بَعْضَ الْأَيَّامِ مِنْ أَعْلَى الْحَصَنِ ، وَدَقُّوا شِرْذِمَةً كَانَتْ تُجَبَّرَةُ إِذَا هُمْ ؛  
فَاقْتَلَعُوا خَبَاءَهُمْ . وَأَسْهَلُوا مِنْ تِلْكَ الْعَقَبَةِ إِلَى بَسِيطِ الرَّشَّةِ .  
وَعَايَنَتْهُمُ الْعَرَبُ بِأَقْصَى مَكَانِهِمْ مِنَ الْمُسْكَرِ فَأَجْفَلُوا ، وَتَتَابَعَ النَّاسُ  
فِي الْإِنْجِفَالِ حَتَّى أَفْرَدُوا السُّلْطَانَ فِي نُحَيْمِهِ ؛ فَحَمَلَ رَوَاحِلَهُ وَسَارَ ،  
وَكُضَّتْ<sup>(١)</sup> الطَّرِيقَ بِرَحَاهُمْ . وَتَرَاكُوا بَعْضُ عَلَى بَعْضٍ ؛ فَهَلَكَ مِنْهُمْ  
عَوَالِمٌ . وَأَخَذَهُمْ سَكَّانُ الْجِبَالِ مِنَ الْبَرَبِ بِالنَّهْبِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ ، وَقَدْ  
غَشِيَهُمُ اللَّيْلُ ؛ فَتَرَكَوْا أَزْوَاجَهُمْ وَرَحَالَهُمْ . وَخَلَصَ السُّلْطَانُ وَمَنْ  
خَلَصَ مِنْهُمْ بَعْدَ عَصَبِ الرِّيقِ<sup>(٢)</sup> ، وَأَصْبَحُوا عَلَى مَنَاجَاةٍ . وَقَدْ فَتَتْ  
بِهِمُ الطَّرِيقُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ إِلَى تِلْمَسَانَ ؛ وَكَانَ السُّلْطَانُ أَبُو حَمُو قَدْ  
بَلَغَهُ خُرُوجِي مِنْ يَحْيَاةَ ، وَمَا أَحْدَثَهُ السُّلْطَانُ بَمَدْيِي فِي أَخِي وَأَهْلِي  
وُغْلَنِي ؛ فَكَتَبَ إِلَيَّ يَسْتَعْدُّ مَنِي قَبْلَ هَذِهِ الْوَاقِعَةِ . وَكَانَتْ الْأُمُورُ  
قَدْ اسْتَبْهَتْ ؛ فَتَفَادَيْتُ بِالْأَعْذَارِ ، وَأَقْتُ بِأَحْيَاءِ يَعْقُوبَ بْنِ عَلِيٍّ ، ثُمَّ  
ارْتَحَلْتُ إِلَى بَسْكَرَةِ ؛ فَاقْتُ بِهَا عِنْدَ أَمِيرِهَا أَحْمَدَ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ مَزْنَى .  
فَلَمَّا وَصَلَ السُّلْطَانُ أَبُو حَمُو إِلَى تِلْمَسَانَ ، وَقَدْ جَزَعَ لِلْوَاقِعَةِ ، أَخَذَ  
فِي اسْتِثْلَافِ قِبَائِلِ رِيَّاحَ ، لِيُجْلِبَ بِهِمْ مَعَ عَسَاكِرِهِ عَلَى أَوْطَانِ

(١) كَذَا بِالْأَصُولِ وَيُرِيدُ اكْتَضَتْ بِالْظَّاءِ .

(٢) عَصَبُ الرِّيقِ بِفَيْهِ : إِذَا يَبْسُ عَلَيْهِ .

يَجَايَةِ؛ وَخَاطَبَنِي فِي ذَلِكَ لُقُوبَ عَهْدِي بِاسْتِجَابِهِمْ، وَ«مُلْكٍ زَمَانِهِمْ»  
وَرَأَى أَن يُعَوَّلَ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ، وَاسْتَدْعَانِي لِحِجَابَتِهِ وَعَلَامَتِهِ،  
وَكُتِبَ بِخَطِّهِ مُدْرَجَةً فِي الْكِتَابِ نَحْوَهَا .

« الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا أُنْعِمَ، وَالشُّكْرُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَهَبَ، لِيُتِمَّ الْفَقِيهُ  
الْمَكْرُمُ أَبُو زَيْدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَلْدُونٍ، حَفَظَهُ اللَّهُ، عَلَى أَنَّكَ تَصِلُ  
إِلَى مَقَامِنَا الْكَرِيمِ، لِمَا اخْتَصَمْنَا كَمْ بِهِ مِنَ الرُّتْبَةِ النَّيْمَةِ، وَالْمُزَلَّةِ  
الرَّفِيعَةِ، وَهُوَ قَلَمُ خِلَافَتِنَا، وَالْإِنْتِظَامُ فِي سِلْكِ أَوْلِيَانِنَا، أَعْلَمْنَا كَمْ  
بِذَلِكَ . وَكُتِبَ بِخَطِّ يَدِهِ عَبْدُ اللَّهِ، التَّوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ، مُوسَى بْنُ  
يُوسُفَ لَطَفَ اللَّهُ بِهِ وَخَارَلَهُ . »

وبعدَه بخط الكاتب ما نصُّه : بتاريخ السَّائِعِ عَشَرَ مِنْ رَجَبِ  
الْفَرْدِ الَّذِي مِنْ عَامِ تِسْعَةِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةَ عَرَفْنَا اللَّهَ خَيْرَهُ .

وَنَصُّ الْكِتَابِ الَّذِي هَذِهِ مُدْرَجَتُهُ، وَهُوَ بِخَطِّ الْكَاتِبِ :  
« أَكْرَمَكَ اللَّهُ يَا فَخِيهَ أَبَا زَيْدٍ، وَوَالِي رِعَايَتِكُمْ . إِنَّا قَدْ ثَبَتَ عِنْدَنَا،  
وَصَحَّ لَدَيْنَا مَا انطَوَيْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحُبِّ فِي مَقَامِنَا، وَالْإِنْقِطَاعِ إِلَى  
جَنَابِنَا، وَالتَّشَيُّعِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا لَنَا، مَعَ مَا نَعْلَمُهُ مِنْ تَحَاسُنِ اشْتِمَلَتْ  
عَلَيْهَا أَوْصَافُكُمْ، وَمَعَارِفُ نُفُوسِكُمْ فِيهَا نُظَرَاءُ كَمْ، وَرُسُوخِ قَدَمِكُمْ فِي  
الْفُنُونِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْآدَابِ الرَّيِّيَّةِ . »



وكانت خطّة الحِجَابَةِ بِبَابِنَا الْعَلِيِّ - اسْمَاءُ اللَّهِ - اكْبَرَ دَرَجَاتِ امْثَالِكُمْ ، وَارْفَعَ الْخَطُّ لِنَظَرَائِكُمْ ؛ قُرْباً مِنَّا ، وَاخْتِصَاصاً بِمَقَامِنَا ، وَاطِّلَاعاً عَلَى خَفَايَا اسْرَارِنَا . آثَرْنَا كُمْ بِهَا إِشَاراً ، وَقَدْ مِنَّا كُمْ لَهَا اصْطِفَاءً ، وَاخْتِيَاراً ؛ فَاعْمَلُوا عَلَى الْوُصُولِ إِلَى بَابِنَا الْعَلِيِّ - اسْمَاءُ اللَّهِ ، لِمَا لَكُمْ فِيهِ مِنَ التَّنْوِيهِ ، وَالْقَدْرِ النَّبِيهِ ، حَاجِباً لِعَلِيِّ بَابِنَا ، وَمُسْتَوْدِعاً لِاسْرَارِهِ ، وَصَاحِبَ الْكَرِيمَةِ عَلَامَتِنَا ، إِلَى مَا يَشَاكُلُ ذَلِكَ مِنَ الْإِنْعَامِ الْعَمِيمِ ، وَالْخَيْرِ الْجَسِيمِ ، وَالْإِعْتِنَاءِ وَالتَّكْرِيمِ . لَا يَشَارُكُمْ مِشَارِكُ فِي ذَلِكَ وَاللَّهُ يَزَامِكُمْ أَحَدٌ ، وَإِنْ وُجِدَ مِنْ امْثَالِكُمْ فَاعْلَمُوهُ ، وَعَوَّلُوا عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاكُمْ ، وَيَصِلُ سُرَاؤُكُمْ ، وَيُوَالِي احْتِفَاءُكُمْ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

وَتَأَدَّتْ إِلَيَّ هَذِهِ الْكُتُبُ السُّلْطَانِيَّةُ عَلَى يَدِ سَفِيرٍ مِنْ وُزَرَائِهِ ، جَاءَ إِلَى أَشْيَاخِ الدَّوَاوُدَةِ فِي هَذَا الْفَرَسِ ؛ فَقَمْتُ لَهُ فِي ذَلِكَ أَحْسَنَ مَقَامٍ ، وَشَاطِئُهُ أَحْسَنَ مُشَايَعَةٍ ، وَحَمَلْتُهُمْ عَلَى إِجَابَةِ دَاعِي السُّلْطَانِ ، وَالْبِدَارِ إِلَى خِدْمَتِهِ . وَانْحَرَفَ كِبَرَاؤُهُمْ عَنْ خِدْمَةِ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ إِلَى خِدْمَتِهِ ، وَالْإِعْتِيَالِ فِي مَذَاهِبِهِ ، وَاسْتَقَامَ غَرَضُهُ مِنْ ذَلِكَ ؛ وَكَانَ أَخِي يَمْنِي قَدْ خَلَصَ مِنْ اعْتِقَالِهِ بِبُوتَةٍ ، وَقَدِمَ عَلَيَّ بِبَسْكَرَةٍ ، فَبَعِثْتُهُ إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي حَوْكَالْنَائِبِ عَنِّي فِي الْوُظُفِيَّةِ ، مُتَفَادِياً عَنْ تَجَشُّمِ أَهْوَالِهَا ، بِمَا كُنْتُ نَزَعْتُ عَنْ غَوَايَةِ الرَّتَبِ . وَطَالَ عَلَيَّ

إِغْفَالُ الْعِلْمِ؛ فَأَعْرَضْتُ عَنْ الْخَوْضِ فِي أَحْوَالِ الْمُلُوكِ، وَبَعَثْتُ الْهَمَّةَ عَلَى الْمِطَالَعَةِ وَالتَّدْرِيسِ؛ فَوَصَلَ إِلَيْهِ الْأَخُّ، فَاسْتَكْفَى بِهِ فِي ذَلِكَ، وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ.

وَوَصَلَنِي مَعَ هَذِهِ الْكُتُبِ السُّلْطَانِيَةِ كِتَابُ رِسَالَةِ مِنَ الْوَزِيرِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَطِيبِ مِنَ غَرْنَاطَةَ يَتَشَوَّقُ إِلَيَّ، وَتَسَادَى إِلَى تَلِمَّانَ عَلَى يَدِ سَفَرَاءِ السُّلْطَانِ ابْنِ الْأَحْمَرِ؛ فَبَعَثَ إِلَيَّ بِهِ مِنْ هُنَاكَ وَنَصَّهُ:

بِنَفْسِي وَمَا نَفْسِي عَلَيَّ بَهِيْنَةً فَيُنْزِلَنِي عَنْهَا الْمِكْلَسُ<sup>(١)</sup> بِأَثْمَانٍ حَبِيبٍ نَأَى عَنِّي وَصَمَّ لِأَنْتِي<sup>(٢)</sup> وَرَأْسُ<sup>(٣)</sup> سَهَامِ الْبَيْنِ عَمْدًا فَصَانِي<sup>(٤)</sup> وَقَدْ كَانَ هُمُ الشَّيْبُ - لَا كَانَ - كَافِيًا فَقَدْ أَدْنِي<sup>(٥)</sup> لَمَّا تَرَحَّلَ هَمَانُ شَرَعْتُ لَهُ مِنْ دَمْعٍ عَيْنِي مَوَّارِدًا فَكُدِّرْ شَرِّي بِالْفِرَاقِ وَاطْلُبَانِي وَارْعَيْتُهُ مِنْ حَسَنِ عَهْدِي جَمِيعَةً<sup>(٦)</sup> فَأَجْدِبْ آمَالِي وَأَوْحِشْ أَزْمَانِي حَلَفْتُ عَلَى مَا عِنْدَهُ لِي مِنْ رِضَى قِيَاسًا بِمَا عِنْدِي فَأَحْثْ أَيْمَانِي وَإِنِّي عَلَى مَا نَالَنِي مِنْهُ مِنْ قَلِي لَا أَشْتَاقُ مِنْ لُقْيَاهُ نَغْبَةً<sup>(٧)</sup> ظَمَانٍ

(١) المِكْلَسُ: الماكسة، والمشاحة في الثمن عند التبايع.

(٢) رَأْسُ السَّهْمِ: ألصق به الريش.

(٣) أَصْبَى الصَّيْدَ: رماه فقتله في مكانه.

(٤) أَدْنِي هَمَانٍ: دهاني همان.

(٥) الْجَمِيعُ، وَالْجَم: الكثير من كل شيء، والنبت الذي طال حتى صار مثل جة الشعر.

(٦) النَغْبَةُ (بضم النون وفتحها): الجرعة من الماء.

سألت "جنوني فيه تقريب عرشه فقيستُ بجن الشوقِ جن سليمان  
إذا ما دعا داع من القوم باسمه وثبت وما استثبت شيمة هيمان  
وتالله ما أصفيت فيه لعاذلٍ تحاميته حتي ارعوى وتحاماني  
ولا استشعرت نفسي برحمة عابدين تظلل يوما مثله عبد رحمان  
ولا شعرت من قبله بتشوق تحلل منها بين روح وجثمان

اما الشوق فحدث عن البحر ولا حرج ، واما الصبر فاسأل به  
أية درج ، بعد ان تجاوزت اللوى <sup>(١)</sup> والمنعرج <sup>(٢)</sup> ، لكن الشدة  
تمشق الفرع ، والمؤمن ينشق من روح الله الأرج ، وأنى بالصبر  
على إمبر الدبر <sup>(٣)</sup> ، لا بل الضرب المبر <sup>(٤)</sup> ، ومطاولة اليوم والشهر ،  
تحت حكم القهر ؛ ومن للعين ان تسالو سلو المصير ، عن إنسانها  
المبصر ، او تذهل ذهول الزاهد ، عن سرها الرائي والمشاهد ، وفي  
الجسد بضعة يصلح إذا صلحت ، فكيف حاله إن راحلت عنه وإن  
نزحت ؛ وإذا كان الفراق ، هو الحمام الأول ، فعلام الممؤل ، أعيت  
مراوضة الفراق ، عمل الرائق ، وكادت لوعة الاشتياق ، ان تُفضي  
الى السياق <sup>(٥)</sup> .

(١) اللوى : ما التوى من الرمل ، ومشرق الرمل .

(٢) المنعرج : المنعطف .

(٣) الدبر ، بالفتح ويكسر : الزناير .

(٤) الضرب المبر : الذي يلقي قطعة من اللحم ، وهو وصف بالمصدر .

(٥) ساق المريض : شرع من نزع الروح .

تركتموني بعد تشييعكم      أوسعُ امر الصبر عصياناً  
أقرعُ سني ندماً تارة      وأستمحُ الدمع أحياناً

وربما تعلتُ بفشيان المعاهد الخالية، وجددتُ رؤسوم الأسي  
ببأكرة الرؤسوم البالية، أسألنون النؤى<sup>(١)</sup> عن أهليه، وميم المؤقيد  
المهجور عن مضطليه، وناء الأثافي<sup>(٢)</sup> المثلثة عن منازل الموحدين،  
واحارُ وبين تلك الأطلال حيرة الملحين، لقد ضللتُ إذا وما أنا  
من الهتدين، كيفتُ لعمرك الله بسالٍ<sup>(٣)</sup> عن جفوني المؤرقة، وناثم  
عن همومي المتجمعة والمتفرقة. ظنن عن ملال، لامتبرماً منا  
بشراً خلال، وكدر الوصل بعد صفائه، وضرَج النصل بعد  
عهد وفائه.

أقلُ اشتياقاً أيها القلبُ إننا      رأيثك تُصفي الودُ من ليس جازياً  
فها أنا أبكي عليه بدم أسأله، وأندبُ في ربيع الفراق آسى  
له<sup>(٤)</sup>، واشكو إليه حال قلبي صدعه، وأودعه من الوجد  
ما أودعه، لما أخذه، ثم قلاه وودعه، وأنشيقُ ريام أنف  
ارتياح قد جدعه، وأستعديه على ظلم ابتدعه.

(١) النؤى: الحفير حول الخباء أو الخيمة يمنع عنها السيل.

(٢) الأثافي: أحجار توضع عليها القدر، واحداً أثفية.

(٣) سال: ناس.

(٤) آسى له: أحزن له.

خَلِيلِي فِيمَا عَشْنَا هَلْ رَأَيْتُنَا      قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي<sup>(١)</sup>  
فلولا عسى الرجاء وَلَمَلَهُ، لا بل شفاعَةُ المحلِّ الذي حَلَّهُ، انشَرَّتْ  
أَلْوِيَةُ العُتْبِ، وَبَشَّتْ كَنَائِبُهَا، كُتْمَاءُ فِي شَعَابِ الكُتْبِ، تَهْزُ مِنْ  
الْأَلِفَاتِ رِمَاحًا خَزَرَ الْأَيْسَةُ<sup>(٢)</sup> وَتَوَيَّرَ مِنَ النَوَاتِ أَمْثَالُ الْفَيْسِ الْمَرْنَةِ  
وَتَقُودُ مِنْ مَجْمُوعِ الطَّيْرِ<sup>(٣)</sup> وَالنِّقْسِ<sup>(٤)</sup> بُلْقًا<sup>(٥)</sup> تَرْدِي<sup>(٦)</sup> فِي الْأَعْنَةِ وَلَكِنَّهُ  
آوَى إِلَى الْحَرَمِ الْأَمِينِ، وَتَفِيًّا ظِلَالِ الْجَوَارِ الْمُؤْمِنِ مِنْ مَرَّةِ الْغَوَارِ  
عَنِ الشَّمَالِ وَالْيَمِينِ، حَرَمِ الْحِلَالِ الْمَرْنَةِ، وَالظِّلَالِ الْبِزْنَةِ؛ وَالْهَيْمِ  
السَّنِيَةِ، وَالشَّيْمِ الَّتِي لَا تَرْضَى بِالْذُّنُ وَلَا بِالذَّنِيَةِ، حَيْثُ الرَّقْدُ الْمَمْنُوحُ،  
وَالطَّيْرِ الْمَيَامِينِ يُزَجَّرُ<sup>(٧)</sup> لَهَا السُّنُوحُ<sup>(٨)</sup> وَالْمَشْوَى الَّذِي إِلَيْهِ، مَهْمَاهُ تَقَارَعُ<sup>(٩)</sup>  
الْكَرَامُ عَلَى الضَّيْفَانِ<sup>(١٠)</sup>، حَوْلَ جَوَائِي الْجَفَانِ<sup>(١١)</sup> فَهُوَ الْجَنُوحُ.

(١) البيت لجميل بن عبد الله بن معمر العذري. الأغاني بولاق ٥١/١.

(٢) يقال: هم خزر العيون: أي ينظرون نظرة العداوة، وعدو أخزر العين: ينظر عن معارضة. وقد أسند ذلك إلى الرماح تمجوزاً.

(٣) الطرس (بالكس): الصحيفة.

(٤) النقس: اللداد.

(٥) جمع أبلق؛ وهو الفرس الذي لونه سواد وبياض.

(٦) الردي: حركة الفرس بين العدو والمشي.

(٧) زجر الطير: تفاعل به.

(٨) سنح الطائر سنوحاً: جرى على عينك إلى يسارك، والعرب تتيامن بذلك.

(٩) تقارع الكرام: ساهموا.

(١٠) الضيفان: جمع ضيف.

(١١) الجوائى: جمع جابية؛ وهي الحوض يحيط فيه الماء للإبل. والجفان: جمع جفة؛ وهي

أعظم ما يكون من القصاع. وابن الخطيب يشير إلى آية: ﴿وَجَفَانُ كَالْجَوَائِي﴾ آية ٣٤ من سورة الرعد.

كتب كأنَّ عليه من شمس الضحى نوراً ومن قلق الصباح عموداً  
ومن حلَّ بتلك المثابة فقد اطمأنَّ جنبه ، وتُعْمِد بالفعو ذنبه  
ولله درُّ القائل :

فوحِّه لقد انتدبتُ لوصفه بالبخل لولا أنَّ حمصاً داره  
بلدٌ متى أذكره تهيجُ لوعي وإذا قدحت الزند<sup>(١)</sup> طارَ شراره  
اللهم غفرا ، وأين قرادة النخيل<sup>(٢)</sup> ، من مشوى الأقف<sup>(٣)</sup>  
البخيل ، ومكذبة النخيل<sup>(٤)</sup> ، وأين ثانية هجر<sup>(٥)</sup> ، من مُتَبَوِّأ من  
أَلحدَ وفجر .

مَنْ أَنْكَرَ غَيْثاً مَنْشَوْهُ فِي الْأَرْضِ يَتَوَّأ بِمُخْلِيفِهَا  
فَبَنَانُ بَنِي مَزْنٍ مُزْنٌ تَهْلُ بِلُطْفِ مَصْرِ قِمَا  
مُزْنٌ مَذْحِلٌ بِبَسْكَرَةِ يَوْمًا نَطَقَتْ بِمُصْحَفِهَا<sup>(٦)</sup>  
شَكَرْتُ حَتَّى يَمْبَارَتِهَا وَبِمَعْنَاهَا وَبِأَخْرِقِهَا

(١) قلدح الزند : رام الإبراء به .

(٢) يريد بسكرة لأنها كانت تسمى بسكرة النخيل لكثرة ما بها منه .

(٣) الأقف : الذي لم يجتن ، يريد أنه لا يقاس بلد عربي أهله كرام ببلد عجمي أهله بخلاء وفي نسخة : الألف أي المي اللسان الذي لا يحسن أن يتكلم .

(٤) يقول : إن هذا البلد يكذب ظن من خاله لأن ساكنيه بخلاء .

(٥) بلد بالبحرين معروف ، وبأبي الحديث عنه .

(٦) ذلك لأن تصحيف «بسكرة» : «تشكره» .

صَحِيحَتُ بَأَيِّ الْعَبَّاسِ مِنْ أَلِ أَيَّامِ نَسَايَا زُخْرُفَهَا  
وَتَنَكَّرَتْ الدُّنْيَا حَتَّى عُرِفَتْ مِنْهُ يُعْرِفُهَا

بل نقول : يَاحِلُّ الْوَلَدِ ، ﴿ لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴾ وَأَنْتَ حِلُّ  
بِهَذَا الْبَلَدِ ، لَقَدْ حَلَّ بَيْنَكَ عُرَى الْجِلْدِ <sup>(١)</sup> ، وَخَلَدَ <sup>(٢)</sup> الشُّوقُ بَعْدَكَ  
يَا بَنَ خَلْدُونَ فِي الصَّبِيمِ مِنَ الْخَلْدِ <sup>(٣)</sup> ، فَحَيَّا اللَّهُ زَمَانًا شَقِيبَتْ فِي  
قُرْبِكَ زَمَانَتُهُ <sup>(٤)</sup> ، وَاجْتَلَيْتَ فِي صَدَفِ مَجْدِكَ جُجَانَتُهُ <sup>(٥)</sup> ، وَفُضِيتَ  
فِي مَرَعَى خُلَّتِكَ لُبَانَتُهُ <sup>(٦)</sup> ؛ وَأَهْلًا بِرَوْضِ أَظْلَتِ أَشْتَاتِ مَعَارِفِكَ  
بَابَتُهُ ؛ فَحَمَامَتُهُ بَعْدَكَ تَنْدُبُ ، فَيُسَاعِدُهَا الْجُنْدُبُ <sup>(٧)</sup> ، وَنَوَاسِمُهُ  
تَرِقُ فَتَتَفَاشَى ، وَعَشِيَّاتُهُ تَتَخَافُ وَتَتَلَاشَى <sup>(٨)</sup> ، وَأَدْوَاؤُهُ فِي  
أَرْبَابِكَ ، وَحَامَتُهُ فِي مَأْتَمِ ذِي اشْتِيَاكَ ؛ كَانَ لَمْ تَكُنْ قَرَاهَالَاتِ قِبَايِهِ ،  
وَلَمْ يَكُنْ أَنْسُكَ شَارِعَ بَابِهِ <sup>(٩)</sup> ، إِلَى صَفْوَةِ الظَّرْفِ وَلُبَايِهِ ، وَلَمْ

(١) الجلد (يفتح اللام) : الصبر.

(٢) خلد : دام.

(٣) الخلد (يفتح اللام) : القلب.

(٤) الزمانة : العاهة.

(٥) الجنيانة : اللؤلؤة.

(٦) اللبانة : الحاجة.

(٧) الجندب : الجراد.

(٨) تلاشى الشيء : اضمحل . تاج العروس (لشا) و (لش). والتلاشي ، بمعنى الاضمحلال

عامي لم يرد عن العرب.

(٩) باب شارع إلى كذا : مفتوح ونافذ إليه ؛ يريد أن أنسك كان يشعل الناس جميعاً من غير

تخصيص.

يَسْبَحُ إِنْسَانٌ عَيْنِكَ فِي مَاءِ شَبَابِهِ ؛ فَلَهْفِي عَلَيْكَ <sup>(١)</sup> مِنْ دُرَّةٍ  
 اخْتَلَسَتْهَا يَدُ النَّوَى <sup>(٢)</sup> ، وَمَطْلٌ <sup>(٣)</sup> بِرِدِّهَا الدَّهْرُ وَلَوَى <sup>(٤)</sup> ، وَنَمَقٌ  
 الْغُرَابُ يَسِينُهَا فِي رُبُوعِ الْهَوَى ، وَنَطَقَ بِالزَّجْرِ <sup>(٥)</sup> فَا نَطَقَ عَنِ الْهَوَى ؛  
 وَبَأْيَ شَيْءٍ يُعْتَاضُ مِنْكَ أَيْتُهَا الرِّيَاضُ ، بَعْدَ أَنْ طَمَأَ تَهْرُكُ الْفَيَاضِ ،  
 وَفَهَقَتْ <sup>(٦)</sup> الْجِلْيَاضُ ؛ وَلَا كَانَ الشَّانِي <sup>(٧)</sup> الْمَشْنُوهُ <sup>(٨)</sup> وَالْجَرْبُ <sup>(٩)</sup>  
 الْمَهْنُو <sup>(١٠)</sup> ؛ مِنْ قِطْعٍ لَيْلٍ أَغَارَ عَلَى الصُّبْحِ فَاحْتَمَلَ ، وَشَارَكَ فِي  
 الذَّمِّ النَاقَةِ وَالْجَلَلَ ، وَاسْتَأْثَرَ جُنْحُهُ بِبَدْرِ النَّادِي لَمَّا كَمَلَ ؛ نَشَرَ  
 الشِّرَاعَ قَرَاعَ ، وَوَاوَلَ الْإِسْرَاعَ . فَكَأَنَّمَا هُوَ تَمْسَاحُ النَّيْلِ ضَائِقَ  
 الْأَحْبَابِ فِي الْبُرْهَةِ ، وَاخْتَطَفَ لَهُمْ مِنَ الشُّطْرِ زُرْهَةَ الْعَيْنِ وَعَيْنَ  
 النَّزْهَةِ ؛ وَجَلَجَ <sup>(١١)</sup> بِهَا وَالْعُيُونُ تَنْظُرُ ، وَالْقَمَرُ <sup>(١٢)</sup> عَنِ الْإِتْبَاعِ يَحْطَرُ ؛

(١) لهفي : حزلي وحسرتي .

(٢) النوى : الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد ؛ وهي مؤنثة .

(٣) مطل الدهر : سوف .

(٤) لوى بالدين : تأخر عن أدائه .

(٥) الزجر : التيمن بسنوح الطير ، والتشاؤم ببروحه .

(٦) فهقت : أملاّت .

(٧) الشاني ، ويقال شيني وشونة : المركب المعد للجهاد في البحر ، والجمع شواني تاج

العروس (شون) .

(٨) المشنوء : الميغض .

(٩) الجرب : المصاب بالجرب .

(١٠) المهنوء : الجميل يدهن بالهناء وهو القطران .

(١١) جلجعت السفينة : خاضعت اللجة .

(١٢) القمر : الماء الكثير .



فلم يُقدَّر إلا على الأسف، والتأحُّز المتشَفِّف<sup>(١)</sup>، والرجوع بيل<sup>(٢)</sup>.  
الغيبية من الحنية، ووَقَر الحسرة<sup>(٣)</sup> من الحسرة إنما تشكو إلى الله  
البَثِّ والحُزْنَ، ونستَمطر من عَبْرَاتِنَا المَزْنَ<sup>(٤)</sup>، ويسِف الرُّجَا.  
تُصُول، وإذا أَشْرَعَت لِلْيَاسِ أَسَنَّةٌ وَنُصُول.

ما أقدرَ الله أن يُدني عَلى شَحَطِ<sup>(٥)</sup>  
مَنْ دَارُهُ الحَزْنَ<sup>(٦)</sup> مِمَّنْ دَارُهُ نُصُول<sup>(٧)</sup>

فإن كان كَلَمُ<sup>(٨)</sup> الفراق رَغِيَا<sup>(٩)</sup>، لَمَّا نَوَيْتَ مَغِيَا، وَجَلَدْتَ  
الوَقْتَ الهَنِيَّ تَشْفِيَا<sup>(١٠)</sup>، فلعلَّ المَلْتَمَى يكون قريبا، وحديثه  
يُروى صحيحا غريبا. إِيهِ سَيِّدِي أَكَيْفَ حَالُ تِلْكَ الشَّائِلِ،  
المِزْهَرَةُ الخَائِلِ، وَالشِّيمِ، الهَامِيَةِ الدَّرِيمِ؟ هل يَمُرُّ بِبَآخَا مَنْ رَاعَتْ  
بِالْبَعْدِ بَالَهُ، وَأَخْمَدَتْ بِعَاصِفِ الْبَيْنِ دُبَالَهُ؟ أَوْ تَرَى لِيَشُونِ شَأْنَهَا

(١) المتشَفِّف: المتناصل.

(٢) الجسرة: الناقة.

(٣) المزن: السحاب.

(٤) الشحط: البعد.

(٥) يريد حزن بني يربوع، وهو قرب وفيد، من جهة الكوفة: من أجل مرايع العرب. ورد ذكره كثيرا في شعرهم. ياقوت ٣/٢٧٠.

(٦) صول (بضم الصاد): مدينة في بلاد الخزر في نواحي باب الأبواب، وهو الدربند. والبيت الذي ذكره أبي الخطيب لخنديج المري في جملة أبيات أوردها ياقوت ٣/٤٣٩.

(٧) الكلم: الجرح.

(٨) رَغِيَا: مرغوبا فيه.

(٩) التشغيب: تهيج الشر.

سَكَبَ لَا يَفْتَرُ، وَشَوْقٌ يُبْتُ حِبَالِ الصَّبْرِ وَيُبْتُ، وَضَنَى تَقْصُرُ عَنْ  
 حُلَيْهِ الْقَاقِعةَ صَنْعَاهُ<sup>(١)</sup> وَتَسْتَرُ<sup>(٢)</sup>، وَالْأَمْرَ أَعْظَمَ وَاللَّهُ يَسْتَرُ؛ وَمَا  
 الَّذِي يَضِيرُكَ، صِينَ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ<sup>(٣)</sup> نَضِيرُكَ<sup>(٤)</sup>، بَعْدَ أَنْ أَضْرَمْتَ  
 وَأَشْعَلْتَ، وَأَوْقَدْتَ وَجَعَلْتَ، وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ، أَنْ  
 تَتَرَفَّقَ بِذَمِّ مَا<sup>(٥)</sup>، أَوْ تَرُدُّ بِنُفْخَةِ مَا<sup>(٦)</sup>، أَرْمَاقَ<sup>(٧)</sup> ظِلْمَاءَ<sup>(٨)</sup>،  
 وَتَسَاهِدَ الْمَاهِدَ بِتَحِيَّةٍ يُشَمُّ عَلَيْهَا شَذَا أَنْفَاسِكَ، أَوْ تَنْظُرَ إِلَيْنَا  
 عَلَى الْبُعْدِ - بِقُبْلَةِ حَوْرَاءَ مِنْ بَيَاضِ قِرطَاسِكَ، وَسَوَادِ أَنْقَاسِكَ<sup>(٩)</sup>،  
 فَرُبَّمَا قَبِعْتَ الْأَنْفُسَ الْمُحِبَّةَ بِخَيَالِ زُورٍ، وَتَمَلَّكَ بَنَوَالِ مَمْزُورٍ<sup>(١٠)</sup>،  
 وَرَضِيَتْ، لَمَّا لَمْ تَصِدِ الْعَنْقَاءَ، يَزُرُ زُورٌ.

(١) صنعاء يريد بها صنعاء اليمن؛ لأنها العظمى والمشهورة، ومنها كانت تجلب البرود.  
 ياقوت ٣٨٦/٥ - ٣٩٤. تاج ٤٢١/٥.

(٢) تستر: مدينة بخوستان من كور الأهواز، فتحها أبو موسى الأشعري في خلافة عمر،  
 وكانت بها مصانع للثياب والعائم شهيرة. ضبطها ابن خلدون، بالحركات، بفتح التاء الأولى؛  
 وضم الثانية، وبينها سين ساكنة، ولعله راعى في ذلك السجع. والمعروف أنها بضم التاء الأولى  
 وفتح الثانية. وفيات الأعيان ٢٧٣/١، وياقوت ٣٧٧/٢.

(٣) اللفح: الإحراق، والسموم (بالفتح): الريح الحارة.

(٤) نضيرك: وجهك الحسن.

(٥) الذمء (بفتح والمد): بقية الروح.

(٦) نفخة ماء: جرعة ماء.

(٧) جمع رفق؛ وهو بقية الروح.

(٨) جمع ظمى (بكسر الميم)؛ وهو الذي اشتد عطشه.

(٩) جمع نقص؛ وهو المداد.

(١٠) النوال المنزور، كالتزور: القليل.

يَا مَنْ تَرَحَّلَ وَالرَّيَّاحُ لِأَجْلِهِ يُشْتَاقُ إِنْ هَبَتْ شَذَا رِيَّاهَا  
تَحْيَا النُّفُوسُ إِذَا بَعَثَتْ تَحْيَةً وَإِذَا عَزَمَتْ أَقْرَأُ ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾<sup>(١)</sup>

وَلَيْنَ أَحْيَيْتَ بِهَا فِيمَا سَلَفَ نَفُوسًا تَقْدِيرُكَ، وَاللَّهُ إِلَى الْخَيْرِ  
إِيهْدِيكَ، فَفَعَنْ نَقُولُ مَعَشَرُ مُوَادِيكَ: «ثَنِي وَلَا تَجْمَلِيهَا بَيِّضَةً  
لَدَيْكَ»<sup>(٢)</sup>؛ وَعُذِرَا فَيَا لَمْ اجْتَرِي، عَلَيَّ خَطَايَاكَ بِالْفَقْرِ الْعَقِيرَةِ،  
وَادْلَتُ لَدَى حُجْرَاتِكَ بِرَفْعِ الْعَقِيرَةِ، عَنْ نَشَاطٍ بَعَثَ مَرْمُوسَهُ<sup>(٣)</sup>،  
وَلَا اغْتِبَاطٍ بِالْأَدَبِ تَفْرِي بِسِيَاسَتِهِ سَوْسَةً، وَانْبِسَاطٍ أَوْحَى إِلَيَّ عَلَى  
الْفَتْرَةِ نَامُوسَهُ؛ وَإِنَّمَا هُوَ اتِّفَاقُ جَرَّتِهِ نَفْثَةُ الْمَصْدُورِ<sup>(٤)</sup> وَهِنَاءُ<sup>(٥)</sup>  
الْجَرْبِ<sup>(٦)</sup> الْمَجْدُورِ<sup>(٧)</sup>؛ وَإِنْ تَعَلَّلَ بِهِ مُخَارِقُ، فَشَمُّ قِيَاسٍ فَارِقُ،  
أَوْ لَحْنٌ غَنَّى بِهِ بَعْدَ الْبُعْدِ مُخَارِقُ<sup>(٨)</sup>؛ وَالَّذِي هِيَ هَذَا الْقَدَرُ وَسَبَبُهُ،

(١) يشير إلى الآية (٣٢) من سورة المائدة.

(٢) عجز بيت لبشار بن برد، وصدره:

قد زرتنا زورة في النوم واحدة • ثني... الخ

وبيضة الديك: مثل يضرب للشيء يكون مرة واحدة لا ثانية لها، وللذي يعطي عطاء ثم لا  
يعود. مجمع الأمثال ٥٣/٢، أمالي القاضي ١/٢٢٥.

(٣) المرموس: المدفون.

(٤) النفث: النفخ لا ريق معه. والمصدور: من به علة في صدره.

(٥) الهناء، ككتاب: القطران.

(٦) الجرب: المصاب بداء الجرب.

(٧) المجذور: الذي أصابه داء الجندري.

(٨) هو مخارق بن يحيى بن نائوس الجزائر، مولى الرشيد يكنى أبا المهنا؛ مغن مشهور الأغاني  
٢٢٠/٢١ - ٢٩٤. ومخارق الأولى بمعنى الأحق المشاكس.

وسهّل المكروه إليّ منه وحبّه ، ماقتضاه الصّنوُ يحيى - مدّ الله حياته ، وحرس من الحوادث ذاته - من خطاب ارتشّف به لهذه القرينة بلاليتها <sup>(١)</sup> ، بعد أن رضي علالتها <sup>(٢)</sup> ، ورشّح إلى الصّهر الحضرميّ سلالتها <sup>(٣)</sup> ؛ فلم يسع إلا إسعافه ، بما اعافه ؛ فأملتُ نجيباً ، ما لا يمدّ في يوم الرّهان <sup>(٤)</sup> نجيباً <sup>(٥)</sup> ، وأسّمعته وجيباً لما ساجلتُ بهذه التّرهات <sup>(٦)</sup> سحرّاً عجيباً ؛ حتّى إذا ألف القلم الرّيان <sup>(٧)</sup> سبّحه <sup>(٨)</sup> ، وجمّح برّذونُ الفزارة فلم أطلق كنبه <sup>(٩)</sup> ، لم أفق من غمرة غلّوّه وموقف متلوّه ، الا وقد تحيّر الى فستك ، معتزّاً بل معتزّاً <sup>(١٠)</sup> ، واستقبلها ضاحكاً مفترّاً <sup>(١١)</sup> ، وهشّ لها برّاً ، وإن كان من الخجل مضفراً ، وليس بأول من هجر <sup>(١٢)</sup> ، في التّماس

(١) البلالة اللبل ، وبقية الشيء .

(٢) العلالة : ما يتعلل به ، وبقية الشيء .

(٣) السلالة : الولد .

(٤) الرّهان : المسابقة على الخيل وغيرها .

(٥) النّجيب ، من الإبل وغيرها : الكريم الحسيب .

(٦) التّرهات : أصلها الطرق الصّغار غير الجادة ؛ ثم استعيرت للأباطيل والأقاويل الخالية

من الطائل .

(٧) يريد أنه متجرد مما يعوقه عن الجري .

(٨) السّيح : الجري .

(٩) كبح الفرس وغيره : منعه من مرعة السير .

(١٠) المعتزّ : الفقير ، والمعتزّض للمعروف من غير أن يسأل .

(١١) المفترّ : الذي يضحك ضحكاً حسناً ؛ يبدي أسنانه من غير قهقهة .

(١٢) هجر : هلي في كلامه وخلط .

الوصل ممن هجر<sup>(١)</sup> أو بعث التمر إلى هجر<sup>(٢)</sup>؛ وإي نسب  
بيني اليوم وبين زخرف الكلام، وإجالة جياذ الأفلام، في محاورة  
الأعلام؛ بعد أن حال الجريض<sup>(٣)</sup>، دون القريض، وشغل المريض  
عن التعريض<sup>(٤)</sup>؛ وغلب حتى الكسل، ونصلت الشعرات البيض  
كانها الأسل، ترؤع برقط<sup>(٥)</sup> الحيات، سرب الحياة<sup>(٦)</sup>،  
وتطرق بذوات الفرر والشيات، عند البيات<sup>(٧)</sup>؛ والشيب الموت  
العاجل، وإذا أبيض زرع صبحته المناجل، والمعتبر الآجل؛ وإذا  
اشتغل الشيخ بغير معاده، حكيم في الظاهر بإبعاده وأسره في ملكة  
عاده؛ فانغض ابقالك الله واستمع، لمن قصر عن المطامح، وبالعين  
الكليلة فالنجح؛ واغتم لباس ثوب الثواب، واشف بعض الجوى

(١) من الهجر ضد الوصل.

(٢) هجر: بلد بالبحرين؛ وفيها ورد المثل الذي يشير إليه ابن الخطيب: «كجالب التمر إلى هجر»، أو «كمبضع التمر إلى هجر». مجمع الأمثال ٦٦/٢.

(٣) الجريض: من الجرفض، وهو الرين يفص به. والقريض: الشعر. وحال: منع. وهو مثل يضرب للأمر كان مقدوراً عليه، فحال دون القدرة عليه مانع. وفي معنى المثل خلاف تجده في التاج، واللسان، (جروض) مجمع الأمثال ١/١٣٩.

(٤) التعريض: إطعام العراسة؛ وهي الهدية يهديها القادم من سفر وكأنه يريد أن المريض قد شغله مرضه عن الالتفات لهذا.

(٥) جمع رقطاء؛ وهي الحية في لونها سواد وبياض.

(٦) وقف على «الحياة» بالناء مراعاة للسجع. وهي لغة جائزة وإن كانت غير راجحة، وقد تحدثوا عنها في باب «الوقف» من كتب النحو.

(٧) جمع غرة؛ وهي البياض في جبهة الفرس. والشيات: جمع شية؛ وهي سواد في بياض، أو بياض في سواد، والبيات: الإيقاع بالعدول ليلاً، من غير أن يعلم فيؤخذ غرة. والكلام على شبيهه الشعرات البيض بأفراس في لونها سواد وبياض.

بالجواب .

تَوَلَّاهُ اللَّهُ فَمَا اسْتَضَفَتْ وَمَلَكَتْ ، وَلَا بُدَّتْ وَلَا هَلَكَتْ ،  
وَكَانَ لَكَ أَيْةٌ سَلَكْتَ ، وَوَسَمَكَ فِي السَّمَادَةِ بِأَوْضَحِ السِّمَاتِ ، وَأَتَّاحَ  
لِقَائِكَ مِنْ قَبْلِ الْمَمَاتِ ؛ وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ يَعْتَمِدُ حِلَالَ<sup>(١)</sup> وَلَدِي ، وَسَاكِنُ  
خَلْدِي ، بَلْ أَخِي وَإِنْ اتَّعَيْتُ عَتَبَهُ<sup>(٢)</sup> وَسَيِّدِي ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ،  
مِنْ مُحِبِّهِ الْمُشْتَاتِ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَطِيبِ ، فِي الرَّابِعِ عَشَرَ  
مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الثَّانِي ، مِنْ عَامِ سَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

وَكَانَ تَقْدِيمُ مِنْهُ قَبْلَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ كِتَابُ<sup>٣</sup> آخِرِ<sup>٤</sup> الْيَوْمِ ، بَعَثَ بِهِ  
إِلَى تِلْمِزَانٍ ، فَتَأَخَّرَ وُصُولُهُ ، حَتَّى بَعَثَ بِهِ الْإِخْ<sup>٥</sup> يُخْبِئِي عِنْدَ وَفَادَتِهِ  
عَلَى السُّلْطَانِ ، وَنَصَّ الْكِتَابَ :

يَا سَيِّدِي إِجْلَالاً وَاعْتِدَاداً ، وَنَحْيَ<sup>٦</sup> وَدَّاعِ<sup>٧</sup> وَاعْتِقَاداً ، وَمَحَلَّ<sup>٨</sup>  
وَلَدِي شَفَقَةً سَكَنَتْ مِنْهُ فُؤَاداً . طَالَ عَلَيَّ انْقِطَاعُ<sup>٩</sup> إِبْنَائِكَ ، وَاخْتِفَاؤُ<sup>١٠</sup>  
أَخْبَارِكَ ، فَزَجَّوْتُ أَنْ تُبْلِغَ<sup>١١</sup> النِّيَّةَ هَذَا الْمَكْتُوبَ الْبَيْكَ ، وَتَحْتَزِقَ<sup>١٢</sup>  
بِهِ الْمَوَانِعَ دُونَكَ ؛ وَإِنْ كُنْتُ فِي<sup>١٣</sup> مُبَائِثِكَ كَالْمَاعِشِ الَّذِي لَا يَرَوِي<sup>١٤</sup> ،  
وَالْآكِلَ الَّذِي لَا يَشْبَعُ ، شَأْنُ مَنْ تَجَاوَزَ<sup>١٥</sup> الْخُدُودَ الطَّبِيعِيَّةَ ، وَالْعَوَائِدَ<sup>١٦</sup>  
الْمَأْلُوفَةَ ؛ فَأَنَا الْآنَ — بَعْدَ إِتْمَامِ<sup>١٧</sup> التَّحِيَّةِ الْمَطْلُوبَةِ الرَّؤُوسِ بِمَاءِ الدُّمُوعِ ،

(١) الحلال ، جمع : بيوت الناس ، وأحدها حلة .

(٢) العتب : لومك إنساناً على إساءة كانت له إليك .

وتقرير الشوق اللزيم<sup>(١)</sup>، وشكوى العباد الأليم، وسؤال إناحة  
 القرب قبل القوت من الله ميسر المسير، ومقرب البعيد، - أسأل  
 عن أحوالك سؤال أبعد الناس محالا<sup>(٢)</sup> في مجال الخلو لك،  
 وأشدّهم حرصاً على اتصال سعادتك؛ وقد اتصل بي في هذه الأيام  
 ما تجري به القدر من تنويع الحال لديك، واستقرارك ببسكرة  
 محلّ الفطة بك، باللجأ الى تلك الرئاسة الزكية، الكريمة الأب،  
 الشهيرة الفضل، المعروفة القدر على البعد، حرصها الله ملجأ للفضلاء،  
 ومجتمعا لرجال العلياء، ومهبطاً لطيب الشاء، بمحوله وقوته، وما كل  
 وقت نتاح فيه السلامة؛ فاحمدوا الله على الخلاص، وقاربوا<sup>(٣)</sup> في  
 معاملة الآمال، وضمّوا<sup>(٤)</sup> بتلك الذات الفاضلة عن المشاق، واجتزلوا  
 بها عن المتالف، فطلوب الحريص على الدنيا خسيس، والموانع  
 الحاققة حجة، والحاصل حسرة، وبأقل السعي تحصل حالة العافية،  
 والعاقلة لا تستنكره الاستغراق فيما آخره الموت، إنها ينال منه  
 الضروري؛ ومثلك لا يُعجزه - مع التماس العافية - أضعاف ما  
 يجي<sup>(٥)</sup> به العمر من المأكول والمشرب، وحسبنا الله.

(١) اللزيم. الكثير اللزوم.

(٢) كذا في نسخة. مجال والمحال بالكسر. التدبير، وعلى رواية، «مجال» تكون مصدراً،  
 والمجال الثاني. مكان الجولان.

(٣) اقتصدوا، وأتركوا الغلو.

(٤) ضموا. ابدخلوا.

(٥) يزجي: يتبلغ بالقوت القليل، ويجتري به.

وإن تَشَوَّقْتَ لِحَالِ الْمُحِبِّ تِلْكَ السَّيَادَةُ الْفِزْدَةُ ، وَالْبُنُوَّةُ  
الْبَرَّةُ ، فَالْحَالُ الْحَالُ ، مِنْ جَمَلِ الزَّمَامِ بِيَدِ الْقَدَرِ ، وَالسَّيْرُ فِي مَهَيِّعِ  
الثَّقَلَةِ ، وَالسَّجْعُ فِي تَيَّارِ الشَّوَاغِلِ ، وَمِنْ وَرَاءِ الْأُمُورِ غَيْبٌ مُحْجُوبٌ ،  
وَأَمَلٌ مَكْتُوبٌ ، نُؤْمِلُ فِيهِ عَادَةَ السَّرِّ مِنَ اللَّهِ ، إِلَّا أَنْ الضَّجَرُ  
الَّذِي تَعْلَمُونَهُ ، خَفَضَهُ الْيَأْسُ لِمَا عَجَزَتِ الْحِيلَةُ ، وَأَعْوَزَ الْمَنَاصُ <sup>(١)</sup>  
وُسَدَّتْ الْمَذَاهِبُ ، وَالشَّأْنُ الْيَوْمَ شَأْنُ النَّاسِ فِيمَا يَقْرُبُ مِنَ الْإِعْتِدَالِ .

وفما يرجع الى السلطان - تولاه الله - ، على أضعاف ما باشر  
سَيِّدِي مِنَ الْأَغْيَاءِ <sup>(٢)</sup> فِي الْيَرِّ وَوَصَلَ سَبَبُ الْإِتْحَامِ ، وَالِاشْتِمَالِ ،  
مَعَ الْإِسْتِقْلَالِ ، وَمَا يُنْتِجُهُ مُتَمَوِّدُ الظُّهْرِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ .

وفما يرجع الى الأحباب والأولاد ، فعلى ما عَلِمْتُ ؛ إِلَّا أَنْ  
الشَّوْقَ يُخَامِرُ الْقُلُوبَ ، وَتَصَوُّرُ الْإِقْدَامِ ، مِمَّا يُزْهِدُ فِي الْوَطَنِ وَحَاضِرِ  
النِّعَمِ . سَنَى <sup>(٣)</sup> اللَّهُ ذَلِكَ عَلَى أَفْضَلِ حَالٍ ، وَيَسِّرَهُ قَبْلَ الْإِرْتِحَالِ ،  
عَنْ دَارِ الْمِحَالِ <sup>(٤)</sup> .

وفما يرجع الى الوطن ؛ فَأَحْلَامُ النَّائِمِ خِصْبًا ، وَهُدْنَةُ وَظُهُورًا  
عَلَى الْعَدُوِّ ، وَحَسْبُكَ بِإِفْتِتَاحِ حِصْنِ آسَاسٍ ، وَبُرْغَةِ الْقَاطِعَةِ بَيْنَ بِلَادٍ

(١) المناص: المهرب، والملجأ، والمفر.

(٢) أغيا الرجل: بلغ الغاية في الشرف.

(٣) سنى: سهل.

(٤) المحال: العذاب، والمهلك.



الاسلام ، ووبّذة ، والعارين وبيّنه وحصن السّهلة ، في عام ؛ ثم دخول بلد إطريرة بنت إشييلية عنوة ، والاستيلاء على ما يُناهز خمسة آلاف من السبي ؛ ثم فتح دار الملك ، ولادة قرطبة : مدينة جيان عنوة في اليوم الآخر المحجل ، وقتل المقاتلة ، وسبني الذرية ، وتغية الآثار حتى لا يلم بها العُمران ؛ ثم افتتاح مدينة أبدة التي تلف جيان في ملاءتها : دار التجر ، والرفاهية ، والبني الحافلة ، والتعم الثرة ؛ نسأل الله - جل - وعلا - ان يصل عوائد نصره ، ولا يقطع عنا سبب رحمته ، وان ينفع بما اعان عليه من السعي في ذلك والاعانة عليه .

ولم يتزيد من الحوادث الا ما علمتم ، من أخذ الله لنسمة السوء ، وخبث الارض ، المسلوب من أثر الخير : عمر بن عبد الله ، وتحكم شر الميته في نفسه ، وإتيان التكال على حاشيته ، والاستئصال على ذاته ؛ والاضطراب مستول على الوطن بعده ؛ الا ان القرب على علاته لا يزعجه غيره .

والأندلس اليوم شيخ غزاتها الامير عبدالرحمن بن علي بن السلطان ابي علي ، بعد وفاة الشيخ ابي الحسن : علي بن بدر الدين رحمه الله . وقد استقر بها - بعد انصراف - سيدي الامير المذكور ، والوزير مسعود بن رحو وعمر بن عثمان بن سليمان .

والسلطان مَلِكُ النصارى بِطَرُفٍ، قد عاد الى مُلْكَةِ بِاشْبِيلِيَّةٍ،  
واخوه مُجْلِبٌ عَلَيْهِ بِمَشْتَالَةٍ، وَقُرْبَةُ مُخَالِفَةٌ عَلَيْهِ، قَائِمَةٌ بِطَائِفَةٍ مِنْ  
كِبَارِ النصارى الخائفين على انْفُسِهِمْ، دَاعِينَ لِأَخِيهِ؛ وَالْمُسْلِمُونَ قَدْ  
اغْتَنَمُوا هُبُوبَ هَذِهِ الرِّيحِ. وَخَرَقَ اللَّهُ لَهُمْ عَوَائِدَ فِي بَابِ الظُّهُورِ  
وَالْخَيْرِ، لَمْ تَكُنْ تَحْظُرُ فِي الْآمَالِ. وَقَدْ تَلَقَّبَ السُّلْطَانُ ... أَيْدَهُ اللَّهُ ...  
بِعَقَبِ هَذِهِ الْمَكَيِّفَاتِ، بِ«الْفَخْرِ بِاللَّهِ» وَصَدَرَتْ عَنْهُ مُخَاطَبَاتٌ،  
بِجَمَلِ الْفَتْوحِ وَمَفْصَلِهَا، يَعْظُمُ الْحِرْصُ عَلَى إِصْلَاحِهَا إِلَى تِلْكَ الْفَضَائِلِ  
لَوْ أَمَكَّنَ.

وَأَمَّا مَا يَرْجِعُ إِلَى مَا يَتَشَوَّفُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الْكَمَالُ مِنْ شُغْلِ الْوَقْتِ؛  
فَصَدَرَتْ تَقَايِيدُ، وَتَصَانِيفُ، يُقَالُ فِيهَا ... بَعْدَمَا أَعْمَلْتَهُ تِلْكَ السِّيَادَةَ  
مِنَ الْإِنصِرَافِ ... يَا إِبْرَاهِيمَ، وَلَا إِبْرَاهِيمَ الْيَوْمَ<sup>(١)</sup>.

مِنْهَا: أَنْ كِتَاباً رُفِعَ إِلَى السُّلْطَانِ فِي الْحَبَّةِ<sup>(٢)</sup>، مِنْ تَصْنِيفِ  
ابْنِ أَبِي حَجَلَةَ<sup>(٣)</sup> مِنَ الْمَشَارِقَةِ، أَشَارَ الْأَصْحَابُ بِمَعَارَضَتِهِ،  
فَعَارَضَتْهُ، وَجَعَلْتُ الْمَوْضُوعَ أَشْرَفَ، وَهُوَ مَحَبَّةُ اللَّهِ؛ فَجَاءَ.

(١) لعله يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا إِبْرَاهِيمَ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾. آية ٧٦ من سورة هود.

(٢) هو ديوان الصبابة. وقد طبع بمصر سنة ١٣٠٢ هـ.

(٣) أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن أبي حجلة التلمساني ٧٢٥ - ٧٧٦ أديب  
صوفي، كان يكثر الخط على أهل «الوحدة»، وخصوصاً ابن الفارض. وعارض جميع قصائده  
بقصائد نبوية، وامتحن بسبب ذلك. الدرر الكامنة ١/ ٣٢٩.

كتاباً<sup>(١)</sup> ادّعى الأصحاب غرابته . وقد وُجّه إلى المشرقُ صُجّة كتاب : « تاريخ غرناطة » ، وغيره من تآلفي . وتُعرف تحييسه بخانقاه سعيد السعداء<sup>(٢)</sup> من مصر ؛ وإنثال الناس عليه ، وهو في لاطافة الأغراض ، يتكلّف اغراض المشاركة . من ملحه :

سَلَّمْتُ لِمِصْرَ فِي الْهَوَى مِنْ بَلَدٍ يَهْدِيهِ هَوَاؤُهُ لَدَى اسْتِشْقَاهُ؟  
مَنْ يُنْكَرُ دَعْوَايَ قَتْلَ عَنِي لَهُ تَكْفِي أَرَأَاةُ الْعَزِيزُ مِنْ عَشَاقِهِ؟

والله يرزقُ الاعانة في انتساخه وتوجيهه . وصدر عني جزءٌ سَمَّيْتُهُ : « الغيرة على أهل الحيرة » وجزءٌ سَمَّيْتُهُ : « حَمَلُ الْجُمْهُورِ عَلَى السَّنَنِ الْمَشْهُورِ »<sup>(٣)</sup> . والاكتابُ على اختصار كتاب « التَّاج »<sup>(٤)</sup>

(١) يتحدث ابن الخطيب عن كتابه «روضة التعريف بالحلب الشريف» ؛ وهو كتاب يقل أن يوجد نظيره بين كتب التصوف في المكتبة الإسلامية ؛ تحدث فيه عن مذاهب الصوفية ، وعن طريقة أهل «الوحدة المطلقة» ، فنسبه أعداؤه إلى القول بالحلول ، فكان هذا الكتاب من أسباب محته التي انتهت بقتله رحمه الله . ولا تزال المكتبة الإسلامية تحتفظ بنسخ من هذا الكتاب ؛ وفي المجموعة النفيسة من المخطوطات التي صورتها جامعة الدول العربية ثلاث نسخ خطية منه .

(٢) والخانقاه ، بالكاف ، وبالغاف ، وترسم «خانكه» أيضاً : مسكن للصوفية المنقطعين للعبادة ، والأعمال الصالحة . وهذه الخانقاه كانت داراً للأستاذ قنبر ، أو وغيره أحد خدام القصر أيام الفاطميين ، وكان يلقب بسعيد السعداء .

وقد خصصها صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٦٩ للفقراء الصوفية الواردين من البلاد الشامية ، وجعل لها أوقافاً ، ولذلك تعرف أيضاً بالخانقاه الصالحية ؛ وهي أول خانقاه عملت بمصر . خطط المقرئ ٢٧٣/٤ - ٢٧٥ .

(٣) ذكر هذان الكتابان في نفع الطيب ٢٤٤/٤ في عداد مؤلفات ابن الخطيب .

(٤) هو كتاب «تاج اللغة ، وصحاح العربية» ، وقد طبع ببلاط سنة ١٢٨٢ هـ ولم يذكر صاحب نفع الطيب هذا المختصر - الذي يتحدث عنه ابن الخطيب هنا - بين مؤلفات ابن الخطيب .

للجَوَهري<sup>(١)</sup> ، وردَ حُجْمُه الى مقدار الخُمس ، معَ حفظ ترتبه السَّهْل ، واللهُ المَعِين على مَشَقَّةِ تَقْطَعُ بِهَا هَذِهِ الْبُرْهَةُ الْقَرِيبَةُ الْبِدَاءِ مِنَ النَّيَّةِ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ .

والمطلوبُ الْمَثَابَةُ على تَعْرِيفٍ يَصِلُ مِنْ تِلْكَ السِّيَادَةِ وَالْبُيُوتِ ؛ اذْ لَا يَتَعَذَّرُ وُجُودُ قَافِلٍ مِنْ حَاجٍ ، أَوْ لَاحِقٍ بِتِلْكَ . يَبْعَثُ السَّيِّدَ الشَّرِيفَ مِنْهَا ؛ فَالْأَنْفُسُ شَدِيدَةُ التَّمَطُّشِ ، وَالْقُلُوبُ قَدْ بَلَغَتْ — مِنَ الشَّوْقِ وَالِاسْتِطْلَاعِ — الْخَنَاجِرَ . وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يَصُونَ فِي الْبُعْدِ وَدِيْعِي مِنْكَ لَدَيْهِ ، وَيُلَيْسَكَ الْعَافِيَةَ ، وَيَخْلَصَكَ وَإِيَّايَ مِنَ الْوَرَطَةِ ، وَيَحْمِلُنَا أَجْمَعِينَ عَلَى الْجَادَةِ ، وَيَغْنَمَ لَنَا بِالسَّادَةِ . وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ عَوْدًا عَلَى بَدْنِهِ ، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، مِنَ الْمُحِبِّ الْمَشْوُوقِ ، الذَّاكِرِ الدَّاعِي ، ابْنِ الْخَطِيبِ . فِي الثَّانِي مِنْ جُمَادَى الْأُولَى مِنْ عَامِ تِسْعَةِ وَسِتِّينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . انْتَهَى .

فَأَجَبْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْمَخَاطَبَاتِ ، وَتَفَادَيْتُ مِنَ السَّجْعِ خَشْيَةَ الْفُضُورِ عَنْ مُسَاجَلَتِهِ ، فَلَمْ يَكُنْ شَاوَهُ يُلْحَقُ . وَتَمَّ الْجَوَابُ : سَيِّدِي مَجْدًا وَعُلَاوًا ، وَإِحْدِي ذُخْرًا مَرْجُوًّا ، وَمَحَلًّا وَالَّذِي

(١) هو أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى سنة ٣٦٣ أو ٤٠٠ . شافه العرب العاربة في ديارهم بالبادية ، بعدما درس اللغة بالعراق رواية ودارية ، ثم التزم ذكر الصحيح مما سمع ، فكتب «الصحيح» . وهو لهذا كله لا يزال يتبوأ المكانة الأولى بين معاجم العربية . تاج العروس ٢١/١ ، ٢٣ .

براً وُحْنُوا . ما زال الشَّوقُ — مذ تَأْتِ بي وبك الدار ، واستَحْكُم  
 بيننا البعاد — يُرْعِي سَمْعِي أَنْبَاءَكَ ، وَيُجِلُّ لِي مِنْ أَيْدِي الرِّيحِ  
 تناولَ رَسَائِلَكَ ، حَتَّى وَرَدَ كِتَابُكَ الْعَزِيدَ عَلَى اسْتِطْلَاعٍ ، وَعَهْدٍ  
 غَيْرِ مُضَاعٍ ، وَوَدَّ ذِي أَجْناسٍ وَأَنْوَاعٍ ؛ فَتَشَرَّ بِقَلْبِي مَيْتَ السُّلُوكِ ،  
 وَحَشَرَ أَنْوَاعَ الْمَسَرَّاتِ ، وَقَدَّ لِلْعَائِكَ زِنَادَ الْأَمَلِ ؛ وَمِنْ اللَّهِ أَسْأَلُ  
 الْإِمْتِنَاعَ بِكَ قَبْلَ الْقَوْتِ عَلَى مَا يَرْضِيكَ ، وَيُسْنِي أَمَانِي وَأَمَانِيكَ .  
 وَحَيْثُ تَحْيَا الْعَالَمُ ، لِيَوَاقِعِ الْعَالَمُ ، وَالْمَدْلِجُ <sup>(١)</sup> ، لِلصَّبَاحِ الْمَتَّبِجِ <sup>(٢)</sup>  
 وَأَمْلٌ عَلَى مُقْتَرَحِ الْأَوْلِيَاءِ ، خُصُوصاً فَيْكَ ؛ مِنْ أَطْمَنَانِ أَحْصَا  
 وَحُسْنِ الْقَرَارِ ، وَذَهَابِ الْهَوَاجِسِ ، وَسُكُونِ النَّفْسِ ؛ وَعُمُوماً فِي  
 الدَّوْلَةِ ، مِنْ رُسُوحِ الْقَدَمِ ، وَهُبُوبِ رِيحِ النَّصْرِ ، وَالظُّهُورِ عَلَى  
 عَدُوِّ اللَّهِ ، بِاسْتِرْجَاعِ الْخُصُوفِ الَّتِي اسْتَفْزَدُوهَا <sup>(٣)</sup> فِي اعْتِلَالِ الدَّوْلَةِ ،  
 وَتَخْرِيبِ الْمَعَاوِلِ الَّتِي هِيَ قَوَاعِدُ النُّصْرَانِيَّةِ ؛ غَرِيبَةً لَا تَشُبُّ إِلَّا فِي  
 الْحُلْمِ ، وَآيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ . وَإِنْ خَشِيتَ هَذَا الْفَتْحَ فِي طَيِّ الْمَصُورِ  
 السَّابِقَةِ ، إِلَى هَذِهِ الْمُدَّةِ الْكَرِيمَةِ ، لَدَلِيلٌ عَلَى عِنَايَةِ اللَّهِ بِتِلْكَ الذَّاتِ  
 الشَّرِيفَةِ ، حِينَ ظَهَرَتْ عَلَى يَدَيْهَا خَوَارِقُ الْعَادَةِ ، وَمَا تَجَدَّدَ آخِرُ  
 الْأَيَّامِ مِنْ مُعْجِزَاتِ الْمَلَكَةِ ، وَلَكُمْ فِيهَا — وَالْحَمْدُ لِلَّهِ — بِحُسْنِ

(١) أدلج : سار الليل كله .

(٢) تبليج الصبح : أسفروا ضياءه ؛ وصبح أبلج : مشرق مضيء .

(٣) استفزدها : أنقلوها ، وخلصوها .

التدبير، ويؤمن النقيبة<sup>(١)</sup>، من حميد الأثر، وخالد الذكر، طراز<sup>(٢)</sup> في حلة الخلافة النصيرية، وتاج في مفرق الوزارة. كتبها الله لكم فيما يرضاه من عباده.

ووقفت عليه الأشراف من أهل هذا القطر المحروس؛ وأذعته في الملاء سروراً بعز الإسلام، وإظهاراً لنعمة الله، واستطراداً لذكر الدولة المولوية بما تستحقه من طيب الثناء، واليتماس الدعاء، والحديث بنعمتها، والأشادة بفضلها على الدول السالفة والخالفة وتقدمها، فانشرحت الصدور حياء<sup>(٣)</sup> وامتلات القلوب إجلالاً وتعظيماً، وحسنت الآثار اعتقاداً ودعاء.

وكان كتاب سيدي لشرف تلك الدولة عنواناً، ولإعساها يستعجم من لفتي في مناقبها ترجماناً<sup>(٤)</sup>؛ زاده الله من فضله، وأمتع المسلمين ببقائه. وبثثته<sup>(٥)</sup> شكوى الغريب، من السوق المزعج، والحيرة التي تكاد تذهب بالنفس أسفاً، للتجافي عن مهاد الأمن، والتثويض عن دار العز، بين المولى المنعم، والسيد الكريم،

(١) يقال: رجل ميمون النقيبة؛ أي منجح الفعال، مظفر المطالب.

(٢) الطراز: ما ينسج من الثياب للسلطان، وعلم الثوب.

(٣) حابي الرجل حياء: نصره، واختصه، ومال إليه.

(٤) ترجمان: بفتح التاء والجيم، وضم التاء والجيم، وفتح التاء وضم الجيم.

(٥) وبثثته، معطوف على قوله قبل: «وحيه تحية المهائم». وبالأصول: «وبثته» بالإدغام؛

ولعله محريف.

والبلد الطيب، والاخوان البررة؛ ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَغْلَمُ الْغَيْبِ  
لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ﴾<sup>(١)</sup>. وإن تشوّفت السيادة الكريمة الى الحال،  
فعلی ما علمتم، سیراً مع الأمل، ومغالبةً للأيام على الحظ،  
واقطاعاً للعقلة جانب العمر.

هل تافمي والجد في صَبَبٍ مَرِّي مع الآمالِ في صَدِ

رَجَعَ اللهُ بنا إليه. ولعل في عِظَمِك النافعة، شفاء هذا الداء.  
العياء، إن شاء الله؛ على أن لُطف الله مُصاحب، وجوار هذه الرئاسة  
المُزنية - وحسبك بها عِلْمِيَّة - عصمة وافية<sup>(٢)</sup> صرفت وجه القصد  
الى ذخيري التي كنت أعتدّها منهم كما علمتم، على حين تَفَاقُم  
الخطب، وتلَوْن الدهر، والافلات من مَطَانِ النكبة، وقد  
رَتَعْتُ<sup>(٣)</sup> حوّلها؛ بعد ما جَرَّتْه الحادثة بِمَهْلِكِ السلطان المرحوم على  
يد ابن عِيَه، قَرِيْبِهِ في الملك، وقَسِيْمِهِ في النَسَب؛ والتِيَاثِ الجاه<sup>(٤)</sup>،  
وتَغْيِيرِ السلطان، واعتقال الأخِ المَخْلُف، واليَاسِ منه، لولا  
تَكْيِيفُ اللهِ في نَجَاتِهِ<sup>(٥)</sup>، واليَثِ بعده في المنزل والولد، واغتصاب

(١) أي ١٨٨ من سورة الأعراف.

(٢) وافية: بالغة تمام الكمال.

(٣) طفت بها، ودرت حولها؛ وفي الحديث: «إنه من يرتع حول الحمى يوشك أن يخاطه».

(٤) التثا: تلتطخ؛ والتياث: عطف على «ما جرته».

(٥) النجاء: النجاة، وهو المصدر الممدود لنجا، والمقصود نجاة.

الضِّياع<sup>(١)</sup> المقتناة من بقايا ما مَنَعَتْ به الدولة النصرية - أبقاها الله - من النعمة ، فأَوَى الى الوَكْر<sup>(٢)</sup> ، وساهم في الحادث ، وأشرك في آجاء والمال ، وأعان على نوائب الدهر ، وطلبَ الوتر<sup>(٣)</sup> ، حتى رأى الدهر مَكَاني ، وأملَ الملوك استخلاصي ، وتجاروا في إنحافي . والله المخلص من عقال الآمال ، والمرشد إلى نَبذِ هذه الحُلُوظ المورطة .

وأبأني سَيِّدي بما صدر عنه من التصانيف الغريبة ، والرسائل البليغة ، في هذه الفتوحات الجليلة ، ويؤدي لو وقع الانحاف بها أو بعضها ، فلقد عاودني الندم على ما فرطت .

وأما أخبار هذا الفطر فلا زيادة على ما علمتم ، من استقرار السلطان أبي إسحق ابن السلطان أبي يحيى بثونس مستبداً بأمره بالخضرة بعد هُلك شيخ الموحدين أبي محمد بن تافراكين القائم بأمره ، رحمه الله عليه ، مُضايقاً في جبابة الوطن ، وأحكامه بالعرب المستظهرين بدعوته ، مُصانعاً لهم بوقره على أمان الرعايا والسَّابِلَة<sup>(٤)</sup> ، لو أمكن ، حسن السياسة جهد الوقت ، ومن انتظام بِحَايَة محلّ

(١) جمع ضيعة ؛ وهي العقار.

(٢) وكسر الطائر : عشه ، والكلام على التشبيه.

(٣) طلب الثأر.

(٤) السابلة الطريق.



دولتنا في أمر صاحب قَسْطِنِيَّةَ وَبُوتَةَ، غَلَاباً كما علمتم، مُحْتَمِلَا الدولة بِصَرَامَتِهِ وَقُوَّةَ مَشْكِمَتِهِ فَوْقَ طَوْقِهَا، مِنَ الْإِسْتِدَادِ وَالضَّرْبِ عَلَى أَيْدِي الْمُسْتَغْلِبِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ، مُنْتَقِضِ الطَّاعَةِ أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ لِذَلِكَ، إِلَّا مَا شَمِلَ الْبِلَادَ مِنْ تَغْلِبِ الْعَرَبِ، وَنَقْصِ الْأَرْضِ مِنَ الْأَطْرَافِ وَالْوَسْطِ، وَخُودِ ذُبَالِ الدُّوَلِ فِي كُلِّ جِهَةٍ؛ وَكُلُّ بَدَايَةٍ فَإِلَى تَمَامٍ.

وَأَمَّا أَخْبَارُ الْمَغْرِبِ الْأَقْصَى وَالْأَدْنَى فَلَقَدْ يَكْمُ طَلْمُهُ<sup>(١)</sup>، وَأَمَّا الْمَشْرِقُ فَأَخْبَارُ الْحَاجِّ هَذِهِ السَّنَةِ مِنْ اخْتِلَالِهِ، وَانْتِقَاضِ سُلْطَانِهِ، وَانْتِزَاعِ الْجَفَاةِ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَفَسَادِ الْمَصَانِعِ وَالسِّقَايَاتِ الْمُدَّةِ لَوْ تَدَّ اللَّهُ وَحَاجَّ بَيْتِهِ، مَا يَسْخُنُ الْعَيْنَ وَيُطِيلُ الْبَثَّ، حَتَّى لَزِمُوا أَنْ الْهَيْمَةَ<sup>(٢)</sup> اتَّصَلَتْ بِالْقَاهِرَةِ أَيَّاماً، وَكَثُرَ الْهَرَجُ<sup>(٣)</sup> فِي طَرَفَاتِهَا وَأَسْوَاقِهَا، لَهَا وَقَعَ بَيْنَ أَسْنَدُورٍ<sup>(٤)</sup> الْمُتَغَلِّبِ بَدَدٍ يَلْبَغُ<sup>(٥)</sup> الْخَاسِكِي، وَيَبِينُ سُلْطَانُهُ ظَاهِرَ الْقَلْعَةِ، مِنَ الْجَوْلَةِ الَّتِي كَانَتْ دَائِرَتَهَا عَلَيْهِ، أَجَلَتْ عَنْ زُهَا. الْحَسْبَانَةِ قَتْلَى، مِنْ حَاشِيَةِ وَمَوَالِي يَلْبَغُ؛ وَتَقْبُضُ عَلَى الْبَاقِينَ، فَأَوْدَعَ مِنْهُمْ السُّجُونَ، وَصَلَبَ الْكَثِيرَ، وَقَتَلَ أَسْنَدُورٍ فِي

(١) يُقَالُ أَطْلَمْتُهُ طَلْمِي؛ أَيِ بَشَّتُهُ سَرِي.

(٢) الْهَيْمَةُ: كُلُّ مَا أَفْزَعَكَ مِنْ صَوْتٍ؛ وَالصَّوْتُ الشَّدِيدُ.

(٣) الْهَرَجُ: الْفِتْنَةُ وَالْإِخْطِلَاطُ.

(٤) فِي نَسَخَةٍ: سَنْدَمَرٌ يَدُونُ أَلْفَ فِي أَوَّلِهِ؛ وَهُوَ الْأَمِيرُ الدَّوَادَارُ الْكَبِيرُ فِي دَوْلَةِ الْأَشْرَفِ،

كَانَ دَوِيدَاراً عِنْدَ يَلْبَغَا النَّاصِرِيِّ ثُمَّ ثَارَ عَلَيْهِ. مَاتَ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ سَنَةَ ٧٦٩.

(٥) يَلْبَغُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَاسِكِيُّ (الْخَاسِكِيُّ) نَسَبُهُ إِلَى خَوَاصِ السُّلْطَانِ.

محبسه ، وألقي زمام الدولة بيد كبير من موالي السلطان ، فقام بها مستبداً ، وقادها مستقلاً ؛ وبيد الله تصارييف الأمور ، ومظاهر الغيوب ، جلّ وعلاً .

ورغبتني من سيدي - أبقاه الله - أن لا يُنبّ خطابهُ عني ، متى أمكن ، يصلُ بذلك مِنّهُ الجلمة ، وأن يُقيل عني أقدام تلك الذات المولوية ، ويعرفه بما عندي من التشيع لسلطانه ، والشكر لنعمة ، وأن تُنْهوا عني لحاشيته وأهل اختصاصه ، التحية ، المختلصة من أنفاس الرياض ، كبيرهم وصغيرهم .

وقد تأدّى مني الى حضرته الكريمة خطابٌ على يد الحاج نافع - سلّمه الله - تناولهُ من الأخ يحيى عند لقائه إياه يتلمسان ، بحضرة السلطان أبي حمّو - أيده الله - فربما يصل ، وسيدي يوضح من ثنائي ودُعائي ما عجز عنه الكتاب . والله يُبقيكم ذخراً للمسلمين ، وملاذاً للآملين بفضله . والسلام عليكم وعلى من لا ذِيكم من السادة الأولاد المناجيب ، والأهل والحاشية والأصحاب ، من المحبّ فيكم ، المعتدّ بكم شيعة فضلكم ، ابن خلدون ؛ ورحمة الله وبركاته .

عنوانه : سيدي وعمادي ، وربّ الصنائع والآيادي ، والفضائل الكريمة الخواتم والمبادي ، إمام الأئمة ، علم الأئمة ، تاج الملة ، فخر العلماء ، الجلمة ، عماد الاسلام ، مُصطفى الملوك الكرام ، نُكّته

الدُّول ، كَافَلَ الإِمَامَةَ ، تَاجَ الدُّول ، أَثَرَهُ اللهُ ، وَلِيَّ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ  
الْغَنِيِّ بِاللَّهِ - أَيْدَهُ اللهُ - الْوَزِيرُ أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنِ الْخَطِيبِ ، أَبْقَاهُ اللهُ ،  
وَتَوَلَّى عَنْ الْمُسْلِمِينَ جَزَاءَهُ .

وكتب إلي من غرناطة :

يا سيدي وولي ، وأخي وعلي ولي ! كان الله لكم حيث  
كنتم ، ولا أعدمكم لطفه وعنايته . لو كان مُسْتَعَرَّكُمْ بحيث  
يتأتى لي إليه ترديدُ رسول ، أو إفادُ مُتَطَلِّع ، أو توجيهُ نائب ،  
لرجعتُ على نفسي بالآلثة في اغفالِ حقكم ، ولكن العذر ما علمتم ،  
واحمدوا الله على الاستقرار في سكف ذلك الفاضل الذي ويسعكم  
كثفه . وتبيلكم فضله شكر الله حسبه الذي لم يُخْلِفْ ، وشهرته  
التي لم تكذب .

وإني اغتنمتُ سَفَرَ هذا الشيخ ، وإفدِ الحرمين بمجموع الفتوح<sup>(١)</sup> ،  
في إيصال كتابي هذا ، وبودي لو وقفتُ على ما لديه من البضاعة  
التي أنتم رئيسها وصدرها ، فيكون لكم في ذلك بعض أنس ، وربما تأدَّى  
ذلك في بعضه مما لم يُنْتَمَ عليه ، وظاهرُ الأمور نُحِيلُ عليه في تعريفكم

(١) كانت عاداتهم أن يعيشوا بأخبار فتوحهم ، وتوسعاتهم التي تحصل في كل سنة ، وفي عهد  
كل ملك - يعيشون بها إلى الملوك المعاصرين عامة ، وإلى الحرم النبوي بوجه خاص . وإلى هذا يشير  
ابن الخطيب .

بها ، وأما البواطن فمّا لا يتأتى كثرةً وصنّاعةً ، وأخصّ ، بالصاد ، ما أظنّ تشوُّفكم إليه حالي . فاعلموا أنّي قد بلّغ في الماء الزبي<sup>(١)</sup> ، واستولى عليّ سوء المزاج المنحرف ، وتولّت الأمراض ، وأعوزّ العلاج ، لبقا السبب ، والمعجز عن دفعه . وهي هذه المداخلة جعل الله العاقبة فيها الى خير ؛ ولم أترك وجهاً من وجوه الحيلة الا بذلته . فما أغنى ذلك عني شيئاً ، ولولا أنّي بعدكم شغلت الفكر بهند التأليف ، مع الزهد . وبُعد العهد . وعدم الاماع بمطالعة الكتب . لم يتمشّ حالي من طريق فسّاد الفكر الى هذا الحد ؛ وآخر ما صدر عني كنّاش<sup>(٢)</sup> سمّيته باستئزال اللطف الموجود ، في أسر الوجود<sup>(٣)</sup> . أمليته في هذه الأيام التي أقيم بها رسم النيابة عن السلطان في سفره الى الجهاد . بوّدي لو وقفت عليه . وعلى كتابي في المحبّة ؛ وعسى الله أن ييسر ذلك .

ومع هذا كله . والله ما قصّرت في الحرص على إيصال مكتوب اليكم . إما من جهة أخيك . أو من جهة السيّد الشريف أبي عبد الله .

(١) الزبي : جمع زبية ، وهي الراية التي لا يعلوها الماء ، فإذا بلغها السيل كان جارفاً مجحفاً . وهو مثل يضرب للشبه يتجاوز الحد ويتفاهم . مجمع الأمثال ١/ ٦٠ ، لسان (زبي) .

(٢) الكناش : الدفتر يقيد فيه الفوائد والشوارد للضبط ، يستعمله المغاربة كثيراً إلى اليوم . تاج العروس ٣٤٧/ ٤ .

(٣) ذكره المقرئ في فتح الطيب ٤/ ٢٤٤ ، بين مؤلفات ابن الخطيب بهذا العنوان : واستئزال اللطف الموجود ، في سر الوجود .

حتى من المغرب اذا سمعتُ الرُّكْبَ يتوجّه منه فلا أدري هل  
بلغكم شيء من ذلك أم لا. والأحوالُ كلّها على ما تركتموها عليه.  
وأجابكم بخير. على ما علمت من الشوق والتشوف والارتقاض<sup>(١)</sup>  
لمفارقتكم. ولا حَوْلَ ولا قوّة إلا بالله.

والله يحفظكم. ويكون لكم. ويتولى أموركم؛ والسلام  
عليكم ورحمة الله. من المحبِّ الوّاحِش الشيخ ابن الخطيب. في غرة  
ربيع الثاني من عام احدى وسبعين وسبعمائة.

وبياطنه مُدرّجة نَهْصاً :

سيدي رضي الله عنكم. استقرّ بتليسان. في سبيل تقبّل  
ومطوعة مزاج تعرفونه. صاحبنا المقدم في صنعة الطب أبو عبد الله  
الشُّفُوري. فان اتّصل بكم فأعينوه على ما يَتَقَف عليه اختياره وهذا  
لا يحتاج معه الى مثلكم<sup>(٢)</sup>.

عنوانه : — سيدي ومحلّ أخّي. الفقيه الجليل. الصدر الكبير  
المعظم. الرئيس الحاجب. العالم الفاضل الوزير ابن خلدون. وصل  
الله سعده. وحرّس مجده. بِنْتَه.

(١) الارتقاض: الحزن لمفارقتكم.

(٢) كذا في الأصول؛ ومقتضى السياق أن ما يختاره لا يحتاج في اختياره إلى مثلكم.

وإنما طولتُ بذكر هذه المخاطبات . وإن كانت فيما يظهر .  
خارجةً عن غرض الكتاب . لأن فيها كثيراً من أخباري . وشرح  
حالي . فيستوفي ذلك منها من يتشوف إليه من المطالعين للكتاب .  
ثم إن السلطان أبا حمو لم يزل مُعتَلاً في الاجلاب على بحاية .  
واستئلاف قبائل رباح<sup>(١)</sup> لذلك . ومعوّلاً على مُشايغي فيه . ووَصَلَ  
يدي مع ذلك بالسلطان أبي اسحاق ابن السلطان أبي بكر صاحب تونس  
من بني أبي حفص ، لما كان بينه وبين أبي العباس صاحب بحاية  
وَقُسنطينة ، وهو ابن أخيه ، من العداوة التي تقتضيها مقاسمة  
النسب والملك ، وكان يوفد رسله عليه في كل وقت ، ويمرون بي ،  
وأنا ببسكرة ، فأؤكد الوُصلة<sup>(٢)</sup> بمخاطبة كل منها ؛ وكان أبو زيان  
ابن عم السلطان أبي حمو بعد إجماله عن بحاية ، واختلال معسكره ،  
قد سار في أثره إلى تليسان ، وأجلب على نواحيها ، فلم يظفر بشيء ،  
وعاد إلى بلاد حُصين ، فأقام بينهم ، واشتملوا عليه ، ونَجَّم<sup>(٣)</sup> النفاق  
في سائر أعمال المغرب الأوسط ، واختلف أحياء رُغبة على السلطان ،  
وانتبد الكثير عنه إلى المقر . ولم يزل يستألفهم حتى اجتمع له الكثير

(١) هم من أعز قبائل بني هلال ، وأكثرهم جمعاً . أطال ابن خلدون القول في قبائل رباح ،  
وما كان لها من الأحداث في المغرب في المجلد السادس من العبر .

(٢) الوصلة بالضم : الاتصال ، وكل ما اتصل بشيء ، فالذي بينها وصلة .

(٣) نجم : طلع وظهر .

منهم ؛ فخرج في عساكره في مُتَتَصَفِّ تسع وستين الى حُصَيْن وابي زِيَّان ، واعتصموا بِجَبَلِ تَيْطَرِي ، وبعث الي في استنفار الدَّوَاوِدَةَ لِلأخذ بِحُجْزَتِهِمْ <sup>(١)</sup> من جهة الصحراء ، وكتب يستدعي أشياخهم : يعقوب بن علي كبير أولاد محمد ، وعثمان بن يوسف كبير أولاد سَبَاع بن يحيى . وكتب الي ابن مَرْزُوقِ قَعِيدَةِ وطنهم بِإِمْدَادِهِمْ في ذلك ، فَأَمَدَّهُمْ ، وِسَرْنَا مَغْرَبِينَ إِلَيْهِ ، حَتَّى نَزَلْنَا الْقَطْفَا قِبْلَةَ تَيْطَرِي ، وقد أحاط السلطان به من جانب التل ، على أنه اذا فرغ من شأنهم سار معنا الى بِحَايَةِ وبلغ الخبر الي صاحب بِحَايَةِ أَبِي الْعَبَّاس ؛ فاستألفَ مَنْ بَقِيَ مِنْ قَبَائِلِ رِيَّاح ، وعسكرَ بِطَرْفِ ثَنِيَةِ الْقَصَابِ الْمُقَصِّبَةِ الى الْمَسِيلَةِ . وبينما نحن على ذلك اجتمع المَخْلَفُونَ مِنْ رُغْبَةِ : وهم خالد بن عامر كبير بني عامر وأولاد عَرِيف كِبَرَاهُ سُوتَيْد ، ونهضوا اليْنَا بِمَكَانِنَا مِنَ الْقَطْفَا ؛ فَاجْفَلْتَ أَحْيَاءَ الدَّوَاوِدَةِ ، وتأخرْنَا الى الْمَسِيلَةِ ، ثُمَّ الى الزَّآبِ . وسارت رُغْبَةُ الى تَيْطَرِي ، واجتمعوا مع ابي زِيَّان وَحُصَيْن ، وهجموا على معسكر السلطان ابي سَمُوْقَ فَنَلَوْهُ وَرَجَعَ مِنْزِمًا الى تِلْمِسَانَ . ولم يزل من بعد ذلك على استتلاف رُغْبَةِ ورياح يؤمِّلُ الظَّفَرِ بوطنه وابن عمه ، والكرَّةَ على بِحَايَةِ عَامًا فَامًا ، وَأَنَا على حالٍ في مُشَايَعَتِهِ ، وإيلاف ما بينه وبين الدَّوَاوِدَةِ ، والسلطان ابي اسحق صاحب تُونَسَ ، وابنه خالد من بعده . ثُمَّ دخلت زُغْبَةُ في طَاعَتِهِ ،

(١) الحجزة «بالضم» : معقد الإزار.

واجتمعوا على خدمته ، ونهض من تاسان لشفاء نفسه من حصين  
وبجاية ، وذلك في أخريات احدى وسبعين ؛ فوفدت عليه بطائفة من  
الدواودة اولاد عثمان بن يوسف بن سليمان لنشارف احواله ، ونطالعه  
بما يرسم لهم في خدمته ، فلقيناه بالبطحاء . وضرب لنا موعداً بالجزائر ،  
انصرف به العرب الى اهلهم ، وتخلّفت بعدهم لقضاء بعض الاغراض  
والعاق بهم ، وصليت به عيد الفطر على البطحاء ، وخطبت به ،  
وأشدته عند انصرافه من المصلّى أهنيه بالعيد ، وأحرّضه :

هذي الديار فحيتن صباحا      وقف المطايا<sup>(١)</sup> بينهنّ طلاحا<sup>(٢)</sup>  
لا تسأل الأطلال إن لم تروها      عبرات عينك واكفأ ممتاحا  
فلقد أخذن على جفونك موثقا      أن لا يُرين مع البعاد شحاحا  
إيه عن الحيد الجميع وربما      طرب الفؤاد لذكرهم فارتاحا  
.....

ومنازل للطاعنين استعجمت      حزناً وكانت بالسرور فصاحا  
وهي طويلة ، ولم يبق في حظي منها الا هذا .

وبينما نحن في ذلك ، بلغ الخبر بان السلاطان عبد العزيز<sup>(٣)</sup> صاحب

(١) جمع مطية : وهي الناقة أو البعير يمتطي ظهره .

(٢) جمع طلع وبالكسر : وهي الناقة أضمرها الكلال ، وأجهدها الإعياء من طول السفر .

(٣) هو أبو فارس عبد العزيز بن أبي العباس بن أبي سالم المريني ولي سنة ٧٩٦ بعد وفاة أبيه  
أبي سالم ، وتوفي سنة ٧٩٩ . الاستقصاء ١٤١/٢ وما بعدها .



المغرب الأقصى من بني مرين ، قد استولى على جبل عامر بن محمد الهنتاتي بمرأكش ، وكان آخذاً بِمُخَنَّتِهِ<sup>(١)</sup> منذُ حَوْل . وساقه الي فاسَ فقتله بالعذاب ، وانه عازم على النهوض الى تِلِمَّسان ، لما سَلَف من السلطان ابي حمو اثناء حصار السلطان عبدالعزيز لعامر في جَبَلِه ، من الاجلاب على ثغور المغرب ؛ ولحين وصول هذا الخبر ؛ اضرب السلطان ابو حمو عن ذلك الشأن الذي كان فيه ، و«كِر» راجعاً الى تِلِمَّسان . واخذ في اسباب الخروج الى الصحراء ، مع شِيعَةِ بني عامر من احياء زُغَبَةِ ، فاستألف ، وَجَّع ، وشدَّ الرِّحَال ، وقضى عيـد الاضحى ؛ وطلبتُ منه الاذن في الانصراف الى الاندلس ، لتعذر الوجهة الى بلاد رِياح ، وقد اظلم الجوُّ بالفتنة ، وانقطعت السُّبُل ؛ فاذن لي ، وحملني رسالة فيما بينه وبين السلطان ابن الأحمر . وانصرفت الى المرسى بهُتَيْنِ ؛ وجاءه الخبر بنزول صاحب المغرب تازا في عساكره ؛ فأجفل بعدي من تلمسان ، ذاهباً الى الصحراء عن طريق البطحاء . وتمذر علي رُكوب البحر من هُتَيْنِ فأقصرت ، وتأدَّى الخبر الى السلطان عبدالعزيز بأني مقيم بهُتَيْنِ ، وان معي ودِيعَةٌ احتملتُها الى صاحب الأندلس ، تحيّل ذلك بعض الفواة ، فكتب الى السلطان عبدالعزيز فأنفذ من وقته سرية<sup>(٢)</sup> من تازا تعترضني لاسترجاع تلك

(١) المَخَنَق : موضع الخنق من العنق .

(٢) السرية : قطعة من الجيش ؛ ويقال : خير السرايا اربعمئة .

الوديعة ، واستمر هو الى تِلْمَسَان ؛ ووافيتي السرية بهُنيْن وكشفوا الخبر فلم يَقِفُوا على صحته ، وحلوني الى السلطان ، فلقيته قريباً من تِلْمَسَان ، واستكشفتني عن ذلك الخبر ، فاعلمته بيقينه . وعَنَّفني على مفارقة دارهم ، فاعتذرت له بما كان من 'عمر بن عبد الله المستبد عليهم' ، وشهد لي كبير مجلسه ، ووليُّ أبيه وابنُ وليه : وَزَمَار بن عَرِيف ، ووزيره 'عمر بن مسعود بن منديل بن حمامة' ؛ واحتفَّت الاطاف . وسألني في ذلك المجلس عن أمر بجاية ، وأفهمني أنه يروم تملكها ؛ فهوئتُ عليه السبيل الى ذلك ، فسرَّبه ؛ وأقمت تلك الليلة في الاعتقال . ثم اطلقني من الغد ، فعدت الى رباط الشيخ الولي أبي مدين ، ونزلت بجوارده مؤثراً للتخلي والانقطاع للعلم لو تركت له .

مشيخة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب

على بني عبد الهاد

ولما دخل السلطان عبد العزيز تِلْمَسَان ، واستولي عليها ، وبلغ خبره إلى أبي حمو وهو بالطعاه ، فأجفل من هنالك ، وخرج في قومه وشيعته من بني عامر ، ذاهباً الى بلاد رياح ؛ فسرَّح السلطان وزيره أبا بكر بن غازي في المساكر لاتباعه . وجمع عليه احياء زُغْبَة والمَعْل باستيلاف وليه ونزمار وتديره ؛ ثم أعمل السلطان نُظْرَه ورأى ان يقدمني أمامه الى بلاد رياح لأوطد أمره ، وأحملهم على

مناصرته ، وشفاء نفسه من عدوه بما كان السلطان آتس مني من استتباع رياح ، وتصريفهم فيما أريده من مذاهب الطاعة . فاستدعاني من خلوتي بالعباد عند رباط الولي أبي مدّين<sup>(١)</sup> . وأنا قد أخذتُ في تدريس العلم ، واعتزمت على الانقطاع ؛ فأتسني ، وقرّبي ، ودعاني الى ما ذهب اليه من ذلك ؛ فلم يسمني إلا إجابته . وخلع عليّ ، وحملني ؛ وكتب الى شيوخ الدّواودة بامثال ما ألقيه إليهم من أوامره . وكتب الى يعقوب بن عليّ ، وابن مُزني بمساعدتي على ذلك ، وأن يحاولوا على استخلاص أبي حمو من بين أحياء بني عامر ، ويجولوه الى حيّ يعقوب بن عليّ ؛ فودعته وانصرفت في عاشوراء اثنين وسبعين ؛ فلهقت الوزير في عساكره وأحياء العرب من المعقل وزُغبة على البطحاء . ولقيته ، ودفعت إليه كتاب السلطان ، وتقدمت أمامه . وشيعني ونزّمار يومئذ ، وأوصاني بأخيه محمّد . وقد كان أبو حمو قبض عليه عند ما أحس منهم بالخلاف ، وأنهم يرومون الرحلة الى المغرب . وأخرجه معه من تلمسان مُقيّدا ، واحتمله في مُعسكره ؛ فأكد عليّ ونزّمار يومئذ في المحاولة على استخلاصه بما أمكن . وبعث معي ابن أخيه عيسى في جماعة من سُويّد يُبَذَرِق<sup>(٢)</sup> بي ويتقدّم الى أحياء حُصّين باخراج أبي زيان من بينهم ؛ فسرنا جميعا ،

(١) أبو مدّين : شعيب بن الحسن الأندلسي . صوفي شهير ، يعرف بأبي مدّين الغوث .

(٢) البُرقة ، بالذال المعجمة وبالمهملة أيضاً : الحفارة ؛ والمبذوق : الحفير .

وانتهينا الى أحياء حَصِين . وأخبرهم فرح بن عيسى بوصية عَمِّه وَنَزَمَ مَارَ إِلَيْهِمْ ، فَتَبَدَّوا إِلَى أَبِي زِيَّانَ عَهْدَهُ ، وَبَعَثُوا مَعَهُ مِنْهُمْ مَنْ أَوْصَلَهُ إِلَى بِلَادِ رِيَّاح . وَنَزَلَ عَلَى أَوْلَادِ يَحْيَى بْنِ عَلِي بْنِ سَبَّاحٍ ، وَتَوَغَّلُوا بِهِ فِي الْقَفْرِ ، وَاسْتَمَرَّتْ أَنَا ذَاهِبًا إِلَى بِلَادِ رِيَّاحٍ ؛ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى السَّيْلَةِ أَلْفَيْتُ السُّلْطَانَ أَبَا حَمُوَ وَأَحْيَاءَ رِيَّاحٍ مُعْسِكِينَ قَرِيبًا مِنْهَا فِي وَطَنِ أَوْلَادِ سَبَّاحٍ بْنِ يَحْيَى مِنَ الدَّوَّادَةِ ، وَقَدْ تَسَاءَلُوا<sup>(١)</sup> إِلَيْهِ ، وَبَذَلُوا فِيهِمُ الْعَطَاءَ لِيَجْتَمِعُوا إِلَيْهِ . فَلَمَّا سَمِعُوا بِمَكَانِي بِالسَّيْلَةِ ، جَاءُوا إِلَيَّ فَحَمَلْتُهُمْ عَلَى طَاعَةِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَأَوْفَدْتُ أَعْيَانَهُمْ وَشَبَّوْهُمْ عَلَى الْوَزِيرِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ غَازِي ، فَلَقَوْهُ بِبِلَادِ الدَّيَّالِمِ عِنْدَ نَهْرِ وَاصِلٍ ، فَأَثَرَهُ طَاعَتُهُمْ ، وَدَعَوُهُ إِلَى دُخُولِ بِلَادِهِمْ فِي اتِّبَاعِ عَدُوهِ . وَنَهَضَ مَعَهُمْ ، وَتَقَدَّمْتُ أَنَا مِنَ السَّيْلَةِ إِلَى بَسْكَرَةِ ، فَلَقَيْتُ بِهَا يَمْقُوبَ بْنَ عَلِيٍّ . وَاتَّفَقَ هُوَ وَابْنُ مُزَنَّى عَلَى طَاعَةِ السُّلْطَانِ ، وَبَعَثَ ابْنُهُ مُحَمَّدًا لِلْقَاءِ أَبِي حَمُوَ وَأَمِيرِ بَنِي عَامَرِ خَالِدِ بْنِ عَامَرٍ ، يَدْعُوهُمْ إِلَى نَزُولِ وَطْنِهِ ، وَالْبُعْدِ بِهِ عَنْ بِلَادِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ؛ فَوَجَدَهُ مُتَدَلِّيًا مِنَ السَّيْلَةِ إِلَى الصَّحْرَاءِ . وَلَقِيَهُ عَلَى الدَّوَّاسِنِ وَبَاتَ لَيْلَتُهُ يُعْرِضُ عَلَيْهِمُ التَّحُولَ مِنْ وَطَنِ أَوْلَادِ سَبَّاحٍ إِلَى وَطْنِهِمْ بِشَرْقِي الزَّأَبِ . وَأَصْبَحَ يَوْمَهُ كَذَلِكَ ، فَأَرَاعَهُمْ آخِرَ النَّهَارِ إِلَّا انْتِشَارَ الْعَجَاجِ خَارِجًا

(١) كَذَا، وَفِي ب: تَسَالَىوَا . وَمَعْنَى تَسَاتَلِ الْقَوْمُ : خَرَجُوا مُتَابِعِينَ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ .

وَمَعْنَى تَسَالَى الْقَوْمُ : تَوَارَدُوا مِنْ كُلِّ جِهَةٍ .

إليهم من أفواه الشَّيْخَةِ ؛ فركبوا يستشفون ، وإذا بهوادي الحليل طالعة من الشَّيْخَةِ ، وعساكر بني مَرِين والمَقْل وزُغْبَة متتالية أمام الوزير أبي بكر بن غازي ، قد دلَّ بهم الطريق وفدُ أولادِ سَبَاع الذين بعثتهم من السَّيْلَةِ ؛ فلما أشرفوا على المُخَيَّم ، أغاروا عليه مع غروب الشمس ؛ فأجفل بنو عاصر ، وانتهب مُخَيَّم السلطان أبي حَمُو ورحائله وأمواله . ونجى بنفسه تحت الليل ، وغزق شملُ ولده وحرمة ، حتى خلَّصوا إليه بعد أيام ، واجتمعوا بقصور مُصَاب<sup>(١)</sup> من بلاد الصحراء ، وامتلات أيدي المساكر والعرب من نهابهم . وانطلق محمد ابن عَرِيف في تلك الهَيْجَةِ . أطلقه الموكلون به ، وجاء إلى الوزير وأخيه وَزْزَمَار ، وتلقَّوه بما يجب له . وأقام الوزير أبو بكر بن غازي على الدَّوَسْن أياماً أراح فيها . وبعث إليه ابن مَرْتَنِي يطاعيته ، وأرغده له من الزَّاد والمُلُوفَةِ<sup>(٢)</sup> ، وارتحل راجعاً إلى المغرب ؛ وتخلَّفت بعده أياماً عند أهلي يَبْسَكْرَةِ . ثم ارتحلت إلى السُّلْطَان في وقد عظيم من الدَّوَاوِدَةِ ، يقدُّهم أبو دينار أخو يعقوب بن علي ، وجماعة من أعيانهم ؛ فسأبقنا الوزير إلى تِلِمَسَان ، وقد منا على السُّلْطَان ، فوسَّعنا من حِجَابِهِ<sup>(٣)</sup> وتكرَّمته ، ونزله ما بعد التَّهْدِيَّةِ . ثم جاء من بعدنا

(١) رسم الصاد في النسخة الخطية على قاعدته ، التي قررها صدر المقدمة ، بصورة صاد وسطها زاي ، إشارة إلى أن الصاد تنطق مشمة بالزاي .

(٢) الملوقة (بالضم) : الملف .

(٣) الحياء (بالكس) : العطاء .

الوزير أبو بكر بن غازي على الصحراء، بعد أن مرّ بفُصور بني عامر<sup>(١)</sup> هُناك فخرّ بها، وكان يومُ قدومه على السلطان يوماً مشهوداً؛ وأذن بعدها لوفود الدّواودة بالانصراف إلى بلادهم. وقد كان ينتظر بهم قدوم الوزير، وولّيه ونزّمار بن عريف؛ فودّعوه، وبالسّخ في الاحسان إليهم، وانصرفوا إلى بلادهم. ثمّ أعمل نظره في إخراج أبي زيان من بين أحياء الدّواودة لما خشي من رجوعه إلى حصين؛ فوارني في ذلك، وأطلقني إليهم في محاولة انصرافه عنهم، فانطلقت لذلك. وكان أحياء حصين قد توجّسوا الخيفة من السلطان وتكرّوا له، وانصرفوا إلى أهلهم بعد ترجعهم من غزاتهم مع الوزير، وبادروا باستدعاء أبي زيان من مكانه عند أولاد يحيى<sup>(٢)</sup> بن علي، وأنزلوه بينهم؛ واشتملوا عليه، وعادوا إلى الخلاف الذي كانوا عليه أيام أبي حمّو؛ واشتعل المغرب الأوسط ناراً. ونجّم صبي من بيت الملك في مغراوة، وهو حمزة بن علي بن راشد؛ قرّ من معسكر الوزير ابن غازي أيام مقامه عليها فاستولى على شلف، وبلاد قومه<sup>(٣)</sup>. وبعث السلطان وزيره عمر بن مسعود<sup>(٤)</sup> في العساكر

(١) كانت هذه القصور - كما يفهم من حديث ابن خلدون عنها - بالصحراء، في جهة القبلة من الجبل المسمى بجبل راشد.

(٢) هم أولاد يحيى بن علي بن سباع من الدواودة.

(٣) يريد بلاد مغراوة، ويأتي قوله الصريح في هذا.

(٤) هو عمر بن مسعود بن منديل بن حمّامة.

لمنازلته، وأعياداً، وانقطعتُ أنا ببسكرة، وحال ذلك ما بيني وبين السلطان إلا بالكتاب والرسالة. وبلغني في تلك الأيام وأنا ببسكرة مفرُّ الوزير ابن الخطيب من الأندلس<sup>(١)</sup>، وقدومه على السلطان بتلمسان؛ توجَّس الحيفة من سلطانه، بما كان له من الاستبداد عليه، وكثرة السعاية من البطانة فيه؛ فأعمل الرحلة إلى الثغور المغربية لمطالعتها بإذن سلطانه. فلما حاذى جبل الفتح<sup>(٢)</sup> قُفِّلَ الفُرْضة<sup>(٣)</sup>، دَخَلَ إلى الجبل، ويده عهد السلطان عبد العزيز إلى القائد هنالك بقبوله. وأجاز البحر من حينه إلى سبته، وسار إلى السلطان بتلمسان، وقدم عليها في يومٍ مشهود. وتلقاه السلطان من الخطوة والتقريب وإدراج التعمُّ بما لا يُعهدُ مثله. وكتب إليّ من تلمسان يُعزِّفني بخبره، ويُلمُّ ببعض العتاب على ما بلغه من حديثي الأول بالأندلس. ولم يحضرنِي الآن كتابه؛ فكان جوابي عنه ما نصه:

الحمد لله ولا قوة إلا بالله، ولا راداً لما قضاه الله.

يا سيدي ونعم الذَّخِرُ الأبدي، والعُرْوَةُ الوثقى التي اعتلَّمتها

(١) قد فصل ابن خلدون الحديث عن مفرِّ ابن الخطيب، وقدمه إلى تلمسان، وبين الدواعي السياسية التي دفعته إلى الفرار في المجلد السابع من العبر.  
(٢) يريد جبل طارق. وقد تقدم ذكره ويسمى جبل الفتح؛ ساء بذلك عبد المؤمن بن علي عاقل الدولة الموحدية - حين نزل به قاصداً بلاد الأندلس للجهاد.  
(٣) فرضة البحر (بالضم): محط السفن.

يَدِي<sup>(١)</sup>، أَسْلِمَ عَلَيْكَ سَلَامَ الْقُدُومِ، عَلَى الْخَدُومِ، وَالْخُضُوعِ،  
لِلْمَلِكِ الْمَتَّبُوعِ، لَا أَبِلَ أَحْيَيْكُمْ تَحْيَةَ الشُّوقِ، لِلْمَعْشُوقِ،  
وَالْمُدْلِجِ<sup>(٢)</sup>، لِلصَّبَاحِ الْمُبْلَجِ<sup>(٣)</sup>، وَاقَرَّرَ مَا أَنْتُمْ أَعْلَمَ بِصَحِيحِ عَقْدِي  
فِيهِ مِنْ حَيِّي لَكُمْ، وَمَعْرِفِي بِمُقْدَارِكُمْ، وَذَهَابِي إِلَى أَبْعَدِ الْغَايَاتِ فِي  
تَعْظِيمِكُمْ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْكُمْ، وَالْإِشَادَةِ فِي الْإِفَاقِ بِبَنَاقِبِكُمْ،  
ذَيْدَنًا<sup>(٤)</sup> مَعْرُوفًا، وَسَجِيَّةً<sup>(٥)</sup> رَاسِخَةً، يَعْلَمُ اللَّهُ وَكَفَى بِهِ شَهِيدًا؛  
وَبِهَذَا كَمَا فِي عِلْمِكُمْ قَسَمًا<sup>(٦)</sup> مَا اخْتَلَفَ لِي فِيهِ أَوَّلٌ وَآخِرٌ، وَلَا شَاهِدٌ  
وَلَا غَائِبٌ. وَأَنْتُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نَفْسِي، وَأَكْبَرُ شَهَادَةً<sup>(٧)</sup> فِي خَفَايَا ضَمِيرِي.  
وَلَوْ كُنْتُ ذَاكَ، فَقَدْ سَلَفَ مِنْ حَقُوقِكُمْ، وَجَمِيلِ أَخْذِكُمْ، وَاجْتِلَابِ  
الْحِفْظِ - لَوْ هَيَأُ الْقَدَرِ - بِمَسَاعِيكُمْ، وَإِثَارِي بِالْمَكَانِ مِنْ سُلْطَانِكُمْ،  
وَدَوْلَتِكُمْ، مَا يَسْتَلِينَ مَعَاطِفَ الْقُلُوبِ<sup>(٨)</sup>، وَيَسْتَلُ سَخَانِمَ

(١) اعتلق الشيء، وبه: أحبه؛ كتعلقه، وتعلق به.

(٢) أدلج: سار الليل كله، أو جزءاً منه.

(٣) تبلج الصبح: أسفر وأضاء.

(٤) الذيدن: العادة.

(٥) السجية: الخلق.

(٦) الكلام على معنى: «وبهذا، كما علمكم، أقسم قسماً بالبحر».

(٧) الشهادة: الحضور؛ وليس يبعد أن يكون أصل الكلام: «وأكبر شهادة بما في خفايا ضميري»، فسقطت كلمة «بما» من الأصول.

(٨) استلان الشيء: الآنة (أساس). ومعاطف القلوب: مشائنها؛ ومن كلامهم: «رزقك الله عيشاً تلين لك مثانيه ومعاطفه». يريد: أسديت إلي من خيرك ما من شأنه أن يصل إلى أصعاق القلوب. وانظر اللسان (ثوي).



المواجس<sup>(١)</sup> ، فأنأ أحاشيكم من استشعار نبوة<sup>(٢)</sup> ، أو إحقاق ظن<sup>(٣)</sup> ؛ ولو تعلق بقلب ساق حرّ ذرّ ذرّ<sup>(٤)</sup> ، فحاش الله أن يقدح في الخلو<sup>(٥)</sup> لكم ، أو يرجح سوايكم<sup>(٦)</sup> ، إنما هو خبيثة الفؤاد إلى الخش أو اللقاء . والله وجميع ما يقسم به ، ما أطلع على مستكنة مني غير صديقي وصديقكم الملبس - كان - لي ولكم الحكم الفاضل الملم أي عبد الله الشفوري أعزه الله . نفقة مصدر ، ومباثة<sup>(٧)</sup> خلوص ، إذ أنا أعلم الناس بمكانه منكم ، وقد علم ما كان مني حين مفارقة صاحب تليسان ، واضمحلال أمره ، من إجماع الأمر على الرحلة إليكم ، والخوف<sup>(٨)</sup> إلى حاضرة البحر للاجازه إلى عدوتكم ، تعرضت فيها للثم ، ووقفت بمجال الظنون ، حتى تورطت في الهلكة بما ارتفع عني مما لم آت ، ولا طويت المقد عليه ، لولا حلم مولانا الخليفة ، وحسن رأيه في وثبات بصيرته ، لكنت

(١) السخائم : الصغائن ، والموجلة في النفس . والمواجس : الخواطر .

(٢) أحاشيكم : أنزهكم . واستشعار النبوة : إضمارها . والنبوة الجفوة .

(٣) يقول : أني أجهلكم أن تصدقوا في الظنون ، فتحولوها إلى يقين ثابت وحقيقة واقعة .

(٤) كذا وفي ب : ساق حر زرزور . وأظنه تحريف . ويلغني ذره من خير : قليل منه . ويجوز أن يكون المعنى : إن وفائي لك بحيث لا تلحقه الريبة . ولو جاز أن يتعلق بقلب ساق حر ، وقد سار المثل بوفائه ، قليل جداً من عدم الوفاء ، فمعاذ الله أن يتعلق بقلبي هذا القليل فيقدح في حفظي لعهد الأخوة .

(٥) خلص الشيء خلوصاً : صار خالصاً ، ويستعمله ابن خلدون بمعنى الإخلاص .

(٦) جمع سابقة ؛ وهي ما تسبق الناس إليه . يريد : أياديكم التي أسديتموها إلي .

(٧) المباثة : مصدر ميمي بمعنى البث ؛ وهو أن تظهر لغيرك ما عنك من سر .

(٨) الخفوف : سرعة السير .

في المهاجرين الأولين ؛ كل ذلك شوقاً الى لقاءكم ، وتمثلاً لانسكم ؛ فلا تظنوا بي الظنون ، ولا تُصدّقوا في التّوهُّات ، فأنا من عِلِمَتِمْ صداقةً ، وسداجةً ، وخلصاً ، وإتفاقَ ظاهرٍ وباطنٍ ، أثبتُ الناس عهداً ، وأحفظُهم ، غيباً وأعرُفُهم بوزن الاخوان ومزايَا الفضلِ ؛ ولا مَرِيّاً تأخر كتابي من تِلْسان فأتّي كنت أستشعر ممّن استصافني رَئياً بخطاب سواء ، خصوصاً جهتكم ، لقديم ما بين الدولتين من الاتحاد والمظاهرة واتصال اليد ، مع أن الرسول تردّد اليّ ، وأعلمني اهتمامكم واهتمام السلطان ، تولاه الله ، باستكشاف ما انبهم<sup>(١)</sup> من حالي ؛ فلم اترك شيئاً مما اعلم تشوّفكم اليه الا وكشفت له قناعه ، وأمّنته على بَلاغه<sup>(٢)</sup> ؛ ولم ازل بعمد انتياش<sup>(٣)</sup> مولانا الخليفة لذّمائي ، وجَدّ به بضبّعي<sup>(٤)</sup> ساجداً في تيار الشواغل كما علمتُم القاطعة حتى عن الفكر .

وسَقَطَت الي بمحل خدمتي من هذه القاصية أخبارُ خلوصكم<sup>(٥)</sup> الى المغرب ، قبل وصول راجلي<sup>(٦)</sup> الى الحضرّة ، غير جلية ولا ملتزمة

(١) كذا وفي ب : «أبهم» والصواب استبهم . تاج العروس (بهم) .

(٢) البلاغ : الإبلاغ ؛ وفي القرآن : ﴿فهل على الرسل إلا البلاغ المبين﴾ .

(٣) الانتياش : الإنقاذ من الهلكة .

(٤) الضبيع : المضد ؛ وأخذ بضبيعيه : أي بعضديه .

(٥) خلص إليهِ : وصل إليهِ .

(٦) الراجل : خلاف الفارس ؛ وهو من ليس له ظهر يركبه في سفره .

ولم يتعین مُلّقي العَصَى ولا مستقرُّ النوى<sup>(١)</sup>؛ فأرجيت<sup>(٢)</sup> الخطاب  
إلى استِجْلائِها؛ وأفدت<sup>(٣)</sup> في كتابكم العزيز عليّ، الجاري على سنن  
الفضل، ومذهب الهدى، غريباً ما كَيْفَهُ القَدَر من تنويع الحال  
لديكم. وعجبت من تأتّي<sup>(٤)</sup> أملكم الشارد فيه كما كنّا نستبعده  
عند المفاوضة؛ فحمدت الله لكم على الخلاص من ورطة الدُّوَل  
على أحسن الوجوه، واجل المَخارج الحميدة العواقب في الدنيا والدين،  
العائدة بحسن المال في المُخْتَلَف: من اهل وولَد ومتاع واثَر، بعد  
ان رُضْتُمْ جُوح<sup>(٥)</sup> الأيام، وتوقّلتُم قُلُل<sup>(٦)</sup> العزّ، وقُدْتُمْ الدنيا  
بجذافيرها<sup>(٧)</sup>، واخذتم بأفاق السماء على اهلها. وهنيئاً فقد نالت أنفسكم  
التواقة ابعد أمانيتها، ثم تأقت إلى ما عند الله؛ وأشهد لَمَّا<sup>(٨)</sup> ألهمتُم

(١) مستقر النوى: مكان الإقامة؛ يقال: استقرت نواهم: أي أقاموا.

(٢) أرجيت، وأرجأت: أخرت. يمز ولا يهمز.

(٣) أفدت: استفدت.

(٤) تأتي الأمر؛ تهباً؛ والتأتي التهيؤ.

(٥) راض الدابة: ذللها. وفرس جوح: عادته أن يركب رأسه فلا يثبته راكبه. يريد ذللتُم الأيام التي لا تسير وفق رغبات الناس، وجعلتموها تسير حسب رغبتكم.

(٦) توقل في الجبل: صعد فيه؛ وقلة كل شيء: أعلاه.

(٧) بجذافيرها: بأسرها.

(٨) أدخل ابن خلدون لام الابتداء على «ما النافية» وهو استعمال شاذ. وقد ورد هذا الاستعمال في قول الشاعر:

لما أغفلت شكرَكَ فاصطنعني فكيف ومن عطائك جبل مسالي  
وفنوى النحاة في ذلك: أن وما النافية، أشبهت «ما» التي بمعنى الذي، فجاز أن تدخل  
عليها لام الابتداء. شرح الرضي على الكافية ٣٥٦/٢.

للاعراض عن الدنيا ونزع اليد من حُطامها عند الاصحاب<sup>(١)</sup>  
والاقبال ، ونهى<sup>(٢)</sup> الآمال ، الا تجذباً وعنايةً من الله ، وحُباً ، واذا  
اراد الله امرأ يسّر اسبابه .

واتصل بي ما كان من تحفّي<sup>(٣)</sup> المثابة<sup>(٤)</sup> المولوية بكم ، واهتزاز  
الدولة لقُدمكم ، ومثل تلك الخلافة ، أيدها الله ، من يُثابر على  
المفاخر ، ويستأثر بالاخير . وليت ذلك عند اقبالكم على الحظ ،  
وأنيسكم باجتلاب الآمال ، حتى يَحْسُنَ المتاع بكم ، ويتجَمَّلَ السرى  
الملوكي بكم كما كنتم ؛ فالظنُّ ان هذا الباعث الذي هزَمَ الآمال ، وتَبَدَّ  
الحظوظ ، وهَوَّنَ المُفَارَقَ المزيّ ، يسومكم القرار الى الله ، حتى  
يأخذَ بيدكم إلى فضاء البُجَاهِدَةِ<sup>(٥)</sup> ، ويستوي بكم على جُودِي<sup>(٦)</sup> .

(١) الإصحاب : الانقياد من بعد صعوبة . يعني : أعرضت عن الدنيا عند انقيادها لك وإقبالها عليك .

(٢) جمع نية ؛ وهي غاية الشيء .

(٣) التحفي ، والاحتفاء : المبالغة في الإكرام .

(٤) المثابة : الموضع يثاب ، أي يرجع إليه مرة بعد أخرى . وفي القرآن : ﴿وإذ جعلنا البيت مثابة للناس﴾ .

(٥) الفضاء : المستوى من الأرض المتسع . والمجاهدة : أن تحمل النفس على المشاق البدنية ، ومخالفة الهوى .

(٦) الجودي : جبل مطل على جزيرة ابن عمر؛ وفي قول ابن خلدون هذا : إشارة إلى ما يقال عند قول الله تعالى : ﴿واستوت على الجودي﴾ من رسو سفينة نوح عليه السلام على جبل الجودي عند الطوفان . معجم البلدان ١٦٢/٣ .

الرياضة<sup>(١)</sup> . والله يهدي للتي هي اقوم . وكأني بالأقدام<sup>(٢)</sup> نَقَلْتُ ،  
والبصائر<sup>(٣)</sup> بِلَهَامِ الحق صُقِلْتُ ، والمَقَامَاتِ<sup>(٤)</sup> خَلَقْتُ بعد ان  
استَقْبَلْتُ<sup>(٥)</sup> ، والعرفان شيمت انواره وبوارقه ، والوصول  
انكشفت حقائقه لما ارتفعت عوائقه ، واما حالي ، والظن بكم الاهتمام  
بها ، والبحث عنها ، فغير خفية بالباب المولوي - اعلام الله -  
ومظهرها في طاعته ، ومصدرها عن امره ، وتصاريقها في خدمته ،  
والزعم اني قُمتُ المقام المحمود في التشيع ، والانحياش<sup>(٦)</sup> ، واستئالة  
الكافة ، الى المناصحة ، ومخالطة القلوب للولاية ؛ وما يتشوفه بجدكم  
ويتطلع اليه فضلكم واهتمامكم ، من خاصيتها في النفس والوجد ،  
فجهينة<sup>(٧)</sup> خبَره مُؤدِّي كتابي اليكم ، ناشئ تاديبي ، وثمرة تربيتي ؛  
فسهّوا له الاذن ، وألينوا له جانب النجوى<sup>(٨)</sup> ، حتى يُؤدِّي ما عندي

(١) الرياضة : تلييب الاخلاق النفسية .

(٢) جمع قدم ، وهي السابقة التي تثبت للبعد في علم الحق . ويكنى عنها بالقدم ، لأن القدم  
آخر شيء في الصورة ، وهذه السابقة آخر ما يقرب به العبد من الحق .

(٣) جمع بصيرة ، وهي قوة للقلب المنور بنور القدس ، يرى بها حقائق الأشياء ويواطئها ؛  
وهي للقلب بمنزلة البصر للنفس .

(٤) جمع مقام ؛ وهو الموضع يقيم فيه السالك مشتغلاً بالرياضة استعداداً لتخطيه بعد  
استيفاء رسومه .

(٥) يريد : استقبلتها ، فأدبت واجباتها ، وتجاوزتها فصارت خليفك ؛ ذلك لأن عزمك  
الصادق ، سوف ينقلك من مقام إلى مقام أعلى منه ، ويوصل بك إلى الله في الزمن القصير .

(٦) الانحياش : التصرف في الأمور .

(٧) يشير إلى المثل : «عند جهينة الخبر اليقين» . وفي مجمع الأمثال ٣٠٤/١ ، ونجاح العروس :  
«جن» ، «جهن» شرح واف لمعنى هذا المثل .

(٨) النجوى : ما ينفرد به الجاهل ، والاثنان (من حديث) سرّاً كان أو ظاهراً .

وما عندكم ، وخذوه بأعقاب الاحاديث أن يقفَ عند مبادئها ،  
واثبتوه على ما تحدّثون ، فليس بظنين<sup>(١)</sup> على السر .

وتشوّفي لما يرجع به اليكم سيدي وصديقي وصديقكم المغرب  
في المجد والفضل ، المساهم في الشدائد ، كبير المغرب ، وظهير  
الدولة ، ابو يحيى بن ابي مدين - كان الله له - في شأن الولد  
والخلف ، تشوّف الصديق لكم ، الضنين<sup>(٢)</sup> على الايام بقلامة الظفر  
من ذات يدمكم ، فأطلعوني طلع ذلك<sup>(٣)</sup> ولا يهكم ، فالإراق الواقع  
حسن ، والسلطان كبير ، والأترجيل ، والعدو الساعي قليل وحقير ،  
والنيّة صالحة ، والعمل خالص ، ومن كان لله كان الله له .

واستطلاعُ الرئاسة الزنيّة الكافّة - كافأ الله يدها البيضاء -  
عني وعنكم الى مثله من احوالكم استطلاعُ من يسترجعُ وزانكم ،  
ويشكرُ الزمان على ولادته<sup>(٤)</sup> لثلكم .

وقد قررتُ لعلومه من مناقبكم ، وبُعد شأوكم ، وغريب  
منحاكم ، ما شهدت به آثاركم الشائعة ، الخالدة في الرسائل المتأدية ،

(١) رجل ظنين : متهم . وهو ينظر الى قول الله تعالى : ﴿ وما هو على الغيب بظنين ﴾ (آية ٢٤ من سورة التكوين) .

(٢) الضنين : البخيل .

(٣) يقال : أطلعتني طلعي ، أي بئس سرّي .

(٤) الولاد ، بالكسر : الولادة .

وعلى ألسنة الصادر والوارد من الكافة ؛ من حمل الدولة ، واستقامة السياسة ؛ ووقفته على سلامكم ، وهو يرجعكم بالتحية ، ويساهمكم بالدعاء ،

وسلامي على سيدي ، وفلذة كيدي<sup>(١)</sup> وحلّ ولدي ، الفقيه الزكي الصدر ابي الحسن نجليكم ، أعزه الله ؛ وقد وقع مني موقع البشرى حلّوله من الدولة بالمكان العزيز ، والرتبة الناهية ، والله يلحفكم جميعاً رداً العافية والستر ويُمهد لكم محلّ النبطة والأمن ، ويحفظ عليكم ما اسبغ من نعمته ، ويُجريكم على عوائد لطفه وعنايته ، والسلام الكريم ينصّبكم من المحبّ الشاكر الداعي الشائق شيعه فضلكم : عبدالرحمن بن خلدون ، ورحمة الله وبركاته في يوم الفطر عام اثنين وسبعين وسبعمة .

وكان بحث اليّ مع كتابه نسخة كتابه الى سلطان ابن الاحمر صاحب الاندلس ، عندما دخل جبل الفتح ، وصار الى إيالة<sup>(٢)</sup> بي مَرِين ، فخطبه من هنالك بهذا الكتاب ، قرأيتُ ان أثبته هنا وان لم يكن من غرض التأليف لمراتبه ، ونهايته في الجودة ، وان مثله لا يُهمل من مثل هذا الكتاب ، مع ما فيه من زيادة الاطلاع على

(١) قطعة كيدي .

(٢) الإيالة : بكسر الميمزة : الولاية ؛ يقال : آل على القوم أولاً ، وإيلاً ، وإيالة بمعنى ولي

عليهم .

أخبار الدول في تفاصيل أحوالها . ونص الكتاب :

بأنوا فَنَ كانَ باكِياً يَبْكِي هَذي رِكابٌ <sup>(١)</sup> السُّرى بِلا شَكِّ  
فَينَ ظُهورِ الرِّكابِ <sup>(٢)</sup> مُعَمَّلَةٌ إلى بَطونِ الرُّبى <sup>(٣)</sup> إلى الفُلُكِ  
تَصَدَّعَ الشَّمْلُ مِثْلَما انْحَدَرَتْ إلى صُبوبٍ <sup>(٤)</sup> جَواهِرُ السِّلَكِ  
مِنَ النَّوى <sup>(٥)</sup> قَبْلُ لَمْ أَزَلْ حَذِرا هَذي النَّوى جَلَّ ما لَكَ المُلكِ

مولاي . كان الله لكم وتولّى أمركم . أَسْلِمَ عليكم سلامَ  
الوداع ، وأدعو الله في تيسير اللقاء والاجتماع ، بعد التفرُّق  
والانصداع ، وأقرّر لديكم ان الانسان أسير الأقدار ، مسلوب  
الاختيار ، متقلِّب في حكم الخواطر والأفكار ، وان لا بد لكل اول من  
آخِر ، وان التفرُّق لَمَّا لَزِمَ كلَّ اثنين يَمُوتُ او في حياة ، ولم يكن  
منه بُد ، كان خيرُ انواعه الواقعة بين الاحباب ، ما وَقَعَ على الوجوه  
الجميلة البريئة من الشرور .

ويعلم مولاي حال عبده منذ وصل اليكم من المغرب بوَلَدكم

(١) الركاب ، بكسر الراء : جمع راكب ؛ والسرى ، كهدى : سير عامة الليل .

(٢) الركاب ، ككتاب : الإبل التي تحمل القوم ، واحداها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها .

(٣) جمع ربوة ؛ وهي ما ارتفع من الأرض .

(٤) الصبوب ، بالضم : الموضع المنحدر ، كالصبب ؛ وبه فسر وصف النبي (ص) : «كأنما

ينحط من صبيب» .

(٥) النوى ، مؤنثة : الوجه الذي يتوهم المسافر من قرب أو بعد .



وَمَقَامُهُ لَدَيْكُمْ بِحَالٍ قَلَقٌ وَقُلْعَةٌ<sup>(١)</sup> ، لَوْ لَا تَعْلِيلُكُمْ ، وَوَعْدُكُمْ ،  
وَارْتِقَابُ السُّطَانِ فِي تَقْلِيلِ قَلْبِكُمْ ، وَقَطْعُ مَرَاكِلِ الْإِيَّامِ حَرِيصاً  
عَلَى اسْتِكْمَالِ سِنِكُمْ ، وَنَهْوُضِي وَلَدِكُمْ وَاضْطِلَاعِكُمْ بِأَمْرِكُمْ ،  
وَعَمَلُكُمْ هُدْنَةً وَطَنَكُمْ ، وَمَا تَحْبَلُ فِي ذَلِكَ مِنْ تَرْكِ غَرَضِهِ لِعَرْضِكُمْ ،  
وَمَا اسْتَعْرَبِيهِ مِنْ عَهْدِكُمْ ، وَأَنْ الْعَبْدَ الْآنَ لَمْ تَسَبِّبْ لَكُمْ فِي  
الْهُدْنَةِ مِنْ بَعْدِ الظُّهُورِ وَالْعَزْ ، وَنَجْحِ السَّيِّئِ ، وَتَأْتِي لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ  
الصُّلْحُ ، وَمَنْ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَبْقَ لَكُمْ بِالْأَنْدَلُسِ مُسْتَقْبَلٌ مِنَ الْقَرَابَةِ ،  
وَتَحْرُكُ لِمُطَالَعَةِ الشُّعُورِ الْغَرِيبَةِ ، وَقَرُبُ مِنْ قُرْصَةِ الْحَاجِزِ<sup>(٢)</sup> ، وَاتِّصَالُ  
الْأَرْضِ بِبِلَادِ الْمَشْرِقِ ، طَرَقَتْهُ الْإِفْكَارُ ، وَزَعَزَعَتْ صَبْرَهُ رِيَّاحُ  
الْخَوَاطِرِ ، وَتَذَكَّرَ إِشْرَافَ الْعُمُرِ عَلَى التَّامِ ، وَعَوَاقِبَ الْإِسْتِغْرَاقِ ،  
وَسِيرَةَ الْفُضْلَاءِ عِنْدَ شُمُولِ الْبَيَاضِ ، فَتَلَبَّثَتْ حَالٌ شَدِيدَةٌ هَزَمَتْ  
التَّمَشُّقَ<sup>(٣)</sup> بِالشَّمْلِ الْجَمِيعِ ، وَالْوَطَنِ الْمَلِيحِ ، وَالْجَاهِ الْكَبِيرِ ، وَالسُّلْطَانِ  
الْقَلِيلِ النَّظِيرِ ، وَعَمِلَ بِمُقْتَضَى قَوْلِهِ : « مَوْتُوا قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا »<sup>(٤)</sup> .  
فَإِنْ صَحَّتْ هَذِهِ الْحَالُ الْمَرْجُوُّ مِنْ أَمْدَادِ اللَّهِ ، تَغَلَّتْ الْإِقْدَامُ إِلَى  
أَمَامِ ، وَقَوِيَّ التَّلَاقِ بِعُرْوَةِ اللَّهِ الْوُثْقَى ، وَإِنْ وَقَعَ الْعَجْزُ ، وَافْتَضَحَ

(١) يُقَالُ : مَكَانٌ قَلْعَةٌ (كَهَمْزَةٌ) : لَيْسَ بِمُسْتَوْنٍ ، وَهُوَ عَلَى قَلْعَةٍ : أَيِ رَحْلَةٍ .

(٢) يُرِيدُ الْمَيَّانَ الَّذِي يَجَازُ مِنْهُ إِلَى الْمَغْرِبِ مِنَ الْأَنْدَلُسِ ، وَهُوَ جَبَلُ طَارِقٍ .

(٣) التَّمَشُّقُ : اللَّزُومُ لِلشَّيْءِ مِنْ غَيْرِ مَفَارِقَةٍ .

(٤) الْمَعْنَى : « مَوْتُوا اخْتِيَاراً قَبْلَ أَنْ تَمُوتُوا اضْطِرَّاراً ؛ وَالْمَقْصُودُ بِالْمَوْتِ الْإِخْتِيَارِي : تَرْكُ

الشَّهَوَاتِ ، وَمَا يَتَرْتَبِ عَلَيْهِمَا مِنَ الزَّلَّاتِ وَالْغَفْلَاتِ » .

العزم ، فالله يعاملنا بلطفه . وهذا المرتكب مرامٌ صعبٌ ، لكن سَهِّلْهُ عَلَيَّ أمور : منها ان الانصرافَ لَمَّا لم يكن منه بُدٌ ، لم يتعين على غير هذه الصورة ، إذ كان عندكم من باب الحال . ومنها ان مولاي لو سمح لي في غرض الانصراف ، لم تكن لي قدرة على موقف وداعه ، لا والله ! وَلَكِنْ الموتُ أَسْبَقَ اليَّ ؛ وكفى بهذه الوسيلة الحلية - التي يعرفها - وسيلة . ومنها حرصي على ان يظهر صدقُ دعواي فيما كنت اهتِفُ به ، وأظُنُّ اني لا أَصْدُقُ . ومنها اغتنامُ المفارقة في زمن الامان ، والهدنة الطويلة ، والاستغناء ؛ اذ كان الانصراف المفروض ضرورياً قبيحاً في غير هذه الحال . ومنها - وهو اقوى الاعذار - اني مَهْمَا لم أُطَقْ تَمَامُ هذا الامر ، او ضاق ذرعي به ، لعجزٍ ، او مرضٍ ، او خوفٍ طريقٍ ، او نفادِ زادٍ ، او شوقٍ غالبٍ ، رجعتُ رجوع الاب الشفيق ، الى الولد البرِّ الرضي ، اذ لم أَخْلِفْ ورائي مانعاً من الرجوع ، من قولٍ قبيحٍ او فعلٍ ؛ بَلْ خَلَفْتُ الوَسَائِلَ المَرعيةَ ، والاثار الخالدة ، والسير الجميلة ؛ وانصرفتُ بعَصْدِ شريف فُتِّت به اشياخي ، وكبارِ وطني ، واهل طَوْرِي ، وتركتكم على اتمِّ ما أَرْضَاهُ ، مُثْنِياً عَلَيْكُمْ ، داعِياً لَكُمْ . وان فَسَحَ اللهُ في الأمد ، وقضى الحاجة ، فأَمْلِي المودة الى ولدي وتُربتي ،

وان قُطِعَ الاجل ، فارجو ان اكون ممن وقع أجره على الله <sup>(١)</sup> .

فإن كان تصرُّفي صواباً ، وجارياً على السداد ، فلا يُلام من اصاب ، وان كان عن حق ، وفساد عقل ، فلا يُلام من اختل عقله ؛ وقسّد مزاجه ، بل يُعذّر ، ويُشَقِّقُ عليه ، ويُرحم ؛ وإن لم يُعط مولاي أمري حقه من العدل ، وجُلبت الذنوب ، وحُشرت بعدي العيوب ، فحياؤه وتناصفه يُنكر ذلك ، ويستحضر الحسنات ؛ من التربية والتعليم وخدمة السلف وتخليد الآثار وتسمية الولد وتلقيب السلطان ، والارشاد للأعمال الصالحة والمداخلة والملازمة ؛ لم يتخلل ذلك قطُّ خيانة في مال ولا يرة ، ولا غش في تدبير . ولا تعلّق به عار ، ولا كدّره نقص ، ولا حمل عليه خوف منكم ، ولا طمع فجا بيدكم ؛ فإن لم تكن هذه دواعي الرعي والوصلة والابقاء ، ففيم تكون بين بني آدم ؟

وأنا قد رحلت . فلا أوصيكم بمال ، فهو عندي أهون ممزوك ، ولا يؤلّد فهم رجالكم ، وأخذ أمكم ، وممن يخرج من مثلكم على الاستكثار منهم ؛ ولا بعيال ، فهي من مربيّات بيتكم ، وخواص داركم ؛ إنما أوصيكم بحظّي العزيز - كان عليّ بوطنكم ، وهو أنتم ؛

(١) يشير إلى قول الله تعالى : ﴿ ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ﴾ آية ١٠٠ من سورة النساء .

فأنا أوصيكم بكم ، فارتعوني فيكم خاصة . أوصيكم بتقوى الله ، والعمل لئلا ، وقبض عنان الله في موطن الجدة ، والحياء من الله الذي تحصر وأقال ، وأعاد النعمة بعد زوالها <sup>(١)</sup> » لينظر كيف تعملون <sup>(٢)</sup> . وأطلب منكم عوض ما وفقرته عليكم ، من زاد طريق ، ومكافأة ، وإعانة ، زاداً سهلاً عليكم ، وهو أن تقولوا لي : غفر الله لك ما صنعت من حبي خطأ أو عمداً ؛ وإذا فعلتم ذلك فقد رضى .

واعلموا أيضاً على جهة النصيحة أن ابن الخطيب مشهور في كل قطر ، وعند كل ملك ، واعتقاده ، وبره ، والسؤال عنه ، وذكره بالجيل ، والاذن في زيارته ، نجابة منكم ، وسمة ذرع <sup>(٣)</sup> ودهاء ، فإنها كان ابن الخطيب بوطنكم سحابة رحمة نزلت ، ثم أقشمت <sup>(٤)</sup> ، وتركت الأزاهر تفوح ، والمحسن تلوح ؛ ومثاله معكم مثال المرضعة أرضعت السياسة ، والتدبير الميمون ، ثم رقدتكم في همد الصلح والأمان ، وغطتكم بمناع العافية ، وانصرفت إلى الحطام تفصيل اللبن والوتر ، وتعود ؛ فإن وجدت الرضيع ثلثاً

(١) يشير إلى حادثة خلع ابن الأحمر عن ملكه ، والتجائه إلى بني مرين بالمغرب لإعادة ملكه إليه .

(٢) اقتباس من الآية ١٢٩ من سورة الأعراف .

(٣) يقال : رجل واسع الذرع ، والذراع : أي متسع الخلق .

(٤) أقشمت السحاب : تفرق وأقلع .

فَحَسَنَ ، أَوْ قَدْ انْتَبَهَ فَلَمْ تَتْرَكْهُ إِلَّا فِي حَدِّ الْفِطَامِ . وَنَحْنُ لَكُمْ هَذِهِ  
الْقَزَارَةَ<sup>(١)</sup> بِالْخَلْفِ الْأَكِيدِ : إِنِّي مَا تَرَكْتُ لَكُمْ وَجْهَ نَصِيحَةٍ فِي  
دِينٍ ، وَلَا فِي دُنْيَا ، إِلَّا وَقَدْ وَفَيْتُهَا لَكُمْ ، وَلَا فَارَقْتُكُمْ إِلَّا عَنِ  
عَجْزٍ ؛ وَمَنْ ظَنَّ خِلَافَ هَذَا فَقَدْ ظَلَمَنِي وَظَلَمَكُمْ ؛ وَاللَّهُ يُرْسِدُكُمْ  
وَيَتَوَلَّى أَمْرَكُمْ . وَنَقُولُ<sup>(٢)</sup> : خَاطِرُكُمْ فِي رُكُوبِ الْبَحْرِ .

انتهت نسخة الكتاب ، وفي طبعها هذه الأبيات :

صَابَ<sup>(٣)</sup> مُزَنُ<sup>(٤)</sup> الدُّمُوعِ مِنْ جَفْنِ صَبِّكَ<sup>(٥)</sup>

عندما استروح<sup>(٦)</sup> الصبا من مهيك  
كيف يسألوا يا جنتي عنك قلبُ كان قبل الوجودِ جنُّ بحبك  
ثم قل كيف كان بعد انتشاء الروح<sup>(٧)</sup> من أنسك الشهي وقربك  
لم يدع بيتك المنيع حماه لِسِوَاهُ إِلَّا إِلَى بَيْتِ رَبِّكَ  
أول عذري الرضا فاجتد يدعا دمت والفضل والرضا من دأبك  
وإذا ما ادعيت كربا لفقدي أين كربي ووحياتي من كربك

(١) القزارة : الكثرة من كل شيء ؛ ويريد هنا : الكثرة من الكلام ليس تحتها طائل .

(٢) كذا ، وفي ب : ويعول .

(٣) صاب المطر ، يصبوب : نزل . والمزن : السحاب .

(٤) الصب : العاشق .

(٥) استروح ؛ اشم .

(٦) انتشاء الروح : سكر الروح ، من انتشى بمعنى سكر .

وَلَدِي فِي ذَٰلِكَ وَكَرِي فِي دَوْ حَك<sup>(١)</sup> لَحْدِي وَتُرَبِّي فِي تُرْبِكَ  
يَا زَمَانًا أَغْرَى الْفِرَاقَ يَسْلِي لَيْتِي أَهْبَتِي أَخَذْتُ<sup>(٢)</sup> لَحْرِيكَ  
أَرَكْبَتِي صُرُوفُكَ الصَّبَّ<sup>(٣)</sup> حَتَّى جِئْتُ بِالْبَيْنِ وَهُوَ أَصْعَبُ صَعِكَ  
وَكُتِبَ آخِرُ النُّسخة يُخاطِبني :

هَذَا مَا تَسَّرَ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْخَيْرَةِ لِي وَلَكُمْ مِنْ هَذَا الْخَبَاطِ<sup>(٤)</sup>  
الَّذِي لَا نِسْبَةَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَوْلِي الْكَمَالِ . رَدُّنَا اللَّهُ إِلَيْهِ ، وَأَخْلَصَ  
تَوَكُّلُنَا عَلَيْهِ ، وَصَرَفَ الرَّغْبَةَ إِلَى مَا لَدَيْهِ .  
وَفِي حَلْيِ النَّسخة مُدْرَجَةٌ نَصًّا :

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ سَيَادَتِكُمْ . أَوْ نُسُكُكُمْ بِمَا صَدَرَ مِنِّي أَثْنَاءَ هَذَا  
الْوَاقِعِ مِمَّا اسْتَحْضَرَهُ الْوَلَدُ فِي الْوَقْتِ ؛ وَهُوَ يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ بِمَا يَجِبُ  
لَكُمْ ؛ وَقَدْ حَصَلَ مِنْ حُطُوءِ هَذَا الْمَقَامِ الْكَرِيمِ عَلَى حَظٍّ وَإِفْرَ ،  
وَأُجْزِلَ إِحْسَانُهُ ، وَنُوءَ بِحِرَائِيَّتِهِ ، وَائْتَبَتِ الْفُرْسَانُ خَلْفَهُ . وَالْحَمْدُ  
لِلَّهِ أَنْتَهَى .

ثم اتصل بمقامي ببسكرة ، والمنرب الأوسط مضطرب بالفتنة

(١) في ذراك : في كتفك . وكر الطائر : عشه . دوح جمع دوحه وهي الشجرة العظيمة .

(٢) أخذ أهبت : أهد عنته .

(٣) ركب الصعب والدلول : الأمر الشديد والسهل .

(٤) الخباط ، كغراب : داء مثل الجنون .

الممانعة من الاتصال بالسلطان عبد العزيز، وحمزة بن علي بن راشد ببلاد مغراوة، والوزير عمر بن مسعود في العساكر يحاصره يحصن تاجضومت، وأبو زيان العبد الوادي ببلاد حصين، وهم مشتعلون عليه وقائمون بدعوتهم.

ثم سخط السلطان وزيره عمر بن مسعود، ونكر منه تقصيره في أمر حمزة وأصحابه، فاستدعاه إلى تلمسان، وقبض عليه، وبعث به إلى فاس معتقلا، فحس هنالك؛ وجهاز العساكر مع الوزير أبي بكر بن غازي، فنهض إليه، وحاصره؛ ففر من الحصن، ولاحق بمليانة مجتازا عليها، فأندر به عاملها فتقبض عليه، وسبق إلى الوزير في جماعة من أصحابه، ففرب أعناقهم، وصلبهم عظة ومزجرا لأهل الفتنة.

ثم أوعز السلطان إلى الوزير بالمسير إلى حصين، وأبي زيان، فسار في المسكر، واستنفر أحياء العرب من زغبة فأوْعَبَهُمْ، ونهض إلى حصين، فامتعوا بجبل تطري، ونزل الوزير بعساكره ومن معه من أحياء زغبة على الجبل تطري، من جهة التل، فأخذ بمخيمهم، وكاتب السلطان أشياخ الدواودة من رياح بالمسير إلى حصار تطري من جهة القلة. وكاتب أحمد بن مزني صاحب بسكرة بإمدادهم بأعطياتهم وكتب إلي يأمري بالمسير بهم لذلك،

فاجتمعوا عليّ، وسرتُ بهم أولَ سنة أربع وسبعين، حتى نزلنا بالقطفة<sup>(١)</sup>، ووفدتُ، في جماعة منهم، على الوزير بمكانه من حصار تيطري، فحدّ لهم حدود الخدمة، وشارطهم على الجزاء. ورجعنا إلى أحيائهم بالقطفة؛ فاشتدوا في حصار الجبل، وألجأهم بسواتهم<sup>(٢)</sup> وظهرهم<sup>(٣)</sup> إلى قنّته، فهلك لهم الخفّ والخافر<sup>(٤)</sup>، وضاق ذرعهم<sup>(٥)</sup> بالحصار من كل جانب؛ ورأسل بعضهم في الطاعة خفية، فارتاب بعضهم من بعض، فانقضوا ليلاً من الجبل، وأبو زيان معهم، ذاهبين إلى الصحراء؛ واستولى الوزير على الجبل بما فيه من تخلفهم. ولما بلغوا مأمنهم من الفقر، تبنّوا إلى أبي زيان عهده<sup>(٦)</sup>. فلحق بجبال غمرة، ووقد أعيانهم على السلطان عبد العزيز يتليّسان، وفأوا إلى طاعته، فتقبل فيستهم، وأعادهم إلى أوطانهم. وتقدم إليّ الوزير — عن أمر السلطان — بالمسير مع أولاد يحيى بن عليّ بن سباع، للقبض على أبي زيان في جبل غمرة، وفاء بحق الطاعة، لأن غمرة من رعاياهم؛ ففضينا لذلك، فلم نجد عندهم. وأخبرونا أنه ارتحل عنهم

(١) تقع القطفة شرقي مدينة مليانة؛ وفي بغية الرواد ٨١/٢: «... نزلوا القطفة من بلاد حصين، فرحل مشرقاً إليهم، ونزل مليانة».

(٢) السوام، والسائمة: الإبل الراعية والمال الراعي.

(٣) الظهر: الركاب التي تحمل الإنسان في السفر.

(٤) الخف للبعير والناقة، بمنزلة الخافر للفرس.

(٥) ضاق به ذرعاً: مثل للذي سقطت قوته دون بلوغ الأمر، والافتقار عليه.

(٦) نبذ العهد: نقضه، وألقاه إلى من كان بينه وبينه.



الى بلد وأن كلا من مُدُن الصحراء ؛ فترّل على صاحبها ابي بكر بن سليمان ؛ فانصرفنا من هنالك. ومضى أولاد يحيى بن عليّ الى أحيائهم ، ورجعت انا الى اهلي ببسكرة ، وخاطبت السلطان بما وقع في ذلك ، وأقّت 'منتظيراً' أو امره حتى جاءني استدعاؤه الى حضرته ، فارتحلت اليه .

#### فضل للوزير ابن الخطيب

وكان الوزير ابن الخطيب آيةً من آيات الله في النظم والنثر ، والمعارف والادب ؛ لا يُسا جلّ مداه <sup>(١)</sup> ، ولا يُهتدى فيها بمثل هدام .

فمّا كُتِب عن سلطانه الى سلطان تونس جواباً عن كتابه وصل اليه مضحوباً بهديّة من الخيل والرقيق ، فراجهم عنه بما نصّه الى آخره :

الخلافة التي ارتفع في عقائد قفّلتها الأصيل القواعد الخلاف ، واستقلت مباني فخرها الشائع ، وعزها الذائع ، على ما أسسه الأسلاف ووجب لحقها الجازم ، وفرضها اللازم الاعتراف ، ووسّعت الآملين لها الجوانب الرحبة والاكتاف ؛ فامتزأنا بعلانها <sup>(٢)</sup> النيف ، وولانها الشريف ، كما امتزج الماء والسلاف ، وثناؤنا على مجدها

(١) المدي: الغاية.

(٢) العلاء: الشرف.

الكریم ، وفضلها العمیم ، كما تأرجت الرياض الافواف <sup>(١)</sup> ، لما زارها النعمان الوكاف <sup>(٢)</sup> ؛ ودعاؤنا بطول بقائها ، واتصال علائها ، یسمو به الى قرع أبواب السموات العُلا الاستشراف <sup>(٣)</sup> ، وحرُصنا على توفية حقوقها العظيمة ، وفواضلها <sup>(٤)</sup> العَمِیمة ، لا تحصره الحدود ، ولا تُدرکه الاوصاف ، وإن عذر في التقصیر عن تَیْل ذلك المرام الكبير الحق والانصاف . خلافةُ وجهة تعظیمنا اذ توجَّهت الوجوه ومن نُؤیِّرُه إذا أَمَّنا ما نزجوه ، ونُقَدِّیه ونُبَدِّیه <sup>(٥)</sup> إذا استُمنِح المحقوب واستُدْفِع المکروه السلطان الکذا <sup>(٦)</sup> بن ابي اسحق بن السلطان الکذا ، ابي یحیی بن ابي بکر بن السلطان الکذا ، ابي زکریاء بن السلطان الکذا ، ابي اسحق بن الامیر الکذا ، ابي زکریاء ابن الشیخ الکذا ، ابي محمد بن عبد الواحد بن ابي حفص ، ابقاه الله ومقامه مقام ابراهیم رزقاً وأماناً . لا یُخصَّ جَلْبُ الثمرات الیه وقتاً ولا یعیّن زماناً ؛ وكان علی من یتخطَّفُ الناسَ من حوْلِهِ <sup>(٧)</sup> مؤیداً

(١) کذا بالأصول ؛ ولعل أصل الکلام : «الرياض بالأفواف» ؛ والفوف : بالضم : الزهر والجمع أفواف .

(٢) وكف الماء : سال .

(٣) الاستشراف : التطلع إلى الشيء .

(٤) الفواضل : الايادي الجميلة .

(٥) فداه : قال له فذاك ؛ ونبدیه : نبرزه . ولعل المعنى : نفضه في مكان ممتاز .

(٦) أدخل ابن الخطيب «ال» على وكذا الموضوعة للكنایة عما لم يرد المتكلم ذكره وقد شاع في رسائله هذا الاستعمال .

(٧) إشارته إلى الآيات ٣٥ - ٣٧ من سورة ابراهيم واضحة .

بِاللهُ مُعَانَا .

مُعْظِمُ قُدْرِهِ الْعَالِي عَلَى الْاِقْدَارِ ، وَمُقَابِلُ دَاعِي حَقِّهِ بِالْاِبْتِدَارِ ،  
الْمُنَى عَلَى مَعَالِيهِ الْمُخَلَّدَةِ الْآثَارِ ، فِي اصْوْتَةِ <sup>(١)</sup> النَّظَامِ وَالنِّشَارِ <sup>(٢)</sup> ،  
ثَنَاءِ الرُّوضَةِ الْمِعْطَارِ ، عَلَى الْاِمْطَارِ ، الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ بِطَوْلِ بَقَائِهِ فِي  
عِصْمَةِ مُنْسَدَلَةِ الْاِسْتَارِ ، وَعِزَّةِ ثَابِتَةِ الْمَرْكَزِ مُسْتَقِيمَةِ الْمَدَارِ ، وَانْ  
يُنْجِمَ لَهُ بَعْدَ بُلُوغِ غَايَاتِ الْحَالِ ، وَنَهَايَةِ الْأَعْمَالِ ، بِالزَّلْفَى وَعُقْبَى الدَّارِ .  
عَبْدُ اللَّهِ الْغَنِيُّ بِاللَّهِ أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ ، مُحَمَّدُ بْنُ مَوْلَانَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ ،  
أَبِي الْوَلِيدِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ فَرَجِ بْنِ نَصْرِ .

سَلَامُ كَرِيمٍ كَمَا حَمَلَتْ أَحَادِيثُ الْأَزْهَارِ نِسَمَاتِ الْأَسْحَارِ ، وَدُرُوتِ  
ثَنُورِ الْأَقَاخِي وَالْبَهَارِ ، عَنْ مُسَدِّسَاتِ الْأَنْهَارِ ، وَتَجَلَّى عَلَى مَنْصَةِ  
الْاِسْتِهَارِ ، وَجْهُ عُرُوسِ النَّهَارِ ، يَخْصُصُ خِلَافَتَكُمْ الْكَرِيمَةَ التِّجَارَ ، الْعَزِيزَةَ  
الْجَارَ وَرَحْمَةَ اللَّهِ وَبَرَكَاتِهِ .

أَمَا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي أَخْفَى حِكْمَتَهُ الْبَالِغَةَ عَنْ أَذْهَانِ الْبَشَرِ ،  
فَمَجَزَتْ عَنْ قِيَاسِهَا ، وَجَمَلَ الْأَرْوَاحَ « أَجْنَادًا مُجَنَّدَةً » - كَمَا وَرَدَ فِي

(١) جَمْعُ صَوَانٍ ، وَهُوَ مَا صَنَعَ بِهِ الشَّيْءُ .

(٢) النَّشَارُ : النَّثْرُ .

الخبر<sup>(١)</sup> — تحينُ إلى أجناسِها ، مُنجِد هذه المِلَّة من أوليائه الجَلَّة  
بِمَن يروض الآمال بعدَ شِماسِها<sup>(٢)</sup> ، ويُيسِّر الاغراض قبل التماسِها ،  
وَيُعنى بتجديد المودَّات في ذاته وابتغاء مرضاته على حين اخلاق  
لباسِها ، الملك الحقّ ، واصل الاسباب بحوله بعد انتكات امراسِها<sup>(٣)</sup>  
ومغني النفوس بطوله ، بعد افلاسِها — هداً يُدرُّ أخلاف<sup>(٤)</sup> النعم بعد  
إبساسِها<sup>(٥)</sup> ، وينشر رَمَمَ الاموال من أرماسِها<sup>(٦)</sup> ، ويُقدِّسُ النفوس  
بصفات ملائكة السموات بعد إبلاسِها<sup>(٧)</sup> .

والصلاةُ والسَّلامُ على سَيِّدنا ومولانا محمدٍ رسولِهِ سراجِ الهداية  
ونبراسِها<sup>(٨)</sup> عند اقتناء الأنوار واقتباسِها ، مُطهِر الأرضِ من  
أوضارِها وأدناسِها ، ومُصطَفى الله من بين ناسِها ، وسيد الرُّسُل  
الكرام ما بين شَيْبِها وإلباسِها ، الآتِي مُهَيَّئاً على آثارِها ، في حين

(١) يشير إلى الحديث: «الأرواح جنود مجنّدة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف».

(٢) شمس الدابة شماساً. شردت وجمعت.

(٣) جمع مرس؛ وهو الخيل. وانتكت الخيل. انتقض بعد أن كان مبرماً.

(٤) الإخلاف، جمع خلف (بالكسر)؛ وهو الضرع.

(٥) إبس بالناقة. دعا ولدها لتدر على حالبها.

(٦) جمع رمس؛ وهو القبر.

(٧) الإبلّاس: القنوط، وقطع الرجاء.

(٨) النبراس (بالكسر): المصباح.

فَقرَّتْهَا<sup>(١)</sup> ومن بعد نُصرتْها واستنَّاسها<sup>(٢)</sup>، مُرغم الضَّراغم في  
أُخْيَاسها<sup>(٣)</sup>، بعد اقترارها واقتراسها<sup>(٤)</sup>، ومُعَرَّ أجرام الأصنام  
ومُضْمِت أَجْراسها.

والرِّضا عن آله وأصحابه وعِترته وأحزابه، حماةِ شِرعته اليَصفاء  
وحرِّاسها، ومُلقي غراسها، ليوثِّ الوغى عند احتدام<sup>(٥)</sup>  
مِرَاسها<sup>(٦)</sup>، ورُهبان الدُّجى تَتَكَلَّلُ مُنَاجاة السَّميع العليم، في  
وَحْشة الليل البهيم بإيناسها، وتُقَاوِرُ نَسِيمَ الأسحار، عند  
الاستغفار، بطيب أنفاسها.

واللَّقاء لخلافكم العلية السُّننصرية بالصَّنائع التي تُشْمِعُ أيدي  
العِزَّة القَمَّاء<sup>(٧)</sup> من أكواسها، ولا زالت العصمةُ الإلهية كَفِيلَةً  
باحترامها واحتراسها، وأنباء الفتوح، المؤيِّدة باللائكة والروح،  
ريحانَ جُلاَسها وآياتِ المفاخر التي تَرَكَ الأولُ لِلآخر، مُكْتَبَةً  
الأسطار بأطراسها، وميادينُ الوجود مجالا لجيادِ جودها وباسها،

(١) الفترة: ما بين كل نبين، أو رسولين من زمان انقطعت فيه الرسالة.

(٢) استيناس: يشس؛ وابن الخطيب ينظر إلى الآية: ﴿حتى إذا استيناس الرسل وظنوا أنهم قد كلبوا جاءهم نصرنا... الخ﴾.

(٣) جمع خيس؛ وهو موضع الأسد.

(٤) أفتر الأسد: أبدى أسنانه؛ يريد بعد أن كانت تفتقر عن أسنانها وتفترس.

(٥) الاحتدام: شدة الحر، واحتلمت النار: التهبت.

(٦) المراس: الميارس.

(٧) عزة قماء: ثابتة.

والعزُّ والعدلُ منسُوبين لفُسطاطها<sup>(١)</sup> وقُسطاسها ، وصفحة<sup>(٢)</sup> النصر  
العزِيزِ تَقْضِي كُفْها ، المؤيِّدة بالله ، على رياسها<sup>(٣)</sup> ، عند احتياج  
أضدادها ، وشرِّه<sup>(٤)</sup> أنكاسها<sup>(٥)</sup> ، لانتِهَابِ البلاد وانتِهاسها<sup>(٦)</sup>  
وهبوبُ رياحِ رياحها وقردِ مرداسها<sup>(٧)</sup> .

فإنَّا كتبناه إليكم - كتب الله لكم من كتائب نصره أمداداً تَذعن  
أعناقَ الأنام ، لطاعة مَلِكِكُم المنصور الأعلام ، عند إحساسها<sup>(٨)</sup> ،  
وآثاكم من آياتِ العناية ، آية نضرب الصَّخرة الصَّبا ، ممَّن عصاها  
يَمصُّها ، فتبادر بأنيجاسها<sup>(٩)</sup> ، - من هراء غرناطة ، حرسها الله ،  
وأيامُ الاسلام ، بعناية الملك العلام تحتفلُ وفود الملائكة الكرام ،

(١) الفسطاط: المدينة، ومجتمع أهل المصر حول جامهم.

(٢) الصفيحة: السيف العريض.

(٣) رُقاس السيف، ورياسة: مقبضه، وقائمه.

(٤) الشره: شدة الحرص، وأسوؤه.

(٥) الأنكاس: جمع نكس؛ وهو الرجل الضعيف.

(٦) انتَهَس اللحم: أخذه بمقدم أسنانه. والمراد الاستيلاء على الأراضي وانتقاصها من  
الأطراف، فعل من يتقص قطعة اللحم بالأكُل.

(٧) رياح من أكثر القبائل الهلالية جمعاً، وأوفرهم عدداً. وأبوهم: رياح بن أبي ربيعة بن  
نهبك بن هلال بن عامر. والرياسة على رياح في عهد ابن خلدون لأبناء داود بن مرداس بن رياح؛  
ورلى داود هذا تنتسب «الدواودة».

(٨) الإحساس: الرؤية والعلم.

(٩) انهبس الماء: تفجر؛ ولي الكلام معنى الآية:

﴿... وأوحينا إلى موسى إذ استسفاه قومه أن اضرب بعصاك الحجر، فانبجست منه اثنتا  
عشرة عينا لعلهم يشعروا﴾ آية ١٦٠ من سورة الأعراف.

لولائها وأعراسها، وطواعين الطمان، في عُدْوِ الدِّينِ المَعَانِ، تُجَدِّدُ  
عَهْدَهَا بِعَامِ عَمَاسِهَا<sup>(١)</sup>

والحمد لله حمداً مُعَادَا يُقَيِّدُ شَوَارِدَ النِّعَمِ، وَيَسْتَدِيرُ مَوَاهِبَ  
الْجُودِ وَالكَرَمِ وَيُؤَمِّنُ مِنْ انْتِكَاثِ الْجُدُودِ<sup>(٢)</sup> وَانْتِكَاسِهَا<sup>(٣)</sup>، وَتَلِيَّ  
الْآمَالِ وَمِكَاسِهَا<sup>(٤)</sup>؛ وَخِلَافَتِكُمْ هِيَ الْمَثَابَةُ الَّتِي يُزَيِّهِ الْوُجُودُ  
بِحَاسِنِ مَجْدِهَا، زَهْوِ الرِّيَاضِ بِوَرْدِهَا وَآسِهَا، وَتُسْتَمَدُّ أَضْوَاءُ  
النِّفَاضِ مِنَ مِقْبَاسِهَا<sup>(٥)</sup>، وَتَرْوِي رُؤَاةَ الْإِفَادَةِ، وَالْإِجَادَةِ غَرِيبَ  
الْوِجَادَةِ<sup>(٦)</sup>، عَنْ ضَحَّاكِهَا وَعَبَّاسِهَا<sup>(٧)</sup>. وَالْيَ هَذَا أَعْلَى اللَّهِ مَعَاجِرَ  
قَدَرِكُمْ، وَقَدْ قَمَلَ، وَأَنْطَقَ بِحُجَجٍ فَخْرِكُمْ مَنْ احْتَفَى وَانْتَعَلَ،

(١) عماس، بفتح العين والميم، ويسكون الميم مع فتح العين أو كسرهما: قرية بفلسطين بين الرملة وبيت المقدس. وفيها وقع الطاعون الذي كان في سنة ١٨ هـ، مات فيه كثير من الناس، ويقال: إنه أول طاعون كان في الإسلام. تاريخ الطبري ٢٠١/٤ - ٢٠٣، ياقوت ٢٢٥/٦، نالج العروس (عمس).

(٢) انتكث: انصرف. والجذد: الحظ والبخت، والجمع: الجلود.

(٣) انتكس: انقلب على رأسه، وخاب وخسر.

(٤) المكاس: المشاحة، والمشاكسة.

(٥) أقبس فلان: أعطى نأراً، والمقباس: ما قيس به النار.

(٦) الوجادة (بالكسر): أن تجد بخط غيرك شيئاً، فتقول عند الرواية: وجدت بخط فلان

كذا؛ وحينذاك يقال: «هذه رواية بالوجادة».

وللمحدثين في كيفية التحديث عن طريق الوجادة، ودرجة الثقة بها، وشروطها؛ تفصيل تجده في «فتح المغيب» للعراقي ١٥/٣ وما بعدها.

(٧) المسمون بـ «الضحاك»، و«عباس» من المحدثين كثير، وليس يريد ابن الخطيب أحداً منهم بعينه، وإنما يقصد إلى «الطباق» بين ضحاك، وعباس.

فَإِنَّهُ وَصَلَنَا كِتَابَكُمْ الَّذِي حَبَّبْنَاهُ ، عَلَى صَنَائِعِ اللَّهِ لَنَا ، تَمِيمَةً<sup>(١)</sup> لَا تَلْقَعُ<sup>(٢)</sup> بَعْدَهَا عَيْنٌ ، وَجَعَلْنَاهُ - عَلَى حُلُلِ مَوَاهِبِهِ - قِلَادَةً لَا يُحْتَاجُ مَعَهَا زَيْنٌ ، وَدَعَوْنَاهُ مِنْ جَيْبِ الْكِتَابَةِ<sup>(٣)</sup> آيَةً بَيِّضَاءَ الْكِتَابَةِ ، لَمْ يَبْقَ مَعَهَا شَكٌّ وَلَا مَيِّنٌ ، وَقَرَأْنَا مِنْهُ وَثِيقَةً وَدُرُّهُضِمٍ فِيهَا عَنْ غَرِيمِ الزَّمانِ دَيْنٌ ، وَرَأَيْنَا مِنْهُ إِنْشَاءً ، خَدَمَ الْبِرَاعَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَشَاءً ، وَاحْتَرَمَ بِهَيْمَانٍ<sup>(٤)</sup> عُقْدَتَهُ مَشَاءً ، وَسُئِلَ عَنْ مَعَانِيهِ الْاِخْتِرَاعَ فَقَالَ : « إِنَّا أَنْشَأْنَا هُنَّ إِنْشَاءً » ؛ فَأَهْلًا بِهِ مِنْ عَرَبِيٍّ أَيْ يَصِفُ السَّانِحَ وَالْبَانَةَ<sup>(٥)</sup> ، وَبَيْنَ فُحْصَنِ الْإِبَانَةِ ، أَدَّى الْأَمَانَةَ ، وَسُئِلَ عَنْ حَاجَةٍ فَانْتَمَى إِلَى كِنَانَةٍ<sup>(٦)</sup> ، وَأَفْصَحَ وَهُوَ لَا يَنْبِسُ<sup>(٧)</sup> ، وَتَهَلَّلَتْ قَسَائِدُهُ وَلَيْلُ حَبْرِهِ يَمْنَسُ ؛ وَكَانَ خَاتَمَهُ الْمُقْفَلَ عَلَى صَوَانِهِ<sup>(٨)</sup> ، الْمُتَحِفَ بِبَيَاكِرِ الْوَرْدِ فِي غَيْرِ أَوَانِهِ ، رَعَفَ مِنْ مِسْكِ عُنْوَانِهِ ؛ وَلِلَّهِ مِنْ

(١) التميمية : عوفة تعلق على الإنسان يتعوذ بها .

(٢) لقعه بعينه : أصابه بها ، ويقول أبو عبيدة : إن اللقع لم يسمع إلا في الإصابة بالعين .

(٣) الكنانة : جمجمة السهام تتخذ من جلود لا خشب فيها .

(٤) الهيمان (بالكسر) : المنطقة ؛ والكلام على تشبيه القلم المتخذ من القصب ، وفي وسطه عقدة ، بالرجل قد اتخذ منطقة في وسطه .

(٥) السانح : ما أتاك من عن يمينك من ظبي أو طير ؛ وهو ما يتيمينون به . والبانة واحدة البان ؛ وهو شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل ، ويتخذ منه دهن .

(٦) كنانة بن خزيمية بن مدركة بن إلياس بن مضر ، أبو القيلة ؛ وهو الجلد الرابع للرسول (ص) .

(٧) النبس : أقل الكلام ؛ وما ينس بكلمة : أي ما تكلم .

(٨) الصوان : ما تصون به الشيء .



قَلَمَ دَبِيجَ نَلَكِ الْحَلَلِ ، وَنَقَعَ بِنَجَاجٍ<sup>(١)</sup> الدَّوَاةَ الْمُسْتَعِدَّةَ مِنْ عَيْنِ  
الْحَيَاةِ الْفُلِّ<sup>(٢)</sup> ؛ فَلَقْدَ تَخَارَقَ فِي الْجُودِ ، مُقْتَدِيًا بِالْخِلَافَةِ الَّتِي خَلَدَ  
فَخَزُهَا فِي الْوُجُودِ ، فَجَادَ بِسِرِّ الْبَيَانِ وَبَابِهِ ، وَسَمَحَ فِي سَبِيلِ الْمَكْرَمِ  
حَتَّى بَاءَ شَبَابِهِ ، وَجَمَعَ لِقَرطَ بَشَاشَتِهِ وَفَهَامَتِهِ ، بَعْدَ شَهَادَةِ السَّيْفِ  
بَشَهَامَتِهِ ، فَشَى مِنَ التَّرْحِيبِ ، فِي الطَّرْسِ الرَّحِيبِ ، عَلَى أُمِّ هَامَتِهِ .

وَإَكْرَمَ بِهِ مِنْ حَكِيمٍ ، أَفْصَحَ بِلَفُوزٍ<sup>(٣)</sup> الْإِكْسِيرِ<sup>(٤)</sup> ، فِي الْلفْظِ  
الْيَسِيرِ ، وَشَرَحَ بِلِسَانِ الْحَبِيرِ ، سِرَّ صِنَاعَةِ التَّنْدِيرِ<sup>(٥)</sup> ، كَأَنَّمَا خَدَمَ  
الْمَلِكَةَ السَّاحِرَةَ<sup>(٦)</sup> ، بِتِلْكَ الْإِلَادِ ، قَبْلَ اشْتِجَارِ الْجِلَادِ<sup>(٧)</sup> ، فَأَثَرَتْهُ  
بِالطَّارِفِ مِنْ سِحْرِهَا وَالتَّلَادِ ، أَوْ عَشَرَ بِالْمُعَلِّقَةِ ، وَثِيكَ الْقَدِيمَةِ  
الْمُطْلَقَةِ ، بِدَفِئَةِ دَارٍ ، أَوْ كَنْزٍ تَحْتَ جِدَارٍ ، أَوْ ظَفِيرٍ لِبَانِي الْخَنَائَا<sup>(٨)</sup> ،

(١) مجاج الدواة : ما تمجه .

(٢) نفع الماء غلته : أروى عطشه .

(٣) كذا في الأصول . والصواب «ملغز» ، لأن فعله رباعي .

(٤) الإكسير : الكيمياء ، وهي كلمة مولدة . ولأهل الصنعة في الإكسير كلام مغلق طويل فيه  
المعجب . ويطلقون الإكسير أيضاً على «الحجر المكرم» ؛ وهو المادة التي تلقى على المواد حال ذوبانها ،  
فتحولها إلى ذهب أو فضة بزعمهم . وانظر تاج العروس (كس) .

(٥) صناعة التندير : يعني بها تحويل المعادن إلى الذهب أو الفضة ؛ وتلك كانت ، ولا تزال ،  
مشكلة المشتغلين بعلم الكيمياء القديم .

(٦) يعني بالملكة الساحرة الكاهنة البربرية ، من قبيلة جراوة إحدى قبائل زناتة .

(٧) اشتجر القوم : تشابكوا ، وتشاجروا بالرماح : تقاتلوا . والجناد : الضرب بالسيف .

(٨) الخنايا : جمع خنية ، وهي القوس . ويريد بها : يجري للماء الذي اجتلب إلى «قرطاجنة» ،  
ووضع على أعمدة عالية ، عقدت بأقواس وصلت بين عدة جبال منحازة بعضها من بعض ، ثم  
أجرى الماء فوق هذه «الخنايا» العالية . وكانت المسافة بين قرطاجنة ، وبين منبع الماء ثلاثة أيام ؛ ولا  
تزال بقايا هذه الخنايا موضع العبارة من مشاهدنا . انظر ياقوت - ٣٧٣/٤ .

قَبْلَ أَنْ تَقْطَعَ بِهِ عَنْ أَمَانِيهِ النَّيَا ، بِدِيَمَةٍ ، أَوْ خَلَفَ جَرَجِيرٌ<sup>(١)</sup>  
الرُّومَ ، قَبْلَ مُنَازَلَةِ الثُّرُومِ ، عَلَى وَدِيعة ، أَوْ أَسْلَمَهُ ابْنُ أَبِي  
سَرْحٍ<sup>(٢)</sup> ، فِي نَسَبِ الْفَتْحِ وَسَرْحٍ<sup>(٣)</sup> ، أَوْ حَتَمَ لَهُ رَوْحَ بَنِ حَاتِمٍ<sup>(٤)</sup>  
بِبُلُوغِ الْمَطْلَبِ ، أَوْ غَلَبَ الْحُطُوطَ بِخِدْمَةِ آلِ الْأَغْلَبِ<sup>(٥)</sup> ، أَوْ  
خَصَمَهُ زِيَادَةُ اللَّهِ بَبَزِيدٍ<sup>(٦)</sup> ، أَوْ شَارَكَ الشَّيْخَةَ فِي أَمْرِ أَبِي بَزِيدٍ<sup>(٧)</sup> ، أَوْ  
سَارَ عَلَى مِنْهَاجٍ ، فِي مُنَاصَحَةِ بَنِي صَنْجَا ، وَفَضَحَ بِتَخْلِيدِ أَمْدَا حِمٍ  
كُلِّ هَاجٍ .

(١) هو الطريق الذي كانت له الولاية على المغرب من قبل الامبراطور البيزنطي . وقد انفصل عن بيزنطة ، واستقل بالمغرب عند الفتح الإسلامي ؛ والعرب يسمونه جرجير . وابن الخطيب يشير إلى ما كان من الحوادث بين الجيش الإسلامي ، وبين جرجير أيام الفتح .  
(٢) هو عبد الله بن سعد بن أبي سرح ؛ كان أحد كتاب الوحي للرسول (ص) ، ثم ارتد ، وأهدر دمه يوم فتح مكة ؛ وكان محمد بن أبي بكر الصديق يقول حين ولي مصر : أنه لم يعد إلى الإسلام بعد رده . ابن الأثير ٥٧/٣ ، ٨٢ .

(٣) النسب : المال والعقار ؛ والسرْح : المال يسام في الرعى ، يغدَى به ويراح . وقد صالح أهل إفريقية عبد الله بن أبي سرح على مليونين وخمسمائة ألف دينار ، وبلغ سهم الفارس ثلاثة آلاف دينار ، وسهم الراجل ألفاً ، وقد أصبح هذا المبلغ مضرب المثل ، وإلى ذلك ينظر ابن الخطيب . انظر المعجم ٢ .

(٤) هو روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة ؛ كان من الكرماء الأجواد . ولي الكوفة ، ثم السند ، ثم البصرة أيام المهدي ؛ وولي إفريقية أيام الرشيد ، وبها توفي سنة ١٧٤ . وفيات الأعيان ٢٣٥/١ .

(٥) هو الأغلب بن سالم ، أحد الذين قاموا مع أبي مسلم الخراساني بالدعوة العباسية ، وتولى الأغلب أيام المنصور ولاية القيروان ؛ وابنه إبراهيم بن الأغلب ، هو رأس دولة الأغالبة بتونس ، التي تبتدئ سنة ١٨٤ هـ ، وتنتهي سنة ٢٩٦ هـ .

(٦) زيادة الله هو ثاني ملوك بني الأغلب ، (٢٠١ - ٢٢٣) قلده الخليفة المأمون العباسي .

(٧) هو أبو يزيد ؛ غلذ بن كيداد (أو كنداد) بن سعد الله بن مغيث القيرواني ، وقد عرف أيضاً بصاحب الحجار .

تاريخ العلامة  
أبو خلدون

كتاب العبر وديوان المبتدأ والمختبر  
في أيام العرب وأهم البربر ومن قاصرهم  
من ذوي السلطان الأكبر  
وهو تاريخ وحيد عصره  
السلامة عبد الرحمن  
ابن خلدون المغربي

المجلد السابع

من تاريخ العلامة ابن خلدون

القسم الخامس

١٤

دار الكتاب اللبناني بيروت



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المُحَمَّدُ السَّابِعُ

من تأييد العلامة ابن خلدون

وَأَعْجِبْ بِهِ ، وَقَدْ عَزَزَ مِنْهُ مَشْنِي الْبَيَانِ بِثَالِكٍ ، فَجَلَبَ  
سِحْرَ الْأَسْمَاعِ ، وَاسْتَرْفَاقَ الطِّبَاعِ ، بَيْنَ مَثَانٍ لِلْإِبْدَاعِ وَمَثَالِكٍ ،  
كَيْفَ اقْتَدَرَ عَلَى هَذَا الْمَعِيدِ ، وَنَاصَحَ مَعَ التَّثْلِيثِ مَقَامَ التَّوْحِيدِ ؛  
نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلِيَّ الْعَوْنِ ، عَلَى الصَّمْتِ وَالصُّوْنِ ، فَالْقَلَمُ هُوَ الْمُوَحِّدُ  
قَبْلَ الْكَوْنِ ، وَالْمُتَصِفُ مِنْ صِفَاتِ السَّادَةِ ، أُولِي الْعِبَادَةِ ، بِضُمُورِ  
الْجِسْمِ وَصُفْرَةِ الْقَوْنِ ؛ إِنَّمَا هِيَ كَرَامَةُ فَارُوقِيَّةٌ ، وَأَثَارَةٌ<sup>(١)</sup> مِنْ  
حَدِيثِ سَارِيَّةٍ<sup>(٢)</sup> وَبَقِيَّةٌ ؛ سَقَرُ وَجْهَيْهَا فِي الْأَعْقَابِ ، بَعْدَ طَوْلِ  
الْإِنْتِقَابِ ، وَتَدَاوُلِ الْأَحْقَابِ ؛ وَلِسَانُ مُتَابٍ ، عَنْ كَرِيمِ جَنَابٍ ،

---

(١) الأثارة البقية.

(٢) يشير إلى قصة سارية بن زينم بن عمرو بن عبد الله بن جابر الكناني أمير الجيش الإسلامي في وقعة «نهاوند» ؛ فقد كمن له العدو في جبل ، ولم يكن قد علم به ، فناداه عمر رضي الله عنه من فوق المنبر بالمدينة بجلده «يا سارية ! الجبل ، الجبل !» ، فسمع سارية صوت عمر . وهي كرامة ذكرها للفاروق رضي الله عنه . تاج العروس (سرى).

وإصابة السهم لسواه تحسوبة، وإلى الرامي الذي سددته منسوبة؛ ولا تُنكر على النمام بارقة، ولا على المتحققين بمقام التوحيد كرامة خارقة، فما شاء الفضل من غرائب برّه وجدّه، وبحاريب خلق كريم رزح الشكر فيها وسجد، حذيفة بيان استشارت نواصم الأبداع من مهبها، واستارت غمام الطباع من مصبها، فأتت أكلها مرتين بإذن ربها؛ لا. بل كتيبة عزّة طاعت بمنا<sup>(١)</sup> الألفات سطورها، فلا يرونها النقد ولا يطورها<sup>(٢)</sup>، ونزعت عن قسي الثنات خطوطها، وانصطقت من بياض الطرس، وسواد النفس، بُلُق<sup>(٣)</sup> تحوطها.

فما كأس المدير، على القدير<sup>(٤)</sup>، بين الخورنق<sup>(٥)</sup> والسدير<sup>(٦)</sup>، تقاير بنزد<sup>(٧)</sup> الحباب، عقول ذوي الألباب، وتفرق كسرى في العباب<sup>(٨)</sup>، وتهدّي، وهي الشمطاه<sup>(٩)</sup> - نشاط الشباب؛ وقد

(١) جمع قنّة؛ وهي الرمح.

(٢) لا يطورها: لا يقرب إليها.

(٣) الطرس: الورك. والنفس: الحبر. ويلق: جمع أبلق، أو بلفاء؛ وهي الخيول التي في

لونها سواد وبياض.

(٤) يشير إلى قصة امرئ القيس يقوم القدير، وهو يوم دائرة جلجل.

(٥) الخورنق: قصر النعمان بن المنذر بظاهر الحيرة.

(٦) السدير: قصر للنعمان أيضاً بالحيرة، قريب من الخورنق.

(٧) النرد: أعجمي معرب، وورد في الحديث: «نردشير»؛ وهو نوع مما يقامر به.

(٨) بني كسرى أبرويز - فوق دجلة - بناء اتخذ له مجالس أنسه، ففاضت دجلة وأغرقتة مرات، أنفذ كسرى فيها من الفرق - وإلى ذلك يشير ابن الخطيب. انظر الطبري ١٤٤/٢ - ١٤٥.

(٩) امرأة شمطاه: يبيض الشعر؛ ويكنى بذلك عن قدم الحمر.

أَسْرَجَ ابْنُ سُرَيْجٍ<sup>(١)</sup> وَأَلْجَمَ، وَأَفْصَحَ الْغَرِيضُ<sup>(٢)</sup> بَعْدَ مَا مَجَّجَمَ،  
وَأَعْرَبَ النَّائِي<sup>(٣)</sup> الْأَعْجَمَ، وَوَقَعَ مَعْبَدُ<sup>(٤)</sup> بِالْقَضِيبِ، وَشَرَعَتْ فِي  
حَسَابِ الْعَقْدِ<sup>(٥)</sup> بَنَانُ الْكَفِّ الْحَضِيبِ، وَكَأَنَّ الْأَنَامِلَ فَوْقَ  
مَثَالِكِ الْعُودِ وَمِثَالِيهِ، وَعِنْدَ إِغْرَاءِ الشَّقِيلِ بَشَانِيَّةُ<sup>(٦)</sup>، وَإِجَابَةُ  
صَدَى الْغَنَاءِ بَيْنَ مِثَالِيهِ، الْمُرَاوِدُ تَشَرَّعَ فِي الْوُثْمِي، أَوْ الْفَنَّاكِبِ  
تُسْرِعَ فِي الْمَشْيِ، وَمَا الْمُخَيْرُ بَنِيْلَ الرِّغَائِبِ، أَوْ قُدُومِ الْحَلِيبِ  
الْغَائِبِ، لَا. بَلْ إِشَارَةُ الْبَشِيرِ، بِكُمُ الشُّبِيرِ، عَلَى الْعَشِيرِ، بِأَجْلَبِ  
لِلسُّرُورِ، مِنْ زَائِرَةِ الْمُتَلَقِّي بِالْبُرُورِ، وَأَذْعَى لِلْحُبُورِ، مِنْ سَفِيرِهِ  
الْمُبْهِجِ السُّفُورِ، فَلَمْ نَرْ مِثْلَهُ مِنْ كَتِيبَةِ كِتَابِ تَجَنُّبِ<sup>(٧)</sup> الْجُرْدِ،  
تَمَرِّحَ فِي الْأُرْسَانِ<sup>(٨)</sup>، وَتَتَشَوَّفَ بِحَالِي ظُهُورِهَا إِلَى عِرَاسِ الثُّرْسَانِ،

(١) أَبُو يَحْيَى عبيد الله بن سريج المغني المعروف.

(٢) أَبُو يَزِيد، وَأَبُو مَرْوَانَ: عَبْدُ الْمَلِكِ. وَلَقِبَ بِالْغَرِيضِ لِأَنَّهُ كَانَ طَرِي الْوَجْهِ غَضُ الشَّبَابِ؛ وَهُوَ مِنْ مَوْلَدِي الرِّبْرِ. أَخَذَ الْغَنَاءَ عَنْ ابْنِ سَرِيحَ، وَعَارَضَهُ فِي كُلِّ أَصْوَاتِهِ.

(٣) النَّائِي: الْمُرَامِر.

(٤) هُوَ مَعْبِدُ بْنُ وَهَبِ الْمَغْنِي الْمَعْرُوفِ. غَنَى فِي دَوْلَةِ بَنِي أُمَيَّةَ، وَمَاتَ فِي أَيَّامِ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ بَدْمَشَقَ.

(٥) حِسَابُ الْعَقْدِ، وَيُسَمَّى حِسَابَ الْعُقُودِ أَيْضاً: نَوْعٌ مِنَ الْحِسَابِ يَكُونُ بِأَصَابِعِ الْيَدَيْنِ، وَيُقَالُ لَهُ حِسَابُ الْيَدِ؛ وَفِي الْخَلِيدِ: «وَعَقْدُ عَقْدَ تَسْعِينَ». وَقَدْ أَلْفَوْا فِيهِ رِسَالَتَيْنِ وَأَرَاغِيزَ، مِنْهَا أَرْجُوزَةُ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ الشَّهْرِ بَابِ الْمَغْرِبِ، وَشَرَحَهَا عَبْدُ الْقَادِرِ بْنِ عَلِيٍّ بِنَ شُعْبَانَ الْعَوْنِي.

(٦) كَذَا فِي الْأَصُولِ؛ وَمَقْطَعُ السِّيَاقِ: «الْقَتِيلُ الْأَوَّلُ بَنَانِيَّةٌ».

(٧) مِنَ الْجَنَبِ: وَهُوَ أَنْ تَجَنَّبَ فَرْساً عَرَبِيّاً عِنْدَ الرِّهَانِ إِلَى الْفَرَسِ الَّذِي تَسَابَقَ عَلَيْهِ، فَإِذَا فُتِرَ الْمَرْكُوبُ، تَحَوَّلَتْ إِلَى الْمَجْنُوبِ. وَيُرِيدُ أَنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ بِمَنْزِلَةِ خَيُولِ احْتِيَاطِيَّةٍ.

(٨) جَمْعُ رَسَمٍ؛ وَهُوَ الْحَبْلُ يَتَخَذُ زُمَاماً لِلدَّابَّةِ وَغَيْرِهَا.

وتَهْزُ مُعَاظِفَ<sup>(١)</sup> الْإِرْتِيَّاحِ، مِنْ صَهْلِهَا الصَّرَاحِ، بِالنَّبْهَاتِ الْحَسَنِ؛ إِذَا أَوْجَسَتْ الصَّرِيخَ نَازَعَتْ أَفْنَاءَ الْأَعْنَةِ، وَكَاثَرَتْ بِأَسِنَّةِ آذَانِهَا مُشْرِعَةَ الْأَسِنَّةِ؛ فَإِنْ أَدَّعَى الظِّلِمُ<sup>(٢)</sup> أَشْكَالَهَا فَهُوَ عَظَامٌ، أَوْ نَازَعَهَا الظَّنْبِيُّ<sup>(٣)</sup> هَوَادِيَهَا<sup>(٤)</sup> وَأَكْثَمَ لَهَا فَهُوَ هَازٍ أَوْ حَالِمٌ، وَإِنْ سُئِلَ الْأَصْمَعِيُّ<sup>(٥)</sup> عَنْ عُبُوبِ الْفَرَرِ وَالْأَوْضَاحِ<sup>(٦)</sup>، قَالَ مُشِيرًا إِلَى وَجْهِهَا الصَّبَاحِ<sup>(٧)</sup> :

« جَلْدَةٌ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْأَنْفِ سَالِمٌ »<sup>(٨)</sup>

مِنْ كُلِّ عَبْلٍ الشَّوَى<sup>(٩)</sup>، مُسَابِقٌ لِلنَّجْمِ إِذَا هَوَى، سَامِي

- (١) المعاطف: الأردنية؛ والعرب تضع الرداء موضع البهجة، والحسن، والبهاء، والنعمة.  
 (٢) الظليم: فرس فضالة بن هند بن شريك الأسدي. والظليم ذكر النعام.  
 (٣) هوائي الخيل: أعناقها.  
 (٤) عبد الملك بن قريب، اللغوي المشهور (١٢٢ - ٢١٦)، على خلاف في المولد والوفاة. وابن الخطيب يشير إلى ما عرف عن الأصمعي من خبرته الواسعة بالخيول؛ وله في ذلك مع أبي عبيدة معمر بن المثنى قصة طريفة. انظرها في ترجمة الأصمعي في وفيات ابن خلكان ٣٦٢/١.  
 (٥) جمع غرة: وهي البياض؛ والوضوح: البياض أيضاً. ويكنى به في الفرس عن البرص، والجمع أوضاح.  
 (٦) وجه صبيح: جميل، والجمع صباح.  
 (٧) شطر بيت قاله عبد الله بن عمر لما لامه الناس في حب ابنته سالم، وأوله:  
 يدبروني عن سالم وأريغهم ● وجلدة الخ  
 وجعله لمحبه بمنزلة جلدة بين عينه وأنفه. وفي الحديث: «لا تؤذوا عماراً، فإنما عمار جلدة ما بين عيني».  
 وسالم هذا، يكنى أبا عمر، وأبا المنذر، من خيار الناس، وفقهائهم. مات بالمدينة سنة ١٠٦.  
 لسان العرب (سلم).  
 (٨) شوى الفرس: قوائمه؛ وعبل الشوى: غليظ القوائم.



التَّلِيل<sup>(١)</sup>، عريض ما تحت الشَّلِيل<sup>(٢)</sup>، مَمْسُوحَةٌ أَعْطَاهُ بِمَنْدِيلِ  
النَّسِيمِ الْبَلِيلِ.

من أَحْمَرَ كَالْمُدَامِ، تُجْنَلَى عَلَى النَّدَامِ<sup>(٣)</sup>، عَقَبَ الْفِدَامِ<sup>(٤)</sup>،  
أَتَحَفَ لَوْنُهُ بِالْوَرْدِ، فِي زَمَنِ الْبَرْدِ، وَحَيَّيْ أَفْقُ حُجَيَّاهُ بِكَوْكَبِ  
السَّمَدِ، وَتَشَوَّفُ الْوَاصِفُونَ إِلَى عَدَّةٍ تَحَاسَنَتْ فَأَعْيَتْ عَلَى الْعَدَّةِ؛ بَحْرُ  
يُسَاجِلِ الْبَحْرِ عِنْدَ الْعَدَّةِ، وَرِيحُ تَبَارِي الرِّيحِ عِنْدَ الشَّدِّ<sup>(٥)</sup>،  
بِالذَّرَاعِ الْأَشَدِّ<sup>(٦)</sup>؛ حَكَمَ لَهُ مُدِيرُ فَلَكِ الْكَفَلِ بِاعْتِدَالِ فَضْلِ الْقَدَرِ،  
وَمِيزَهُ قَدْرُهُ الْمِيزُ عِنْدَ الْإِسْتِبَاقِ، بِقَصَبِ السِّبَاقِ<sup>(٧)</sup>، عِنْدَ اعْتِبَارِ  
الْحَدِّ، وَوَلَدَ مُخْتَطُّ غُرَّتِهِ أَشْكَالَ الْجَمَالِ، عَلَى الْكِمَالِ، بَيْنَ الْبَيَاضِ  
وَالْحُمْرَةِ وَنَقَاءِ الْحَدِّ، وَحَفِظَ رَوَايَةَ الْخُلُقِ الْوَجِيهَ<sup>(٨)</sup>، عَنْ جَدِّهِ

(١) التلِيل المُنْق.

(٢) الشَّلِيل الحُلْس، والكسَاء الذي يَجْعَلُ تَحْتَ الرَّجْلِ.

(٣) جَمْعُ نَدِيمٍ وَهُوَ الشَّرِيبُ الَّذِي يَنَادِمُكَ.

(٤) الْفِدَامُ الْخُرْقَةُ الَّتِي يَضَعُهَا السَّاقِي مِنَ الْأَعَاجِمِ، وَالْمَجُوسُ عَلَى فَمِهِ عِنْدَ السَّقْيِ.  
وَكَانَتْ عَادَتُهُمْ، إِذَا سَقَوْا، أَنْ يَفْدِمُوا أَفْوَاهَهُمْ. وَفِدَامُ الْإِبْرِيْقِ، وَالْكُوزُ: الْمَصْفَاةُ الَّتِي تَوْضَعُ  
عَلَيْهِ.

(٥) الشَّدُّ: الْعَدُو.

(٦) الْأَشَدُّ الْأَقْوَى؛ يُقَالُ حَلَبْتُهَا بِالسَّاعِدِ الْأَشَدِّ، أَيْ حِينَ لَمْ أَقْدِرْ عَلَى الرِّقِّ، أَخَذْتُ الْأَمْرَ  
بِالشَّدَّةِ وَالْقُوَّةِ.

(٧) كَانَتْ الْغَايَةُ الَّتِي يَجِدُونَهَا لِلْسِّبَاقِ تَزْوَعُ بِالْقَصَبِ، ثُمَّ تَرْكُزُ الْقَصْبَةُ فِي مَتْنِ الْغَايَةِ؛  
فَمِنْ سَبَقٍ أَقْتَلَعَهَا وَأَخَذَهَا، لِيَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّهُ السَّابِقُ مِنْ غَيْرِ نَزَاعٍ، وَيُقَالُ حَازَ أَوْ أَحْرَزَ قَصْبَةَ  
السَّبَقِ. تَاجُ (قَصَبٍ).

(٨) الْوَجِيهَ: ذُو الْجَاهِ.

الوجه<sup>(١)</sup>، ولا تُنكر الرواية على الحافظ ابن الجلد<sup>(٢)</sup>.

وأشعر، أبي الخلق، والوجه الطلق أن يُحقر، كأنما صيغ من المسجد، وطُرف بالدر وأنيل بالزبرجد، ووُسم في الحديث بسمه اليمن والبركة<sup>(٣)</sup>، واختص بفلج<sup>(٤)</sup> الحصام، عند اشتجار المركة، وانفرد بمضاعف السهام، المنكسرة على الهام، في القرائن المشتركة<sup>(٥)</sup>؛ وأتصف فلک كفله بحرکتی الارادة والطبع من أصناف الحركة، أصغى الى السماء بأذن ملهم، وأغرى لسان الصهيل - عند التباس معاني الهمز والتسهيل - ببيان التهم، وفُتت العيون من ذهب جسمه، ولجّين فجمه، بالدينار والدرهم؛ فإن انقض فرجم، أوريح لها حجم، وإن اعترض فشقق لاح به للنجم نجم.

وأصفر قيد الأوابد الحرة، وأمسك المحاسن وأطلق الغرة؛

(١) الوجه: فرس من خيل العرب نجيب.

(٢) يومي ابن الخطيب إلى أبي بكر محمد بن عبد الله بن فرج الفهري المعروف بابن الجلد (٤٩٦ - ٥٨٦). أصله من «بلدة» واستوطن إشبيلية، وعاصر ابن رشد الفقيه، وأبا بكر بن العربي.

(٣) يشير إلى حديث: «أن من الخيل في شققتها» رواه الإمام أحمد في المسند ٢/ ٢٧٢.

(٤) الفلج: الظفر والفوز.

(٥) يومي إلى المعاني التي تعارفها الفقهاء بينهم في باب «التوارث» من الفقه الإسلامي؛ فالسهم: النصيب الذي فرضه الشارع للوارث، وانكسار السهام يكون حيث تضيق المركة عن استيفاء القرائن كاملة، ويتقرر العول.

وُسَيْلَ مَنْ أَنْتَ فِي قَوَادِرِ الْكَتَائِبِ، وَأُولَى الْأَخْبَارِ الْمَجَائِبِ؟  
 فَقَالَ: أَنَا الْمُهْلَبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ<sup>(١)</sup>؛ زَجِسُ هَذِهِ الْأُلْوَانِ، فِي رِيَاضِ  
 الْأَكْوَانِ، تُحْتَشَى بِهِ وَجُوهُ الْحَرْبِ الْعَوَانِ<sup>(٢)</sup>؛ أَغَارَ بَنَخُوةِ  
 الصَّائِلِ<sup>(٣)</sup>، عَلَى مُصَفَّرَاتِ الْأَصَائِلِ<sup>(٤)</sup>، فَارْتَدَّاهَا، وَعَدَّ إِلَى  
 خِيُوطِ شُعَاعِ الشَّمْسِ، عِنْدَ جَانِحَةِ الْأَمْسِ، فَأَلْهَمَ مِنْهَا حُلَّتَهُ  
 وَأَسَدَّاهَا، وَاسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِ تِلْكَ الْمَجَاسِنُ فَأَعْدَّاهَا؛ فَهُوَ أَصِيلُ  
 تَمَكِّكَ بِذَيْلِ اللَّيْلِ عَرْفُهُ وَذَيْلُهُ، وَكَوْكَبُ يُطْلِعُهُ مِنَ الْقَتَامِ لَيْلُهُ،  
 فَيَحْسُدُهُ قَرَقَدٌ<sup>(٥)</sup> الْأَفْقَ وَسَهْلُهُ<sup>(٦)</sup>.

وَأَشْهَبَ تَعَشَّى مِنْ لَوْنِهِ مَفَاضَةً، وَتَسَرَّبَلَ مِنْهُ لَامَةٌ قَضَاضَةً،  
 قَدْ احْتَمَلَ زَيْنُهُ، لَمَّا رَقِمَ بِالْيَبَالِ لَجَيْنَتِهِ، فَهُوَ الْأَشْمَطُ، الَّذِي حَقَهُ لَا  
 يُغْمَطُ، وَالذَّارِعُ<sup>(٧)</sup> الْمُسَارِعُ، وَالْأَعَزُّ الذَّارِعُ<sup>(٨)</sup>، وَرَاقِي الْهَضَابِ

(١) أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة الأزدي. له مع الخوارج حروب ومواقع ظهرت فيها شجاعته. وفیات الأعيان ١٩١/٢ - ١٩٥.

(٢) الحرب العوان: الحرب التي سبقتها حرب أخرى.

(٣) النخوة: العظمة، والكبر؛ والصائل: المستطيل المتوثب.

(٤) الأصيل: العشي، والجمع الأصائل.

(٥) الفرقد: واحد الفرقدين؛ وهما كوكبان من صورة بنات نعش الصغرى؛ ويقال الفرقد على الكوكبين معاً.

(٦) سهل: كوكب من الكواكب الجنوبية؛ ولذلك لا يراه سكان البلدان الشبالية مثل خراسان، وأرمينية.

(٧) رجل دارع: فودع.

(٨) ذرع: أسرع؛ كأنه لسرعته يقيس المسافات بالذراع.

الفارع، ومكتوب الكنية البارع<sup>(١)</sup>. وأكرم به من مُراض  
سالك، ومُجتهد على غايات السابقين الأولين مُتمالك، وأشهب<sup>(٢)</sup>  
يروي من الخليفة، ذي الشيم المنيعة، عن مالك.

وحباري<sup>(٣)</sup> كلما سابق وباري، استعار جناح الحباري؛  
فإذا أعلت الحسبة، قيل من هنا جاءت النسبة، طرد النمر، لما  
عظم أمره وأمر<sup>(٤)</sup>، فنسخ وجوده بعده، وابتزّه الفروّة ملطخة  
بدمه؛ وكان مضاعف الورد نثر عليه من طبقه، أو الفلك، لما  
ذهب الحلك، مزج فيه بياض صبحه يحمرة شفقه.

وقرطاسي حقه لا يجهل، «متى ما ترقى العين فيه تسفل»<sup>(٥)</sup>؛  
إن نزع عنه جلّه<sup>(٦)</sup>، فهو نجم كله؛ انفرد بمادة الألوان، قبل

(١) الفارع: المرتفع، الحسن. والبارع: التام في كل فضيلة.

(٢) يروي بأشهب بن عبد العزيز المالكي أبو عمر المصري. وقد تقدم ذكره.

(٣) الحباري: لونه لون الحباري. والحباري يضم الحاء، وفتح الباء المخففة، وراه مفتوحة  
بعد ألف: طائر رمادي اللون؛ وهو أشد الطير طيراناً، وأبعد شوطاً. ولذلك يقول: إن سرعة  
هذا الفرس تأتي من شبهه بالحباري الذي له هذه الصفة. حياة الحيوان للدميري ١/ ١٩٦.

(٤) أمر: كثر.

(٥) عجز بيت لامرئ القيس وصدره:

ورحنا يكاد الطرف يقصر دونه ● متى النخ

وفي الأصول: «..... فيه تسهل». والمثبت رواية الديوان، وشرحه للبليوسي ص ٣٤  
طبع التقدم سنة ١٣٢٣ هـ.

(٦) جل الفرس، وجاله: الغطاء الذي تلبسه إياه لتصونه.

أَنْ تَشُوْبَهَا يَدُ الْإِسْكَوَانِ، أَوْ تَمْزِجَهَا أَقْلَامُ الْمَلَوَانِ<sup>(١)</sup>؛ يَتَقَدَّمُ  
 الْكِتَابَةُ مِنْهُ لِوَاوِ النَّاصِعِ، أَوْ أَبْيَضِ مَنَاصِعِ<sup>(٢)</sup>؛ لَيْسَ وَقَارُ الْمَشِيبِ،  
 فِي رَيْعَانِ الْمُعْرِ الْقَشِيبِ، وَأَنْصَتَ الْآذَانُ مِنْ صَهِيلَةِ الْمُطِيلِ الْمُطِيبِ،  
 لَمَّا ارْتَدَى بِالْبَيَاضِ إِلَى نَفْعَةِ الْخَطِيبِ؛ وَإِنْ تَعَتَّبَ مِنْهُ لِلتَّأْخِيرِ  
 مُتَعَتِّبٌ، قُلْنَا: الْوَاوُ لَا تُرْتَبُ<sup>(٣)</sup>، مَا بَيْنَ فَخْلٍ وَحُرَّةٍ،  
 وَبِهَرْمَانَةٍ<sup>(٤)</sup> وَدُرَّةٍ؛ وَيَا لَلَّهِ مِنْ ابْتِسَامِ غُرَّةٍ، وَوُضُوحِ يُنَى فِي  
 طُرَّةٍ<sup>(٥)</sup>، وَبَهْجَةِ اللَّعِينِ وَفُرَّةٍ؛ وَإِنْ وَلَّعَ النَّاسُ بِامْتِدَاحِ الْقَدِيمِ،  
 وَخَصَّوْا الْحَدِيثَ بِفَرِي الْأَدِيمِ<sup>(٦)</sup>، وَأَوْجَبَ الْمُتَعَصِّبُ، وَإِنْ آبَى  
 الْمُتَعَصِّبُ، مَرْتَبَةَ التَّقْدِيمِ، وَطَلَحَ إِلَى رَتْبَةِ الْمَخْدُومِ طَرْفُ الْحَدِيمِ،  
 وَقُورُنَ الْمُشْرِي بِالْعَدِيمِ، وَبُخْسَ فِي سُوقِ الْكَسَدِ الْكَئِيلِ، وَدَجَا  
 اللَّيْلِ، وَظَهَرَ فِي فَلَكِ الْإِنْصَافِ اللَّيْلُ، لَمَّا تُذْوَكَرْتَ الْخَيْلُ؛

(١) الملوان: الليل والنهار.

(٢) الناصع: الخالص من كل شيء؛ والناصع: المجالس، جمع منصع.

(٣) يشير إلى قول النحاة: أن العطف بالواو لا يفيد ترتيباً بين معطوفاتها.

(٤) البهرمان: نبات بأرض العرب يصبح به، يقال له العصفرة؛ ولهون دون الأرجوان في الحمرة.

(٥) الطرة: الناصية، إشارة إلى الحديث: «الخيول معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة».

(٦) الأديم: الجلد؛ وفريه: قطعه. وهو يشير إلى قول ابن شرف القيرواني:

أغرى الناس بامتداح القديم ويذم الحديث غير القديم  
 ليس إلا لأنهم حسدوا الحي ورقوا على العظام الرميم

فَجِيءَ بِالْوَجِيه<sup>(١١)</sup> وَالْحَطَّار<sup>(١٢)</sup>، وَالذَّائِد<sup>(١٣)</sup> وَذِي الْحِمَار<sup>(١٤)</sup>، وَدَاحِس<sup>(١٥)</sup>  
وَالسَّكْب<sup>(١٦)</sup>، وَالْأَنْجَس<sup>(١٧)</sup> وَزَادَ الرُّكْب<sup>(١٨)</sup>، وَالْجُمُوح<sup>(١٩)</sup>  
وَالْيَحْمُوم<sup>(٢٠)</sup>، وَالْكَيْت<sup>(٢١)</sup> وَمَكْتُوم<sup>(٢٢)</sup>، وَالْأَعْوَج<sup>(٢٣)</sup> وَحُلُوان<sup>(٢٤)</sup>،  
وَلَأَحَقَّ وَالْفَضْبَان<sup>(٢٥)</sup>، وَعَفْزَر<sup>(٢٦)</sup> وَالزَّعْفَرَان<sup>(٢٧)</sup> وَالْمُحَبَّر<sup>(٢٨)</sup> وَاللَّعَاب<sup>(٢٩)</sup>،  
وَالْأَغَرَّ<sup>(٣٠)</sup> وَالْفُرَاب<sup>(٣١)</sup>، وَشُعْلَةَ<sup>(٣٢)</sup> وَالْمُقَاب<sup>(٣٣)</sup>، وَالْقَبَاض<sup>(٣٤)</sup> وَالْيَعْبُوب<sup>(٣٥)</sup>،

(١) الوجيه: فرس لغني بن أصغر بن سعد بن قيس بن عيلان. وهو عما سمي من جباد  
الفحول، والإناث المنجيات. تاج (وجه)، مخصص ١٩٥/٦.

(٢) الحطار: فرس حليفة بن بدر الفزاري. وله ذكر في حرب داحس والغبراء. المخصص  
١٩٦/٦، تاج (خطر، دحس).

(٣) الذائد: فرس نجيب من نسل الخرون، ومن أبنائه أشقر مروان. تاج (ذاد).

(٤) ذو الحمار: فرس للزبير بن العوام، ولمالك بن نويرة الشاعر. المخصص ١٩٤/٦ تاج  
(خمر).

(٥) داحس: فرس قيس بن زهير بن جذيمة العبسي. له ذكر في حرب داحس والغبراء  
المخصص ١٩٦/٦، تاج (دحس)، وانظر مجمع الأمثال: وأشام من داحس، ٢٥٦/١.

(٦) السكب: من أفراس النبي (ص)، وهو أول فرس ملكه، المخصص ١٩٣/٦، تاج  
(سكب).

(٧) الأيجر: من خيل غطفان بن سعد، وهو فرس عنزة بن شداد العبسي. تاج (بحر).

(٨) زاد الركب: فرس للأزد، وهو من أقدم فرسان العرب.

(٩) الجموح (كصبور): فرس مسلم بن عمرو الباهلي، وفرس للحكم بن عرعة النميري  
تاج (جمع).

(١٠) اليحموم: فرس النعمان بن المنذر، ولذلك كان يقال للنعمان فارس اليحموم. وسمي  
باليحموم عنة أفراس. تاج ٢٦١/٨.

(١١) الكيميت: ذكر في تاج العروس في (كمت) عشرة أفراس باسم الكيميت، مع أسماء  
أصحابها.

(١٢) مكتم: فرس لغني بن أصغر، من جباد الفحول. تاج (كتم).

(١٣) أعوج (بلا لام): فرس لبني هلال؛ تنسب إليه الأعوجيات، كان لكندة فأخذته  
سليم، ثم صار إلى بني هلال، بعد أن كان لبني أكل المرار. تاج (عوج).

وَالْمَذْهَبَ وَالْيَمْسُوبَ ، وَالصَّسُوتَ وَالْقُطْبَ ، وَهَيْدَبَ وَالصَّيْبَ ،  
وَأَهْلُوبَ وَهَدَّاجَ ، وَالْحُرُونِ وَخَرَّاجَ ، وَعَلَوِيَّ وَالْجَنَاحَ ،  
وَالْأَحْوَى وَبِجَّاحَ ، وَالْعَصَا وَالنَّعَامَةَ ، وَالْبَلْقَاءَ وَالْحَمَامَةَ ، وَسَكَابَ  
وَالْجَرَادَةَ ، وَخَوْصَاءَ وَالرَّادَةَ<sup>(١)</sup> ؛ فَكَمْ بَيْنَ الشَّاهِدِ وَالْغَائِبِ ،  
وَالْفُرُوضِ وَالرَّغَائِبِ<sup>(٢)</sup> ، وَفَرَقُ مَا بَيْنَ الْأَثَرِ وَالْيَمَانِ ، غَنِيَّةٌ عَنْ  
الْبَيَانِ ؛ وَشَتَّى بَيْنَ الصَّرِيحِ وَالْمُشْتَبَةِ ؛ وَلِلَّهِ دَرُّ الْقَاتِلِ :

« خذ ماتراه ودَعْ شيئاً سَمِعْتَ بِهِ »<sup>(٣)</sup>

وَالنَّاسُخُ<sup>(٤)</sup> يُخْتَلَفُ بِهِ الْحُكْمُ ، وَتُرْثُ الدَّوَابِ عِنْدَ التَّفْضِيلِ  
بَيْنَ هَذِهِ الدَّوَابِ السُّمُّ الْبُكْمُ<sup>(٥)</sup> ، إِلَّا مَا رَكِبَهُ نَبِيٌّ ، أَوْ كَانَ لَهُ يَوْمُ  
الْإِفْتِخَاوِ بِرَهَانٍ خَفِيِّ<sup>(٦)</sup> ، وَمُقْضَلٌ مَا سَمِعَ عَلَى مَا رَأَى قَبِيٍّ ؛ فَلَوْ  
أُنْصِفَتْ بِحَاسِنِهَا الَّتِي وَصِفَتْ ، لَأَقْضِمَتْ<sup>(٧)</sup> حَبَّ الْقُلُوبِ عِلْفًا ،

(١) العرادة وما قبلها : أسماء أفراس لرجال مشهورين من رؤساء قبائل العرب القدامى .

(٢) الرغائب : جمع رغبة ، وهو الأمر المرغوب فيه . تاج (رغب) .

(٣) صدر بيت للمتنبي من قصيدة يمدح بها سيف الدولة ؛ وعجزه عن شرح المعكبري  
٦٨/٢ طبع الشرفية :

..... في طلعة البدر ما يفنيك عن زحل

(٤) الناسخ في مصطلح أهل أصول الفقه : إنهاء حكم شرعي ثبت بنص شرعي ، وإحلال  
حكم آخر بدله بنص شرعي جاء دليلاً على انتهاء الحكم الأول والناسخ : هو النص الأخير الذي  
بمقتضاه يرتفع الحكم الأول ، ويلغى النص السابق .

(٥) الإشارة إلى الآية ٢٢ من سورة الأنفال .

(٦) خفي : خاف ، مستور .

(٧) القضم : أكل القضم ، وهو شعر الدابة ، وأقضم الدابة : قدم لها القضم .

وأوردت ماء الشَّبِيبَةِ نَطْفًا<sup>(١)</sup>؛ واتخذت لها من 'عَذْر'<sup>(٢)</sup> الحدود الِيلاح  
عَذْرٌ مَوْشِيَةٌ<sup>(٣)</sup>، وعلت بصغير الحان القيان كلَّ عَشِيَّةٍ؛ وأنعلت  
بالإِهْلَةِ، و'عطيت بالرياض بَدَلِ الأَجَلَةِ<sup>(٤)</sup>.

الى الرقيق<sup>(٥)</sup>، الخليق بالحُسن الحقيق، يَسوقه الى مشوى  
الرعاية رُوقَةً<sup>(٦)</sup> الفتيان رُعَانَهُ، ويُهدي عَقِيمَهَا من سَبَجِهِ<sup>(٧)</sup> أشكالا  
تشهد للمخترع 'سبحانه بإحكام مخترعاته، وقفت ناظر الاستحسان  
لايَريم<sup>(٨)</sup>، لما تبهره منظرها الوسيم، وتَحَامِلُ الظِّلِمَ<sup>(٩)</sup>، وتَضَاوُلُ  
الرَّيْمِ<sup>(١٠)</sup> وأُخْرَسَ مَفْوُهُ<sup>(١١)</sup> اللسان، وهو بملكات البيان، الحفيظ  
العليم، وثاب لسانُ الحال، عن لسان المقال، عند الاعتقال<sup>(١٢)</sup>، فقال  
'مخاطب المقام الذي أطلعت أزهارها غمام 'جوده، واقتصت اختيارها

(١) النطفة: الماء الصافي؛ والجمع نطف.

(٢) العذار: خط حبة الغلام؛ والجمع عذر.

(٣) العذار من اللجام: السيران اللذان يجتمعان عند قفا الفرس؛ والجمع عذر.

(٤) جل الدابة: ما تغطي به، والجمع جلال؛ وجمع جلال: أجلة.

(٥) الرقيق: الضعيف لا صبر له على شدة البرد، ونحوه.

(٦) الروقة من الغلمان الملاح منهم؛ يقال غلمان روقة: أي حسان، والمفرد رائق.

(٧) السيج: خرز أسود.

(٨) لا يريم: لا يبرح.

(٩) الظليم: ذكر النعام؛ وفرس فضالة بن شريك الأسدي.

(١٠) الريم: الظلي الخالص البياض.

(١١) رجل مفوه: يجيد القول.

(١٢) اعتقل لسانه: حبس، ولم يقدر على الكلام.



بركات وجوده : لو علمنا ايها الملك الأصيل ، الذي كُرم منه الاجال والتفصيل ، أن الثناء يوازيها ، لَكِنَّا لَكَ بِكَيْلِكَ ، او الشكر يعادلها ويُجازيها ، لتعرضنا بالوشل<sup>(١)</sup> الى نيل نَيْلِكَ<sup>(٢)</sup> ، او قلنا هي التي اشار اليها مستصرخ سلفك المستنصر بقوله : « ادرك بخيلك » ، حين تشرق بدمعه الشُّرق<sup>(٣)</sup> ، وانهزم الجُنع واستولى الفرق ، واتسع فيه - والحكم لله - الحرق<sup>(٤)</sup> ورأى ان مقام التوحيد بالمظاهرة على التثليث ، وحزبه الحبث ، الاولى والاخرى .

والآن قد اغنى الله بتلك النية ، عن اتخاذ الطوال الرُدِينِيَّة<sup>(٥)</sup> ، وبالُدُعَا من تلك المثابة الدِينِيَّة الى رب البَيْتَةِ<sup>(٦)</sup> ، عن الامداد السَّنيه والاجواد الخوض بحر الماء الى بحر المَيْتَةِ ، وعن الجُردِ العَرِيَّة ، في متقاود اللبوث الأبية ؛ وجدد برسم هذه الهدية ، مراسيم الهُود الوُدِيَّة ، والذِّمِّ المُوَحِّدِيَّة ، لتكون علامة على الأصل ، ومكذبة لدعوى الوقف والفصل ، وإشعاراً بالألفة التي لا تزال

(١) الوشل : الماء القليل .

(٢) النيل : نهر مصر ، والنيل (بالفتح) : العطاء .

(٣) يريد شرق الأندلس .

(٤) يشير الى المثل : « اتسع الحرق على الراقع » الذي يقال عند استفحال الأمر ، والمعجز عن

إصلاحه . تاج (خرق) .

(٥) الردينية : منسوبة الى ردينة ، وهي امرأة السميري ؛ وكانا يقومان الرماح والفتا بخط

هجر ؛ فيقال : الرماح الردينية ، والحظية ؛ نسبة الى الشخص تارة ، وإلى الموضع أخرى .

(٦) البنية : الكعبة ، وكانت تسمى بنية إبراهيم ؛ وكثر قسمهم بها فيقولون : ألا ورب هذه

البنية .

أَيْفَ الْوَصْلِ ، وَلَأْمُهَا حَرَاماً عَلَى النَّصْلِ <sup>(١)</sup> .

وَحَضَرَ بَيْنَ يَدَيْنَا رَسُولُكُمْ ، فَقَرَّرَ مِنْ فَضْلِكُمْ مَا لَا يُنْكِرُهُ مَنْ عَرَفَ عُلُوءَ مِقْدَارِكُمْ ، وَأَصَالَةَ دَارِكُمْ ، وَفَلَكَ إِبْدَارِكُمْ ، وَقُطْبَ مَدَارِكُمْ ، وَأَجْبَنَاهُ عَنْهُ يَجْهَدُ <sup>(٢)</sup> مَا كُنَّا لِنَنْقَعَ مِنْ جَنَاهُ <sup>(٣)</sup> الْمُهِتَصِرُ <sup>(٤)</sup> ، بِالْمُقْتَضَبِ الْمُخْتَصَرِ ، وَلَا لِنُقَابِلَ طُولَ طَوْلِهِ <sup>(٥)</sup> بِالْقِصَرِ ، لَوْلَا طُرُؤُ الْحَصْرِ <sup>(٦)</sup> .

وَقَدْ كَانَ بَيْنَ الْأَسْلَافِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرِضْوَانُهُ - وَدَّ أَمْرَتِمْ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ مَعَاقِدُهُ <sup>(٧)</sup> ، وَوُزِّرَتْ لِلْخُلُوصِ <sup>(٨)</sup> ، الْجَلِيلِيَّ الْإِصْصُوصِ ، مَضَاجِعُهُ الْقَارِئَةِ وَمَرَاقِدُهُ ، وَتَعَاهُدُ بِالْجَلِيلِ يُوجِعُ لِفَقْدِهِ فَاقِدُهُ ، أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكُمْ الْفَضْلُ فِي تَجْدِيدِهِ ، وَالْعَطْفُ بِتَوْصِيَّتِهِ ، فَتَحْنُ الْآنَ لَا نَدْرِي أَيَّ مَكَارِمِكُمْ نَذْكُرُ ، أَوْ أَيَّ فَوَاضِلِكُمْ نَشْرَحُ أَوْ نَشْكُرُ ، أَمْفَاتِحِكُمْ الَّتِي هِيَ فِي الْحَقِيقَةِ عِنْدَنَا

(١) اللام: جمع لامة: وهي الدرع. والنصل: حديدية السهم والرمح. اللسان (فصل).

(٢) المجهود (بالفتح) المشقة.

(٣) الجنى: ما يجنى من الشجر وغيره.

(٤) المهتصر: المال؛ يقال هصرت الفصن: إذا أملتة إليك.

(٥) الطول (بالضم): خلاف العرض. والطول (بالفتح): المن؛ يقال طال عليه: إذا

أمتن.

(٦) الحصر: العي، وعدم القدرة على الإبانة.

(٧) المعاهد: العقد.

(٨) وثر الفراش (بالضم): وطؤ ولان.

فَتَحْ ، أَمْ هَدَيْتُكُمْ ، وَفِي وَصْفِهَا لِلْأَقْلَامِ سَبَّحُ <sup>(١)</sup> ، وَلَعْدُوَ الْإِسْلَامَ  
بِحِكْمَةِ حَكْمَتِهَا كَتَبُ <sup>(٢)</sup> ، إِنَّمَا نَكِلُ الشُّكْرَ لِمَنْ يُؤَفِّي جِزَاءَ الْأَعْمَالِ  
الْبِرَّةَ ، وَلَا يَنْخَسِ مِثْقَالُ الذَّرَّةِ وَلَا أَدْنَى مِنْ مِثْقَالِ الذَّرَّةِ ،  
ذِي الرَّحْمَةِ الشَّرَّةِ <sup>(٣)</sup> ، وَالْأَلْطَافِ الْمُتَّصِلَةِ الْمُسْتَرِيَّةِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

وإن تشوّفتُم إلى الأحوالِ الرَّاهِنَةِ ، وأسبابِ الكُفْرِ الْوَاحِيَةِ  
بمُدَّةِ اللَّهِ - الْوَاحِيَةِ <sup>(٤)</sup> ، فَتَحْنُ نُطْرُقُكُمْ بِطَرَفِهَا <sup>(٥)</sup> ، وَنُطْلِعُكُمْ  
عَلَى سَبِيلِ الْأَجْمَالِ بِطَرَفِهَا ؛ وَهُوَ أَنَّنَا لَمَّا أَعَادَنَا اللَّهُ مِنَ التَّمْهِيمِ ، إِلَى  
مِثَابَةِ التَّخْصِيسِ ، مِنْ بَعْدِ التَّوْبَةِ الْمَوْيِسِّ ، كَحَلِّلْنَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ  
بَصَرَ الْبَصِيرَةِ ، وَوَقَفْنَا عَلَى سَبِيلِهِ مَسَاعِيِ الْحَيَاةِ الْقَصِيرَةِ ، وَرَأَيْنَا  
كَمَا نَقِلَ إِلَيْنَا ، وَكُرِّرَ عَلَيْنَا مِنْ قَبْلُنَا وَعَلَيْنَا - أَنَّ الدُّنْيَا - وَإِنْ  
غَرَّ الْغُرُورُ <sup>(٦)</sup> وَأَنَامَ عَلَى سُرْرِ الْعَقْلَةِ السُّرُورِ ، فَلَمْ يَنْفَعِ الْخَطُورُ <sup>(٧)</sup>  
عَلَى أَجْدَاثِ <sup>(٨)</sup> الْأَحْبَابِ وَالْمُرُورِ ، - جِسْرٌ يُعْبَرُ ، وَمَتَاعٌ لَا يُغْبَطُ  
مَنْ حَبِيَ بِهِ وَلَا يُخْبَرُ <sup>(٩)</sup> ، إِنَّمَا هُوَ خَبَرٌ يُخْبَرُ ؛ وَأَنَّ الْحَسْرَةَ يَمْقَدَارُ

(١) السَّجَّحُ : الْجَرِي .

(٢) كَبَحُ الْفَرَسِ : جَلْبِهِ إِلَيْهِ بِاللِّجَامِ مِنْهُ مِنَ الْجَرِي .

(٣) الرَّحْمَةُ الثَّرَّةُ : الْغَزِيرَةُ الْكَثِيرَةُ .

(٤) وَهِيَ وَهْنٌ : ضَعْفٌ .

(٥) جَمْعُ طَرَفَةٍ (بِالضَّمِّ) ؛ وَهِيَ أَنْ يَعْطَى الْمَرْءُ مَا لَمْ يَمْلِكْهُ فَيَعْجِبُهُ .

(٦) الْغُرُورُ (بِالْفَتْحِ) : الشَّيْطَانُ ؛ وَفِي الْقُرْآنِ : «وَلَا يَغُرَّنْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ» .

(٧) الْخَطُورُ : التَّجَنُّزُ فِي الْمَشْيِ .

(٨) جَمْعُ جَدَثٍ : وَهُوَ الْقَبْرُ .

(٩) يُخْبَرُ : يَنْعَمُ وَيَسِرُ وَيَكْرَمُ .

ما على تركه يُخبر، وأن الأعمار أحلام، وأن الناس نيام؛ وربما رَحَلَ الرَّاحِلُ عَنْ الْحَانَ<sup>(١)</sup>، وَقَدْ جَلَّه بِالْأَذَى وَالذُّخَانَ، أَوْ تَرَكَ بِهِ طَبِيباً، وَتَنَا، يَقُومُ بَعْدُ لِلْآتِي خَطِيباً؛ فَجَعَلْنَا الْمَدَلَ فِي الْأُمُورِ مِلَاكاً<sup>(٢)</sup>، وَالتَّفَقُّدَ لِلشُّغُورِ مَسْوَكَاً، وَضَجِيعَ الْمِهَادِ، حَدِيثَ الْجِهَادِ، وَأَحْكَامَهُ مَنَاطَةَ الْجِتْهَادِ، وَقَوْلَهُ: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرُكُمْ عَلَى تَحَرُّقٍ﴾<sup>(٣)</sup> مِنْ 'حَجَجِ' الْإِسْتِشْهَادِ؛ وَبَادَرْنَا رَمَقَ<sup>(٤)</sup> الْحُصُونِ الْمُضَاعَةِ وَجَنَحَ<sup>(٥)</sup> التَّيْمَةِ<sup>(٦)</sup> دَامَسَ<sup>(٧)</sup>، وَعَوَارِيهَا<sup>(٨)</sup> لَا تَرْدُ يَدَ لَا مِسَ<sup>(٩)</sup>، وَسَاكُنُهَا بَائِسَ، وَالْأَعْصَمَ<sup>(١٠)</sup> فِي شَفَقَاتِهَا<sup>(١١)</sup> مِنَ الْعِصْمَةِ يَائِسَ؛ فَزَيْنًا يَبِيضُ الشَّرَفَاتِ ثَنَائِيهَا، وَأَقْعَمْنَا بِالْعَذَبِ الْفُرَاتِ رَكَايَاهَا<sup>(١٢)</sup> وَغَشِينَا بِالصَّفِيحِ الْمَضَاعِفَ

(١) الحان المكان الذي ينزله للمسافرون، وهو الفندق.

(٢) ملاك الأمر: ما يقوم به ذلك الأمر.

(٣) يشير إلى الآيات (١٠ - ١٣) من سورة الصف.

(٤) الرمق: بقية الحياة والروح. وفي الكلام تمهيز.

(٥) جنع الطريق: جانبه، وجنع القوم: ناحيتهم.

(٦) التقيّة: التحفظ.

(٧) ليل داس: مظلم.

(٨) جمع عارية؛ وهي المتجردة من الثياب. والعورات: الخلل في الثغر وغيره، يتخوف منه في الحروب.

(٩) يقال للمرأة التي تزني: لا ترد يد لامس؛ أي لا ترد من يريد لها عن نفسها.

(١٠) الأعصم: الوعل، وعصمته: بياض في رجله.

(١١) الشفقات، جمع شفقة؛ وهي رؤوس الجبال.

(١٢) جمع ركية وهي البثر.

أبوابها، واحتسبنا عند موت في الأجور ثوابها، وبئضنا بناصع  
الكلس أثوابها؛ فهي اليوم توهم حب العيان، أنها قطع من بيض  
العتان<sup>(١)</sup>، وتكاد تناول قرص البدر بالعتان، متكفلة للمؤمنين  
من قرع الدنيا والآخرة بالأمان؛ وأقرضنا الله قرضاً، وأوسعنا  
مدونة الجيش<sup>(٢)</sup> عرضاً، وقرضنا إنصافه مع الإلهة قرضاً؛  
واستندنا من التوكل على الله الغني الحميد إلى ظل لواء، ونبذنا  
إلى الطاغية عهده على سواء<sup>(٣)</sup>، وقلنا: ربنا أنت العزيز، وكلُّ  
جبار لمزك ذليل، وجزبك هو الكثير، وما سواه قليل؛ أنت  
الكافي، ووعدك الوعد الوافي، فأفص<sup>(٤)</sup> علينا مدارع<sup>(٥)</sup>  
الصَّابرين، واكتبنا من الفائزين بحظوظ رضاك الظَّافرين، وثبت  
أقدامنا وانصُرنا على القوم الكافرين.

فتحركنا أول الحركات، وفاتحة مصحف البركات، في  
خف من الحشود، واقتصار على ما يحضرتنا من العساكر  
المظفرة والجنود، إلى حصن آثر البازي المطل، وركاب العدو

(١) العتان: السحاب.

(٢) يريد الجيش الرسمي الذي كان مدوناً في سجلات الدولة. وفي مقدمة الإحاطة  
١٩/١، ٣٦ وصف للجيش الأندلسي، وسلاحه، وأقسامه، وذكر المقدار ما كان يأخذه كل شهر.

(٣) نبذ العهد: نقضه، وألقاه إلى من كان بينه وبينه. والتعبير مقتبس من الآية ٥٨ من  
سورة الأنفال.

(٤) أفص: أفرغ.

(٥) جمع مدرع: وهو ضرب من الثياب.

الضلال البُضِلْ، وَهُدْيَ نَفْسَاتِ<sup>(١)</sup> الصِّل<sup>(٢)</sup>، على امتِنَاعِهِ وَارْتِفَاعِهِ،  
وَسُوءِ يَفَاعِهِ<sup>(٣)</sup>، وما بَذَلَ العَدُوُّ فِيهِ مِنْ اسْتِعْدَادِهِ، وَتَوْفِيرِ  
أَسْلِحَتِهِ وَأَزْوَادِهِ، وَانْتِخَابِ انْجِمَادِهِ؛ فَصَلَّيْنَا بِنَفْسِنَا نَارَهُ، وَزَاخَمْنَا  
عَلَيْهِ الشَّهَدَاءَ نُصَايِرُ أَوَارِهِ<sup>(٤)</sup> وَنَلَقَى بِالْجَوَارِحِ العَزِيزَةَ سِهَامَهُ  
الْمَسُومَةَ، وَجَلَّامِدَهُ الْمَلُومَةَ<sup>(٥)</sup> وَأَحْجَارَهُ، حَتَّى فَرَعْنَا<sup>(٦)</sup> —  
بِحَوْلٍ مِنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ — أَبْرَاجَهُ الْمَنِيْعَةَ وَأَسْوَارَهُ،  
وَكَفَفْنَا عَنِ الْإِلَادِ وَالْعِبَادِ أَضْرَارَهُ، بَعْدَ أَنْ اسْتَضَفْنَا إِلَيْهِ حِصْنَ  
السَّهْلَةِ جَارَهُ؛ وَرَحَلْنَا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ شَجَّاهُ رَابِطَةً وَحَامِيَةً، وَأَزْوَادًا  
نَامِيَةً، وَعَمِلْنَا يَدِنَا فِي رَمٍّ مَا تُثْلِمُ الْقِتَالَ، وَبَقَرٍّ مِنْ بُطُونٍ  
مُسَابِقَةٍ الرِّجَالِ، وَاقْتَسَدْنَا بَنِيَّانَا — صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ —  
فِي الْخُنْدُقِ<sup>(٧)</sup> لَمَّا حَمَى ذَلِكَ الْمَجَالَ، وَوَقَعَ الْارْتِجَازُ الْمُتَقَوْلُ  
حَدِيثُهُ وَالْارْتِجَالُ<sup>(٨)</sup>؛ وَمَا كَانَ لِيَقْرَأَ لِلْإِسْلَامِ مَعَ تَرْكِه الْقَرَارَ، وَقَدْ

(١) نفثت الحية السم: إذا سمعت بأنفها، فإذا غضبت بناها قيل: نشطت.

(٢) الصِّل (بالكس): الحية التي لا تنفع فيها الرقية.

(٣) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

(٤) الأوار (بالضم): حرارة النار، والشمس، والعطش.

(٥) جلالة، جمع جلمد؛ وهو الصخر، والملمومة: المستتيرة الصلبة.

(٦) فرعنا: علونا.

(٧) كانت غزوة الخندق في السنة الخامسة من الهجرة. الطبري ٤٣/٣.

(٨) نفل السهيلي في الروض الأنف عن أبي عشان عبد الرحمن بن مل النهدي: أن النبي (ص) كان يرتجز يوم الخندق فيقول: بِسْمِ اللَّهِ وَبِهِ بَلَدُنَا وَلَوْ عَبَدْنَا غَيْرَهُ شَقِينَا فَحَبَلْنَا رَبًّا وَحَبَّ دِينَا

كشَبَ الْجَوَارَ ، وَتَدَاعَى الدَّعْرَةَ<sup>(١)</sup> وَتَعَاوَى الشَّرَارَ<sup>(٢)</sup> .

وَقَدْ كُنَّا أَغْرَيْنَا مَنْ بِالْجَمْعِ الْقَرِيبَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَدِينَةِ بُرْغَةِ  
الَّتِي سَدَّتْ بَيْنَ الْقَاعِدَةِ تَيْنِ رُنْدَةٍ وَمَالِقَةِ الطَّرِيقِ ، وَأَلْبَسَتْ  
ذُلَّ الْفِرَاقِ ذَلِكَ الْفَرِيقَ ، وَمَتَعَتْهُمَا أَنْ يُسَيِّمَا الرِّيقَ ، فَلَا سَبِيلَ  
إِلَى الْإِلَامِ ، لَطِيفِ الْمَنَامِ ، إِلَّا فِي الْأَحْلَامِ ، وَلَا رِسَالَةَ إِلَّا فِي أَجْنَحَةِ  
هُدُلٍ<sup>(٣)</sup> الْحَمَامِ ، فَيَبْسُرُ اللَّهُ فَتَحَهَا ، وَعَجَّلَ مَنَحَهَا ، بَعْدَ  
حَرْبٍ انْبَثَتْ فِيهَا النُّحُورُ ، وَتَرَيَنْتِ الْخُورَ . وَتَبَعَ هَذِهِ  
الْأُمُّ بَنَاتُ شَهِيرَةٍ ، وَبُقِعَ لِلزَّرْعِ وَالضَّرْعِ خَيْرَةٌ<sup>(٤)</sup> ، فَشُنِيَتْ  
الشُّغْرُ مِنْ بُوَيْسِهِ ، وَتَهَلَّلَ وَجْهُ الْإِسْلَامِ بِتِلْكَ النَّاجِيَةِ النَّاجِيَةِ  
بَعْدَ عُبُوسَةٍ .

ثُمَّ أَعْمَلْنَا الْحَرَكَةَ إِلَى مَدِينَةِ إِطْرِيرَةٍ ، عَلَى بُعْدِ الْمَدَى ، وَتَغْلُظَاهَا فِي  
بِلَادِ الْعَدَا ، وَاقْتَحَامَ هَوْلِ الْقَلَا وَغُولِ الرَّدَى ، مَدِينَةً تَبَنَّتْهَا مَخْصُ<sup>(٥)</sup>

(١) رجل داعر (بالمهملّة): يسرق، ويغني، ويؤذي الناس؛ والجمع دعرة.

(٢) تعاوت الشرار: تجمعت للفتنة، وتعاووا عليه: تعاونوا وتساعدوا.

(٣) الهديل: ذكر الحمام. والجمع هدل، كسرير وسرر.

(٤) الحفيرة: المختار من كل شيء؛ يريد: بقاع غتارة للزروع والضرع.

(٥) يريد إشبيلية؛ سهاها حصص جند بني أمية الذي نزل بها حين جاء من حصص الشام. وقد

فعلوا ذلك في كثير من مدن الأندلس. ياقوت ٣/٣٤٢.

فَأَوْسَعَتِ الدَّارَ ، وَأَغْلَتِ الشَّوَارَ <sup>(١)</sup> ، وَرَاعَتِ  
الاسْتِكْثَارَ ، وَبَسَطَتِ الْاِعْتِيَارَ <sup>(٢)</sup> ؛ رَجَّحَ لَدَيْنَا قَصْدَهَا عَلَى الْبُعْدِ ،  
وَالطَّرِيقَ الْجَمْعُ ، مَا أَسَفَتْ <sup>(٣)</sup> يَهِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ اسْتِثْصَالِ طَائِفَةٍ  
مِنْ أَسْرَاهِمَ ، مَرُّوا بِهَا آمَنِينَ ، وَبِطَائِرِهَا الْمُشْتُومَ مَتِينِينَ ، قَدْ  
أَنَهَكَهُمُ <sup>(٤)</sup> الْاِعْتِقَالُ ، وَالْقُبُودُ الثِّقَالُ ، وَأَضْرَعَهُمُ الْاِتْسَارُ وَجَدَّلَهُمُ  
الْاِنْكِسَارُ ، فَجَدُّ لَوْهَمُ <sup>(٥)</sup> فِي مَضْرَعٍ وَاحِدٍ ، وَتَرَ كَوْهَمُ عِبْرَةَ لِلرَّائِي  
وَالْمُشَاهِدِ ، وَأَهْدَوْا بِوَقِيعَتِهِمْ إِلَى الْاِسْلَامِ كُلُّ الْوَاجِدِ <sup>(٦)</sup> ، وَتَرَةً  
الْمَاجِدِ <sup>(٧)</sup> ؛ فَكَبَسْنَاهَا كِبَسًا ، وَفَجَّأْنَاهَا بِالْهَامِ مَنْ لَا يَضِلُّ وَلَا يَنْسَى  
وَصَبَّحَتْهَا الْحِيلُ ، ثُمَّ تَلَا حَقَّ الرَّجُلِ لَمَّا جَنَّ اللَّيْلُ ، وَحَاقَ بِهَا الْوَيْلُ ؛  
فَأُبَيْحَ مِنْهَا الذَّمَّارُ <sup>(٨)</sup> ، وَاخْذَهَا الذَّمَّارُ ، وَوُحِّحَتْ <sup>(٩)</sup> مِنْ مِصَانِعِهَا  
الْبَيْضُ الْأَهْلَةُ وَخَسَفَتِ الْأَقَارُ ، وَوُشِفَتْ مِنْ دِمَاءِ أَهْلِهَا الصُّلُوعُ

(١) الشوار: متاع البيت؛ ويريد به ما تعارف عليه الفقهاء، مما يشتري من الصداق الذي يدفعه الزوج؛ وتجهز به الزوجة من حل، وغطاء، ووطاء الخ، ذلك لأنه جعل «حمص» أما لاطرية قد زوجها وجهزتها، فتخالت - لما في الأم من حب لابنتها - في هذا الجهاز الخ. فجاء بالألفاظ الفقهية بمعانيها التي اصطلاحوا عليها.

(٢) يريد بالاعتيار: الاستمرار، والاستغلال.

(٣) أسفاه: أطاشه حلمه، وحمله على الطيش.

(٤) أنهكهم: أجهدهم، وأضنهم.

(٥) فجدلهم: صرعهم.

(٦) الثكل: فقد المرأة ولدها، وفقد الرجل ولده أيضاً. والواجد: الغضبان.

(٧) الترة: اللحل والثار. والماجد: الكريم، ومن له آباء متقدمون في الشرف.

(٨) الذمار: ما وراء الرجل عما يحق له أن يحميه. والذمار (بالمهمل): الهلاك.

(٩) المحق: النقصان وذهاب البركة. لسان العرب (حق).



الحرار<sup>(١)</sup>، وسلطت على هياكلها النار، واستولى على الآلاف  
العديدة من سبئها الاسار، وانتهى الى إشييليه الشكلي المغار<sup>(٢)</sup>  
فجلل وجوه من بها من كبار النصرانية الصغار<sup>(٣)</sup>، واستولت  
الأيدي على ما لا يسعه الوصف ولا تقله<sup>(٤)</sup> الأوقار<sup>(٥)</sup>.

وعدنا والأرض فوق سبئيا، لم نترك يعفرين شبلا<sup>(٦)</sup> ولا  
بوجرة ظبيا<sup>(٧)</sup>، والمقال<sup>(٨)</sup> حسرى، والعيون يتهرأ الصنع  
الأسرى<sup>(٩)</sup>، وصنع السرى قد حيد من بعد المسرى<sup>(١٠)</sup>، فسبحان  
الذي أسرى<sup>(١١)</sup>، ولان الحمية ينادي، في تلك الكتائب المتحربة  
والنوادي: يا أثار الأسرى!

(١) الفضل الحرار: العطش.

(٢) المغار: مصدر ميمي بمعنى الإغارة.

(٣) جلل وجوههم: هم وجوههم. والصغار: الذل.

(٤) أقل الشيء: أطلق حمله.

(٥) الأوقار: جمع وقر، وهو الحمل. وأكثر ما يستعمل في حمل البقل والحجار.

(٦) عفرين بلد تكثر فيه الأسود. والشبل: ولد الأسود.

(٧) وجرة: فلاة بوسط نجد، لا تخلو من شجر، وماء، ومرعى. والوحش فيها كثير.

(تاج - وجر).

(٨) جمع عقيلة؛ وهي المرأة الكريمة، النفيسة.

(٩) الصنع الأسرى: الأشراف، والأرفع.

(١٠) ينظر إلى التل: وعند الصباح يحمد القوم السرى، الذي يضرب للرجل يحتمل المشقة

رجاء الراحة. أنظر الميداني ٢/٣٠٤.

(١١) اقتباس من الآية ١ من سورة الإسراء. وأسرى: سار ليلاً.

ولم يَكُنْ إِلَّا أَنْ نَفَلْتَ الْأَنْفَالَ<sup>(١)</sup>، وَوُسِمْتَ بِالْأَوْضَاحِ  
الْأَغْفَالِ<sup>(٢)</sup>، وَتَمَيَّزْتَ الْهُوَادِي وَالْأَكْفَالَ<sup>(٣)</sup>، وَكَانَ إِلَى غَزْوِ  
مَدِينَةِ جَبَانَ الْإِحْتِفَالِ، قُدْنَا إِلَيْهَا الْجُرْدَ<sup>(٤)</sup> تَلَايِبَ الظَّلَالِ  
نَشَاطًا، وَالْأَبْطَالَ تَفْتَحِيمَ الْأَخْطَارِ رَضَى بِمَا عِنْدَ اللَّهِ وَاعْتِبَاطًا،  
وَالْمُهَنْدَةَ الدُّلْقَ<sup>(٥)</sup> تَسِيْقَ إِلَى الرِّقَابِ اسْتِلَالًا وَاخْتِرَاطًا،  
وَاسْتَكْشَرْنَا مِنْ عُدَدِ الْقِتَالِ اجْتِبَاطًا، وَأَزْنَحْنَا الْعِلَلَ عَمَّنْ أَرَادَ  
جِهَادًا مُنْجِيًا غُبَارَهُ مِنْ دُخَانِ جَهَنَّمَ وَرِبَاطًا، وَنَادَيْنَا الْجِهَادَ الْجِهَادًا  
يَا أُمَّةَ الْجِهَادِ رَايَةَ النَّبِيِّ الْهَادِ الْجَنَّةَ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ  
الْجُدَادِ؛ فَهَزَّ النَّدَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ عَامِرٍ وَغَامِرٍ<sup>(٦)</sup>، وَانْتَمَرَ الْجَلْمُ  
مِنْ دَعْوَى الْحَقِّ إِلَى أَمْرِ آمِرٍ، وَأَتَى النَّاسُ مِنَ الْفُجُوجِ<sup>(٧)</sup> الْعَمِيْقَةِ  
رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ<sup>(٨)</sup>، وَكَاثَرَتِ الرِّاياتُ أَزْهَارَ الْبَطَاحِ لَوْنًا  
وَعَدَا، وَسَدَّتْ الْحُشُودُ مَسَالِكَ الطَّرِيقِ الْعَرِيضَةِ سَدًّا، وَوَمَدَّ

(١) الأنفال، جمع نفل؛ وهو الغنيمة. ونفلت: أعطيت.

(٢) الأوضاح، جمع وضح؛ وهو البياض. والأغفال: الأراضي الموات؛ يقال أرض غفل:

لا علم بها، ولا سمة.

(٣) هوادي كل شيء: أوائله. يريد: تميز الشجعان الذين كانوا يتصدرون المعركة، من الأكفال (جمع كفل): وهم الذين يكونون في مؤخر الموقعة همتهم التأخر، والفرار.

(٤) جمع أجرد؛ وهو الفرس القصير الشعر، وذلك في علامات الحق والكرم.

(٥) سيق دلق: سهل الخروج من غمله؛ والجمع: دلق.

(٦) العامر من الأرض: المستغل. والغامر: الذي يغمره الماء؛ ويراد به الأرض التي لم تستثمر. يريد: أقبل الناس من كل جانب.

(٧) جمع فح؛ وهو الطريق البعيد، والواسع، والذي بين جبلين.

(٨) الجمل الضامر: الحفيف الجسم.

بحرها الزاخر مدّاً، فلا يجد لها الناظر ولا المناظر حدّاً .

وهذه المدينة هي الأمّ الولود، والجنة التي في النار لسكّانها من الكفار الخلود؛ وكُرسيّ الملك، ومُجنّبة<sup>(١)</sup> الوُسطى من السلك؛ باءت بالزّايا العديدة وفجّحت، وعند الوزان بغيرها من أمّات<sup>(٢)</sup> البلدان، رجّحت غاب الأسود، وجحز الحيات السود، ومُنصب<sup>(٣)</sup> التّماثيل الهائلة، ومُعلّق النّوايس المصللة .

فأدّينا إليها الرّاحل، وعتيّنا ببحار المُحيلات المُستِمَلات منها السّاحل<sup>(٤)</sup>، ولما أكشّبنا<sup>(٥)</sup> جوارها، وكيدنا فلتِمِح<sup>(٦)</sup> نارها، تحرّكنا إليها ووشاح<sup>(٧)</sup> الأفق الرّقوم، بزّهر النّجوم، قد دار دائره، والليل من خوف الصّباح، على سطحه المُستباح، قد

(١) المجنية: التي تأخذ مكانها جانب الجوهرة الوسطى من العقد. يريد إن مدينة جيان تحتل المرتبة الثانية بالقياس إلى حضرة الملك.

(٢) أمات، جمع أم، ويغلب أن تأتي جمعاً لأن ما لا يعقل. وانظر اللسان «أم»، «أمة».

(٣) منصب اسم مكان، بمعنى الموضع الذي أقيمت فيه هذه التماثيل.

(٤) أحل فلان أهله مكان كذا: جعلهم يحلونه. واستقل القوم: ذهبوا وارتحلوا.

(٥) أكشّب: قارب، ودنا من الشيء.

(٦) التّمحه: أبصره بنظر خفيف.

(٧) الوشاح: شيء بنسج عريضاً من أديم، ويرصع بالجوهر، وتشده المرأة بين عاتقها

وكشّحها.

شَابَتْ غَدَائِرُهُ ، وَالنَّسْرُ<sup>(١)</sup> يُرْفَفُ بِالْيَمْنِ طَائِرُهُ ، وَالسَّيَّكُ<sup>(٢)</sup>  
الرَّامِحُ<sup>(٣)</sup> يَشَارُ بِعِزِّ الْإِسْلَامِ نَائِرُهُ ، وَالنَّعَامُ رَاعِدَةٌ<sup>(٤)</sup> فَرَايَصُ<sup>(٥)</sup>  
الْجَسَدِ ، مِنْ خَوْفِ الْأَسَدِ<sup>(٦)</sup> ، وَالْقَوْسُ<sup>(٧)</sup> يُرْسِلُ سَهْمَ السَّعَادَةِ<sup>(٨)</sup> ،  
بَوْتَرِ الْعَادَةِ ، إِلَى أَهْدَافِ النِّعَمِ الْعَادَةِ ، وَالْجَوْزَاءُ<sup>(٩)</sup> عَابِرَةُ نَهْرٍ

(١) النسران: كوكبان شاميان؛ أحدهما واقع، والآخر طائر. فالواقع كوكب نير، خلفه كوكبان أصغر منه، يكونان معه صورة الأثافي؛ ويقولون: هما جناحاه وقد ضمهما إليه حين وقع. أما الطائر؛ فهو إزاء النسر الواقع في ناحية الشمال، وتفصل بينهما المجرة؛ وهو كوكب منير بين كوكبين تحيلهما جناحيه قد نشرهما. وانظر كتاب «الأأنواء» لابن قتيبة ص ١٣٣ لسان (نسر).

(٢) السيك الرامح: نجم نير شمالي، خلفه كوكبان بمنزلة الرمح له. وهو نجم لا نوه له ويقابله السيك الأعزل؛ وهو من منازل القمر.

(٣) النعائم: منزلة من منازل القمر؛ وهي أربعة كواكب مربعة على طرف المجرة. وهناك نعائم واردة، ونعائم صادرة؛ فالواردة منها هي التي ترد في نهر المجرة، والصادرة قد وردت وصدرت، أي رجعت عنها. لسان العرب (نعم).

(٤) راعدة الفرائص: فزعه، ومرتحفة. والفرائص، جمع فريضة، وهي مرجع الكف إلى الخاصرة في وسط الجنب.

(٥) الأسد: أحد البروج الشامية الاثني عشر. وكواكبه ٣٤ كوكباً.

(٦) القوس، ويسمى الرامي: أحد البروج الاثني عشر من البروج الجنوبية؛ وهو كوكبة على صورة شخص نصفه الأعلى إنسان، بيده قوس يرمي به، والنصف الأسفل منه على صورة فرس. وكواكبه ٣١ كوكباً، ويقع خلف كوكبة العقرب.

(٧) السهم - في مصطلح المنجمين: عبارة عن موضع في دائرة فلك البروج، يقع بين طولي كوكبين من الكواكب السيارة. ولهم في استخراج طرُق حسابية معروفة؛ ولهذا الموضع المعين دلالة خاصة. وأقوى السهام: سهم السعادة، وسهم الغيب.

(٨) الجوزاء، وتسمى التوأمن: برج من بروج الشمس الشامية؛ وهي صورة إنسانين رأسهما، وسائر كواكبهما في الشمال والمشرق عن المجرة، وأرجلها إلى الجنوب والمغرب في نفس المجرة؛ وهما كالتماثنتين. كواكبهما ٢٥ كوكباً.

المَجْرَّة<sup>(١)</sup>، والزَّهْرَة<sup>(٢)</sup> تَقَارُ من الشَّعْرَى العَبُور<sup>(٣)</sup> بالضَّرَّة؛  
وَعُطَارِد<sup>(٤)</sup> يُسْنَدِي في حَبْلِ الحُرُوب، على الْبَلَدِ الْمَحْرُوب<sup>(٥)</sup>  
وَيُلْجِمُهُ، وَيُنَظِرُ على أَشْكَالِهَا الْهِنْدِيسِيَّةِ فَيَفْجِحُهُ، وَالْأَحْمَر<sup>(٦)</sup>  
يَبْهَرُ، وَبَعْلَمَهُ الْأَبْيَضُ يُغْرِي وَيَنْهَرُ، وَالْمَشْتَرَى يُبْدِي في فَضْلِ  
الْجِهَادِ وَيُعِيدُ، وَيُزَاحِمُ في الْخَلْفَاتِ، على مَا لِلسَّعَادَةِ مِنَ الصَّفَقَاتِ،

(١) المجرة: البياض الذي يرى في السماء، وتسمى عند العوام بسيل الثباتين؛ وهي كواكب صفراء، متقاربة، متشابكة لا تتباين حساً، بل هي لشدة تكاثفها وصغرها صارت كأنها لقطعات سحابية؛ والعرب تسميها أم النجوم لاجتماع النجوم فيها. عجائب المخلوقات للقرطبي ٣٢/١ وما بعدها.

(٢) الزهرة، كتؤدة: نجم أبيض مضيء من الكواكب السبعة السيارة، ويسمى بالمنجمون السعد الأصغر، لأنها في السعادة دون المشتري. تاج العروس (زهر).

(٣) الشعري العبور (بكر الشين): كوكب نير من كوكبة الجوزاء، في حجم الزهرة ونورها تقريباً؛ يقال لها الشعري العبور، ومرزم الشعري، ذكرت في القرآن: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ (٤٩ من سورة النجم). وقد عبدها قوم من العرب في الجاهلية. وسميت العبور لأنها - فيما يزعمون - عبرت السماء عرضاً، ولم يعبرها غيرها، فلذلك عبدها. تاج العروس (شعر).

(٤) عطارد، ويسمى في عرف أهل المغرب - الكاتب: كوكب من السبعة السيارة. واقترانه بزحل يدل على الخسف والزوال، وبالمريخ يدل على الشدائد.

(٥) المحروب: السلوب المال، المنهوب.

(٦) الأحمر وهو المريخ: دليل على الحروب وأصحابها؛ فإذا كان في البرج الرابع من الطالع، دل ذلك على كثرة القتل في الحروب، وشدة الهول.

وَيَزِيدُ<sup>(١)</sup>؛ وَزُحَلُ<sup>(٢)</sup> عَنِ الطَّالِعِ<sup>(٣)</sup> مُنْزَحِلُ<sup>(٤)</sup>، وَعَنِ الْعَاشِرِ<sup>(٥)</sup> مُرْتَحِلُ، وَفِي زَلَقِ السُّمُودِ وَحِلْ؛ وَالْبَدْرِ يَطَالِعُ حَجَرَ النِّجْنِيقِ<sup>(٦)</sup>، كَيْفَ يَهْوِي إِلَى النِّيقِ<sup>(٧)</sup>، وَمَطْلِعُ الشَّمْسِ يُرْتَقِبُ، وَجِدَارُ الْأَفْقِ يَكَادُ بِالْعَيْنِ عَنْهَا يُنْقَبُ.

ولما فشا سرّ الصباح، واهتزت أعطاف الرّيايات بتحيات مبشرات الرّياح، أطللنا<sup>(٨)</sup> عليها إطلال الاسود على الفرائس، والفحول على العرائس؛ فنظرنا منظرأ يروع بأساً ومنعة<sup>(٩)</sup>، ويروق وضماً وصنعة، تلقت<sup>(١٠)</sup> معاً قلبه الشّم للسحاب يبرود، ووردت من غدر المزن في برود<sup>(١١)</sup>، وأشرعت لاقتطاف ازهار النجوم والذراع

(١) زحل، والمشتري، والمريخ، إذا اقترنت بعضها ببعض، أو تناظرت؛ بأن كانت ناظرة بعضها إلى بعض نظر عداوة، وذلك عند الترييع والمقابلة. إذا حصل ذلك عند حلول الشمس برأس الحمل، فإن ذلك يدل على وقوع حرب.  
(٢) زحل، وهو كيوان؛ إذا اتصل به القمر اتصال عداوة، فإن ذلك يدل على البلاء والزاي.

(٣) الطالع: هو البرج الذي على الأفق الشرقي.

(٤) زحل عن مكانه: زل، وحاد.

(٥) العاشر: هو البرج الذي يقع فوق سمت الرأس.

(٦) المنجنيق (يفتح الميم وكسرهما): آلة لرمي الحجارة على العدو في الحرب. شفاء الغليل ص

١٣٣.

(٧) النيق: أرفع موضع في الجبل.

(٨) أطللنا عليها: أشرنا عليها.

(٩) منعة: قوة تمنع من يريده بسوء.

(١٠) تلقت: تلحف.

(١١) البرود من الشراب: ما يبرد الغلة.

بين النطاق معاصمٌ رُود<sup>(١)</sup> ، وبلدٌ يمي الماسح والذارع<sup>(٢)</sup> ، وينتظمُ  
الحافي والأجارع<sup>(٣)</sup> ؛ فقلنا : اللهم نقله أيدي عبادك ، وأرنا فيه آيةً  
من آيات جهادك ؛ وزلنا بساحتها العريضة المثنون ، زول الفيث  
الهتون ، وتيمناً من فحصها بسورة « التين والزيتون » ، متبرئةً من  
من امان الرحمان للبلد المفتون ؛ وأعجلنا الناس بحمية نفوسهم النفيسة ،  
وسجية شجاعتهم البشينة<sup>(٤)</sup> ، عن ان تبوأ<sup>(٥)</sup> للقتال المقاعد<sup>(٦)</sup> ،  
وتدني باسراع شهير النفير منهم الاباعد ، وقبل ان يلتقي الخديم  
بالمخدوم ، ويركع المنجنيق ركعتي القدوم ؛ فدفعوا من اصحر اليهم  
من الفرسان . وسبق الى حومة الميدان<sup>(٧)</sup> ، حتى أحجروهم في البلد ،  
ولبسواهم لباس الجلد<sup>(٨)</sup> ، في موقف يُذهل الوالد عن الولد ، صابت السيهم

(١) رخصة ناعمة .

(٢) مسح الأرض : قاس مساحتها . وذرعا : قاسها بالذراع .

(٣) المحاني ، جمع حنية ؛ وهي منعرج الوادي ، وما انحني من الأرض . والأجارع ، جمع  
أجرع ؛ وهي الأرض الطيبة المنبت ، والأرض فيها حزونة .

(٤) الشديدة البأس .

(٥) تبوأ : تهيأ .

(٦) المقاعد : مواقف للقتال تعين لكل واحد من المقاتلين ؛ يعني عجلنا بالمهجوم قبل أن يتخذ  
كل مقاتل مكاناً معيناً . إشارة إلى الآية ﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنين مقاعد للقتال ﴾  
(١٢١) من سورة آل عمران .

(٧) حومة الميدان : أشد موضع فيه وقت القتال .

(٨) الجلد : القوة ، والصبر .

فيه غماماً<sup>(١)</sup>، وطارت كأسراب الحمام تُهْدَى حماماً<sup>(٢)</sup>، ووضحت  
القَنَا قَصِداً<sup>(٣)</sup>، بعد أن كانت شهاباً رَصِداً؛ ومَاجَ بَحْرُ القَتَامِ<sup>(٤)</sup>  
بأمواج النُّصُولِ، واخذ الأرض الرِّجْفَانُ لِنِزَالِ الصِّياحِ الموصولِ؛  
فلا ترى الا شهيداً تُظَلِّلُ مَصْرَعَهُ الحُورُ<sup>(٥)</sup>، وصريماً تقذف به  
الى الساحل تلك البحور؛ ونواشب<sup>(٦)</sup> تَبْأَى<sup>(٧)</sup> بها الوجوه الوجيبة  
عند الله والنحور؛ فالْمِقْصَبُ<sup>(٨)</sup>، قَوْده<sup>(٩)</sup> يُخْضِبُ، والأَسْمَرُ،  
غُصْنُهُ يُسْتَشَرُّ، والمِفْقَرُ<sup>(١٠)</sup>، حمَاهُ يُخْفَرُ، وظهورُ القَيْسَى تُقْصَمُ<sup>(١١)</sup>،  
وعِصْمُ الجُنْدِ الكَوافرِ تُقْصَمُ<sup>(١٢)</sup>، وورقُ اليبِ<sup>(١٣)</sup> في المنقلب

(١) صابت السهام غماماً: نزلت كالغيام لكثرتها.

(٢) الحمام (بالكس): قضيه الموت وقدره.

(٣) قصداً: قطعاً؛ يقال: القنا قصد أي مكسورة.

(٤) القيام: الغبار.

(٥) جمع حوراء؛ وهي التي اشتد بياض عينها، وسواد سوادها.

(٦) نواشب: سهام ناشبة في وجوه للمحاربين، أو في أعناقهم.

(٧) تبأى بها: تنشق.

(٨) سيف مقضب: قطاع.

(٩) القود: معظم شعر اللمة مما يلي الأذن. وإسناد ذلك للسيف على جهة التوسع.

(١٠) للمفتر: ما يلبسه الدارع على رأسه من الزرد ونحوه.

(١١) تقصم: تكسر.

(١٢) عصم الكوافر: جمع عصمة، وأصل العصمة الحبل، وكل ما أمسك شيئاً فقد

عصمه. والكوافر جمع كافرة. وهو يريد هنا أن الجند جماعات، فصح له جمع فاعل على فواعل،  
تقصم: تقطع وتنفصل. مقتبس من الآية: ﴿وَلَا تَمْسِكُوا بِعَصَمِ الْكَوافرِ﴾.

(١٣) اليب: الدروع، والدروق.



يَسْطُطْ ، وَالْبَيْضُ تَكْتُبُ وَالسُّمْرُ تَنْقُطُ <sup>(١)</sup> ، فَافْتَحِمِ الرِّبْضُ الْأَعْظَمَ  
لِحِينَهُ ، وَاطْهَرِ اللَّهُ لَعْيُونَ الْمَبْصَرَيْنِ وَالْمُسْتَبْصِرَيْنِ عِزَّةَ دِينِهِ ، وَتَبَرَأْ  
الشَّيْطَانَ مِنْ خَدِينِهِ <sup>(٢)</sup> ، وَنَهَبِ الْكُفَّارَ وَخَذِلُوا ، وَبِكُلِّ مَرْصَدٍ  
جَدَلُوا ، ثُمَّ دَخَلَ الْبَلَدُ بَعْدَهُ غِلَابًا ، وَجَلَّلَ <sup>(٣)</sup> قَتْلًا وَاسْتَلَابًا ،  
فَلَا تَسَلْ إِلَّا الظُّبَا <sup>(٤)</sup> وَالْأَسْلَ <sup>(٥)</sup> عَنْ قِيَامِ سَاعَتِهِ ، وَهَوْلِ يَوْمِهَا  
وَسَنَائِعِيهِ ، وَتَحْرِيبِ الْمَبَائِثِ <sup>(٦)</sup> وَالْمَبَاتِي ، وَغِنَى الْأَيْدِي مِنْ  
خَزَائِنِ تِلْكَ الْمَنَافِي ، وَنَقْلِ الْوُجُودِ الْأَوَّلِ إِلَى الْوُجُودِ الثَّانِي <sup>(٧)</sup> ،  
وَتَحَارِقِ السَّيْفِ فُجَاءَ بَنِيهِ الْمُعْتَادِ ، وَنَهَلَتْ الْهَنَاءَ الرَّدْيِيَّةُ مِنَ الدِّمَاءِ ،  
حَتَّى كَادَتْ تُورِقُ كَالْأَغْصَانِ الْمُقْتَرَسَةِ وَالْأَوْتَادِ ، وَهَمَّتْ أَفْلاكُ  
الْقِسِيِّ وَسَحَّتْ ، وَأَرَأَيْتَ حَتَّى بُحِّتْ ، وَنَفَدَتْ مَوَادُّهَا فَسَحَّتْ ،  
مِمَّا أَلْحَتْ ، وَسَدَّتْ الْمَسَالِكَ جِشْتُ الْقَتْلَى فَمَتَّعَ الْعَابِرَ ، وَاسْتَأْصَلَ

(١) البيض: السيوف. والسمر: الرماح.

(٢) الخدين: الصديق.

(٣) جلل قتلًا: عمه القتل.

(٤) الظباء: جمع ظبة؛ وهي حد السيف، والسنان، والنصل، والخنجر، ونحوها.

(٥) الأسل: عيدان طوال دقاق مستوية لا ورق لها؛ وتسمى الرماح والفتن أسلا، على

التشبيه بها في الطول، والاستواء، والدقة.

(٦) المبات، جمع مبيت، مكان البيوتنة.

(٧) يعني بالوجود الأول: الوجود الخارجي، وهو المرثي بالعين الملموس. أما الوجود الثاني فهو الوجود الذهني؛ والمعنى أن هذه المدينة قد أصبحت موجودة في الأنعام صورها بعد أن كانت موجودة العين. وانظر معيار العلم للغزالي ص ٣٧. وشرح المقاصد للسعد ٥٧/١ (طبع استانبول سنة ١٢٧٧ هـ).

الله من عدوّه الشّأفة وقطع الدّابر<sup>(١)</sup>، وأزلف الشّيد وأحسب الصّائر<sup>(٢)</sup>، وسبقت رسل الفتح الذي لم يُسمع بمثله في الزّمن النّابر. تنفل البُشرى من أفواه الحابر، إلى آذان المّناير.

أقمنا بها أياماً نعقر الأشجار<sup>(٣)</sup>، ونستأصل بالتّخريب الوجار<sup>(٤)</sup>، ولسان الانتقام من عبدة الأصنام، يُنادي: يا لشارات الاسكندرية<sup>(٥)</sup>، تشقياً من الفجار<sup>(٦)</sup>، ورعيّاً لحق الجار، وقفلنا وأجنحة الرّايات، برياح الغنايات، خافقة وأوافق<sup>(٧)</sup>، التّوفيق،

(١) الشّأفة: الأصل، واستأصل الله شأفته أي أصله. وقطع الدابر: استأصل آخرهم.

(٢) أزلف الشّيد: قربه إليه. وأحسب الصائير: أعطاه ما يرضى، أو أعطاه حتى قال

حسبي.

(٣) نعقر الأشجار: نقطع رؤوسها، فتبيس.

(٤) الوجار (بالكسر ويفتح): جحر الضعيف، والأسد، والثعلب، والذئب ونحوها.

(٥) يشير ابن الخطيب إلى «الواقعة» التي حدثت بالاسكندرية سنة ٧٦٧ هـ، ومجملها أن حاكم قبرص، انتهز غيبة حاكم الاسكندرية في الحجاز للحج، فهاجم البلد في أسطول بلغت قطعه نحو ٧٠ فيبا قالوا، وقد خرج أهل الإسكندرية للزّمة غير مقدرين للخطر، وكانت الحامية الموجودة قليلة، والأسوار والحصون خالية من المدافعين، فهاجم العدو الأهالي العزل الأمنين، ففروا إلى المدينة، وأغلّقوا عليهم الأبواب، فأحرقها العدو واقتحم البلد عليهم.. فكانت مذابح هتكت فيها حرمت. وانظر تفصيلها في المبرم ٥.

(٦) شبه مهاجمة الاسكندرية الأمانة بحرب «الفجار»، التي سميت بذلك لما استحل فيها من حرمت، حيث كانت في الأشهر الحرم.

(٧) أوافق، جمع وفق؛ وهي مربعات تحتوي على بيوت مربعة صغيرة، وتوضع في تلك البيوت أرقام، أو حروف، على نظام بحيث لا يتكرر عدد في بيتين، وبحيث يكون مجموع أطلاق المربع، ومجموع أقطاره متساوياً؛ ويسمى الوفق - بعد ذلك - بما في أحد أضلاعه من بيوت؛ فيقال: المثلث، والمربع، والخمس الخ؛ وقد يجتري على مئة من البيوت فيقال: الوفق المئوي. ويقول أصحاب الأوفق: إن للأعداد - في هذا الوضع - خواص روحانية، وأثراً عجيبة، إذا اختير للعمل بها وقت مناسب، وساعة شريفة. وكلام ابن الخطيب على التشبيه والتجوز.

النَّاشِئَةُ مِنْ خُطُوطِ الطَّرِيقِ، مُوَافِقُهُ، وَأَسْوَاقُ الْعَزْرِ بِاللَّهِ نَافِقُهُ،  
وَحُمَلَاءُ الرِّفْقِ مَصَاحِبُهُ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُرَافِقُهُ؛ وَقَدْ ضَاقَتْ  
ذُرُوعُ الْجِبَالِ، عَنْ أَعْنَاقِ الصُّهْبِ السِّبَالِ<sup>(١)</sup>، وَرَفَعَتْ عَلَى الْأَكْفَالِ،  
رُدَقًا. كَرَاهِمِ الْأَنْفَالِ، وَقُلِقَلَتْ مِنَ النِّوَاقِيسِ أَجْرَامُ الْجِبَالِ،  
بِالْهِنْدَامِ<sup>(٢)</sup> وَالْأَحْتِيَالِ، وَهَلَكَ بِهَيْلِكَ هَذِهِ الْأُمَمِ بَنَاتُ كُنْ  
يَرْتَضِعْنَ نُدْبَهَا الْخَوَافِلِ<sup>(٣)</sup>، وَيَسْتَوْثِرْنَ حِجْرَهَا الْكَافِلِ؛ شَمِلَ  
التَّخْرِيبُ أَسْوَارَهَا، وَعَجَلَتْ النَّارُ بَوَارَهَا.

ثُمَّ تَحَرَّ كُنَّا بَعْدَهَا حَرَكَةَ الْفَتْحِ، وَأَرْسَلْنَا دَلَاءَ الْأَدْلَاءِ<sup>(٤)</sup> قَبْلَ  
الْمَتَحِ<sup>(٥)</sup>، فَبَشَّرَتْ بِالْمَتَحِ، وَقَصَدْنَا مَدِينَةَ أَبْدَةَ، وَهِيَ ثَانِيَّةُ  
الْجَنَاحَيْنِ، وَكَبَّرَى الْأَخْتَيْنِ، وَمُسَاهَمَةُ جِيَانِ فِي حِينِ الْحَيْنِ<sup>(٦)</sup>،  
مَدِينَةً أَخَذَتْ عَرْضَ الْفَضَاءِ الْآخَرِ<sup>(٧)</sup>، وَتَقَشَّتْ فِيهِ أَرْبَاضُهَا تَنْشِي

(١) الصُّهْبُ: جَمْعُ أَصْهَبٍ، وَهُوَ الْأَبْيَضُ تَحَالُطَهُ حُمْرَةٌ. وَالسِّبَالُ: جَمْعُ سَبَلَةٍ؛ وَهِيَ اللَّحْيَةُ،  
أَوْ مَا عَلَى الشَّارِبِ مِنْ شَعْرٍ؛ وَيُقَالُ لِلْأَعْدَاءِ عَامَةً هُمْ صُهْبُ السِّبَالِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الصُّهْبِيَّةَ فِي  
الرُّومِ، وَقَدْ كَانُوا أَعْدَاءَ الْعَرَبِ؛ ثُمَّ قَالُوا لِكُلِّ الْأَعْدَاءِ: هُمْ صُهْبُ السِّبَالِ.

(٢) الْهِنْدَامُ آلَةٌ يُجَالُ بِهَا عَلَى رَفْعٍ أَوْ تَحْرِيكِ الْأَشْيَاءِ الثَّقِيلَةِ الَّتِي لَا تَسْتَطِيعُ قُوَى الْإِنْسَانِ  
الْمَجْرَدَةِ أَنْ تَرْفَعَهَا، أَوْ تَحْرِكَهَا. وَقَدْ وَصَفَ هَذِهِ الْأَلَّةَ ابْنُ خَلْدُونٍ فِي آخِرِ فِصْلِ الْبِنَاءِ مِنْ مَقْدَمِهِ.

(٣) الْخَوَافِلُ: جَمْعُ حَافِلَةٍ، الْفَرْعُ الْمُمْتَلِئُ لِبَنَاتٍ.

(٤) جَمْعُ دَلْوٍ؛ وَهِيَ مَا يَسْتَقْبَلُ بِهِ. وَالْأَدْلَاءُ: جَمْعُ دَلِيلٍ، وَهُوَ الْمُرْشِدُ. وَيُرِيدُ: قَدِمْنَا قَبْلَ بَدءِ  
الْقِتَالِ - طَلَاتِعَ لِنَكْشِفَ مَا عِنْدَ الْعَدُوِّ مِنْ اسْتِعْدَادٍ.

(٥) الْمَتَحُ: الْاسْتِقْصَاءُ.

(٦) الْحَيْنُ: الْهَلَاكُ.

(٧) الْآخَرُ: الْبَعِيدُ الْوَاسِعُ.

الكتابة الجامعة في المهرق<sup>(١)</sup>؛ المشتمة على المتاجر والمكاسب،  
والوضع المتناسب، والفلح المغيي ريعه<sup>(٢)</sup> عمل الحاسب وكوارة<sup>(٣)</sup>  
الدبر<sup>(٤)</sup> اللاسب<sup>(٥)</sup> المتعددة العاسب<sup>(٦)</sup>؛ فأناخ المفاء<sup>(٧)</sup> بر'وبعها  
العاسرة، ودارت كؤؤوس عقار<sup>(٨)</sup> الختوف<sup>(٩)</sup>، بينان السيوف،  
على متديريها المعاقرة<sup>(١٠)</sup>، وصبحتها طلائع الفاقرة<sup>(١١)</sup>، وأغريرت  
ببطون أسوارها عوج' الماول<sup>(١٢)</sup> الباقرة<sup>(١٣)</sup>؛ ودخلت مدينتها عنوة  
السيف، في أسرع من خطرة الطيف، ولا تسأل عن الكيف،  
فلم يبلغ المفاء من مدينته حافلة، وعقيلة في حلال المعاسن  
رافلة<sup>(١٤)</sup>، ما بلغ من هذه البائسة<sup>(١٥)</sup> التي سجدت لالهة التيران

(١) المهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها.

(٢) الريع: النماء، والزيادة؛ وأرض مربعة: مخصصة، وهذا هو المراد هنا.

(٣) الكوار، والكوارة: شيء يتخذ للنحل من القصبان.

(٤) الدبر: النحل.

(٥) لسبه النحلة، لسعته.

(٦) العسوب: أمير النحل. والجمع الصحيح يعاسب.

(٧) أناخ الجمل: برك. والعفاء: المحو، والإزالة.

(٨) المقار: الحمر.

(٩) الختوف: جمع ختف، وهو الموت.

(١٠) معاقر الحمر: مدمنها، والجمع: معاقرة: ولعله يريد بمتديريها، ديارها.

(١١) الفاقرة: الداهية الكاسرة.

(١٢) جمع معول؛ وهو الحديد تنقر بها الجبال. أو هو الفأس.

(١٣) بقر الشيء بقرأ: فتحه، ووسعه، وشقه.

(١٤) امرأة رافلة: نحر ذيلها جراً حسناً إذا مشت.

(١٥) البائسة: الفقيرة. والتي نزلت بها بلية ترحم من أجلها.

أَبْرَأُجَهَا ، وَتَصَّاءِلُ<sup>(١)</sup> بِالرَّغَامِ<sup>(٢)</sup> مِعْرَأُجَهَا ؛ وَضَفَّتْ<sup>(٣)</sup> عَلَى أَعْطَافِهَا<sup>(٤)</sup> مَلَايِسُ الْخِذْلَانِ ، وَأَقْفَرُ مِنْ كُنَّاؤِهَا كُنَّاسُ<sup>(٥)</sup> الْفِزْلَانِ .

ثم تَأْهَبُنَا لَعَوَ أُمُّ الْفُرَى الْكَافِرَةِ ، وَخَزَائِنُ الْمَزَايِنِ<sup>(٦)</sup> الْوَاوِرَةِ ، وَرَبَّةُ الشُّهْرَةِ السَّافِرَةِ<sup>(٧)</sup> ، وَالْأَنْبَاءِ الْمَسَافِرَةِ ؛ قُرْطُبَةَ ، وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ ؛ ذَاتُ الْأَرْجَاءِ الْحَالِيَةِ<sup>(٨)</sup> الْكَاسِيَةِ<sup>(٩)</sup> ، وَالْأَطْوَادِ الرَّاسِخَةِ الرَّاسِيَةِ ، وَالْبَيَانِي الْمُبَاهِيَةِ ، وَالزَّهْرَاءُ<sup>(١٠)</sup> الزَّاهِيَةِ ، وَالْمَحَاسِنُ غَيْرُ الْمُتَنَاهِيَةِ ؛ حَيْثُ هَالَةٌ بَدَرَ السَّمَاءِ قَدْ اسْتَدَارَتْ مِنْ السُّورِ الْمَشِيدِ الْبِنَاءِ دَارًا ، وَنَهْرُ الْحَجَرَةِ مِنْ نَهْرِهَا الْفَيَاضُ ، الْمَسْلُوبُ حَسَامُهُ مِنْ غَمُودِ الْفَيَاضِ<sup>(١١)</sup> ، قَدْ لَصِقَ بِهَا جَارًا ، وَفَلَكَ الدُّوْلَابُ ،

(١) تضاعف: تصاغروا.

(٢) الرغام (بالفتح): التراب.

(٣) ثوب ضاف: سابغ طويل.

(٤) عطفا كل شيء: جانيه، والجمع أعطاف.

(٥) الكناس: موضع في الشجر يستكن فيه الطيبي ويستقر، إذا اشتد الحر.

(٦) المزائن: ما يترن به.

(٧) السافرة: اللاهبة كل مذهب.

(٨) الحالية: التي ليست حليا.

(٩) الكاسية: المكتسية.

(١٠) الزهراء: مدينة في شمال قرطبة على بعد ثلاثة أميال منها، تحت جبل العروس؛ بناها الناصر المرواني أبو المظفر عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله أول سنة ٣٢٥ هـ، وسماها باسم جارية كان يحبها، اشتهت أن يبني لها مدينة في جبل العروس، ويسميتها باسمها. وقد وصفها المقرئ في نفع الطيب ١/ ٣٤٤ - ٣٧٤ طبع ليدن.

(١١) الغيضة: مفيض ماء يجتمع، فبنت فيه الشجر؛ وجمعها غياض.

المُعْتَدِلُ الْإِنْقِلَابَ، قَدْ اسْتَقَامَ مَدَارًا، وَرُجِعَ الْحَنِينُ اشْتِيَاقًا إِلَى الْحَبِيبِ الْأَوَّلِ وَإِدْكَارًا<sup>(١)</sup> حَيْثُ الطُّودُ كَالْتَّاجِ، يَزْدَانُ بِلُجَيْنِ الْعَذْبِ الْمُجَاجِ<sup>(٢)</sup>، فَيُزْرِي بِنَاجِ كَسْرَى وَدَارًا؛ حَيْثُ قَسِي الْجُسُورِ<sup>(٣)</sup> الْمَدِيدَةِ، كَأَنَّمَا عُوجُ<sup>(٤)</sup> الْمَطْيَةِ الْمَدِيدَةِ، تَعْبُرُ النَّهْرَ قَطَارًا؛ حَيْثُ آثَارُ<sup>(٥)</sup> الْمَايِرِيِّ<sup>(٦)</sup> الْمُجَاهِدِ<sup>(٧)</sup>، تَعْبِقُ<sup>(٨)</sup> بَيْنَ تِلْكَ

(١) يريد أن قرطبة دائمة الحنين إلى الحكم الإسلامي الذي انتظمها منذ الفتح حتى سنة ٦٣٣ هـ حيث سقطت في أيدي الإسبان.

(٢) المجاج: العمل، وبجاء للزن: مطرها.

(٣) الذي تعرف أن على نهر قرطبة جسرين، بني الأعظم منها - بأمر عمر بن عبد العزيز - السمع بن مالك الخولاني. أو عبد الرحمن بن عبيد الله الغامقي؛ وكانوا يسمونه قنطرة الوادي، وكانت أقواسه سبع عشرة قوساً سعة الواحدة منها خمسون شبراً. نفع الطيب ٢٢٦/١، ٢٤٦ بولاق.

(٤) جمع عوجاء؛ وهي الضامرة من الإبل والمطي: جمع مطية؛ وهي البعير يمتطي ظهره.

(٥) من آثاره: المنية المعروفة بالعامرية، والمدينة «الزاهرة» التي اتخذها مقراً لحكمه، والزيادة التي أضافها لمسجد قرطبة في الناحية الشرقية منه. نفع الطيب ٢٦/١، ٢٧٤ - ٢٧٧ بولاق.

(٦) هو محمد بن عبد الله بن أبي عامر بن محمد بن عبد الله بن عامر المعافري، دخل جده الأندلس مع طارق بن زياد. واستوزره الحكم المستنصر لابنه هشام، فلبث مات حبيبه ابن أبي عامر، واستولى على الدولة، وأمر بأن يحمي بتحية الملوك، وتسمى بالحاجب المنصور. توفي بمطونا بمدينة سالم، بأقصى ثغور المسلمين سنة ٣٩٣ أو ٣٩٤. العبر لابن خلدون م ٤.

(٧) كان المنصور بن أبي عامر عباً للجهاد؛ غزا بنفسه - مدة ملكه - نيفاً وخمسين غزوة، لم تنتكس له فيها راية، ولا قل له فيها جيش. ومن شعره في ذلك:

ألم تسري بعث المقامة بالسرى

وبدلت بمد السزغفران وطيبه

فلا تحسبوا أنني شغللت بالدة

ولكن أطنعت الله في كل كافر

وكان يأمر أن ينفض غبار ثيابه التي حضر فيها القتال، وأن يجمع ويحفظ به؛ فلما حضرته

الوفاة أمر أن ينشر على كفته إذا وضع في قبره. رحمه الله. المعبر م ٤.

(٨) عقب الطيب: فاح وانتشر. (تاج).

المَاهِد، شَذَى مَعطَاراً؛ حَيْثُ كَرَأْمُ السَّحَابِ، تَرُورَ عَرَائِشِ  
الرِّيَاضِ الحَبَابِ، فَتَحْمِلُ لَهَا مِنَ الدَّرَرِ نِثَاراً؛ حَيْثُ شَمُولُ الشَّالِ<sup>(١)</sup>  
تُدَارُ عَلَى الْأَذْوَاحِ<sup>(٢)</sup>، بِالنَّدْوِ وَالرَّوَّاحِ، فَتَرَى الْمُصُونُ سُكَارَى،  
وَمَا هِيَ بِسُكَارَى؛ حَيْثُ أَيْدِي الْإِفْتِتَاحِ، تَقْتَضُ مِنْ شَمَائِلِ<sup>(٣)</sup>  
الْبَطَاحِ، أَبْكَاراً؛ حَيْثُ تُغُورُ الْأَقْصَاحُ<sup>(٤)</sup> الْبَاسِمِ، تُقَلِّمُهَا بِالسَّحَرِ  
زُورَارِ النُّوَّاسِمِ، فَتَخْفُقُ قُلُوبُ النُّجُومِ الْفَيَّارَى؛ حَيْثُ الْمُصَلَّى<sup>(٥)</sup>  
الْعَتِيقِ، قَدْ رَحِبَ بِجَالٍ وَطَالَ مَنَاراً<sup>(٦)</sup>، وَأَزْرَى بِبَلَّاطِ الْوَلِيدِ<sup>(٧)</sup>

(١) الشمول: الحمر. والشمال: الريح تهب من القطب؛ ويقال؛ خر مشمولة إذا ضربتها  
ريح الشمال فأصبحت باردة الطعم.

(٢) جمع دوحه: وهي الشجرة العظيمة المتسعة.

(٣) يريد شقائق النعمان، وتسمى الشقر أيضاً، وهي نور أحمر، والنعمان اسم الدم،  
فشبهت حمرةا بحمرة الدم، وسميت شقائق النعمان، وغلب عليها اسم الشقائق.

(٤) جمع أقحوان، وهو نبت طيب الريح، له نور أصفر، وحوائله ورق أبيض، كأنه ثغر  
جارية حديثة السن، وانظر مفردات ابن البيطار ٤٨/١. والصواب: «الأقح البواسم».

(٥) يريد جامع قرطبة، وقد وصفه الحميري في الروض المعطار وصفاً مفصلاً ص ١٥٣ -  
١٥٥، وانظر نفع الطيب ٣٥٨/١ - ٣٦٠ طبع ليدن.

(٦) وصف منارة جامع قرطبة وصفاً دقيقاً، وقاسها كذلك، الحميري في الروض المعطار  
ص ١٥٥ - ١٥٦.

(٧) كان الوليد بن عبد الملك من أفضل خلفاء بني أمية؛ أعطى المجذمين، وقال لهم لا  
تسالوا الناس، وأعطى كل مقعد خادماً، وكل ضرير قائدًا؛ وكان صاحب بناء واتخذ المصانع  
والضبايع؛ وكان الناس في زمانه، يسأل بعضهم بعضاً عن البناء والمصانع؛ وبني المساجد: مسجد  
المدينة، ومسجد دمشق، الذي أنفق عليه أموالاً عظيمة، وأحضر له الصنائع من بلاد الروم ومن  
سائر بلاد الإسلام، وكانت العرب تسميه ببلط الوليد. وانظر تاريخ الطبري ٥٨/٨ - ٩٧ وتاريخ  
أبي الفداء ٢١٠/١، مقدمة ابن خلدون ص ٦٤٠ طبع دار الكتاب اللبناني - بيروت.

احْتِمَاراً؛ حيثُ الظُّهُورُ<sup>(١)</sup> المُثَارَةُ بِسِلَاحٍ<sup>(٢)</sup> الفَّلَاحُ، تُجَبُّ عَنْ مِثْلِ  
أُسْنِمَةٍ<sup>(٣)</sup> المَهَارَى<sup>(٤)</sup>، والبُطُونُ<sup>(٥)</sup> كأنها لتَدِيمِثٍ<sup>(٦)</sup> الغَامِثُ، بَطُونُ  
الْمَذَارَى، والأذواحِ العاليه، تُخْتَرَقُ أَعْلَامُهَا المَهَادِيه، بِالْجَدَاوِلِ  
الْخِيَارَى<sup>(٧)</sup>. فَنَاشَتْ مِنْ جَوِّ بَقِيلٍ<sup>(٨)</sup>، وَمُعْرَسٍ لِلْعُسْنِ وَمَقِيلٍ،  
وَمَالِكٍ لِلْعُقْلِ وَعَقِيلٍ<sup>(٩)</sup>؛ وَخَائِلٍ، كَمِ فِيهَا لِلْبَلَابِلِ، مِنْ قَالَ وَقِيلَ،  
وَحَفِيفٍ يَجَاوِرُ بَشَقِيلٍ؛ وَسَنَابِلَ تَحْكِي مِنْ فَوْقِ سُوقِهَا، وَقَصَبَ  
بِسُوقِهَا، الْمَهْمَزَاتِ عَلَى الْأَلِفَاتِ، وَالْعَصَافِيرِ الْبَدِيدَةِ الصِّفَاتِ، فَوْقَ  
الْقُصْبِ الْمُؤْتَلِفَاتِ، قَمِيلٍ لِهَوْبِ الصَّبَا وَالْجَنُوبِ، مَا لَيْتَهُ  
الْجُيُوبِ، بِدَرِّ الْجُيُوبِ؛ وَيَطَّاحٍ لَا تَعْرِفُ عَيْنَ الْمَحَلِّ<sup>(١٠)</sup>،

(١) الظهر من الأرض: ما غلظ وارتفع.

(٢) أثار الأرض بالسن - وهي الحديد التي تحمّث بها الأرض - إذا قلبها على الحب بعدما فتحت مرة، وفي القرآن: ﴿وَأَثَارُوا الْأَرْضَ﴾: حَرثُوهَا وَزَرَعُوهَا، وَاسْتَخْرَجُوا مِنْهَا بَرَكَاتَهَا.

(٣) جب السنام: قطعه. وسنام الناقة: أعلى ظهرها؛ والجمع أسنمة.

(٤) إبل مهريّة: منسوبة إلى مهرة بن حيدان أبي قبيلة، وهم حي عظيم؛ والجمع مهاري.

(٥) جمع بطن؛ والبطن من الأرض: ما لَان وسهل واطمان.

(٦) دمت الشيء: مرسه حتى لَان.

(٧) الخيارى: جمع حيران؛ وهو المتردد في الأمر، لَا يَدْرِي وَجْهَةً يَهْتَدِي إِلَيْهَا. ويريد أن

الجداول لالتوائها، وكثرة منطفئاتها، تشبه في سيرها شخصاً حيران قد التبس عليه السبل.

(٨) الجوّ: المنخفض من الأرض، والبقيّل: المكان ذو البقل؛ وكل نبات اخضرت به

الأرض فهو بقل.

(٩) يرري بمالك وعقيل ابني فارج بن مالك؛ نديي جذية الأبرش، ولها مع عمرو بن

عدي خبر تمجد تفصيله في تاريخ الطبري ٣٠/٢ - ٣١.

(١٠) المحل: الجلب؛ وهو انقطاع المطر.



فَتَطْلَبُهُ بِالذَّحْلِ<sup>(١)</sup>، وَلَا تَصْرِفُ فِي خِدْمَةِ بَيْضِ قَبَابِ الْأَزْهَارِ،  
عِنْدَ اقْتِتَاحِ السَّوْسَنِ وَالْبَهَارِ<sup>(٢)</sup>، غَيْرَ الْعُبْدَانِ مِنْ سُودَانِ النَّحْلِ؛  
وَتَجْرُ الْفِلَاحَةَ الَّذِي لَا يُدْرِكُ سَاحِلُهُ، وَلَا يَبْلُغُ الطِّيبَةَ<sup>(٣)</sup> الْبَعِيدَةَ  
رَاحِلُهُ؛ إِلَى الْوَادِي، وَتَسْمُرُ النَّوَادِي<sup>(٤)</sup>، وَقَرَارِ دُمُوعِ  
الْعَوَادِي<sup>(٥)</sup>؛ لِلتَّجَاسُرِ عَلَى تَحْطِيطِهِ، عِنْدَ تَمَطُّيهِ<sup>(٦)</sup>، الْجَيْسَرِ  
الْعَادِي، وَالْوَطَنِ الَّذِي لَيْسَ مِنْ عَمْرٍو وَلَا زَيْدٍ، وَالْفَرَا الَّذِي فِي  
جَوْفِهِ كُلُّ صَيْدٍ<sup>(٧)</sup>؛ أَقْلُ كُورِ مَيْهِ خِلَافَةَ الْإِسْلَامِ، وَأَغَارُ  
بِالرُّصَافَةِ<sup>(٨)</sup> وَالْجَيْسَرِ دَارَ السَّلَامِ<sup>(٩)</sup>؛ وَمَا عَسَى أَنْ تُطَيَّبَ فِي وَصِفِهِ  
أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ أَوْ تُعَبَّرَ بِهِ عَنْ ذَلِكَ الْكِبَالِ فَنُونَ الْكَلَامِ.

(١) الذحل: الثار.

(٢) البهار - عند أهل المغرب -: نبات طيب الريح، له قضبان خضراء في رؤوسها ألسع  
يخرج منها نور ينسبط منه ورق أبيض، وفي وسط البياض دائرة صفراء من ورق صغير. وهذه هي  
الصفة التي أثبتها أهل المشرق للترجس، حيث قالوا: هو ياقوت أصفر بين در أبيض على زمرد  
أخضر. فالبهار عند أهل المغرب هو الترجس عند أهل المشرق.

(٣) الطيبة: الناحية.

(٤) السمر: الحديث بالليل. والنادي: المجلس، والجمع الصحيح: أندية.

(٥) الغادة: السحابة تنشأ فتمطر غدوة، والجمع غواد.

(٦) تمطيه: امتداده. كنى به عن امتلاء النهر بالمياه أيام الشتاء.

(٧) الفراء: الحمار الوحشي؛ وهو من أعظم ما يصطاده الناس، وفي الكلام إشارة إلى المثل:

«كل الصيد في جوف الفراء» الذي يضرب لما يفضل على غيره. ميداني ٥٥/٢.

(٨) الرصافة: قصر بناء عبد الرحمن الداخل، في الشمال الغربي لقرطبة، واتخذته لسكناء،  
نقل إليه من الشام كثيراً من أشجار الفاكهة والأزهار؛ وسماه باسم رصافة جده هشام بن عبد  
الملك. معجم البلدان ٢٥٧/٤.

(٩) يريد بغداد؛ وسماها مدينة السلام أبو جعفر المنصور، وكان ذلك سنة ١٤٦ هـ انظر

تاريخ بغداد ١/٦٦ - ٦٧.

فَأَعْمَلْنَا إِلَيْهَا السُّرَى وَالسَّيْرَ ، وَقُدْنَا إِلَيْهَا الْحَبْلَ قَدْ عَقَدَ اللَّهُ فِي  
نَوَاصِيهَا الْخَيْرَ <sup>(١)</sup> . وَلَمَّا وَقَفْنَا بِظَاهِرِهَا الْمُبْتِثِ الْمُعْجَبِ ، وَاصْطَفَيْنَا  
بِخَارِجِهَا الْمُنِيتِ الْمُتَجِيبِ ؛ وَالْقُلُوبُ تَلْتَمِسُ الْإِعَانَةَ مِنْ مُنْعَمٍ  
مُجْزِلٍ ، وَتَسْتَنْزِلُ مَدَدَ الْمَلَائِكَةِ مِنْ مُنْجِدٍ مُنْزَلٍ ، وَالرُّكَّائِبُ  
وَاقِفَةٌ مِنْ خَلْقِنَا بِمَنْزِلٍ ، تَتَنَاشَدُ فِي مَعَاهِدِ الْإِسْلَامِ :

« قِفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبَ وَمَنْزِلٍ <sup>(٢)</sup> »

يَرَّزَ مِنْ حَامِيَتِهَا الْمُحَاطِيهِ ، وَوَقُودِ النَّارِ الْحَاطِيهِ ، وَبَقِيَةِ  
السَّيْفِ الْوَافِرَةِ عَلَى الْحِصَادِ النَّامِيَةِ ، يَقْطَعُ الْغَنَائِمَ الْهَامِيَةَ ، وَأَمْوَاجُ  
الْبُحُورِ الطَّامِيَةِ ؛ وَاسْتَجَنَّتْ <sup>(٣)</sup> بِظِلَالِ أَبْطَالِ الْمَجَالِ ، أَعْدَادُ الرِّجَالِ ،  
النَّاشِئَةُ <sup>(٤)</sup> وَالرَّامِيَةُ ، وَتَصْدَى لِلنِّزَالِ ، مِنْ صَنَادِيدِهَا <sup>(٥)</sup> الصُّهْبِ  
السَّيَالِ ، أَمْثَالُ الْمِضَابِ الرَّاسِيَةِ ، تُجَنِّتُهَا <sup>(٦)</sup> 'جَنَّ' السَّوَابِغِ الْكَاسِيَةِ ،

(١) إشارة إلى حديث البخاري : «الحبل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» . الجامع  
الصحيح ١٨٧/٤ طبع الاستانة .

(٢) مطلع المعلقة لامرئ القيس .

(٣) استجنت : استترت .

(٤) الناشئة : قوم يرمون بالشباب ؛ وهي السهام .

(٥) الصناديد : السيد الشجاع . والجمع صناديد .

(٦) تجنتها : تسترها .

(٧) الجنن : جمع جنة ، وهي السرة .

وقواميسها<sup>(١)</sup> المفادية للصلبان يوم بُوسها بثُفوسها المِوِاسِيَّة<sup>(٢)</sup> ،  
 وخنَازيرُها التي عدتْها<sup>(٣)</sup> عن قبول حُججِ الله ورسوله ، سُتُورُ العُظُم  
 الفاشية ، وصخور القلوب القاسية ؛ فكان بين الفريقين أمامَ جِسْرِها  
 الذي فرق البحر ، وحلّي بلُجَيْنِه ، ولا لِي. زَيْنِه ، منها النحر ،  
 حربٌ لم تنسُج الأزمان على منوالها<sup>(٤)</sup> ، ولا أتت الأيامُ الحَبَالِي  
 بمثل أَرْجَنَةٍ<sup>(٥)</sup> أهوالها ؛ مَنْ قاسها بالفجَار<sup>(٦)</sup> أَفَكَ<sup>(٧)</sup> وَقَجَرَ<sup>(٨)</sup> ؛ او  
 مَثَلُها بِمُحْفَرِ الهَبَاءِ<sup>(٩)</sup> خَرَفَ وهجر<sup>(١٠)</sup> ؛ وَمَنْ شَبَّها بِحَرْبِ داحسٍ  
 والغبراء<sup>(١١)</sup> ، فاعرف الخبر ، فليسأل مَنْ جَرَّبَ وخَبِرَ ؛ ومن نظَّرها

(١) القواميس ، جمع قوامس (بوزن جوه) ؛ وهو مرافق الملك ، ونديه ، والأمير .

(٢) المِوِاسِي : المعين .

(٣) عديته فتعدى : أي تجاوز الحد الذي حد له .

(٤) المنوال : المنسج تنسج عليه الثياب . يريد لم تأت الأيام بمثل هذه الحروب .

(٥) حبالى : جمع حبل . والأجنة جمع جنين .

(٦) حروب الفجار عدة ؛ وأشهرها - وهي آخرها - تلك التي كانت بين قریش وكنانة ، وبين  
 هوازن . وقد شهدها النبي (ص) ، وقال : كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار ، وسميت فجاراً لما  
 استحلوا فيها من حرمة الأشهر الحرم . العقد الفريد ٣/٣٦٨ - ٣٧١ .

(٧) أفك : كذب . وفجر : مال عن الحق .

(٨) جفر الهباءة : يوم كان لعيس على ذبيان ، سمي بالموضع الذي كانت فيه موقعتهم ؛ وهو  
 مستنقع في أرض غطفان . العقد الفريد ٣/٣١٦ - ٣١٧ ، ياقوت ٨/٤٤٠ ، الميداني ٢/٢٦٩ .

(٩) خرف : فسد عقله . هجر : خلط في كلامه وهذى .

(١٠) داحس والغبراء : يوم من أشهر أيامهم ، بلغ من بعد أثره أن اتخذوه مبدأ من مبادئ  
 تواريخهم في الجاهلية ؛ ويقال أنه دام أربعين سنة . وكان بين عيس وذبيان .

وداحس والغبراء : فرسان ، وسمي اليوم بها لما أنه كان بسببها ، انظر العقد الفريد

٣/٣١٣ - ٣١٤ .

بيومِ شَعْبِ جَبَلَد<sup>(١)</sup> فهو ذو بَلَه<sup>(٢)</sup> ؛ او عادَلها ببطن عاقل<sup>(٣)</sup> ،  
فغيرُ عاقل ؛ او احتجَّ بيوم ذي قار<sup>(٤)</sup> ، فهو الى المعرفة ذو افتقار ؛  
او ناضل بيوم الكَدِيد<sup>(٥)</sup> ، فسهمه غير السديد ؛ انما كان مقاماً غيرَ  
معتاد ، ومرعى نفوس لم يفِ بوصفه لسانُ مُرتاد<sup>(٦)</sup> وزلزال جبال  
اوتاد<sup>(٧)</sup> ، ومُتَلَف<sup>(٨)</sup> مذخورٍ لسلطان الشيطان وَعَتاد<sup>(٩)</sup> ؛ أعلم<sup>(١٠)</sup>  
فيه البَطْلُ الباسل<sup>(١١)</sup> ، وتورّد الأبيض الباتر<sup>(١٢)</sup> ، وتأوّد الاسمر<sup>(١٣)</sup>

(١) كان يوم شعب جبله لعامر وعيس على ذبيان ، وكان - فيما يقول أبو عبيدة - قبل الإسلام بأربعين سنة (وشعب جبله : هضبة حمراء بنجد) . العقد الفريد ٣/٣٠٧ - ٣١٠ ، ياقوت ٣/٥١ .  
(٢) البله : الغفلة .

(٣) بطن عاقل : يوم كان لذبيان على بني عامر ، (أو كان بين بني خثعم ، وبني حنظلة) ، ذكر سببه في العقد الفريد ٣/٣٠٥ - ٣٠٦ ، وانظر مجمع الأمثال ٢/٢٦٤ .

(٤) يوم ذي قار : يوم مشهور كان أيام النبي (ص) ، وأثر عنه أنه قال : وإنه أول يوم انتصفت فيه العرب مع المعجم . وتفصيل أخباره ، وأسبابه ، مذكورة في العقد ٣/٣٧٤ - ٣٧٨ .

(٥) كان يوم الكديد لسليم على كنانة ، وفيه قتل ربيعة بن مكرم ، فارس كنانة . وانظر العقد الفريد ٣/٣٢٦ .

(٦) المرتاد والرائد : الذي يتقدم القوم في التماس النجاة واختيار المخرج الحسن .

(٧) أوتاد الأرض : جبالها .

(٨) المتلف : المفاضة ، والفقر ؛ سمي بذلك لأنه يتلف ماله .

(٩) العتاد : العدة تعدها لأمر ما .

(١٠) أعلم الفارس : جعل لنفسه علامة الشجعان ، وأعلم نفسه : وسمها بسيا الحرب .

(١١) الباسل : الشجاع .

(١٢) تورّد : اهر . الأبيض الباتر : السيف القاطع .

(١٣) تأوّد : اعرج وانثنى . الاسمر : الرمح .

العاسل<sup>(١)</sup>، ودوّم الجَلَمَدَ<sup>(٢)</sup> المتكاسِلَ، وانْبَعَثَ من حَدَبِ<sup>(٣)</sup> الحَنِيَّةِ<sup>(٤)</sup>، الى هدف الرِّمِيَّةِ<sup>(٥)</sup>، النّاشِرُ النّاسِلِ<sup>(٦)</sup>، ورُوِيَتْ لمرّسلات السّهام المرّاسِلَ؛ ثمّ أفضى امرُ الرّماح الى التّشاجر والارتباك، ونشبت الأسنّة في الدّروع تشبّ السمك في الشّباك، ثمّ اختلط المرعى بالهمَلِ<sup>(٧)</sup>، وعزل الرّدينيّ عن القمل؛ وعادت السيوف من فوق المفارق تيجانا، بعد أن شقّت عُذر السّوابغ خلعانا؛ واتّحدت جداول الدّروع، فصارت بحرّاً، وكان التّعانق، فلا ترى إلاّ تحراً يُلازم تحراً، عناق ودّاع، وموقف شمل ذي انصداع، وإجابة مُنادٍ الى فراق الأبد ودّاع، واستكشفت مآل الصّبر الأنفس الشّفافَة<sup>(٨)</sup>، وهبّت بريح النّصر الطّلائعُ المبشرة الهفّافة<sup>(٩)</sup>؛ ثمّ أمدّ السّيل ذلك العباب، وصعّل الاستبصار الألباب، واستخلص العزمُ صقوة الدّباب، وقال لسان النّصر: « ادخلوا عليهم الباب »؛ فأصبحت طوائف الكفّار، حصائد مناجل

(١) عسل الرمح: اضطرب واهتز، ورمح عاسل: مضطرب للذن.

(٢) دوّم: تحرك ودار. والجلمد: الصخر.

(٣) حدب الحنية: تقوسها وانعطافها.

(٤) الحنية: القوس؛ فعلية بمعنى مفعولة؛ وأكثر ما تكون حنية عند توتيرها، والرمي بها.

(٥) الرمية: الطريدة التي يرميها الصائد.

(٦) الناشر: المهتز. والناسل: للمسرع.

(٧) هو مثل والرعى: الإبل التي لها راع، والهمل: الضوال من النعم لا راعي لها.

(٨) أنفس شفافة: فاضلة.

(٩) الهفافة: السريعة المروء في هبوبها.

السفار، ففأفروهم قدرِضيتُ حرماتها بالاخفار<sup>(١)</sup>، ورووسهم  
محطولة في غير مقام الاستنفار، وعلت الرايات من فوق تلك  
الأبراج المستطرفة والأسوار، ووقرف على المدينة جناح البوار،  
لولا الانتهاء إلى الحد والمقدار، والوقوف عند اختفاء سر الأقدار  
ثم عبرنا نهرها، وشدونا بأيدي الله قهرها، وضيقنا حصرها،  
وأدركنا بلائها. القباب البيض خضرها، واقمنا بها إياماً تحوم عقبان  
البؤود على فريستها حياما<sup>(٢)</sup>، وترمي الادواح ببوارها، وتسليط  
التيران على أقطارها، فلولا عائق المطر، لحصلنا من فتح ذلك  
الوطن على الوطر، فرأينا أن تروضها بالاجتثاث<sup>(٣)</sup>  
والانتيساف<sup>(٤)</sup>، ونوالي على زروعها ورُبوعها كرات رياح  
الاعتيساف، حتى يتبأ للاسلام لوك طمعتها، ويتبأ بفضل الله إرث  
نعمتها، ثم كانت من موقفا الافاضة من<sup>(٥)</sup> بعد نحر النحور،  
وقذف جمار الدمار على العدو المدحور، وتدافعت خلقتنا  
السيفات<sup>(٦)</sup> المتسعات تدافع أمواج البحور.

(١) اخفرت الرجل: اذا نقضت عهده، ودماه. والهمزة فيه للزالة؛ أي أزلت خفارته.

(٢) حام الطائر حول الماء حماما: دوم ودار.

(٣) الاجتثاث: انتزاع الشجر من أصوله.

(٤) انتساف الزرع: اقتلاعه.

(٥) الافاضة: الدفع في السريكة؛ ولا يكون الا عن تفرق جمع. وفي «الافاضة» و«النحر»

و«رمي الجمار» تورية واضحة بالمعاني الاسلامية المتعارفة في باب «الحج».

(٦) السيفات: ما استنقه العدو من الدواب، ويقال لما سيق من النهب فطرد، سيقه.

وبعد أن ألحنا على جَنَّتِهَا الْمُصْغِرَةِ<sup>(١)</sup>، وَتَكْرُومِهَا الْمُتَبَعَةِ  
إِلْحاحِ الْغَرِيمِ<sup>(٢)</sup>، وَعَوْضَانِهَا الْمُنْظَرِ الْكَرِيمِ مِنْ الْمُنْظَرِ الْكَرِيمِ،  
وَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّنَا فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ<sup>(٣)</sup>، وَأَغْرَيْنَا  
حَلَّاقَ<sup>(٤)</sup> النَّارِ بِجُحْمِ الْجَلِيمِ<sup>(٥)</sup>، وَرَأَيْنَا فِي أَحْوَافِ أَجْرَافِهَا<sup>(٦)</sup>  
غَمَامَ الدُّخَانِ؛ يُذَكِّرُ طَيْبُهُ الْبَانَ بِيَوْمِ الْغَمِيمِ<sup>(٧)</sup>، وَارْسَلْنَا رِيَّاحَ  
الْفَارَاتِ «لَا تَذَرِ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا أَجَلْتَهُ كَالرَّمِيمِ»<sup>(٨)</sup>؛  
وَاسْتَقْبَلْنَا الْوَادِي يَهْوِلُ مَدًّا، وَيُرْوِعُ سَيْفُهُ الصَّقِيلُ حُدًّا؛ فَيَسِّرُهُ  
اللَّهُ مِنْ بَعْدِ الْأَعْوَازِ، وَانْطَلَقَتْ عَلَى الْفُرْصَةِ بِتِلْكَ الْفُرْصَةِ أَيْدِي  
الْإِنْتِهَازِ، وَسَأَلْنَا مِنْ سَائِلِهِ أَسَدَ بْنَ الْفَرَاتِ<sup>(٩)</sup> فَأَقْبَتِي رَجَحَانَ

(١) المتسعة، يقال أصغر المكان: أي اتسع.

(٢) الغريم: الذي له الدين.

(٣) الصريم: الليل، وأصبحت كالصريم: احترقت وصارت في مثل سواده؛ والاشارة إلى الآية: «فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون فأصبحت كالصريم».

(٤) حلاق الشعر: إزالته بالوس. والكلام على تشبيه احراق النبات بحلق شعر الرأس.

(٥) الجميم: جمع جمة؛ وهي الشعر الكثير. والجميم نبت يطول حتى يصير مثل جمة الشعر.

(٦) الأحواف، جمع حوف وهو الناحية. والأجراف جمع جرف؛ وهو ما أكل السيل من أسفل شق الوادي، وعرض الجبل. ويريد الأمانة الغائرة، والمطمئنة.

(٧) الغميم: موضع بين مكة والمدينة. ويوم الغميم: من الأيام التي كانت بين كثانة ونخاعة سيرة ابن هشام ٤/ ٤٣ - ٣٥.

(٨) الرميم: البالي.

(٩) يوري بأسد بن الفرات بن سنان: أبي عبد الله الفقيه المالكي المشهور (١٤٥ - ٢١٣) على خلاف في المولد والوفاة. وانظر ترتيب المدارك. مخطوطة دار الكتب ١/ ١١٨، معالم الإيمان ٢/ ٢ - ١٧، ديباج ٩٨.

الجواز ، فعمّ الاكتيساح والاستباح جميع الاحواز<sup>(١)</sup> فأدبيل<sup>(٢)</sup>  
 المصون ، وانتهت القرى ، وهدت الحصون ، واجتثت الأصول ،  
 وحطمت النُصُون ، ولم زفَع عنها الى اليوم غارة تصابحها بالبوس ،  
 وتطلع عليها غررها الضاحكة باليوم القبوس ، فهي الآن مجرى  
 السوابق ومجرى العوالي<sup>(٣)</sup> ، على التوالي ، والحشرات تتجدد في  
 أطلالها البوالي ، وكأن بها قد ضرعت ، والى الدعوة المحمدية  
 أسرع ، بقدرة من لو أزل القرآن على الجبال لحشمت من خشية  
 الله وتصدعت<sup>(٤)</sup> ، وعزة من أذنت الجبايرة لعزّه وخضعت ،  
 وعدنا والبُود لا يعرف ألف نشرها ، والوجه المجاهدة لا يُخاطب  
 التقطيب بشرها ، والأيدي بالمرؤة الوثقى متعلقة ، والألسن  
 بشكر نعم الله متعلقة ، والسيوف في مضاجيع القمود قليلة ،  
 وسرايل الدروع<sup>(٥)</sup> خلقه<sup>(٦)</sup> ، والجياد من ردها الى الرابط  
 والأواري<sup>(٧)</sup> ، ردّ العواري ، حنقة ، وبعبرات الفيظ المكظوم

(١) الأحواز: ضواحي المدينة وأطرافها.

(٢) أدبيل: أهين.

(٣) أجرة الرمح: طعنه به وتركه فيه يجره والمالية: أعلى القناة، والجمع: العوالي. ومجرى العوالي: المكان الذي يقع فيه الإجراء والظعن.

(٤) اقتباس من الآية ٢١ من سورة الحشر.

(٥) السرايل: الدروع، وكل ما لبس فهو سرايل.

(٦) الخلق: البالي، يقال ثوب خلق، وجبة خلق بالتذكير فيها. لسان العرب.

(٧) الأواري: جمع آري، وهو مربوط الدابة ومحبسها.



مُخْتَفَةً؛ تَنْظُرُ إِلَيْنَا نَظَرَ الْعَائِبِ، وَتَعُودُ مِنْ مَيَادِنِ الْاِخْتِيَالِ  
وَالْمَرَّاحِ، تَحْتَ حُلَلِ السِّلَاحِ، عَوْدَ الصَّبِيَانِ إِلَى الْمَكَاتِبِ؛ وَالطِّبْلِ  
بِلِسَانِ الْعِزِّ هَادِرٍ<sup>(١)</sup>، وَالزَّمُّ إِلَى مُنَادِي الْعَوْدِ الْحَمِيدِ مُبَادِرٍ<sup>(٢)</sup>،  
وَوُجُودُ قَوْعِ الرِّمَاحِ، مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْكِفَاحِ نَادِرٍ، وَالْقَائِمُ بِرُتَبٍ  
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ السُّبُيِّ التَّوَادِرِ، وَوَارِدِ مَنَاهِلِ الْأَجُورِ، غَيْرِ الْمُحْتَاحِ<sup>(٣)</sup>،  
وَلَا الْمَهْجُورِ، غَيْرِ مُصَادِرٍ<sup>(٤)</sup>، وَمُنَاطِرِ الْفَصْلِ الْإِيتِي، عَقِبَ أَخِيهِ  
الشَّائِي، عَلَى الْمَطْلُوبِ الْمُوَاتِي مُصَادِرٍ<sup>(٥)</sup> وَاللَّهُ عَلَى تَفْسِيرِ الصَّمَابِ،  
وَتَحْوِيلِ الْبَيْنِ الرِّغَابِ<sup>(٦)</sup>، قَادِرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَا أَجْعَلْ لَنَا  
صُنْعَهُ الْخَفِيِّ<sup>(٧)</sup>، وَأَكْرَمَ بِنَا لُطْفَهُ الْخَفِيِّ، اللَّهُمَّ لَا تُخْصِي ثَنَاءَ  
عَلَيْكَ، وَلَا تَلْجَأْ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، وَلَا تَلْتَسِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ  
إِلَّا لَدَيْكَ؛ فَأَعِدْ عَلَيْنَا عَوَائِدَ نَصْرِكَ، يَا مُبْدِي، يَا مُعِيدَ، وَأَعِنَّا  
مِنْ وَسَائِلِ شُكْرِكَ، عَلَى مَا يَنْشَأُ بِهِ الْمَزِيدُ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا فَعَّالٌ  
لَهَا يُرِيدُ<sup>(٨)</sup>.

(١) هادر: يردد صوته.

(٢) بادره الأمر: عاجله.

(٣) حلاً الماشية عن الماء: صدها وجسمها عن الورد.

(٤) الوارد الذي يرد الماء. والصادر: الذي رجع من الماء بعد الورد.

(٥) مصادر: مراجع؛ صادره على كذا: راجعه.

(٦) الرغبة: العطاء الكثير، والأمر المرغوب فيه، والجمع رغب.

(٧) الصنع الخفي: اللطيف.

(٨) كذا في الأصل: ويا فعال لما يريد. والمتنادي هنا عما يجب فيه التصب. فلذلك الأصح يا

وقارنت رسالتكم الميمونة لُدِينَا حَذَقَ فَتَحَ<sup>(١)</sup> بَعِيدَ صِيْتِهِ<sup>(٢)</sup>  
 مُشْرَبَ لَيْتِهِ<sup>(٣)</sup>، وَفَخِرَ مِنْ فَوْقِ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ<sup>(٤)</sup> مَيِّتِهِ؛ عَجِبْنَا  
 مِنْ تَأْتِي أَمَلِهِ الشَّارِدِ، وَقُلْنَا: الْبَرَكَةُ فِي قَدَمِ الْوَارِدِ؛ وَهُوَ أَنْ  
 مَلِكِ النَّصَارَى لَا طَفْنَا بِجُمْلَةٍ مِنَ الْحَصُونِ كَانَتْ مِنْ مَمْلُوكَةِ  
 الْإِسْلَامِ قَدْ غُصِبَتْ، وَالتَّائِيلُ<sup>(٥)</sup> فِيهَا يَبُوتُ اللَّهُ قَدْ نُصِبَتْ  
 أَدَاهَا<sup>(٦)</sup> اللَّهُ — بِمُحَاوَلَتِنَا — الطَّيِّبَ مِنَ الْحَيْثِ، وَالتَّوْحِيدَ مِنْ  
 التَّثْلِيثِ، وَعَادَ إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ عَوْدَ الْأَبِ النَّائِبِ، إِلَى الْبَنَاتِ  
 الْحَبَائِبِ، يَسْأَلُ عَنْ شُؤْنِهَا، وَيَمْسَحُ دُمُوعَ الرِّقَّةِ مِنْ جَفُونِهَا؛  
 وَهِيَ لِلرُّومِ خُطَّةٌ خَسَفَ<sup>(٧)</sup> قَلَمًا ارْتَكَبُوهَا فِيمَا تَعَلَّمَ مِنَ الْمُهْودِ،  
 وَتَادِرَةٌ مِنْ تَوَادِرِ الْوُجُودِ. وَالِىَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ عَوَارِفُ<sup>(٨)</sup> الْجُودِ،  
 وَجَعَلْنَا فِي مَحَارِيبِ الشُّكْرِ مِنَ الرُّكُوعِ السُّجُودِ.

(١) حَذَقَ الْغَلَامُ الْقُرْآنَ حَذَقًا: مَهَرَ فِيهِ؛ وَيُقَالُ لِلْيَوْمِ الَّذِي يَخْتَمُ فِيهِ الْقُرْآنُ: هَذَا يَوْمُ حَذَقِي، وَالْعَادَةُ أَنْ يَحْتَفِلَ بِهَذَا الْيَوْمِ.

(٢) بَعِيدَ الصَّيْتِ، مَشْهُورَ الذِّكْرِ بَيْنَ النَّاسِ.

(٣) اشْرَأَبَ: ارْتَفَعَ وَعَلَا. وَاللَّيْتُ بِالْكَسْرِ: صَفْحَةُ الْعَتَقِ.

(٤) النُّجُومُ الْعَوَاتِمُ: الَّتِي تَظْلَمُ مِنَ الْغُبَرَةِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ؛ وَيَكُونُ ذَلِكَ فِي زَمَنِ الْجَدَبِ؛ لِأَنَّ نَجْمَ الشِّتَاءِ أَشَدَّ إِضَاءَةً لِقَاءَ السَّمَاءِ.

(٥) التَّائِيلُ: الْأَصْنَامُ.

(٦) أَدَاهَا اللَّهُ: أَبْدَاهَا.

(٧) الْخُطَّةُ: الطَّرِيقَةُ. وَالْخَسَفُ: اللَّذْلُ، وَتَحْمِيلُ الْإِنْسَانِ مَا يَكْرَهُ.

(٨) الْعَوَارِفُ: جَمْعُ عَارِقَةٍ، وَهِيَ الْعَطِيَّةُ.

عرّفناكم بمجملات أمورٍ تحتها تفسير، ويُمنُّ من الله وتيسير،  
 إذ استيقنا الجزئيات عسير لنسركم بما منح الله دينكم، وتوَجَّحَ  
 بعزِّ الملة الخفيفة جينكم، ونخطب بَعْدَهُ دُعاءكم وتأمينكم؛  
 فإنَّ دُعاء المؤمن لأخيه يَظهر القِيب سلاحٌ ماضٍ، وكفيلٌ  
 بالمواهب المستولة من النعم الوهاب مُتَقَاضٍ<sup>(١)</sup>؛ وأنتم أولى مَنْ  
 سَأَهم في ير، وعامل الله بخلوصٍ ير؛ وأين يذهب الفضل عن  
 بيتكم، وهو صفة حِكَمكم، وتُراثٌ مَيتِكُمْ؛ ولكم مزيةُ القَدَم،  
 ورُسوخُ القَدَم؛ والخلافةُ مَقْرُها إِيوانُكم، وأصحابُ الامام  
 مالك - رضي الله عنه - مُستَقْرها قَبرِواُنُكم، وهَجِيرُ المَنابر<sup>(٢)</sup>  
 ذِكْرُ إِمَائِكُمْ، والتوحيدُ إِعْلَامُ أَعْلَامِكُمْ، والوقائعُ الشَّهيرةُ في  
 الكُفر منسوبةُ إلى أَيامِكُمْ، والصَّحابةُ الكِرَامُ فَتَحَةُ أوطانِكُمْ،  
 وسُلالةُ الفاروق عليه السَّلام وشائجُ سُلطانِكُمْ<sup>(٣)</sup>؛ ونحن نَسْتَكثير  
 من بركةِ خطابِكُمْ، ووُصْلَةِ جَنابِكُمْ؛ ولولا الأعداء لوالينا  
 بالمتزيّادات تَعْرِيفَ أبوابِكُمْ.

والله - عزَّ وجلَّ - يتولَّى عنا من شُكركم الحُثوم، ما قَصُرَ

(١) تقاضاه الدين: قبضه منه.

(٢) هجير المنابر: شأنها وأبوابها.

(٣) يريد أن الحفصيين من سلالة الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ وقد رأى بعض المؤرخين ذلك.

المَكْتُوبُ مِنْهُ عَنِ الْمَكْتُومِ؛ وَتُفْقِيكُمْ لِقَامَةِ الرُّسُومِ، وَتُجِيلُ  
تَحَبُّبَكُمْ مِنَ الْقُلُوبِ عِلَّ الْأَرْوَاحِ مِنَ الْجُسُومِ؛ وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَصِلُ  
سَمْعَكُمْ، وَيَخْرُسُ تَجَدُّكُمْ، وَيُوَالِي نِعْمَةَ عِنْدَكُمْ.

وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ، الطِّيبُ الزَّكِيُّ الْمُبَارَكُ الْبَرُّ الْعَمِيمُ، يُخَصُّكُمْ  
كَثِيرًا أَثِيرًا، مَا أَطْلَعَ الصُّبْحُ وَجْهًا مُنِيرًا، بَعْدَ أَنْ أَرْسَلَ النَّسِيمُ  
سَفِيرًا، وَكَانَ الْوَمِيضُ<sup>(١)</sup> الْبَاسِمُ لَأَكْوَاسِ الْغَائِمِ<sup>(٢)</sup>، عَلَى أَزْهَارِ  
الْكَيْثِ<sup>(٣)</sup>، مُدِيرًا، وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

وَكُتِبَ إِلَيَّ يَهْتَنِي بِمَوْلُودٍ، وَيُعَاتِبُ عَلَى تَأْخِيرِ الْخَبَرِ بِوِلَادِهِ  
عَنْهُ<sup>(٤)</sup> :

هَئِنَا أَبَا الْفَضْلِ الرِّضَا وَأَبَا زَيْدٍ وَأَمْنَتْ مِنْ بَنِي يُخَافُ وَمَنْ كَيْدٍ  
بَطَالِيعِ يُنِنِ طَالَ فِي السَّعْدِ شَاوُهُ<sup>(٥)</sup> فَأَهُوَ مِنْ عَمْرِو الرِّجَالِ وَلَا زَيْدٍ  
وَقَدْ يَشْكُرُ اللَّهُ أَنْعَمَهُ الَّتِي  
أَوَابِدُهَا<sup>(٦)</sup> تَأْتِي سَوَى الشُّكْرِ مِنْ قَيْدٍ

(١) الوميض: اللامع من البرق لمعاً خفياً.

(٢) شبه القطرات من الماء تنثرها الغائم على الزهور، بكؤوس الخمر تدار على الشاربين.

(٣) الكيائم: جمع كيامة، وهي غطاء النور ويرعومته.

(٤) قدم لها ابن الخطيب في ريجانة الكتاب بقوله: ومن ذلك في مخاطبة صاحب قلم الإنشاء أبي زيد بن خلدون.

(٥) الشاو: الشوط والغاية.

(٦) جمع أبنة، وهي في الأصل البهيمة توحشت، وفترت من الإنس.

أهلاً بدرّي المَكاتب<sup>(١)</sup>، وصدريّ المراتب، وعتبيّ الزمن<sup>(٢)</sup>  
 العائب<sup>(٣)</sup> وبكر المشتري والكاتب<sup>(٤)</sup>؛ ومرحّباً بالطالع، في أسعد  
 المطالع، والثاقب<sup>(٥)</sup>، في أجلى المراقب؛ وسهلاً يفتنيّ البشير،  
 وعزّة الأهل والعشير، وتاج الفخر الذي يقصّر عنه كسرتي  
 وأردشير<sup>(٦)</sup>؛ الان اعتصدت الحلة الحضرمية<sup>(٧)</sup> بالفارس، وأيمن  
 السّارح<sup>(٨)</sup> في حامي الحارس، وسعدت بالنير الكبير، أفلاك  
 التدوير<sup>(٩)</sup>، من حلقات المدارس، وقرت بأجلى الكريم عين  
 الفارس، واحتضرت أنظار الأيلي وأنجاث ابن الدّارس؛ وقيل

(١) كوكب دري: ثاقب شديد الإنارة، عظيم المقدار.

(٢) عتبه: أزال عتبه؛ والعتى: اسم من الإعتاب. وفي المثل: «لك العتى ولا أعود» أي  
 لك مني أن أرضيك؛ بقوله الثاقب المعتلّو جميع الأمثال ١٠٢/٢.

(٣) الزمن العائب: الغاضب.

(٤) كان ابن الخطيب شغوفاً بأن يوري في كتابته بمصطلحات العلوم؛ وهو هنا ناظر إلى ما  
 اصطلاح عليه المنجمون من أن القمر إذا اتصل - وهو في البروج الصاعدة - بالمشتري، وهو كوكب  
 سعد، وبالكاتب - وهو عطارد في عرف أهل المغرب - دل ذلك على أن المولود ذكر، وأن حظه من  
 العلوم العقلية، والثقلية كبير.

(٥) الثاقب: المرتفع.

(٦) هو أردشير بن بابك؛ أول ملوك الدولة الساسانية (٢٢٦ - ٢٤١ م). وقد ورد في بعض  
 النسخ، وتاريخ أبي الفداء: «أردشير» بالزاي. وهو تصحيف قديم؛ فقد قال ابن حجر: «وسمعت  
 من يذكره بالزاي». تاج العروس ٢/٢٨٨، الطبري ٢/٥٦.

(٧) الحلة: البيت، والجمع الحلال. والحضرمية نسبة إلى حضرموت؛ حيث ينتهي نسب  
 ابن خلدون.

(٨) السارح: الذي يغدو عليك ويروح.

(٩) تلك التدوير - لكل كوكب - هو فلك صغير لا يحيط بالأرض، وفيه يكون مسير  
 الكوكب.

لِلْمَشْكَلَاتِ : طَالَمَا أَلْفَتِ الْخِمْرَةَ<sup>(١)</sup> ، وَأَمْضَيْتِ عَلَى الْأَذْهَانِ  
الْأَمْرَةَ<sup>(٢)</sup> ، فَتَأْهَبِي لِلنَّارَةِ الْمُبِيعَةِ لِمَآكٍ ، وَتَحْيِزِي إِلَى فِتْنَةِ الْبَطْلِ  
الْمُسْتَأْثَرِ بِرَشَفٍ لَمَّا لَرٍ . وَلِلَّهِ مِنْ نَصَبَةٍ<sup>(٣)</sup> أَحْتَقَى فِيهَا الْمُشْتَرِي  
وَأَحْتَقَلَ ، وَكَفَى سِنِي تَرْبِيَتِهَا وَكَفَلَ ، وَاخْتَالَ عُطَارِدُ فِي حُلُلِ  
الْجَنْدَلِ لَهَا وَرَقَلَ ، وَاتَّضَعَتِ الْخُدُودُ<sup>(٤)</sup> ، وَتَهَلَّتِ الْوُجُوهُ<sup>(٥)</sup> ،  
وَتَنَاقَسَتِ الْمُثَلَّثَاتُ<sup>(٦)</sup> تَوْمِيلُ الْخَطِّ وَتَرْجُوهُ ، وَنَبَّهَ الْبَيْتُ عَلَى<sup>(٧)</sup>

(١) الخمرة: الاستار، والاختفاء.

(٢) الأمر: الإمارة.

(٣) النصبه الفلكية: هي الهيئة التي يكون عليها الفلك حين طلب دلالته على الحوادث.

(٤) قسم المنجمون درجات كل برج من البروج الاثني عشر، بين الكواكب الخمسة المتحيرة، قسمة غير متساوية، وجعلوا كل قسم منها يخص كوكباً من الكواكب الخمسة، وسموه حد ذلك الكوكب.

(٥) وقسموا كذلك كل برج إلى ثلاثة أقسام متساوية، وسموا كل قسم منها وجهاً، ثم فرقوها على الكواكب المتحيرة، وابتدأوا من برج الحمل، وجعلوا لكل وجه منها كوكباً من السبعة السيارة، سموه صاحب ذلك الوجه.

(٦) البروج الاثنا عشر تنقسم إلى أربعة أقسام - بعدد الطبائع الأربع، وكل ثلاثة بروج منها تنفق في طبيعة واحدة من الطبائع الأربع تسمى مثلية، فيقال: مثلية نارية، أو ترابية، أو هوائية، أو مائية؛ ويختص بكل مثلية ثلاثة كواكب من السيارة تسمى أربابها؛ يكون أحدها صاحب المثلث المقدم بالنهار، والثاني المقدم بالليل، والثالث شريكهما في الليل والنهار. ومعنى ذلك أن الكواكب إذا كان في واحد من هذه البروج التي تكون مثلية، قيل إنه في مثله، أي أنه في وضع له فيه حظ وقوة.

(٧) بيت الكوكب: محل أمنه، وصحته، وسلامته؛ ولكل من النيران: الشمس والقمر، بيت واحد. أما بقية الكواكب الخمسة المتحيرة، فكل واحد منها له بيتان.

واجبه، وأشار لحفظ الشرف<sup>(١)</sup> بحاجبه، وأسرع نير التوبة<sup>(٢)</sup> في الأوبة<sup>(٣)</sup>، قائما في الاعتذار مقام التوبة؛ واستأثر بالبروج المولدة بيت البنين<sup>(٤)</sup>، وتخطت خطا القمر رأس الجوزهر<sup>(٥)</sup> وذنب التين؛ وساق منها حكم الأصل، حذوك العمل بالنعل، تحويل السنين<sup>(٦)</sup>، وحقق هذا المولودين المواليد نسبة عمر الوالد، فتجاوز درجة المئين؛ واقترن بعاشره<sup>(٧)</sup> السعدان<sup>(٨)</sup> اقتران الجسد، وثبت بدقيقة مركزه قلب الأسد، وسرق من بيت أعدائه<sup>(٩)</sup>

(١) شرف الكوكب: محل عزه، وعلوه، وسعاده؛ ولكل من الكواكب السبعة برج فيه شرفه، والبرج كله شرف لذلك الكوكب، إلا أن أقوى شرفه درجات معينة من ذلك البرج ننسب إلى ذلك الكوكب ويختص به، فيقال حين يمل بها: إنه في شرفه.

(٢) نير التوبة يكون في الغالب الهياج (دليل العمر)، وهو بالنهار الشمس، وبالليل القمر.

(٣) الأوبة: الرجوع والعودة.

(٤) البيت الذي له دلالة على الأولاد: هو البرج الخامس من البيوت الاثني عشر والابتداء في العد من البرج الطالع، وهو الواقع على الأفق الشرقي؛ ويزعمون أنه كلما كان الخامس أحد البروج الشمالية، دل ذلك على كثرة النسل.

(٥) النقطتان اللتان يتقاطع عليهما فلك البروج مع فلك أي كوكب، تسميان العقدتين، ونقطة التقاطع الشمالية منها، يسمونه الجوزهر، ونقطة الرأس، والتي تقابلها تسمى النهر، ونقطة الذنب. والجوزهر الذي يقصدونه، والذي دونوا حركته في التقاويم والأزياج، هو جوزهر القمر خاصة.

(٦) هو تحصيل الحركة الوسطى للشمس عند حلولها برأس أحد الفصول الأربعة. ولم في ذلك طرق حسابية معروفة.

(٧) العاشر: هو بيت السلطان.

(٨) السعدان: المشتري والزهرة، وأكبرهما المشتري.

(٩) بيت الأعداء: هو البيت الثاني عشر.

'خُرَيْي' <sup>(١)</sup> الغلّ والحسد؛ ونظّفت 'طُرُق' التّسيير <sup>(٢)</sup>، كما نفعل 'بين-  
يدي' السادة عند المسير، وسقط الشيخ الهرم من الدّرج في البير،  
ودفع المُقاتل الى الوبال <sup>(٣)</sup> الكبير.

لَمْ لَا يَنَالُ الْعَلَا أَوْ يُعَقِّدُ التَّاجُ

والمُشْتَرِي طَالِعُ الشَّمْسِ هِيَلَاجُ <sup>(٤)</sup>

وَالسَّعْدُ يَرْكُضُ فِي مِدَائِنِهَا مَرَحاً

جَذَلَانَ وَالْفَلَكَ الدَّوَّارُ هِيَلَاجُ <sup>(٥)</sup>

كَأَنَّ بِهِ - وَاللَّهُ يَهْدِيهِ - قد انتقل من مَهْدِ التّنويم، الى التّهَجُّجِ  
القُورِيمِ؛ ومن أُرَيْكَةِ الذَّرَاعِ، الى تصريف الرِّاع <sup>(٦)</sup>، ومن كَتَدَ <sup>(٧)</sup>  
الدَّايَةِ <sup>(٨)</sup>، الى مَقَامِ الْهَدَايَةِ، والغَايَةِ الْمُحْتَطَقَةِ <sup>(٩)</sup> الْبِدَايَةِ؛ جَعَلَ اللَّهُ

(١) الخُرَيْي (بالضم): أثاث البيت، أو أَرْدَا المتاع.

(٢) التّسيير: أن ينظركم بين الهيلاج (دليل العم)، وبين السعد أو التمس، فيؤخذ لكل درجة سنة؛ ويقال تصيبه السعادة أو النحس إلى كذا وكذا سنة.

(٣) الوبال: هو البرج المقابل لبيت الكوكب؛ وهو البرج السابع من كل بيت، ويسمى نظيره، ومقابلته؛ وذلك أن يكون بينهما ستة بروج، وهي نصف الفلك.

(٤) الهيلاج: دليل العمر؛ والهياج خمسة: الشمس، والقمر، والظالم، وسهم السعادة، وجزء الاجتماع والاستقبال. وإنما كانت أدلة العمر لأنها تسير إلى السعد والنحس.

(٥) الهيلاج: المركب الحسن السير، والمسرّع. يقول: لَمْ لَا يَنَالُ الْعَلَا، وقد اتخذ الفلك مركباً له.

(٦) يعني بأريكة الذراع عهد الطفولة. والرياع: القصب، ويريد الأقاليم.

(٧) الكتد: مجمع الكتفين من الإنسان، وكاهله.

(٨) الداية: القابلة.

(٩) يريد أنه سيبلغ الغاية في الفضل في الزمن القصير.



وقايتة عليه 'عوده' <sup>(١)</sup>، وقسم حداثته قسمة 'محرّم اللحم' بين  
 'منخنة' <sup>(٢)</sup> و'نطيحة' <sup>(٣)</sup> و'متردية' <sup>(٤)</sup> و'موقودة' <sup>(٥)</sup>؛ وحفظ هلاله  
 في البدار <sup>(٦)</sup> الى تيه وبعد تيه، وأقر به عين أبيه وأمه، غير أنني -  
 والله يغفر لسيدي - بيد أني راع في سبيل الشكر وساجد، فانا  
 عاتب وواجد؛ إذ كان ظني أن البريد بهذا الخبر إلي يفعل، وأن  
 إتحافي به لا يهمل، فانعكست الفعنة، ورابت الجبال المريضة،  
 وقضلت الأمور الذاتية الامور العرضية، والحكم جازم، وأحد  
 القرصين لازم؛ إما عدم السوية <sup>(٧)</sup>، وإعاريضه اعتناء حبله  
 منار <sup>(٨)</sup>، وعهدة سلم لم يدخلها جزية ولا صغار، أو جهل  
 بمقدار الهبة، وإعاريضه علم بمقدار الحقوق، ورضى متافر للمقوق،  
 فوقع الاشكال؛ وربما لطف عذر كان عليه الاتكال. وإذا لم يبشر  
 مثلي بنبحة الله قبل تلك الذات السرية، الخليفة بالتم الحرية؛ فن

(١) العود: ما يعلق على الإنسان ليقه من العين ونحوها.

(٢) المنخنة: الشاة، وغيرها؛ تخم بحبل أو غيره.

(٣) النطيحة: الشاة تنطحها الأخرى بقرونها، فعيلة بمعنى مفعولة.

(٤) المتردية: الساقطة من جبل، أو في بحر.

(٥) الموقودة: المقتولة ضرباً بالخشب أو بالحجر. وكل هذه الأصناف قد حرم أكله القرآن

على المسلم. وانظر الآية رقم ٣ من سورة المائدة، وأحكام القرآن لأبي العربي ٢٢٢/١، ٢٢٣.

(٦) يدعو له بأن يصاحبه الحفظ في سائر أطوار غوه إلى أن يكتمل.

(٧) السوية. العدل، والصفة.

(٨) حبل مغار: حكم الفتل.

الذي يُبَشِّر، وعلى من يُعرضُ بِرَّها<sup>(١)</sup> أو يُنْشَر، وهي التي واصلت التَّفَقُّد<sup>(٢)</sup>، وبَهَرَجَتْ<sup>(٣)</sup> المعاملة وأبت أن تنقذ، وأنست الغربة وجرحها غير مُندمل<sup>(٤)</sup>، ونفست الكربة وجنحها<sup>(٥)</sup> على الجوانح<sup>(٦)</sup> مُشتمِل؛ فمتى فُرِضَ نسيانُ الحقوق لم ينلني فرض، ولا شهيد به علي سماء ولا أرض؛ وإن قصّر فيما يجب لسيدي عمل، لم يُعَصِّر رجاء ولا أمل، ولي في شرح حمده ناقة وجمل<sup>(٧)</sup>. ومنه جلّ وعلا نسأل أن يُريه قُرّة العين في نفسه وماله وبنيه، ويجعل أكبر عطايا الياليج أصفر سنيه، ويُقلّد عواتق<sup>(٨)</sup> الكواكب البابانية<sup>(٩)</sup> حائل أمانيه. وإن تشوّف سيدي لِحالٍ ولِبه، فخلوة طيبة، ورحمة من جانب الله صيبة، وبرق يُشام<sup>(١٠)</sup>، فيقال: حدث ما وراءك يا هشام. والله درُ شيخنا إذ يقول:

(١) البز: الثياب.

(٢) التَّفَقُّد: التعرف لأحوال الناس، وتمهدها.

(٣) بهرج: عدل عن الطريق المسلوك.

(٤) اندمل الجرح: برىء.

(٥) الجنح: الظلمة.

(٦) الجوانح: الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر.

(٧) هو عكس لمعنى المثل: «لا ناقتي في هذا، ولا جملي»، الذي يضرب للتبصري من الشيء،

الميداني ١١٣/٢، ١١٤.

(٨) العواتق: جمع عاتق، وهو ما بين المنكب والعتق.

(٩) الكواكب الببائيات (أو الببائية): هي التي لا تنزل الشمس بها، ولا القمر.

(١٠) شام البرق: نظراً إلى صحابه أين تمطر.

لا بَارِكَ اللهُ فِيَّ إِنْ لَمْ أَصْرِفِ النَّفْسَ فِي الْأَهَمِّ  
وَكَثُرَ اللهُ فِي هُمُومِي إِنْ كَانَ غَيْرَ الْخِلَاصِ هُمِي

وإن أنعم سيدي بالاملاء بحاله ، وحال الولد المبارك ، فذلك  
من غرر إحسانه ، ومنزله في لحظ لحظي بمنزلة إنسانه ؛  
والسلام .

### الصورة إلى المغرب الأقصى

ولما كنتُ في الاعتال في مُشايعة السلطان عبد العزيز ملك المغرب<sup>(١)</sup>، كما ذكرتُ تفاصيله، وأنا مقیم ببسكرة في جوار صاحبها أحمد بن يوسف بن مزنسى، وهو صاحب زمام رياح، وأكثر عطائهم من السلطان مُقترض عليه في جباية الزاب<sup>(٢)</sup>، وهم يرجعون إليه في الكثير من أمورهم؛ فلم أشعر إلا وقد حدثت المنافسة منه في استبّاع العرب، وتوغّر صدره<sup>(٣)</sup>، وصدّق في ظنونه وتوهماته، وطاوع الوشاة فيما يُوردون على سمعه من التّموّك والاختلاق، وجاش صدره بذلك؛ فكتب إلى ونزّمار بن عريف، ولي السلطان، وصاحب شواره، يتنفس الصّعداء من ذلك، فأنهأه إلى السلطان؛ فاستدعاني لوقته، وارتحلتُ من بسكرة بالأهل والولد، في يوم

(١) هو أبو فارس؛ عبد العزيز بن أبي الحسن بن أبي سعيد بن يعقوب بن عبد الحق المربني، بويع سنة ٧٦٧، وتوفي سنة ٧٧٤. من ألع ملوك بني مرين؛ أعاد إلى الدولة قوتها وشبابها، وأزال عنها حجر المستبدين؛ وإلى أبي فارس هذا أهدى ابن خلدون مقدمته، ولا تزال صيغة الإهداء محفوظة بديباجة النسخة المطبوعة ببلاط.

(٢) بلاد الزاب؛ منطقة واسعة كانت تشغل المساحة الواقعة في جنوب جبال أوراس، وتشمل بسكرة، وما حولها. ياقوت ٣٦٥/٤.  
(٣) وغر صدره: امتلا غيظاً وحقدًا.

المولد الكريم، سنة اربع وسبعين، متوجّهاً الى السلطان، وقد كان طرّقه المرض، فاهو الا ان وصلت مليانة من اعمال المغرب الأوسط؛ فلقيني هناك خبر وفاته، وأن ابنه ابا بكر السعيد<sup>(١)</sup> نصب بعده للامر، في كفالة الوزير ابي بكر بن غازي وانه ارتحل الى المغرب الاقصى مُنْذاً السير الى فاس؛ وكان على مليانة يومئذ علي بن حسون بن ابي علي اليناطي من قواد السلطان وموالي بيته؛ فارتحلت معه الى احياء الطّاف، ونزلنا على اولاد يعقوب بن موسى من أمرائهم، وبذرق لي بعضهم الى حلة اولاد عريف: أمراء سويند؛ ثم لحق بنا بعد ايام، علي بن حسون في عسكره، وارتحلنا جميعاً الى المغرب على طريق الصحراء؛ وكان ابو حمو قد رجع بعد مهلك السلطان من مكان انتباهه بالقفر في تيكورارين الى تلمسان، فاستولى عليها وعلى سائر اعماله؛ فأوعز الى بني يغمور من شيوخ عبدة الله من الملقيل ان يعترضونا بحدود بلادهم من رأس العين<sup>(٢)</sup> تخرج وادي زا<sup>(٣)</sup> فاعترضونا هناك، فنجنا من نجا منا على

(١) السعيد محمد بن عبد العزيز بن أبي الحسن. كناه ابن خلدون هنا، وأبا بكر. وفي الجذوة لابن القاضي، والاستقصا للناصري: أن كنيته «أبو زيان» بويح - وهو صبي لم يعد سنة الخامسة - سنة ٧٧٤، وخلع سنة ٧٧٦. الاستقصا ٢/١٣٣.

(٢) يعرف رأس العين الآن بعين بني مطهر؛ وهي منابع تقع في شرق مدينة دبدو، وبها مركز حربي تابع لبركان.

(٣) كتبه ابن خلدون صاداً في وسطه زاي - إشارة إلى أن نطقه بين الصاد والزاي. ويقع هذا الوادي في جنوب عين البرديل - عن عين وادي ملوية - بنحو ٥١ كيلو متراً.

خيولهم الى جبل دَبْدُو ، واثَّعَبُوا جميع ما كان معنا ، وأرجلوا  
الكثير من الفرسان و كنتُ فيهم ؛ وبقيتُ يومين في قَفْرِهِ ، ضاحياً<sup>(١)</sup>  
عارياً الى ان خَلَصْتُ الى العُمران ، ولحقتُ بِاصحابي بِجبل دَبْدُو ،  
ووقع في خلال ذلك من اللطاف ما لا يُعَبَّرُ عنه ، ولا يسع الوفاؤُ  
بشكره . ثم سِرنا الى فاس ، ووَقَدْتُ على الوزير ابي بكر ، وابن  
عمه محمد بن عثمان بفاس ، في جُمادى من السنة ؛ وكان لي معه قديمُ  
صحبةٍ واختصاص ، منذ نَزَعَ معي الى السلطان ابي سالم بِجبل  
الصَّفِيحَة ؛ عند إجازته من الاندلس ، لطلب ملكه ، كمارٍ في غير  
موضع من الكتاب ؛ فلقيني من برِّ الوزير وكرامته ، وتوفير  
جرايته وإقطاعه ، فوق ما أحتسب ، وأُقْتُ بِمكاني من دولتهم اثيرَ  
الحل ، نأيه الرتبة ، عريضَ الجاه ، مُنَوَّه المجلس . ثم انصرم فصلُ  
الشتاء ، وحدث بين الوزير ابي بكر بن غازي ، وبين السلطان ابن  
الاحمر ، مُنافرةٌ بسبب ابن الخطيب ، وما دعا اليه ابنُ الاحمر من  
إبعاده عنهم ؛ وأِنْفَ الوزير من ذلك ، فأظلم الجوُّ بينهما ؛ وأخذ  
الوزير في تجهيز بعض العُرابة من بني الاحمر ، للاجلا ب على الاندلس ،  
فبادر ابن الاحمر الى اطلاق الامير عبد الرحمن بن ابي يَفْلُوَسَن من

(١) الضاحي : الذي لا يستره حائط ولا غيره ، فيصبيه حر الشمس وإذاها .

وَلَدَ السُّلْطَانُ ابْنِي عَلِيٍّ ، وَالْوَزِيرَ مَسْعُودَ بْنَ رَحْثُو بْنِ مَاسَايَ<sup>(١)</sup> ،  
كَانَ حَبَسَهُمَا أَيَّامَ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَبِإِشَارَتِهِ بِذَلِكَ لَابْنِ الْحَطِيبِ ،  
حِينَ كَانَ فِي وَزَارَتِهِ بِالْأَنْدَلُسِ ؛ فَأُطْلِقَهُمَا الْآنَ ، وَبَعَثَهُمَا لَطْفُ الْمَلِكِ  
بِالْمَغْرِبِ ، وَأَجَاذَهُمَا فِي الْأَسْطُولِ إِلَى سَوَاحِلِ غَسَّاسَةِ ، فَتَزَلُّوا بِهَا ،  
وَلَحِقُوا بِقَبَائِلِ بَطْنِيَّةٍ<sup>(٢)</sup> هُنَاكَ ، فَاشْتَمَلُوا عَلَيْهِمْ ، وَقَامُوا بِدَعْوَةِ  
الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ . وَنَهَضَ ابْنُ الْأَحْمَرِ مِنْ غَرْنَاطَةِ فِي عَسَاكِرِ الْأَنْدَلُسِ ؛  
فَتَزَلَّ عَلَى جَبَلِ الْفَتْحِ يُنَاصِرُهُ . وَبَلَغَتْ الْأَخْبَارُ بِذَلِكَ إِلَى الْوَزِيرِ ابْنِ  
بَكْرٍ بْنِ غَازِي الْقَائِمِ بِدَوْلَةِ بَنِي مَرْوَانَ ، فَجَهَّزَ لِحَيْنِهِ ابْنَ عَمِّهِ مُحَمَّدَ بْنَ  
السَّكَّاسِ إِلَى سَبْتَةِ لِإِمْدَادِ الْحَامِيَةِ الَّذِينَ لَهُمْ بِالْجَبَلِ ، وَنَهَضَ هُوَ فِي  
الْعَسَاكِ إِلَى بَطْنِيَّةٍ لِقِتَالِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، فَوَجَدَهُ قَدْ مَلَكَ تَازِي ،  
فَأَقَامَ عَلَيْهِمَا يُحَاصِرُهُمْ ؛ وَكَانَ السُّلْطَانُ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَدْ جَمَعَ شَبَاباً مِنْ بَنِي  
أَبِيهِ الْمُرَشَّحِينَ ، فَجَبَسَهُمْ بِطَنْجَةٍ ، فَلَمَّا وَافَى مُحَمَّدُ بْنُ السَّكَّاسِ سَبْتَةَ ،  
وَقَعَتِ الْمُرَاسَلَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الْأَحْمَرِ ، وَعَتَبَ كُلُّهُمَا صَاحِبَهُ عَلَى  
مَا كَانَ مِنْهُ ، وَاشْتَدَّ عَذْلُ ابْنِ الْأَحْمَرِ عَلَى إِخْلَاطِهِمُ الْكُرْسِيَّ مِنْ  
كَفِّهِ ، وَنَصَبَهُمُ السَّعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ صَبِيحاً لَمْ يُشْفَرْ ؛ فَاسْتَعْتَبَ لَهُ

(١) هُوَ مَسْعُودُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَاسَايَ . تَوَلَّى مَحَارِبَ أَبِي حُوٍّ ، وَإِخْرَاجَهُ مِنْ تِلْمَسَانَ سَنَةَ ٧٧٠ فِي أَيَّامِ أَبِي عَنَانَ . لَهُ فِي حَوَادِثِ الْمَغْرِبِ مَوَاقِفٌ تَجِدُهَا فِي الْأَسْتَقْصَا ١٠٣٢/٢ ، ١٠٣٤ ، ١١٣٢ ، وَرَحْوٍ - فِي اللُّغَةِ الْبَرْبَرِيَّةِ - تَصْغِيرُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ .

(٢) تَقَعُ أَرْضُ غَسَّاسَةِ عِنْدَ مَصْبِ وَادِي مَلُوبَةِ ، وَهُنَاكَ أَيْضاً كَانَتْ قَبَائِلُ بَطْنِيَّةٍ . الْعَبْر

محمد، واستقال من ذلك، فحمله ابنُ الأحمر على أن يُبايع لأحد  
الابناء المحبوسين بطنجة؛ وقد كان الوزير أبو بكر اوصاه ايضاً بأنه  
أن تضايق عليه الامر من الأمير عبد الرحمن، فيفرج عنه بالبيعة  
لأحد أولئك الابناء.

وكان محمد بن الكاس قد استوزره السلطان أبو سالم لابنه أحمد  
أيام ملكه، فبادر من وقته الى طنجة، وأخرج أحمد بن السلطان  
إبي سالم<sup>(١)</sup> من محبسه، وبايع له، وسار به الى سبتة، وكتب لابن  
الأحرمر يمرّقه بذلك، ويطلب منه المدد على أن يتزل له عن جبل  
الفتح؛ فأمدّه بما شاء من المال والعسكر، واستولى على جبل الفتح،  
وشحنه بحاميته؛ وكان أحمد بن السلطان إبي سالم قد تعاهد مع بني  
أبيه في محبستهم، على أن من صار الملك اليه منهم، يُجيز الباقيين الى  
الأندلس؛ فلما بويع له ذهب الى الوفاء لهم بعهدهم، وأجازهم جميعاً؛  
سلطان بن الأحمر؛ فأكرم نُزلهم ووفّر جرياتهم. وبلغ  
الى الوزير إبي بكر مكانته من حصار الأمير عبد الرحمن  
هـ المقيم المقيّد من قملة ابن عمه، وقوض<sup>(٢)</sup> راجعاً

و السلطان أبو العباس أحمد بن أبي سالم: إبراهيم بن سعيد بن يعقوب بن عبد الحق  
ب بالمستنصر بالله. بويع بطنجة سنة ٧٧٥، وغت له البيعة العامة بالمدينة البيضاء من  
يد سنة ٧٧٩؛ وخلع سنة ٧٨٨. وفي سجن أبي العباس هذا، مات ابن الخطيب السلياني  
-ين. الاستقصا ١٣٣/٢، ١٣٧، ١٣٩.

(٢) قوض خيامه: هدمها. والجيش: فرقته. ولا معنى لها. وفي ب: وكر راجعاً.



الى دار الملك، وعسكر بكذبة العرائس من ظاهرها، وتوعد ابن عمه محمد بن عثمان، فاعتذر بأنه إنما امتثل وصيته، فاستشاط وتهدهده؛ واتسع الخرق بينها، وارتحل محمد بن عثمان بسلطانه ومدده من عسكر الأندلس الى أن احتل مجبل زرّهون<sup>(١)</sup> المطل على مكناسة<sup>(٢)</sup>، وعسكر به، واشتملوا عليه؛ وزحف إليهم الوزير أبو بكر، وصعد الجبل، فقاتلوه وهزموه، ورجع الى مكانه بظاهر دار الملك. وكان السلطان ابن الأحمر قد أوصى محمد بن عثمان بالاستعانة بالأمير عبد الرحمن، والاعتصام به، ومساامته في جانب من أعمال المغرب يستد به لنفسه؛ فرأسه محمد بن عثمان في ذلك، واستدعاه، واستمده. وكان وزيره بن عريف ولي سلفهم قد أظلم الجوى بينه وبين الوزير أبي بكر، لأنه سأل - وهو يحاصر تازي - في الصلح مع الأمير عبد الرحمن

(١) جبل واقع في شمال مدينة مكناسة الزيتون، على بعد نحو ٣٠ كيلومتراً منها، وبه مدفن المولى إدريس الأكبر مؤسس الدولة الإدريسية بالمغرب. وبالجبل تقع مدينة وليلي التاريخية.

(٢) مكناسة: مدينة قديمة أسستها قبيلة مكناسة البربرية قبل الإسلام، وقد ازدهرت أيام بني مرين، فبنا فيها المساجد، والفنادق، والمدارس؛ ولا تزال مدرسة أبي عنان بها تلفت الأنظار، ولا سيما أبوابها النحاسية المزخرفة. وقد اتخذها السلطان المولى إسماعيل العلوي عاصمة ملكه سنة ١٠٨٤ هـ.

ولكناسة - من بين مدن المغرب - تاريخ حافل، ولذلك حظيت بعناية المؤرخين فكتبوا في تاريخها ما خلد مآثرها. وآخر من خصها بالبحث المؤرخ الضليع، المرحوم المولى عبد الرحمن بن زيدان المتوفى سنة ١٣٦٥ هـ؛ فقد ألف فيها كتابه الحافل الذي سماه: «إنحاف أعلام الناس، بجهال أخبار حاضرة مكناس» وقد طبع منه خمسة مجلدات بالمغرب.

فامتنع - وأتهمه بمداخلته، والميل له، فاعتزَم على القبض عليه،  
ودسَّ إليه بذلك بغضُ عُيُونِهِ، فَرَكَيبَ اللَّيْلِ، ولحق بأحياء  
الأحلاف من المَعْقِل<sup>(١)</sup>، وكانوا شِيعَةً للأمير عبد الرحمن، ومعه  
علي بن عمر الويلعاني<sup>(٢)</sup> كبير بني ورتاجن، كان انتفض على الوزير  
ابن غازي، ولحق بالسُّوس<sup>(٣)</sup>، ثم خاضَ الفقرَ إلى هؤلاء الأحلاف،  
فنزَلَ بينهم مُقيماً لدعوة الأمير عبد الرحمن. فجاءهم ونزَمَ مار  
مُفْلِتاً من حِبالَةِ الوزير أبي بكر، وحرَّضَهُمْ على ما هم فيه، ثم  
بَلَّغَهُمْ خَبَرَ السُّلْطَانِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي سَالِمٍ، ووَزَّيْرِهِ مُحَمَّدَ بْنَ عُثْمَانَ،  
وجاءهم وإفدُ الأمير عبد الرحمن يستدعيهم، وخرَجَ من تازَى  
فَلَقِيَهُمْ، ونزَلَ بينَ أحيائهم، ورَحَلُوا جميعاً إلى إمداد السُّلْطَانِ أَبِي  
الْعَبَّاسِ، حتى انْتَهَوْا إلى صَفُورَى. ثم اجْتَمَعُوا جميعاً على وادي النُّجَا،  
وتَمَاقَدُوا على شَأْنِهِمْ، وأَصْبَحُوا من الفَدَعِ على التَّمِيشَةِ، كُلُّ مَنْ  
نَاحِيَتِهِ.

(١) يرجع ابن خلدون - في المَعْقِل - أنهم من عرب اليمن؛ وهم من أوفر القبائل عدداً بالمغرب الأقصى، وكانت مساكنهم موزعة من تلمسان إلى البحر المحيط؛ وقد ملكوا قصور زناتة التي كانت بالصحراء، والتي منها قصور «تيكوارين». العبر ٦.

(٢) سبق التعريف به هكذا: علي بن عمر بن ويعلان، شيخ بني مرين.

(٣) السُّوس: إقليم واسع خصب؛ يقع في جنوب مدينة مراكش وراء جبال الأطلس، ويتخلله واد عظيم يسمى وادي سوس، تنفرع منه فروع عدة؛ وحول الوادي وفروعه مزارع واسعة، بها أشجار ونخل. ويطلق السوس مدن كبيرة؛ منها تارودانت، وتزنيت. وعلى ساحلي البحر المحيط، حيث مصب وادي سوس، تقع مدينة أجادير. العبر ٦. أما ياقوت فليس في كلامه عن «سوس» ما يعول عليه.

وَرَكِبَ الْوَزِيرُ أَبُو بَكْرٍ لِقَاتِلَهُمْ فَلَمْ يُبْقِ ، وَوَلَّى 'مَنْهَرْمَا' ،  
فَانْتَحَجَرَ بِالْبَلَدِ الْجَدِيدِ <sup>(١)</sup> ، وَخَسِمَ الْقَوْمُ بِكُدِيَةِ الْعُرَاسِ  
مُحَاصِرِينَ لَهُ ، وَذَلِكَ أَيَّامَ عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ ،  
فَحَاصِرُوهَا ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ ، وَأَخَذُوا بِمَخَنَقِهَا إِلَى أَنْ جَهَدَ الْحِصَارُ  
الْوَزِيرَ وَمَنْ مَعَهُ ، فَأَذْعَنَ لِلصُّلْحِ عَلَى خَلْعِ الصِّيِّ الْمَنْصُوبِ  
السَّعِيدِ بْنِ السُّلْطَانِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، وَخُرُوجِهِ إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ  
عَمِّهِ ، وَالْيَبْعَةِ لَهُ ، وَكَانَ السُّلْطَانُ أَبُو الْعَبَّاسِ ، وَالْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ،  
قَدْ تَمَاهَدُوا - عِنْدَ الْجَمَاعَةِ بِوَادِي النَّجَا - عَلَى التَّعَاوُنِ وَالتَّنَاصُرِ ،  
عَلَى أَنَّ الْمُلْكَ لِلْسُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ بِسَائِرِ أَعْمَالِ الْمَغْرِبِ ، وَأَنَّ لِلْأَمِيرِ  
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بِلَادَ سِجِلْمَاسَةَ وَدَرْعَةَ <sup>(٢)</sup> ، وَالْأَعْمَالُ الَّتِي كَانَتْ لَجَدِّهِ  
السُّلْطَانِ أَبِي عَلِيٍّ أَخِي السُّلْطَانِ أَبِي الْحَسَنِ ؛ ثُمَّ بَدَأَ لِلْأَمِيرِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ

(١) تسمى أيضاً المدينة البيضاء، وفاس الجديد، بناها يعقوب بن عبد الحق المريني على وادي فاس ملاصقة؛ وكان ذلك سنة ٧٦٤ هـ وانظر الاستقصا ٢٢/٢.

(٢) درعة (وتنطق اليوم درا) وكذلك تكتب على الخرائط: مقاطعة كبيرة خصبة وراء جبال الأطلس، تقع في شرق إقليم السوس، وتمتد من شرقه إلى جنوبه، حيث تتصل بالبحر المحيط، وتفصل بينها وبين إقليم سلسلة السوس جبال الأطلس الخارجية؛ وفي هذه المقاطعة واد كبير ثمه روافد تنفرع من جبال الأطلس، وحول الوادي وفروعه، تقوم قرى المقاطعة، ومدنها الصغيرة؛ وأكبر هذه المدن ورزازت التي تقع في السفح الجنوبي لجبال الأطلس مرتفعة عن سطح البحر بنحو ١٥٠٠ متراً؛ وسكان هذه المقاطعة خليط من العرب وبربر صنهاجة. وهذا الإقليم هو الموطن الأصلي لدولة السعديين بالمغرب. وانظر العبرم ٦، الاستقصا ٢/٣. وما في باقوت عن «درعة» أيضاً ليس بشيء.

في ذلك أيام الحصار، واشتط بطلب مراكش وأعمالها<sup>(١)</sup>، فأغصوا له في ذلك، وشارطوه عليه حتى يتم لهم الفتح؛ فلما انعقد ما بين السلطان أبي العباس، والوزير أبي بكر، وخرج إليه من البلد الجديد، وخلق سلطانة الصبي المنصوب، ودخل السلطان أبو العباس إلى دار الملك، فأتى ست وسبعين، وارتحل الأمير عبد الرحمن يُغذ السيرة إلى مراكش، وبدأ للسلطان أبي العباس، ووزيره محمد ابن عثمان في شأنه، فسرّحوا المساكر في اتباعه، وانتفوا خلفه إلى وادي بهت<sup>(٢)</sup>، فواقفوه ساعة من نهار، ثم أحجموا عنه، وولوا على راياتهم وسار هو إلى مراكش، ورجع عنه وزيره سمعود بن ماساي، بعد أن طلب منه الإجازة إلى الأندلس يتودع بها، فسرّحه لذلك، وسار إلى مراكش فملكها.

وأما أنا فكنت مقيماً بفاس، في ظل الدولة وعنايتها، منذ ندمت على الوزير سنة أربع وسبعين كما مر، عاكفاً على قراءة العلم وتدريسه؛ فلما جاء السلطان أبو العباس، والأمير عبد الرحمن،

(١) في م ٧: «واشتط عليهم الأمير عبد الرحمن التجاني له عن أعمال مراكش، وأن يديلوهم من سجلهاسة».

(٢) في «المعجب» لعبد الواحد المراكشي ص ٢٤٣: «وفيا بين مكناسة، وسلا نهر يدعى سبو، ينصب إلى البحر الأعظم أيضاً؛ ينبع بالقرب من مدينة أزور، ثم يتصل بوادي سبو، ينصب وادي سبو في المحيط الأطلسي».

وَعَسَّكَرُوا بِكُنْدِيَّةِ الْعَرَائِسِ، وَخَرَجَ أَهْلُ الدَّوْلَةِ إِلَيْهِمْ، مِنَ الْفُتَّاهِ،  
وَالْكَتَّابِ، وَالْجُنْدِ، وَأُذِنَ لِلنَّاسِ جَمِيعاً فِي مُبَاكَرَةِ أَبْوَابِ  
السُّلْطَانَيْنِ مِنْ غَيْرِ نَكِيرٍ فِي ذَلِكَ، فَكَنتُ أَبَا كَرَهَا مَعاً. وَكَانَ  
بَيْنِي وَبَيْنَ الْوَزِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ مَا مَرَّ ذِكْرَهُ قَبْلَ هَذَا، فَكَانَ يُظْهِرُ  
لِي رِعَايَةَ ذَلِكَ، وَيُكْثِرُ مِنَ الْمَوَاعِيدِ؛ وَكَانَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ  
يَمِيلُ إِلَيَّ وَيَسْتَدْعِينِي أَكْثَرَ أَوْقَاتِهِ يُشَاوِرُنِي فِي أَحْوَالِهِ؛ فَخَصَّ  
بِذَلِكَ الْوَزِيرَ مُحَمَّدَ بْنَ عَثْمَانَ، وَأَغْرَى سُلْطَانَهُ فَقَبَضَ عَلَيَّ. وَسَمِعَ  
الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بِذَلِكَ، وَعَلِمَ أَنِّي إِنَّمَا أُوتِيتُ مِنْ جَرَّاءِ، فَحَلَفَ  
لِيُقَوِّضَنِي خِيَامَهُ، وَبَعَثَ وَزِيرَهُ مَسْعُودَ بْنَ مَاسَايَ لِذَلِكَ،  
فَأُطْلِقُونِي مِنَ الْقَدِّ، ثُمَّ كَانَ افْتِرَاقُهَا لِشَالِيهِ. وَدَخَلَ السُّلْطَانُ أَبُو  
الْعَبَّاسِ دَارَ الْمَلِكِ، وَسَارَ الْأَمِيرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ إِلَيَّ مَرًّا كُشًّا، وَكَنتُ  
أَنَا يَوْمَئِذٍ مُسْتَوْحِشًا، فَصَحَّيْتُ الْأَمِيرَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ مُعْتَزِّمًا عَلَيَّ  
الْإِجَازَةَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ مِنْ سَاحِلِ أَشْفِي، مَعَوَّلًا فِي ذَلِكَ عَلَى صِحَابَةِ  
الْوَزِيرِ مَسْعُودَ بْنِ مَاسَايَ هُوَايَ فِيهِ، فَلَمَّا رَجَعَ مَسْعُودُ انْشَنَى  
عَزْمِي فِي ذَلِكَ، وَلَحِقْنَا بَوَازِمَارَ ابْنِ عَرِيفٍ بِمَكَانِهِ مِنْ نَوَاحِي  
كَرِّ سَيْفِ لُقْدَمِهِ وَسَيْلَةَ إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ، صَاحِبِ فَاسٍ فِي  
الْجَوَازِ إِلَى الْأَنْدَلُسِ، وَوَأَقَيْنَا عِنْدَهُ دَاعِيَ السُّلْطَانِ فَصَحَّبَنَا إِلَى

فاس ، واستأذنه في شأني ، فأذن لي بَعْدَ مطاولة ، وعلى كُرمٍ من  
الوزير مُحَمَّد بن عثمان ، وسليمان بن داود بن أعراب ، ورجال الدولة .

وكان الأخ يَحْيَى لَمَّا رَحَلَ السلطانُ أبو حَمُو من تِلِمْسَانَ ،  
رَجَعَ عنه من بلاد زُغَبَةِ إلى السلطان عبد العزيز فاستقرَّ في خدمته ،  
وبَعْدَهُ في خِدْمَةِ ابنه مُحَمَّد السَّعِيد المنصوب مَكَانَهُ . ولَمَّا استولى  
السلطانُ أبو العبَّاس على البلد الجديد ، استأذَنَ الأخُ في اللِّحاقِ  
بِتِلِمْسَانَ ، فأذنَ له ، وقَدِمَ على السلطان أبي حَمُو ، فأعادَهُ إلى كِتَابَةِ  
سِرِّهِ كما كان أولَ مرة ، وأذنَ لي أنا بَعْدَهُ ، فانطَلَقْتُ إلى الأندَلُسِ  
بِقَصْدِ القَرَارِ والدَّعَةِ ، إلى أن كان ما نذكُر .

الإجازة ثلثية إلى الأندلس، ثم إلى تلمسان، واللاحق  
بأهلها العرب، والمقامة عند أبي إداد عريف

ولما كان ما قَصَصْتُهُ مِنْ تَنَكُّرِ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ صَاحِبِ فَاسٍ ،  
وَالذَّهَابِ مَعَ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، ثُمَّ الرُّجُوعِ عَنْهُ إِلَى وَتَرْمَارِ بْنِ  
عَرِيفٍ ، طَلَبًا لَوْ سِيلَتْهُ فِي انْصِرَافِي إِلَى الْأَنْدَلُسِ بِقَصْدِ الْقَرَارِ  
وَالانْتِبَاضِ ، وَالْكُوفِ عَلَى قِرَاءَةِ الْعِلْمِ ؛ فَتَمَّ ذَلِكَ ، وَوَقَعَ الْإِسْعَافُ  
بِهِ بَعْدَ الْإِمْتِنَاعِ ، وَأَجَزْتُ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فِي رَبِيعٍ [سنة] سِتِّ  
وَسَبْعِينَ ؛ وَلَقِيتُ السُّلْطَانَ بِالْبَرِّ وَالْكَرَامَةِ وَحُسْنِ النُّزُلِ عَلَى عَادَتِهِ ،  
وَكُنْتُ لَقِيتُ بِجَبَلِ الْفَتْحِ كَاتِبَ السُّلْطَانِ ابْنَ الْأَحْمَرِ ، مِنْ بَعْدِ ابْنِ  
الْخَطِيبِ ، الْفَقِيهَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَمْرَكٍ <sup>(١)</sup> ، ذَاهِبًا إِلَى فَاسٍ فِي غَرَضِ  
الْتِهْنَةِ ، وَأَجَازَ إِلَى سَبْتَةِ فِي أُسْطُولِهِ ، وَأَوْصَيْتُهُ بِإِجَازَةِ أَهْلِي وَوَلَدِي  
إِلَى غَرْنَاطَةِ ؛ فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى فَاسٍ ، وَتَحَدَّثَ مَعَ أَهْلِ الدَّوْلَةِ فِي  
إِجَازَتِهِمْ ، تَنَكَّرُوا لِذَلِكَ ، وَسَاءَ لَهُمْ اسْتِثْرَافِي بِالْأَنْدَلُسِ ، وَاتَّهَمُوا

(١) أبو عبد الله محمد بن يوسف الصريح المعروف بابن زمرك.

وزمرك بفتح الزاي والراء، بينهما ميم ساكنة؛ وقد اضطرب ضبط ابن خلدون له؛ فضبطه  
تارة بفتح الزاي والميم، وسكون الراء، وطورا بفتح الزاي والراء وسكون الميم بينهما.

أُتيَ رَجُلًا أَحْمِلُ السُّلْطَانَ ابْنَ الْأَحْمَرِ عَلَى الْمِيلِ إِلَى الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ،  
الَّذِي اتَّهَمُونِي بِإِلَابَتِهِ، وَمَنَعُوا أَهْلِي مِنَ اللَّحْاقِ بِي. وَخَاطَبُوا  
السُّلْطَانَ ابْنَ الْأَحْمَرِ فِي أَنْ يُرْجِعَنِي إِلَيْهِمْ؛ فَأَتَى مِنْ ذَلِكَ، فَطَلَبُوا  
مِنْهُ أَنْ يُجِيزَنِي إِلَى عُدُوَّةِ تِلْمَسَانَ؛ وَكَانَ مَسْمُودٌ مِنْ مَاسَايَ قَدْ  
أَذْنَوْا لَهُ فِي اللَّحَاقِ بِالْأَنْدَلُسِ، فَحَمَلُوهُ عَلَى مُشَافَةِ السُّلْطَانَ بِذَلِكَ،  
وَأَبْدَوْا لَهُ أَنِّي كُنْتُ سَاعِيًا فِي خَلَاصِ ابْنِ الْخَطِيبِ، وَكَانُوا قَدْ  
اعْتَقَلُوهُ لِأَوَّلِ اسْتِیْلَانِهِمْ عَلَى الْبَلَدِ الْجَدِيدِ وَظَفَرَهُمْ بِهِ. وَبَعَثَ إِلَيَّ  
ابْنُ الْخَطِيبِ مِنْ تَحْسِيسِهِ مُسْتَصْرِخًا بِي، وَمَتَوَّسِلًا. فَخَاطَبْتُ فِي  
شَأْنِهِ أَهْلَ الدَّوْلَةِ، وَعَوَّلْتُ فِيهِ مِنْهُمْ عَلَى وَثَرَمَارَ، وَابْنَ مَاسَايَ،  
فَلَمْ تُنْجِحْ تِلْكَ السَّاعِيَةَ، وَقُتِلَ ابْنُ الْخَطِيبِ بِمَحْسِيسِهِ؛ فَلَمَّا قَدِمَ ابْنُ  
مَاسَايَ عَلَى السُّلْطَانَ ابْنَ الْأَحْمَرِ - وَقَدْ أَغْرَوهُ بِي - فَالَقَنِي إِلَى  
السُّلْطَانَ مَا كَانَ مِنِّي فِي شَأْنِ ابْنِ الْخَطِيبِ، فَاسْتَوْحَشَ لِذَلِكَ،  
وَأَسْقَمَهُمْ بِأَجَازَتِي إِلَى الْعُدُوَّةِ، وَنَزَلْتُ بِهَيْتَيْنِ، وَالْجَوْثَيْنِ وَبَيْنَ  
السُّلْطَانَ أَبِي حَمُو مُظْلَمَ، بِمَا كَانَ مِنِّي فِي إِجْلَابِ الرَّبِّ عَلَيْهِ بِالزَّابِ  
كَامَرٍ. فَأَوْعَزَ بِقَامِي بِهَيْتَيْنِ، ثُمَّ وَقَدَّ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَرِيفٍ فَعَزَّاهُ فِي  
شَأْنِي، فَبَعَثَ عَنِّي إِلَى تِلْمَسَانَ، وَاسْتَثَرَتْ بِهَا بِالْعُبَادِ. وَلِحَقِّي بِي  
أَهْلِي وَوَلَدِي مِنْ قَاسٍ، وَأَقَامُوا مَعِيَ، وَذَلِكَ فِي عِبْدِ الْفِطْرِ سَنَةِ



يَسْتَوْسِعِينَ، وَأَخَذْتُ فِي بَيْتِ الْعِلْمِ. وَغَرَضُ لِلْإِسْلَامِ أَيْ سَمَّوْا  
أَنْتَاءَ ذَلِكَ رَأَيْ فِي الدَّوَاوِدَةِ، وَحَاجَةً إِلَى اسْتِثْلَافِهِمْ؛ فَاسْتَدْعَانِي،  
وَكَلَّفَنِي السِّفَارَةَ إِلَيْهِمْ فِي هَذَا الْغَرَضِ، فَاسْتَوْحِشْتُ مِنْهُ، وَتَكْرَرَتْهُ  
عَلَى نَفْسِي، لَمَّا آثَرْتُهُ مِنَ التَّخَلِّي وَالْإِنْقِطَاعِ، وَأَجَبْتُهُ إِلَى ذَلِكَ  
ظَاهِرًا، وَخَرَجْتُ مُسَافِرًا مِنْ تِلْمَسَانَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى الْبَطْحَاءِ<sup>(١)</sup>،  
فَعَدَلْتُ ذَاتَ الْيَمِينِ إِلَى مَنَدَاسَ، وَلِحِقْتُ بِأَحْيَاءِ أَوْلَادِ عَرِيفِ  
قِبْلَةَ جَبَلِ كَزُولِ<sup>(٢)</sup>، فَتَلَقَّوْنِي بِالتَّحْقِيقِ وَالْكَرَامَةِ، وَأَقَمْتُ بَيْنَهُمْ  
أَيَّامًا حَتَّى بَعَثُوا عَنْ أَهْلِي وَوَلَدِي مِنْ تِلْمَسَانَ، وَأَحْسَنُوا الْعُذْرَ إِلَى  
السُّلْطَانِ عَنِّي فِي الْمَعْجَزِ عَنْ قَضَاءِ خِدْمَتِهِ، وَأَنْزَلُونِي بِأَهْلِي فِي قَلْعَةِ  
ابْنِ سَلَامَةَ<sup>(٣)</sup>، مِنْ بِلَادِ بَنِي تَوْجِينَ<sup>(٤)</sup> الَّتِي صَارَتْ لَهُمْ بِإِقْطَاعِ  
السُّلْطَانِ<sup>(٥)</sup>، فَأَقَمْتُ بِهَا أَرْبَعَةَ أَعْوَامٍ مُتَخَلِّيًا عَنِ الشَّوَاغِلِ كُلِّهَا؛

(١) كان موقع البطحاء البسيط الذي بين مدينة الزيان، وبسيط وادي شلف.

(٢) يقع جبل كزول في الجنوب الغربي لمدينة تيارت على بعد ١٠ كيلومترات.

(٣) قلعة ابن سلامة (أو بني سلامة) هذه، وتسمى قلعة تاوغزوت، تقع في مقاطعة وهران من بلاد الجزائر.

أما سلامة الذي تنسب إليه، أو إلى بنيه، القلعة؛ فهو سلامة بن علي بن نصر بن سلطان رئيس بني يلدلتن من بطون توجين. سكن تاوغزوت، واختط بها القلعة، فنسبت إليه، وإلى بنيه، وكانت من قبل رباطاً لبعض العرب المتقطعين من سويد. العبرم ٧.

(٤) كان لبني توجين ما بين قلعة سعيدة إلى المدينة؛ وكانت لهم قلعة ابن سلامة، ومنداس، ووانشريس. العبرم ٦.

(٥) في م ٦: «واقطع السلطان أبو عسنان، ونزمار بن عريف والرسوس، وقلعة ابن سلامة، وكثيراً في بلاد توجين».

وَسَرَعْتُ فِي تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَأَنَا مُقِمٌّ بِهَا ، وَأَكْمَلْتُ  
الْمَقْدِمَةَ مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ النُّحُو الْقَرِيبِ ، الَّذِي اهْتَدَيْتُ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ  
الْخُلُوعَةِ ، فَسَأَلْتُ فِيهَا شَأْيِبَ الْكَلَامِ وَالْمَعَانِي عَلَى الْفِكْرِ ، حَتَّى  
امْتَحَضْتُ زُبْدَهَا ، وَتَأَلَّفْتُ نَتَائِجُهَا ؛ وَكَأَنْتُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ  
الْفَيْئَةِ إِلَى تُونِسَ كَمَا نَذَرْتُهُ .

### الفَيْئَةُ إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ بَنِي تُونِسَ وَالْبَقَامِ بِهَا

وَلَمَّا نَزَلْتُ بِقَلْعَةِ ابْنِ سَلَامَةَ بَيْنَ أَحْيَاءِ أَوْلَادِ عَرِيفَ ، وَسَكَنْتُ  
مِنْهَا بِمَقَرِّ أَبِي بَكْرٍ بَنِ عَرِيفَ الَّذِي اخْتَطَّهُ بِهَا ، وَكَانَ مِنْ أَحْفَلِ  
الْمَسَاكِنِ وَأَوْثَقِهَا . ثُمَّ طَالَ مُقَامِي هُنَاكَ ، وَأَنَا مُسْتَوْجِشٌ مِنْ دَوْلَةِ  
الْمَغْرِبِ وَيَلْمِئْسَانِ ، وَعَاكُفٌ عَلَى تَأْلِيفِ هَذَا الْكِتَابِ ، وَقَدْ  
قَرَعْتُ مِنْ مُقَدِّمَتِهِ إِلَى أَخْبَارِ الْعَرَبِ وَالْبَرْبَرِ وَزَنَائِتِهِ ، وَتَشَوَّفْتُ  
إِلَى مُطَالَعَةِ الْكُتُبِ وَالِدَّوَابِّ الَّتِي لَا تُوجَدُ إِلَّا بِالْأَمْصَارِ ، بَعْدَ أَنْ  
أَمْلَيْتُ الْكَثِيرَ مِنْ حِفْظِي ، وَأَرَدْتُ التَّنْقِيحَ وَالتَّصْحِيحَ ؛ ثُمَّ  
طَرَقَنِي مَرَضٌ أَوْفَى بِي عَلَى الشَّيْئَةِ ، لَوْلَا مَا تَدَارَكْتُ مِنْ لُطْفِ اللَّهِ ؛  
فَحَدَّثَ عِنْدِي مَيْلٌ إِلَى مُرَاجَعَةِ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَالرَّحْلَةِ إِلَى  
تُونِسَ ، حَيْثُ قَرَارُ آبَائِي ، وَمَسَاكِنُهُمْ ، وَأَثَارُهُمْ ، وَقُبُورُهُمْ ؛

فَبَادَرْتُ إِلَى خُطَابِ السُّلْطَانِ بِالْفَيْتَةِ إِلَى طَاعَتِهِ ، وَالرَّأْجَعَةِ ،  
وَانْتَظَرْتُ ، فَمَا كَانَ غَيْرَ بَعِيدٍ ، وَإِذَا بِخُطَابِهِ وَعُهْدِهِ بِالْأَمَانِ ،  
وَالِاسْتِخْثَاتِ لِلْقُدُومِ ؛ فَكَانَ الْخُفُوفُ لِلرَّحَلَةِ ؛ فَطَقَعْتُ عَنْ  
أَوْلَادِ عَرِيفٍ مَعَ عَرَبِ الْأَخْضَرِ مِنْ بَادِيَةِ رِيَّاحٍ ، كَانُوا هُنَاكَ  
يَنْتَجِعُونَ الْبَيْرَةَ بِمَنْدَاسٍ . وَارْتَحَلْنَا فِي رَجَبِ سَنَةِ ثَمَانِينَ ، وَسَلَكْنَا  
الْقَفْرَ إِلَى الدَّوَسَنِ مِنْ أَطْرَافِ الزَّأَبِ . ثُمَّ صَعِدْتُ إِلَى التَّلِّ مَعَ  
حَاشِيَةِ يَعْقُوبَ بْنِ عَلِيٍّ وَجَدْتُهُمْ يَفْرِفَارُ<sup>(١)</sup> ، الضَّيْعَةَ الَّتِي اخْتَطَّهَا  
بِالزَّأَبِ ، فَرَحَلْتُهُمْ مَعِي<sup>(٢)</sup> إِلَى أَنْ نَزَلْنَا عَلَيْهِ بِصَاحِبَةِ قُسْنَطِينَةَ ، وَمَعَهُ  
صَاحِبُهَا الْأَمِيرُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ بِمَخِيْمِهِ ، وَفِي عَسْكَرِهِ ؛  
فَحَضَرْتُ عَنْدَهُ ، وَقَسَمَ لِي مِنْ يَرِّهِ ، وَكَرَامَتِهِ فَوْقَ الرِّضَى .  
وَأَذِنَ لِي فِي الدَّخُولِ إِلَى قُسْنَطِينَةَ ، وَإِقَامَةِ أَهْلِي فِي كِفَالَةِ إِحْسَانِهِ ،  
بَيْنَمَا أَصِلُ إِلَى حَضْرَةِ أَبِيهِ . وَبَعَثَ يَعْقُوبُ بْنُ عَلِيٍّ مَعِي ابْنَ أَخِيهِ  
أَبِي دِينَارٍ فِي جَمَاعَةٍ مِنْ قَوْمِهِمْ ، وَسَرْنَا إِلَى السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ ، وَهُوَ  
يَوْمَئِذٍ قَدْ خَرَجَ مِنْ تُونِسَ فِي الْعَسَاكِرِ إِلَى بِلَادِ الْجَرِيدِ ، لِاسْتِثْزَالِ  
شُيُوخِهَا عَنْ كِرَاسِي الْفِتْنَةِ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ، فَوَافَيْتُهُ بِظَاهِرِ سُوسَةَ ،

(١) فرفار: واحة صغيرة تقع على بعد ٣٣ كيلو متراً من مدينة بسكرة، في الجنوب الغربي

لها.

(٢) كذا، وفي ب: فرحلت معهم.

فحياً وفادتي، وبرّ مقدّمي، وبألغ في تأنيسي، وشاورني في مُهَمّات  
أُمُوريه؛ ثم ردّني إلى تونس، وأوعز إلى نائبه بها مولاه فارح  
بتهميّة المنزل، والكفاية في الجراية، والمُلوقة، وجزّيل  
الاحسان؛ فرجعت إلى تونس في شعبان من السنة، وآويت إلى  
ظلّ ظليل من عناية السلطان وحرّمته، وبعثت عن الأهل  
والولد، وجمعت شملهم في مرعى تلك النعمة، وألقت عصا التّسيار،  
وطالت غيبة السلطان إلى أن افتتح أمصار الجريد، وذهب  
فلهم في النواحي، ولحقّ زعيمهم يحيى بن يملول<sup>(١)</sup> ببسكرة،  
ونزل على صهره ابن مرّني، وقسم السلطان بلاد الجريد بين ولده،  
فأنزل ابنه محمد المنتصر بثوزر<sup>(٢)</sup>، وجعل نفقة، ونفزاوة<sup>(٣)</sup> من  
أعماله، وأنزل ابنه أبا بكر بقفصة، وعاد إلى تونس مظفراً، ما هداً،

(١) يحيى بن محمد بن أحمد بن يملول أمير توزر. يرجع نسبهم - فيما يقولون - إلى تنوخ من  
طوابع العرب الداخلة للمغرب. وقد ضبط ابن خلدون ويملول بفتح الياء وسكون الميم، وضم  
اللام بعدها واو، فلام؛ وتنطق اليوم أهلول بهمزة مكسورة بدل الياء؛ وهي قاعدة صوتية تكاد  
تطرد في النطق المغربي فيما أوله ياء، وما قبل آخره حرف مد؛ فيقولون في مثل: يكون، ويدوم،  
وينام: أكون، أوم، أنام - بهمزات مكسورات بدل الياء.

(٢) توزر: ضبطها ابن خلدون بضم التاء، (وفي ياقوت بفتحها)، وسكون الواو بعدها زاي  
مفتوحة: مدينة واقعة على الحافة الشمالية لشط الجريد، Chat El- Djerid، بينها وبين نفطة  
عشرة فراسخ (مرحلة).

(٣) نفزاوة. ضبطها ابن خلدون بفتح النون (وفي ياقوت بكسرها)، ويتفقان على تسكين  
الفاء، وفتح الزاي المتلوة بالفاء، ثم واو مفتوحة تليها هاء. وهي مدينة من مدن الجريد أيضاً،  
وبينها وبين نفطة مرحلة واحدة.

فأقبل عليّ ، واستدّ ثاني لمجالسته ، والتجّبيّ في خلوته ، فقصّ  
 بطائنه بذلك ، وأفاضوا في السّاعات عند السلطان فلم تُنجح ؛  
 وكانوا يعكفون على إمام الجامع ، وشيخ الفُتيا ، محمد بن عرفة<sup>(١)</sup> ،  
 وكانت في قلبه نُكْثَةٌ من النيرة من لدن اجتباعنا في المرتبى  
 بمجالس الشيوخ ، فكثيراً ما كان يظهرُ شُفُو في<sup>(٢)</sup> عليه ، وإن كان  
 أسن مني<sup>(٣)</sup> ، فاسودّت تلك النُكْثَةُ في قلبه ، ولم تُقارقه . ولما قدّمت  
 تونس انشال عليّ طلبة العلم من أصحابه وسواهم ؛ يطلبون  
 الافادة والاشتغال ، واستفتهم بذلك ، فمظّم عليه . وكان يُسرُّ  
 التنفير إلى الكثير منهم فلم يقبلوا ، واشتدّت غيبرته ،  
 ووافق ذلك اجتماعُ البطانة إليه ، فاتفقوا على شأنهم في التّأليب  
 عليّ ، والسّماية بي ، والسّلطان خيال ذلك مُعرّض عنهم  
 في ذلك ، وقد كلفني بالاكّباب على تأليف هذا الكتاب  
 لتسوّفه إلى المعارف والاخبار ، واقتناء الفضائل ، فأكملت

(١) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الوردغي التونسي (٧١٦ - ٨٠٣) . يتبوأ المكانة  
 العالية بين علماء المالكية ؛ درس بالزيتونة ، وأم بها حسين علماً . دخل مصر حاجاً سنة ٧٩٢ هـ ،  
 وأجاز ابن حجر المصقلاني ؛ وله تأليف .

(٢) الشفوف هنا بمعنى الظهور والامتناز . وفي لسان العرب : شف عليه شفواً إذا زاد أو  
 نقص - وهو من الأضداد - وهنا بمعنى الزيادة .

(٣) ولد ابن عرفة قبل ابن خلدون بست عشرة سنة ، حيث كانت ولادته عام ٧١٦ ، وولادة  
 ابن خلدون عام ٧٣٢ .

منه أخبار البربر ، وزناته . وكتبت من أخبار الدولتين  
وما قبل الاسلام ما وصل إليّ منها ، وأكملت منه نسخة  
رفعتها إلى خزانته . وكان مما يُغرون به السلطان عليّ ،  
قعودي عن امتداحه ، فإني كنت قد أهملت الشعر  
وانتقاله جُلّة ، وتفرغت للعلم فقط ، فكأنوا يقولون له  
إذا ترك ذلك استهانةً بسُلطانك ، لكثرة امتداحه للملوك  
قبلك ، وتَنَسَّمتُ ذلك عنهم من جهة بغض الصديق من  
بطانتهم ؛ فلما رفعت له الكتاب ، وتوجّهت باسمه ، أنشدته  
ذلك اليوم ، هذه القصيدة أمتدحه ، وأذكر سيره  
وفتوحاته ، واعتذر عن انتقال الشعر ، وأستعطفه بهدية  
الكتاب إليه ؛ وهي هذه :

هل غيرُ بابيكَ للريب مؤملُ أو عن جنابك للأمان مَعْدِلُ  
هي همةٌ بَعَثَتْ إليك على التوى عزماً كما شَحَذَ الحسامَ الصَّيْلُ<sup>(١)</sup>  
مُتَبَوِّأُ الدُّنْيَا وَمُنْتَجَعُ الْمُنَى وَالْفَيْثُ حَيْثُ الْعَارِضُ الْمُتَهَلِّلُ  
حيثُ الْقُصُورُ الزَّاهِرَاتُ مُنِيقَةُ<sup>٢</sup> تُعْنَى بِهَا زُهْرُ النُّجُومِ وَتَحِيلُ

(١) الصيقل (كميلد) : شحاذ السيوف ، وجلأوما .

حيثُ الحيامُ البيضُ يُرْفَعُ لِلْعَلَا وَالْمَكْرُمَاتِ طَرَفُهَا<sup>(١)</sup> الْمَتَدِلُ  
 حيثُ الْحَمَى لِلْعَزِ فِي سَاحَاتِهِ يَظِلُّ أَفَاءَتَهُ الْوَشِيحُ الذَّبِيلُ<sup>(٢)</sup>  
 حيثُ الْكِرَامُ بَنُوبَ عَن نَّارِ الْقَرَى عَرَفُ الْكِبَاءِ بِحُجَّتِهِمُ وَالْمَتَدِلُ<sup>(٣)</sup>  
 حيثُ الرِّمَاحُ يَكَادِي بُورْقَ عَوْدُهَا مِمَّا تُعَمَلُ مِنَ الدِّمَاءِ وَتُنْهَلُ  
 حيثُ الْجِيَادُ أَمْلَهْنِ بَنُو الْوَعَى مِمَّا أَطَالُوا فِي الْمَفَارِ وَأَوْنَعُوا  
 حيثُ الْوُجُوهُ الْغُرُ قَتَمَهَا الْحَبَا وَالْيَشْرُ فِي صَفَحَاتِهَا يَتَهَلَّلُ  
 حيثُ الْمُلُوكُ الصَّيْدُ وَالنَّفَرُ الْأَلَى عَزَّ الْجَوَارُ لَدَيْهِمْ وَالْمَسْتَزِلُ  
 مِنْ شَيْعَةِ الْمَهْدِيِّ بَلْ مِنْ شَيْعَةِ التَّوْحِيدِ<sup>(٤)</sup> جَاءَ بِهِ الْكِتَابُ يَقْعِلُ  
 بَلْ شَيْعَةُ الرَّحْمَنِ أَلْقَى حَبَّهِمْ فِي خَلْقِهِ فَسَمَوْا بِذَلِكَ وَفَضَّلُوا  
 شَادُوا عَلَى التَّقْوَى مَبَانِي عِزِّهِمْ اللَّهُ مَا شَادُوا بِذَلِكَ وَأَنْلُوا

(١) الطرف: بيت من آدم؛ والطراف من الحباء: ما رفعت من نواحيه لتتنظر إلى خارج - قاعوس.

(٢) الوشيج: أصلب القنا. والذبل، جمع ذابل؛ وهو القنا الدقيق اللاصق القشر؛ وذلك أمث ما يكون.

(٣) الكبا: المتبخر به كالمتدل.

(٤) يريد مهدي الموحدين؛ وهو محمد بن تومرت، مؤسس الدولة الموحدية بالمغرب. وقد جعل أصل دعوته نفي التجسيم الذي آل إليه مذهب أهل المغرب حيث تركوا التأويل في التشابه من النصوص الشرعية؛ وسمى دعوته دعوة أهل التوحيد، وأتباعه بالموحدين. العبر م ٦.

قَوْمٌ أَبُو حَفْصٍ<sup>(١)</sup> أَبٌ لَهُمْ وَمَا أَذْرَاكَ وَالْفَارُوقُ<sup>(٢)</sup> جَدُّ أَوَّلُ  
نَسَبٍ كَمَا اطَّرَدَتْ أَنَابِيْبُ الْعَنَّا<sup>(٣)</sup> وَأَتَى عَلَى تَقْوِيمِهِنَّ مُعَدِّلُ  
سَامٍ عَلَى هَامٍ الزَّمانُ كَانَ لِلْفَخْرِ تَاجٌ بِالْدُّورِ مُكَلَّلُ  
فَضَّلَ الْأَنَامَ حَدِيثُهُمْ وَقَدِيمُهُمْ وَلَآئِنِ إِن فَضَّلُوا أَعَزُّ وَأَفْضَلُ  
وَبَنَوْا عَلَى قُلُلِ النُّجُومِ وَوُطِدُوا وَنَاوُكُ الْعَالِي أَشَدُّ وَأَطْوَلُ

وَلَقَدْ أَقُولُ لِحَائِضِ تَبَخَّرَ الْفَلَا وَاللَّيْلِ مُزَبَّدُ الْجَوَانِبِ أَلِيلُ<sup>(٤)</sup>  
مَاضٍ عَلَى غَوْلِ الدُّجَى لَا يَبْقَى تَبَهَا وَذَائِلُهُ ذُبَالُ مُشْتَلُ<sup>(٥)</sup>  
مُتَغَلِّبٍ فَوْقَ الرِّحَالِ كَانَ طَيْفُ بَاطِرِافِ الْبِهَادِ مُوَكَّلُ  
يَبْنِي مَنَالَ الْقَوْزِ مِنْ طُرُقِ الْفَنَى وَيُرُودُ مُخَصَّبَهَا الَّذِي لَا يُنْجِلُ  
أَرِحِ الرِّكَابَ فَقَدْ ظَهَرَتْ بَوَاهِبُ  
يُطْطِي عَطَاءَ الْمُتَعَمِّينَ فَيُجْزَلُ

(١) هو أبو حفص عمر بن عبد الله الصنهاجي، ويعرف بأزناج، وعمر ومزال، وكان يسمى قبل «فصكة»، أو «فار صكات»؛ فسهاء ابن تومرت عمر ويعرفونه بعمر انبي، من أهل تينملل من قبيلة مسكالة. من أوائل أصحاب ابن تومرت منشيء دولة الموحدين، ووزر لعبد المؤمن بن علي وأليه تنتسب الدولة الحفصية. العبرم ٦، المعجب ص ١٢٥ وما بعدها.  
(٢) ذكر ابن خلدون في العبر ٦/٢٧٥: أن نسب الحفصيين ينتهي إلى عمر بن الخطاب ونقل ذلك عن ابن نخيل وغيره من الموحدين وإلى ذلك يشير هنا.

(٣) أنبوب الرمح، والقصة: كعبها. والجمع أنابيب.

(٤) بحر مزبد: مائج يقذف بالزبد؛ والكلام على التوسع. وليل أليل: شديد طويل.

(٥) الذابل: القنا الدقيق اللاصق الليط. والذبال، جمع ذباله؛ وهي الفتيلة.



اللَّهُ مِنْ خُلُقٍ كَرِيمٍ فِي النَّدَى كَالرَّوْضِ حَيَاءُ نَدِيٍّ مُخْضِلٍ  
 هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِمَامُنَا فِي الدِّينِ وَالْدُنْيَا إِلَيْهِ التَّوَكُّلُ  
 هَذَا أَبُو الْعَبَّاسِ خَيْرُ خَلِيفَةِ شَهِدَتْ لَهُ الشِّيمُ الَّتِي لَا تُجْهَلُ  
 مُسْتَنْصِرٌ بِاللَّهِ فِي قَهْرِ الْعِدَا وَعَلَى إِعَانَةِ رَبِّهِ مُتَوَكِّلُ  
 سَبَقَ الْمُلُوكَ إِلَى الْعِلَاءِ مُتَمَهِّلًا اللَّهُ مِنْكَ السَّائِقُ الْمُتَمَهِّلُ  
 قَالَتْ أَعْلَى الْمَالِكِينَ وَإِنْ غَدَاوَا يَتَسَابَهُونَ إِلَى الْعَلَاءِ وَأَكْمَلُ  
 قَائِسٍ قَدِيمًا مِنْكُمْ يُعَدِّيهِمْ فَالْأَمْرُ فِيهِ وَاضِحٌ لَا يُجْهَلُ  
 دَانُوا لِعَوْمِكُمْ بِأَقْوَمِ طَاعَةٍ هِيَ عُزْوَةُ الدِّينِ الَّتِي لَا تُفْصَلُ  
 سَائِلُ تَلِمَسَانًا بِهَا وَزَنَاتَةٌ وَرَيْنَ قَبْلِهِمْ كَمَا قَدْ يُنْقَلُ  
 وَاسْأَلْ بِأَنْدَلُسٍ مَدَائِنَ مُلْكِهَا

تَخْذِيرُكَ حِينَ اسْتَبَا سَوَاوَا سَوَاهُلُوا  
 وَاسْأَلْ بِذَا مَرَاكُشًا وَقُصُورَهَا وَلَقَدْ تُجِيبُ رُسُومَهَا مَنْ يَسْأَلُ

..

يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي فِي نَعْبِهِ مِلَّةُ الْقُلُوبِ وَفَوْقَ مَا يُتَمَثَّلُ  
 لِلَّهِ مِنْكَ مُؤَيَّدٌ ، عَزَمَاتِهِ تَمُضِي كَمَا تَمُضِي الْقَضَاءُ الْمُرْسَلُ

جِئْتَ الزَّمانَ بِحَيْثُ أُعْضِلَ خَطْبُهُ ' فافْتَرَّ عَنْهُ ' وَهُوَ أَلْكَحُ ' أَعْصَلُ ' (١)  
وَالشَّمْلُ ' مِنْ أَبْنَائِهِ ' مُتَصَدِّعٌ ' وَحِمَى خِلَافَتِهِ ' مُضَاعٌ ' مُهْمَلٌ  
وَالْخَلْقُ ' قَدْ صَرَفُوا إِلَيْكَ قُلُوبَهُمْ

وَرَجَوْا صَلاَحَ الْحَالِ مِنْكَ ' وَأَمَلُوا  
فَعَجِلَتْهُ لَمَّا انْتَدَبْتَ لِأَمْرِهِ بِالْبَاسِ وَالْعَزَمِ الَّذِي لَا يُنْهَلُ  
ذَلَّتْ مِنْهُ جَاعِعًا لَا يَنْشَنِي سَهْلَتَ وَغَرًّا كَاذًا لَا يَتَسَهَّلُ  
وَأَلَّتْ مِنْ شَرَسِ الْمَنَاءِ وَذُدَّتْهُمْ عَنْ ذَلِكَ الْحَرَمِ الَّذِي قَدْ حَلُّوا  
كَانَتْ لِمَصُولَةِ صَوْلَةٍ وَلِقَوْمِهِ يَعْدُوا ذُوَيْبُهَا وَتَسْطُو الْمَقِيلُ  
وَمُهْلِيلُ تَسْدِي وَتُلْحِمُ فِي الْيَمِينِ مَا أَحْكَمُهَا بَعْدُ فَهِيَ مَهْلِيلُ

المراد بصولة هنا صولة بن خالد بن حمزة أمير أولاد أبي الليل .  
وذويب : هو ابن عمه أحمد بن حمزة . والمقيل فريق من العرب من  
أحلافهم . ومهلل : هم بنو مهليل بن قاسم أنظارهم  
وأقتالهم (٢) . ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى وَصْفِ الْعَرَبِ وَأَحْيَانِهِمْ :

عَجِبَ الْإِنَامُ لِمَا نَهَمَ بِأَدْوَنَ قَدْ ذَقَتْ بِحَيْثُ الْمَطِيَّ الذَّلِّلُ

(١) الكلج : تكشر في عبوس ، ودهر كالج على المثل . وأعصل : معوج شديد ملتو .

(٢) أنظار : جمع نظر ، كمثل وزن معنى . والقتال ؛ جمع قتل (بكسر القاف) ، وهو القرن في القتال وغيره .

رَفَعُوا الْقِيَابَ عَلَى الْمِيَادِ وَعِنْدَهَا الْجُرْدُ السَّلَاحُ<sup>(١)</sup> وَالرِّمَاحُ الْمُسَلَّ<sup>(٢)</sup>  
 فِي كُلِّ ظَلَمِي التُّرْبِ مُتَقَدِّ الْحَصَى تَهْوِي لِجَحْتِهِ الظُّبَابُ فَتَنْهَلُ  
 مِنْ شَرَابِهِمُ السَّرَابُ وَرَزَقَهُمْ رُوحٌ يَرُوحُ بِهِ الْكَيْسُ وَمُنْصَلُ  
 حَتَّى حُلُولُ بِالْعَرَاءِ وَدُونَهُمْ قَذْفُ النَّوَى<sup>(٣)</sup> إِنْ يَطْلُنُوا أَوْ يَقْبَلُوا  
 كَانُوا يَرْوَعُونَ الْمُلُوكَ عَابِدُوا وَغَدَتِ تَرْفُهُ بِالنَّعِيمِ وَتَحْضِلُ  
 فَبَدَوَتْ لَا تَلْوِي عَلَى دَعَةٍ وَلَا تَأْوِي إِلَى ظِلِّ الْقُصُورِ تُبَدِّلُ  
 طَوْرًا يُصَافِحُكَ الْهَجِيرُ وَتَارَةً إِذَا تَعَاطَى ضَمْرًا يَوْمَ الْوَعَى  
 مُخْشَوِشِنَا فِي الْعَزِّ مُعْتَبِلًا لَهُ فِي مِثْلِ هَذَا يَحْسُنُ الْمُسْتَعْمَلُ  
 تَقْرِي حَتَّى الْبَيْدَاءِ لَا يَسْرِي بِهَا رَكْبٌ وَلَا يَهْوِي إِلَيْهَا جَحْفَلُ  
 وَتَجْرُ أَذْيَالُ الْكَتَائِبِ فَوْقَهَا تَخْتَالُ فِي السُّمْرِ الطُّوَالُ وَتَرْفُلُ  
 تَرْمِيمُهُ مِنْهَا بِكُلِّ مَدَجِّجٍ شَاكِي السِّلَاحِ إِذَا اسْتَمَارَ الْأَعْزَلُ  
 وَبِكُلِّ أَسْمَرَ غَضَنُهُ مَتَأَوَّدٌ وَبِكُلِّ أَبْيَضَ شَطَهُ مُتَهَدِّلُ  
 حَتَّى تَفْرُقَ ذَلِكَ الْجَمْعُ الْإِثْلَى عَصَفَتْ بِهِمْ رِيحُ الْجِلَادِ فَرَزَلُوا  
 ثُمَّ اسْتَمَلَتْهُمْ بِأَنْعَمِكَ الَّتِي خَضَعُوا لِعَزِّكَ بَعْدَهَا وَتَذَلَّلُوا  
 وَتَزَعَتْ مِنْ أَهْلِ الْجَرِيدِ غَوَايَةَ كَانَتْ بِهِمْ أَيْدًا تَجْدُ وَتَهْزِلُ

(١) السَّلاَاحُ، جَمْعُ سَلَهَبٍ: وَهُوَ الطُّوِيلُ الْعَظِيمُ مِنَ الْخَيْلِ.

(٢) رِمَحٌ عَاسِلٌ: لَدُنْ مُضْطَرَبٍ؛ وَالْجَمْعُ عَسَلٌ.

(٣) نَيَّةٌ قَذْفٌ (بِضْمَتَيْنِ): بَعِيدَةٌ. وَالنَّوَى، وَالنَّيَّةُ: الْوَجْهُ يَنْوِيهِ الْمَسَافِرُ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ بَعْدٍ.

وَهِيَ مُؤَنَّةٌ.

خَرَبْتَ مِنْ بُيَانِهَا مَا شِئِدُوا وَقَطَعْتَ مِنْ أَسْبَابِهَا مَا أَصْلُوا  
وَقَطَعْتَ مِنْ أَمْصَارِهِ وَثُغُورِهِ لِلْمَلِكِ عَقْدًا بِالْفَتْوحِ يُفْصَلُ  
فَسَدَدَتْ مُطْلَعُ النِّفَاقِ وَأَنْتَ لَا تَنْبُو ظَبَاكَ وَلَا الْعَزِيمَةَ تَنْكُلُ<sup>(١)</sup>  
بِشُكِيمَةٍ مَرُوءِيَّةٍ وَسِيَاسَةٍ تَجْزِي كَمَا يَجْزِي فِرَاتٌ سَلْسِلُ  
عَذْبُ الزَّمَانِ لَهَا وَلَذَّةُ مَذَاقِهِ مِنْ بَعْدِ مَا قَدِمَ مِنْهُ الْخَطْلُ  
فَضَوَى الْأَنَامُ لِعِزِّ أَرْوَعِ مَالِكٍ سَهْلِ الْخَلِيقَةِ، مَا جَدُّ مُتَفَضِّلُ  
وَتَطَابَعَتْ فِيكَ الْقُلُوبُ عَلَى الرَّضَى سَيَّانَ مِنْهَا الطِّفْلُ وَالْمُكْهَلُ  
يَا مَالِكًا وَسِعَ الزَّمَانُ وَأَهْلُهُ دَعَا وَأَمْنًا فَوْقَ مَا قَدِ امْلُوا  
فَالْأَرْضُ لَا يُخْشَى بِهَا غُولٌ وَلَا يَعْدُو بِسَاحَتِهَا الْهَزَبُ الْمَشِيلُ  
وَالسُّفْرُ يُجْتَابُونَ كُلُّ تَنَوُّفٍ<sup>(٢)</sup> سِرْبِ الْعُظَامَا رَاعِيَهُنَّ الْأَجْدَلُ<sup>(٣)</sup>  
سُبْحَانَ مَنْ يَمْلِكُ قَدْ أَحْيَا الْمَتَى وَأَعَادَ حَلِيَّ الْجِيدِ وَهُوَ مُعْطَلُ  
سُبْحَانَ مَنْ يَهْدِيكَ أَوْضَحَ الْوَرَى

قَصْدَ السَّيْلِ فَأَبْصَرَ الْمُتَأَمِّلُ<sup>(٤)</sup>  
فَكَأَنَّمَا الدُّنْيَا عَرُوسٌ تُجْتَلَى فَتَمِيسُ فِي حُلْلِ الْجَلَالِ وَتَرْفُلُ  
وَكَأَنَّ مُطَبَّعَةَ الْإِلَادِ يَمْدُلُهُ عَادَتٌ فَيَسِجُ لَيْسَ فِيهِ تَجْمَلُ  
وَكَأَنَّ أَنْوَارَ الْكَوَاكِبِ ضَوْعَتْ مِنْ نُورِ غُرَّتِهِ الَّتِي هِيَ أَجَلُ

(١) تنكل: نجبن، وتكنص.

(٢) التنوفة: القفر من الأرض لا ماء فيه.

(٣) الأجدل: الصقر.

(٤) سقط هذا البيت من إحدى النسخ.

وكأنما رُفِعَ الحجابُ لِناظِرٍ فرأى الحقيقةَ في الذي يَتَخَيَّلُ  
ومنها في العُذْرِ عن مَدْحِهِ :

مولاي غَاضَتْ فِكْرَتِي وَتَبَلَّدَتْ مِثِّي الطِّبَاعُ فَكُلُّ شَيْءٍ مُشْكِلٌ  
تَسْمُو إِلَى دَرَكِ الْخَفَائِقِ هَمَّتِي فَأَصْدُ عَنْ إِذْرَاكِهِنَّ وَأَعْزِلُ  
وَأَجِدُ لِي فِي أَمْتِراءِ قَرِيحَتِي<sup>(١)</sup> وَتَعُودُ غَوْرًا بَيْنَمَا تَسْتَرْسِلُ  
فَأَبِيتُ يَتَلَجُّ الْكَلَامُ بِخَاطِرِي وَالنَّظْمُ يَشْرُدُ وَالْعَوَافِي تُجْفِلُ  
مَنْ بَعْدَ حَوْلِ أَنْتَبِهِ وَلَمْ يَكُنْ فِي الشَّعْرِ حَوْلِي يُعَابُ وَيُهْمَلُ<sup>(٢)</sup>  
فَأُصَوِّنُهُ عَنْ أَهْلِهِ مُتَوَارِبًا أَنْ لَا يَضُمُّهُمْ وَشِعْرِي تُجْفِلُ  
وَهِيَ الْبِضَاعَةُ فِي الْقَبُولِ نَفَاقًا سَيَانُ فِيهَا الْفَحْلُ وَالْمُتَطَقِلُ  
وَبَنَاتُ فِكْرِي إِنْ أَتَتْكَ كَلِيلَةٌ<sup>(٣)</sup> مَرَاهَا<sup>(٤)</sup> تَخْطِرُ فِي الْمُصُورِ وَتُخْطِلُ  
فَلَهَا الْفَخَارُ إِذَا مَنَحْتَ قُبُولَهَا وَأَنَا عَلَى ذَلِكَ الْبَلِيعُ الْيَقُولُ  
ومنها في ذِكْرِ الْكِتَابِ الْمَوْفَى لِحَزَانَتِهِ :

وإِنَّكَ مِنْ سِيرِ الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ عِبْرًا يَدِينُ بِقَضَائِهَا مَنْ يَعْدِلُ  
صَحْفًا تُتَرَجِّمُ عَنْ أَحَادِيثِ الْآلِ عَبَرُوا فَتُجْفِلُ عَنْهُمْ وَتُقْفِلُ

(١) أمْتِراءُ القرِيحةُ : استلواها.

(٢) يشير إلى ما عرف عن زهير بن أبي سلمى الشاعر، من أنه عمل سبع قصائد في سبع سنين، فكانت تسمى حوليات زهير، لأنه كان يحوِّك القصيدة في سنة.

(٣) امرأة مرهأ : غير مكتحلة؛ وعين مرهأ : خالية من الكحل. ويريد أن قصيدته هذه، تنقصها الزينة والاحتفال.

تُبْدِي التَّبَاعُ وَالْعَالِقُ سِرَهَا وَتَمُودُ قَبْلَهُمْ وَعَادُ الْأَوَّلُ  
وَالْقَائِمُونَ بَيْلَةَ الْإِسْلَامِ مِنْ مُضَرٍّ وَبَرٍّ بِرِهِمْ إِذَا مَا حَصَلُوا  
لَخَصَّتْ كُتُبَ الْأَوَّلِينَ لَجْنَهَا وَأَتَيْتُ أَوْلَهَا بِمَا قَدْ أَغْفَلُوا  
وَأَلَنْتُ حُوشِي الْكَلَامِ كَأَنَّمَا تُشْرِدُ اللَّغَاتُ بِهَا يُنْطَقِي دُذُلُ  
أَهْدَيْتُ مِنْهُ إِلَى عِلَاقِ جَوَاهِرٍ مَكْنُونَةٍ وَكَوَاكِبٍ لَا تَأْفُلُ  
وَجَعَلْتُهُ لِيَصَوَانِ مُلْكِيكَ مَفْخَرًا

يَبْنَى<sup>(١)</sup> النَّدِيُّ بِهِ وَيَدُّهُ الْمَحْفِلُ  
وَاللَّهُ مَا أَسْرَقْتُ فِيمَا قُلْتُهُ شَيْئًا وَلَا الْأَسْرَافُ مِمَّا يَحْمِلُ  
وَلَأَنْتَ أَرْسَخُ فِي الْمَعَارِفِ رُبَّةٌ مِنْ أَنْ يُمَوِّهَ عِنْدَهُ مَتَطَفَّلُ  
فِيْلَاكَ كُلِّ فَضِيلَةٍ وَحَقِيقَةٍ بِيَدَيْكَ تَعْرِفُ وَضَمَّهَا إِنْ بَدَّلُوا  
وَالْحَقُّ عِنْدَكَ فِي الْأُمُورِ مُقَدَّمٌ أَوَّلًا فَإِذَا يَدَيْ عِيهِ الْمُبْطِلُ  
وَاللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا فَاحْكُمْ بِمَا تَرْضَى فَأَنْتَ الْأَعْدَلُ  
أَبْقَاكَ رَبُّكَ لِلْعِبَادِ تَرْبُهُمْ فَاللَّهُ يَخْلُقُهُمْ وَرِعْيُكَ يَكْفُلُ

وَكُنْتُ لَمَّا انْصَرَفْتُ عَنْهُ مِنْ مَعَسِكَرِهِ عَلَى سُوَسَةِ إِلَى تُونِسَ ،  
بَلَنِي — وَأَنَا مُقِيمٌ بِهَا — أَنَّهُ أَصَابَهُ فِي طَرِيقِهِ مَرَضٌ ، وَعَقِبَهُ إِبْرَالٌ ،  
فَخَاطَبْتُهُ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ :

---

(١) يَبْنَى: يَفْخَرُ.

ضحكتُ وُجوهُ الدَّهْرِ بعد عُبُوسٍ وتجلَّلتنا رَحْمَةً من بُوسٍ  
وتَوَضَّعتُ غُررَ البَشائرِ بعد ما انبَهَمْتُ فَأَطلَعَهَا حُدَاةُ العِيسِ<sup>(١)</sup>  
صدعوا بها لَيْلَ الهمومِ كأنَّها صدعوا الظُّلَامَ بِمَجْدَوَةِ المَقْبُوسِ  
فكَأَنَّهُمْ بَشُّوا حَيَاةَ في الوري نُشِرَتْ لَهَا الأَمَالُ من مرموس<sup>(٢)</sup>  
قَرَّتْ عِيونُ الخلقِ منها بالتي أَضَفَتْ من النِّعماءِ خَيْرَ لبُوسٍ  
فكَأَنَّ قومي نادَمتُهُمُ قَرْقَفُ<sup>(٣)</sup> شربوا النِّعمِ لَهَا بَغِيرَ كُؤُوسٍ  
يَسْتَأِيلُونَ من المِسْرَةِ والرَّضَى وَيَقَابِلُونَ أَهْلَةَ بِشْمُوسٍ  
من رَاكِبٍ وافى يُحِيطِي رَاكِبَا وَجَلِيسٍ أَتَسِرُ قَادَهُ جَلِيسٍ  
وَمُشْتَمِعٍ لِّلَّهِ يُؤَنَسُ عِنْدَهُ أَثرُ الهُدَى في التَّهْدِي المَأْنُوسِ  
يَعْتَدُّ مِنْهَا رَحْمَةً قُدْسِيَّةً فَيَبُوءُ لِلرَّحْمَنِ بالتَّقْدِيسِ  
طَلَبُ بِإِخْلَاصِ الدُّعَاءِ وإِنَّهُ يَشْفِي من الدَّاءِ العِباءِ وَيُوسِي

والمعني به إمام الجامع الأعظم، جامع الزيتونة بتونس.

يا ابن الخلائف والذين بثورهم نُهِجَتْ سَبِيلُ الحَقِّ بَعْدَ دُرُوسٍ  
وَالنَّاصِرُ الدِّينِ القَوِيمِ بِعِزِّمَةٍ طَرَدُ استِقَامَتِهَا بَغِيرَ عُكُوسٍ  
هَجَرَ المُنَى فِيهَا وَلَذَاتِ المُنَى في لَذَةِ التَّهْجِيرِ والتَّغْلِيسِ<sup>(٤)</sup>

(١) جمع أعيس، أو عيساء؛ وهي التي في لونها أدمة.

(٢) المرموس: المقيور.

(٣) القرقف: الحمر.

(٤) التهجير إلى الصلاة: التذكير والمبادرة إليها؛ وفي الحديث: لو يعلم الناس ما في التهجير لاستبقوا إليه. والتغليس: السير إلى صلاة الصبح وقت الغلس، وهو ظلمة آخر الليل.

حاط الرعية بالسياسة فانصوت منه لاكرم مالك وسؤوس  
أسد يحامي عن حمى أشباله حتى ضنوا منه لأمع خيس<sup>(١)</sup>  
قسماً بموشي البطاح وقد عادت تحتال زهواً في ثياب عروس  
والمائلات من الحنايا جثماً يُخبرن عن طسم وقل جديس<sup>(٢)</sup>  
'خوص'<sup>(٣)</sup> مضمرة البطون كأنها أنضاه<sup>(٤)</sup> ركب في القلاة حيس<sup>(٥)</sup>  
وتخر إلى منها القوارب والذرى

فلفتن خزرأ بالعيون الشوس<sup>(٦)</sup>  
لبك حرز للآثام وعصمة وحياة أرواح لنا ونفوس  
ولأنت كافل ديننا بحماية لولاك ضيع عهدنا وتنوس  
الله أعطاك التي لا فوقها وجالك حظاً ليس بالموكوس<sup>(٧)</sup>  
تعنو القلوب إليك قبل وجوهنا سيان من رأس ومن مروس  
فإذا أقمت فإن رعبك راحل يُخشي على الأعداء كل وطيس

(١) ضنوا: لجأوا، والحيس: موضع الأسد.

(٢) طسم وجديس: حيان من العرب البائدة؛ كان مسكنها البحرين، والسيامة. وقد أوقع حسان بن تبع بقبيلة جديس، وإلى ذلك ينظر ابن خلدون. الطبري ٣٨/٢ - ٣٩.

(٣) خوص: لونها أشهب، مثلها يصبح لون الرأس عندما يستوي فيه سواد الشعر وبياضه. لسان العرب.

(٤) جمع نفوس وهو المهزول.

(٥) حيس: محبوس.

(٦) القوارب: جمع غارب، وهو مقدم سنام البعير. والذرى: جمع ذرة؛ وهي أعلى سنام البعير؛ يعني أن البلى قد عمها. والشوس: النظر بمؤخر العين غيظاً وغضباً.

(٧) الموكوس: المنقوص.



وإذا رَحَلَتْ فَلَسَّامَةَ آيَةٍ تَقْتَادُهَا فِي مَوَكِبٍ وَخَيْسٍ  
وإذا الأَدِلَةُ فِي الْكَمَالِ تَطَابَعَتْ جَاءَتْ بِمَسْنُوعٍ لَهَا وَمَقِيسٍ  
فَانْتَمَ بِبُلْكِكَ دَوْلَةً عَادِيَةً<sup>(١)</sup> تُشْقِي الْأَعَادِي بِالْعَذَابِ الْبَيْسِ

∴

وإليكم مَنِي عَلَى تَجَلٍّ بِهَا عِذَاءٌ قَدْ حَلَيْتُ بِكُلِّ نَفْسٍ  
عُذْرًا فَقَدْ طَمَسَ الشَّبَابُ وَفُورُهُ وَأَضَاءُ صُبْحِ الشَّيْبِ عِنْدَ طُمُوسٍ  
لَوْلَا عَيْنَايُكَ الَّتِي أَوْلَيْتَنِي مَا كُنْتُ أُعْنِي بَعْدَهَا بِطُرُوسٍ  
وَاللَّهِ مَا أَبَقْتُ مُعَارَسَةَ النَّوَى مَنِي سِوَى مَرَسِ أَحْمٍ<sup>(٢)</sup> تَدْرِيسٍ  
أَنْحَى الزَّمَانَ عَلَيَّ فِي الْأَدَبِ الَّذِي دَارَسْتُهُ بِمَجَامِعٍ وَدُرُوسٍ  
فَسَطًا عَلَى وَفَرِي وَرَوْعٍ مَا مَنِي وَاجَتْ مِنْ دَوَّحِ النَّشَاطِ غُرُوسِي  
وَرِضَاكَ رَحْمَتِي الَّتِي أَعْتَدْتُهَا تُخْفِي مَنِي نَفْسِي وَتُذْهِبُ بُوسِي

ثم كَثُرَتْ سَعَايَةُ الْبِطَانَةِ بِكُلِّ قَوْعٍ مِنْ أَنْوَاعِ السَّعَايَاتِ ، وَابْنُ  
عَرَفَةَ يَزِيدُ فِي إِغْرَائِهِمْ مَتَى اجْتَمَعُوا إِلَيْهِ ، إِلَى أَنْ أَغْرَا السُّلْطَانُ  
بِسَقَرِي مَعَهُ ، وَلَقُّنَا النَّائِبَ بئُونِسَ الْقَائِدَ فَارِجَ مِنْ مَوَالِي  
السُّلْطَانِ أَنْ يَتَقَادَى مِنْ مُقَامَتِي مَعَهُ ، خَشْيَةً عَلَى أَمْرِهِ مِنْ بَزْمِهِ ،

(١) نسبة إلى عاد، الأمة المعروفة. ويريد أنها طويلة الأمد.

(٢) المرس: (يفتح للميم والراء): الحبل. والأحم: الأسود، والدريس: الخلق، البالي.

وتواطأوا على أن يشهد ابنُ عَمْرٍو بذلك للسلطان ، فشَهِد به في غيبة مني ، وتكرّر السلطان عليهم ذلك ، ثم يَبعث إليّ وأمرني بالسفر معه ، فسارعتُ إلى الامتثال ، وقد شق ذلك عليّ ، إلا أني لم أجد مَحبياً [عنه] ، فخرجت معه ، وانتهيتُ إلى تِيسَة ، وسط تلول إفريقية ، وكان منحدرآ في عساكره وتواليفه من العرب إلى تَوَزَر ؛ لأنَّ ابنَ يَنْلُول كان أجلب عليها سنة ثلاث وثمانين ، واستنقذها من يد ابنه ، فسار السلطان إليه ، وشرده عنها ، وأعاد إليها ابنه وأولياءه . ولما نهض من تِيسَة ، رجعتُ إلى تُونس ؛ فاقمتُ بضعتي الرياحين من نواحيها لضمّ زُرُوعِي<sup>(١)</sup> بها ، إلى أن قفل السلطان ظافراً منصوراً ، فصحبته إلى تُونس .

ولما كان شهر شعبان من سنة أربع وثمانين ، أجمع السلطان الحركة إلى الزّاب ؛ بما كان صاحبه ابنُ مَزْنَى قد آوى ابنُ يَنْلُول إليه ، وهده في جواره ؛ فخشيتُ أن يعود في شأني ما كان في السّنة قبلها . وكانت بالمرسى سفينة لتجار الاسكندرية قد شحنتها التجار بامتعتهم وعروضهم ، وهي مقلعة إلى الاسكندرية ، فطارحتُ على السلطان ، وتوسّلتُ إليه في تخلية سبيلي لقضاء فرضي ،

(١) كذا ، وفي ب : لغم زراعتي .

فأذن لي في ذلك، وخرجت إلى المرسى، والناس متسايلون على  
أثري من أعيان الدولة والبلد وطلبة العلم. فودعتم، وركبت  
البحر منتصفا شعبان من السنة، وقويت عنهم بحيث كانت  
الخيرة من الله سبحانه، وتفرغت لتجديد ما كان عندي من آثار  
العلم، والله ولي الأمور سبحانه.

### الرحلة إلى المشرق، وولاية القضاء بمصر

ولما رَحَلْتُ من تُونس مُتَنَصِّفَ شَعْبَانٍ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ ،  
أَقَمْنَا فِي الْبَحْرِ نَحْوًا مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، ثُمَّ وَافَيْنَا مَرْسَى الْإِسْكَندَرِيَّةِ  
يَوْمَ الْفَطْرِ . وَلَعَشِرَ لَيْالٍ مِنْ جُلُوسِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ عَلَى التَّخْتِ ،  
وَاقْتِعَادِ كُرْسِيِّ الْمَلِكِ دُونَ أَهْلِ بَنِي قَلَاوُنَ ، وَكُنَّا عَلَى تَرْقُبِ  
ذَلِكَ ، لَمَّا كَانَ يُؤَكَّرُ بِقَاصِيَةِ الْبِلَادِ مِنْ سُمُومِهِ لَذَلِكَ ، وَتَقْمِيدِهِ لَهُ .  
وَأَقْتَبْتُ بِالْإِسْكَندَرِيَّةِ شَهْرًا لِنَهَيْتِهِ سَبَابَ الْحُجَّجِ وَلَمْ يُقَدَّرْ عَامِئذٍ ،  
فَانْتَقَلْتُ إِلَى الْقَاهِرَةِ أَوَّلَ ذِي الْقَعْدَةِ ، فَرَأَيْتُ حَضْرَةَ الدُّنْيَا ، وَبُخْتَانَ  
الْعَالَمِ ، وَمَحْشَرَ الْأُمَمِ ، وَمَذْرَجَ الذَّرِّ<sup>(١)</sup> مِنَ الْبَشَرِ ، وَإِيْوَانَ الْإِسْلَامِ ،  
وَكُرْسِيَّ الْمَلِكِ ، تَلُوحَ الْقُصُورِ وَالْأَوَاوِينَ فِي جَوْهَرٍ ، وَتَزْهَرُ  
الْحَوَائِنُ<sup>(٢)</sup> ، وَالْمَدَارِسُ بِآفَاقِهِ ، وَتُضِيءُ الْبُيُوتُ وَالْكُؤُوسُ مِنْ  
عِلْمَائِهِ ، قَدْ مَثَلَ بِشَاطِئِهِ بَحْرُ النَّيْلِ نَهْرَ الْجَنَّةِ<sup>(٣)</sup> ، وَمَدْفَعُ مِيَاهِ السَّمَاءِ ،

(١) المدرج: الطريق. والذر: النمل الأحمر الصغير.

(٢) جمع خانقاه.

(٣) يشير ابن خلدون هنا إلى ما يقص حول نهر النيل من أنه أحد أنهار الجنة، كدجلة والفرات، وسيحان. خطط المقرئ ١/ ٨٠ - ٨١ طبع مصر سنة ١٢٣٤. عل أن ابن خلدون لم يلتفت إلى هذا حين تحدث عن هذه الأنهار في مقدمته؛ وفي نقد باقوت هذه الأفاضيل بأنها وحديث خرافة.

يَسْقِيهِمُ النَّهْلَ وَالْعَلَلَّ سَيَحُهُ<sup>(١)</sup> ويحني اليهم الشمرات والخيرات  
بُجْه<sup>(٢)</sup>؛ ومررتُ في سكك المدينة تنصُّ برُحام المارَّة، واسواقها  
ترخر بالنِّعم. وما زلنا نحدثُ عن هذا البلد، وبُعد مداه في العمران،  
واتساع الاحوال؛ ولقد اختلفت عباراتُ من لقيناه من شيوخنا  
واصحابنا، حاجيهم وتاجرهم، بالحديث عنه. سألتُ صاحبنا قاضي  
الجماعة بفاس، وكبير العلماء بالمغرب؛ أبا عبد الله المقرئ، مَقدَمه من  
الحج سنة اربعين، فقلتُ له: كيف هذه القاهرة؟ فقال: من لم  
يرها لم يعرف عزَّ الاسلام.

وسألتُ شيخنا ابا العباس ابن إدريس<sup>(٣)</sup> كبير العلماء ببجاية مثلاً  
ذلك فقال: كأننا انطلقَ اهلُه من الحساب؛ يُشير الى كثرة أُممه  
وأمنهم العواقب<sup>(٤)</sup>.

وحضر صاحبنا قاضي العسكر بفاس، الفقيه الكاتب أبو القاسم  
البرنجي بمجلس السلطان أبي يعنان، منصرفه من السفارة عنه الى

(١) السيج: الماء الجاري على وجه الأرض.

(٢) الثج: الصب الكثير. وفي القرآن: ﴿وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجاً﴾ وثجاج الوادي: سيله.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن إدريس البجائي المالكي المتوفى بعد سنة ٧٦٠.

(٤) يقول المقرئ: «... قال شيخنا الأستاذ أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون - رحمه الله تعالى: أهل مصر كأنما فرغوا من الحساب». الخطط ٧٩/١ طبع مصر سنة ١٣٢٤.

ملوك مصر ، وتأدية رسالته النبوية <sup>(١)</sup> الى الضريح الكريم ، سنة ست وخمسين وسأله عن القاهرة فقال :

اقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار : ان الذي يتخيله الانسان ، فإنما يراه دون الصورة التي تخيلها ، لاتساع الخيال عن كل محسوس ، الا القاهرة ، فانها اوسع من كل ما يُتخيل فيها . فأعجب السلطان والحاضرون بذلك .

ولما دخلتها ، أقتُ اياماً ، وانشال علي طلبه العلم بها ، ياتمسون الافادة مع قلّة البضاعة ، ولم يُوسعوني عُذراً ؛ فجلست للتدريس بالجامع الأزهر منها .

ثم كان الاتصال بالسلطان ، فأبرّ اللقاء ، وأئنس الغربة ، ووفر الجراية من صدقاته ، شأنه مع أهل العلم ، وانتظرت لحاق أهلي وولدي من تونس ، وقد صدّهم السلطان هنالك عن السّفر ، اغتباطاً بعودي إليه <sup>(٢)</sup> ، فطلبت من السلطان صاحب مصر الشّفاعه إليه في تخليته

(١) هي رسالة اعتادوا أن يكتبوها في مناسبات مختلفة ، ويعشوا بها إلى قبر الرسول (ص) ؛ يحملها رسول خاص إلى الروضة الشريفة حيث تقرأ قرب القبر النبوي الكريم ، وفي نفع الطيب أمثلة لهذا النوع من الرسائل .

(٢) جاء في «السلوك» : «وفي هذا الشهر (رمضان) ، قدم شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون من بلاد المغرب ، واتصل بالأمير الطنينا الجواني وتصدى للاشتغال بالجمع الأزهر ، فأقبل الناس عليه ، وأعجبوا به» .

سبيلهم ، فخطابه في ذلك بما نصه <sup>(١)</sup> .

بسم الله الرحمن الرحيم <sup>(٢)</sup> .

عبدُ الله وولِيه أخوه يرفوق <sup>(٣)</sup> [.....] <sup>(٤)</sup>

السلطان الأعظم ، المالك الملك الظاهر ، السَّيد الأجلّ ، العالم  
العادل ، المؤيد المجاهد ، المُرابط المُثابر ، المُظفّر ، الشّاهنشاه ، سيف  
الدُّنيا والدين ، سلطان الاسلام والمُسلمين ، مُخَيّي المدل في العالمين ،  
مُنصِف المظلومين من الظالمين ، وارث المُلك ، سلطان العرب والعجم  
والتُّرك ، اسكندر الزّمان ، مولي الاحسان ، مُملِك أصحاب  
التخوت والأسرة والتيجان ، واهب الأقاليم والأقطار ، مبيد الطُّغاة

(١) سقط نص هذه الرسالة في أكثر النسخ .

(٢) حافظت في هذه الرسالة على الطريقة الرسمية التي كانت متبعة في ذلك العهد، والتي يقول عنها القلقشندي في صبح الأعشى (٣٧٨/٧)، في رسم الكتابة إلى صاحب فاس، وغيره من ملوك المغرب:

«... وهو أن يكتب بعد البسملة، بحيث يكون تحتها سواء، في الجانب الأيمن من غير بياض، ما مثاله: «عبد الله ووليه». ثم يُخل مقدار بيت العلامة، ثم يكتب الألقاب الشريفة من أول السطر مسامتا للبسملة، وهي: السلطان الأعظم الخ».

(٣) في خطط المقرئزي ٢/٢١١ بولاق: «وأما البريد، وتخلص الحقوق والظلمات، فإنه (السلطان) يكتب أيضاً اسمه، وربما كرم المكتوب إليه، فكتب إليه: «أخوه فلان، أو والده فلان، وأخوه».

(٤) هذا البياض هو بيت العلامة، وكانت علامة الناصر محمد بن قلاوون: «الله أملي»، وعمل ذلك الملوك بعده. خطط المقرئزي ٢/٢١١ بولاق، والاستقصا ٢/٧٢، صبح الأعشى ٣٧٨/٧.

والبُعَاة والكُفَّار ، مَلِكَ الْبَحْرَيْنِ ، مُسَلِّكَ سَبِيلِ الْقِبْلَتَيْنِ ، خَادِمَ  
الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ ، ظَلَّ اللَّهَ فِي أَرْضِهِ ، الْقَائِمَ بِسُنَّتِهِ وَقَرَضَهُ ، سُلْطَانَ  
الْبَسِيطَةِ مُؤَمِّنَ الْأَرْضِ الْمُحِيطَةِ ، سَيِّدَ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، قَسِيمٌ<sup>(١)</sup>  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ<sup>(٢)</sup> ، أَبُو سَعِيدٍ بَرُّقُوقِ بْنِ الشَّهِيدِ شَرَفِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ  
أَبِي الْعَالِي أَنَسٌ<sup>(٣)</sup> . خَلَّدَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ ، وَنَصَرَ جِيوشَهُ وَأَعْوَانَهُ -  
يُخَصُّ الْحَضْرَةَ السَّنِيَّةَ السَّرِّيَّةَ ، الْمَطْفُورَةَ الْمَيْمُونَةَ ، الْمَنْصُورَةَ الْمَصُونَةَ ،  
حَضْرَةَ السُّلْطَانَ الْعَالِمَ ، الْعَادِلَ الْمُؤَيَّدَ ، الْمُجَاهِدَ الْأَوْحَدَ ، أَبِي الْعَبَّاسِ ،  
ذُخْرَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، عُذَّةَ الدُّنْيَا وَالدِّينِ ، قُدْوَةَ الْمُؤَحِّدِينَ ،  
نَاصِرَ الْغُرَاةِ وَالْمُجَاهِدِينَ ، سَيْفَ جَمَاعَةِ الشَّاكِرِينَ ، صُلَاحَ الدُّوَلِ . لَا  
زَالَتْ مَمْلَكَتُهُ بِقُوَّتِهِ عَامِرَةً ، وَمَهَابَتُهُ لِنَفُوسِ الْجَبَابِرَةِ قَاهِرَةً ، وَمَمْدَتُهُ  
تَبَوُّرَتُهُ غُرَفَاتِ الْعِزِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . سَلَامٌ صَفَا وَرَدُّهُ وَضَفَا  
بِرَدِّهِ ، وَثَنَاءٌ فَاحَ تَدُّهُ ، وَلَاحَ سَعْدُهُ ، وَوَدَادٌ زَادَ وَجْدَهُ ، وَجَادَ  
جَدُّهُ .

أُمَّا بَعْدُ حَمْدُ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْقُلُوبَ اجْتِنَادًا مَجْتَدَةً ، وَاسْبَابَ الْوُدَادِ

(١) القسيم بمعنى المقاسم ، والمراد أنه قاسم أمير المؤمنين الملك ، وسأه في الأمر ، فصارا فيه مشتركين . صبح الأعشى ٦٥/٧ ، ١١٣ .

(٢) هو المتوكل على الله ، أبو عبد الله محمد بن المعتضد الخليفة العباسي . ولي سنة ٧٦٣ هـ . وامتدت أيامه ٤٥ سنة ، حبس فيها وخلع ، ومات سنة ٨٠٨ هـ . «تاريخ الخلفاء» ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

(٣) كذا ، وهو سيف الدين أنز الجركسي العثماني المتوفى سنة ٧٨٣ هـ .



على البعاد مؤكدة ، ووسائل المحبة بين الملوك في كل يوم مجددة ؛ والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد عبده ورسوله ، الذي نصره الله بالرعب مسيرة شهر وأيده<sup>(١)</sup> وأعلى به منار الدين وشيّد به وعلى آله وأصحابه الذين اقتفوا طريقه وسؤدّدوه ، صلاة دائمة مؤبّدة . فاننا نوضح لعلامه الكريم ، أن الله — وله الحمد — جعل جليلتنا الشريفة بمجولة على تعظيم العلم الشريف واهله ، ورفعة شأنه ، ونشر اعلامه ، ومجبة اهله وخدايمه ، وتيسير مقاصدهم ، وتحقيق املمهم ، والاحسان اليهم ، والتقرب الى الله بذلك في السر والعلانية ؛ فان العلماء رضي الله عنهم ورتبة الانبياء ، وقرّة عين الاولياء ، وهذه خلق الله في ارضه ؛ لاسيما من رزقه الله الدراية فيما عليه من ذلك ، وهذه للدخول اليه من احسن المسالك ، مثل من سطرنا هذه المكاتبة بسببه : المجلس<sup>(٢)</sup> السامي ، الشيخي ، الأجلبي ، الكبيرى ، العالمى ، الفاضلي ، الانيلي ، الاثري ، الامامي ، العلّامي القدوة ، المقتدي ، الفريدي ، المحققي ، الأصيلي ، الاوحدي ، الماجدي ، الوكوي<sup>(٣)</sup> ، جمال الاسلام

(١) يشير إلى حديث الصحيحين : «نصرت بالرعب مسيرة شهر» . (كنوز الحقائق للمناوي .

(٢) هذا النوع من الحل واللقاب الخاصة بأرباب الوظائف الدينية ، يأتي في المرتبة الثالثة ؛ فالأولى : درجة «المقر» ؛ والثانية : درجة «الجناب» ، والثالثة : درجة «المجلس» ؛ ولكل من الدرجات فروع ؛ و«المجلس السامي» أحد فروع درجة «المجلس» . وانظر تفصيل القول عن هذه الاستعمالات في صبح الأعشى ١٥/٧ ، ١٥٤ - ١٥٩ .

(٣) هذه النسبة إلى «ولي الدين» .

والمسلمين ، جمال العلماء في العالمين ، اوجد الفضلاء ، قدوة البلغاء ،  
 علامة الامة ، امام الأئمة ، مفيد الطالبين ، خالصه الملوك والسلاطين<sup>(١)</sup>  
 عبد الرحمن بن خلدون المالكي . أدام الله نعمته ، فانه أولى بالاكرام ،  
 وأحرى ، وأحق بالراعية وأجل قدرا ، وقد هاجر الى ممالكنا الشريفة ،  
 وآثر الإقامة عندنا بالديار المصرية ، لا رغبة عن بلاده ، بل تحبباً  
 البنا ، وتقرّباً الى خواطرننا ، بالجواهر النفيسة ، من ذاته الحسنه ،  
 وصفاته الجميلة ، ووجدنا منه فوق ما في النفوس ، مما يحيل عن  
 الوصف ويُرِي على التعداد . ياله من غريب و وصف ودار ، قد أتى  
 عنكم بكل غريب ، وما برح - من حين ورد علينا - يُبالغ في شكر  
 الحضرة العلية ، ومدح صفاتها الجميلة ، الى ان استمال خواطرننا الشريفة  
 الى حبها ، وآثرنا المكتبة اليها .

«والعين تمشق قبل الاذن احياناً»<sup>(٢)</sup>

وذكر لنا في اثناء ذلك ، ان اهله واولاده ، في مملكة تونس

(١) اصطلموا على أن يلحقوا بآء النسب بآخر الألقاب المفردة للمبالغة في التعظيم ، ثم جعلوا النسبة إلى نفس صاحب اللقب أرفع رتبة من النسبة إلى شيء خارج عنه . ومن هنا كان «الاجلي» و«القاضي» أرفع رتبة من «الجلالي» ، و«القضائي» . صبح الأعشى ٧٨/٦٠ ، ١٠٠ . ثم إن لهذه الألقاب دلالات متعارفة خاصة ، تولى تحديدها القلقشندي في صبح الأعشى ٢٠/٧ ، ٧٣ ..

(٢) عجز بيت لبشار بن برد؛ وصدرو - كما في الاغانى ١٩/٣ بولاق:

يا قوم أذني لبعض الخي عاشقة والأذن .....

تحت نظر الحضرة العلية ، وقصد إحضارهم اليه ليقموا عنده ، ويجتمع  
شمله بهم مدة إقامته عندنا ، فاقترضت آراؤنا الشريفة ، الصكابة الى  
الحضرة العلية لهذين النسبين الجميلين ؛ وقد آثرنا إعلام الحضرة العلية  
بذلك ، ليكون على خاطره الكريم ، والقصد من محبته ، يُقدِّمُ  
امرءه العالي بطلب اهل الشيخ وليّ الدين المشار اليه ، وإزاحة  
اعذارهم ، وإزالة عوائقهم ، والوصية بهم ، وتجهيزهم اليه مُكرِّمين ،  
محترمين ، على اجمل الوجوه صُحبة قابضه الشيخ الصالح ، العارف  
السالك الاوحد ، سعد الدين مسعود المكناسي ، الواصل بهذه المكاتبه  
اعزه الله ؛ ويكون تجهيزهم على مركب من مراكب الحضرة العلية ،  
مع توصية من بها من البحرية بمضاعفة إكرام المشار اليهم ورعايتهم ،  
والتأكيد عليهم في هذا المعنى ، واذا وصل من بها من البحرية ، كان  
لهم الأمن والاحسان فوق ما في أنفسهم ، ويُري على أملهم ؛ بحيث  
يَهْتَمُ بذلك على ما عهد من محبته ، وجيل اعتنايه ، مع ما يُتَحَفُّ به  
من مراسلاته ، ومقاصده ومكاتباته . والله تعالى يُحَرِّسُه بِمَا لَكَتَهُ  
وآياته ، يَمُنُّهُ وَيُنِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

كُتِبَ خَامِسَ عَشَرَ صَفَرِ الْمُبَارَكِ مِنْ سَنَةِ سِتٍّ وَثَمَانِينَ سَبْعِمِائَةٍ  
حَسَبَ الْمَرْسُومِ الشَّرِيفِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ وَصَلَوَاتُهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ  
وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

ثم هلك بعض المدرسين بمدرسة القمحية<sup>(١)</sup> بمصر، من وقف صلاح الدين بن أيوب، فولائي تدريسها مكانه<sup>(٢)</sup>، وبيننا أنا في ذلك، إذ سخط السلطان قاضي المالكية<sup>(٣)</sup> في دولته، لبعض النزعات فعزله، وهو رابع أربعة بعدد المذاهب، يدعى كل منهم قاضي الفضاة، تميزاً عن الحكماء بالتيابة عنهم، لاتساع خطه هذا المعمور، وكثرة عوالمه، وما يرتفع من الخصومات في جوانبه؛ وكبير جماعتهم قاضي الشافعية، لعموم ولايته في الأعمال شرقاً وغرباً، وبالصعيد<sup>(٤)</sup> والفيوم<sup>(٥)</sup>، واستقلاله بالنظر في أموال الأيتام،

(١) كان موقع القمحية بجوار الجامع العتيق (جامع عمرو) بمصر، وكان موضعها يعرف بدار الغزل؛ وهو قيسارية كان يباع فيها الغزل، فهدمها صلاح الدين، وأنشأ موضعها مدرسة للفقه المالكية، ورتب فيها مدرسين، وجعل لها أوقافاً كانت منها ضيعة بالفيوم تغل قمحاً كان مدرسوها يتقاسمون، ولذلك صارت لا تعرف إلا بالمدرسة القمحية. خطط المقرئ ٣٦٤/٢ بولاق.

(٢) في السلوك في حوادث سنة ٧٨٦:

وفي ٢٥ محرم، درس شيخنا أبو عبد الرحمن بن خلدون، بالمدرسة القمحية بمصر، عوضاً عن علم الدين سليمان الساطي بعد موته، وحضر معه الأمير الطنبغا الجوباني، والأمير يونس الدوادار، وقضاة الفضاة والأعيان.

(٣) هو جمال الدين عبد الرحمن بن سليمان بن خير المالكي (٧٢١ - ٧٩١).

(٤) وكان القدماء يعتبرون مبدأ الصعيد الشبالي من قرب القاهرة، ويمتد على ضفتي الوادي جنوباً حتى يصل إلى أسوان الذي كان عندهم نهاية الصعيد الجنوبية؛ وفيما بين أسوان، وأخميم، كان الصعيد الأعلى؛ ومن أخميم إلى مدينة البهنسا الواقعة على الضفة الغربية لوادي النيل، كان يسمى الصعيد الأوسط؛ أما الصعيد الأدنى فكانت بدايته البهنسا، ونهايته في الشمال، قرب الفسطاط. ياقوت ٣٦٠/٥.

(٥) تقع الفيوم المدينة المعروفة، في الجنوب الشرقي لبحيرة قارون، في الغرب من وادي النيل.

والتواصيا، ولقد يقال بأن مباشرة السلطان قديماً بالولاية إنما كانت تكون له.

فلما عُزل هذا القاضي المالكي سنة ست وثمانين، اختصني السلطان بهذه الولاية، تأهيلاً لمكاني، وتنوياً بذكري، وشافته بالتفادي من ذلك، فأبى إلا إمضاءه؛ وخلع عليّ بإيوانه، وبعث من كبار الخاصة من أقعدي بمجلس الحكم<sup>(١)</sup> بالمدرسة الصالحية بين القصرين، فقامت بما دفع إليّ من ذلك المقام المحمود، ووفيتُ جُهدي بما أمتني عليه من أحكام الله، لا تأخذني في الحق لومة، ولا يزعمني عنه جاه ولا سطوة، مُسوياً في ذلك بين الخصمين، آخذاً بحق الضعيف من الحكمين<sup>(٢)</sup>، مُعرضاً عن الشفاعات والوسائل من الجانبين؛ جانحاً إلى التثبت في سماع البيّنات، والنظر في عدالة المنتصين لتحمل الشهادات؛ فقد كان البرّ منهم مختلطاً بالفاجر، والطبيب ملتبساً بالجديث، والحكّام مُنْسَكُون عن انتقادهم،

(١) في السلوك.

(٢) وفي يوم الاثنين تاسع عشرة (جمادى الثانية)، استدعي شيخنا أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون إلى القلعة، وفوض إليه السلطان قضاء المالكية، وخلع عليه، ولقب «ولي الدين»، واستقر قاضي القضاة عوضاً عن جمال الدين عبد الرحمن بن خير؛ وذلك بسفارة الأمير الطنغا الجوباني أمير مجلس، وقرى تقليده في المدرسة الناصرية بين القصرين على العادة؛ وتكلم على قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّالُواتِ، وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ الآية.

(٣) نسبة إلى بانيها الملك الصالح نجم الدين أيوب.

(٤) كذا بالأصول؛ ولما أراد «المحتكمين».

متجاوزون عما يظهرون عليه من هتاتهم ، لما يُموهون<sup>(١)</sup> به من الاعتصام بأهل الشُّوكة ؛ فإن غالبهم مختلطون بالأمراء ، مُعَلِّمين للقرآن ، وأئمة في الصَّلوات ، يلبسون عليهم بالعدالة ، فيظنون بهم الخير ، ويسمون لهم الحظ من الجاه في تركيتهم عند القضاة ؛ والتَّوسُّل لهم ؛ فأفضل داوهم ، وقشت المفاصد بالتزوير والتدليس بين الناس منهم ؛ ووقفت على بعضها فعاقت فيه بوجع العقاب ، ومؤلم النكال ؛ وتأذى إليَّ العلم بالجرح في طائفة منهم ، فمنعتهم من تحلُّل الشهادة ؛ وكان منهم كتاب لدواوين القضاة ، والتوقيع في مجالسهم ، قد درَبوا<sup>(٢)</sup> على إِملاء الدَّعاوى ، وتسجيل الحكومات<sup>(٣)</sup> ، واستخدموا للأمراء فيما يعرض لهم من العقود ، بإحكام كتابتها ، وتوثيق شروطها ؛ فصار لهم بذلك شُفوف<sup>(٤)</sup> على أهل طبقتهم ، وتمويه على القضاة بجاههم ، يدُرِّعون<sup>(٥)</sup> به مما يتوقَّعون من عنتهم ، لتعرضهم لذلك بفعلاتهم ؛ وقد يُسلِّط بعضُ منهم قلمه على العقود لمُحكِّمة ، فيوجد السبيل إلى حلِّها بوجه فقهي ، أو كتابي ؛ ويُبادر إلى ذلك متى دعا إليه داعي جاهٍ أو منحة ؛ وخصوصاً في الأوقاف

(١) التمويه: التلبيس والخداع.

(٢) درَبوا: مروا.

(٣) جمع حكومة، وهي الحكم.

(٤) الشُّفوف: الفضل.

(٥) أدرع: لبس الدرع، والمراد يجتُمون.

التي جاوزتُ حدود النّياية في هذا المصّر بكثرة عوالمه؛ فأصبحت خافية الشهرة، مجهولة الأعيان، عرضة للبطلان، باختلاف المذاهب المنصوبة للحكام بالبلد؛ فمن اختار فيها بيعاً أو تملكاً، شارطوه وأجابوه، مُفتاتين فيه على الحكام الذين ضربوا دونه سدّ الخطر والمنع حماية عن التلاعب؛ وفشا في ذلك الضرر في الأوقاف، وطرق القرر<sup>(١)</sup> في العقود والأحكام.

فعاملتُ الله في حسم ذلك بما أسفهم عليّ وأحقدهم؛ ثم التفتُ الى الفتيا بالذهب، وكان الحكماء منهم عليّ جانبٍ من الخبرة، لكثرة معارضتهم، وتلقيهم الخصوم، وفتياهم بعد نفوذ الحكم؛ وإذا فيهم أصاغر، بينهم يتشّبثون بأذيال الطلب والعدالة ولا يكادون؛ إذا بهم طفروا الى مراتب الفتيا والتدريس، فاقتدوها، وتناولوها بالجفاف، واحتازوها من غير مُثرب<sup>(٢)</sup> ولا متقدّر للأهلية ولا مُرشح؛ إذ الكثرة فيهم بالقلة، ومن كثرة الساكن مُشتقة، وقلم الفتيا في هذا المصّر طلق، وعنائها مُرسل، يتجاذب كلُّ الخصوم منه رسناً، ويتناول من حافته شقاً<sup>(٣)</sup>، يروم به القلج<sup>(٤)</sup>.

(١) القرر: الخطر. وهي مستعملة في العقود بمعنى الخداع، وهو استعمال خاطيء.

(٢) المثرب: اللاتم.

(٣) الشق (بالكسر): الجانب.

(٤) القلج: الظفر والفوز، والاسم بالضم.

على خصمه ، ويستظهر به لارغامه ، فيعطيه المفتي من ذلك ملء رضاء ، وكفاء أمنيته ، متتبعاً آياه في شعاب الخلاف ؛ فتعارض الفتاوى وتتناقض ، ويمظّم الشغب ان وقعت بعد نفوذ الحكم ، والخلاف في المذاهب كثير ، والانصاف متعذر ، وأهلية المفتي أو شهرة الفتيا ليس تميزها للعامي ؛ فلا يكاد هذا المدد ينحسر<sup>(١)</sup> ، ولا الشغب ينقطع .

فصدعت في ذلك بالحق ، وكبحت أعنة أهل الهوى والجهل ، وردّتهم على أعقابهم . وكان فيهم ملتقطون سقطوا من المقرب ؛ يشعرون بمفترق من اصطلاحات العلوم هنا وهناك ، لا ينتمون الى شيخ مشهور ، ولا يعرف لهم كتاب في فن ، قد اتخذوا الناس هزواً ، وعقدوا المجالس مثلبة للأعراض ، ومأبنة<sup>(٢)</sup> للحرم ؛ فأرغمهم ذلك مني ، وملأهم حسداً وحقدًا عليّ ، وخلوا الى أهل جلدتهم من سگان الزوايا المتجولين للعبادة ، يشترتون بها الجاه ليجبروا به على الله ؛ وربما اضطرّ أهل الحقوق الى تحكيمهم ، فيحكمون بما يليق الشيطان على ألسنتهم يترخصون به للاصلاح ، لا يزعهم الدين عن التعرّض لأحكام الله بالجهل ؛ فقطعت الحبلى في أيديهم ، وأمضيت أحكام الله فيمن أجاروه ، فلم يفتنوا عنه من الله

(١) ينحسر: ينقطع .

(٢) مأبنة: مكاناً للاهتمام بالشر .



شيئاً، وأصبحت زواياهم مهجورة، وبشرهم التي يمتاحون منها معطلة. وانطلقوا يُراطنون<sup>(١)</sup> السفهاء في النيل من عِرْضي، وسوء الأحدوثة عني بمُخْتَلَقِ الأفك، وقول الزور، يَبْشُونَهُ في الناس، ويدُسُّون إلى السلطان الظُّلُمَ مني فلا يُصْنِي اليهم؛ وأنا في ذلك محتسبٌ عند الله ما مُنيت به من هذا الأمر، ومُعرضٌ فيه عن الجاهلين، وماضٍ على سبيلِ سواءٍ من الصَّرامة، وقوة الشَّكِيمة، وتحريّ المعدلة، وخلاص الحُفُوق، والتَّسَكُّبِ عن خطّة الباطل متى دُعيتُ إليها، وصلابة العُود عن الجاه والأغراض متى غَمَزَتِي لامسها؛ ولم يكن ذلك شأنَ من رافقته من المُضَاة، فتَكْروه عليّ، ودعوني إلى تَبِيهِمَ فيما يَصْطَلِحُون عليه من مَرْضات الأَكابر، ومُراعاة الأعيان، والقضاء للجاه بالصُّور الظاهرة، أو دفع الخُصُوم إذا تعذرت، بناءً على أن الحاكم لا يتعيّن عليه الحكم مع وجود غيره، وهم يعلمون أن قد تَمَّ الأوا عليه.

وليتِ شعري أما عُذْرُهُم في الصُّور الظاهرة، إذا عَلِمُوا خلافها؛ والنبيُّ صلى الله عليه وسلم يقول في ذلك: «من قَضَيْتُ له من حقِّ أخيه شيئاً فأِنَّمَا أَقْضِي له من النار»<sup>(٢)</sup>.

(١) يراطنونهم: يكلمونهم بالمعجمة.

(٢) ورد نص هذا الحديث في صحيح البخاري بروايات مختلفة، لا تتوافق الصيغة التي أوردها عليها ابن خلدون. الموطأ مع شرحه: «تنوير الحوالك» ١٠٦/٢، ١٠٧. طبع التجارية سنة ١٣٥٦ هـ.

فَأَبَيْتُ فِي ذَلِكَ كَلِمَةً إِلَّا إعطاءَ المَهْدَةِ حَقَّهَا ؛ والوفاءَ لَهَا وَلِنَ قَلْدِنِهَا ، فَأَصْبَحَ الْجَمِيعُ عَلَيَّ أَلْبَا<sup>(١)</sup> ، وَلَمَّا يَنَادَى بِالتَّأْتِفِ مِنِّي عَوْنًا ، وَفِي النُّكْبَرِ عَلَيَّ أُمَّةٌ ؛ وَأَسْمَعُوا الشُّهُودَ الْمُنَوَّعِينَ أَنَّ قَدْ قَضَيْتُ فِيهِمْ بَغِيرَ الْحَقِّ ، لِعِمَادِي عَلَيَّ عِلْمِي فِي الْجَرْحِ ، وَهِيَ قَضِيَّةٌ إِجْمَاعٌ ؛ وَانْطَلَقَتِ الْأَلْسِنَةُ ، وَارْتَفَعَ الصَّخَبُ ، وَأَرَادَنِي بَعْضُ عَلَى الْحُكْمِ بِفَرْضِهِمْ فَوَقَفْتُ ، وَأَغْرَوَانِي الْخُصُومَ فَتَنَادَوْا بِالتَّظْلَمِ عِنْدَ السُّلْطَانِ ؛ وَجَمَعَ الْقَضَاةَ وَأَهْلَ الْفَتْيَا فِي مَجْلِسٍ خَفِيَ لِلنَّظَرِ فِي ذَلِكَ ، فَخُلِّصْتُ تِلْكَ الْحُكُومَةَ مِنَ الْبَاطِلِ خُلُوصَ الْإِبْرِيزِ ، وَتَبَيَّنَ أَرْهَمُ لِلسُّلْطَانِ ، وَأَمَضَيْتُ فِيهَا حُكْمَ اللَّهِ إِرْغَامًا لَهُمْ ، فَغَدَّوْا عَلَيَّ حَرْدَ قَادِرِينَ ، وَدُسُّوْا لِأَوْلِيَاءِ السُّلْطَانِ وَعِظَاءِ الْخَاصَّةِ ، يَقْتَحُونَ لَهُمْ إِهْمَالَ جَاهِهِمْ ، وَرَدُّ شَفَاعَتِهِمْ مُمَوِّهِينَ بِأَنَّ الْحَامِلَ عَلَى ذَلِكَ جَهْلُ الْمِصْطَلَحِ ، وَيَنْفَقُونَ هَذَا الْبَاطِلَ بِعِظَائِهِمْ يَنْسُبُونَهَا إِلَيَّ ، تَبَعْتُ الْحَلِيمَ ، وَتَغَرَّى الرَّشِيدَ ، يَسْتَشِيرُونَ حَفَاطَتَهُمْ عَلَيَّ ، وَيُشِيرُونَهُمُ الْبَغْضَاءَ لِي ؛ وَاللَّهُ بِمَجَازِيهِمْ وَمُسَائِلِهِمْ .

فَكَثُرَ الشَّعْبُ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، وَأَظْلَمَ الْجَوْتُ بَيْنِي وَبَيْنَ أَهْلِ

(١) الألب (بالفتح): التذبير على العدو من حيث لا يعلم.

الدولة . ووافق ذلك مصابي بالآهل والولد<sup>(١)</sup> ، وصَلُوا من المغرب في السفين<sup>(٢)</sup> ، فأصابها قاصف<sup>(٣)</sup> من الريح ففرقت ، وذهب الموجود والسكن والمولود ؛ فمظم المصاب والجزع ، ورجح الزهد ، واعتزمت على الخروج عن المنصب ، فلم يوافقني عليه النصيح<sup>(٤)</sup> ممن استشرته ، خشية من نكير السلطان وسخطه ؛ فوقفت بين الورد والصدّر ، وعلى صراط الرجاء واليأس ؛ وعن قريب تداركني اللطف الرباني ، وشملتني نعمة السلطان - أيده الله - في النظر بعين الرحمة ، وتخلى سبيلي من هذه الهدّة التي لم أطق حملها ، ولا عرفت - كما زعموا - مصطلحها ؛ فردّها الى صاحبها الأول<sup>(٥)</sup> ، وأنشطني من

(١) في تاريخ ابن قاضي شهبة ، في حوادث سنة ٧٨٦ :

« وفيه (رمضان) غرق مركب كبير يقال له «ربع الدنيا» ، حضر من المغرب ، وفيه هدايا جليلة من صاحب المغرب ، وغرقت فيه زوجة القاضي ولي الدين بن خلدون ، وخمس بنات له ، وما كان معهم من الأموال والكتب ؛ وكان السلطان قد أرسل رسولاً إلى صاحب تونس بسبب أولاد الشيخ ولي الدين بن خلدون . وسلم ولداً : محمد وعلي ، فقدموا القاهرة . على أن انفرد ابن قاضي شهبة بهذه التفصيلات مما يبعث على التثبت والحذر .

(٢) السفين : جمع سفينة ؛ غير أن ابن خلدون يستعمل السفين ويريد السفينة .

(٣) قصف الريح : اشتد صوته .

(٤) النصيح : الناصح .

(٥) في «السلوك» سنة ٧٨٧ :

(وفي سابع عشر جمادى الأولى ، خلق علي جمال الدين عبد الرحمن بن خير ، وأعيد إلى قضاء القضاة المالكية عرضاً عن ولي الدين أبي زيد عبد الرحمن بن خلدون . . . . . وفي ٢٢ منه قرىء تقليد ابن خير بالمدونة الناصرية على العادة .

عَمَّالَهَا ؛ فَانْطَلَقْتُ حَمِيدَ الْأَثَرِ ، مُشْتِعاً مِنَ الْكَافَّةِ بِالْأَسْفِ وَالْإِدْعَاءِ .  
وَحَمِيدَ الشَّنَاءِ ؛ تَلَحُّظِي الْمُبُونِ بِالرَّحْمَةِ ، وَتَتَنَاجِي الْأَمَالِ فِي الْعُودَةِ ؛  
وَرَرْتُمْ فِيمَا كُنْتُ رَاتِعاً فِيهِ قَبْلُ مِنْ مَرَاعِي نِعْمَتِهِ وَظِلِّ رِضَاهِ  
وَعَنَائَتِهِ ، قَانِعاً بِالْعَافِيَةِ الَّتِي سَأَلَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى وَسَلَّمَ مِنْ رَبِّهِ ،  
عَاكِفاً عَلَى تَدْرِيسِ عِلْمٍ ، أَوْ قِرَاءَةِ كِتَابٍ ، أَوْ إِعْمَالِ قَلَمٍ فِي تَدْوِينٍ أَوْ  
تَأْلِيفٍ ، مُؤَمِّلاً مِنَ اللَّهِ . قَطَعَ صِبَابَةُ الْعُمَرِ <sup>(١)</sup> فِي الْعِبَادَةِ ، وَنَحْوِ  
عَوَائِقِ السَّعَادَةِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ .

---

(١) صِبَابَةُ الْعُمَرِ : بَقِيَّتُهُ .

## السفر لقضاء الحج

ثم مكثتُ بعد الغزل ثلاثَ سنين ، واعتزمتُ على قضاء الفريضة ؛ فودَّعتُ السلطان والأمرأ ، وزودوا وأعانوا فوق الكفاية . وخرجتُ من القاهرة منتصفَ رمضان [سنة] تسع وثمانين ، الى مَرَسَى الطُّور<sup>(١)</sup> بالجانب الشرقي من بحر السويس ؛ وركبتُ البحر من هنالك ، عاشرَ الفِطر ، ووصلنا الى اليَنْبُع<sup>(٢)</sup> لشهر ، فوافينا المحمل ، ورافقتهم من هنالك الى مَكَّة<sup>(٣)</sup> ، ودخلتها ثانيَ ذي الحِجَّة ، فقضيتُ الفريضة في هذه السَّنة ، ثم عدتُ الى اليَنْبُع ، فأقمتُ به خمسين ليلةً حتى تهيأ لنا ركوب البحر ، ثم سافرنا الى أن قاربنا مَرَسَى الطُّور ، فاعتزمتنا الرياح ، فسا وسعنا إلَّا قطعُ البحر الى جانبه الغربي وزلنا بساحل القصير<sup>(٤)</sup> ، ثم بددنا<sup>(٥)</sup> مع أعراب تلك

(١) الطور: مدينة على الساحل الغربي لشبه جزيرة سيناء . ياقوت ٦/٦٧ ، ٦٩ .

(٢) ينبع: مدينة من مدن الجزيرة العربية ، تقع على الساحل الشرقي للبحر الأحمر ؛ وهي بفتح الياء المثناة التحتية ، وضم الباء الموحدة ، بينها نون ساكنة . ياقوت ٨/٥٢٦ .

(٣) مكة : قبلة المسلمين ، أم القرى ، وبيت الله الحرام . تحدث عنها ياقوت ٨/١٣٣ -

١٤٣ .

(٤) القصير بلفظ تصغير قصر : مرفأ على الساحل الغربي للبحر الأحمر ، تؤمه السفن

التجارية من الجزيرة العربية واليمن ، بينه وبين قوصي قصبة الصعيد خمسة أيام . ياقوت ٧/١١٥ .

(٥) البدلة (بالذال المهملة ، وبالهمزة أيضاً) : الخفارة .

النّاحية الى مدينة قُوص<sup>(١)</sup> قاعدة الصّعيد ، فأرحنا بها أياما ، ثمّ ركبنا في بحر النيل الى مِصر ، فوصلنا اليها لشهر من سفرنا ، ودخلناها في جمادى [سنة] تسعين ؛ وقضيت حقّ السلطان في لقائه ، وإعلامه بما اجتهدت فيه من الدّعاء له ، فتقبّل ذلك ( مني ) ببُحُولٍ حَسَنٍ ، وأقّت فيما عهدت من رعايته وظلّ إحسانه .

و كنت لما زلت بالينّبع ، لقيت بها الفقيه الأديب المتقن ، أبا القاسم بن محمد ابن شيخ الجماعة ، وفارس الأدباء ، ومُنقّق سوق البلاغة ، أبي إسحق إبراهيم السّاحلي المعروف جدّه بالطّويّين<sup>(٢)</sup> ، وقد قدم حاجّا ، وفي صُحبته كتاب رسالة من صاحبنا الوزير الكبير العالم ، كاتب سرّ السلطان ابن الأحمر صاحب غرناطة ، الحظيّر لديه ، أبي عبد الله بن زَمْرَك ؛ خاطبني فيه بنظم ونثر يتشوّق ، ويُذكّر بمهود الصُّحبة نصّه :

سَلُوا الْبَارِقَ النَّجْدِيَّ مِنْ عَلَمِي نَجْدٍ  
تَبَسَّمَ فَاسْتَبَكِّي جُفُونِي مِنَ الْوَجْدِ

(١) قُوص : مدينة واسعة ؛ كانت قصبة صعيد مصر ، وكان أهلها أرباب ثروة واسعة ، لأنها كانت محط التجار القادمين من عدن ؛ وأكثر تجار عدن من مدينة قُوص . ياقوت ١٨٣/٧ .  
(٢) الطّويّين ، بضم الطاء ، وفتح الواو ، ويسكون التحتية المثناة ، وكسر الجيم هكذا كان يضبط اسمه بخطه ؛ وفي «نثر الجيآن» ، و«نفع الطيب» : أنه بفتح الجيم .

أَجَادَ دُبُوعِي بِاللَّوَى بُورِكَ آلَ لَوَى<sup>(١)</sup>  
 وَسَحَّ بِهِ صَوْبُ السَّمَامِ مِنْ بَعْدِي  
 وَيَازَاجِرِي الْأَطْلَعَانِ وَهِيَ ضَوَايِرُ  
 دَعُوهَا تَرَدَّ هَيْمًا عِطَاشًا عَلَى نَجْدِ  
 وَلَا تَنْشَبُوا الْأَنْفَاسَ مِنْهَا مَعَ الصَّبَا  
 فَإِنَّ زَفِيرَ الشُّوقِ مِنْ مِثْلِهَا يُعْدِي  
 بَرَاهَا الْهَوَى بَرِيَّةَ الْقِدَاحِ وَخَطَا  
 حُرُوفًا عَلَى صَفْحٍ مِنَ الْفَقْرِ مُتَدِّ<sup>(٢)</sup>  
 عَجِبْتُ لَهَا أَنِّي تُجَاذِبُنِي الْهَوَى  
 وَمَا شَوْقُهَا شَوْقِي وَلَا وَجْدُهَا وَجْدِي  
 لَكُنْ شَاقِبًا بَيْنَ الْعَذِيبِ وَبَارِقِ مِيَاهِ بُقْيَةِ الظِّلِّ لِلْبَانِ وَالرُّنْدِ<sup>(٣)</sup>  
 فَمَا شَاقِبِي إِلَّا بُدُورُ خُدُورِهَا  
 وَقَدْ لَحْنَتْ يَوْمَ النَّفَرِ فِي قَضْبٍ مُلْدِ<sup>(٤)</sup>

(١) اللوى: واد من أودية بني سليم.

(٢) يراها الهوى: نحتها، وشقها. والقداح: السهام قبل أن تراش وتصل.

(٣) العذب: ماء لبني تميم، وكذلك بارق. وكانت هذه الأمكنة دياراً لبني تميم باليسامة. والبان: شجر يسمو ويطول في استواء؛ ومنه يستخرج دهن البان. والرند: هو شجر الغار؛ وهو نبات طيب الريح يستخرج منه دهن.

(٤) جمع أمد؛ وهو الناعم اللين من الغصون وغيرها.

فكم في قباب الحمي من شمس كلة وفي فلک الأزرار من قمر سعد  
وكم صارم قد سل من لحظ آحور وكم ذابل قد هز من ناعم القد  
خذوا الحذر من سگان رامة إنها

ضعيفات كرر اللحظ قفتك بالأسد<sup>(١)</sup>

سهام جفون عن قبي حواجب يضاب بها قلب البري على عمد  
وروض جمال ضاع عرف نسيه وماض غير الورد في صفحة الخد  
وترجس لحظ أرسل الدمع لؤلؤاً قرش بماء الورد روضاً من الورد  
وكم غصن قد عاتق الغصن مثله وكل على كل من الشوق يستعدي  
قبيح وداع قد جلا لعيوننا محاسن من روض الجبال بلا عد  
رعى الله ليلي لو علمت طريقها فرشت لأخفاف المطي به خدي  
وما شاقني والطيف يرهب أدومي ويسبح في بحر من الليل مزبد  
وقد سل خفاق الذؤابة بارق كما سل لماع الصقال من الغمد<sup>(٢)</sup>  
وهزت محلاة يد الشوق في الدجى

فحل الذي أبرمت للصبر من عقدي  
وأفلق خفاق الجوانح نسمة تنم مع الاصبح خافقة البرد

(١) رامة: موضع بالعقيق.

(٢) خفاق: مضطرب. وذؤابة كل شيء: أهله. والبارق: سحب زو برق.



وَهَبْ عَيْلُ لَفْ طِي بُرُودِهِ

أَحَادِيثٌ أَهْدَاهَا إِلَى الْغُورِ مِنْ نَجْدٍ<sup>(١)</sup>

سَوَى صَادِحٍ فِي الْأَيْكِ لَمْ يَدْرِ مَا الْهَوَى

وَلَكِنْ دَعَا مِنِّي الشَّجُونَ عَلَى وَعْدٍ

فَهَلْ عِنْدَ لَيْلَى نَعَمْ اللَّهُ لَيْلَهَا بَأْنُ جُفُونِي مَا تَمَلُّ مِنْ الشُّهْدِ

وَلَيْلَةٌ إِذَا وَلَّى الْحَجِيجُ<sup>(٢)</sup> عَلَى مَنَى<sup>(٣)</sup>

وَقَتَّ لِي الْمَنَى مِنْهَا بِمَا شِئْتُ مِنْ قَصْدٍ

فَقَضَيْتُ مِنْهَا - فَوْقَ مَا أَحْسَبُ - الْمَنَى

وَبُرْدُ عَفَافِي صَانَهُ اللَّهُ مِنْ بُرْدٍ

وَلَيْسَ سَوَى لَحْظِهِ خَفِيَ نَجِيلُهُ وَشَكْوَى كَأَرْقَضَ الْجَانُ مِنَ الْعَيْدِ

غَفَرْتُ لِذَلِكَ هَرِي بَعْدَهَا كُلَّ مَا جَنَى

سَوَى مَا جَنَى وَفَدُ الشَّيْبِ عَلَى قَوْدِي

عَرَفْتُ بِهَذَا الشَّيْبِ فَضْلَ شَيْبَتِي وَمَا زَالَ فَضْلُ الصِّدِّ يُعْرِفُ بِالْصِّدِّ

(١) الغور: غور تهامة، وهو ما بين ذات عرق إلى البحر، وكل ما انحدر سبله مغرباً عن تهامة فهو غور، ياقوت ٣١١/٦.

(٢) الحجيج: جماعة الحاج.

(٣) موضع في جبل عرفة بجانب مكة، يذكر كثيراً في باب «الحج» من حيث صلته بكثير من أعمال الحج.

ومن نامَ في ليلِ الشَّبابِ ضلالةً سَيُوقِظُهُ صُبحُ المَشِيبِ إلى الرُّشدِ  
 أما والهوى ما حُلَّتْ عن سَنَنِ الهوى  
 ولا جُرَّتْ في طُرُقِ الصَّبابةِ عن قَصْدِي  
 تجاوزتُ حدَّ الماشقين الألى قَصَوا  
 وأصبحتُ في دينِ الهوى أمةً وحدي  
 نسيْتُ وما أنسى وفاني لحُلَّتِي وأقمرَ رُبعِ القلبِ إلا من الوَجْدِ  
 . . .

إليك أبا زيد شكاةً رفعتها  
 وما أنتَ من عَمْرٍو لذي ولا زَيْد<sup>(١)</sup>  
 بعَيْشِكَ خَيْرِي وما زِلْتَ مَفْضِلاً  
 أَعِنْدَكَ مِنْ شَوْقٍ كَمِثْلِ الَّذِي عِنْدِي  
 فكم ثَارِي شَوْقُ إِيكَ مُبْرِحُ  
 فَظَلَّتْ يَدُ الْأَشْوَاقِ تَمُدُّحٌ مِنْ زَنْدِي  
 وَصَنَّقَ حَتَّى الرِّيحُ فِي لَمَمِ<sup>(٢)</sup> الرَّبِّي وَأَشْفَقَ حَتَّى الطِّفْلُ فِي كَبَدِ الْمَهْدِ  
 يُقَالِ بَلِي مِنْكَ الصَّبَاحُ بَوَجْنَةٍ حَكَى شَفَقاً فِيهِ الْحَيَاءُ الَّذِي تُبْدِي

(١) الشكاة: الشكوى.

(٢) جمع لمة (بالكسر)؛ وهي شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة.

وَتُوهِمُنِي الشَّمْسُ الْمُنِيرَةَ غُرَّةً<sup>(١)</sup> بَوَّجْكَ صَانَ اللَّهَ وَجْهَكَ عَنْ رَدِّ  
 مُحِبِّكَ أَجْلَى فِي الْعُبُونِ مِنَ الضُّحَى  
 وَذِكْرُكَ أَحْلَى فِي الشِّفَاهِ مِنَ الشَّهْرِ  
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا الشَّمْسُ فِي عُلُوِّ أَفْقِهَا تُقْبِدُكَ مِنْ قُرْبٍ وَتُلَحِظُ مِنْ بُعْدٍ  
 وَفِي عَمَةٍ<sup>(٢)</sup> مَنْ لَا تَرَى الشَّمْسَ عَيْنُهُ  
 وَمَا نَفَعُ نُورِ الشَّمْسِ فِي الْأَعْيُنِ الرَّمْدِ  
 مَنْ الْقَوْمُ صَانُوا الْمَجْدَ صَوْنَهُ عِيُونُهُمْ  
 كَمَا قَدْ أَبَاحُوا الْمَالَ يُنْتَبِ لِلرَّقْدِ  
 إِذَا أَزْدَحَمَتْ يَوْمًا عَلَى الْمَالِ أَسْرَةً<sup>(٣)</sup> فَمَا أَزْدَحَمُوا إِلَّا عَلَى مَوْرِدِ الْمَجْدِ  
 وَتَمَسَّا أَغَارُوا مُنْجِدِينَ صَرِيحُهُمْ<sup>(٤)</sup>  
 يَشُبُّونَ نَارَ الْحَرْبِ فِي الْغَوْرِ وَالنَّجْدِ  
 وَلَمْ يَقْتُوا بَعْدَ الْبِنَاءِ ذَخِيرَةً  
 سِوَى الصَّارِمِ الْمَصْفُولِ وَالصَّافِرِ الْتَهْدِ<sup>(٥)</sup>  
 وَمَا اقْتَسَمَ الْأَنْفَالُ إِلَّا أُمْدَحُ<sup>(٦)</sup> بَلَاهَا بِأَعْرَافِ الْمُطَهَّمَةِ الْجُرْدِ<sup>(٧)</sup>

(١) العمة في البصرة؛ كالعمى في البصر.

(٢) الصريح كالصارخ؛ المستغيث.

(٣) الصافن (من الخيل)؛ القائم على ثلاث، وعدوا ذلك دليلاً على كرم الأصل. والهد:

الفرس الجميل الحسن.

(٤) الأعراف: جمع عرف؛ وهو شعر عنق الفرس. والمطهمة: الباردة الجبال الشامة.

والجرد: القصيرة الشعر.

أَتَنَسَى وَلَا تَنَسَى لِيَايِنَا الَّتِي تَخْلَسْنَ بَيْنَ الْعَيْشِ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ  
 رَكِبْنَا إِلَى اللَّذَاتِ فِي طَلَقِ الصَّبَا مَطَايَا اللَّيَالِي وَادِعِينَ إِلَى حَدِّ  
 فَإِنْ لَمْ تَرِدْ فِيهَا الْكُؤُوسَ فَإِنَّا وَرَدْنَا بِهَا الْأَنْسَ مُسْتَعَذِّبِ الْوَرْدِ  
 أَتَيْتُكَ فِي غَرْبٍ وَأَنْتَ رَيْسُهُ وَبَابُكَ لِلْأَعْلَامِ مُجْتَمَعِ الْوَفْدِ  
 فَأَنْتَ حَتَّى مَا شَكَوْتَ يُثْرِبَةَ وَوَالَيْتَ حَتَّى لَمْ أَجِدْ مَضْضَ الْفَقْدِ  
 وَوَعْدْتُ لِقَاطِرِي شَاكِرًا مَا بَلَوْتُهُ

مِنَ الْخُلُقِ الْمَحْمُودِ وَالْحَسَبِ الْعِدَّةِ<sup>(١)</sup>

إِلَى أَنْ أَجَزْتَ الْبَحْرَ بِأَمْحُورَاتِهِ وَزُرْتَ مَزَارَ الْبَيْتِ فِي عَمَبِ الْجَهْدِ  
 أَلَدَّ مِنَ النُّعْمَى عَلَى حَالِ فَاقَةٍ وَأَشْمَى مِنَ الْوَصْلِ الْهَيَّ عَلَى صَدْرِ  
 وَإِنْ سَاءَ فِي أَنْ قَوَّضْتَ رِحْلَكَ التَّوَى

وَعَوَّضْتَ عَنَّا بِالذِّمِيلِ وَبِالْوَحْدِ<sup>(٢)</sup>

لَعَدَّ سَرِّي أَنْ لُحْتُ فِي أَفْقِ الْعُلَا عَلَى الطَّائِرِ الْيَمُونِ وَالطَّلَايِعِ السَّعْدِ  
 طَلَعْتَ بِأَفْقِ الشَّرْقِ نَجْمَ هَدَايَةِ فَجُشْتُ مَعَ الْأَنْوَارِ فِيهِ عَلَى وَعْدِ

∴

(١) الحسب العد: القديم.

(٢) الذمیل: السير اللين. والوحد الإسراع في المشي، أو سعة الخطو.

يَمِيناً بَيْنَ تَسْرِي النِّطْيِ سَوَاهِمَا  
 عَلَيْهَا سِهَامٌ قَدْ رَمَتْ هَدَفَ الْقَصْدِ<sup>(١)</sup>  
 إِلَى بَيْتِهِ كَيْمَا تَرُورَ مَعَاهِدًا<sup>(٢)</sup> أَبَانَ بِهَا جَبْرِيلُ عَنْ كَرَمِ الْعَهْدِ  
 لَأَنْتَ الَّذِي مَهَادَجَا لَيْلُ مُشْكِلٍ قَدْ دَحَتْ بِهِ لِلنُّورِ وَارِيَةَ الزُّنْدِ  
 وَحَيْثُ اسْتَقَلَّتْ بِي رِكَابُ<sup>(٣)</sup> لَيْطِيَّةٍ<sup>(٤)</sup>  
 فَأَنْتَ نَجِيُّ النَّفْسِ فِي الْقُرْبِ وَالْبُعْدِ

∴

وَإِنِّي بِيَابِ الْمَلِكِ حَيْثُ عَهْدَتَنِي  
 مَدِيدَ ظِلَالِ الْجَاهِ مُسْتَحْصَفَ الْعَهْدِ<sup>(١)</sup>  
 أَجْهَزُ بِالْإِنْشَاءِ كُلَّ كِتَابِيَّةٍ

مِنَ الْكُتُبِ؛ وَالْكِتَابُ فِي عَرَضِهَا جُنْدِي  
 نَلُودُ مِمَّنِ الْمَوْلَى الْإِمَامَ مُحَمَّدٍ بِظِلِّ عَلَى نَهْرِ الْمَجْرَةِ مُمْتَدٍّ  
 إِذَا فَاضَ مِنْ يُعْمَاهُ بِحَرِّ سَاحَةِ وَعَمَّ بِهِ الطُّوفَانُ فِي النُّجْدِ وَالْوَهْدِ  
 رَكَبْنَا إِلَى الْإِحْسَانِ فِي سُفْنِ الرَّجَا بِحُورِ عَطَاءٍ لَيْسَ تَجْزُرُ عَنْ مَدِّ

(١) جمع ساهمة؛ وهي الناقة الضامرة.

(٢) يريد بيت الله؛ وهو الكعبة الشريفة.

(٣) الطية (بالكس): الناحية.

(٤) استحصف: استحكم؛ ويريد متمكن للنزلة.

فَمَنْ مَبْلِغُ الْأَمْصَارِ عَنِّي أَلُوْكَةُ

مُتَمَلِّلَةٌ فِي الصِّدْقِ مُنْجِزَةٌ الْوَعْدِ<sup>(١)</sup>

بِأَيِّ مَا أَعْطَى الْخَلِيفَةُ رَبُّهُ مَفَاتِيحَ فَتَحَ سَاقِبَا سَائِقِ السُّعْدِ  
وَدُونِكَ مِنْ رَوْضِ الْمَهَامِدِ نَفْحَةٌ

تَفُوتُ إِذَا اصْطَفَى النَّدِيُّ عَنِ النَّدْرِ<sup>(٢)</sup>

ثَنَاءٌ يَقُولُ الْمَسْكُ إِنِّ ضَاعَ عَرْفُهُ أَيَا لَكَ مِنْ نَدْرٍ أَمَا لَكَ مِنْ نَدْرِ<sup>(٣)</sup>

وَمَا الْمَاءُ فِي جَوْفِ السَّحَابِ مُرَوِّقًا بِأَطْرَافِ أَتَاْمَنِكَ فِي كَنْفِ الْهَدْيِ<sup>(٤)</sup>

فَكَيْفَ وَقَدْ حَلَّتْكَ أَسْرَابُهَا الْخُلَى وَبَاهَتْ بِكَ الْأَعْلَامُ بِالْعَلَمِ الْقَرْدِ

وَمَا الْعُلَى فِي ثَغْرِ مِنَ الدَّاهِرِ بِأَيْمٍ

بِأَصْنَى وَأَذْكَى مِنْ ثَنَائِي وَمِنْ وَدْيِ

وَلَا الْبَذَرُ مَمْضُوبًا بِتَاجِ تَبَاهِيهِ بِأَبْهَرِ مِنْ وَدْيِ وَأَسِيرِ مِنْ حَمْدِي

يَقِيْتُ ابْنَ خَلْدُونٍ إِمَامَ هِدَايَةِ وَلَا زِلْتُ مِنْ دُنْيَاكَ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ

ووصلها بقوله : سَيِّدِي عَلَمُ الْأَعْلَامِ ، كبيرُ رؤساءِ الإسلامِ ،

مُشْرِفٌ حَمَلَةُ السُّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ ، جمالُ الخواصِّ والظُّهراءِ ، أثيرٌ

(١) الألوكة : الرسالة .

(٢) اصطَفُوا : قاموا صفوفاً . والندي ، والنادي : مجلس القوم ، ويريد القوم أنفسهم .

(٣) الند (بالفتح) الطيب ، والند (بالكس) : المثل .

(٤) الماء المروقي : الصافي .

الدُّول ، خَالِصَةَ الْمُلُوكِ ، مُجْتَبَى الْخُلَفَاءِ ، تَبَرُّأَفَقِ الْعَلَاءِ ، أَوْحَدَ  
الْفُضَّلَاءِ ، قُدُوءَةَ الْمُلْكَاءِ ، حِجَّةَ الْبُلْغَاءِ .

أَبْقَاكَ اللهُ بَقَاءَ جَيْلًا يَفْعَدُ لَوَا ، الْفَخْرَ ، وَيُمْلِي مَنَارَ الْفُضْلِ ،  
وَيَرْفَعُ عِمَادَ الْمَجْدِ ، وَيُوضِحُ مَعَالِمَ السُّودُودِ ، وَيُرْسِلُ أَشْعَةَ  
السَّعَادَةِ ، وَيُفِيضُ أَنْوَارَ الْهِدَايَةِ ، وَيُطْلِقُ أَلْسِنَةَ الْحَمَامِ ، وَيَنْشُرُ  
أَفْقَ الْمَعَارِفِ ، وَيُعَذِّبُ مَوَارِدَ الْعِنَايَةِ ، وَيُمْتَعُ بِعُمُرِ النَّهَايَةِ وَلَا  
نَهَايَةَ .

بِأَيِّ التَّحِيَّاتِ أَفَاتِحُكَ وَقَدْرُكَ أَعْلَى ، وَمَطْلِعُ فَضْلِكَ  
أَوْضَحُ وَأَجْلَى ، إِنْ قُلْتَ 'نَحْيَةُ' كَسَرَى فِي السَّنَاءِ وَتُبِعَ <sup>(١)</sup> فَأَثَرُ لَا  
'يَقْتَفَرُ' <sup>(٢)</sup> وَلَا يُتْبَعُ ، تِلْكَ نَحْيَةُ عَجَبًا لَا تَبِينُ وَلَا تُبَيِّنُ ، وَزَمَرَمَةٌ  
تَأْفَرُّهَا أَلْسَانُ الْعَرَبِيِّ الْمُبِينِ ، وَهَذِهِ جَهَالَةُ جَهْلَاءَ ، لَا يَنْطَبِقُ عَلَى  
'حُرُوفِهَا الْإِسْتِعْلَاءُ ، قَدْ حَمَا رُسُومَهَا الْجَفَاءُ ، وَعَلَى آثَارِ دِمْنَتِهَا الْعَفَاءُ ،

(١) ابن زمرك ينظر إلى قول أبي العلاء المعري:

نَحْيَةُ كَسَرَى فِي السَّنَاءِ وَتُبِعَ لِرَبْعِكَ لَا أَرْضِي نَحْيَةَ أَرْبَعٍ  
وَكَانَتْ نَحْيَةُ كَسَرَى السَّجُودِ لَهُ ، أَمَّا نَحْيَةُ مَلُوكِ الْعَرَبِ مِنْ لَحْمٍ وَجَذَامٍ ، فَكَانَتْ : «أَبَيْتَ  
اللَّعْنِ» ، وَيَقُولُ ابْنُ قَتِيْبَةَ فِي «الْمَعَارِفِ» : إِنْ قَحْطَلَانَ أَوَّلَ مَنْ حَيَّاهُ وَلَدَهُ بِنَحْيَةِ الْمُلُوكِ : «أَبَيْتَ  
اللَّعْنِ» . وَكَانَتْ نَحْيَةُ مَلُوكِ غَسَّانَ : «يَا خَيْرَ الْفَتَيَانِ» . لِسَانُ الْعَرَبِ «كَفَرًا» ، تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ  
١٦١/٢ .

(٢) يَقْتَفَرُ : يَقْتَضِي ، وَيَتَّبِعُ .

وإن كانت التَّحِيَّاتُ طالما أَوْجَفَ بها الرِّكَّابُ وَقَمَعَ الْبَرِيدُ ،  
ولكن أين يَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ .

نَحْبَةُ الْإِسْلَامِ آصَلُ فِي الْفَخْرِ نَسَبًا ، وَأَوْصَلُ بِالْشَّرْعِ سَبَبًا ،  
فَالْأَوَّلَى أَنْ أُحْيِيكَ بِمَا حَيَّا اللَّهُ فِي كِتَابِهِ رُسُلَهُ ، وَأَنْبِيََاءَهُ ، وَحَيَّتْ بِهِ  
مَلَائِكَتُهُ فِي جَوَارِهِ أَوْلِيَائِهِ فَأَقُولُ :

سَلَامٌ عَلَيْكُمْ يُرْسِلُ مِنْ رَحْمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيَفْتَقُ مِنْ الطُّرُوسِ  
عَنِ أَزْهَارِ الْمَعَادِ كِهَامًا ، وَيَسْتَصْحِبُ مِنَ الْبَرَكَاتِ مَا يَكُونُ عَلَى  
الَّذِي أَحْسَنَ مِنْ ذَلِكَ تَعَالَى ؛ وَأَجْدِدُ السُّؤَالَ عَنْ الْحَالِ الْحَالِيَةِ بِالْعِلْمِ  
وَالدِّينِ ، الْمُسْتَعِدَّةَ مِنْ أَنْوَارِهَا سُجُجُ الْمُهْتَدِينَ . زَادَهَا اللَّهُ صَلَاحًا ،  
وَعَرَفَهَا نَجَاحًا يَتَّبِعُ فَلَاحًا ؛ وَأَقَرَّرَ مَا عِنْدِي مِنْ تَعْظِيمِ أَرْتَقِي  
كُلُّ أَوْنَةٍ شُرْفَهُ ، وَاعْتِقَادِ تَجَمُّلِ يَرْفَعُ عَنْ وَجْهِ الْبَدْرِ كُتْلَفَهُ ،  
وَنَادَى أَنْشُرَ يَدَ التُّرَاكِ صُحُفَهُ ؛ وَعَلَى ذَلِكَ أَثْبَتَ السَّيِّدَ الْمَالِكَ ، فَقَدْ  
تَشَعَّبَتْ عَلَيَّ فِي مُخَاطَبَتِكَ الْمَسَالِكُ ؛ إِنْ أَخَذْتُ فِي تَقْرِيرِ فَخْرِكَ  
الْعَمِيمِ ، وَحَسَبْتُ الصَّمِيمِ ، فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي بِأَيِّ ثَنِيَّةٍ لِلْفَخْرِ يُرْفَعُ  
الْعَلَمُ ، وَفِي أَيِّ تَجَمُّدٍ مِنْ ثَنَائِكَ يَسْبَحُ الْقَلَمُ ، الْأَمْرُ جَلَلٌ ،  
« وَالشَّمْسُ تَكْبُرُ عَنْ حُلِيِّ وَعَنْ حُلُلٍ » ، وَإِنْ أَخَذْتُ فِي شِكَاةٍ



الفراق ، والاستعداد على الأشواق ، اتسع المجال ، وحصرت<sup>(١)</sup>  
 الرؤية والارتجال ، فالأولى أن أترك عذبة اللسان تلعب بها  
 رياح الأشواق ، وأسلة<sup>(٢)</sup> البراع تخضب مفارق الطروس بنجيع  
 الجبر المراق ، وغيرك من تركض في مخاطبته جباد البراع ، في  
 مجال الرقاع ، مستولية على أمد الابداع والاختراع ، إنما هو  
 بث يئسكى ، وفراق يئسكى ، فيعلم الله حرصي على أن أشافه عن  
 أبائك ثنور البروق البوايم ، وأن أحملك الرسائل حتى مع سفراء  
 النوايم ، وأن ، أجتلي غرر ذلك الجين في محبب الشارق<sup>(٣)</sup> ،  
 ولمح البارق .

ولقد وجهت لك جملة من الكتب والمصائد ، ولا كالقصيدة  
 الفريدة في تأيين الجواهر التي استأثر بهن البحر ، قدس الله  
 أرواحهم ، وأعظم أجرك فيهم ، فإنها أتافت على مائة وخمسين بيتاً ،  
 ولا أدري هل تبلغكم ذلك أم غاله الضياع ، وغدر وُصوله بعد  
 المسافة ، والذي يطرق لي سوء الظن بذلك ، ما صدر في مقابلته  
 منكم . فإني على علم من كرم قصدكم ، وحسن عهديكم .

(١) حصر : عبي .

(٢) أسلة اللسان : طرف شباهة إلى مستدقه . وأسالة النصل : مستدقه .

(٣) الشارق : الشمس ، وبه فسر الأزهرى قولهم : «لا أتيك ماذر شارق» .

ومن حينَ اسْتَقْلَ تَبَرُّكُم بِذَلِكَ الْأَفْقِ الشَّرْقِيِّ ، لَمْ يَظِلَّنِي مِنْكُمْ  
كِتَابٌ ، مَعَ عِلْمِي بِضَيَاعِ اثْنَيْنِ مِنْهَا بِهَذَا الْأَفْقِ الْغَرْبِيِّ . انْتَهَى .

وَفِي الْكِتَابِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ بَعَثَ قَصِيدَةً فِي مَدْحِ الْمَلِكِ  
الْعَظَامَرِ صَاحِبِ مِصْرَ ، وَيَطْلُبُ مِنِّي رَفْعَهَا إِلَى السُّلْطَانِ ، وَعَرْضَهَا  
عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ ؛ وَهِيَ عَلَى رَوْيِ الْهَمْزَةِ ، وَمَطْلَعُهَا :

أَمْدَامُ مُمْهَلَةٌ أَمْ لَوْ لَوْ لَمَّا اسْتَهَلَّ الْعَارِضُ الْمُتَالِي .

وَبَعَثَهَا فِي طَيِّرِ الْكِتَابِ ، وَاعْتَذَرَ بِأَنَّهُ اسْتَنَابَ فِي نَسْخِهَا ،  
فَكُتِبَتْ هَمْزَةٌ رَوِيهَا أَلِفًا ، قَالَ وَحِثُّهَا أَنْ تُكْتَبَ بِالْوَاوِ ، لِأَنَّهُمَا  
تُبْدَلُ بِالْوَاوِ ، وَتُسَهَّلُ بَيْنَ الْهَمْزَةِ وَالْوَاوِ ، وَحَرْفُ الْإِطْلَاقِ أَيْضًا  
يُسَوِّقُهَا وَاَوَا . هَذَا مُقْتَضَى الصَّنَاعَةِ ، وَإِنْ قَالَ بَعْضُ الشُّيُوخِ  
تُكْتَبُ أَلِفًا عَلَى كُلِّ حَالٍ ، عَلَى لُغَةٍ مِنْ لَا يُسَهَّلُ ، لَكِنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ .

وَأَذِنَ لِي فِي نَسْخِ الْقَصِيدَةِ الْمَذْكُورَةِ بِالْخَطِّ الشَّرْقِيِّ لِتَسْهُلِ  
قِرَاءَتِهَا عَلَيْهِمْ فَفَعَلْتُ ذَلِكَ ، وَرَفَعْتُ النُّسخَةَ وَالْأَصْلَ لِلْإِسْلَامِ ،  
وَقَرَأَهَا كَتَبَ سِرِّهِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ مِنْهَا شَيْءٌ ، وَلَمْ أَسْتَجِزْ أَنْ  
أَنْسَخَهَا قَبْلَ رَفْعِهَا إِلَى السُّلْطَانِ ، فَضَاعَتْ مِنْ يَدِي .

وَكَانَ فِي الْكِتَابِ فَصْلٌ عَرَفْنِي فِيهِ بِشَأْنِ الْوَزِيرِ مَسْعُودِ بْنِ

رُحُو المستبد بأمر المغرب لذلك العهد، وما جاء به من الانتقاض عليهم، والكفران لصنيعهم، يقول فيه :

كَانَ مَسْعُودُ بْنُ رُحُو الَّذِي أَقَامَ بِالْأَنْدَلُسِ عَشْرِينَ عَاماً يَتَبَنَّىكَ  
التَّعِيمُ<sup>(١)</sup>، وَيَقُودُ الدُّنْيَا، وَيَتَخَيَّرُ الْعَيْشَ وَالْجَاهَ، قَدْ أُجِيزَ صُحْبَةً  
وَلَدَايَ عِنَانٌ، كَمَا تَعْرِفْتُمْ مِنْ نَسْخَةِ كِتَابِ أَنْشَأَتِهِ بِجَلِّ الْفَتْحِ  
لَأَهْلِ الْحَضَرَةِ، فَاسْتَوَى عَلَى الْمُلْكَةِ، وَحَصَلَ عَلَى الدُّنْيَا، وَانْفَرَدَ  
بِرِيَاسَةِ دَارِ الْمَغْرِبِ، لَضَعْفِ السُّلْطَانِ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ وَلَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنْ  
كُفِرَتْ الْحَقُوقُ، وَحُظِّلَتْ<sup>(٢)</sup> نَخْلَتُهُ السَّحُوقُ<sup>(٣)</sup>؛ وَشَفَّ<sup>(٤)</sup> عَلَى  
سَوَادِ جِلْدَتِهِ الْمُقُوقُ<sup>(٥)</sup>؛ وَدَاخَلَ مِنْ بَسْبَةِ، فَانْتَقَضَتْ طَاعَةُ  
أَتْلَهَا، وَظَنُّوا أَنَّ الْقَصْبَةَ لَا تُثْبِتُ لَهُمْ؛ وَكَانَ قَائِدُهَا الشَّيْخُ الْبُهْمَةُ،  
فَلِإِحْصَارِ وَحَلِيِّ الْقِتَالِ، وَيَحْتَشُّ الْحَرْبَ، أَبُو زَكْرِيَا بْنُ شُعَيْبٍ،  
فَثَبِتَ لِلصَّدَّامَةِ، وَتَوَرَّعَ لِلْأَنْدَلُسِ<sup>(٦)</sup> فَبَادَرَهُ الْمَدَدُ مِنَ الْجَبَلِ، وَمِنْ  
مَالَقَةٍ. وَتَوَالَتْ الْأَمْدَادُ، وَخَافَ أَهْلُ الْبَلَدِ، وَرَاجَعَ ثُرَفَاؤُهُ،  
وَدَخَلُوا الْقَصْبَةَ. وَاسْتَغَاثَ أَهْلُ الْبَلَدِ بِبَنِي جَاوَرِهِمْ وَجَاءَهُمُ الْمَدَدُ

(١) تبنيك في التعيم: أقام به، وتمكن.

(٢) حظلت النخلة: فسدت أصول معقلها. وفي الأصول «حظلت»، وهي لغة أنكرتها.

جمهورهم. تاج العروس «حظلت» ٣٩٢/٧، ٣٩٣.

(٣) نخلة سحقوق: طويلة.

(٤) شف: وضع وظهر.

(٥) انظر خبر غمره على ابن الأحرر في الاستقصا ١٣٨/٢ وما بعدها.

(٦) نور: أعضاء؛ ويريد أوقد نار استغاثة، وطلب النجدة.

أيضاً . ثم دَخَلَ الصَّالِحُونَ فِي رَغْبَةِ هَذَا الْمَقَامِ ، وَرَفَعَ الْقِتَالُ . وَفِي  
أَثْنَاءِ ذَلِكَ غَدَرُوا ثَانِيَةً ، فَاسْتَدْعَى الْحَالُ إِجَازَةَ السُّلْطَانِ الْمَخْلُوعِ أَبِي  
الْعَبَّاسِ لِتُبَادِيرِ الْقَصْبَةِ بِهِ ، وَيتَوَجَّهَ مِنْهَا إِلَى الْمَغْرِبِ ، لِرَغْبَةِ (بَنِي)  
مَرْيَمَ وَغَيْرِهِمْ فِيهِ ، وَهُوَ وَلَدُ السُّلْطَانِ الْمَرْحُومِ أَبِي سَالِمٍ الَّذِي  
قَلَّدَكُمْ رِيَاسَةَ دَارِهِ ، وَأَوْجَبَ لَكُمْ الْمَرْيَةَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ وَأَنْصَارِهِ  
انتهى .

وبعدَه فصلٌ آخرٌ يطلبُ فيه كُتُباً من مصر يقول فيه :

والمَرْغُوبُ مِنْ سَيِّدِي أَنْ يَبْعَثَ لِي مَا أَمَكُنْ مِنْ كَلَامٍ فَضْلاً .  
الْوَقْتُ وَأَشْيَاخُهُمْ عَلَى « الْفَاتِحَةِ » ، إِذْ لَا يَمَكُنُ بَعَثُ تَفْسِيرٍ كَامِلٍ ،  
لَأَنِّي أَثْبَتُ فِي تَفْسِيرِهَا مَا أَرَجُو النَّفْعَ بِهِ عِنْدَ اللَّهِ . وَقَدْ أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّ  
عِنْدِي التَّفْسِيرَ أَوْصَلَهُ إِلَى الْمَغْرِبِ عُثْمَانُ التَّجَانِي مِنْ تَأْلِيفِ الطَّيِّبِيِّ <sup>(١)</sup> ،

(١) الحسين بن محمد (أو عبد الله) بن عبد الله شرف الدين الطيبي (توفي سنة ٧٤٣هـ) له  
حاشية قيمة على «الكشاف» في أربع مجلدات ضخمة، وجاء في الدرر الكامنة: «ثم شرع في جمع  
كتاب في التفسير» فلا ندري أي الكتابين يطلب ابن زمرك.

والسفر الأول من تفسير أبي حيان<sup>(١)</sup>، ومُلَخَّص إعرابه<sup>(٢)</sup>، وكتاب المُعْنَى لابن هشام<sup>(٣)</sup> وسمعتُ عن بدأة تفسير للامام بهاء الدين بن عَقِيل<sup>(٤)</sup>، ووصلت إليّ بدأة من كلام أكمل الدين الأثيري<sup>(٥)</sup> رضي الله عن جميعهم. ولكن لم يصل إلّا لبسلة، وذكر أبو حيان في صدر تفسيره أن شيخه سليمان النقيب<sup>(٦)</sup>، أو أبو سليمان لا أدري الآن، صَنَّفَ كتاباً في البيان في سفرين، جعله

(١) أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف النحوي الغرناطي (٦٥٤ - ٧٤٥). دخل مصر ودرس بها النحو والتفسير، فكان في طليعة من وطد قواعد المدرسة النحوية الأندلسية بمصر. ومن قرأ كتبه في النحو عامة، ومقدمة تفسيره «البحر المحيط خاصة»، عرف أي مكانة عليه كان يحتلها بين نحاة العربية، تحدث عن نفسه كثيراً في أول «البحر» الذي طبع بمصر في ٨ مجلدات سنة ١٣٢٨ هـ على نفقة سلطان المغرب الأقصى سابقاً المرحوم المولى عبد الحفيظ.

(٢) لخص إعراب «البحر المحيط» شخصان كلاهما كان تلميذاً لأبي حيان؛ أحدهما برهان الدين السفاقصي وسمي كتاب «المجيد»، في إعراب القرآن المجيد». والثاني منها شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم الحلبي الشافعي الشهير بالسمين وسمي كتابه الدر المصون في علم الكتاب المكنون».

(٣) جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري (٧٠٨ - ٧٦١) النحوي المصري الطائر الصيت. وفيه وردت كلمة ابن خلدون: «ما زلنا ونحن بالغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له ابن هشام أنحى من سيبويه». وقد طبع كتابه القيم «المغني» مراراً. وانظر كلمة لابن خلدون عن كتاب «المغني» في «مقدمته» في آخر فصل النحو منها.

(٤) عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله... بن عَقِيل القرشي الهاشمي (٦٩٨ - ٧٦٩) بهاء الدين النحوي المعروف. من تأليفه تفسير القرآن، وصل فيه إلى آخر سورة «آل عمران». (٥) لعله أكمل الدين محمد بن محمود (أو محمد) البابري الحنفي المتوفى سنة ٧٨٦، له حاشية على «الكشاف».

(٦) هو جمال الدين أبو عبد الله محمد بن سليمان بن الحسين بن الحسين المقدسي الحنفي عرف بابن النقيب (٦١١ - ٦٩٨). أخذ عنه أبو حيان، واعتمد عليه كثيراً في تفسيره.

مُقدِّمة في كتاب تفسيره الكبير، فإن أمكن سيدي توجيهه.  
انتهى.

وفي الكتاب فصول أخرى في أغراضٍ متعدِّدة لا حاجة إلى ذكرها هنا. ثم ختم الكتاب بالسَّلام، وكتب اسمه: محمد بن يوسف ابن زمرَك الصَّرِيحِي، وتاريخه العشرون من محرمٍ تسعٍ وثمانين.  
وكتب إلي قاضي الجماعة بَرْنَاطَة، أبو الحسن علي بن الحسن البُني<sup>(١)</sup>:

الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله.  
يا سيدي وواحيدي ودأ وحبَّاء ونجِّي الروحُ بعداً وقرِبا. أبقاكم الله، وثوبُ سيادتكم سايغ، وقمرُ سعادتكم - كلِّما آفَلت الأَقَارُ - بازغ، أسلمَ بأنَّم السَّلام عليكم، وأقرِّر بعض ما لدي من الأشواق اليكم، من حضرة غَرَنَّاطَة - تَهْدَاهَا اللهُ -، عن ذكرِ لكم يتَضَوَّع طيبه، وشُكْر لا يَذْوِي - وان طال الزَّمانُ - رَطيبه، وقد كان بلغ ما جرى من تأخيركم عن الولاية التي تَقْلُدُتم أمرَها، وتحمِّلُتم مرَّها، فتمثَّلتُ بما قاله شَيْخُنَا أبو الحسن ابن

(١) ضبطه ابن خلدون بالحركات بضم الباء، ويكسرُها. وهو نسبة إلى (بنة) وقد ذكرها ياقوت (١/٢٩٤)، وصاحب تاج العروس، (بن) ولم يذكرها فيها ضم الباء.

الجِيَاب<sup>(١)</sup>، عند انفصال صاحبه الشريف أبي القاسم<sup>(٢)</sup> عن خُطَّة  
القضاء :

لا مرجباً بالتأشّر الفارك اذ جهلت رفعة مقدارك  
لو أنّها قد أوتيت رُشدَها ما برحت تَعُشُو الى ناركَ<sup>(٣)</sup>

ثم تعرّفتُ كيفية انفصالكم، وأنه كان عن رغبة من (السلطان  
المؤيد هنالككم، فردّدتُ... وقد توهمت مشاهدتكم... هذه  
الآيات<sup>(٤)</sup> :

لك الله يا بدر السّماحة والبشر  
لقد حُزّت في الأحكام منزلة الفخر  
..

ولكنّك استمقيت عنها تورّعاً وتلك سبيل الصّالحين كما تدرى

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان الغرناطي الشهير بابن الجياب (٦٧٣ - ٧٤٩).

(٢) هو أبو القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحسني السبيعي المعروف بالشريف الغرناطي (٦٩٨ - ٧٦٠) الإحاطة ١٢٩/٢.

(٣) انظر «رفع الحجب المشوّهة» ١٨/١ للشريد الغرناطي هذا حيث أورد البيتين ضمن أبيات آخر، والإحاطة ١٢٠/٢.

(٤) الآيات من قصيدة لأبي الحسن النباهي، أوردتها في كتابه «المرقبة العليا» ص ١٥٨ وما بعدها. وفي نفع الطيب ٢٠٣/٣ بولاق، يختلف المروي منها عما في «المرقبة العليا».

جريت على نهج السلامة في الذي تخيرته أبشر بأمنك في الحشر

..

وَحَقِّقْ بَأْنَ الْعِلْمِ وَلَاكَ خَطَّةً مِنْ الْمِزَلِ لَا تَنْفَكْ عَنْهَا مَدَى الْعُمْرِ  
تَرِيدُ عَلَى مَرَّةٍ الْجَدِيدَ يَنْزِجِدَّةً

وَتَسْرِي النُّجُومَ الزَّاهِرَاتُ وَلَا تَسْرِي  
وَمَنْ لَاحِظَ الْأَحْوَالَ وَازَنَ بَيْنَهَا دَلِمَ يَرَى لِلدُّنْيَا الدَّيْنَةَ مِنْ خَطَرِ  
وَأَمْسَى لِأَنْوَاعِ الْوِلَايَاتِ نَابِذاً فَمَيُورُ نَكِيرٍ أَنْ تُوَاجِهَ بِالنُّكْرِ  
فَبَهْنِكَ يَهْنِكَ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ الزُّهْدِ فِيهَا وَالتَّوَقِّي مِنَ الْوِزْرِ  
وَلَا تَكْثُرْ مِنْ حَاسِدِيكَ فَإِنَّهُمْ

حَصَى وَالْحَصَى لَا يَرْتَقِي مُرْتَقَى الْبَدْرِ  
وَمَنْ عَامَلَ الْأَقْوَامَ بِاللَّهِ مُخْلِصاً لَهُ مِنْهُمْ نَالَ الْجَزِيلَ مِنَ الْأَجْرِ  
بَقِيَتْ لِرَبِّعِ الْفَضْلِ تَحْيِي ذِمَارُهُ وَخَارَتِكَ الرَّحْمَنُ فِي كُلِّ مَا تُجْزِي

إِيهِ سَيِّدِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَأَرْضَاكُمْ، وَأَطْنَبْتُ فِي كِتَابِنَاكُمْ فِي  
الشَّعَاءِ عَلَى السُّلْطَانِ الَّذِي أَنْعَمَ بِالْإِبْقَاءِ، وَالْمُسَاعَدَةِ عَلَى الْإِنْفِصَالِ عَنْ  
خُطَّةِ الْقَضَاءِ، وَاسْتَوْهَبْتُ الدُّعَاءَ لَهُ مِنْ هُنَا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ، وَاللَّهُ  
دَرَّكُمْ فِي التَّشْيِيهِ عَلَى الْإِرْشَادِ إِلَى ذَلِكَ، فَالدُّعَاءُ لَهُ مِنَ الْوَاجِبِ،  
إِذْ فِيهِ اسْتِقَامَةُ الْأُمُورِ، وَصَلَاحُ الْحَاصَةِ وَالْجُمْهُورِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ



ارتفعت أصوات العلماء والصالحاء بهذا المطر له ولكم بحمیل الدعاء .  
 أجاب الله فيكم أحسنه وأجمله ، وبلغ كل واحد منكم ما قصده  
 وأمله . وأنتم أيضاً من أنتم من أهل العلم والجلالة ، والفضل  
 والأصالة ، وقد بلغت هذه البلاد الغاية من التنبؤ ، والحظ الشریف  
 النبیه ؛ لكن أراد الله سبحانه أن يكون لحاسنكم في تلك البلاد  
 المعظمة ظهور ، وتحدث بعد الأمور أمور ؛ وبكل اعتبار ،  
 فالزمان بكم — حيث كنتم — مباء ، والحمد لمجموعة لكم جمع  
 تناء . ولما وقف على مكتوبكم إلى مولانا السلطان أبو عبد الله ،  
 أطال الشناء على مقاصدكم ، وتحقق صحيح ودادكم ، وتجل  
 اعتقادكم ، وعمر مجلسه يومئذ بالثناء عليكم ، والشكر لما لديكم .  
 ثم ختم الكتاب بالسلام من كاتبه علي بن عبد الله بن الحسن  
 مؤرخاً بصفر تسعين .

وفي طيه مدرجة بخطه ، وقد قصر فيها عن الاجادة نصها :

سيدي رضي الله عنكم وأرضاكم ، وأظفر بيناكم بذوانب  
 مناكم .

اعتذر لكم عن الكتاب المدرج هذا طيه بغير خطي ، فإني في  
 الوقت بحال مرض من عيني ، ولكم العافية الواقية ، فيسعي

سَنَحُكُم ، وربما أن لديكم تشوقاً لما نَزَلَ في هذه المدّة بالمغرب من  
الهرج حاطه الله ، وأمن جميع بلاد المسلمين .

والموجب أن الحصة الموجهة لتلك البلاد في خدمة أميرهم  
الوائق ، ظهر له ولوزيره ومن ساعده على رأيه إمساكها رهينة ،  
وجعلهم في القيود الى أن يقع الخروج لهم عن مدينة سبتة . وكان  
القائد على هذه الحصة العليج المسمى هُند ، وصاحبه الفتي المدعو نصر  
الله . وكثر التردد في القضية ، الى أن أبرز القدر توجيه السلطان  
أبي العباس - تولاه الله - صعبة فرّج بن رضوان بحصة ثانية ،  
وكان ما كان ، حسباً تلقيتم من الركبان ، هذا ما وسع الوقت من  
الكلام . ثم دعا ، وختم .

وإنما كتبت هذه الأخبار وإن كانت خارجة عن غرض هذا  
التعريف بالمؤلف ، لأن فيها تحقيقاً لهذه الوقائع ، وهي مذكورة  
في أماكنها من الكتاب ، فربما يحتاج الناظر الى تحقيقها من هذا  
الموضع .

وبعد قضاء الفريضة ، رجعت الى القاهرة محفواً بستر الله  
ولطفه ولقيت السلطان ، فتلّقاني - أيده الله - بمعهود مبرّته  
وعنايته . وكانت فتنة الناصري بعدها ستة إحدى وتسعين . ولحقت

السلطان النكبة التي محصه الله فيها وأقاله ، وجعل الى الخير فيها عاقبته ومآله ؛ ثم أعاده الى كرسيه للنظر في مصالح عبادته ؛ فطوقه القلادة التي ألبسه كما كانت ؛ فأعاد لي ما كان أجراه من نعمته ، ولزمت كسر البيت ممتعا بالعافية ، لابسا برد العزلة ، عاكفا على قراءة العلم وتدريسه ، لهذا العهد فاتح سبع وتسعين .

### ولاية الحرس والخوانق

أهل هذه الدولة التركية بمصر والشام مميّون - على القدم منذ عهد موالهم ملوك بني أيوب - بإنشاء المدارس لتدريس العلم ، والخوانق لاقامة رسوم الفقراء في التخلّق بأداب الصوفيّة السنيّة في مطارحة الأذكار ، ونوافل الصلوات . أخذوا ذلك عن قبلهم من الدول الخلافية ؛ فيختطون مبانيها ويقفون الأراضي الميلة للاتفاق منها على طلبّة العلم ، ومُتدرّبي الفقراء . وإن استفضل الرّبع شيئاً عن ذلك ، جعلوه في أعقابهم خوفاً على الذّرية الضعاف من العيلة<sup>(١)</sup> . واقتدى بسنتهم في ذلك من تحت أيديهم من أهل الرّياسة والثروة ، فكثرت لذلك المدارس والخوانق بمدينة القاهرة ، وأصبحت معاشاً للفقراء من الفقهاء والصوفية ، وكان ذلك من محاسن هذه الدولة التركية ، وآثارها الجميلة الحالدة .

(١) العيلة (يفتح العين) : الفقر والفاقة .

وكنتُ لأوّلُ قُدُومي على القاهرة ، وحصولي في كفالة  
السلطان ، شَغَرْتُ مَدْرَسَةً بِمَصْرٍ مِنْ إِنْشَاءِ صَاحِبِ الدِّينِ بْنِ أَيُّوبَ ،  
وَقَفَّهَا عَلَى الْمَالِكِيَّةِ يَتَدَارَسُونَ بِهَا الْفِقْهَ ، وَوَقَفَ عَلَيْهَا أَرْضِي مِنْ  
الْقَيْوَمِ تُقَالُ الْقَمَحُ ، فَسُمِّيَتْ لِذَلِكَ الْقَمَحِيَّةُ ؛ كَمَا وَقَفَ أُخْرَى عَلَى  
الشَّافِعِيَّةِ هُنَاكَ ؛ وَتُوفِي 'مَدْرَسُهَا حِينَئِذٍ ، فَوَلَّانِي السُّلْطَانُ  
تَدْرِيسَهَا ، وَأَعْقَبَهُ بُولَايَةِ قَضَاءِ الْمَالِكِيَّةِ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ ، كَمَا  
ذَكَرْتُ ذَلِكَ مِنْ قَبْلُ ؛ وَحَضَرَنِي يَوْمَ 'جُلُوسِي لِلتَّدْرِيسِ فِيهَا جَمَاعَةٌ مِنْ  
أكابرِ الْأُمَرَاءِ تَنْوِيحاً بِذِكْرِي ، وَعِنَايَةً مِنَ السُّلْطَانِ وَمِنْهُمْ بِجَانِبِي ؛  
وَخَطَبْتُ يَوْمَ 'جُلُوسِي فِي ذَلِكَ الْحِفْلِ بِمُخْطَبَةٍ أَلَمْتُ فِيهَا بِذِكْرِ الْقَوْمِ  
بِمَا يُنَاسِبُهُمْ ، وَيُوفِي حَقَّهُمْ ، وَوَصَّفْتُ الْمَقَامَ ، وَكَانَ نَصُّهَا :

الحمد لله الذي بدأ بالنعيم قبل سُؤالها ، ووفق من هداه  
لِلشُّكْرِ عَلَى مَنَالِهَا ، وَجَمَلَ جِزَاءَ الْمُحْسِنِينَ فِي تَحِبَّتِهِ ، فَفَازُوا  
بِعَظِيمِ نَوَالِهَا . وَعَلَّمَ الْإِنْسَانَ الْأَسْمَاءَ وَالْيَبَانَ ، وَمَا لَمْ يَعْلَمْ  
مِنْ أَمْثَالِهَا ، وَمَيَّزَهُ بِالْعَمَلِ الَّذِي فَضَّلَهُ عَلَى أَصْنَافِ الْمَوْجُودَاتِ  
وَأَجْبَلِهَا ، وَهَدَاهُ لِقَبُولِ أَمَانَةِ التَّكْلِيفِ ، وَحَمَلَ أَثْقَالَهَا .  
وَخَلَقَ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ لِالْمِبَادَةِ ، فَفَازَ مِنْهُمْ بِالسَّعَادَةِ مَنْ جَدَّ فِي  
امْتِسَالِهَا ؛ وَيَسَّرَ كَلَالاً لِمَا خَلَقَ لَهُ <sup>(١)</sup> ، مِنْ هِدَايَةِ نَفْسِهِ أَوْ إِضْلَالِهَا :

(١) يشير إلى الحديث: «كل ميسر لما خلق له»، والذي رواه الإمام أحمد في مسنده.

وَفَرَّغَ رَبُّكَ مِنْ خَلْقِهَا وَخَلَقَهَا وَأَرْزَاقَهَا وَآجَالَهَا . وَالصَّلَاةُ عَلَى  
سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ نَكْتَةً الْأَكْوَانِ وَجَاهًا ، وَالْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ لِلَّهِ عَلَى  
كَالِمِهَا ، الَّذِي رَقَّاهُ فِي أَطْوَارِ الْأَصْطِفَاءِ ، وَآدَمُ بَيْنَ الطِّينِ وَالْمَاءِ ؛  
فَجَاءَ خَاتِمَ أَنْبِيَائِهَا وَأَرْسَالَهَا <sup>(١)</sup> ؛ وَنَسَخَ الْمِلَلَ بِشَرِيعَةِ الْبَيْضَاءِ  
فَتَمَيَّزَ حُرَّاهُمَا مِنْ حَلَالِهَا ؛ وَرَضِيَ لَنَا الْإِسْلَامَ دِينًا ، فَأَتَمَّ عَلَيْنَا  
النِّعْمَةَ بِهَا كَالِمًا <sup>(٢)</sup> .

وَالرَّضَى عَنْ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ غِيُوثَ رَحْمَتِهِ الْمُسَجِّمَةِ وَطِلَالِهَا <sup>(٣)</sup> ،  
وُلُيُوثَ مَلَأِجِهِ <sup>(٤)</sup> الْمَشْتَهَرَةِ وَأَبْطَالِهَا . وَخَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ،  
فِي تَوْسِطِهَا وَاعْتِدَالِهَا ، وَظُهُورِ الْهِدَايَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ فِي أَحْوَالِهَا ،  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ صَلَاةً تَنْصِلُ الْخَيْرَاتُ بِاتِّصَالِهَا ، وَتُنَالُ  
الْبَرَكَاتُ مِنْ خِلَالِهَا .

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمَّا أَقْرَأَ هَذِهِ الْمِلَّةَ الْإِسْلَامِيَّةَ فِي  
نِصَابِهَا ، وَشَفَّاهَا مِنْ آذَوَاتِهَا وَأَوْصَابِهَا <sup>(٥)</sup> ، وَأَوْرَثَ الْأَرْضَ عِبَادَهُ

(١) ورد في كلام كثير من علماء المغرب والأندلس، جمع رسول على إرسال. ولم يرد في معاجم اللغة هذا الجمع.

(٢) يشير إلى الآية ٣ من سورة المائدة: «اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي، ورضيت لكم الإسلام ديناً».

(٣) الطلال جمع طلل؛ وهو أخف الطل.

(٤) الملاحم جمع ملحمة؛ وهي الورقة العظيمة القتل، وموضع القتال، والحرب.

(٥) الوصب: الوجع، والمرض؛ والجمع أوصاب.

الصالحين من أيدي عُصَايَها ، بَعْدَ أَنْ بَاهَلَتْ فارسُ بَنَاجِها ،  
وِعَصَايَها<sup>(١)</sup> ، وَخَلَّتِ الرُّومُ إِلَى تَمَائِيلِها وَأَنْصَابِها ، وَجَعَلَ لَهَا مِنْ  
الْعُلَمَاءِ حَفَظَةً وَقُوَّامًا ، وَنُجُومًا يَهْتَدِي بِهَا التَّابِعُ وَأَعْلَامًا ،  
يَقْرَبُونَهَا لِلدِّرَايَةِ تَبَيَّنًا وَإِقْفَاهَا ، وَيُوسِعُونَهَا بِالتَّدْوِينِ تَرْتِيبًا  
وِإِحْكَامًا ، وَتَهْذِيبًا لِأَصُولِها وَفُرُوعِها وَنِظَامًا . ثُمَّ اخْتَارَ لَهَا  
الْمُلُوكُ يَرْقُمُونَ عَمَدَها ، وَيُقَيِّمُونَ صَفَاهَا<sup>(٢)</sup> بِإِقَامَةِ السِّيَاسَةِ  
وَأَوْدَها ، وَيَذْفُونَ بَعَرَائِهم المَاضِيَةَ فِي صَدْرِ مَنْ أَرَادَها بِكَيْدٍ  
أَوْ قَصْدِها ؛ فَكَانَ لَهَا بِالْعُلَمَاءِ الظُّهُورُ وَالْإِنْتِشَارُ ، وَالذِّكْرُ السَّيَّارُ ،  
وَالْبَرَكَاتُ الْمُخْلَّدَةُ وَالْآثَارُ ؛ وَلَهَا بِالْمُلُوكِ الْعِزُّ وَالْفَخَارُ ،  
وَالصَّوْلَةُ الَّتِي يَلِينُ لَهَا الْجَبَّارُ ، وَيَذِلُّ لِعِزِّةِ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا الْكُفَّارُ ،  
وَتُجَلِّلُ وَجْهَ الشَّرِكِ مِمَّا الصَّفَارُ ؛ وَلَمْ تَزَلِ الْأَجْيَالُ تَتَدَاوَلُ عَلَى  
ذَلِكَ وَالْأَعْصَارُ ، وَالذُّوْلُ تَحْتَفِلُ وَالْأَمْصَارُ ، وَاللَّيْلُ يَخْتَلِفُ  
وَالنَّهَارُ ، حَتَّى أَظْلَمَتِ الْإِسْلَامَ دَوْلُ هَذِهِ الْعَصَابَةِ الْمَنْصُورَةِ مِنْ  
التَّرْكِ ، الْمَاجِحِينَ بِأَنْوَارِ إِسْنَتِهِمْ ظُلُمَ الضَّلَالَةِ وَالشَّكِّ ، الْقَاطِعِينَ  
بَيْنَ صَالِحِهِمِ الْمَرْهَفَةِ عِلَاقِ الْمَيِّنِ وَالْإِفْكِ ، الْمُصِيبِينَ بِسَهْمِهِمِ النَّافِذَةِ  
تَفَرُّ الْجَبَاهَةِ وَالشَّرِكِ ، الْمُظْهِرِينَ سِرَّ قَوْلِهِ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ

(١) العصابة : ما يعصب به الرأس من عمامة أو نحوها .

(٢) الصفا : الميل .

أُمْتِي»<sup>(١)</sup> فِيمَا يَتَنَاولُونَهُ مِنَ الْإِخْذِ وَالْتَرَكِ ؛ فَفَسَحُوا خِطَّةَ  
 الْإِسْلَامِ ، وَقَامُوا بِالذَّعْوَةِ الْخِلَافِيَّةِ أَحْسَنَ الْقِيَامِ ، وَبَشَّوْهَا فِي أَقْصَى  
 التَّخُومِ مِنَ الْحِجَازِ وَالشَّامِ ، وَاعْتَمَدُوا فِي خِدْمَةِ الْحَرَمَيْنِ الشَّرِيفَيْنِ مَا  
 فَضَّلُوا بِهِ مُلُوكَ الْأَنْهَارِ . وَاقْتَعَدُوا كُرْسِيَّ مِضْرَ الَّذِي أَلْقَتْ لَهُ  
 الْأَقَالِمُ يَدَ الْإِسْلَامِ ، عَلَى قَدَمِ الْأَيْثَامِ ؛ فَزَخَّرَ بِهَا مِنْذُ  
 دَوْلَتِهِمْ بِحَرِّ الْعُمَرَانِ ، وَتَجَاوَبَتْ فِيهَا الْمَدَارِسُ بِتَرْجِيْعِ الْمَثَانِي وَالْعُرَّانِ  
 وَهُمَّرَتْ الْمَسَاجِدُ بِالصَّلَوَاتِ وَالْأَذَانِ ، تُكَاثِّرُ عِدَّةَ الْحَصَى  
 وَالشُّهْبَانِ . وَقَامَتِ الْمَآذِنُ عَلَى قَدَمِ الْإِسْتِغْفَارِ وَالشُّبْحَانِ<sup>(٢)</sup> مُعْلِنَةً  
 بِشِعَارِ الْإِيمَانِ ، وَازْدَانَتْ جَوْهَرًا بِالْقَصْرِ فَالْقَصْرِ وَالْأَيَّانَ فَالْأَيَّانِ .  
 وَنُظِّمَ دَسْنُهَا بِالْعَزِيزِ ، وَالظَّاهِرِ ، وَالْأَمِيرِ ، وَالسُّلْطَانِ . فَأَيْشَتْ  
 مِنْ مَلِكٍ يَخْفُقُ الْعِزُّ فِي أَعْلَامِهِ ، وَتَتَوَقَّدُ فِي لَيْلِ الدَّوَاكِبِ  
 نِيرَانُ الْكَوَاكِبِ مِنْ أَسِنَّتِهِ وَسِهَامِهِ ؛ وَمِنْ أَسْرَقَ لِلْمُلُكِ تَقْنَاوُلُ  
 الْعِلْمِ بَوَاعِدِ الصَّادِقِ وَلَوْ تَعَلَّقَ بِأَعْنَانِ السَّيَاءِ<sup>(٣)</sup> ، وَتُبَيَّرَ سِرَاجُهُ فِي  
 جَوَانِبِ الشُّبْهِ الْمُدْلِهِمَةِ الظُّلُمَا ؛ وَمِنْ قَضَاةٍ يُبَاهُونَ بِالْعِلْمِ وَالسُّؤْدَرِ

(١) حديث رواه البخاري في آخر باب «علامة النبوة في الإسلام»، ومسلم في بابي «الإمارة»  
 و«الإيمان». شرح العيني على «صحيح» البخاري ٥٧٩/٧، شرح النووي على «صحيح» مسلم  
 ٢٠٦/٢، ٥٥/١.

(٢) السبحان: التسبيح.

(٣) أعنان السياء: نواحيها، وما اعترض من أقطارها.



عند الانتهاء ، ويشتملون الفصائل والمتاقب اشتعال الصها<sup>(١)</sup> ،  
ويفصلون الخصومات برأي يفرق بين اللبن والماء .

ولا كدولة السلطان الظاهر ، والعزير القاهر ، يعسوب<sup>(٢)</sup>  
المصائب والجاهر ، ومطلع أنواع العزير الباهر ، ومصرف الكنائس  
نزري بالبحر الزاخر ، وتقوم بالحجة للقيسي على الأهلة في  
المفاخر ، سيف الله المنتقى على العدو الكافر ، ورحمته المتكفلة  
للبياد باللطيف السائر ، ربّ التيجان والأسرة والمنابر ، والأوارين  
العالية والقصور الأزاهر ، والمملك المؤيد بالبيض البوائر ،  
والرماح الشواجر<sup>(٣)</sup> ، والأقلام المرتفعة أخلاف<sup>(٤)</sup> العزير في هودج  
الحابر ، والفيض الرباني الذي فاق قدرة القادر ، وسبقت به العناية  
للأواخر . سيد الملوك والسلاطين ، كافل أمير المؤمنين ، أبو سعيد  
أمدّه الله بالنصر المصاحب ، والسعد المؤازر ، وعرفه آثار عنايته  
في الموارد والمصادر ، وأراه حسن العاقبة في الأولى وسرود  
المقلب في الآخر ، فإنه لما تناول الأمر بعزائمه وعزيمه ، وآوى

(١) اشتعال الصها أن تجل جسدك بنوك نحو شملة الأعراب باكتيهم ؛ وهي أن يرد  
الكساء من قبل يمينه على يده اليسرى ، وعاتقه الأيسر ، ثم يرده ثانية من خلفه على يده اليمنى ،  
وعاتقه الأيمن فيغطيها جميعاً .

(٢) يعسوب أمير النحل .

(٣) الشواجر من الرماح : للتداخلة حين القتال .

(٤) أخلاف الضرع : أطرافه . والكلام على التشبيه .

المُلكَ الى كنفه العزيز وحزيمه، أصاب شاكلة الرأي عندما سدد من سهمه، وأوقع الرعايا في ظلٍ من آمِنه، وعدلٍ من حُكمه، وقسم البأس والجودَ بينَ حربيه وسلبيه؛ ثم أقام دولته بالأثره الذين اختارهم باختيار الله لأركانها، وشدَّ بهم أزره في رفعِ القواعد من بُنيانها؛ من بينِ مُصرِّفٍ لعنانها، متقدِّمٍ القدم على أعيانها، في يساطٍ إيوانها؛ وربِّ مشورةٍ نُضيَّ جوانبُ الملكِ يلحمانيها، ولا يذهبُ الصوابُ عن مكانها؛ ومنقِّدٍ أحكامٍ يُشرقُ الحقُّ في بيانها، ويضوعُ العدلُ من أردانها<sup>(١)</sup> ونجِّمٍ خلوةٍ<sup>(٢)</sup> في المهمِّ الأعظم من شأنها؛ وصاحب قلمٍ يُفضي بالأسرار الى الأسئل الجرار، فيشفي القليل بإعلانها. حفظ الله جيمهم وشمل بالسعادة والخيرات المبدأة المعادة تأييدهم ومتبوعهم.

ولما سبَّحتُ في اللجِّ الأزرق، وخطوتُ من أفق المغرب الى أفق المشرق، حيث نهرُ النهار ينصبُّ من صفحهِ المشرق، وشجرةُ الملك التي اعتزَّ بها الاسلامُ تهتزُّ في دوحه المعرق، وأزهارُ الفنون تسقط علينا من غصنه المورق، وينابيعُ العلوم والفضائل تُمدُّ وسانسا<sup>(٣)</sup> من قراته المُعَبِّد؛ أولوني عنايةً وتشريفاً،

(١) الأردن: الأكام. وفي الكلام مجوز.

(٢) النجى: الشخص الذي تساره، وفلان نجى فلان، أي ينجيه دون سواه.

(٣) الوشل: الماء القليل.

وَعَمَرُونِي إِحْسَانًا وَمَعْرُوفًا ، وَأَوْسَمُوا بُهْمَتِي <sup>(١)</sup> أَيضاحًا ، وَنَكَرَتِي  
تَعْرِيفًا ؛ ثُمَّ أَهْلُونِي لِلْقِيَامِ بِوُضُفَةِ السَّادَةِ الْمَالِكِيَةِ بِهَذَا الْوَقْفِ  
الشَّرِيفِ ، مِنْ حَسَنَاتِ السُّلْطَانِ صَلَاحِ الدِّينِ أَيُّوبَ مَلِكِ الْجِلَادِ  
وَالْجِهَادِ ، وَمَا حِيَ آثَارَ التَّمْلِيكِ وَالرُّفُضِ الْحَبِيثِ مِنَ الْبِلَادِ ، وَمُطَهِّرِ  
الْقُدْسِ الشَّرِيفِ مِنْ رَجَسِ الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ التَّوَاقِيسُ وَالصُّلْبَانُ  
فِيهِ بِمَكَانِ الْمُتَوَدِّعِ مِنَ الْإِجْيَادِ . وَصَاحِبِ الْأَعْمَالِ الْمُتَقَبَّلَةِ يَسْعَى  
نُورُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ فِي يَوْمِ التَّنَادِ <sup>(٢)</sup> ؛ فَأَقَامَنِي السُّلْطَانُ - أَيْدَهُ اللَّهُ -  
لِتَدْرِيسِ الْعِلْمِ بِهَذَا الْمَكَانِ ، لَا بَقْدُمًا عَلَى الْأَعْيَانِ ، وَلَا رَغْبَةً عَنْ  
الْفَضْلِ ، مِنْ أَهْلِ الشَّانِ ؛ وَإِنِّي مَوْقِنٌ بِالْفُضُولِ ، بَيْنَ أَهْلِ الْعُصُورِ ،  
مُعْتَرِفٌ بِالْعِجْزِ عَنِ الْمَضَى فِي هَذَا الْقَضَاءِ ؛ وَأَنَا أَرْغَبُ مِنْ أَهْلِ الْيَدِ  
الْبَيْضَاءِ ، وَالْمَعَارِفِ الْمُتَسِّعَةِ الْقَضَاءِ ، أَنْ يَلْمَحُوا بَعِينَ الْإِرْتِضَاءِ ،  
وَيَتَعَمَّدُوا بِالصَّفْحِ وَالْإِعْضَاءِ ، وَالْبِضَاعَةِ بَيْنَهُمْ مُرْجَاةً <sup>(٣)</sup> ، وَالْإِعْتِرَافُ  
مِنَ اللَّوْمِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - مُنْجَاةً ؛ وَالْحُسْنَى مِنَ الْإِخْوَانِ مُرْجَاةً .  
وَاللَّهُ تَعَالَى يَرْفَعُ لِمَوْلَانَا السُّلْطَانِ فِي مَدَارِجِ الْقَبُولِ أَعْمَالَهُ ، وَيَبْلُغُهُ فِي  
الدَّارَيْنِ آمَالَهُ ، وَيَجْعَلُ لِلْحُسْنَى وَالْمَقَرِّ الْأُسْنَى ، مُنْقَلَبَهُ وَمَأْلَهُ ؛  
وَيُؤَدِّمُ عَلَى السَّادَةِ الْأُمَرَاءِ نِعْمَتَهُ ، وَيَحْفَظُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ بِانْتِظَامِ

(١) البهمة : السواد ، ويريد بها ما يقابل الوضوح .

(٢) يوم التناد : يوم ينادي « أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما  
رزقكم الله » . لسان العرب .

(٣) بضاعة مرعاة : قليلة .

الشَّمْل دَوْلَتِهِمْ ودَوْلَتِهِ ، وَيُمَدُّ قَضَاةَ الْمُسْلِمِينَ وَحُكَمَاةَهُمْ بِالْعَوْنِ  
وَالْقَدْسِيدِ ، وَيُمْتَعِنَا بِانْفِسَاحِ آجَالِهِمْ إِلَى الْأَمَدِ الْبَعِيدِ ، وَيَشْمَلُ  
الْحَاظِرِينَ بِرِضْوَانِهِ فِي هَذَا الْيَوْمِ السَّعِيدِ بِجَنَّةِ وَكَرَمِهِ .

وانْفَضَّ ذَلِكَ الْمَجْلِسُ ، وَقَدْ شِيعَتِي الْعُيُونُ بِالتَّجِلَّةِ وَالْوَقَارِ ،  
وَتَنَاجَتِ النُّفُوسُ بِالْأَهْلِيَّةِ لِلنَّاصِبِ ؛ وَاقْتَتِ عَلَى الْإِشْتَغَالِ بِالْعِلْمِ  
وَتَدْرِيْسِهِ إِلَى أَنْ سَخِطَ السُّلْطَانُ قَاضِيَ الْمَالِكِيَّةِ يَوْمَئِذٍ فِي تَرْعَةِ  
مِنَ النَّزَعَاتِ الْمُلُوكِيَّةِ ، فَمَزَلَهُ ، وَاسْتَدْعَانِي لِلْوِلَايَةِ فِي مَجْلِسِهِ ، وَبَيْنَ  
أَمْرَائِهِ ؛ فَتَفَادَيْتُ مِنْ ذَلِكَ ، وَأَبَى إِلَّا إِمْضَاءَهُ . وَخَلَعَ عَلَيَّ ، وَبَعَثَ  
مَعِيَ مِنْ أَجْلَسَنِي بِمَقْعَدِ الْحُكْمِ فِي الْمَدْرَسَةِ الصَّالِحِيَّةِ <sup>(١)</sup> فِي رَجَبِ سَنَةِ  
وِثْمَانِينَ ؛ فَضَمْتُ فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ الْمُحْمُودَ ، وَوَقَّيْتُ عَهْدَ اللَّهِ فِي إِقَامَةِ  
رُسُومِ الْحَقِّ ، وَتَحْرِيتِي الْمَعْدَلَةَ ، حَتَّى سَخِطَنِي مِنْ لَمْ تُرِضْهُ أَحْكَامُ  
اللَّهِ ، وَوَقَعَ مِنْ شَمْبِ أَهْلِ الْبَاطِلِ وَالْبِرَاءِ مَا تَقْدَمُ ذِكْرُهُ .

وَكُنْتُ عِنْدَ وَصُولِي إِلَى مَصْرَ بَعَثْتُ عَنْ وَلَدِي مِنْ تُونِسَ ؛  
فَمَتَّعَهُمْ سُلْطَانُ تُونِسَ مِنَ الْإِلْحَاقِ فِي اغْتِبَاطٍ بِمَكَانِي ؛ فَرِغْتُ مِنْ  
السُّلْطَانِ أَنْ يَشْفَعَ عِنْدَهُ فِي شَأْنِهِمْ ، فَأَجَابَ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ بِالشَّفَاعَةِ ؛  
فَرَكِبُوا الْبَحْرَ مِنْ تُونِسَ فِي السَّفِينِ ؛ فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ وَصَلُوا إِلَى تَرَسِي

(١) نسبة إلى بانيها الملك الصالح نجم الدين أيوب .

الأسكندرية؛ فمحصفت بهم الرياح وغرق المركب بمن فيه، وما فيه، وذهب الموجود والمولود؛ فعمم الأسف، واختلط الفكر، وأعفاني السلطان من هذه الوظيفة وأراحني، وفرغتُ لشأني من الاشتغال بالعلم تدريساً وتأليفاً.

ثم فرغ السلطان من اختطاط مدرسته<sup>(١)</sup> بين القصرين، وجعل فيها مدافن أهله، وعيّن لي فيها تدرّس المالكية؛ فأنشأتُ 'خطبة' أقومُ بها في يوم 'مفتّح التدرّس' على عادتهم في ذلك ونصّها:

« الحمد لله الذي منّ على عباده، بنعمة خلقه وإيجاده، وصرفهم في أطوار استعباده بين قدره وُمراده، وعرقهم أسرار توحيده، في مظاهر وجوده، وآثار لطفه في وقائع عبادته، وعرضهم على أمانة التكليف ليلبّوهم بصادق وعده وإبعاده<sup>(٢)</sup>، ويسرّ كلّاً لما خلق له، من هدايته أو إضلاله، وغيه أو رشاده، واستخلف الإنسان في الأرض بعد أن هداه النّجدين<sup>(٣)</sup> لصلاحه أو فساده، وعلمه ما لم يكن يعلم، من مدارك سمعه وبصره والبيان عمّا في

(١) هي المدرسة الظاهرية، وتسمى البروقية أيضاً. عهد في بنائها إلى الأمير جهر كس الخليلي، فشرع في بنائها سنة ٨٨٦، وأتمها سنة ٨٨٨.  
(٢) ينظر إلى الآية ٧٢ من سورة الأحزاب: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها، وحملها الإنسان﴾.  
(٣) النّجدان: طريق الخير، وطريق الشر.

فؤاده؛ وجمال منهم أنبياء وملوكاً يُجاهدون في الله حق جهاده،  
ويُثابرون على مرضاته في اعتمال العدل واعتمادِه؛ ورفع البيوت  
المقدسة بسُّبُحات<sup>(١)</sup> الذكر وأوراده.

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد سيد البشر من نسل  
آدم وأولاده، لا. بل سيد الثقلين<sup>(٢)</sup> في العالم من إنسه وجنسه  
وأرواحه وأجساده، لا. بل سيد الملائكة والنبئين، الذي ختم  
[الله] كمالهم بكمالِه وآمادهم بآماده، الذي شرف به الأكوان  
فأضأت أرجاء العالم لنور ولاده؛ وقصّل له الذكر الحكيم  
تفصيلاً، كذلك ليُثبت من فؤاده<sup>(٣)</sup> وألقى على قلبه الروح الأمين  
بتنزيل رب العالمين، ليكون من المنذرين لعباده<sup>(٤)</sup>؛ فدعا إلى الله  
على بصيرة بصادق جداله وجلاده<sup>(٥)</sup> وأُنزل عليه النصر العزيز،  
وكانت ملائكة السماء من إمداده، حتى ظهر نورُ الله على رُغم من  
رُغم<sup>(٦)</sup>. بإطفاؤه وإخماده، وكمل الدين الحنيف فلا تخشى والحمد

(١) السجحات جمع سبحة؛ وهي التطوع في الذكر، والصلاة.

(٢) الثقلان: الجن والإنس.

(٣) يشير إلى الآية ٣٢ من سورة الفرقان: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة، كذلك لثبت به فؤادك﴾.

(٤) يشير كذلك إلى الآيتين ١٩٣، ١٩٤ من سورة التمرأ: ﴿نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين﴾.

(٥) الجلال: الجهاد.

(٦) على رُغم من رُغم: من أساء؛ والإشارة إلى الآية ٣٢ من سورة التوبة: ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلا أن يتم نوره﴾.

لله غائلة انقطاعه ولا نفاذه ؛ ثم أعد له من الكرامات ما أعد في معاده ، وفضله بالمقام المحمود في عرصات القيامة بين أشهاد ، وجعل له الشفاعة فيمن انتظم في أمته ، واعتصم ببقائه .

والرَضَى عن آله وأصحابه ، غيوث رحمته ، وليوث إنجاده ، من ذوي رحمه الطاهرة وأهل وِدادِهِ المتروِّدين بالتقوى من خير أزواجه ، والرّاعمين بسُيوفهم من جَاهِرٍ بكلمة الحق وعنايته ، وأراد في الدين بظلمه وإلحاده ، حتّى استقام اليَسَمُ<sup>(١)</sup> في دين الله وبلادِهِ ، وانتظمت دعوة الاسلام أقطار العالم ، وشعوب الأنام ، من عربيّه وعجميه وفارسه ورؤميه وترّكه وأكراده . صلى الله عليه وعليهم صلاة تؤذن بإتصال الخير واعتياده ، وتؤهل لاقتناء الثواب وزيادِهِ ، وسلّم كثيرا ؛ وعن الأئمة الأربعة<sup>(٢)</sup> ، علماء السنة المتبعة ، والفئة المحبّة المصطنعة ؛ وعن إمامنا من بينهم الذي حمل الشريعة وبينها ، وحرّر مقاصدها الشريفة وعيّننا ، وتعرض في الآفاق منها والمطالع ، بين شُبهها اللوامع ؛ فزيناها . نُكّتْ الهداية إذا حَقّق مناظرها ، وشرطُ التحصيل والدراية إذا رُوِيت أشراطها ،

(١) الميسم : الجبال .

(٢) هم المجتهدون أصحاب المذاهب الفقهية المشهورة : مالك ، والشافعي ، وأبو حنيفة ، وأحمد بن حنبل .

وَقَصْدُ الرِّكَابِ إِذَا ضُرِبَتْ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ آبَاطُهَا<sup>(١)</sup> ، عَالِمُ الْمَدِينَةِ  
وَأِمَامُ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْأَمِينَةِ ، وَمُقْبِسُ أَنْوَارِ النُّبُوَّةِ مِنْ عَشْكَاتِهَا  
الْمُيَسَّيَةِ ، الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ . أَلْحَقَهُ اللَّهُ بِرِضْوَانِهِ ، وَعَرَفْنَا  
بِرَّكَتِهِ الْإِقْتِدَاءَ بِهَدْيِهِ وَعِرْفَانِهِ ، وَعَنْ سَلَفِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهْتَدِينَ ،  
وَتَأْيِيدِهِمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ يَكْتُمُهُمْ بِلُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ ، وَيَكْفُلُهُمْ  
بِفَضْلِهِ وَنِعْمَتِهِ ، وَيُسَيِّرُهُمْ لِأَسْبَابِ السَّعَادَةِ بِآدَابِ دِينِهِ وَشِرْعَتِهِ ،  
وَيَحْمِلُهُمْ فِي الْعِنَايَةِ بِأُمُورِهِمْ ، وَالرِّعَايَةِ لِلْجُمْهُورِهِمْ ، عَلَى مَنَاحِجِ  
سُنَّتِهِ وَلَطَائِفِ حِكْمَتِهِ . وَلِذَلِكَ اخْتَارَ لَهُمُ الْمُلُوكُ الَّذِينَ جَبَلَهُمْ عَلَى  
الْعَدْلِ وَفِطَرْتَهُ ، وَهَدَاهُمْ إِلَى التَّسْكُكِ بِكَلِمَتِهِ . ثُمَّ فَضَّلَهُمْ بِمَا خَوَّلَهُمْ  
مِنْ سَعَةِ الرِّزْقِ وَبَسْطَتِهِ وَاشْتِقَاقِ التَّمَكُّينِ فِي الْأَرْضِ مِنْ قُدْرَتِهِ ،  
فَتَسَابَقُوا بِالْخَيْرَاتِ إِلَى جَزَائِهِ وَمَشُوبَتِهِ ، وَذَهَبُوا بِالْدَّرَجَاتِ الْعُلَى  
فِي وَفُورِ الْأَجْرِ وَمَزَيَّتِهِ .

وإِنَّ مَوْلَانَا السُّلْطَانَ الْمَلِكَ الظَّاهِرَ ، الْمَزِيدَ الْقَاهِرَ ، الْعَادِلَ  
الظَّاهِرَ ، الْقَائِمَ بِأُمُورِ الْإِسْلَامِ عِنْدَمَا أَعْيَا حَمْلُهَا الْإِكْتَادَ<sup>(٢)</sup> ، وَقُطِبَ

(١) يشير إلى الحديث: «تضرب أكباد الإبل في طلب العلم، فلا يوجد عالم أعلم من عالم المدينة»، وسيأتي له بعد.

(٢) جمع كند؛ وهو مجمع الكتفين من الإنسان.



دائرة الملْك الذي أطلع الله من حاشيته الأبدال<sup>(١)</sup> وأُنبت الأوتاد<sup>(٢)</sup>، ومُنق أسواق العز بما بذل فيها من جيل نظره المدخور والعتاد؛ رحمة الله الكافلة للخلق، وبدهاء المبسوطتان بالأجل والرزق، وظله الوافي للعباد بما اكتتفهم من العدل والحق، قاصم الجبارة، والمقي على آثار الأعظم من القياصرة، وذوي التيجان من التبابعة والأكاسرة، أولي الأقيال<sup>(٣)</sup> والأسايرة<sup>(٤)</sup>؛ وحائز قصب السبق في الملوك عند المناضلة والمفاخرة، ومقوِّض الأمور بإخلاصه إلى ولي الدنيا والآخرة؛ مؤيد كلمة الموحدين، ورافع دعائم الدين، وظهير خلافة المؤمنين، سلطان المسلمين أبو سعيد. صدق الله فيما يقتضي من الله ظنونه، وجعل النصّر ظهوره، كما جعل السعد قرينه، والعزّ خديته<sup>(٥)</sup>، وكان وليه على القيام بأمور المسلمين ومعيته، وبلغ الأمة في اتصال أيامه، ودوام

(١) يوري بالإبدال في مصطلح الصوفية، وهم أشخاص سبعة: يسافرون بأرواحهم من مكان إلى آخر، ويتكون جسداهم في موضعهم الأول، بحيث لا يحس أحد بسفرهم. عن «تعريفات» الجرجاني ص ٢٧، و«تعريفات» ابن العربي ص ٢.

(٢) والأوتاد عند الصوفية أيضاً: عبارة عن أربعة رجال، منازلهم على منازل الأربعة الأركان من العالم: الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب؛ كل واحد منهم مقامه في تلك الجهة. عن الجرجاني في «التعريفات» ص ٢٧، وابن العربي ص ٢. ويريد أن الدولة غنية بالرجال.

(٣) جمع قيل وهو، في مملكة حمير، بمنزلة الوزير بالنسبة للملك. (عن التاج).

(٤) جمع أسوار، وهو الرامي أو الفارس.

(٥) الخدين: الصديق.

سُلْطَانِهِ ، مَا يَرْجُوهُ مِنَ اللَّهِ وَيُؤْمَلُونَهُ . لَمَّا قَلَدَهُ اللَّهُ هَذَا الْأَمْرَ  
الَّذِي اسْتَوَى لَهُ عَلَى كُرْسِيِّ الْمُلْكِ ، وَانْتَهَضَتْ عُقُودُ الدُّوَلِ فِي  
لِبَاطِ الْأَيَّامِ ، وَكَانَتْ دَوَلُّهُ وَاسْطَةَ السَّلْكِ وَجَعَ لَهُ الدِّينَ بَوْلَايَةَ  
الْحَرَمَيْنِ ، وَالدُّنْيَا بِسُلْطَانِ التُّرْكِ . وَأَجْرَى لَهُ أَنْهَارَ مِصْرَ مِنَ الْمَاءِ  
وَالْمَالِ ؛ فَكَانَ يَجَاوِزُهُ فِيهَا بِالْعَدْلِ فِي الْأَخْذِ وَالتُّرْكِ . وَجَمَعَ عَلَيْهِ قُلُوبَ  
الْعِبَادِ . فَشَهِدَ سِرُّهَا بِمُحَبَّةِ اللَّهِ [ لَهُ ] شَهَادَةً خَالِصَةً مِنَ الرِّيْبِ ،  
بَرِيئَةً مِنَ الشُّكِّ . حَتَّى اسْتَوَى مِنَ الْعِزِّ وَالْمُلْكِ عَلَى الْمَقَامِ الَّذِي  
رَضِيَهُ وَحَمِيدَهُ . ثُمَّ تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى مَا عِنْدَ اللَّهِ ، فَصَرَفَ قَصْدَهُ إِلَيْهِ  
وَاعْتَمَدَهُ ، وَسَارَعَ إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ بِنَفْسٍ مَطْمَئِنَةٍ ، لَا يَسْأَلُ عَلَيْهَا  
أَجْرًا وَلَا يُكَدِّرُهَا بِالْمُنَّةِ ، وَأَحْسَنَ رِعَايَةَ الدِّينِ وَالْمُلْكِ تَشْهَدُ بِهَا  
الْأَنْسُ وَالْجَنَّةُ ، لَا ؛ بَلِ النَّسَمُ وَالْأَجَنَّةُ . ثُمَّ آوَى الْخَلْقَ إِلَى عَدْلِهِ  
تَصَدِيقًا بِأَنَّ اللَّهَ يُؤَيِّدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى ظِلَالِهِ الْمُسْتَجِئَةَ ، وَتَأَقَّسَ فِي  
الْمُخَازِ الْمَدَارِسِ وَالرُّبُطِ لِتَعْلِيمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، وَبَنَاءِ الْمَسَاجِدِ  
الْمُقَدَّسَةِ يَبْنِي لَهُ بِهَا اللَّهُ الْبُيُوتَ فِي الْجَنَّةِ ، وَاللَّهُ لَا يَضِيعُ عَمَلُ عَامِلٍ  
فِيهَا أَظْهَرَهُ أَوْ أَكْثَرَهُ .

وَأِنْ مَا أَنْتَجَتْ قِرَائِحُ هَيْئَتِهِ وَغَنَائِيهِ ، وَأَطْلَعَتْهُ آفَاقُ عَدْلِهِ  
وَهِدَايَتِهِ ، وَوَضَعَتْ شَوَاهِدُهُ عَلَى بُعْدِ مَدَاهِ فِي الْفَخْرِ وَغَايَتِهِ ،  
وَنُجِحَ مَقَاصِدُهُ فِي الدِّينِ وَسَمَائَتِهِ ؛ هَذَا الْمَصْنَعُ الشَّرِيفُ ، وَالْمُهِكَلُ

السَّامِي المُنِيف ، الذي راقَ الكواكبُ حُسْنَهُ وَظَرَفُهُ ، وأعجزَ  
 إِلَهُمُ البَشَرِيَّةَ تَرتِيبُهُ وِرَصفُهُ ، لا اِبلَ الكَلَمِ السَّحَرِيَّةَ تَمثِيلُهُ وَوَصْفُهُ  
 وَشَمِخَ بِمِطاوِلَةِ السُّحُبِ وَمِناوِلَةِ الشَّهَبِ مَارِئُهُ <sup>(١)</sup> العَزِيزُ وَأَنَّهُ ، وازْدَهَى  
 بِلَبُوسِ السَّعَادَةِ والقَبُولِ مِنَ اللَّهِ عِطْفُهُ ؛ إِنْ فَآخَرَ بِلَاطِ الوَلِيدِ ،  
 كَانَ لَهُ الفَخَارُ ؛ أَوْ بَاهَى القَصْرَ <sup>(٢)</sup> والايوان ، شَهِدَ لَهُ المِخْرَابُ  
 والمَنَارُ ؛ أَوْ نَاطَرَ صَنَعَاءَ وَغَمْدَانَ ، قَامَتِ بِحُجَّتِهِ الأَثَارُ . إِنَّمَا  
 هُوَ بِهِوَ مِلْؤُهُ دِينُ وَإِسْلَامُ ، وَقَصْرُ عَلَيْهِ تَحِيَّةٌ وَسَلَامُ ، وَفَضْلُ  
 رَبَانِي يَنْشَأُ فِي جَوْهٍ لِلرَّحْمَةِ وَالسَّكِينَةِ ظِلَّةٌ وَغَمَامُ ، وَكَوْكَبُ  
 شَرْقٍ يُضَاحِكُ وَجَةَ الشَّمْسِ مِنْهُ تَغَرُّبُ سَامُ ؛ دَفَعَ إِلَى تَشْيِيدِ  
 أَرْكَانِهِ ، وَرَفَعَ القَوَاعِدَ مِنْ بُنْيَانِهِ ، سَيْفَ دَوْلَتِهِ الَّذِي اسْتَلَّهُ مِنْ  
 قِرَابِ مُلْكِهِ وَاِنْتَضَاهُ ، وَسَهْمَهُ الَّذِي عَجَمَ عِيدَانِ كِنَانَتِهِ  
 فَارْتَضَاهُ ، وَحُسامَ أَمْرِهِ الَّذِي صَقَلَ فِرْنَدَهُ بِالْعَزَمِ وَالْعَزَمَ وَأَمْضَاهُ ،  
 وَحَاكَمَهُ الْمُؤَيَّدَ الَّذِي طَالَبَ غَرِيمَ الأَيَّامِ ، بِالْأَمَلِ العَزِيزِ المَرَامِ ؛  
 فَاسْتَوْفَى دَيْنَهُ وَاقْتَضَاهُ ، الأَمِيرُ الأَعَزُّ الأَعْلَى جَهْرَكْسُ <sup>(٣)</sup>

(١) المارن : الأنف .

(٢) لعله يريد قصر غمدان .

(٣) هو الأمير سيد الدين جهركس (ويكتب: جهاركس، وجاركس) بن عبد الله اليلغاوي  
 الخليلي، الذي ينسب إليه «خان الخليلي» المعروف اليوم بالقاهرة. قتل بظاهر دمشق سنة ٨٩١ هـ  
 في الواقعة بين منطاش، والظاهر برقوق. خطط المقرئ ٣/١٥٢ - ١٥٣، طبع مصر. وقد ضبط  
 في «المجلد»: «جاركس» وهو لفظ أعجمي معناه أربعة أنفس.

الخليلي أمير الماخورية باسطبله المنيع . حرسه الله من خطوط الأيام ، وقسم له من عناية السلطان أوفر الحظوظ والسياسات ، فقام بالخطو الواسع ، لأمره المطاع ، وأغرى بها أيدي الاتقان والابداع . واختصها من أصناف القلعة بالماهر الصنائع ، يتناظرون في إجماعة الأشكال منها والأوضاع ، ويتناولون الأعمال بالهندام إذا توارت عن قُدرتهم بالامتناع ؛ فكأن « البقري »<sup>(١)</sup> ، يفري - القري<sup>(٢)</sup> ، أو العفاريث ، قدِمَت من أماريت<sup>(٣)</sup> . وكأنما حشِرت الجن والشياطين ، أو نُشِرت القهارمة<sup>(٤)</sup> من الحكماء الأول والأساطين ، جابوا لها الصخر بالأزواد<sup>(٥)</sup> لا بالواد ، واستنزلوا صم الأتواد على مطايا الأعواد ، ورفعوا سمكها إلى أقصى الآماد ، على بعيد المهوى من العباد . وغشوها من الوثني الأزهر ، المضاعف الصدف والبرمر ، ومائع اللجين الأبيض والذهب الأحمر ، بكل مسهم الحواشي حالي الأبراد ؛ وقدروه مساجد للصلوات والأذكار ، ومقاعة

(١) البقري نسبة إلى «عقري» ، وهي قرية تسكنها الجن فيما زعموا . ويقولون إذا تعجبوا من جودة شيء أو غرابته : أودقة صنعه : هو عقري ، ثم توسعوا فسموا الرجل ، والسيد ، والكبير - عقرياً . لسان العرب .

(٢) يقال هو يفري القري : إذا عمل عملاً فأجاده .

(٣) أماريت : جمع الجمع لمرت : وهي المفازة والقفرة لا نبات فيه .

(٤) القهارمة : جمع قهرمان ، وهو الأمر ، صاحب الحكم . لسان العرب .

(٥) الأزواد جمع زود ؛ وهو الجساعة من الإبل . وفي تحديد عددها خلاف مذكور في كتب

للسُّبُحات<sup>(١)</sup> بالعشيّ والابكار، ومجالس التلاوة والاستغفار، في  
الآصال والانسجار، وزوايا للتخايي عن ملاحظة الأسماع  
والأبصار، والتعرض للفتوح الربانية والأنوار، ومدارس لفتح  
زناد الأفكار، ونتاج المعارف الأبيكار، وصوغ اللجين والنضار،  
في تحريك القرائح والأبصار. تتججر ينابيع الحكمة في رياهه  
وبستانه، وتفتح أبواب الجنة من غرفه وإوانه، وتفتاد غر  
السوابق من العلوم والحقائق، في طلق<sup>(٢)</sup> ميدانه، ويصعد الكلم  
الطيب والعمل الصالح إلى الله من نواحي أركانه، وتوفر الأجور  
لغاشيته محسبة عند الله في ديوانه، راجحة في ميزانه.

ثم اختار لها من أئمة المذاهب الأربعة أعيانا، ومن شيوخ الحقائق  
الصوفية فرسانا؛ تصفح لهم أهل مملكته إنساناً إنساناً، وأشاد  
بمقدرهم عناية وإحساناً، ودفعهم إلى وظائفه توسعاً في مذاهب الخير  
وافتناناً. وعهد إليهم برياضة المريدين، وإفادة المستفيدين، احتساباً  
لله وقرباناً، وتقيلاً<sup>(٣)</sup> لمذاهب الملوك من قوميه واستئناساً؛ ثم نظمني  
معهم تطوّلاً وامتناناً، ونعمة عظمت موقعا وجلت شانا؛ وأنا وإن  
كنت لقصور البضاعة، متأخراً عن الجماعة، ولعود الهمة، عيالا

(١) جمع مسبحة؛ وهي التطوع في الدعاء والصلاة.

(٢) الطلق: الشوط الواحد في جري الخيل، والغاية التي يجري إليها الفرس في السباق.

(٣) بمعنى من ثقل أباه؛ أشبهه، وعمل عمله.

على هؤلاء الأئمة، فسَمَحُهم يَغْطِي وَيُلْحَف، وبمواهب العفو والتجاوز يَمْتَح وَيُنْحَف. وإنا هي رحمة من مولانا السلطان - أيده الله - خَصَّتْ كما عَمَّت، ووسَّمت أغفال النكرة والاهمال وسَمَّت؛ وكمَلَّت بها مواهب عطفه وجَبْرهُ وتَمَّت؛ وقد يَنْظِم الدرُّ مع المَرْجَان، وتُلْتَبَسُ العَصَائِبُ بِاللَّيْجَان، وتُراضِ المِسْوَمَةُ<sup>(١)</sup> المِرَاب<sup>(٢)</sup> على 'مسابقة الهجان'<sup>(٣)</sup>؛ والكلُّ في نظر مولانا السلطان وتصريفه، والأهلية بتأهيله والمعرفة بتمريفه، وقوام الحياة والامالِ بلطائف إحسانه وصنوفه؛ والله يُؤزِرُ عَنَا شُكْرَ مَعْرِفِهِ، ويوفِّقُنَا للوفاء بشرطه في هذا الوقف وتكليفه، وتُخَمِّي حِمَامَ من غير الذَّهَرِ وصُروفه، ويُفِي على تمالك الإسلام ظلالَ أعلامه ورماحه وسُيوفه، وَيُريهِ قُرَّةَ العَيْنِ في نَفْسِهِ وبَيْنِهِ، وحَاشِيَتِهِ وذَوِيهِ، وخَاصِيَتِهِ وَلَقِيفِهِ، بِمَنْ الله وَفَضْلُهُ.

ثم تعاون المِداةُ عند أمير الماخورية، القائم للسلطان بأُمُور مدرستِهِ، وأغرَوْه بصددي عنها، وقَطَعَ أسبَابِي من ولايتِهَا، ولم يَكُنِ السلطان إِلَّا إِسْعَافَهُ فَأَعْرَضْتُ عَنْ ذَلِكَ، وَشَفَلْتُ بِمَا أَنَا عَلَيْهِ مِنَ التَّدْرِيسِ والتَّأْلِيفِ.

(١) المسومة من الخيل: المرعية، والمعلمة.

(٢) المِراب من الإبل، والخيل: التي ليس فيها عرق هجين.

(٣) الهجان: جمع هجين؛ وهو الفرس الذي ليس بعقيق.

ثم خرجت عام تسعة وثمانين للحج، واقتضيت إذن السلطان في ذلك فأسعف، وزود هو وأراؤه بما أوسع الحال وأرغده، وركبت بحر السويس من الطور الى ينبع، ثم صيدت مع المخيل الى مكة، فقضيت الفرض عامئذ وعُدت في البحر، فزلت بساحل القصير، ثم سافرت منه الى مدينة قوص في آخر الصعيد، وركبت منها بحر النيل الى مصر، ولقيت السلطان، وأخبرته بدعائي له في أماكن الاجابة، وأعادني الى ما عهدت من كرامته، وتقي ظله.

ثم شمرت وظيفة الحديث بمدرسة صلغتمش<sup>(١)</sup> فولاني اياها بدلاً من مدرسته وجلست للتدريس فيها في محرم أحد وتسعين، وقمت ذلك اليوم على العادة - بخطبة نصها:

« الحمد لله اجلالاً واعظماً، واعترافاً بحقوق النعم والتزاماً، واقتباساً للمزيد منها واغتناماً، وشكراً على الذي أحسن وتاماً، ويسع كل شيء رحمةً وانعاماً، وأقام على توحيده من أكوانه ووجوده آيات واضحة وأعلاماً، وصرف الكائنات في قبضة قدرته ظهوراً وخفاءً وإيجاداً وانعداماً، وأعطى كل شيء خلقه ثم هداه الى مصالحه

(١) كذا في الأصل: «صلغتمش»، ولعلها كانت تنطق باللام فسجلها ابن خلدون كما سمعها. والمدرسة الصرغتمشية هي التي تقع بجوار جامع أحمد بن طولون، تنسب إلى بانيتها الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري أمير رأس نوبة، المتوفى سجيناً في الاسكندرية سنة ٧٥٩. خطط القرظي ٢٥٦/٤ - ٢٥٨ طبع مصر.

الهاماً، وأودعَ مقدورَ قضائه في مسطور كتابه، فلا يجدُ محيصاً عنه ولا مراماً.

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمدٍ نبي الرحمة الهامية غماماً<sup>(١)</sup> والرحمة التي أراقت من الكفر نجماً وحطمت أئمناماً، والعروة الوثقى، فازت من اتخذها عصاماً<sup>(٢)</sup>، أول النبيين رتبةً وآخرهم ختاماً، وسيدهم ليلة قاب قوسين<sup>(٣)</sup> اذبات للملائكة والرسل اماماً؛ وعلى آله وأصحابه الذين كانوا ركناً لدعوته وتساماً<sup>(٤)</sup> وحرباً على عدوه وساماً<sup>(٥)</sup>، وصلوا في مظاهرتة جدّاً واعتزماً، وقطعوا في ذات الله وابتغوا مرضاه أنساباً وأرحاماً، حتى ملأوا الأرض إيماناً وإسلاماً، وأوسعوا الجاحد والمعاندين تبكيتاً<sup>(٦)</sup> وارغاماً<sup>(٧)</sup>. فأصبح ثغر الدين بساماً ووجه الكفر الباطل عبوساً جهماً<sup>(٨)</sup>. صلى الله عليه وعليهم ما عاقب ضياء ظلاماً، صلاة ترجح القبول ميزاناً، وتبوى عند الله مقاماً.

(١) همت السماء: أمطرت؛ والغمام: القطر نفسه.

(٢) العصام: رباط كل شيء. من حبل ونحوه.

(٣) قاب قوسين: قدر قوسين، أو طول قوسين.

(٤) السنام: المرتفع من الرمل، والجبل، والمراد أنه ملجأ.

(٥) السام: جمع سم؛ وفي حديث عن علي رضي الله عنه: (الدنيا غذاؤها سام).

(٦) التبكيث: التقريع والتعنيف.

(٧) الإرغام: الإكراه والإمالة.

(٨) الجهام: السحاب لا ماء فيه، ويريد: كريهاً لا خير فيه.



والرضى عن الأئمة الأربعة ، الهداة المتبعة ، مصابيح الامان  
ومفاتيح السنة الذين أحسنوا بالعلم قياما وكانوا للعتيقين إماما .

أما بعد فإن الله سبحانه تكفل لهذا الدين بالعلماء والظهور ،  
والعز الخالد على الظهور<sup>(١)</sup> ، وانفساح خطته في افاق المعمور ،  
فلم يزل دولة عظيمة الآثار ، غزيرة الانصار ، بعيدة لصيت عالية  
المقدار ، جامعة — بحسن ادابه وعزة جنابه — معاني الفخار ،  
منقبة بضائع علومه في الاقطار ، مفعرة ينابيعها كالبهار ، مطلعة  
صكواكبها المنيرة في الافاق أضواء من النهار ؛ ولا كالدولة التي  
استأثرت بقبلة الاسلام ومنابر ، وفاخرت بحرمات الله وشعائره  
واعتمدت بركة الايمان وثمين طائره ، في خدمة الحرمين الشريفين  
— بالمتين من أسباب الدين وأواصره ، واعتملت في اقامة رؤسوم  
العلم ليكون من مفاخره ، وشاهداً بالكمال لاؤله واخره .

وان مولانا السلطان الملك الظاهر ، العزيز القاهر ، شرف  
الاولئل والاواخر ، ورافع لواء المعالي والمفاخر ، رب اليتيمان  
والاسرة والتائب ، والمجتلي في ميدان السابقين من الملوك الاكابر ،  
في الزمن الفابر ، حامل الامة بنظره الرشيد ورأيه الظافر ، وكافل

(١) كذا في الأصل، ولعلها: «الدهور».

الرعايا في ظله المديد وعدله الوافر ، ومُطْلِع أنوار العز والسعادة من أفاقه السَّافِر ؛ واسطة السِّلْك من هذا النِّظام ، والتَّاج المحلى في مفارق الدول والايام ، سَيِّد الملوك والسلاطين ، بركة الاسلام والمسلمين ، كافل امير المؤمنين ، أبو سعيد . أعلى الله مقامه . وكافأ عن الامَّة احسانه الجزيل وانعامه ، واطال في السَّعادة والخيرات المبدأة المُعادة لِيَاثِنه وايامه ؛ لما اوسع الدين والملك نظراً جليلاً من عنايته ، وأنام الخلق في حُجر كفالته ، ومهاد كفايته ، وايقظ لتَقَدُّد الأمور ، وصلاح الخاصَّة والجمهور ، عين كَلَاءَتِه ، كما قلَّده الله رعايته <sup>(١)</sup> وأقام حكام الشريعة والسياسة يُوسعون نطاق الحق الى غايته ، ويُطْلِعون وجه العدل سافراً عن ايته . ونَصَّب في دست النيابة من وثق بصدقه وسياسته ، ورضي الدين ، بحُسن اِيالته ، وأمَّنته على سُلْطانه ودولته ، وهو الوفيُّ - والحمد لله - بأمانته ؛ ثم صرف . نظره الى بيوت الله يُعنى بإنشائها وتأسيسها ، ويعمل النُّظَرَ الجليل في اشادتها وتقديسها ، ويقرض الله العَرْضَ الحَسَن في وقفها وتجبسها وينصب فيها لَبَثَ العلم من يُؤْهِله لوظائفها ودُروسها ؛ فيُضْفِي عليه بذلك من العناية أَفْضَر لَبَوسها ، حتى زهت الدولة بملكها ومصرها ، وفاخرت الاتام بزمانها الزاهر وعصرها .

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : «قلَّده الله حق رعايته» أو «واجب رعايته» ، أو نحو هذا .

وخضعت الاواوين لايوانها العَالِي وقصرها ؛ فابتهج العالم سُروراً  
بمكانها ، واهتزت الاكوان للُفَاخرة بشأنها ، وتكفّل الرحمن ،  
لمن اعتزّ به الايمان ، وصلّح على يده الزمان ، بوفور الشُوبة ورُجحانها

وكان مما قد من به الان تدرّيس الحديث بهذه المدرسة وقف  
الأمير صرغتمش من سلف أمراء التُرك ، خفّف الله حسابه وثقل في  
الميزان - يوم يُعرّض على الرحمن - كتابه ، وأعظّم جزاءه في هذه  
الصدقة الجارية وثوابه ، عناية جدّدي لباسها ، وإيثاراً بالنعمة  
التي صحّحت قياستها ، وعرفت منه انواعها وأجناسها ، فامتثلت  
المرسوم ، وانطلقت اقيم الرُسوم ، واشكر من الله وسُلطانه الحظ  
المقسوم . وأنا مع هذا مُعترف بالقُصور ، بين أهل المُصور ، مُستعبد  
بالله وبركة هؤلاء الحُضور ، السادة الصُدور ، أن يمحّج بي مَرَكِبُ  
الفرور ، أو يُلجّج شيطانُ الدّعوى والزور ، في شيء من الأمور .  
والله تعالى ينفع مولانا السلطان يصلاح أعماله ، ويُعرفه الحُسن وزيادة  
الحظّ الأسنى في عاقبته ومآله ، ويُريه في سُلطانه وتبنيه وحاشيته  
وذويه قُرة عينه ورضى آماله ، ويدبم على السادة الأمراء ما خولهم  
من رضاه وإقباله ، ويحفظ المسلمين في هذا الأمر السعيد بدوامه  
واتصاله ، ويسدّد قضائهم وحُكّامهم لاعتماد الحق واعتماله بمنّ الله  
وإفضاله .

وقد رأيتُ أن أقرّر للقراءة في هذا الدرس ، كتاب الموطأ للإمام مالك ابن أنس ، رضي الله عنه ، فإنه من أصول السنن ، وأتاهت الحديث ، وهو مع ذلك أصلُ مذهبنا الذي عليه مدار مسائله ، ومناطُ أحكامه ، وإلى آثاره يرجع الكثير من فقهه .

فلنفتح الكلام بالتعريف بمؤلفه - رضي الله عنه ، ومكانه من الأمانة والديانة ، ومنزلة كتابه « الموطأ » من كتب الحديث . ثم نذكر الروايات والطرق التي وقعت في هذا الكتاب ، وكيف اقتصر الناس منها على رواية يحيى بن يحيى ، ونذكر أسانيد فيهما ، ثم نرجع إلى الكلام على متن الكتاب .

أما الإمام مالك - رضي الله عنه ، فهو إمام دار الهجرة ، وشيخ أهل الحجاز في الحديث والفقه غير منازع ، والمقلد المتبوع لأهل الأنصار وخصوصاً أهل المغرب .

قال البخاري : مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي . كُتِبَتْهُ أبو عبد الله ، حليف عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله القرشي التميمي ابن أخي طلحة بن عبيد الله . كان إماماً ، روى عنه يحيى بن سعيد . انتهى كلام البخاري .

وجده أبو عامر بن عمرو بن الحرث بن عثمان ويقال : غيمان بنين

معجزة مفتوحة ، وياة تحتانية ساكنة ، ابن جُشَيْلٍ مجيم مضمومة وئا. مثلثة مفتوحة ، ويا. تحتانية ساكنة ؛ ويقال حُثِيلٌ أو خُثِيلٌ بحاء. مضمومة مهلة أو مُعْجَمة ، عوض الجيم ؛ ويقال حِثْلٌ بحاء مهلة مكسورة ، وسين مهلة ساكنة ، ابن عمرو بن الحَرِث ؛ وهو ذو أَصْبَحَ . وَذُو أَصْبَحَ بطنٌ من خَمِيرٍ ، وهم إخوة يُخْضَبُ ، ونسبهم معروف ؛ فهو خَمِيرِي صليبة ، وقرشيٌ حِلْفًا . ولد سنة إحدى وتسعين<sup>(١)</sup> — فيما قال ابن بُكَيْرٍ<sup>(٢)</sup> ، وأربع وتسعين — فيما قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم<sup>(٣)</sup> ؛ ونشأ بالمدينة ، وتفقه بها . أخذ عن ربيعة الرأي<sup>(٤)</sup> ، وابن شهاب<sup>(٥)</sup> وعن عيه أبي سهيل<sup>(٦)</sup> ، وعن جماعة ممن عاصرهم من التابعين وتابعي التابعين ؛ وجلس للفتيا والحديث

(١) في مولد مالك أقوال أخر غير ما ذكر ابن خلدون مجدها في «الأنساب» للسمعاني ، و«وفيات» ابن خلكان ؛ و«الانتقاء» لابن عبد البر ص ١٠ .

(٢) هو مجيم بن عبد الله بن بكير القرشي المخزومي بالولاء المصري [١٥٤ - ٢٣١] أحد رواة «الموطأ» عن مالك .

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الحكيم الفقيه الشافعي المصري المشهور [١٨٢ - ٢٦٨] . «وفيات» ٥٧٨/١ .

(٤) هو أبو عثمان ربيعة بن أبي عبد الرحمن فروخ مولى آل المنكدر . . . المعروف بريعة الرأي . فقيه مدني جليل . أدرك جماعة من الصحابة . توفي بالأندلس بمدينة «الهاشمية» سنة ١٣٦ على خلاف «المعارف» لابن قتيبة ص ٢١٧ ، «وفيات» ٢٢٨/١ .

(٥) أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري القرشي . من أجل فقهاء التابعين بالمدينة . أدرك جماعة من الصحابة [٥١ - ١٤٢] على خلاف في المولد والوفاة ، «وفيات» ابن خلكان ٥٧١/١ - ٥٧٢ .

(٦) نافع بن مالك بن أبي عامر الأصبحي أبو سهيل التيمي . مات في إمارة أبي العباس . تهذيب التهذيب ٤٠٩/١٠ .

في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم شاباً يُناهِز العشرين ، وأقام مُفتياً بالمدينة ستين سنة . وأخذَ عنه أَلَمُ الْفَقِير من العلماء الأعلام ، وارتحل إليه من الأمصار من لا يُحصَى كَثْرَة ، وأعظمُ من أخذَ عنه الامام محمد بن إدريس الشافعي <sup>(١)</sup> ، وابنُ وهب <sup>(٢)</sup> ، والأوزاعي <sup>(٣)</sup> ، وسفيانُ الثوري <sup>(٤)</sup> ، وابنُ المبارك <sup>(٥)</sup> - في أمثال لهم وأنظار . وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة باتفاق من الناقلين لوفاته ، وقال الواقدي <sup>(٦)</sup> : عاشَ مالكُ تسعين سنة ، وقال سَحْنُونُ <sup>(٧)</sup> عن ابن نافع <sup>(٨)</sup> : توفي مالك ابن سبع وثمانين سنة ، ولم

(١) الإمام المجتهد أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع ينتهي نسبه إلى عبد مناف بن قصي، حيث يجتمع مع رسول الله (ص) [١٥٠ - ٢٠٤]. «الانتقاء» لابن عبد البر ص ٦٦ - ١٢٢.

(٢) أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري (١٢٥ - ١٩٧)، لازم مالكا مدة طويلة.

(٣) أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي، ونسبته إما إلى «الأوزاع» بطن من همدان، أو من ذي كلاع من اليمن، أو إلى «الأوزاع» قرية بدمشق نزل بها فنسب إليها أدخلته أمه «ببروت» فسكنها، وبها مات سنة ١٥٧، ومولده بجليلك سنة ٨٨، أو ٩٣. «المعارف» لابن قتيبة ص ٢١٧، «وفيات» ٣٤٥/١.

(٤) أبو عبد الله سفيان بن سعيد المعروف بالثوري، أحد الأئمة المجتهدين، ولاء المهدي قضاء الكوفة فامتنع، ورمى بصك الولاية في دجلة. «وفيات الأعيان» ٢٦٣/١.

(٥) أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الروزي مولى بني حنظلة، أحد رواة «الموطأ» عن مالك. «وفيات» ٣١١/١.

(٦) أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدني صاحب «المغازي»؛ تولى القضاء ببغداد في أيام المأمون. ضَعَفُوهُ في الحديث [١٣٠ - ٢٠٧]. «وفيات» ٦٤٠/١.

(٧) أبو سعيد عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخي الفقيه المالكي المشهور. [١٦٠ - ٢٤٠].

(٨) أبو محمد عبد الله بن نافع بن أبي نافع الصائغ المخزومي، يروي عن مالك كثيراً، ولهم في الثقة به كلام.

يُخْتَلِفُ أَهْلُ زَمَانِهِ فِي أَمَانَتِهِ، وَإِتْقَانِهِ، وَحِفْظِهِ وَتَسَبُّطِهِ وَوَرَعِهِ،  
حَتَّى لَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ<sup>(١)</sup> : كُنَّا نَرَى فِي الْحَدِيثِ الْوَارِدِ عَنْ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « تُضْرَبُ أَكْبَادُ الْإِبِلِ فِي طَلَبِ  
الْعِلْمِ فَلَا يُوجَدُ عَالِمٌ أَعْلَمُ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ » أَنَّهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ .

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ : إِذَا جَاءَ الْإِثْرُ فَالْكَ النِّجْمُ ، وَقَالَ : إِذَا جَاءَكَ  
الْحَدِيثُ عَنْ مَالِكٍ ، فَشُدَّ بِهِ يَدَيْكَ ، وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ<sup>(٢)</sup> : إِذَا  
ذُكِرَ الْحَدِيثُ فَالْكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .

وَقَدْ أَلَّفَ النَّاسُ فِي فَضَائِلِهِ كِتَابًا ، وَشَأْنُهُ مَشْهُورٌ .

وَأَمَّا الَّذِي بَعَثَهُ عَلَى تَصْنِيفِ « الْمَوْطَأِ » - فِيمَا نَقَلَ أَبُو عُمَرَ بْنُ  
عَبْدِ الْبَرِّ - فَهُوَ أَنَّ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونَ<sup>(٣)</sup> ،  
تَمَلَّكَ كِتَابًا عَلَى مِثَالِ « الْمَوْطَأِ » ، ذَكَرَ فِيهِ مَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَهْلُ  
الْمَدِينَةِ ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ شَيْئًا مِنَ الْحَدِيثِ ، فَأَتَى بِهِ مَالِكٌ ، وَوَقَفَ  
عَلَيْهِ وَأَعْجَبَهُ ، وَقَالَ : مَا أَحْسَنَ مَا عَمِلَ هَذَا ! وَلَوْ كُنْتُ أَنَا الَّذِي

(١) سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ بْنِ أَبِي عِمْرَانَ أَبُو عَمَدٍ الْمُحَدِّثُ الْمَشْهُورُ (١٠٧-١٩٨ هـ) «وَفَيَات» ٢٦٤/١ .

(٢) أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ الْإِمَامُ الْمُجْتَهِدُ الْمَعْرُوفُ ، يَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى بَنِي شَيْبَانَ (١٦٤ - ٢٤١ هـ) . «وَفَيَات» ٢٠/١ .

(٣) عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونَ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٦٤ هـ بِبَغْدَادٍ فِي خِلَافَةِ  
الْمُهَلِّدِيِّ . «الْمَعَارِف» ص ٢٠٣ ، «تَهْذِيبُ التَهْذِيبِ» ٣٤٣/٦ .

عمِلتْ لبدأت بالاثار ، ثم شددت ذلك بالكلام . وقال غيره : حجّ أبو جعفر المنصور<sup>(١)</sup> ، وليقه مالك بالمدينة ، فأكرمه وفاوضه . وكان فيما فاوضه : يَا أبا عبد الله لم يبقَ على وجه الأرض أعلم مِنِّي ومنك ، وقد شغلتنِي الخلافة ، فضع انت للناس كتاباً ينتفعون به ، تَجَنَّبُ فيه رُخصَ ابنِ عَبَّاس<sup>(٢)</sup> وَشدائدَ ابنِ عُمَرَ<sup>(٣)</sup> وَوَطْئَه للناسِ توطئة . قال مالك : فلقد علّمني التأليف ؛ فكانت هذه وأمثالها من البواعث لِمَالِك على تصنيف هذا الكتاب ، فصنّفه وسماه « الموطأ » أي السَّهْل<sup>(٤)</sup> . قال الجوهري وَطَوَّ يَوطُو وَطَاءَةً ، أي صار وطئياً ، ووطأته تَوَطَّاة ، ولا يُقال وَطَيْتُهُ<sup>(٥)</sup> . ولما شُغِلَ بتصنيفه أَخَذَ النَّاسُ بالمدينة يومئذٍ في تصنيف مَوطَآت ، فقال لِمَالِكِ

(١) أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الخليفة العباسي الثاني تولى الخلافة سنة ١٣٦ ، وتوفي سنة ١٥٨ . له ترجمة واسعة في «تاريخ الطبري» ٢٥٤/٩ - ٣٢٣ .

(٢) أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ابن عم رسول الله (ص) ، وصاحبه ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، وتوفي سنة ٦٨ على خلاف في سنة الوفاة . تاريخ الإسلام للذهبي ٣٧٠/٣ - ٣٧٠ .

(٣) أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي صاحب رسول الله ، وابن صاحبه . توفي سنة ٧٣ ، وكان عمره يوم الخندق ٢٥ سنة . تاريخ الإسلام للذهبي ٢٧٧/٣ - ٢٨٤ .

(٤) ذكر الزرقاني في شرحه للموطأ ٨/١ ، نقلاً عن ابن فهد ، وجهاً آخر لتسميته بالموطأ . قال : « . . . قال مالك : عرضت كتابي هذا على سبعين فقيهاً من فقهاء المدينة ، فكلهم وأطاني عليه ، فسميته بالموطأ » .

(٥) انظر لسان العرب (وطأ) .



أصحابه : تَرَاكَ شَعَلْتَ نَفْسِكَ بِأَمْرٍ قَدْ شَرَّكَكَ فِيهِ النَّاسُ ، وَأَيُّ  
بَعْضُهَا فَنظَرَ فِيهِ ، ثُمَّ طَرَحَهُ مِنْ يَدِهِ وَقَالَ : لِيُعْلَمَنَّ أَنَّ هَذَا لَا يَرْتَفِعُ  
مِنْهُ إِلَّا مَا أَرِيدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ ؛ فَكَأَنَّمَا أَلْقَيْتَ تِلْكَ الْكُتُبَ فِي الْآبَارِ ،  
وَمَا سَمِعَ لشيءٍ مِنْهَا بَعْدَ ذَلِكَ ذِكْرٌ ، وَأَقْبَلَ مَالِكٌ عَلَى تَهْذِيبِ  
كِتَابِهِ وَتَوَطَّئَتْهُ ؛ فَيُقَالُ إِنَّهُ أَكْمَلَهُ فِي أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَتَلَقَّتْ الْأُمَّةُ هَذَا  
الْكِتَابَ بِالْقَبُولِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَعَارِبِهَا ، وَمِنْ لَدُنْ صُنِّفَ إِلَى  
هَلَمْ <sup>(١)</sup> . وَطَالَ ثَنَاءُ الْعُلَمَاءِ فِي كُلِّ عَصْرِ عَلَيْهِ ، وَلَمْ يَخْتَلَفْ فِي لِكَ  
اِثْنَانِ . قَالَ الشَّافِعِيُّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ <sup>(٢)</sup> : مَا فِي الْأَرْضِ  
كِتَابٌ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ أَنْفَعٌ ، وَفِي رِوَايَةِ أَصَحُّ ، وَفِي رِوَايَةِ أَكْثَرُ  
صَوَاباً ، مِنْ « مُوَطَّأ » مَالِكٍ <sup>(٣)</sup> . وَقَالَ يُوسُفُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى <sup>(٤)</sup> :  
مَا رَأَيْتُ كِتَاباً أَلْفَ فِي الْعِلْمِ أَكْثَرَ صَوَاباً مِنْ « مُوَطَّأ » مَالِكٍ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ ، وَهُوَ اسْتِعْمَالُ غَرِيبٍ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَهُ فِي «مَقْدَمَتِهِ» فِي فَصْلِ الْكِيمِيَاءِ  
ص . وَانْظُرْ شَرْحَ الشَّرِيفِ عَلَى مَقَالَمَاتِ الْحَرِيرِيِّ ٨٤/١ ، تَاجُ الْعُرُوسِ (ج١) .

(٢) أَبُو سَعِيدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ بْنُ حَسَّانَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْعَنْبَرِيِّ الْبَصْرِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ  
١٩٨ . وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٢٨١/٦ ، وَالْمَعَارِفُ ص ٢٢٤ .

(٣) بَعْدَ أَنْ أَلْفَ الْبُخَارِيُّ ، وَمُسْلِمٌ صَحَّحِيهَا ، لَمْ تَبْقَ لِلْمَوْطَأِ هَذِهِ الْمَكَانَةُ ، وَمِنْ هُنَا أَوَّلُوا  
قَوْلَ الشَّافِعِيِّ هَذَا بِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ وَجُودِ الصَّحِيحَيْنِ . وَانْظُرْ مَقْدَمَةَ ابْنِ الصَّلَاحِ ص ١٤ ، تَدْرِيبُ  
الرَّوَايَةِ ص ٢٥ ، مَقْدَمَةُ شَرْحِ الزُّرْقَانِيِّ عَلَى الْمَوْطَأِ ٩/١ ، مَقْدَمَةُ مَوْطَأِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ لِلْكُتُوبِ  
ص ٢٦ طَبْعُ الْهِنْدِ سَنَةِ ١٣٠٦ .

(٤) أَبُو مُوسَى يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى بْنُ مُوسَى بْنِ مَيْسَرَةَ الْمُحَلِّثُ الْقُرِّيُّ الْمَصْرِيُّ (١٧٠) -  
٢٦٤) . تَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ ٤٤٠/١١ ، طَبَقَاتُ الْقُرَاءِ ٤٠٦/٢ .

وأما الطرق والروايات التي وقعت في هذا الكتاب ، فإنه كتبته عن مالك جماعة تُسبب الموطأ إليهم بتلك الرواية ، وقيل موطأ فلان لراويهِ عنه<sup>(١)</sup> ، فنها موطأ الامام محمد بن إدريس الشافعي<sup>(٢)</sup> ، ومنها موطأ عبد الله بن وهب ، ومنها موطأ عبد الله بن مسلمة القُتَيْبِي<sup>(٣)</sup> ، ومنها موطأ مطرّف بن عبد الله اليساري<sup>(٤)</sup> نسبة إلى سليمان بن يسار ، ومنها موطأ عبد الرحمن بن القاسم<sup>(٥)</sup> رواه عنه سُحُشُونَ بن سعيد ، ومنها موطأ يحيى بن يحيى الأندلسي<sup>(٦)</sup> . رحل

(١) في ترتيب المدارك ٣٤/١ ط (نسخة خاصة) ، وشرح الزرقاني على الموطأ ٦/١ - كلمة جماعة من الذين رَووا الموطأ عن مالك . وفي مقدمة عبد الحي اللكنوي لموطأ محمد بن الحسن : أن أحد علماء «دعلي» ، أورد في كتاب له بالفارسية سباه «بستان المحدثين» القول المستفيض عن الموطأ ، ومؤلفه ، ونسخه ؛ وتبين من الخلاصة التي عرّجها عن الفارسية عبد الحي اللكنوي أن صاحب «البستان» كاد أن يستقصي الموضوع .

(٢) قال أحمد بن حنبل : كنت سمعت الموطأ من بضعة عشر رجلاً من حفاظ أصحاب مالك ، فأعدته على الشافعي لأنه أقومهم . زرقاني ٧/١ .

(٣) أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسلمة بن قعنب القعني الحارثي المدني التوفي سنة ٢٢١ أو ٢٢٠ . سمع من الإمام مالك نصف الموطأ بقراءة الإمام ، وقرأ هو النصف الباقي على الإمام .

(٤) مطرّف بن عبد الله بن مطرف بن سليمان اليساري الحلالي أبو مصعب المدني ابن أخت الإمام مالك (١٣٧ - ٣١٤) ، على خلاف في وفاته . تهذيب التهذيب ١٠/١٧٥ الانتقاء ص ٥٨ .

(٥) أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم بن جنادة العتقي المصري المالكي (١٢٨ - ١٩١) ، أول من نقل الموطأ إلى مصر . وكان أبو الحسن القاسبي يقدم روايته للموطأ على غيره : ويقول في ذلك أنه - مع ما يتصف به من الفهم والورع - قد اختص بمالك ، ولم يكثر من النقل عن غيره ، فخلص بذلك من أن تختلط عليه ألفاظ الرواة ، أو تبدل الأسانيد ، وإنما نقل كتاباً مصنفّاً ، فهو وافر الحظ من السلامة في النقل .

(٦) هو أبو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلائس المصمودي البصري الليثي بالولاء . (١٥٢ - ٢٣٤) وفيات ٢/٢٨٥ - ٢٨٧ .

الى مالك بن انس من الاندلس واخذ عنه الفقه والحديث ، وَرَجَّع  
 بعلم كثير وحديث جَمَ ؟ وكان فيما اخَذَ عنه « الموطأ » ، وادخله  
 الاندلس والمغرب ، فأَكَبَّ الناسُ عليه ، واقتَصَرُوا على روايته  
 دون ما سواها <sup>(١)</sup> ، وَعَوَّلُوا على تَسَمُّيها وترتيبها في شرحهم لكتاب  
 « الموطأ » وتفسيرهم ، ويشيرون الى الروايات الاخرى اذا عرضت  
 في امكنتها ، فهُجِرَت الروايات الاخرى ، وسائرُ تلك الطرق ،  
 ودَبَرَت تلك الموطآت الا موطأ يحيى بن يحيى ، فبروايته اخذ  
 الناس في هذا الكتاب لهذا العهد شرقاً وغرباً .

وأما سندي في هذا الكتاب المتصل بيحيى بن يحيى فعلى ما أضيفه :

حدثني به جماعة من شيوخنا رحمة الله عليهم . منهم إمام المالكية ،  
 قاضي الجماعة بٹونس وشيخ القُتَيَّا بها ، أبو عبد الله محمد بن عبد السلام  
 ابن يوسف الهَوَّاري ، سمِعْتُهُ عليه بمنزله بٹونس ، من أوله إلى آخره .  
 ومنهم شيخ المُستَنِدِينَ بٹونس ، الرَّحالة أبو عبد الله محمد بن جابر بن  
 سُلطان القُنسي الوادي آثي ، سمعتُ عليه بَعْضَهُ ، وأجازني بِسائرِهِ .  
 ومنهم شيخُ المُحدِّثِينَ بالأندلس ، وكبيرُ القُضاة بها ، أبو البركات

(١) كان بقي ابن مخلد المحدث الأندلسي يقدم على رواية يحيى هذه ، رواية أبي المصعب  
 الزهري ، ورواية يحيى بن بكير ، وعاتبه في ذلك عبيد الله بن يحيى ، وأخوه إسحق بن يحيى ،  
 فاحتج لفعله بأن أبا المصعب قرشي فاستحق التقديم ، وبأن يحيى بن بكير أكبر من أبيهما في السن ،  
 وبأنه سمع الموطأ من مالك سبع عشرة مرة ، ويحيى أبوهما لم يسمعه إلا مرة واحدة .

محمد بن محمد بن محمد - ثلاثة من المحدثين - بن إبراهيم بن الحلاج البليقي، لقيته بقاس سنة ست وخمسين من هذه المائة الثامنة، ممدّمة من السفارة بين ملك الأندلس وملك المغرب. وحضرت مجلسه بمجامع القرويين من قاس؛ فسمعت عليه بعضاً من هذا الكتاب، وأجازني بسأله. ثم لقيته لقاءً أخرى سنة اثنتين وستين، استدّمة ملك المغرب، السلطان أبو سالم ابن السلطان أبي الحسن للأخذ عنه؛ وكنت لنا القارىء فيما يأخذُه عنه، فقرأت عليه صدرأ من كتاب «الموطأ»، وأجازني بسأله إجازةً أخرى.

ومنهم شيخ أهل المغرب لعصره في العلوم العقلية، ومفيد جماعتهم، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الآبلي، قرأت عليه بعضه، وأجازني بسأله، قالوا كلهم: حدثنا الشيخ المعمر، أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائي<sup>(١)</sup>، عن القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد بن بَيقي<sup>(٢)</sup>، عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد الحق الخزرجي<sup>(٣)</sup>.

(١) أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون بن عبد العزيز الطائي القرطبي ثم التونسي الإمام المسند. أخذ عنه الوادي أشي وغيره من مشايخ العلم والحديث (٦٠٣ - ٧٠٢). ديباج ص ١٤٣ الدرر الكامنة ٣٠٣/٢.

(٢) أبو القاسم أحمد بن يزيد بن عبد الرحمن... ابن بقي بن مخلد (٥٣٣ - ٦٢٥). التكملة لكتاب الصلاة ص ١٤١ طبع الجزائر سنة ١٣٣٧ هـ، وتكميل الديباج ص ٧٣.

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الحق الخزرجي القرطبي. سمع من ابن الطلاع. ذكره ابن الأبار في «التكملة» ١/٢١٤ طبع مدريد سنة ١٨٨٩ م؛ وقال إنه لم يقف على وفاته.

وحدثني به أيضاً شيخنا أبو البركات ، عن إمام المالكية بجاية ،  
 ناصر الدين أبي علي ، منصور بن أحمد بن عبد الحق المشدالي<sup>(١)</sup> ، عن  
 الامام شرف الدين محمد بن أبي الفضل المرسي ، عن أبي الحسن علي  
 ابن موسى بن النقرات<sup>(٢)</sup> عن أبي الحسن علي بن أحمد الكِنَاني<sup>(٣)</sup> . قال  
 الخزرجي والكناني : حدثنا أبو عبد الله محمد بن فرج<sup>(٤)</sup> مولى ابن  
 الطلاع ، عن القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث ابن الصفار  
 قاضي الجماعة بقرطبة .

وحدثني به أيضاً شيخنا أبو عبد الله بن جابر عن القاضي أبي العباس

(١) منصور بن محمد بن أحمد بن عبد الحق الزواوي المشدالي ناصر الدين . وهو لقب لزمه  
 من المشرق ، حيث أنه رحل إليه ، وأخذ عن علمائه ؛ ويقول العبدري في «رحلته» : إنه لم تكن له  
 عناية بالرواية ؛ ومشدالة قبيلة من زواوة .

(٢) علي بن موسى بن علي (ويقال ابن القاسم) بن علي الأنصاري الجبائي يعرف بابن  
 النقرات يكنى أبا الحسن ، ويعرف أيضاً بابن أرفع رأسه (٥١٥ - ٥٩٣) ، ويقول ابن القاضي في  
 جذوة الاقتباس أنه كان حياً في سنة ٥٩٣ . طبقات القراء ١/ ٥٨١ ، الجذوة ص ٣٠٥ ، نوات  
 الوفيات ٩٢/ ٢ ، تكملة الصلة ٦٧٤/ ٢ .

(٣) علي بن أحمد بن أبي بكر الكناني ، يعرف بابن حنين ، ويكنى أبا الحسن (٤٧٦ - ٥٦٩)  
 سمع من ابن الطلاع موطأ مالك . جذوة الاقتباس ص ٣٠٤ .

(٤) هو الحافظ أبو عبد الله محمد بن فرج بن الطلاء بالهمزة ، وكان أبو مروان بن سراج  
 يقول : كان فرج يعطي مع سيده اللجم في الرضخ الشرقي عند الباب الجديد من قرطبة ، قال : ومن  
 قال الطلاع بالعين فقد أخطأ ، وكذلك قال أبو الوليد بن خيرة . وقال أيضاً : إن الطلاع بالعين هو  
 والد مولا محمد بن يحيى البكري المعروف بابن الطلاع . أما أبو بكر بن برنجال الداني فيقول : هو  
 بالعين لأن أباه كان يطلق النخل في قرطبة لاجتماعها فعرف بذلك . وقد رحل الناس إلى ابن فرج  
 من كل قطر لساع الموطأ والمدونة ، وكان يحفظ الموطأ ، وله فيه سند عال . ديباج ص ٢٥٧ .

أحمد ابن محمد بن العَمَّاز ، عن شيخه أبي الربيع سليمان بن موسى بن سالم<sup>(١)</sup> الكلاعي ، عن القَاضِي أبي القاسم عبد الرحمن بن حَبِيش ، وأبي عبد الله محمد بن سعيد بن زَرْقُون<sup>(٢)</sup> ، شارح كتاب «الموطأ» ، قال ابن زَرْقُون : حدثنا به أبو عبد الله الخولاني<sup>(٣)</sup> ، عن أبي عمرو عثمان بن أحمد القَيْجَاطِي<sup>(٤)</sup> ، وقال ابن حَبِيش : حدثنا به القاضي أبو عبد الله بن أَصْبَغ<sup>(٥)</sup> ويونس بن محمد بن مُغِيث ، قالوا : قرأناه على أبي عبد الله مُحَمَّد بن الطَّلَّاح<sup>(٦)</sup> . وقال ابن حَبِيش أيضاً : حدثنا به أبو القاسم أحمد بن مُحَمَّد ورَد<sup>(٧)</sup> ، عن القاضي أبي عبد الله محمد بن خَلَف ابن الرُّايِط<sup>(٨)</sup> ، عن المقرئ أبي عَمْرٍو أحمد بن محمد بن عبد الله المعافري

(١) أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن سليمان يعرف بابن سالم الكلاعي (٥٦٥ - ٦٣٤) .

(٢) محمد بن سعيد بن أحمد بن سعيد بن عبد العزيز زرقون (٥٠٢ - ٥٨٦) ، آخر من حدث بالإجازة عن الخولاني ، وكان عالي الرواية . ديباج ص ٧٨٥ .

(٣) أبو عبد الله أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني (٤١٨ - ٥٠٨) روى جماعة ، منهم أبو عمرو عثمان بن أحمد القَيْجَاطِي (القَيْجَاطِي) . صلة ٧٦/١ .

(٤) عثمان بن أحمد بن محمد بن يوسف المعافري القرطبي يكنى أبا عمرو ، ويعرف بالقَيْشِطَالِي (القَيْشِطَالِي ، القَيْجَاطِي) ، توفي سنة ٤٣١ عن ٨٠ سنة . صلة ٣٩٧/١ .

(٥) محمد بن أَصْبَغ بن محمد بن أَصْبَغ الأزدي أبو عبد الله . سمع من أبي عبد الله محمد بن فرج ، توفي سنة ٥٣٦ ، وهو من أبناء الستين . صلة ٥٢٨/٢ .

(٦) محمد بن يحيى البكري المتوفى سنة ٤٩٧ . الاستقصا ١٢٩/١ .

(٧) أحمد بن محمد بن محمد بن يوسف بن إدريس بن عبد الله بن ورد التميمي أبو القاسم (٤٦٥ - ٥٤٠) ، سمع الموطأ من أبي علي الفسافي . إحاطة ٥٧/١ .

(٨) القاضي أبو عبد الله محمد بن خنث بن سعيد المعروف بابن الموابط . إجازة أبو عمر الطمئكي ، توفي بالمدينة بعد سنة ٤٨٠ . ديباج ٢٧٣ ، ٢٧٤ .

الطَّلَمَنَكِي<sup>(١)</sup>؛ قال القاضي أبو الوليد بن مُفَيْث ، والقنجاطي ،  
والطَّلَمَنَكِي : حدثنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى عن عم أبيه  
أبي مروان عبيد الله بن يحيى عن أبيه يحيى بن يحيى . وقال  
الطَّلَمَنَكِي : حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن حُدَيْر البرَّاز ، قال  
حدثنا أبو محمد قاسم بن أَصْبَغ<sup>(٢)</sup> ، قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن  
وَضَّاح<sup>(٣)</sup> ، قال حدثنا يحيى بن يحيى عن مالك ، إِلَّا ثَلَاثَةَ أَبْوَابٍ مِنْ  
آخِرِ كِتَابِ الْاِعْتِكَافِ ، أَوْ لَهَا خُرُوجُ الْمُتَكَفِّفِ إِلَى الْعِيدِ فَإِنَّ يَحْيَى  
شَكَّ فِي سَمَاعِهِ عَنْ مَالِك ، فَسَمِعَهَا مِنْ زِيَادِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُقَلَّبِ  
شَبْطُونَ<sup>(٤)</sup> عَنْ مَالِك .

ولي في هذا الكتاب طرق أخرى لم يتخضرنى الآن اتصال  
سندي فيها .

فنها عن شيخنا أبي محمد عبد المهيمن بن محمد الحضرمي كاتب

(١) أحمد بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي عيسى المعافري أبو عمر الطلمنكي ، المتوفى سنة  
٤٢٩ هـ ديباج ص ٣٩ .

(٢) قاسم بن أصبغ بن محمد بن يوسف بن ناصح أبو محمد البياضي القرطبي (٢٤٤ -  
٣٤٠) ، سمع من ابن وضاح . تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي ٢٩٧/١ .

(٣) محمد بن وضاح بن بديع القرطبي أبو عبد الله (١٩٩ - ٢٨٦) ، على خلاف في مولده ،  
ووفاته . سمع من يحيى بن يحيى . ديباج ص ٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٤) زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبظون [يشين معجمة مفتوحة فباء  
موحدة ساكنة ، وبعدها طاء ثلثها واو ساكنة فنون] ، أول من أدخل مذهب مالك إلى الأندلس ،  
وكان أهلها قبله على مذهب الأوزاعي ، توفي سنة ٢٠٤ على خلاف . نفع الطيب ٣٤٩/١ .

السلطان أبي الحسن ، لقيته بتونس عند استيلاء السلطان عليها ، وهو في جلسته سنة ثمان وأربعين ، وحضرت مجلسه ، وأخذتُ عنه كثيراً ، وسمعتُ عليه بعض « الموطأ » ، وأجازني بالاجازة العامة ، وهو يرويه عن الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وعن شيخه الأستاذ أبي إسحق الغافقي ، وعن أبي القاسم البتوري ، وجماعة من مشيخة أهل سبتة ، ويتصل سنده فيه بالقاضي عياض ، وأبي العباس العزافي صاحب كتاب ( الدر المنظم في المولد المعظم ) .

ومنها عن شيخنا أبي عبد الله الكوسي خطيب الجامع الأعظم بفرناطة ، سمعتُ عليه بعضه وأجازني بسائره وهو يرويه عن الأستاذ أبي جعفر بن الزبير عن القاضي أبي عبد الله بن بكار ، وجماعة من مشيخة أهل الأندلس ، ويتصل سنده فيه بالقاضي أبي الوليد الباجي <sup>(١)</sup> ، والحافظ أبي عمر بن عبد البر بسندهما .

ومنها عن شيخنا المكيّ أبي عبد الله محمد بن سعد بن برّال الأنصاري شيخ القراءة بتونس ، ومُعلِّمي كتاب الله ؛ قرأتُ عليه القرآن العظيم بالقرآت السبع وعرضتُ عليه قصيدتي الشاطبي <sup>(٢)</sup> في

(١) سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب أبو الوليد القاضي ، رجل إلى المشرق ، وعاد إلى الأندلس بعلم كثير (٤٠٣ - ٤٩٤) . ديباج ص ١٢٠ .

(٢) اللامية المساة بحرز الأمان ، والمشهورة بالشاطبية ، والرائية ، وتسمى « عقيلة أتراب القصائد » .



القراءة، وفي الرسم، وعرضت عليه كتاب التَّمْصِيح لابن عبد البر، وغير ذلك، وأجازني بالاجازة العامة، وفي هذه بالاجازة الخاصة، وهو يزوي هذا الكتاب عن القاضي أبي العباس أحمد بن محمد بن النَّمَّاز، وعن شيخه أبي العباس أحمد بن موسى البَطْراني بسندهما.

ومنها عن شيخنا الأستاذ أبي عبد الله محمد بن الصَّفَّار المراكشي، شيخ القراءات بالمغرب، سمعت عليه بعض هذا الكتاب بمجلس السلطان أبي عثمان ملك المغرب، وهو يُسمعه إياه، وأجازني بسائره، وهو يزويه عن شيخه محدث المغرب أبي عبد الله محمد بن رُشيد الفهري السَّني<sup>(١)</sup> عن مشيخة أهل سَبْتَة، وأهل الأندلس، حسبما ذلك مذكور في كُتُب رواياتهم وطرق أسانيدهم، إلا أنها لم تحضرني الآن، وفيما ذكرناه كفاية والله يوفقنا أجمعين لطاعته وهذا حين أبتدي، وبالله أهتدي.

وانقضى ذلك المجلس، وقد لاحظتني بالتَّجِلَّة والوقار العيون، واستشعرت أهليتي للنصاب القلوب، وأخلص النجوى في ذلك الخاصة والجمهور، وأنا أناب مجلس السلطان في أكثر الأحيان، لتأدية الواجب من التَّحِيَّة والمُساغفة بالدُّعاء، إلى أن سَخِطَ السلطان

(١) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن محمد بن عمر... بن رشيد الفهري السبي

قاضي المالكية يومئذ في زعة من النزعات المالكية، فأبعمه، وأخره عن خطة القضاء في رجب سنة ثمانين وسبعائة، ودعاني للولاية في مجلسه، وبين أمرائه فتفاديت من ذلك، وآبى إلا إمضاءه، وخلع عليّ، وبعث الأمراء معي إلى مقعد الحكم بمدرسة القضاء، فمُت في ذلك المقام المحمود، ووفيت عهد الله وعهده في إقامة رسوم الحق، وتحريي المعتدة، حتى سخطني من لم يُرضه أحكام الله، ووقع في ذلك ما تقدّم ذكره، وكثرت شغب أهل الباطل والبراء، فأعفاني السلطان منها حول من يوم الولاية، وكان تقدّمها وصول الخبر بفرق السفين الواصل من تونس إلى الإسكندرية، وتلف الموجد والمولود، وعظم الأسف، وحسن العزاء، والله قادر على ما يشاء.

ثم خرجت عام تسعة وثمانين لقضاء الغرض، وركبت بحجر السويس من الطور إلى ينبع، ورافقت المحيل إلى مكة، فقضيت الحج عامئذ، وعدت إلى مصر في البحر كما سافرت أولاً. وشغرت وظيفة الحديث بمدرسة صليّتميش، فولاني السلطان إياها بدلاً من مدرسته في محرم أحد وتسعين، ومضيت على حالتي من الانقباض، والتدريس، والتأليف، حتى ولاني خانقاه بيبرس، ثم عزّاني عنها بعد سنة أو أزيد، يسبب أنا أذكره الآن.

### ولاية خانقاه بيبرس، والعزل منها

لما رجعت من قضاء الفَرَض سنة تسعين ، ومَضَيْتُ على حالي من التدريس والتأليف ، وتماهد السلطان بالبقاء والتَّحْيَة والدعاء ، وهو ينظرُ اليَّ بِعَيْنِ الشَّفَقَةِ ، ويُحَسِّنُ المَوَاعِيد . وكانت بالقاهرة خانقاه شَيْدَهَا السلطان بَيْبَرَس ، ثَمَّ مِنْ مُلُوكِ التُّرْكِ الَّذِي اسْتَبَدَّ على النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ قِلَاقُون<sup>(١)</sup> هو ورفيقه سلار<sup>(٢)</sup> وَأَيْفَ النَّاصِرِ مِنْ اسْتِبْدَادِهِمَا ، وَخَرَجَ لِلصَّيْدِ ، فَلَمَّا حَازَى الْكَرْكَ امْتَنَعَ بِهِ ، وَتَرَكَهُمْ وَشَأْنَهُمْ ، فَجَلَسَ بَيْبَرَسُ على التَّخْتِ مَكَانَهُ ، وَكَاتَبَ النَّاصِرَ أُمْرَاءَ الشَّامِ مِنْ مَمَالِيكِ أَبِيهِ ، وَاسْتَدْعَوْهُ لِلْقِيَامِ مَعَهُ ، وَزَحَفَ بِهِمْ إِلَى مِصْرَ ، وَعَادَ إِلَى سُلْطَانِهِ ، وَقَتَلَ بَيْبَرَسَ وَسَلَارَ سَنَةَ ثَمَانٍ

(١) هو الملك الناصر محمد بن الملك المنصور بن قلاوون . تولى الملك ثلاث مرات كانت الأخيرة منها في سنة ٧٠٩ ، وبقي ملكاً حتى مات سنة ٧٤١ ، وعمره ٥٨ سنة ، الخطط طبع مصر ٩٨/٤ - ١٠٢ .

(٢) الأمير سيف الدين سلار المنصوري ، كان من أسرى التتار ، فخلص وصار مولى لعلاء الدين علي بن المنصور بن قلاوون ، وإليه ينتسب ؛ ساءت علاقته بالناصر ، فاعتقله ، واستقصى أمواله وقتله . العبرم ٥ .

وسبمائة<sup>(١)</sup>. وشيّد بيبرس هذا أيام سلطانه داخل باب النصر<sup>(٢)</sup> من أعظم المصانع وأحفلها ، وأوفرها رتبا ، وأكثرها أوقافا ، وعين مشيختها ، ونظرها لمن يستعدّ له بشرطه في وقفه ، فكان رِزقُ النّظر فيها والمشيخة واسعا لمن يتولاه ، وكان ناظرها يومئذ شرف الدّين الأشقر إمام السلطان الظاهر . فتوفي عند منصرفي من قضاء الفرض ، فولّاني السلطان مكانه توسعة عليّ ، وإحسانا إليّ ، وأقتُ على ذلك إلى أن وقعت فتنة الناصري .

(١) في العبر ٥ : أن ذلك كان في سنة ٧١٠ وهو الأشبه بالصواب ، لأن العناصر عاد إلى الملك في سنة ٧٠٩ .

(٢) كذا بالأصل . ويظهر أن هنا كلمة سقطت أثناء النسخ . ومقتضى السياق : « وشيّد بيبرس هذا أيام سلطانه داخل باب النصر خانقاه ، وهي من أعظم المصانع وأحفلها . . . الخ » .

## فِتْنَةُ النَّاصِرِيِّ

وسبقته الخبر عنما بعد تقويم كلام في أحوال الدول  
يليق بهذا البوضع، ويطلعك على أسرار في تنقل  
أحوال الدول بالتدريج إلى الضخامة والاستيلاء، ثم  
إلى الضعف والإضمحلال، والله بالغ أسره

وذلك أن الدول الكلّية ، وهي التي تتعاقب فيها الملوك واحداً  
بعد واحد ، في مدة طويلة ، قائمين على ذلك بعصبة النسب أو الولاة ،  
وهذا كان الأصل في استيلائهم وتغلّبهم ، فلا يزالون كذلك إلى  
انقراضهم ، وغلب مستحقين آخرين ينزّعونهم من أيديهم بالعصبة  
التي يقتدرون بها على ذلك ، ويحوزون الأعمال التي كانت بأيدي الدولة  
الأولى ؛ يفضون جبايتها بينهم على تفاضل البأس والرجولة  
والكثرة في العصابة أو القلة ؛ وهم على حالهم من الخشونة لمعانة  
البأس ، والافتلال من العيش لاستصحاب حال البدأة ، وعدم  
الثروة من قبل . ثم تنمو الثروة فيهم بنمو الجباية التي ملكوها ،  
ويؤنّ حب الشهوات للاقتدار عليها ، فيمظّم الترف في الملابس

والمطاعم والمساكن والمراكب والممالك ، وسائر الأحوال ، ويتزايد شيئاً فشيئاً بترأيد النعم وتوسع الأحوال أوسع ما تكون ، ويفسر الدخول عن الخرج ، وتضييق الجباية عن أرزاق الجند وأحوالهم ، ويحصل ذلك لكل أحد ممن تحت أيديهم ، لأن الناس تبع لملوكهم ودولتهم ، ويراجع كل أحد نظره فيما هو فيه من ذلك ، فيرجع وراءه ، ويطلب كفاً خروجه بدخله .

ثم إن البأس يقل من أهل الدولة بما ذهب لهم من الخشونة ، وما صاروا إليه من رقة الحاشية والتنعم ، فيتطاول من بقي من رؤساء الدولة إلى الاستبداد بها غيرة عليها من الخلل الواقع بها . ويستعد لذلك بما بقي عنده من الخشونة ، ويجهلهم على الاقلاع عن الترف ، ويستأنف لذلك العصاة بعشيرته أو بمن يدعو له ، فيستولي على الدولة ، ويأخذ في ذوائبها من الخلل الواقع ، وهو أحق الناس به ، وأقربهم إليه ، فيصير الملك له ، وفي عشيرته ، وتصير كأنها دولة أخرى ، تمر عليها الأوقات . ويقع فيها ما وقع في الأولى ، فيستولي آخرهم منهم كذلك إلى أن تنقرض الدولة بأسرها ، وتخرج عن القوم الأولين أجمع . وتأتي دولة أخرى مباينة لعصابة هؤلاء في النسب ، أو الولاء . سنة الله في عباده .

وكان مبدأ هذه الدولة التركية ، أن بني أيوب لما ملكوا

مصر والشام ، كما قصصناه عليك في أخبارهم واستقل بها كبيرهم صلاح الدين ، وشغل بالجهاد وانتزاع القلاع والحصون من أيدي الفرنج الذين ملكوها بالسواحل ، وكان قليل العصابة ، إنما كان عشيره من الكرد يُعرفون ببني هذان<sup>(١)</sup> ، وهم قليلون ، وإنما كثر منهم جماعة المسلمين ، بهمة الجهاد الذي كان صلاح الدين يدعو اليه ، فمظمت عصابته بالمسلمين ، وأستمع داعيه ، ونصر الله الدين على يده . وانتزع السواحل كلها من أيدي نصارى الفرنج ، حتى مسجد بيت المقدس ؛ فإنهم كانوا ملكوه وافحشوا فيه بالقتل والسبي ؛ فأذهب الله هذه الوصمة على يد صلاح الدين ، وانقسم ملك بني أيوب بعده بين ولده وولد أخيه . واستفحل أمرهم ؛ واقتسموا مدن الشام ، ومصر بينهم ، إلى أن جاء آخرهم الصالح نجم الدين أيوب ابن الكامل محمد بن العادل أبي بكر أخي صلاح الدين ، وأراد الاستكثار من العصابة لحماية الدولة ، وإقامة رسوم الملك ، وأن ذلك يحصل باتخاذ المالك ، والاكتثار منهم ، كما كان آخراً في الدولة العباسية ببغداد ؛ وأخذ التجار في جلبهم إليه ، فاشترى منهم أعداداً ، وأقام لتربيتهم أساتيد معلمين لحرفة الجندية ، من الثقافة والرعي ، بعد تعليم الآداب الدينية والحلقة

(١) يفتح الهاء ، والذال المعجمة ، ويعدها ألف ، ثم نون ؛ وهي قبيلة كبيرة من قبائل الأكراد وفيات ٤٩٥/٢ .

الى ان اجتمع له منهم عددٌ جُمُ يناهز الألف ؛ وكان مقبياً بأحوال  
 دِمياط<sup>(١)</sup> في حماية البلاد من طوارق الفرنج المتغلبين على حصنها  
 دِمياط . وكان أبوه قد اتخذ لنزله هنالك قلعةً سَمَّاها المنصورة<sup>(٢)</sup> ،  
 وبها توفي رحمه الله ، فكان نجم الدين نازلاً بها في مُدافعة ساكني دِمياط  
 من الفرنج ، فأصابه هنالك حدث الموت ، وكان ابنه المعظم  
 تورتشاه نائباً في حصن كِنفا<sup>(٣)</sup> من ديار بكر وراء الفُرات ،  
 فاجتمع الجندُ على بيعته ، وبعثوا عنه ، وانتظروا . وتَقَطَّن الفرنج  
 لشأنهم ، فجمعوا عليهم ، واقتتلوا فنَصَرَ الله المسلمين ، وأسر  
 مَلِك الفرنج رَيَد إفرنس ، فبعثوا به الى مصر . وحَسِبَ بدار  
 لُقمان ، الى أن فادَوْه بدِمياط ، كما هو مذكور في أخبار بني أيوب .  
 ونصبوا - المَلِك ، ولهذا اللقاء - زَوْجَةَ الصالح أيوب واسمُها

(١) وقد ضبطها ابن خلدون بخطه بالحركات ، بكسر الهمزة المعجمة ؛ وقد حكى الأعيان  
 الزبيدي في «تاج العروس» ، والسمعي في «الأنساب» عن أبي محمد بن أبي حبيب الأندلسي قال  
 السمعي معقبا: «وما عرفناه إلا بالبدال المهمة» . ياقوت ٤/ ٨٤ - ٨٨ ، تاج العروس (دمط ،  
 دمعط) .

(٢) بلدة أنشأها الملك الكامل بن الأيوبي بين دمياط والقاهرة ، ورابط فيها في وجه  
 الافرنج لما ملكوا دمياط وذلك في سنة ٦١٦ ، ولم يزل بها حتى استنقذ دمياط في رجب سنة ٦١٨ .  
 ياقوت ٨/ ١٧٨ .

(٣) حصن كِنفا: قلعة عظيمة مشرفة على دجلة ، بين آمد وجيزة ابن عمر من ديار بكر .  
 ياقوت ٣/ ٢٨٦ .



شَجَرُ الدَّر<sup>(١)</sup>، فكانت تحكم بين الجند، وتكتب على المراسيم<sup>(٢)</sup>، ورَكت يوم لقاء الفرنج، تحت الصَّنَاجِقِ<sup>(٣)</sup>، والجندُ يُخَدِّقون بها، حتى أعز الله دينه، وأتم نصره. ثم وصل تورنشاه المعظم، فأقاموه في خَطَّةِ الْمُلْكِ مكان أبيه الصالح أيوب، ووَصَلَ معه ممالكُ يُدِينُون بِمَكَانِهِمْ مِنْهُ، ولهم به اختصاص، ومنه مكان؛ وكان رؤسَاءُ التُّرْكِ يَوْمَئِذٍ الْقَائِمُونَ بِالدَّوْلَةِ مِنْ عَهْدِ أَبِيهِ وَجَدَهُ. أَقْطَايَ الْجَمْدَارِ<sup>(٤)</sup> وَأَيُّبَ التُّرْكُمَانِي، وَقَلَاوُنَ الصَّالِحِي، فَأَنْفَقُوا مِنْ تَصَرُّفَاتِ مَمَالِكِ تُونِشَاه، وَاسْتَعْلَانَهُمْ بِالْحِظْرِ مِنَ السُّلْطَانِ، وَسَخَّطُوهُمْ وَسَخَطُوهُ، وَأَجْمَعُوا قِتْلَهُ. فلما رحل إلى القاهرة اغتالوه في طريقه بفارسكو، وقتلوه، ونصبوا للأمر أَيُّبَ التُّرْكُمَانِي مِنْهُمْ، وَاسْتَحْدَثُوا هَذِهِ الدَّوْلَةَ التُّرْكِيَّةَ كَمَا شَرَحْنَاهَا فِي أَخْبَارِهَا؛ وَهَلَكَ بَعْدَ أَيُّبَ ابْنُهُ عَلِيُّ الْمَنْصُورُ،

(١) بعضهم يكتبها: وشجرة الدر، وكان يحطب باسمها على المنابر، ونقشت على «السكة»، وكان نقشها: «السكة المستعصمية الصالحة، ملكة المسلمين، والدة المنصور خليل»، وخليل هذا ابنها من الملك الصالح توفي في حياة أبيه، وكانت تكنى به. العبر ٥ الخطط ٢٣٧/٢ بولاق.

(٢) يعني اتخذت لها «علامة» تختم بها على المراسيم، وكانت علامتها - فيما يرى ابن خلدون: «أم خليل»، أما ابن الوردي فيقول: «والدة خليل». العبر ٥، ابن الوردي ١٨٣/٢. (٣) جمع سنجق وهو في الأصل الرمح، وكانت تجعل في رأسه الراية، ومن ثم أصبح معناه: الراية مباشرة. صبح الأعشى ٤٥٨/٥.

(٤) أخبار أقطاي مفصلة في العبر ٥. والجمدار: هو الذي يتولى لباس السلطان، أو الأمير ثيابه؛ وأصله جاما دار فحذف اللد منه فقيل: جمدار، وهو مركب من كلمتين فارسيتين: «جاما». ومعناها ثوب، و«دار»، ومعناها: ممسك. صبح الأعشى ٤٥٩/٥.

ثم مولاه قُطْرٌ ، ثم الظاهر بَيْبَرس البندقداري <sup>(١)</sup> . ثم ظهر أمر الطَّعْر <sup>(٢)</sup> ، واستفحل ملكهم . وزحف هولاءُكو بن طولي بن جَنْكِزْخان من خراسان إلى بغداد ، فملكها ، وقتل الخليفة المستعصم آخر بني العباس . ثم زحف إلى الشام ، فملك مدَّته وحواضره من أيدي بني أيوب ، إلى أن استوعبها . وجاء الخبر بأن بركة صاحب صراي شريكه في نسب جَنْكِزْخان ، زحف إلى خراسان ، فامتعض لذلك ، وكرَّ راجعاً ، وشغل بالفتنة معه إلى إن هلك . وخرج قُطْرٌ من مصر عندما شغل هولاءُكو بفتنة بركة ، فملك الشام كله ، أمصاره ومدنه ، وأصاره للترك موالي بني أيوب . واستفحلت دولة هؤلاء المماليك ، واتصلت أيامها واحداً بعد واحد ، كما ذكرنا في أخبارهم . ثم جاء قَلَاوُن عندما ملك بَيْبَرس الظاهر منهم ، فتظاهر به ، وأقصر إليه ، والترف يومئذ لم يأخذ منهم ، والشدة والشكيمة موجودة فيهم ، والبأس والرجولة شمار لهم ، وهلك الظاهر بَيْبَرس ، وابناء من بعده ، كما في أخبارهم . وقام قَلَاوُن بالأمر ، فأتسع نطاقُ ملكه ، وطال ذرعُ سلطانه ، وقصرت أيدي الطَّعْر عن الشام بملك هولاءُكو ، ولولاية الأصاغر من ولده ، فمظم ملك قَلَاوُن ،

(١) انظر ترجمته في الخطط ٣٠٠/٢ ، ٢٣٨ بولاق . وخبر توليه السلطنة في العمريه . والبندقداري : هو الذي يحمل غرارة البندق خلف السلطان . والبندق : الذي يرمى به وأصله البندق الذي يؤكل ، وهو في العربية الجلود ؛ صبح الاعشى ٤٥٧/٥ .  
(٢) كذا بالأصل ، وهي : التتر .

وَحَسُنْتَ أَتَارُ سِيَاسَتَهُ، وَأَصْبَحَ حُجَّةً عَلَى مَنْ بَعْدَهُ؛ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ  
 ابْنَاهُ: خَلِيلُ الْأَشْرَفِ، ثُمَّ مُحَمَّدُ النَّاصِرِ. وَطَالَتْ أَيَّامُهُ، وَكَثُرَتْ  
 عَصَابَتُهُ مِنْ مَمَالِيكِهِ، حَتَّى كَمُلَ مِنْهُمْ عَدَدٌ لَمْ يَبْقَ لغيرِهِ. وَرُتِبَ  
 لِلدَّوْلَةِ الْمَرَاتِبُ، وَقُدِّمَ مِنْهُمْ فِي كُلِّ رُتْبَةِ الْأُمَرَاءِ، وَأَوْسَعَ لَهُمُ  
 الْأَقْطَاعَ وَالْوِلَايَاتِ، حَتَّى تَوَفَّرَتْ أَرْزَاقُهُمْ وَاتَّسَعَتْ بِالْتَّرَفِ أَحْوَالُهُمْ.  
 وَرَحَلَ أَرْبَابُ الْبِضَائِعِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالتُّجَّارِ إِلَى مِصْرَ؛ فَأَوَسَّهُمْ حِجَابُ  
 وَبَرٍّ. وَتَنَافَسَتْ أُمَرَاءُ دَوْلَتِهِ فِي اتِّخَاذِ الْمَدَارِسِ وَالرُّبُطِ وَالْحَوَانِقِ،  
 وَأَصْبَحَتْ دَوْلَتُهُمْ غُرَّةً فِي الزَّمَانِ، وَوَاسِطَةً فِي الدَّوَلِ. ثُمَّ هَلَكَ  
 النَّاصِرُ بَعْدَ أَرْبَعِينَ وَسَبْعِينَ سَنَةً، فَطَلِقَ أُمَرَاءُ دَوْلَتِهِ يَنْعَبُونَ بَيْنَهُ لِلْمَلِكِ،  
 وَاحِدًا بَعْدَ آخَرٍ، مُسْتَبَدِّينَ عَلَيْهِمْ، مُتَنَافِسِينَ فِي الْمَلِكِ، حَتَّى يَغْلِبَ  
 وَاحِدٌ مِنْهُمْ الْآخَرَ، فَيَقْتُلَهُ، وَيَقْتُلَ سُلْطَانُهُ مِنْ أَوْلَادِ النَّاصِرِ،  
 وَيَنْصِبَ آخَرَ مِنْهُمْ مَكَانَهُ، إِلَى أَنْ انْسَاقَ الْأَمْرُ لَوْلَدِهِ حَسَنِ النَّاصِرِ؛  
 فَقَتَلَ مُسْتَبَدَّهُ شَيْخُونَ، وَمَلَكَ أَمْرَهُ. وَأُلْقِيَ زِمَامُ الدَّوْلَةِ بِيَدِ عَمَلُوكِهِ  
 يَلْبِغًا؛ فَقَامَ بِهَا، وَنَافَسَهُ أَقْرَانُهُ، وَأَغْرَوَاهُ سُلْطَاتُهُ؛ فَأَجْمَعَ قَتْلَهُ.  
 وَنُحِمِيَ إِلَيْهِ الْخَبْرُ وَهُوَ فِي عُلُوفَةِ الْبَرْسِيمِ عِنْدَ خَيْلِ الْمِرْتَبَةِ لِذَلِكَ؛  
 فَاعْتَزَمَ عَلَى الْإِمْتِنَاعِ، وَاسْتَعَدَّ لِقَاؤَهُ. وَاسْتَدْعَاهُ سُلْطَانُهُ؛ فَتَنَاقَلَ  
 عَنِ الْقُدُومِ. وَاسْتَشَاطَ السُّلْطَانُ، وَرَكِبَ فِي خَاصَّتِهِ إِلَيْهِ، فَرَكِبَ  
 هُوَ لِمَصَادِمَتِهِ. وَهَاجَمَ السُّلْطَانُ قَفْلَهُ، وَرَجَعَ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَهُوَ فِي  
 اتِّبَاعِهِ، فَلَمْ يَلْفِهِ بِقَصْرِهِ، وَأَغْرَى بِهِ الْبَحْثَ فَتَقَبَّضَ عَلَيْهِ،

واستصفاه ، وقتله ؛ ونصب للملك محمد المنصور بن المظفر حاجي بن الناصر . وقام بالدولة أحسن قيام ، وأغرى نفسه بالاستكثار من المال ، وتهذيبهم بالتربية ، وتوفير النعم عندهم بالاقطاع ، والولايات ، حتى كمل منهم عدد لم تعده الدولة . ثم خلع المنصور بن المظفر لسنتين ، ونصب مكانه للملك شعبان الأشرف بن حسين بن الناصر ؛ فأقام على التخت وهو في كفايته ؛ وهو على أوله في إعزاز الدولة ، وإظهار الترف والثروة ، حتى ظهرت غايل العز والنعم ، في المساكن والجياد والماليك والزينة ؛ ثم بطروا التهمة ؛ وذكروا الحقوق ، فحنقوا عليه لما كان يتجاوز الحدود بهم في الآداب ؛ فحموا بقتله وخلصوا نجيا لذلك في مُتصيدهم الشتوي ، وقد برزوا له بخباياهم وسلطانهم على عاداتهم ، ولما أحس بذلك ركب ناجيا بنفسه الى القاهرة ؛ فدخلوا على السلطان الأشرف ، وجاءوا به على إثره ، وأجازوا البحر ؛ فقبضوا عليه عشي يومهم ، ثم قتلوه في تحسسه عشاء . وانطلقت أيديهم على أهل البلد بمرات لم يهدوها من أول دولتهم ، من النهب والتخطف وطروق المنازل والحمامات للعبث بالحرم ، وإطلاق أعنة الشهوات والبغي في كل ناحية ؛ فخرج أمر الناس ، ورفع الأمر الى السلطان ، وكثر الدعاء واللجأ الى الله . واجتمع أكابر الأمر الى السلطان ، وفاوضوه في كفر عاديته ؛ فأمرهم بالركوب ، ونادى بي جنده ورعيته بانطلاق الأيدي عليهم ،

والاحتياط بهم في قبضة القهر؛ فلم يكن إلا كلمح البصر، وإذا بهم في قبضة الأسر. ثم عُيرت بهم السجون، وصُعدوا وطُيف بهم على الجبال ينادى بهم، إبلاغاً في الشهرة؛ ثم وُسط<sup>(١)</sup> أكثرهم، وتُتبع البقية بالنفي والحبس بالغور القصية، ثم أطلقوا بعد ذلك. وكان فيمن أطلق جماعة منهم بحبس الكرك؛ فيهم برقوق الذي ملك أمرهم بعد ذلك، وبركة الجوباني<sup>(٢)</sup>، وأطنبغا الجوباني<sup>(٣)</sup> وجهركس الحليي.

وكان طشتمر<sup>(٤)</sup>، دودار يلنبغا<sup>(٥)</sup>، قد لطف محله عند السلطان الأشرف، وولي الدواذارية له، وكان يؤمل الاستبداد كما كان أستاذه يلنبغا، فكان يمتال في ذلك يجمع هؤلاء الممالك اليلنبغاوية من حيث سقطوا، يريد بذلك اجتماعهم عصبة له على هواه، ويغري السلطان بها شفاهاً ورسالة، إلى أن اجتمع أكثرهم

(١) وسطه توسطاً: قطعه نصفين، ويقال قتل فلان توسطاً.

(٢) هو بركة بن عبد الله الجوباني اليلبغاوي الأمير زين الدين. كان أميراً شجاعاً محب للعلاء؛ له مآثر خيرية بمكة، والحرم، ويطريق المدينة، قتل سنة ٨٧٢.

(٣) علاء الدين الطنبغا بن عبد الله الجوباني اليلبغاوي الأمير؛ كان من خيار الأمراء ديناً، وعقلاً وشجاعة. مات في الواقعة بين منطاش والناصرى خارج دمشق سنة ٧٩٢ هـ، وكان صديقاً لابن خلدون، وقد عرف به وأثنى عليه في العبرم ٥.

(٤) طشتمر بن عبد الله العلالي الدودار الأمير سيف الدين، توفي في دمياط متعباً سنة ٧٨٦. أثنى عليه ابن تغري بردي كثيراً بمقدار ما قدح في بركة، والظاهر برقوق.

(٥) لقب للذي عسك دواة السلطان أو الأمير، ويتولى من الأمور ما يلزم هذا المعنى، من حكم، أو تنفيذ أمور، أو غير ذلك. صبح الأعشى ٤٦٢/٥.

بباب السلطان الأشرف، وجملتهم في خدمة ابنه علي وليّ عهده . فلما كثُرُوا، وأخذتهم أرتيحية العزِّ بمصبيّتهم، صاروا يشتطون على السلطان في المطالب، ويعتزون بمصيبة اليلبغاوية . واعتزم السلطان الأشرف عام سبة وسبعين على قضاء الفرض، فخرج لذلك خروجاً فحماً، واستناب ابنه علياً على قلعه ومملكه في كفالة قرطاي<sup>(١)</sup> من أكابر اليلبغاوية، وأخرج معه الخليفة والقضاة . فلما بلغ العقبة<sup>(٢)</sup> اشتط المالك في طلب جرايتهم من العلوفة والزّاد، واشتط الذين بمصر كذلك في طلب أرواحهم من المتولين للجباية . وصار الذين مع السلطان الى المكاشفة في ذلك بالأقوال والأفعال، وطشتمر الدّوادار يُغني عنهم، يحسب وقت استبداده قد أذرف، الى أن راعهم السلطان بالزّجر، فركبوا عليه هنالك، وركب من خيامه مع لفيف من خاصته، فنضحوه بالنبل، ورجع الى خيامه، ثم ركب الهجن مساءً، وسار فصبح القاهرة، وعرس هو ولفيفه بقبة النضر .

وكان قرطاي كافل ابنه علي المنصور . حدث بيته وبين ناظر

(١) قرطاي (أو قرطاي) بن عبد الله المعزي الأشرفي سيف الدين، رفيق أبنك، وصهره، وكان من أصاغر الأمراء في دولة الأشرف شعبان بن حسين، ولكنه أصبح في أيام ولده علي أمير مئة، ثم مقدم ألف . واختلف مع صديقه أبنك، فحبسه إلى أن مات سنة ٧٧٩ .  
(٢) موقعها في النهاية الشرقية الشمالية لخليج العقبة .

الخاص المَقْصِي مكالمة عند مَغِيب السُّلْطَان أَحَقَّدَتْهُ . وجاشت بما كان في نفسه ؛ فأغرَى علياً المنصورَ بنَ السلطان بالتَّوْثُبِ على المُلكِ ، فارتاح لذلك وأجابه ، وأصبح يومَ ثورة المماليك بالعقبه ؛ وقد أجلسَ علياً مكفولاً بباب الاسطبل ، وعقد له الراية بالنداء على جلوسه بالتخت ؛ وبينما هم في ذلك ، صَبَّحَهم الخبرُ بِوُصُولِ السلطان الأشرف الى قبة النصر لِيَلْتَمِذَ ، فطاروا اليه زرافاتٍ ووحدانا ؛ فوجدوا أصحابه يناما هنالك ، وقد تسَلَّلَ من بينهم هو وَيَلْبُغا الناصري <sup>(١)</sup> من أكابر اليلْبَغَاوِيَّةِ ؛ فقطعوا رؤوسهم جميعاً ، ورجعوا بها تَسِيلَ دماً . وَتَجَوَّأَ الثُّقَدَانُ الأشرف ، وتآبَعُوا النِّدَاءَ عليه ، واذا بأمرأة قد دَلَّتْهم عليه في مكانٍ عَرَفْتَهُ ؛ فنسابقوا إليه ، وجاءوا به فقتلوه لوقتِه بِخَلْعِ أَكْتافِهِ ، وانعقدت بيعة ابنه المنصور . وجاء طشتمر الدَّوَادَارَ من القُدِّ بن بقي بالعقبة من الحَرَمِ ، وَخَلَّفَ السلطان ، واعتزَّم على قتالهم طمَعاً في الاستبداد الذي في نفسه ؛ فدافعوه وغلبوه وحصل في قبضتهم ، فخلعوا عليه بنبابة الشام ، وصرفوه لذلك ، واقاموا في سلطانهم . وكان آيُنَبَكُ أميراً آخر من اليلْبَغَاوِيَّةِ <sup>(٢)</sup>

(١) يلْبغا بن عبد الله الناصري الأتابكي الأمير سيف الدين ، وهو صاحب الوقعة مع الملك الظاهر بظاهر دمشق . الدور الكامنة ٤/ ٤٤٠ - ٤٤٢ .

(٢) آيُنَبَكُ بن عبد الله البدري الأمير سيف الدين ، كان هو وقرطاي صاحبي الحبل والعقد في الدولة . استبدد بالمنصور بن الأشرف ، ثم تغلب عليه يلْبغا الناصري وأودعه سجن الاسكندرية .

قد ساهم قُرطاي في هذا الحادث ، وأصهر إليه في بعض حُرَمه ؛ فاستنم له قُرطاي ، وطمع هو في الاستيلاء . وكان قُرطاي مواصلاً صَبُوْحه بِمَبْوَقه ، ويستغرق في ذلك ؛ فركب في بعض أيامه ؛ وأركب معه السلطان عليا ، واحتاز الأمر من يد قُرطاي ، وصيره إلى صَفَد<sup>(١)</sup> ، واستقلَّ بالدولة ، ثم انتقض طشتمر بالشام مع سائر امرائه ؛ فخرج أَيْتَبَك في المساكر ، وسرَّح المقدمة مع جماعة من الأمراء ؛ وكان منهم بَرْقوق وبركة المستوليان عَقِب ذلك ؛ وخرج هو والسلطان في السَّاقَة<sup>(٢)</sup> ؛ فلما انتهوا إلى بُلْبُيس ، ثار الأمراء الذين في المقدمة عليه ، ورجع إليه أخوه مُنْهَزمًا ؛ فرجع إلى القلعة . ثم اختلف عليه الأمراء ، وطالبوه بالحرب في قُبَّة النَصْر ؛ فسرَّح المساكر لذلك ؛ فلما فصلوا فرَّ هو هاربًا ، وقُبِض عليه وُثِّقَ بالأسكندرية . واجتمع أمراء اليُلبغاوية يقدمهم قطلقتمر العلائي ، ويُلْبغا النَّاصري ودُمُرْدَاش اليوسني وبركة وبرقوق ؛ فتصدى دُمُرْدَاش ويُلْبغا وبركة وبرقوق ، إلى الاستقلال بالأمر وتغلبوا على سائر الأمراء ؛ واعتقلوهم بالأسكندرية . وفوضوا الأمر إلى يُلْبغا النَّاصري ، وهم يرونه غير خبير ، فأشاروا

(١) صفد: مدينة في شطلي فلسطين، واقعة في الشمال الغربي لبحيرة طبرية، قرية من حدود سوريا في الجنوب الغربي، ومن حدود لبنان في الجنوب.

(٢) ساقَة الجيش: مؤخره.



باستدعاء طشتمر ، وبعثوا اليه ، وانتظروا . فلما جاءه الخبر بذلك  
 ظنّها مُنيّةً نفسه ، وسارَ الى مصر ؟ فدفعوا الامر اليه ، وجعلوا له  
 التولية والعزل وأخذ برفوق ، وبركة يستكثران من الماليك ،  
 بالاستخدام والجاه ، وتوفير الاقطاع ، إكشافاً لعصبيتهما ؛ فانصرف  
 الوجوه عن سواهما ، وارتأب طشتمر بنفسه ، وأغراه أصحابه  
 بالتوب ؛ ولما كان الاضحى في سنة تسع وسبعين استعجل أصحابه  
 على غير رويّة ، وركبوا وبعثوا إليه فأحجم ، وقتلوا فانهزموا .  
 وتقبض على طشتمر ، وحبس بالاسكندرية ، وبُعث معه يلبنغا  
 الناصري ، وخلّت الدولةُ للأمينين برفوق وبركة من المنازعين ،  
 وعمّروا المراتب بأصحابها . ثم كثّر شغبُ التركمان والعرب  
 بنواحي الشام ، فدفعوا يلبنغا الناصري إلى النّيابة بحلب ليستكفوا  
 به في تلك النّاحية . ثم تنافس برفوق وبركة في الاستقلال ،  
 وأضمر كل واحد منها لصاحبه ، وخشي منه ؛ فقبض برفوق على  
 بطانة بركة من عصابته ليحُصّ بذلك جناحه ؛ فارتاع لذلك بركة ،  
 وخرج بمصابته إلى قبة النصر ليواضع برفوقاً وأصحابه الحرب  
 هنالك ، وترجّا ان تكون الدائرة له . وأقام برفوق بمكانه من  
 الاسطبل ، وسرّب أصحابه في جوعهم إلى مجاوله أولئك . وأقاموا  
 كذلك أياماً يُفادّونهم ويروّحونهم ثلاثاً ، الى أن عطّت بركة  
 وأصحابه الحرب ؛ فانفضوا عنه ، وجي ببركة ، وبعث به إلى

الاسكندرية ؛ فحُيِسَ هنالك الى ان قتله ابن عَرَام نائب الاسكندرية . وارتفع أصحابه الى برقوق شاكين ؛ فثارهم منه بإطلاق أيديهم في النَّصَّة ؛ فانتصفوا منه بقتله في ساحة القلعة ، بعد أن سُرِّ ، وُحْمِلَ على جَمَلٍ عقاباً له ؛ ولم يُقْنِعْهم ذلك ، فأطلق أيديهم فيها شاووا منه ، ففعلوا ما فعلوا . وانفرد برقوق — بعد ذلك — بحَمْلِ الدولة ينظر في أعطافها<sup>(١)</sup> بالتهديد ، والتسديد ، والمُقَارَبَةِ<sup>(٢)</sup> ، والحرص على مكافأة الدَّخْلِ بالخرج . وتَقْصَ ما أفاض فيه بنو قَلَاوُن من الامعان في الترف ، والسرف في العوائد والتنفقات ، حتى صار الكيلُ في الخرج بالمكيال الرجح ، وعجزت الدولة عن تمشية أحوالها ؛ وراقبَ ذلك كله برقوق ، ونظر في سدَّ خَلَلِ الدولة منه ، وإصلاحها من مَفسدِها ، يَعتدُّ ذلك ذريعة للجلوس على التُّخْتِ ، وحيَازة اسم السلطان من أولاد قَلَاوُن ، بما أفسد الترفُ منهم ، وأحال الدولة بسببهم ، الى أن حصل من ذلك على البغية ، ورَضِيَ به أصحابه وعصابته ؛ فجلس على التُّخْتِ في تاسع عشر رمضان من سنة أربع وثمانين ، وتلقَّب بالظاهر . ورتَّبَ أهل عصابته في مراتب الدولة ؛ فقام وقاموا بها أحسن قيام ، وانقلبت الدولة من آل قَلَاوُن الى برقوق الظاهر وبنيه . واستمر الحال على ذلك ،

(١) الأعطاف : الجوانب .

(٢) المقاربة : ترك الغلو في الأمور ، وقصد السداد فيها .

وَنَافَسَهُ الْيَلْبُغَاوِيَةُ - رُقَقَاؤُهُ فِي وَلَا يَلْبُغَا - فِيمَا صَارَ إِلَيْهِ مِنَ الْأَمْرِ ، وَخُصُوصًا يَلْبُغَا نَائِبَ حَلَبَ ، فَاعْتَزَمَ عَلَى الْإِنْتِقَاضِ . وَشَعَرَ بِهِ الظَّاهِرُ فَبَعَثَ بِاسْتِدْعَائِهِ ؛ فَجَاءَ ، وَحَبَسَهُ مُدَّةً ، ثُمَّ رَجَعَهُ إِلَى نِيَابَةِ حَلَبَ ، وَقَدْ وَغَرَ صَدْرُهُ مِنْ هَذِهِ الْمَعَامَلَةِ . وَارْتَابَ بِهِ الظَّاهِرُ ؛ فَبَعَثَ سَنَةَ تِسْعِينَ دَوَادِرَهُ لِلْقَبْضِ عَلَيْهِ ، وَيَسْتَعِينُ فِي ذَلِكَ بِالْحَاجِبِ . وَانْتَقَضَ ، وَاسْتَدْعَى نَائِبَ مَلْطِيَّةَ <sup>(١)</sup> ، وَهُوَ مَنْطَاشُ مَنْ أَمْرَاءِ الْيَلْبُغَاوِيَةِ ، وَكَانَ قَدْ انْتَقَضَ قَبْلَهُ ، وَدَعَا نَوَابَ الشَّامِ إِلَى الْمَسِيرِ إِلَى مِصْرَ إِلْبَاءً عَلَى الظَّاهِرِ ؛ فَأَجَابُوهُ ، وَسَارُوا فِي بُجْلَتِهِ ، وَتَحْتَ لَوَائِهِ ؛ وَبَلَغَ الْخَبْرَ إِلَى الظَّاهِرِ بِرُقُوقِ ، فَأَخْرَجَ عَسَاكِرَهُ مَعَ أَمْرَاءِ الْيَلْبُغَاوِيَةِ مِنْ أَصْحَابِهِ : وَهُمْ الدَّوَادِرُ الْأَكْبَرُ يُونُسَ <sup>(٢)</sup> ، وَجَهْرَ كَسَّسَ الْخَلِيلِي أَمِيرَ الْأَسْطِلِ ، وَالْأَتَاكِي إِيْتَمَشَ ، وَأَيْدَكَارَ حَاجِبَ الْحِجَابِ <sup>(٣)</sup> وَأَحْمَدَ بْنَ يَلْبُغَا اسْتَأْذَنَهُمْ <sup>(٤)</sup> . وَخَرَجَ النَّاصِرِيُّ مِنْ حَلَبَ فِي عَسْكَرِهِ ،

(١) يَفْتَحُ الْمِيمَ وَاللَّامَ ، وَسَكُونُ الطَّاءِ ، ثُمَّ يَاءُ مَفْتُوحَةٌ ؛ وَالْعَامَّةُ تَكْسِرُ الطَّاءَ ، وَتَشْدُدُ الْيَاءَ . تَقَعُ فِي الشَّامِ الْغَرْبِيِّ لِدْيَارِ بَكْرٍ مِنَ الْجُمْهُورِيَّةِ التُّرْكِيَّةِ . يَمَاقُوتُ ١٥٠/٨ - ١٥١ ، تَاجُ الْعُرُوسِ (مِلَطُ) .

(٢) يُونُسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَمِيرِ سَيِّدُ الدِّينِ الدَّوَادِرُ الْأَكْبَرُ لِلْمَلِكِ الظَّاهِرِ ، وَيَعْرِفُ بِالنُّورِيِّ (نَسَبُهُ إِلَى مَعْتَقِهِ الْأَمِيرِ جُرْجِيِّ النُّورِيِّ) . كَانَ مِنْ أَعْظَمِ دَوْلَةِ الظَّاهِرِ بِرُقُوقِ ، حَارِبَ مَنْطَاشَ ، وَالنَّاصِرِي ، وَعَادَ فِي جَيْشٍ مَنَهْزِمٍ إِلَى الْقَاهِرَةِ ، وَفِي طَرِيقِهِ قُتِلَ سَنَةَ ٧٩١ عَنْ نَيْفٍ وَسِتِينَ سَنَةً . خُطَطُ الْمُقْرِيزِيِّ ٤٢٦/٢ بُولَاقُ .

(٣) أَيْدَكَارُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعُمَرِيُّ سَيْفُ الدِّينِ ، كَانَ أَحَدَ أَعْيَانِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ ، وَوَلَاةَ حِجَابَةِ الْحِجَابِ ، ثُمَّ انْحَازَ إِلَى حَزْبِ مَنْطَاشَ ، وَلَمَّا عَادَ بِرُقُوقُ إِلَى الْمَلِكِ قَبِضَ عَلَيْهِ فِي سَنَةِ ٧٩٤ ، وَقَتْلَهُ . (٤) الْأَمِيرُ شَهَابُ الدِّينِ أَحْمَدُ بْنُ يَلْبُغَا الْعُمَرِيُّ الْحَنَاصِكِيُّ ، كَانَ بِرُقُوقَ عَمَلُوكًا لَوَالِدِهِ ، وَلِذَلِكَ عَفَا عَنْهُ حِينَ انْحَازَ إِلَى النَّاصِرِي وَمَنْطَاشَ . وَلَمَّا مَاتَ الظَّاهِرُ ، ثَارَ إِيْتَمَشُ وَآخَرُونَ بِالشَّامِ ؛ فَانْقَضَ إِلَيْهِمْ أَحْمَدُ بْنُ يَلْبُغَا هَذَا ، وَحَارِبِيمُ فَرَجُ بْنُ الظَّاهِرِ ؛ فَانْتَصَرَ عَلَيْهِمْ ، وَقَبِضَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ يَلْبُغَا ، فَغُلَّتْهُ فِي سَنَةِ ٨٠٢ .

واستنفر العرب والتركمان وإمراء الشام؛ ولما تراءى الجمعان بناحية دمشق، تَزَعَّ كثير من عسكر السلطان إليهم، وصدقوا الحملة على من بقي فأنقَضُوا. ونجَّاهُ إيتَمَش إلى قلعة دمشق، فدخلها، وقتل جهر كس، ويونس، ودخل النَّاصري دمشق؛ ثم أجمع المسير إلى مصر، وعميت أنبأؤهم حتى أَطْلَوْا على مصر.

وفي خلال ذلك أطلق السلطانُ الخليفةَ من عَمِيصِهِ كان بعض الفواة أُنْسَى عنه، أنه دَاخَلَهُ شيطان من شياطينُ الجند، يعرف بِمُرْط<sup>(١)</sup> في قتل السلطان يوم ركوبه إلى الميدان قبل ملكه بسنين، فلما صَحَّ الخبر أمر بقتله، وحَبَسَ الخليفةَ سبعا إلى تلك السنة، فأطلقه عند هذا الواقع؛ ولما وصل إلى قِطَا اجتمعت المساكر، ووقف السلطان أمام القلعة يومه حتى غَشِيَهِ الليل، ثم دخل إلى بيته وخرج متنكراً، وتسرب في غيابات المدينة، وباكراً الناصري وأصحابه القلعة، وأمير حاج بن الأشرف؛ فأعادوه إلى التخت ولقبوه المنصور. وبعثوا عن الأمراء المحبوسين بالأسكندرية، وكان فيهم أَلْطَنْبُغَا الجوباني الذي كان أمير مجلس<sup>(٢)</sup>، وقبض السلطان الظاهر عليه،

(١) قرط بن عمر من التركمان المستخدمين في الدولة، وكان له أقدام وشجاعة وصل بها إلى مرادة الأمراء في مذاهيهم. قتل سنة ٧٨٥.

(٢) معناه صاحب الشورى في الدولة، وهو ثاني الأتابك، وتلوروتته. العبرم ٥ صبح الأعشى ٤٥٥/٥.

وحبسه أياماً ، ثم أطلقه وبعثه نائباً على دمشق ، ثم ارتفعت عنه الأقوال بأنه يروم الانتقاض ، ودأخل الناصري نائب حلب في ذلك ، وأكد ذلك عند السلطان ما كان بينه وبين الناصري من المصافاة والمحالصة ، فبعث عنه . ولما جاء حبسه بالاسكندرية ؛ فلما ملك الناصري مصر ، وأجلس أمير حاج بن الأشرف<sup>(١)</sup> على التخت ، بعث عنه ليستعين به على أمره ؛ وارتأوا لقيبة الظاهر ، وبالفوا في البحث عنه ، فاستدعى الجوباني<sup>(٢)</sup> واستناب له ، واستحلفه على الأمان ؛ فحلف له ، وجاء به إلى القلعة بعد أن ساور صاحبه الناصري في المضني إليه وتأمينه . وحبسوه في بعض قصور الملك ، وتشاوروا في أمره ؛ فأشار امراء السلبغاوية كلهم بقتله ، وبالح في ذلك منطاش ، ووصل نعيم أمير بني مهنا<sup>(٣)</sup> بالشام للصحابة بينه وبين الناصري ، فحضرهم على قتله ، ومنع الجوباني من ذلك وفاء بيمينه ، ففلت صدورهم منه . واعتزموا على بعثه إلى الكرك ، ودافعوا منطاشاً بأنهم يبعثونه إلى الاسكندرية ، فيعترضه عند البحر بما شاء من رأيه . ووثق بذلك ،

(١) الملك الصالح حاجي بن الأشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ، يلقب بالمنصور (غير لقبه من الصالح إلى المنصور) ، وخلع نفسه يوم أن عاد برفوق إلى الملك .

(٢) نعيم بن محمد بن حيار بن مهنا بن مانع ، لبيته القدم الراسخة في الإمارة .

وفي ظفر برفوق به ، ومنطاش ، يقول الشيخ زين الدين بن ظاهر :

الملك الظاهر في عزه      أذل من ضل ومن طاشا  
ورد في قبضته طامعاً      نعيماً المعاصي ومنطاشا

فقدعده عند المرساة ، وخالفوا به الطريق الى الكرك ، وولّوا عليها  
 نائباً وأوصوه به ؛ فأخفق مَسْعَى منطاش ، ودبّر في اغتيال الدولة ،  
 وتمازى في بيته . وجاءه الجوباني عائداً فقبض عليه ، وحسّه  
 بالأسكندرية ، وركب مُنْتَقِضاً ، ووقف عند مدرسة الناصر حسن  
 يحاصر الناصري بالقلعة . واستحاش هو بأمرء اليلبغاوية ؛ فدهنوا  
 في إجابته ، ووقفوا بالرُّميلة امام القلعة . ولم يزل ذلك بينهم أياماً  
 حتى انفضّ جمع الناصري ، وخرج هارباً ؛ فاعترضه أصحاب الطريق  
 بفارسكو ، وردّوه ؛ فحبسه منطاش بالأسكندرية مع صاحبه ،  
 واستقلّ بأمر الملك . وبعث الى الكرك بقتل الظاهر ؛ فامتنع النائب ،  
 واعتذر بوقوفه على خط السلطان والخليفة والقضاة . وبثّ الظاهر  
 عطاءه في عامة اهل الكرك ؛ فانتدبت طائفة منهم لقتل البريدي  
 الذي جاء في ذلك ؛ فقتلوه ؛ وأخرجوا الظاهر من محبسه فأصحّروا .  
 واستألف أفاريق من العرب ، واتصل به بعض تماليكه ، وسار الى  
 الشام . واعترضه ابن باكيش <sup>(١)</sup> نائب غزة <sup>(٢)</sup> ، فأوقع به الظاهر ،  
 وسار الى دمشق ، وأخرج منطاش العساكر مع سلطانه امير حاج ،  
 وسار على التعبئة ليانزع الظاهر عن دمشق . وسبّقه الظاهر فثمنه

(١) الحسن بن باكيش الأمير بدر الدين التركماني ، نائب غزة من قبل منطاش . قتله الظاهر  
 بالقاهرة سنة ٧٩٣ ، وكان مشهوراً بالشجاعة .

(٢) مدينة فلسطين قرب الساحل ، بها ولد الإمام الشافعي ، ويرى له فيها شعر . ياقوت .

جنتمر نائب دمشق<sup>(١)</sup>؛ فواقعه، وأقام محاصراً له. ووصل إليه كمشبغا<sup>(٢)</sup> الحموي نائب حلب، وكان قد أظهر دعوته في عمله، وتجهز للقاتنه بمسكره؛ فلقبه وأزال عِلَّله، فأقام له أئبة الملك. وبيناهم في الحصار إذ جاء الخبر بوصول منطاش بسطاطنه وعساكره لقتالهم، فلقبهم الظاهر بشَقْحَب<sup>(٣)</sup>، فلما تراءى الجمعان، حمل الظاهر على السلطان امير حاج وعساكره ففَضَّهم، وانهزم كمشبغا الى حَلَب. وسار منطاش في اتِّباعه؛ فهجم الظاهر على تعبئة أمير حاج؛ ففَضَّها، واحتاز السلطان، والخليفة والقضاة، ووكل بهم. واختلط الفريقان، وصاروا في عَمِياء من امرهم، وفرَّ منطاش الى دمشق. واضطرب الظاهر أخبته<sup>(٤)</sup>، ونزل على دمشق محاصراً لها. وخرج اليه منطاش من القَد فهزمه، وجمع القضاة والخليفة؛ فشهدوا على امير حاج بالخلع، وعلى الخليفة بإعادة الظاهر الى ملكه. ورحل الى مصر فلقبه بالطريق خبر القلعة بمصر، وتغلب مماليكه عليها؛ وذلك أن القلعة لما خلت من السلطان ومنطاش والحامية، وكان مماليك السلطان محبوسين هنالك في مطبق أعد لهم، فتناجوا في

(١) الأمير جنتمر التركاني.

(٢) كمشبغا بن عبد الله الحموي البلبغاوي الأمير سيف الدين. توفي سنة ٨٠١.

(٣) شَقْحَب (كجعفر)؛ موضع قرب دمشق، نسب إليه جماعة من المحدثين. (تاج

العروس).

(٤) كذا في الأصول، وهي مكررة في أماكن متعددة من تاريخ العبر. وأظنها معرفة أثناء

النسخ عن كلمة (ضرب). فتصبح العبارة: «وضرب الظاهر أخبته».

التَّسَوُّرُ منه الى ظاهره ، والتَّوْتُبُ على القلعة والملك ، فخرجوا ،  
وهرب دَوَادَارُ متطاش الذي كان هنالك بمن كان معه من الخاشية .  
وملك ممالكُ الظاهر القلعة ، ورأسهم مملوكه بُطَّا<sup>(١)</sup> ، وساس أمرهم ،  
وانتظر خبر سلطانه ، فلما وصل الخبر بذلك الى الظاهر ، أغذَّ السَّير  
الى مصر . وتلقَّاه الناس فرحين مسرورين بعوده وجبره . ودخل  
مُنْتَصَفَ صفر من سنة إحدى وتسعين ، ووُلِّي بُطَّا دَوَاداراً ، وبعث  
عن الأمراء المحبوسين بالأسكندرية ، وأعتبهم ، وأعادهم الى مراتبهم .  
وبعث الجوباني الى دمشق ، والناصري الى حلب كما كانا ، وعادت  
الدولة الى ما كانت عليه . ووُلِّي سودون على نيابته ، وكان ناظراً  
بالحانقاه التي كنتُ فيها ، وكان يَنْقِمُ عليَّ أحوالاً من مُعاصاته فيما  
يريد من الأحكام في القضاء أزمانَ كنتُ عليه ، ومن تصرُّفات  
دَوَادارِهِ بالحانقاه ، وكان يَسْتَبِيهُ عليها ؛ فوَعَرَ صدره من ذلك ؛

(١) الأمير بطا الطولونمري ، خلع عليه الظاهر برقوق في سنة ٧٩٢ دَوَاداراً ، ثم نائب  
دمشق ، وليها من قبل أستاذة في ذي القعدة سنة ٧٩٣ إلى أن توفي بها سنة ٧٩٤ . وانظر تفصيل  
ثورة بطا ومن كان معه من المسجونين ، في «العبر» م ٥ .



وكان الظاهر يَنْتَقِم علينا مَعشَرَ الفقهاء فتاوى<sup>(١)</sup> استدعاها مِنَّا مَنْطَاش، وأَكْرَهنا على كتابها، فكتبناها، وورِّينَا فيها بما قدرنا عليه. ولم يقبل السلطان ذلك، وعتب عليه، وخصوصاً عليّ؛ فصادف سودون منه إجابةً في إخراج الخائفاء عَنِّي، فولى فيها غيري وعزّلتني عنها. وكتبت الى الجوباني بأبيات أعذر عن ذلك ليطالعهُ بها؛ فتناقل عنها، وأعرضَ عني مُدَّة، ثم عاد الى ما أعرف من رضاه وإحسانه، ونصَّ الأبيات :

سَيدي والظنونُ فيكَ جَميلةٌ وأياديكَ بالأمانِ كَفيلةٌ

(١) في السلوك: «في ٢٥ قعدة، أحضرت نسخ الفتوى في الملك الظاهر، وزيد فيها: «واستان على قتل المسلمين بالكفار، وحضر الخليفة المتوكل، وقضاة القضاة: بدر الدين محمد بن أبي البقاء الشافعي. وابن خلدون، وسراج الدين عمر بن الملحق الشافعي، وعدة من هؤلاء، في القصر الأبلق، بحضرة الملك المنصور، ومنطاش، وقدمت إليهم الفتوى، فكتبوا عليها بأجمعهم، وانصرفوا».

وفي تاريخ ابن الفرات:

«وفي يوم الاثنين اجتمعت الأمراء بالقصر الأبلق بقلعة الجبل، بحضرة السلطان الملك المنصور وحاجي، والأمير منطاش، والخليفة محمد، والقضاة الأربعة، والشيخ سراج الدين البلقيني، وولد القاضي جلال الدين عبد الرحمن قاضي العسكر، وقاضي القضاة بدر الدين بن أبي البقاء الشافعي، وقضاة العسكر، ومفتون (كذا) دار العدل، وكتب فتاوى تتضمن: هل يجوز قتال الملك الظاهر برقوق أم لا؟ وذكروا في الفتاوى أشياء تخالف الشرع الشريف، وبما تضمته الفتاوى: أنه يستعين على قتال المسلمين بالناصرى، فسألوهم (كذا) الجماعة عن ذلك، فقيل لهم إن الملك الظاهر مع جماعة من نصارى الشوك نحو ٦٠٠ نفس يقاتل بهم في عسكره، ولم يكن الأمر كذلك، وإنما أرادوا التلبس على العلماء المفتين، فعند ذلك وضعوا (كذا) المذكورون خطوطهم على الفتاوى المذكورة بجواز قتاله، وانفصل المجلس على ذلك ونودي في بكرة هذا النهار في الفقرة لأجناد الحلقة: أن لا يتأخر أحد منهم عن العرض، ومن لم يحضر قطع خبره».

لَا تَحُلْ عَنْ جَمِيلِ رَأْيِكَ إِنِّي مَالِي الْيَوْمَ غَيْرُ رَأْيِكَ حِيلَةٌ  
وَاصْطَنَعْتُ بِأَسَدٍ « يَدِرُ مِنْ شَفَاعَةِ أَوْ وَسِيلَةِ  
لَا تُضَيِّعْنِي فَلَسْتُ مِنْكَ مُضِيعًا ذِمَّةَ الْحَبِّ، وَالْأَيَادِي الْجَمِيلَةِ  
وَأَجَرَنِي فَالْخَطْبُ عَضُّ بَنَاتِيهِ وَأَجَرَنِي إِلَى حِمَايَ خِيُولَهُ  
وَلَوْ أَنِّي دَعَا بِنَصْرِي دَاعٍ كُنْتُ لِي خَيْرَ مَعَشَرٍ وَفَصِيلَةٍ  
أَتَتْ أَمْرِي إِلَى الَّذِي جَعَلَ اللَّهُ أُمُورَ الدُّنْيَا لَهُ مَكْفُوتَةً  
وَأَرَاهُ فِي مُلْكِهِ الْآيَةِ الْكُبْرَى فَوَلَّاهُ ثُمَّ كَانَ مُدْيِلَهُ  
أَشْهَدُهُ عُنَايَةَ اللَّهِ فِي التَّمَحِيصِ أَنْ كَانَ عَوْنَهُ وَمُتَيْلَهُ  
الْعَزِيزُ السُّلْطَانُ وَالْمَلِكُ الظَّاهِرُ فَخَرُّ الدُّنْيَا وَعِزُّ الْقَبِيلَةِ  
وُجَيْرُ الْإِسْلَامِ مِنْ كُلِّ خَطْبٍ كَادَ زَلْزَالُ بَأْسِهِ أَنْ يُزِيلَهُ  
وَمُدِيلُ الْعَدُوِّ بِالطُّغْنَةِ النَّجَلَا « تُقَرِّئِي مَا ذِيهِ وَنُصُولَهُ <sup>(١)</sup>  
وَشُكُورٍ لِأَنْعَمَ اللَّهُ يُفْنِي فِي رِضَاهُ عُذُوهُ وَأَصِيلَهُ  
وَتَلَطَّفَ فِي وَصْفِ حَالِي وَشَكَايَ خَلَّتِي <sup>(٢)</sup> يَا صَفِيَّهُ وَخَلِيلَهُ  
قُلْ لَهُ وَالْمَقَالُ يَكْرُمُ مِنْ مِثْلِكَ فِي تَحْفِلِ الْعُلَا أَنْ يَقُولَهُ  
يَا خُونَدَ الْمُلُوكِ يَا مَعْدِلَ الدُّهُ هَرُ إِذَا عَدَلَ <sup>(٣)</sup> الزَّمَانُ فُصُولَهُ  
لَا تَقْصِرْ فِي جَبَرِ كَسْرِي فَإِذَا زِلْتُ أَرْجِيكَ لِلْأَيَادِي الطَّوِيلَةِ

(١) الطعنة النجلاء: الواسعة العريضة. وتُفْرِي: تَشَقُّ. وَالْمَاذِي (بالمعجمة): كل سلاح من الحديد والنصوص جمع فصل؛ وهي حديدة السهم.

(٢) الْخَلَّةُ (بِالْفَتْح): الْحَاجَةُ، وَالْفَقْرُ.

(٣) عَدَلَ الْحَكَمَ: أَقَامَهُ، وَالْمِيزَانَ سَوَاهُ.

أنا جارٌ لكم منعمٌ حماءٌ ونَهَجْتُم إلى المعالي سَبِيلَهُ  
وغيرِ أَنَسْتُمُوهُ عَلَى الْوَحْشَةِ وَالْحُزْنِ بِالرَّضَى وَالسَّهْوَةِ  
وَجَمَعْتُم مِّنْ شَمْلِهِ فَقَضَى اللَّهُ فِرَاقًا وَمَا قَضَى مَأْمُولَهُ  
غَالَهُ الدَّهْرُ فِي الْبَيْنِ وَفِي الْأَهْلِ لَ مَا كَانَ ظَنُّهُ أَنْ يَقُولَهُ <sup>(١)</sup>  
وَرَمَتْهُ النَّوَى <sup>(٢)</sup> فَقِيدًا قَدْ اجْتَسَحَتْ عَلَيْهِ فُرُوعُهُ وَأَصُولُهُ  
فَجَذِبْتُمْ بِضَيْبِهِ <sup>(٣)</sup> وَأَنْلُثُمْ كُلَّ مَا شَاءَتِ الْعَلَا أَنْ تُنِيلَهُ  
وَرَفَعْتُم مِّنْ قَدَرِهِ قَبْلَ أَنْ يَشْكُو إِلَيْكُمْ عِيَاءَهُ وَخُحُولَهُ  
وَفَرَضْتُمْ لَهُ حَقِيقَةً وَدِيَّ حَاشَ لِلَّهِ أَنْ تُرَى مُسْتَحِيلَةً  
هَمَّةٌ مَا عَرَفْتُهَا لِسِوَاكُمْ وَأَنَا مِنْ خَبَرَتِ دَهْرِي وَجِيلِهِ  
وَالْعِدَا نَمَقُوا أَحَادِيثَ إِفْكٍ كُلِّهَا فِي طَرَائِقِ مَعْلُوكَةٍ  
رَوَّجُوا فِي شَأْنِي غَرَائِبَ زُورٍ نَصَبُوهَا لِأَمْرِهِمْ أَحْبُوكَةٍ  
وَرَمَوْا بِالَّذِي أَرَادُوا مِنَ السَّبْهَتَانِ ظَنًّا بِأَنَّهَا مَقْبُولَةٌ  
زَعَمُوا أَنِّي أَتَيْتُ مِنَ الْأَقْوَا لَ مَا لَا يَظُنُّ بِي أَنْ أَقُولَهُ  
كَيْفَ لِي أَغْمِطُ الْحَقُوقَ وَأَتِي شُكْرُ نَعْمَاكُمْ عَلَيَّ الْجَزِيلَةَ ؟  
كَيْفَ لِي أَنْكُرُ الْإِيَادِي الَّتِي تَهْرِفُهَا الشُّسُ وَالظِّلَالُ الْظَلِيلَةَ ؟  
إِنْ يَكُنْ ذَا فَقَدْ بَرِئْتُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَخُتْتُ جَهْرًا رَسُولَهُ

(١) يشير إلى غرق أهله في المركب الذي أقبلهم من المغرب، وقد تقدم له ذكر هذا.

(٢) النوى: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد. وهو مؤنثة لا غير.

(٣) الضيغ: العفد.

طوقونا أمر الكتاب فكانت لقдах الظنون فينا بُجيلة<sup>(١)</sup>  
 لا ورب الكتاب أنزله الله على قلب من وعى تنزيله  
 ما رضينا بذلك فملاً ولا جنأه طوعاً ولا اقتفينا دليله  
 إنما سامنا الكتاب ظلوم لا يُرجى دفاعه باليلة  
 سخطُ ناجزٌ وحلمٌ بطيٌ سلاح<sup>(٢)</sup> للوخز فينا صيلة  
 ودعوني ولست من منصب الحكم ولا ساجباً لديهم ذبولة  
 غير أفي وثى بذكري واش يتقصى أوتاره وذؤوله<sup>(٣)</sup>  
 فكتبنا معولين على حلمك تمحو الاصار عنا الثيلة  
 ما أشرنا به لزيد ولا عمرو ولا عيئوا لنا تفصيله  
 إنما يذكرون عن وفين منبهات أحكامها منقولة  
 ويظنون أن ذلك على ما اضمروا من شناعة او رذيلة  
 وهو ظن عن الصواب بعيد وظلام لم يُحسِنوا تأويله  
 وجناب السلطان نزهه الله عن العاب<sup>(٤)</sup> بالهدى والفضيلة  
 وأجل الملوك قدراً صفوح يرتجي ذنب دهره ليقله  
 فاقبلوا العذر إنما اليوم زجو بحياة السلطان منكم قبوله

(١) يشير إلى الفتوى السالفة الذكر عن المقرئ وابن القرات.

(٢) السلاح: آلة الحرب، أو حديثه، ويؤنث.

(٣) أوتار جمع وتر، بمعنى اللحل. والذحل: العداوة، والجمع ذحول.

(٤) العاب: العيب.

واعينوا على الزمان غريباً يشتكي جذب عيشه ومحو له  
جاركم ضيفكم نزيل حاكم لا يضيع الكريم يوماً نزيله  
جددوا عنده رسوم رضاكم قرؤوم الكرام غير محيلة  
داركوه برحمة فلقد أم ست عقود اصطباره محولة  
واخلوه جبراً فليس يرجي غير إحسانكم لهذي النحيلة  
يا حميد الآثار في الدهر يا أطنبنا يا روض المآل وميقله  
كيف بالخائفة يتقل عني لا لذنوب او جنة منقولة  
بل تقلدتها شغوراً برؤسو م شريف وخطة مسدولة  
ولقد كنت آملاً لسواها وسواها بوعد ان ينيله  
وتوثقت الزمان عليها بعقود ما خلتها محولة  
أبلغن قصتي فثلك من ية صدف فعل الحسن بن ينمي له  
واغتموا من مثوبي ودعائي قرينة عند ربكم مقولة

وفي التعمير بسفره الى الشام :

واصحب المز ظافراً بالأمانى واترك المصبة العدا مفاولة  
واعتيل في سعادة الملك الظا هر أن تمحو الأذى وتزيله  
وتعيد الدنيا لأحسن شمل حين تغضي بسعده مشولة  
واطلب النصر من سعادته يصحبك دأباً في الظن والحيولة

وَارْتَقِبْ مَا يُحِلُّهُ بِالْأَعَادِي فِي 'جَادَى' أَوْزِدَ عَلَيْهِ قَلِيلَهُ  
وَخَذُوهُ فَأَلَا بِحُسْنِ قَبُولٍ صَدَّقَ اللَّهُ فِي الزَّمَانِ مَقُولَهُ  
فَلَقَدْ كَانَ يَحْسُنُ الْقَالَ عِنْدَ الْمُصْطَفَى دَائِمًا وَيَرْضَى جَمِيلَهُ

### الصداقة في المهادنة والتحالف بين ملوك المغرب والملوك الظاهر

كثيراً ما يتعاهد الملوك المتجاورون بعضهم بعضاً بالاتحاد بَطَرْفِ  
أوطانهم، للمواصلة والاعانة متى دعا إليها داع. وكان صلاح الدين  
ابن أيوب هادى يعقوب المنصور ملك المغرب من بني عبد المؤمن،  
واستجاش به بأسطوله في قطع مدد الفرنج عن سواحل الشام حين  
كان معنياً بإرجاعهم عنها، وبعث في ذلك رسوله عبد الكريم بن  
'منقذ' (١) من أمراء شيزر (٢)، فأكرم المنصور رسوله، وقعد عن  
إجابته في الأسطول لما كان في الكتاب اليه (٣) من العدول عن

(١) هكذا سماه ابن خلدون هنا، وفي المقدمة؛ وفي وفيات ابن خلكان (٤٣٣/٢)،  
والروضتين لأبي شامة ١٧٣/١، والاستقصاء ١٧٤/١، إن اسمه عبد الرحمن.

وهو شمس الدين أبو الحارث (وكناه في الروضتين أبا الحزم)، عبد الرحمن بن نجم الدولة أبي  
عبد الله محمد بن مرشد، التوفي سنة ٦٠٠ بالقاهرة، والمولود بشيزر سنة ٥٢٣.

(٢) قرية قرب المعرة بيننا وبين حماة، فتحت سنة ١٧ هجيرة، ومنها الأمراء من بني منقذ،  
وأول من ملكها منهم من يد الروم علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكتاني، وذلك في سنة ٤٧٤.  
ياقوت ٢٣٤/٥، وفيات ٤٦٤/١، تاريخ أبي الفداء ٣٥٢/٢ (سنة ٥٠٢). وانظر أخبار بني منقذ  
في تاريخ أبي الفداء أيضاً ٣٢/٣ وما بعدها.

(٣) جاء في الروضتين (١٧٠/٢ - ١٧٥) نص الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل إلى  
المنصور الموحدي، ونص رسالة أخرى مضمونها تكليف الأمير ابن منقذ هذا بالسفارة إلى  
الموحدين.

تخطيطه<sup>(١)</sup> بأمر المؤمنين؛ فوجدَهَا غُصَّةً في صدره مَنَعَتْهُ من إجابته الى سؤاله؛ وكان المانع لصالح الدين من ذلك كاتبه الفاضل عبد الرحيم التيساني<sup>(٢)</sup> بما كان يُشاوره في أموره، وكان مُقيماً لدعوة الخليفة العباسي بمصر؛ فرأى الفاضل أن الخلافة لا تنعقد لاثنتين في الملة كما هو المشهور، وإن اعتمد أهل القُرب سوى ذلك، كما يرون أن الخلافة ليست لثباً فقط، وإنما هي لصاحب المصيبة القائم عليها بالشدّة والحماية؛ والخلاف في ذلك معروف بين أهل الحق. فلما انقضت دولة الموحدين، وجاءت دولة بني مرين من بعدهم، وصار كبارُهم ورؤساؤُهم يتساهدون قضاء فروضهم لهذه البلاد الشرقية، فيتساهدُهم ملوكُها بالاحسان اليهم، وتَسبيل طريقهم؛ فتحسُن في مكارم الأخلاق انشغالُ البرّ والمواصلة، بالاتحاف والاستطراف والمكافأة في ذلك بالمهم الملوكية؛ فسُنّت لذلك طرائقُ وأخبار مشهورة، من حَقّها أن تذكّر؛ وكان يوسف بن يعقوب بن عبد الحق ثالث ملوك بني مرين، أهدى لصاحب مصر عام سبعمائة<sup>(٣)</sup>، وهو يومئذ الناصر بن محمد بن قلاون، هدية ضخمة، أصحبها كريمة من كرائم داره، احتفل فيها ما شاء من أنواع

(١) تخطيطه.

(٢) عبد الرحيم بن الأشرف بهاء الدين... العسقلاني، ثم المصري المعروف بالقاضي الفاضل مجير الدين (٥٢٩ - ٥٩٦). وفيات ٣٥٧/١ وما بعدها.

(٣) انظر العبرم ٥، والاستقصاء ٤٠/٢ - ٤١، حيث نجد تفصيل الحديث عن هذه الهدية.

الطَّرَف ، وأصناف الذَّخَائِر ، وخصوصاً الخيل والبغال .

أخبرني الفقيه أبو إسحق الحسناوي ، كاتب الموحدين بتونس ، أنه عاين تلك الهدية عند مُرورها بتونس ، قال : وعددت من صنف البغال الفارهة فيها أربعمئة ، وسكت عما سوى ذلك . وكان مع هذه الهدية من فقهاء المغرب ، أبو الحسن التتسي كبيرُ أهل القُتيا بتلمسان . ثم كافأ الناصر عن هذه الهدية بأعلى منها وأحفل<sup>(١)</sup> مع أميرين من أمراء دولته ، أدركا يوسف بن يعقوب وهو يُحاصر تلمسان ، فبعثها الي مَرَّاكُش للزَّاهة<sup>(٢)</sup> في محاسنها ، وأذركه الموت في مَغيبها ، ورجعا من مَرَّاكُش ؛ فجهزها حافدُ أبو ثابت المالك بعده ، وسَمِعها الي مصر ؛ فاعتزتها قبائلُ حَصِين ونَهَبوها<sup>(٣)</sup> ، ودخلا بِحَايَة ، ثم مَتَمَّيا الي تُونِس ، ووصلا من هنالك الي مصر .

ولما ملك السلطان أبو الحسن تلمسان ، اقترحت عليه جاريةُ أبيه

(١) جاء في الاستقصا: ٤١/٢ : . . . . . وأما الملك الناصر ، فإنه كافأ السلطان يوسف عل هديته ، بأن جمع من طرف بلاد المشرق ما يستغرب جنسه وشكله ، من الثياب والحيوانات ، ونحن ذلك ، مثل الغيل والزرافة ونحوهما ، وأوفد به مع عطاء دولته سنة ٧٠٥هـ .  
(٢) استعمال الزاهة ، والزهوة بهذا المعنى يختلف فيه بين اللغويين . وانظر تاج العروس ودرره ، حيث نجد أقوالهم .

(٣) في الاستقصا: ٤٢/٢ : . . . . . ولما انتهوا إلى بلاد بني حسن في سنة ٧٠٨هـ ، اعترضتهم الأعراب بالفقر ، فانتهبوهم ، وخلصوا إلى مصر بجريفة الدقن ، فلم يعاودوا بعدها سفرا ، ولا لفتوا إليه وجهها ، وطالما أوفد عليهم ملوك المغرب بعدها من رجال دولتهم من يؤبه له ، ويصادونهم ويكافئون ، ولا يزدبون في ذلك كله على الخطأ شيئا .



أبي سعيد ، وكانت لها عليه تربية ، فأرادت الحج في أيامه وبمنايته ؛ فأذن لها في ذلك ، وبعت في خدمتها وليه عريف بن يحيى من أمراء سُويد ، وجماعة من أمرائه وبطانته ، واستصحبوا هدية منه للملك الناصر احتفل فيها ما شاء . وانتقى من الخيل العتاق ، والمطايا القرءة وقناش الحرير والكتان ، والصوف ومدبوغ الجلود الناعمة ، والأواني المتخذة من النحاس والفخار المخصوص كلُّ مصر من المغرب بأصناف من صنائعها ، متشابهة الأشكال والأنواع ، حتى لقد زعموا انه كان فيها مَكيلة من اللالي . والنصوص ، وكان ذلك وقر خمس مائة بغير ، وكانت عتاق الخيل فيها خمس مائة فوس ، بالسروج الذهبية المرصعة بالجواهر ، واللجم المذهبة ، والسيوف المحلاة بالذهب واللالى . كانت قيمة المركب الأول منها عشرة آلاف دينار ، وتدرجت على الولا . إلى آخر الخمس مائة ؛ فكانت قيمته مائة دينار . تحدث الناس بهذه الهدية دهرأ ، وعرضت بين يدي الملك الناصر ، فأشار إلى خاصه كيته بانتهاها فنهبت بين يديه ، وبولغ في كرامة أولئك الضيوف ، في إنزالهم وقرآهم وإزوادهم الى إلحجاز وإلى بلادهم ؛ وبقي شأن الهدية حديثاً يتجاراه الناس في مجالسهم وأسمارهم ؛ وكان ذلك عام ثمانية وثلاثين وسبعمائة . ولما فصل<sup>(١)</sup> أرسل ملك المغرب ،

(١) فصل من البلد : خرج عنه . وقد استعمل ابن خلدون «إرسال» جمع رسول في أماكن متفرقة من كتاب العبر.

وقد قَضَوْا فَرَضَهُمْ ، بِمِثْلِ الْمَلِكِ النَّاصِرِ مَعَهُمْ هَدِيَّةٌ كِفَاءَ هَدِيَّتِهِمْ ،  
وَكَانَتْ أَصْنَافُهَا حُلَى الْقُمَاشِ مِنْ ثِيَابِ الْحَرِيرِ وَالْقِمَاشِ الْمَصْنُوعَةِ  
بِالْأَسْكَندَرِيَّةِ ، تُحْمَلُ كُلُّ عَامٍ إِلَى دَارِ السُّلْطَانِ ، قِيَمَةُ ذَلِكَ الْحُلَى  
خَمْسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، وَخِيَمَةٌ مِنْ خِيَامِ السُّلْطَانِ الْمَصْنُوعَةِ بِالشَّامِ  
عَلَى مِثَالِ الْقُصُورِ ، تَشْتَمِلُ عَلَى بَيْوتٍ لِلتَّرَاقِدِ ، وَأَوَاوِينَ لِلجُلُوسِ  
وَالطَّبْخِ ، وَأَبْرَاجٍ لِلإِشْرَافِ عَلَى الطَّرِيقَاتِ ، وَأَبْرَاجٍ أَحَدُهَا لِلجُلُوسِ  
السُّلْطَانِ لِلْعَرَضِ ، وَفِيهَا تَمَثَّلُ مَسْجِدٌ بِمِحْرَابِهِ ، وَعَمْدَةٌ ، وَمَأْذَنَةٌ ؛  
حَوَائِطُهَا كُلُّهَا مِنْ خَرَقِ الْكَتَّانِ الْمَوْصُولَةِ بِحَبْكِ الْحِيَاظَةِ مَفْصَلَةً  
عَلَى الْأَشْكَالِ الَّتِي يَقْتَرِحُهَا الْمُتَخَذُّونَ لَهَا . وَكَانَ فِيهَا خِيَمَةٌ أُخْرَى  
مُسْتَدِيرَةٌ الشَّكْلَ ، عَالِيَةُ السَّمَكِ ، مَخْرُوطَةُ الرَّأْسِ ، رَحْبَةُ الْفَنَاءِ ،  
تُظَلُّ خَمْسَ مِائَةِ فَارَسٍ أَوْ أَكْثَرَ ، وَعِشْرَةَ مِنْ عِتَاقِ الْحَيْلِ بِالْمَرَاكِبِ  
الذَّهَبِيَّةِ الصَّقِيلَةِ ، وَلِجْهًا كَذَلِكَ ؛ وَمَرَّتْ هَذِهِ الْهَدِيَّةُ بِتُونِسَ ، وَمَعَهَا  
الْخُدَّامُ الْقَائِمُونَ بِنَصَبِ الْأَبْنِيَةِ ، فَمَرَضَوْهَا عَلَى السُّلْطَانِ بِتُونِسَ .  
وَعَايَنْتُ يَوْمَئِذٍ أَصْنَافَ تِلْكَ الْهَدِيَّةِ ، وَتَوَجَّهْتُ بِهَا إِلَى سُلْطَانِهِمْ ،  
وَبَقِيَ التَّعْجِبُ مِنْهَا دَهْرًا عَلَى الْأَلْسِنَةِ . وَكَانَ مُلُوكُ تُونِسَ مِنَ  
الْمُوحِدِينَ ، يَتِمَاهَدُونَ مُلُوكَ مِصْرَ بِالْهَدِيَّةِ فِي الْأَوْقَاتِ .

وَلَمَّا وَصَلْتُ إِلَى مِصْرَ ، وَاتَّصَلْتُ بِالْمَلِكِ الظَّاهِرِ ، وَغَمَرَنِي بِنِعَمِهِ  
وَكِرَامَتِهِ ، كَاتَبْتُ السُّلْطَانَ بِتُونِسَ يَوْمَئِذٍ ، وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا عِنْدَ الْمَلِكِ

الظاهر من التَّشَوُّفِ الى جِيَادِ الخيل، وخصوصاً من المغرب، لما فيها [من تحمل] الشِّدَّةِ والصَّبْرِ على المتاعب، وكان يقول لي مثل ذلك، «وَأَنْ خَيْلَ مصر قَصَّرَتْ بها الرَّاحَةُ والتَّنَمُّ، عن الصَّبْرِ على التَّعَبِ؟ فَحَضَضْتُ» السلطان بُنُوسَ على إتحاف الملك الظاهر بما يَنْتَقِيهِ من الجياد الرائعة، فبعث له خمسة انتقاها من مراكبه، وحملها في البَحْرِ في السَّفِينِ الواصل بأهلي وولدي، ففرقت بمرسى الأسكندرية، ونفقت تلك الجياد، مع ما ضاع في ذلك السَّفِينِ، وكلُّ شيءٍ بِقَدَرٍ.

ثم وَصَلَ إلينا عامَ ثلاثةَ وتسعينَ شيخُ الأعرابِ : المَعْقِلُ بالمغرب، يُوسُفُ بنَ عليّ بنِ غانم، كبيرَ أولادِ حَسَنِ ناجياً من سَخَطِ السلطان أبي العباس أحمد بن أبي سالم، من ملوك بني مرين بفاس، يروم قضاءَ قرضه، ويتوسَّلُ بذلك لِرِضَى سُلْطَانِهِ؛ فوجد السلطان غائباً بالشام في فِتْنَةِ منطاش؛ فَعَرَضَتْهُ لصاحبِ المَحْمِلِ. فلَمَّا عادَ من قضاءِ قرضه، وكان السلطانُ قد عادَ من الشام، فَوَصَلَتْهُ بِهِ، وحَضَرَ بين يديه، وشكَّاهُ؛ فكَتَبَ الظاهرُ فيه شفاعَةَ لسلطانِ وطنه بالمغرب، وحَمَلَهُ مع ذلك هديةً اليه من قُشَّاشٍ وطِيبٍ وقِسِيٍّ، وأوصاه بانتقاء الخيل له من قُطُرِ المغرب، وانصرف؛ فقبلَ سُلْطَانُهُ فيه شفاعَةَ الظَّاهِرِ، وأعادَهُ الى منزلته. وانتَقَى الخيولَ الرائعةَ لمهَادَةِ الملك الظاهر، وأحسَّنَ في انتقاء أصنافِ الهدية؛ فعاجلته المنيةُ

دُونِ ذَلِكَ ، وَوَلِي ابْنُهُ أَبُو فَارِس ، وَبَقِيَ أَيَّامًا ثُمَّ هَلَكَ ، وَوَلِي أَخُوهُ  
أَبُو عَامِر ، فَاسْتَكْمَلَ الْهَدِيَّةَ ، وَبَعَثَهَا صُحْبَةَ يَوْسُفَ بْنِ عَلِيٍّ الْوَارِدِ  
الْأَوَّلِ .

وَكَانَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ ، لَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ وَصُولُ الْخَيْلِ مِنَ  
الْمَغْرِبِ ، أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ مِنْ أَمْرَائِهِ مَنْ يَنْتَقِي لَهُ مَا يَشَاءُ بِالْإِشْرَاءِ ،  
فَعَيَّنَ لِذَلِكَ مَمْلُوكًا مِنْ مَمَالِيكِهِ مَنْسُوبًا إِلَى تَرْبِيَةِ الْخَلِيلِيِّ ، اسْمُهُ  
قُطْلُوبُغَا<sup>(١)</sup> ، وَبَعَثَ عَنِّي ، فَحَضَرْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَشَاوَرَنِي فِي ذَلِكَ  
فَوَافَقْتُهُ ، وَسَأَلَنِي كَيْفَ يَكُونُ طَرِيقُهُ ، فَأَثَرْتُ بِالْكِتَابِ فِي ذَلِكَ  
إِلَى سُلْطَانِ قُورَسَ مِنَ الْمُوَحِّدِينَ<sup>(٢)</sup> ، وَسُلْطَانِ تِلِمِسَانَ مِنْ بَنِي عَبْدِ  
الْوَادِ ، وَسُلْطَانِ فَاسَ وَالْمَغْرِبِ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ ، وَحَمَّلَهُ لِكُلِّ وَاحِدٍ  
مِنْهُمْ هَدِيَّةً خَفِيفَةً مِنَ الثَّمَانِ وَالطَّيِّبِ وَالْقِسِيِّ ، وَأَنْصَرَفَ عَامَ تِسْعَةِ  
وَتِسْعِينَ إِلَى الْمَغْرِبِ ، وَشِيعَهُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ مَمْلُوكِهِ إِلَى مَأْمَنِهِ ، وَبَالَغَ  
فِي إِكْرَامِهِ بِمَا يَتَمَيَّنُ . وَوَصَلَ إِلَى فَاسَ ، فَوَجَدَ الْهَدِيَّةَ قَدْ اسْتَكْمَلَتْ ،  
وَيَوْسُفَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَى الْمَسِيرِ بِهَا عَنْ سُلْطَانِهِ أَبِي عَامِرَ مِنْ وَلَدِ السُّلْطَانِ  
أَبِي الْعَبَّاسِ الْخَطَّابِ أَوْ لَا . وَأَظْلَمَهُمْ عِيدُ الْأَضْحَى بِفَاسَ ، وَخَرَجُوا

(١) هو قُطْلُوبُغَا بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨٢١ . تَوَلَّى نِيَابَةَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ وَالْحِجَابِيَّةِ أَيَّامَ  
الظَّاهِرِ ، وَنِيَابَةَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ أَيَّامَ الْمُؤَيَّدِ . قَالَ فِي الْمَثَلِ : وَأَظْنَهُ مِنْ مَمَالِيكِ جَارِكْسَ الْخَلِيلِيِّ أَمِيرَ  
أَخُورَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢) هُوَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي حَفْصٍ الْمَوْحِدِي .

متوجهين الى مصر ، وقد أفاض السلطان من إحسانه وعطائه ، على الرسول قُطْلُوْنَا ومن في جملته بما أقرَّ عيونهم ، وأطلق بالشكر ألسنتهم ، وملاً بالثناء ضمازهم ، ومرواً بتليسان ، وبها يومئذ ابو زيان ، ابن السلطان ابي حمو من آل يَمْرَاسَن بن زيان ، فبعث معهم هدية أخرى من الجياد بمراكبها ، وكان يحوك الشعر ، فامتدح الملك الظاهر بقصيدة بعثها مع هديته ، ونصها من أولها الى آخرها :

لن الرُّكَّابُ سَيرهن دَمِيلٌ<sup>(١)</sup> والصَّبْرُ - إِلَّا بَعْدَهْن - جَمِيلٌ  
يا أَيُّهَا الحَادِي رُوَيْدُكَ<sup>(٢)</sup> إِنَّهَا طُعْنٌ<sup>(٣)</sup> يَمِيلُ الْقَلْبُ حَيْثُ قَمِيلٌ  
رفقاً بمن حملته فوق ظهورها فالحسن فوق ظهورها بحمول  
لله آية أنجم : شَفَافَةٌ تَنجَابُ عَنْهَا لِلظَّلامِ سَدُولٌ  
شَهْبٌ بِآفَاقِ الصَّدُورِ طُلُوعُهَا وَلَهَا بِأَسْتَارِ الْجُدُولِ أَقُولُ  
فِي الْهُودَجِ الزَّرُورِ مِنْهَا غَادَةٌ تَرَعُ الدُّجَى بِجَبِينِهَا فَيَحُولُ  
فَمَكَانُهَا قَرَى عَلَى غُصْنٍ عَلَى مَتْنِي كَثِيبٍ وَالْكَثِيبُ مَهِيلٌ  
ثَارَتْ مَطَايَا فَسَارَتْ فِي الْهَوَى وَاعْتَادَ قَلْبِي زَفْرَةً وَغَلِيلٌ  
أَوَّمَتْ لِتَوْدِيمِي فَقَالَ بَعْثَرِي نَظْرُ تَحَالُهِ الْعَيُونُ كَلِيلٌ

(١) الدميل : ضرب من سير الإبل فوق التزيد .

(٢) رويدك : اسم فعل بمعنى أمهل .

(٣) جمع طعينة ، وهي المرأة تكون في الهودج ، والهودج نفسه .

دمع أغيض منه خوف رقيها طوراً وَيَنْفِلِبُنِي الْأَسَى فَيَسِيلُ  
وَيَحْـ المَحَبَّةَ وَشَتَّ بِهِ عُبرَاتِهِ فَكَأَنَّمَا قَالَ عَلَيْهِ وَقِيلُ  
صَانَ الْهَوَى وَجَفُونُهُ يَوْمَ التَّوَى لِمَصُونِ جَوْهَرِ دَمِيمٍ تَذِيلُ  
وَتَهَايَبُهُ أَسَدُ الشَّرَى فِي خَيْسَهَا<sup>(١)</sup> وَيَرُوعُهُ ظَنِّي الْخَمَى الْمَكْحُولُ  
تَأْتِي النَفُوسُ الضَّمِيمَ إِلَّا فِي الْهَوَى فَالْحَرْبُ عَبْدُ وَالْعَزِيدُ ذَلِيلُ  
يَا بَانَةَ الْوَادِي وَيَا أَهْلَ الْخَمَى هَلْ سَاعَةٌ تَصْنَعِينَ لِي فَأَقُولُ  
مَا لِي إِذَا هَبَّ النِّسِيمُ مِنْ الْخَمَى أَرْتَأُ شَوْقاً لِلْحَمَى وَأَمِيلُ  
تَخْلُوا الصَّبَا يَخْلُصُ إِلَيَّ نَسِيمُهَا إِنْ الصَّبَا لَصَبَابِي تَعْلِيلُ  
مَا لِي أَحْلَا عَنْ وَرُودِ حَلَّةٍ وَأَذَادُ عَنْهُ وَوَرْدُهُ مِنْهَوْلُ<sup>(٢)</sup>  
وَالْبَابُ لَيْسَ بِمُرْتَجٍ<sup>(٣)</sup> عَنْ مُرْتَجٍ<sup>(٤)</sup> وَالظَّنُّ فِي الْمَوْلَى الْجَمِيلِ جَمِيلُ

..

من لي بزُورَةٍ رَوْضَةِ الْهَادِي الَّذِي مَا مَثَلُهُ فِي الْمُرْسَلِينَ رَسُولُ  
هُوَ أَحْمَدُ وَمُحَمَّدُ وَالْمُصْطَفَى وَالْحَبَّتِيُّ وَلَهُ انْتَهَى التَّفْضِيلُ  
يَا خَيْرَ مَنْ أَهْدَى الْهُدَى وَأَجَلَ مَنْ أَثْنَى عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَالْتِزِيلُ

(١) الخيس: موضع الأسد.

(٢) حلأ الإبل عن ورود الماء: منهما، وذادها.

(٣) باب مرتج: معلق.

(٤) من الرجاء.

وحي من الرحمن يُلقيه على قلب النبي محمد جبريل  
مدحك آيات الكتاب وبشرت بِقدومك التوراة والإنجيل  
صلة الصلاة عليك تخلو في في ههما تكرر ذكرك المفسول  
فور نيك الماهول إن بأضلعي قلباً بحبك ربك ماهول  
هل من سبيل للسرى حتى أرى خير الورى فهو المنى والسول  
حاتم تطلني الليالي وعدما إن الزمان بوعدك لبخيل  
ما عاقني إلا عظيم جرائي إن الجرأتم حملهن ثقل  
أنا مفرم فتعطفوا أنا مذنب فتجاوزوا أنا عاثر فأقبلوا  
وأنا البعيد فقرّبوا والمستجير فأمنوا والمرجى فأقبلوا  
يا سائقاً نحو الحجاز حمولة<sup>(١)</sup> والقلب بين حمولة<sup>(٢)</sup> محمول  
لحمد يبلغ سلام تسميه فذمّاه محمد موصول  
وسل الاله له اغتفار ذنوبه يُسمع هناك دعاؤك المقبول

..

وعن المليك أبي سعيد فلتنب فلكم له نحو الرسول رسول  
متحمل لله كسوة بيته يا حَبْذَاكَ الْمُحْضِلُ الْمُحْمُولُ  
سعد المليك أبي سعيد إنه سيف على أعدائه مسئول

(١) الحمولة (بالفتح): ما يحمل عليه الناس من الدواب.

(٢) المحمول جمع حمل، وهو ما حمل على ظهر الدابة.

مَلِكٌ يَخُجُّ الْمَغْرِبَ الْأَقْصَى بِهِ فَلَهُمْ بِهِ نَحْوُ الرَّسُولِ وَصُولٌ<sup>(١)</sup>  
 مَلِكٌ بِهِ نَامَ الْأَنَامُ وَأَمِنَتْ سُبُلُ الْمَخَافِ<sup>(٢)</sup> فَلَا يَخَافُ سَبِيلُ  
 فَأَمْلَكَ ضَخْمَ الْجَنَابِ مَوْمَلٌ وَالْفَضْلُ جَمٌّ وَالْعَطَاءُ جَزِيلٌ  
 وَالصَّنْعُ أَجَلٌ وَالْفَخَارُ مَوْثَلٌ وَالنَّجْدُ أَكْثَلُ وَالْوَفَاءُ أَصِيلٌ  
 يَا مَالِكَ الْبَحْرَيْنِ بُلِغْتَ أَلْمَى قَدْ عَادَ مِصْرُ عَلَى الْعِرَاقِ يَصُولُ  
 يَا خَادِمَ الْحَرَمَيْنِ حَقٌّ لَكَ الْهَنَاءُ فَعَلَيْكَ مِنْ رَوْحِ<sup>(٣)</sup> الْإِلَهِ قَبُولُ  
 يَا مُنَحْنِي وَمُفَاتِحِي بَرَسَالَةِ سَلْسَلَةٍ يُزْهِى بِهَا التَّرْسِيلُ  
 أَهْدَيْتَهَا حَسَنَاءَ بَكْرًا مَا لَهَا غَيْرِي، وَإِنْ كَثُرَ الرِّجَالُ، كَفِيلُ  
 ضَاءِ الْإِدَادِ مِنَ الْوِدَادِ بِصُحُفِهَا حَتَّى أَضْمَحِلُ<sup>(٤)</sup> عُبُوسُهُ الْمَجْبُولُ  
 جُمْتُ وَحَامِلَهَا بِحُضْرَتِنَا كَمَا جُمِعَتْ بُشَيْنَةُ فِي الْهُوَى وَجَمِيلُ<sup>(٥)</sup>  
 وَتَاكَّدَتْ بِهَدْيِهِ وَدِيَّةٍ هِيَ لِلْإِخَاءِ الْمُرْتَضَى تَكْمِيلُ  
 أَطْلَعَتْ فِيهَا لِلْقِسِيِّ أَهْلَةً يَرْتَدُّ عَنْهَا الطَّرْفُ وَهُوَ كَلِيلُ  
 وَحَسَامَ نَصْرِ زَاهِيًا بِنُضَارِهِ رَاقٍ الْعِيُونَ فِرْنَدُهُ الْمَفْسُولُ  
 مَاضِي الشَّبَابِ<sup>(٦)</sup> لِمَصَابِهِ تَعْنُو الطَّبَّاءُ فِيهِ تَصُولُ عَلَى الْعِذَا وَتَطُولُ

(١) كانت العناية التي يلقاها الحجاج المغاربة من ملوك مصر، مما يقدره ملوك المغرب التقدير الجميل، وكان مما يقلقهم أن يتعرض وفد الحجاج المغاربة للمتاعب في سفره. صبح الأعشى ٢٥٠/٩.

(٢) المخاف: موضع الخوف.

(٣) روح الإله: رجمته.

(٤) يعني: أضمحل العيوس الطبيعي.

(٥) جميل بن عبد الله بن معمر العذري، وبشينة صاحبه التي عشقها منذ أيام صباه.

(٦) الشبابة: حد السيف وطرفه، والجمع شبأ.



وَبَدَائِعِ الْحَلَلِ الْبَيِّنَةِ الَّتِي رَوَىٰ مَعَاطِفُهَا بِمَصْرِ النَّيْلِ  
فَأَجَلْتُ فِيهَا نَظْرِي فَرَأَيْتُهَا تُحَفًّا بِحَوْلِ الْحَسَنِ حَيْثُ تَجُولُ  
جَلَّتْ مَحَاسِنُهَا فَأَهْوَىٰ نَحْوَهَا بِقَمِّ الْقَبُولِ اللَّسْمُ وَالْتَقِيلُ  
يَا مُسْعِدِي وَأَخِي الْعَزِيزُ وَمُنْجِدِي وَمَنْ الْقُلُوبَ إِلَىٰ هَوَاهُ تَمِيلُ  
إِنْ كَانَ رَسْمُ الْوَدِّ مِنْكَ مَذْبِيلًا بِالْبَرِّ وَهُوَ بِذِيهِ مَوْصُولُ  
فَنَظِيرُهُ عِنْدِي وَلَيْسَ يَضِيرُهُ بِمَارِضٍ وَهُمْ وَلَا تَخْشِيلُ  
وَدُّ «يَزِيدُ» وَ«ثَابِتُ» شَهْدَا بِهِ «وَالْحَالِدُ» بِخُلُودِهِ تَذْيِيلُ  
وَالِكَمَا تُنْيِيكَ صَدَقَ مَوْدَّتِي صَحَّ الدَّلِيلُ وَوَافَقَ الْمَدْلُولُ  
فَإِذَا بِذَاكَ الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ سَمْتُ فَلَدَيْكَ إِقْبَالُ لَهَا وَقَبُولُ  
دَامَ الْوَدَادُ عَلَى الْعِبَادِ مَوْصِلًا بَيْنَ الْقُلُوبِ وَحَبْلُهُ مَوْصُولُ  
وَبَقِيَتْ فِي نَعْمٍ لَدَيْكَ مَزِيدُهَا وَعَلَيْكَ يَضْفُو ظِلُّهَا الْمَسْدُولُ

ثُمَّ مَرُّوا بَعْدَهَا بِتُونِسَ ، فَبَعَثَ سُلْطَانُ تُونِسَ أَبُو فَارَسٍ عَبْدَ  
الْعَزِيزِ ابْنَ السُّلْطَانِ أَبِي الْعَبَّاسِ مِنْ مُلُوكِ الْمُوَحِّدِينَ ، هَدِيَّةً ثَالِثَةً  
اِنْتَقَى لَهَا جِيَادَ الْحَيْلِ ، وَعَزَّزَ بِهَا هَدِيَّةَ السُّلْطَانَيْنِ وَرَأَاهُ ، مَعَ  
رَسُولِهِ مِنْ كِبَارِ الْمُوَحِّدِينَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ابْنَ تَافَرَاكِينَ ؛ وَوَصَلَتْ  
الْهَدَايَا الثَّلَاثُ إِلَى بَابِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ فِي آخِرِ السَّنَةِ ، وَعُرِضَتْ  
بَيْنَ يَدَيِ السُّلْطَانِ ، وَانْتَهَبَ الْخَالِيسِكِيَّةَ مَا كَانَ فِيهَا مِنَ الْأَقْمِشَةِ

والسيوف والبُسط ومراكب الخيل ، وحمل كثيراً منهم على كثير من تلك الجياد وارتبط الباقيات .

وكانت هدية صاحب المغرب تشتمل على خمسة وثلاثين من عتاق الخيل بالسروج واللّجُم الذهبية ، والسيوف المحلاة ، وخمسة وثلاثين حملاً من أقمشة الحرير والكثان والصوف والجلد ، منتقاة من أحسن هذه الأصناف .

وهدية صاحب تلمسان تشتمل على ثلاثين من الجياد بمراكبها الملوّنة ، وأحمالاً من الأقمشة .

وهدية صاحب تونس تشتمل على ثلاثين من الجياد مُنْشَأَةً ببرايق الثياب من غير مراكب ، وكلها أنيق في صنعه مُستطَرَف في نوعه ، وجلس السلطان يوم عرضها جلوساً فخماً في إيوانه ، وحضر الرّسل ، وأدّوا ما يجب عن ملوكهم . وعاملهم السلطان بالبرّ والقبول ، وانصرفوا إلى منازلهم للجرايات الواسعة ، والأحوال الضخمة . ثم حضر وقت "خروج الحاج" ، فاستأذنوا في الحُجّ مع تحمّل السلطان ، فأذن لهم ، وأرغد أزودتهم . وقضوا حجّهم ، ورجعوا إلى حضرة السلطان ومعهود مبرّته . ثم انصرفوا

إلى مواطنهم ، وشيَّعهم من برّ السلطان وإحسانه ، ما ملأ حقايبهم ،  
وأسنَى ذخيرتهم ، وحصل لي أنا من بين ذلك في الفخرِ ذكرٌ جميلٌ  
بما تناولتُ بين هؤلاء الملوك من السَّعي في الوُصلة الباقية على الأبد ،  
فحمدت الله على ذلك .

### ولاية القضاء الثانية بمصر

مازلتُ ، منذُ العزل عن القضاء الأوّل سنة سبعٍ وثمانين ،  
مكبّاً على الاشتغال بالعلم ، تأليفاً وتديساً ، والسلطان يولي في  
الوظيفة من يراه أهلاً متى دعاه إلى ذلك داع ، من موت القائم  
بالوظيفة ، أو عزله ، وكان يراني الأوّل بذلك ، لولا وجودُ الذين  
شَغَبُوا من قبلُ في شأني ، من أمراء دولته ، وكبار حاشيته ، حتى  
انقرضوا . واتفقت وفاةُ قاضي المالكية إذ ذاك ناصر الدين بن  
التَّسِيي<sup>(١)</sup> ، وكنتُ مقيماً بالفيوم لضمّ زرعي هنالك ؛ فبعث عني ،  
وقلّدي وظيفة القضاء في منتصف رمضان من سنة إحدى وثمانمائة ؛  
فجريتُ على السَّنن المعروف مني ، من القيام بما يجب للوظيفة شرعاً  
وعادة ؛ وكان رحمه الله يَرْضَى بما يَسْمَع عني في ذلك . ثم أدركته

(١) هو أحمد بن محمد بن عطاء الله بن عوض الزبيري الاسكندري المالكي المشهور بابن  
التنسي (بفتح التاء والنون وكسر السين المهملة) ، ولد سنة ٧٤٠ ، وتوفي سنة ٨٠١ .

الوفاة في منتصف شوال بعدها، وأحضر الخليفة والقضاة والأمراء،  
وعهد إلى كبير أبنائه فرج، ولاخوته من بعده وإحداً واحداً،  
وأشهدهم على وصيته بما أراد. وجعل القائم<sup>(١)</sup> بأمر ابنه في سلطانه إلى  
أتابكه ايتمش<sup>(٢)</sup>، وقضى رحمة الله عليه، وترتبت الأمور من بعده  
كما عهد لهم، وكان النائب بالشام يومئذ أمير من خاصكية السلطان  
يعرف بتم<sup>(٣)</sup>، وسمع بالواقعات بعد السلطان فقص أن لم يكن هو  
سمايرة الفتن يُفروته بذلك، وبينما هم في ذلك إذ وقعت فتنة  
الأتايبك<sup>(٤)</sup> أيتمش، وذلك أنه كان للأتايبك دوادار غير يتناول إلى  
الرئاسة، ويرتفع على أكابر الدولة بحظه من أستاذه، وما له من  
الكفالة على السلطان؛ فقاموا حالهم مع هذا الدوادار، وما يسوهم  
به من الترفع عليهم، والتعرض لاهمال نصائحهم؛ فأغروا السلطان  
بالخروج عن ريقه الحجر، وأطاعهم في ذلك، وأحضر القضاة بمجلسه

(١) كذا بالأصل؛ ولعلها «القيام بامر».

(٢) هو أيتمش بن عبد الله الأسندمري البجاسي الجرجاني الأمير سيف الدين؛ أتابيك  
العساكر بالديار المصرية؛ أصله من مماليك؛ أسندمري البجاسي الجرجاني (نسبة إلى جرجي نائب  
حلب) وكان ملك ايتمش قبل أن يحمره الظاهر برقوق.

(٣) الأمير سيف الدين تيم بن عبد الله الحسني الظاهري؛ اسمه الأصلي تنبك؛ وغلب عليه  
«تيم»؛ كان نائب دمشق؛ وهو من مماليك الظاهر برقوق؛ قتل سنة ٨٠٢ بقلعة دمشق.

(٤) يطلق «أتايبك» في أيام المماليك؛ على مقدم العساكر أو القائد العام؛ على أنه أبو العساكر  
والأمراء جميعاً. وهو مركب من كلمتين: «أنا» بمعنى «أب»؛ و«بك» ومعناها أمير. صبح الأعشى  
١/٦، ١٨/٤.

للدعوى على الأتابك باستغناؤه عن الكافل ، بما عُليم من قيامه بأمره  
وُحسن تصرفاته . وشهد بذلك في المجلس أمراء أبيه كأفة ، وأهل  
المراتب والوظائف منهم ، شهادةً قِيلَها القضاء . وأعذروا الى الأتابك  
فيهم فلم يدفع في شي من شهادتهم ، ونفذ الحكم يومئذ يرفع الحجر  
عن السلطان في تصرفاته وسياسة ملكه ، وانفضّ الجمع ، وزل  
الأتابك من الاسطبل الى بيت سُكناه . ثم عاود الكثير من  
الأمراء نظّهرهم فيما أتوه من ذلك ؛ فلم يروه صواباً ، وحملوا الأتابك  
على نفسه ، والقيام بما جعل له السلطان من كفالة ابنه في سلطانه .  
وركبوا معه في آخر شهر المولد النبوي ، وقالتهم أولياء  
السلطان فرج عشي يومهم وليلتها ؛ فهزموهم ، وساروا الى الشام  
مستصرخين بالنائب تنم ، وقد وقر في نفسه ما وقر من قبل ؛ فبر  
وفادتهم ، وأجاب صريحهم . واعتزموا على المضي الى مصر . وكان  
السلطان لما انفضّت جموع الأتابك ، وسار الى الشام ، اعتمله في  
الحركة والسفر لخصد شوكتهم ، وتفريق جماعتهم ؛ وخرج في مجادى  
حتى انتهى الى غزوة ، فجاءه الخبر بأن نائب الشام تنم ، والأتابك ،  
والأمراء الذين معه ، خرجوا من الشام زاحقين للقاء السلطان ، وقد  
احتشدوا وأوعبوا ، وانتهوا قريباً من الرملة<sup>(١)</sup> ؛ فراسلهم السلطان

(١) الرملة : مدينة بفلسطين بينها وبين القدس نحو ١٨ ميلاً ؛ كانت ذا شأن عظيم في  
الحروب الصليبية ؛ ياقوت ٢٨٦/٤ .

مع قاضي القضاة الشافعي صدر الدين المناوي<sup>(١)</sup>، وناصر الدين الرماح، أحد الملتزمين لشقافة الرماح، يُعَذِّبُهم، ويَحْلِلُهم على اجتماع الكلمة، وترك الفتن، وإجابتهم إلى ما يطلبون من مصالحهم؛ فاشتطوا في المطالب، وصموا على ما هم فيه. ووصل الرسولان بخبرهم، فركب السلطان من الند، وعبى عساكره، وصم لمماجلتهم؛ فلقبهم أثناء طريقه، وهاجم فهاجموه، ثم ولوا الأديار منهزمين. وصرع الكثير من أعيانهم وأمرائهم في صدر مركبه، فما غشبهم الليل إلا وهم مصفدون في الحديد، يُقدِّمهم الأمير تيم نائب الشام وأكابرهم كلهم. ونجا الأتراك أيتش إلى القلعة بدمشق، فأوى إليها، واعتقله نائب القلعة. وسار السلطان إلى دمشق؛ فدخلها على التعبئة في يوم أغر، وأقام بها أياماً، وقتل هؤلاء الأتراك المعتقلين، وكبيرهم الأتراك ذنحاً، وقتل تيم من بينهم خنفاً، ثم ارتحل راجعاً إلى مصر.

وكننت استأذنت في التقدم إلى مصر بين يدي السلطان لزيارة بيت المقدس، فأذن لي في ذلك. ووصلت إلى القدس ودخلت المسجد، وقبركت بزيارته والصلاة فيه، وتمققت عن الدخول إلى القمامة<sup>(٢)</sup> لما فيها من الاشارة بتكذيب القرآن، إذ هو بناء أم

(١) صدر الدين محمد بن إبراهيم بن إسحق الشافعي.

(٢) القمامة (بالضم)؛ كنيسة كبرى ببيت المقدس. تاج العروس (قم)؛ ياقوت ١٥٨/٧.

النصرانية على مكان الصليب بزعمهم ، فنكرته نفسي ، ونكرت الدخول اليه . وقضيت من سنن الزيارة وثاقلتها ما يحجب ، وانصرفت الى مدفن الخليل عليه السلام . ومررت في طريقي اليه بيوت لهم ، وهو بناء عظيم على موضع ميلاد المسيح ، شيدت القياصرة عليه بناءً بسماطين من العمد الصخور ، منجدة مصطفة ، مرقوماً على رؤوسها صور ملوك القياصرة ، وتواريخ دولهم ، ميسرة لمن يبتغي تحقيق نقلها بالتراجمة العارفين لأوضاعها ؛ ولقد يشهد هذا المصنع بعظم ملك القياصرة وضخامة دولتهم . ثم ارتحلت من مدفن الخليل الى غزة ، وارتحلت منها ، فوافيت السلطان بظاهر مصر ، ودخلت في ركابه أواخر شهر رمضان سنة اثنين وثلاثمائة . وكان بمصر فقيه من المالكية يعرف بنور الدين بن الحلال<sup>(١)</sup> ، ينوب أكثر أوقاته عن قضاة القضاة المالكية ؛ فحرضه بعض أصحابه على السعي في المنصب ، وبذل ما تيسر من موجوده لبعض بطانة السلطان الساعين له في ذلك ، فتت سعائته في ذلك ، وليس منتصف الحرم سنة ثلاث ؛ ورجعت أنا للاشتغال بما كنت مشغولاً به من تدريس العلم وتأليفه ، الى ان كان السفر للدفاعة قمر عن الشام .

(١) علي بن يوسف بن عبد الله (أو ابن مكّي) الدميري (أو الزبيري) ، المعروف بابن الحلال المالكي .

### سفر السلطان إلى الشام لمقاومة الطغر عن بلاده

هؤلاء الطغر من شعوب الترك ، وقد اتفق النسابة والمؤرخون على أن أكثر أمم العالم فرقتان ، وهما : العرب والترك ، وليس في العالم أمة أوفر منها عدداً ، هؤلاء في جنوب الارض ، وهؤلاء في شمالها ، وما زالوا يتناوون الملك في العالم ، فتارة يملك العرب ويحلون<sup>(١)</sup> الأعاجم إلى آخر الشمال ، وأخرى يزحلهم الأعاجم والترك إلى طرف الجنوب ، سنة الله في عباده .

فلنذكر كيف انساق الملك لهؤلاء الطغر<sup>(٢)</sup> ، واستقرت الدول الإسلامية فيهم لهذا العهد فنقول : إن الله سبحانه خلق هذا العالم واعتبره بأصناف البشر على وجه الأرض ، في وسط البقعة التي انكشفت من الماء فيه ، وهي عند أهل الجغرافيا مقدار الربع منه ، وقسموا هذا المعمور بسبعة أجزاء . يُسمونها الأقاليم ، مبتدأة من

(١) زحل عن مكانه : زل ، ويعبد .

(٢) كذا بالأصل ، وهي : التتر .



خط الاستواء بين المشرق والمغرب، وهو الخط الذي تسامت الشمس فيه رؤس السكان، إلى تمام السبعة أقاليم. وهذا الخط في جنوب المعمور، وتنتهي السبعة الأقاليم في شماله. وليس في جنوب خط الاستواء عمارة إلى آخر الربع المنكشف، لافراط الحر فيه، وهو يمنع من التكوين؛ وكذلك ليس بعد الأقاليم السبعة في جهة الشمال عمارة، لافراط البرد فيها، وهو مانع من التكوين أيضاً. ودخل الماء المحيط بالأرض من جهة الشرق فوق خط الاستواء بثلاث عشرة درجة، في مدخل فسيح، وانساح مع خط الاستواء مغرباً؛ فمر بالصين، والهند والسند واليمن، في جنوبها كلها. وانتهى إلى وسط الأرض، عند باب المندب<sup>(١)</sup>، وهو البحر الهندي والصيني، ثم انحرف من طرفه الغربي في خليج عند باب المندب، ومرت في جهة الشمال مغرباً باليمن وقهامة والحجاز ومدائن<sup>(٢)</sup> وأيلة<sup>(٣)</sup> وفاران<sup>(٤)</sup>،

(١) باب المندب: هو المضيق الواقع في النهاية الجنوبية للبحر الأحمر.

(٢) Midian: مقاطعة في شمال الحجاز تمتد على الساحل الشرقي للبحر الأحمر إلى مبدأ خليج العقبة، وفي الجهة الشرقية منها يقع جبل الصفاة.

(٣) أيلة (Aila أو Ailat): ميناء واقع في الزاوية الشمالية الشرقية لخليج العقبة، وكان في القديم مدينة تجارية ذات أهمية كبرى، وقد ورد ذكرها في التوراة؛ في سفر الملوك ٩: ٢٦، ٢٧. خطط المقرئ ٢٩٨/١ (طبع مصر).

(٤) فاران: مدينة كانت على ساحل بحر القلزم بناحية الطور، ويقول المقرئ في الخطط (٣٠٤/١) طبع مصر: «... وكانت مدينة فاران من جملة مدائن مدين إلى اليوم، وبها نخل كثير، ثمرة، أكلت من ثمره، وبها نهر عظيم، وهي خراب يمر بها العربان».

وانتهى إلى مدينة القلزم<sup>(١)</sup> ، ويُسمى بحر السويس ، وفي شرقيه بلاد الصميد إلى عيذاب<sup>(٢)</sup> ، وبلا البجاة<sup>(٣)</sup> ، وخرج من هذا البحر الهندي من وسطه خليج آخر يُسمى الخليج الأخضر<sup>(٤)</sup> ، وترى شمالاً إلى الأنبل<sup>(٥)</sup> ، ويسمى بحر فارس<sup>(٦)</sup> ، وعليه في شرقيه بلاد فارس<sup>(٧)</sup> ، وكرمان<sup>(٨)</sup> ، والسند<sup>(٩)</sup> ، ودخل الماء أيضاً ، من جهة الغرب في خليج متضائق في الاقليم الرابع ، ويُسمى بحر الزقاق<sup>(١٠)</sup> ،

(١) القلزم بالضم ثم السكون ثم زاي مضمومة: بلد ساحلية بجوار السويس والطور، وإليها ينسب البحر، فيقال بحر القلزم، ويقول ياقوت ١٤٥/٧: «... وأما اليوم فهي خراب يباب، وصار الميناء إلى مدينة قريباً يقال لها السويس».

(٢) عيذاب: مدينة مصرية على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر، وكانت في العصور الوسطى ميناء مهماً للحجاج الذين يقصدون مكة من الغرب، وعطة للسفن الهندية التي كانت تأتي من عدن، ولتجار إفريقية الوسطى، ياقوت ٢٤٦/٦.

(٣) البجاة، ويقال البجة: مجموعة من القبائل الحامية تسكن فيما بين النيل والبحر الأحمر؛ واسمها «البجة» قديم يرجع إلى ما قبل الإسلام، الخطط (طبع مصر ١/٣١٣ - ٣١٩). صبح الأعشى ٥/٢٧٣.

(٤) يريد بالخليج الأخضر خليج عمان.

(٥) ضبطها ابن خلدون بضم الهمزة والباء الموحدة، وتشديد اللام المفتوحة؛ وهي مدينة على شاطئ دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة. ياقوت ١/٨٩ - ٩٠، صبح الأعشى ٤/٣٣٦.

(٦) يسمى بحر فارس اليوم، الخليج الفارسي.

(٧) فارس، أو بلاد المعجم: هي التي تعرف اليوم باسم إيران اشتقاقاً من كلمة «آرية» وتدل الآن على المملكة الفارسية. ياقوت ٦/٣٢٤.

(٨) كرمان: إحدى المدن الجبلية من مدن إيران: وكانت في القديم ولاية تفصل بين فارس في الغرب، وصحاري لوط في الشرق. ياقوت ٨/٢٤١ - ٢٤٤.

(٩) السند: بلاد كانت تفصل بين الهند وكرمان، وبعضهم كان يعد من إقليم السند بلاد مكران الواقعة في جنوب فارس. ياقوت ٥/١٥١.

(١٠) هو مضيق جبل طارق الآن.

تكون سَعَتُهُ هُنَالِكَ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ مِثْلًا . وَيَمُرُّ مَشْرِقًا بِبِلَادِ الْبَرْبَرِ ،  
 مِنَ الْمَغْرِبِ الْإِقْصَى وَالْأَوْسَطِ وَأَرْضَ إِفْرِيقِيَّةٍ وَالْأَسْكَنْدُونِيَّةِ  
 وَأَرْضَ التِّيهِ<sup>(١)</sup> وَفِلَسْطِينَ وَالشَّامَ ، وَعَلَيْهِ فِي الْمَغْرِبِ بِلَادُ الْإِفْرَنْجِ  
 كُلُّهَا ، وَخَرَجَ مِنْهُ فِي الشَّمَالِ خَلِيجَانِ : الشَّرْقِيُّ مِنْهَا خَلِيجُ الْغُسْطَنْطِينِيَّةِ<sup>(٢)</sup>  
 وَالْغَرْبِيُّ خَلِيجُ الْبَنَادِقَةِ<sup>(٣)</sup> ، وَيُسَمَّى هَذَا الْبَحْرُ الْبَحْرُ الرَّومِيَّ ،  
 وَالشَّامِيَّ .

ثُمَّ إِنَّ هَذِهِ الشَّجْعَةَ الْأَقَالِيمَ الْمَعْمُورَةَ ، تَنْقَسِمُ مِنْ شَرْقِيَّتِهَا وَغَرْبِيَّتِهَا  
 بِنِصْفَيْنِ : فَنِصْفُهَا الْغَرْبِيُّ فِي وَسْطِهِ الْبَحْرُ الرَّومِيَّ ، وَفِي النِّصْفِ الشَّرْقِيِّ  
 مِنْ جَانِبِهِ الْجَنُوبِيِّ الْبَحْرُ الْهِنْدِيُّ ، وَكَانَ هَذَا النِّصْفُ الْغَرْبِيُّ أَقْلَ عِمَارَةٍ  
 مِنَ النِّصْفِ الشَّرْقِيِّ ، لِأَنَّ الْبَحْرَ الرَّومِيَّ الْمُتَوَسِّطَ فِيهِ ، انْفَسَحَ فِي  
 انْسِيَاخِهِ ، فَفُتِرَ الْكَثِيرَ مِنْ أَرْضِهِ . وَالجَانِبُ الْجَنُوبِيُّ مِنْهُ قَلِيلُ  
 الْعِمَارَةِ لَشِدَّةِ الْحَرِّ ، فَالْعِمْرَانُ فِيهِ مِنْ جَانِبِ الشَّمَالِ فَقَطْ ، وَالنِّصْفُ  
 الشَّرْقِيُّ يُعْمَرَانَهُ أَكْثَرُ بِكَثِيرٍ ، لِأَنَّهُ لَا يَبْحُرُ فِي وَسْطِهِ يُزَاحِمُ . وَجَانِبُهُ  
 الْجَنُوبِيُّ فِيهِ الْبَحْرُ الْهِنْدِيُّ ، وَهُوَ مُتَّسِعٌ جَدًّا ، فَلَطْفُ الْمَوَاءِ فِيهِ  
 بِمَجَاوِرَةِ الْمَاءِ ، وَعَدْلُ يَزَاجِهِ لِلتَّكْوِينِ ، فَصَارَتْ أَقَالِيمُهُ كُلُّهَا قَابِلَةٌ

(١) أَرْضُ التِّيهِ : هِيَ شِبْهُ جَزِيرَةِ سِينَاءَ الْيَوْمِ .

(٢) يُتَحَدَّثُ الْآنَ عَنْ بَحْرٍ يُجْمَعُ الَّذِي يَصِلُ الْبَحْرَ الْأَبْيَضَ عَنْ طَرِيقِ الدَّرْدَنِيلِ ، وَالْبُوسْطُورِ  
 بِالْبَحْرِ الْأَسْوَدِ .

(٣) خَلِيجُ الْبَنَادِقَةِ : هُوَ الْبَحْرُ الْأَدْرِيَانِيُّ الَّذِي يَقَعُ فِي نَهَائِهِ الشَّمَالِيَّةِ خَلِيجُ الْبَنْدِيقَةِ ، صَبِغَ  
 الْأَعْيَى ٤٠٤/٥ وَمَا بَعْدَهَا .

للعِمارة ؛ فكثُرُ عمرانه . وكان مبدأ هذا العمران في العالم ، من لدُن آدم صلواتُ الله عليه ، وتناسل ولدهُ أولاً في ذلك النصف الشرقي ، وبادت تلك الأمم ما بينه وبين نوح ، ولم تعلم شيئاً من أخبارها ، لأن الكتب الالهية لم يرد علينا فيها إلا أخبارُ نوح وبنيه ؛ وأما ما قبل نوح فلم نعرف شيئاً من أخباره ؛ وأقدم الكتب المنزلة المتداولة بين أيدينا التوراة ، وليس فيها من أخبار تلك الأجيال شيء ، ولا سبيل إلى اتصال الأخبار القديمة إلا بالأنبياء ؛ وأما الأخبار فهي تدرُس بدروس أهلها .

واتفق النسّابون على أن النسل كلّه منحصر في بني نوح ، وفي ثلاثة من ولده ، وهم سام ، وحام ، وياث ؛ فن سام : العرب ، والعبرانيون ، والسبائيون<sup>(١)</sup> ؛ ومن حام : القبط ، والكننانيون ، والبربر ، والسودان ؛ ومن ياث : الترك ، والروم ، والخزر<sup>(٢)</sup> ، والفرس ، والدقيلم ، والجيل .

ولا أدري كيف صحّ انحصارُ النسب في هؤلاء الثلاثة عند النسّابين ؛ أيمن النقل ؟ وهو بعيدٌ كما قدّمناه ، أو هو رأي

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : «السريانيون» .

(٢) ضبطه ابن خلدون بفتح الحاء والزاي ؛ وفي «تتقيف اللسان» لأبي جعفر عمر بن مكي الصقلي . . . ويقولون لقبيلة من الترك الخزر بفتح الحاء والزاي ، والصواب الخزر بضم الحاء وإسكان الزاي ، ويقال إنهم سموا بذلك لخزر أعينهم ؛ أي ضيقها .

تفرّع لهم من انقسام جماعة المأمور ؛ فجعلوا شعوب كل جهة لأهل نسب واحد يشتركون فيه ؛ فجعلوا الجنوب لبني سام ، والمغرب لبني حام ، والشمال لبني يافث . إلا أنه المتناقل بين النسابة في العالم ، كما قلناه ، فلنعتمه ونقول : أول من ملك الأرض من نسل نوح عليه السلام ، الثرود بن كنعان بن كوش ، بن حام ووقع ذكره في التوراة . وملك بعده عابر بن شالخ الذي ينسب إليه العبرانيون ، والسريانيون ، وهم النبط ؛ وكانت لهم الدولة العظيمة ، وهم ملوك بابل ، من نبط بن آشور بن سام ، وقيل نبط بن ماش بن إرم ؛ وهم ملوك الأرض بعد الطوفان على ما قاله المسمودي . وغلبهم الفرس على بابل ، وما كان في أيديهم من الأرض ، وكانت يومئذ في العالم دولتان عظيمتان ، لملوك بابل هؤلاء ، وللقبط بمصر : هذه في المغرب ، والأخرى في المشرق ؛ وكانوا ينتحلون الأعمال السحرية ، ويعتولون عليها في كثير من أعمالهم ، وبرآي مصر<sup>(١)</sup> ، وفلاحة ابن وحشية ، يشهدان بذلك . فلما غلب الفرس على بابل ، استقل لهم ملك المشرق ، وجاء موسى صلوات الله عليه — بالشرعية الأولية ، وحرّم السحر وطرقه ،

(١) كان القدماء يعتقدون أن الرسوم التي توجد على البرابي، والمعابد المصرية القديمة، ليست إلا طلائيم، وأوقافاً، نقشت على جدرانها ليكون لها مفعول سحري معين : خطط المقرئزي ٤٨/١ طبع مصر، معجم البلدان «برابي» .

وغلب الله له القبط بإغراق فرعون وقومه ؛ ثم ملك بنو إسرائيل الشام ، واختطوا بيت المقدس ، وظهر الروم في ناحية الشمال والمغرب ، فغلبوا الفرس الأولى على ملكهم . وملك ذو القرنين الاسكندر ما كان بأيديهم ؛ ثم صار ملك الفرس بالشرق الى ملوكهم الساسانية ، وملك بني يوان بالشام والمغرب إلى القياصرة ، كما ذكرنا ذلك كله من قبل . وأصبحت الدولتان عظيمتين ، وانتظمتا العالم بما فيه . ونازع الترك ملوك فارس في خراسان<sup>(١)</sup> ، وما وراء النهر<sup>(٢)</sup> ، وكانت بينهم حروب مشهورة ، واستقرت ملكهم في بني أفراسياب ؛ ثم ظهر خاتم الأنبياء محمد صلوات الله عليه ، وجمع العرب على كلمة الاسلام ، فاجتمعوا له ، ﴿لَوَأْنَفَقَتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَفَ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٣)</sup> ، وقبضه الله اليه ، وقد أمر بالجهاد ، ووعد عن الله بأن الأرض لأمته ، فزحفوا الى كسرى ، وقبضه بعد سنتين من وفاته ، فانتزعوا الملك من أيديها ، وتجاوزوا الفرس الى الترك ، والروم الى البربر والمغرب ، وأصبح العالم كله منتظما في دعوة الاسلام . ثم اختلف أهل الدين

(١) تطلق خراسان اليوم على القسم الشرقي لإيران ، الذي يتصل بأفغانستان . وقد فتحت خراسان سنة ٣١ هجرية في أيام عثمان رضي الله عنه . ياقوت ٤٠٧/٣ .

(٢) ما وراء النهر : إقليم مشهور يقع فيما وراء نهر جيحون وهو المراد بالنهر . ياقوت ٣٧٠/٧ - ٣٧٣ .

(٣) الآية ٦٣ من سورة الأنفال .

من بعده في رجوعهم الى من ينظم أمرهم ، وتشيع قوم من العرب  
فرموا أنه أوصى بذلك لابن عيّه عليّ ، وامتنع الجماعة من قبول ذلك ،  
وأبوا إلا الاجتهاد في تعيينه ، فمضى على ذلك السلف في دولة بني  
أمية التي استفحل الملك والاسلام فيها ، وتناقل النشيع بتشعب  
المذاهب ، في استحقاق بني عليّ ، وأيهم يتعين له ذلك ، حتى انساق  
مذهب من مذاهبهم الى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس <sup>(١)</sup> ؛ فظهرت  
شيعة بخراسان ، وملكوا تلك الأرض كلها ، والعراق بأسره . ثم  
غلبوا على بني أمية ، وانزعوا الملك من أيديهم ، واستفحل ملكهم ،  
والاسلام باستفحاله ، وتعمّد خلفاؤهم . ثم خامر الدولة ما يخامر  
الدول من الثرف والراحة ؛ ففشلوا . وكثر المنازعون لهم من بني  
عليّ وغيرهم ؛ فظهرت دولة لبني جعفر الصادق بالمغرب ، وهم  
العبيديون <sup>(٢)</sup> بنو عبيد الله المهدي بن محمد ، قام بها كجائمة وقبائل  
البربر ، واستولوا على المغرب ومصر ؛ ودولة بني العلوي  
بطبرستان ، قام بها الديلم وإخوانهم الجليل ؛ ودولة بني أمية  
النائية بالأندلس ، لأن بني العباس لما غلبوهم بالشرق ، واكثروا  
القتل فيهم ، هرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك ،

(١) كان ذلك في سنة ١٢٩ هـ ، وانظر تفصيل القول في تاريخ الطبري ٨٢/٩ وما بعدها ،  
تاريخ أبي الفداء ٢٢٠/١ وما بعدها .

(٢) كان مبدأ دولة الفاطميين بالمغرب في سنة ٢٩٦ هـ ، ونهايتها سنة ٣٦١ هـ .

ونجأ الى المغرب . ثم ركب البحر الى الأندلس ، فاجتمع عليه من كان هنالك من العرب وموالي بني أمية ، فاستحدث هنالك ملكاً آخر لهم ، وانقسمت الملة الاسلامية بين هذه الدول الأربع الى المائة الرابعة . ثم انقرض ملك العلوية من طبرستان<sup>(١)</sup> ، وانتقل الى الديلم ، فاقسموا خراسان وفارس والعراق ، وغلبوا على بغداد ، وحجّر الخليفة بها بنو بويه منهم<sup>(٢)</sup> وكان بنو سامان — من أتباع بني طاهر — قد تقلدوا عمالات ما وراء النهر ، فلما فشل أمر الخلافة استبدوا بتلك النواحي ، وأصاروا لهم فيها ملكاً ضيقاً<sup>(٣)</sup> ، وكان آخرهم محمود بن سبكتكين من مواليهم ، فاستبد عليهم ، وملك خراسان ، وما وراء النهر الى الشاش ، ثم غزاة<sup>(٤)</sup> ، وما وراءها جنوباً الى الهند . وأجاز الى بلاد الهند ، فافتتح منها كثيراً ، واستخرج من كنوزها ذخائر لم يعثر عليها أحد قبله . وأقامت الملة على هذا النمط الى انقضاء المائة الرابعة ، وكان الترك

(١) طبرستان : إقليم متسع في غربي خراسان ، ويقول ياقوت أنه الذي يسمى أيضاً بجازندران . وهو إقليم واقع في شالي مرتفعات البرز ، ويشرف على بحر قزوين . ياقوت ١٧/٦ - ٢١ .

(٢) بنو بويه دولة أسسها أتراك من الديلم في خلافة الرازي بالله (٣٢٢ - ٤٤٧ هـ) . تاريخ أبي الفداء ٨٣/٢ ، ١٥٢ ، والعبر ٩٠٩/٤ وما بعدها .

(٣) ملكت دولة بني سامان هذه ما وراء النهر ، وأقامت هناك دعوة بني العباس ، ثم استقلت . وقد تحدث عنها ابن خلدون ٧١٢/٤ ، أبو الفداء ١٢٣/٢ ، ١٤١ ، صبح الأعشى ٤٤٦/٤ .

(٤) غزاة : مدينة من مدن أفغانستان ، وكانت عاصمة الدولة التي أسسها نصر الدين محمود بن سبكتكين سنة ٣٦٦ ، والتي استمرت إلى سنة ٥٧٨ هجرية . العبرم ٤ .



منذُ تعبّدوا للعرب، وأسلموا على ما بأيديهم وراء النهر، من كاشغر<sup>(١)</sup>، والصّاغون إلى قرغانة<sup>(٢)</sup>، ولأهم الخلفاء عليها، فاستحدثوا بها مُلكاً، وكانت بَوَادِي التُّرْك في تلك النواحي مُنتجِعةً أمطاراً الساء، وعُشِب الأرض، وكان الظهور فيهم لقبيلة النُزّ من شعوبهم، وهم الخُوز، إلا أن استعمال العرب لها عَرَبَ خاءها المعجمة غينا، وأدغمت واوها في الزّاي الثانية، فصارت زايّاً واحدة مشدّدة. وكانت رئاسة النُزّ هؤلاء في بني سَلْجُوق بن ميكَائِل، وكانوا يُستَخدمون للملوك التُّرْك بترَكستان تارة، وللملوك بني سامان في بُخَارَى أخرى. وتحدّث بينها الفتنة، فيتألفون من شاءوا منها<sup>(٣)</sup>، ولما تغلّب محمود بن سُبُكْتِكِين<sup>(٤)</sup> على بني سامان، وأجاز من خراسان فنزل بُخَارَى<sup>(٥)</sup>، واقتد كرسيمهم، وتقبّض على كبار بني سَلْجُوق هؤلاء، وحبسهم بخُراسان. ثم مات وقام بالأمر أخوه مَسْعُود<sup>(٦)</sup>،

(١) كانت كاشغر قاعدة التُّرْكستان، وكانت تسمى أيضاً «أزدوكنده» وهي اليوم في الصين.

ياقوت ٢٠٧/٧ صبح الأعي ٤٤٠/٤:

(٢) قرغانة كورة واسعة فيها وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان. ياقوت ٣٦٤/٦.

(٣) انظر كلمة موجزة عن الغزوي تاريخ أبي الفداء ٢٧/٣ وما بعدها.

(٤) هو محمود بن ناصر الدولة بن سبكتكين (٣٦١ - ٤٢١)، بلقب سيف الدولة، وعين الدولة. ولعين الدولة هذا ينسب التاريخ «اليمني» الذي ألفه له أبو نصر العيني. ترجمة لعين الدولة في «الوفيات» ١١٠/١ - ١١٤، وانظر تاريخ أبي الفداء ١٦٥/٢ العبرم ٤ طبعة دار الكتاب اللبناني - بيروت، راجع الفهارس لتعيين الصفحات.

(٥) تقع بخارى اليوم في جمهورية الاتحاد السوفياتي، وكانت قاعدة الدولة السامانية، فتحت فيما بين سنتي ٥٣ و ٥٥ هـ، في أيام معاوية. ياقوت.

(٦) هكذا في الأصل: «أخوه مسعود». وهو سبق قلم، والصواب: «ابنه مسعود» العبرم ٤،

وتاريخ دولة آل سلجوق ص ٨.

فملك مكانه، وانتقض عليه بنو سَلْجُوق<sup>(١)</sup> هؤلاء، وأجاز الفُرَّ إلى خراسان فلكوها، وملكوا طَبْرِستان من يد الدَّيْلَم، ثم إصْهبان<sup>(٢)</sup> وفارس، من أيدي بني بُوتيه، وملكهم يومئذ طُفْرُتَبَك<sup>(٣)</sup> بن ميكائيل من بني سَلْجُوق، وغلب على بغداد<sup>(٤)</sup> من يد بني مُعز الدولة بن بُوتيه المستبدين على الخليفة يومئذ المطيع<sup>(٥)</sup>، وحجَّره عن التصرف في أمور الخلافة والملك، ثم تجاوز إلى عراق العرب، فغلب على ملوكه، وأبادهم، ثم بلاد البحرين وُحمان، ثم على الشام، وبلاد الروم، واستوعب تمالك الاسلام كلها، فأصارها في ملكه، وانقضت العرب راجعة إلى الحجاز، مسلوبة من الملك، كأن لم يكن لهم فيه نصيب، وذلك أعوام الأربعين والأربعمئة،

(١) ابتدأت الدولة السلجوقية في خلافة القائم بأمر الله العباسي سنة ٤٣٢، وانتهت في سنة ٥٧٢. تاريخ أبي الفداء ١٧١/٢ وما بعدها، العبر ١/٥ وما بعدها. وقد خص هذه الدولة بالتأليف العماد الأصفهاني، وطبع مختصر لكتاب العماد بالقاهرة سنة ١٩٠٠ م.

(٢) كذا بالأصل، أصهبان، وكذا في أكثر الكتب القديمة. وهي: أصفهان بفتح الميمزة وكسرها: مدينة جبلية عظيمة في جنوب عراق العجم من بلاد فارس، وتطلق أصفهان على الأقاليم أيضا، فتحت في سنة ٢٣ هـ في أيام عمر بن الخطاب. ياقوت ٣٦٩/١.

(٣) أبو طالب عماد بن ميكائيل بن سلجوق، ركن الدين طغرل بك (٣٨٥ - ٤٥٥). وفيات الأعيان ٥٩/٢ - ٦٠.

(٤) كان دخول بغداد والعراق سنة ٤٤٧. وفيات الأعيان ٦٠/٢، تاريخ دولة آل سلجوق ص ٩.

(٥) كذا بالأصل: «المطيع» والصواب: «القاسم» لأنه الذي عاصر طغرل بك. وهو أبو جعفر عبد الله بن القادر، القائم بأمر الله. ولد سنة ٣٩١، وولي الخلافة سنة ٤٢٢، ووتوفي سنة ٤٦٧. تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٦٧ - ١٦٩.

وخرج الأفرنج على بقايا بني أمية بالأندلس، فانتزعوا الملك من أيديهم، واستولوا على حواضر الأندلس وأمصارها، وضاق النطاق على العبيدين بالقاهرة بملوك الغزّ مزاحمونهم فيها من الشام، محمود ابن زنكي وغيره<sup>(١)</sup> من أبنائهم وممالكهم، وملكوك المغرب قد اقتطعوا ما وراء الأسكندرية، وملكوك صنهاجة في إفريقية، والمسلمين المرابطين بعدهم بالمغرب الأقصى والأوسط، والمصامدة الموحدين بعدهم كذلك، وأمام الغزّ والسلجوقية في ملك الشرق، وبنوهم ومواليهم من بعدهم إلى انقضاء القرن السادس؛ وقد فشل ربح الغزّ، واختلت دولتهم، فظهر فيهم جنكيزخان أمير المغلّ من شعوب الططر<sup>(٢)</sup>، وكان كاهناً، وجده النجر كاهناً مثله. ويزعمون أنه ولد من غير أب<sup>(٣)</sup>؛ فغلب الغزّ في المفازة، واستولى على ملك الططر،

(١) رسمه، على قاعدته التي قررها في أول المقدمة بصاد وسطها زاي إشارة إلى أن الصاد تشم - عند النطق بها - زايًا. وانظر أخبار تملك عمود بن زنكي، في تاريخ أبي الفداء ٣٠/٣، ٥٨.

(٢) ولد جنكيز خان (ويقال جنكس قان) في سنة ٥٤٩، وهو من قبيلة تركية تسمى ثبات من أشهر قبائل المغلّ، وأكثرهم عدداً؛ وكان اسمه - حين بلغ من العمر ١٣ سنة - تموجين ثم أصاروه: «جنكيز»؛ و«خان» تمام الاسم؛ وهو بمعنى الملك عندهم. العبر ٥.

(٣) ينتهي نسبة إلى: «بوذ نجر بن آلان قوي»؛ وآلان قوي اسم امرأة هي جدتهم؛ كانت متزوجة ثم مات زوجها؛ وتأمّت وحملت وهي أيم، ففكر عليها أقرباؤها، فذكرت أنها رأت بعض الأيام أن نوراً دخل فرجها ثلاث مرات، وطراً عليها الحمل بعد ذلك، وقالت إن في حلي ثلاث ذكور، فإن صدقت عند الوضع فذلك، وإلا فافعلوا ما بدا لكم؛ فوضعت ثلاث نواثم في ذلك الحمل، فظهرت براعتها، بزعمهم، وكان ثالث النواثم «بوذ نجر» جد جنكيز خان، وكانوا يسمون النواثم الثلاث: النورانيين نسبة إلى النور المذكور، ولذلك كانوا يقولون لجنكيز خان: ابن الشمس. العبر ٥.

وَدَحَفَ إِلَى صُكْرَسِي الْمَلِكِ بِخُوارِزْمٍ. وَهُوَ عَلاَءُ الدِّينِ خُوارِزْمِ شَاهٍ، سَلَفُهُ مِنْ مَوَالِي طُغْرُكْبَكٍ، فَقَالَ لَهُ عَلَى مُلْكِهِ، وَفَرَّ أَمَامَهُ، وَاتَّبَعَهُ إِلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِسْتَانٍ، فَتَجَا إِلَى جَزِيرَةٍ فِيهَا، وَمَرَضَ هُنَاكَ وَمَاتَ<sup>(١)</sup>، وَرَجَعَ جَنْكِيزْخَانُ إِلَى مَا زَنْدَرَانٍ، مِنْ أَمْصَارِ طَبْرِسْتَانٍ فَتَزَلَّهَا، وَأَقَامَ بِهَا، وَبَعَثَ عَسَاكِرَهُ مِنَ الْمَغْلُ حَتَّى اسْتَوْلُوا عَلَى جَمِيعِ مَا كَانَ لِلْفُرَّ، وَأَثَرُ ابْنِهِ طُولِي<sup>(٢)</sup> بِكْرَسِي خِرَاسَانَ، وَابْنَهُ دُوشِيخَانَ<sup>(٣)</sup> بِصَرَائِي وَبِلَادِ التُّرْكِ، وَابْنَهُ جَقَطَايَ<sup>(٤)</sup> بِبَكْرَسِي التُّرْكِ فِيمَا وَرَاءَ النَّهْرِ، وَهِيَ كَاشْغَرُ وَتُرِكْسْتَانٍ، وَأَقَامَ بِمَا زَنْدَرَانٍ إِلَى أَنْ مَاتَ جَنْكِيزْخَانُ وَدُفِنَ بِهَا<sup>(٥)</sup>؛ وَمَاتَ ابْنُهُ طُولِي وَلَهُ وَلَدَانِ، قُبَلَايَ<sup>(٦)</sup> وَهُوَلَاكُو<sup>(٧)</sup>، ثُمَّ هَلَكَ قُبَلَايَ، وَاسْتَقْلَ هُوَلَاكُو

(١) هو السلطان علاء الدين محمد بن علاء الدين تكتش بن أرسلان، كان من علماء الملوك وعظمائهم، وكانت مدة ملكه ٢١ سنة، وتوفي عام ٦١٧، وانظر أخبار حروبهم مع جنكيزخان في تاريخ أبي الفراء ١٣٣/٣ - ١٣٤، ١٥٤ - ١٥٨.

(٢) هو الابن الأصغر لجنكيزخان، وكان عاقلاً كيساً، ولذلك أمره أبوه أن يراس أخويه: جوجي، وجغتاي في حرب قلعة الطالقان التي استعصى عليها الاستيلاء عليها. وطاؤه تنطق بين التاء والطاء، ويقال في اسمه أيضاً: «تولوي». وانظر العبر ٥.

(٣) ويقال طوشي خان (بين التاء والطاء)، ويقال جوجي خان.

(٤) جقطاي، ويقال «جغتاي»، ويسمى أيضاً كداي، وجداي.

(٥) كانت وفاته في سنة ٦٢٥؛ وهناك رأي غير ما ذكره ابن خلدون في كان وفاة جنكيزخان، تجهه في السلوك ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

(٦) قبلاي بن تولي خان المتوفى سنة ٦٩٥. وقد ضبطه ابن خلدون بالحركات - بضم القاف، وسكون الباء الموحدة، ولام مفتوحة مخففة، ثم ياء ساكنة.

(٧) يكتبه ابن خلدون: «هولاو» بواوين أحياناً، وأحياناً أخرى يكتبه: «هولاكو» بنقطة تحت الكاف إشارة إلى أن الكاف تنطق كافاً فارسية. وقد ابتدأ أمر هولاكو في الظهور في سنة ٦٥٤، وتوفي سنة ٦٦٣، وانظر السلوك ص ٥٤١.

بملك خراسان ، وحدث بينه وبين بركة بن دوشينخان<sup>(١)</sup> فتنة بالنازعة في القانية ، تحاربوا فيها طويلاً ، ثم أقصروا ، وصرف هولاءكو وجهه إلى بلاد أصبهان ، وفارس ، ثم إلى الخلفاء المستبدين ببغداد ، وعراق العرب ، فاستولى على تلك النواحي ، واقتحم بغداد<sup>(٢)</sup> على الخليفة المستعصم ، آخر بني العباس<sup>(٣)</sup> وقتله ، وأعظم فيها العيث والفساد ، وهو يومئذ على دينه من المجوسية ؛ ثم خطاه إلى الشام ؛ فملك أمصاره وحواضره إلى القدس ، وملوك مصر يومئذ من موالي بني أيوب قد استعاضوا ببركة صاحب صراي ؛ فزحف إلى خراسان ليأخذ بحجزه هولاءكو عن الشام ومصر . وبلغ خبره إلى هولاءكو فحرد<sup>(٤)</sup> لذلك ، لما بينهما من المنافسة والعداوة ، وكر راجعاً إلى العراق ، ثم إلى خراسان ، لمداقة بركة . وطالت الفتنة بينهما إلى أن هلك هولاءكو سنة ثلاث وستين من المائة السابعة ، وزحف أمراء مصر من موالي بني أيوب ، وكبيرهم يومئذ قطز ، وهو سلطانهم فاستولى على أمصار الشام التي كان هولاءكو انتزعها من أيدي بني أيوب ، واحدة واحدة ، واستضاف الشام إلى مصر في ملكه . ثم

(١) ويقال أيضاً : بركة بن توشي بن جنكيزخان . وقد توفي سنة ٦٦٥ . كان مسلماً يعظم أهل العلم ، وكان يميل إلى الملك الظاهر بيبرس .  
 (٢) دخل هولاءكو بغداد في سنة ٦٥٦ هـ .  
 (٢) هو أبو أحمد عبد الله بن المنتصر ، ولد سنة ٦٠٩ ، وقتل سنة ٦٥٦ .  
 (٤) حرد : اغتاظ وغضب .

هدى الله أبنًا بن هولاء إلى الاسلام ، فأسلم بعد أن كان أسلم بركة ابن عمه صاحب التخت بصراي من بني دوشي خان على يد مُريد من أصحاب شمس الدين كُبْرَى<sup>(١)</sup> ، فتواطأ هو وأبنًا بن هولاء على الاسلام . ثم أسلم بعد ذلك بنو حطاي وراة النهر ؛ فانضمت ممالك الاسلام في أيدي ولد جنكيزخان من المغل ، ثم من الططر ، ولم يخرج عن ملكهم منها إلا المغرب والأندلس ومصر والحجاز ، وأصبحوا ، وكأنهم في تلك الممالك خلف من السلجوقية والغز . واستمر الامر على ذلك لهذا العهد ، وانقرض ملك بني هولاء بموت أبي سعيد آخرهم سنة أربعين من المائة الثامنة<sup>(٢)</sup> . وافتقرت دولتهم بين عمال الدولة وقرابتها من المُل ؛ فملك عراق العرب ، وأذربيجان<sup>(٣)</sup> وتوريز<sup>(٤)</sup> ، الشيخ حسن سبط هولاء<sup>(٥)</sup> ، واتصل ملكها في يديه

(١) هو أبو الجناح أحمد بن عمر بن نجم الحيو في شيخ خوارزم . عرف به السبكي في طبقاته ١١/٥ ، ١٢ ، ولم يذكر مولده ولا وفاته ؛ ووصفه في تاريخ جنكيز خان بأنه : «شيخ المشايخ ، وقطب الأوتاد ، نجم الدين الكبرى» ، وذكر أنه مات في حصار مدينة خوارزم . وقد ضبطه ابن خلدون . بضم الكاف وسكون الباء ، وفي طبقات الشافعية : «الكبرى على صيغة فعل كعظمى» .

(٢) هو أبو سعيد بن خريند بن أرغو بن أبقا بن هولاء . وانظر اخباره في المعبر ٥ .

(٣) أذربيجان ، واسمها القديم أثروياتان : إقليم يقع في الجنوب الغربي لبحر قزوين (بحر الخزر) ويمحده في الشمال إقليم داغستان ، وإقليم جورجيا ، ومن الغرب ، والجنوب الغربي مقاطعة أرمينية . ياقوت ١٥٩/١ - ١٦١ ،

(٤) توريز (تبريز) : إحدى مدن إيران الشمالية ، وكانت في القديم تشملها مقاطعة أذربيجان ياقوت ٣٦٣/١ .

(٥) يسمى أيضاً الشيخ حسن الصغير .

لهذا العهد؛ ومَلِكُ خُرَاسَانَ وَطَبْرِسْتَانَ شاه وليّ من تابعة بني هولاكو؛ ومَلِكُ إصْبَهَانَ، وفارس، بنو مُظفَّر البردي<sup>(١)</sup> من عَمَلِهِمْ أَيْضاً؛ وأقاموا بَنُو دُوشِي خَانَ فِي مَمْلَكَةِ صَرَائِيٍّ وَأَخْرَهُمْ بِهَا طَقَطْمَشَ بْنَ بُرْدِي بَك<sup>(٢)</sup>؛ ثُمَّ سَمَّاءَ لِبَنِي جَعْفَرِيٍّ وَرَأَى النَّهْرَ، وَمَلَوْا كَيْفَ أَمَلُ فِي التَّغْلِبِ عَلَى أَعْمَالِ بَنِي هَوْلَاكُو، وَبَنِي دُوشِي خَانَ، بِمَا اسْتَفْجَلَ مَلِكُهُمْ هُنَاكَ، لَعَدَمِ التَّرَفِّ وَالتَّنْعَمِ، فَبُغُوا عَلَى الْبِدَاوَةِ؛ وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ اسْمُهُ سَاطَلْمَش<sup>(٣)</sup> هَلَكَ لِهَذَا الْعَهْدِ، وَأَجْلَسُوا ابْنَهُ عَلَى التَّخْتِ مَكَانَهُ، وَأَمْرَاءُ بَنِي جَعْفَرِيٍّ جَمِيعاً فِي خِدْمَتِهِ، وَكَبِيرُهُمْ تَيْمُورُ الْمَعْرُوفُ بِتَمَرِ بْنِ طَرغَايَ<sup>(٤)</sup> فَقَامَ بِأَمْرِ هَذَا الصَّبِيِّ وَكَفَلَهُ، وَتَرَوَّجَ أَقْبَاهُ، وَمَدَّ يَدَهُ إِلَى مَمَالِكِ بَنِي دُوشِي خَانَ الَّتِي كَانَتْ عَلَى دَعْوَتِهِمْ وَرَأَى النَّهْرَ، مِثْلَ سَمَرْقَنْدِ<sup>(٥)</sup>، وَبُخَارَى، وَخَوَارِزْمَ، وَأَجَازَ إِلَى طَبْرِسْتَانَ وَخُرَاسَانَ فَلَمَّكَهَا. ثُمَّ مَلِكُ أَصْبَهَانَ، وَزَحَفَ إِلَى بَغْدَادَ؛ فَلَمَّكَهَا مِنْ يَدِ أَحْمَدَ بْنِ أَوْيسَ. وَفَرَّ أَحْمَدُ مُسْتَجِيرًا بِمَلِكِ مِصْرَ،

(١) ورد في العبر ٥: «اليزدي».

(٢) ضبطه ابن خلدون بالحركات بفتح الباء وضمةا، وسكون الراء بعدها دال ثم ياء مشددة تحتية ساكنة، ثم ياء موحدة مفتوحة.

(٣) كذا في الأصل، وفي هامش أصل أيا صوفيا بخطه: «سيورغتمش» وكتب فوقها كلمة: «أصح».

(٤) في نسخة: «طرغان»، وفي هامش أصل أيا صوفيا بخطه: «ترغاي» وكتب فوقها كلمة: «أصح».

(٥) مدينة مشهورة، تقع اليوم في جمهورية الاتحاد السوفيتي، وكانت في القديم عاصمة بلاد الصغد. ياقوت ٥/١٢١ - ١٢٦.

وهو الملك الظاهر برقوق ، وقد تقدم ذكره ، فأجاره ، ووعدته النصر من عدوه . وبعث الأمير ترُسلًا إلى صاحب مصر ، يقررون معه الولاية والاتحاد ، وحسن الجوار ؛ فوصلوا إلى الرخبة ؛ فلقبهم عاملها ، ودار بينهم الكلام فأوحشوه في الخطاب ، وأثرتهم ، فبیت جميعهم ، وقتلهم . وخرج الظاهر برقوق من مصر ، وجتمع العرب والثركمان ، وأتاه على الفرات ، وصرخ بقططمش من كرميه بصراي ؛ فحشد ووصل إلى الأبواب<sup>(١)</sup> . ثم زحف تمر إلى الشام سنة ست وتسعين ، وبلغ الرُّها<sup>(٢)</sup> ، والظاهر يومئذ على الفرات ، فخام<sup>(٣)</sup> تمر عن لقائه . وسار إلى محاربة قططمش ؛ فاستولى على أعماله كلها ، ورجعت قبائل المفل إلى تمر ؛ وساروا تحت رايته . وذهب قططمش في ناحية الشمال ، وراء بُلغار ، متذمماً بقبائل أُرُوس من شعوب الترك في الجبال . وسارت عصائب الترك كلها تحت رايات تمر ؛ ثم اضطرب ملوك الهند ، واستصرخ خارج منهم بالأمير تمر ؛ فسار اليهم في عساكر المفل ، وملك دلي<sup>(٤)</sup> ، وفرت صاحبها إلى كنيابة<sup>(٥)</sup>

(١) يريد بالأبواب المضائق والممرات التي في الجبال الفاصلة بين إقليم مازندران والعراق العجمي .

(٢) بلدة مشهورة في شمال حران ، ويقع اليوم في الجمهورية التركية ، وتسمى أورفة .

(٣) خام عنه : نكص ، وجبن .

(٤) هي دلي اليوم . صبح الأعشى ٦٨/٥ - ٦٩ .

(٥) كنيابة ، أو كنيابت ، ضبطها ابن خلدون بالحركات بفتح الكاف وسكون النون ، وباء مفتوحة بعدها ألف ثم باء مفتوحة بعدها هاء للتأنيث . وفي صبح الأعشى ٧١/٥ : أنه ينسب إليها فيقال أنباتي وعلى ذلك قاسمها «أنباتي» بإبدال الكاف همزة . وهي مدينة على ساحل بحر الهند .



مرسى بحر الهند، وعاثوا في نواحي بلاد الهند. ثم بلغه هنالك مهلك الظاهر. يرقوق بمصر؛ فرجع إلى البلاد، ومر على العراق، ثم على أرمينية<sup>(١)</sup> وأرزنكان<sup>(٢)</sup>، حتى وصل سيواس<sup>(٣)</sup> فخرّبها، وعاث في نواحيها، ورجع عنها أول سنة ثلاث من المائة التاسعة. ونازل قلعة الروم<sup>(٤)</sup>، فامتنعت، وتجاوزها إلى حلب؛ فقابله نائب الشام وعساكره في ساحتها؛ ففضّهم، واقتحم المثل المدينة من كل ناحية. ووقع فيها من العيث والنهب والمصادرة واستباحة الحرم، ما لم يبعد الناس مثله؛ ووصل الخبر إلى مصر، فتجهز السلطان فرج بن الملك الظاهر<sup>(٥)</sup> إلى المداغة عن الشام، وخرج في عساكره من الترك مسابقا المثل وملكهم قرا أن يصدّهم عنها.

(١) أرمينية: إقليم واقع في غرب أذربيجان، وفي شماله الغربي يقع إقليم جورجيا. صبح الأعشى ٣٥٣/٤، ياقوت ٢٠٣/١ - ٢٠٦.

(٢) أرزنكان، ويقال أرزنجان: بلدة كانت تعد قديماً من بلاد أرمينية، وهي الآن من بلاد الجمهورية التركية. صبح الأعشى ٣٥٤/٤.

(٣) سيواس: مدين في تركيا، تبعد ستين ميلاً نحو الشرق من «قيسارية» السلوك ص ٣١٣.

(٤) هي قلعة حصينة واقعة في غربي الفرات مقابل «البيرة». ياقوت ١٥٠/٧ - ١٥١.

(٥) هو الملك الناصر زين الدين أبو السعادات فرج بن الملك الظاهر. المفريزي ٣٩٢/٣ -

٣٩٣ طبع مصر.

### لقاء الأمير تيمور سلطان البغل والطاهر

لما وصل الخبر الى مضر بأن الأمير تيمور<sup>(١)</sup> مَلَكَ بلاد الروم ، وخرَّبَ سِيسواس ، ورجع الى الشام ، جمع السلطان عساكره ، وفتح ديوان العطاء ، ونادى في الجند بالرحيل الى الشام ، وكنتُ أنا يومئذ معزولا عن الوظيفة<sup>(٢)</sup> ؛ فاستدعاني دَواداره يَشَبِّكُ<sup>(٣)</sup> ، وأراداني

(١) ففي عجائب المقدور ص ٥ ، ٦ : . . . اسمه تيمور بتاء مثناة مكسورة ساكنة ، فمثناة تحت ، وواو ساكنة بين ميم مضمومة وراء مهملة ، هذه طريقة إملائه . . . لكن كرة الألفاظ الأعجمية إذا تداولها صولجان اللغة العربية خرطها في الدوران على بناء أوزانها . . . فقالوا تارة تمور ، وأخرى تمرلنك . وضبطه البدر العيني في «عقد الجمان» بخطه بالحركات بفتح التاء وضم الميم بعد راء ساكنة ، ثم لام مفتوحة ، فنون ساكنة ، فكاف .

(٢) في عقد الجمان ، في حوادث سنة ٨٠٣ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة كذلك : . . . خرج السلطان الملك الناصر فرج ، ومعه الخليفة المتوكل على الله ، والقضاة الثلاثة ، وهم صدر الدين المناوي الشافعي ، والقاضي نور الدين علي بن الحلال المالكي ، والقاضي موفق الدين بن الحنبلي ؛ وأما القاضي جمال الدين اللطفي الحنفي فإنه ما سار لكونه ضعيفاً ، وسار معهم القاضي ولي الدين ابن خلدون المالكي ، وهو معزول .

(٣) هو الأمير يشبك الشيباني كان من أمراء الملك الظاهر ، تقلب في مناصب مختلفة ، وجعل له الملك الظاهر الوصية على أولاده ؛ وفي أيام الملك فرج ، تولى وظيفة دوادار كبير ، ومشير المملكة تاريخ ابن أبياس ٣٠٨/٢ ، ٣١٤ ، ٣٣٧ . وقد ضبطه البدر العيني بخطه في «عقد الجمان» بكسر الياء ، وسكون الشين ، وفتح الياء .

على السَّفَر معه في ركاب السلطان؛ فتجافيتُ عن ذلك. ثم أظهرَ العزم عليَّ بِلَيْنِ القول، وجزيل الانعام فأصَحَّيتُ، وسافرت معهم مُتَنَصِّفَ شهر المولد الكريم من سنة ثلاث؛ فوصلنا إلى غَزَّةَ، فأرحنا بها أياماً نترقب الأخبار؛ ثم وصلنا إلى الشام مسابقين الطَّيْر إلى أن زلنا تَشْمُحَبَّ<sup>(١)</sup>، وأسرينا فَصَبَّحْنَا دمشق، والأمير تَمُرُ في صاكره قد رحل من بَعْلَبَك<sup>(٢)</sup> قاصداً دمشق، فضرب السلطان خيامه وأبنته بساحة قُبَّة يَلْبُغا. ويشس الأمير تَمُرُ من مهاجرة البلد، فأقام بمَرْقَب على قُبَّة يَلْبُغا يراقبنا وزاقيه أكثر من شهر، تجاول المسكران في هذه الأيام مرات ثلاثاً أو أربعاً، فكانت حربُهم سجالاً، ثم نُيِّمِي الخبر إلى السلطان وأكابر أَمْرَائِهِ، أن بعض الأُمَرَاءِ المنغمسين في الفتنة يُحاوِلون الهَرَبَ إلى مصر للثورة بها؛ فأُجْمِع رأيهم للرجوع إلى مصر خشيةً من انتقاض الناس وراؤهم، واختلال الدَّوْلَةِ بذلك، فأَسْرَوْا ليلة الجمعة من شهر [.....]<sup>(٣)</sup> وركبوا جَبَل الصَّالِحِيَّةَ، ثم انْحَطُّوا في شِعباه، وساروا على شافة البحر إلى غَزَّةَ،

(١) بفتح الشين والحاء المهملة، وسكون القاف بينها (كجعفر)، ويقول القرطبي في الخطط ٣٩٩/٣ (طبع مصر): «... أنها بظاهر دمشق»؛ وزاد في السلوك ص ٩٣٢: «تحت جبل غباغب»؛ فهي - بناء على هذا - في جنوب دمشق. وانظر تاج العروس (شعب).

(٢) بعلبك: إحدى مدن لبنان المشهورة، وهي واقعة في الشمال الشرقي لمدينة زحلة. ياقوت ٣٣٦/٢ - ٣٣٨.

(٣) بياض بالأصل، ولعله يريد (شهر جمادى الآخرة). وانظر تاريخ ابن أبياس ٣٢٩/١.

ورصب الناس لئلا يعتقدون أن السلطان سار على الطريق الأعظم إلى مصر، فساروا عسبا وجماعات على شقحَب إلى أن وصلوا إلى مصر، وأصبح أهل دمشق مُتَحَيِّرِينَ قد عميت عليهم الأنباء .

وجاءني القضاة والفقهاء، واجتمعت بمدرسة العادلية، واتفق رأيهم على طلب الأمان من الأمير تتر على يوتهم وحرهم، وشاوروا في ذلك نائب القلعة، فأبى عليهم ذلك ونكره، فلم يوافقوه . وخرج القاضي برهان الدين بن مفلح الحنبلي<sup>(١)</sup> ومعه شيخ الفقراء يزأوية [....]<sup>(٢)</sup> فأجابهم إلى التأمين، وردهم باستدعاء الوجوه والقضاة، فخرجوا إليه متدلين من السور بما صَبَّحهم من التقدمة، فأحسن لقاءهم وكتب لهم الرقاع بالأمان، وردهم على أحسن الآمال، واتفقوا معه على فتح المدينة من القُد، وتصرَّف الناس في المعاملات، ودخول أمير يَنْزِلُ بمحل الامارة منها، ويملك أمرهم بعز ولايته .

وأخبرني القاضي برهان الدين أنه سأله عني، وهل سافرت مع عساكر مصر أو أقت بالمدينة، فأخبره بمقامي بالمدرسة حيث كنت،

(١) هو برهان الدين إبراهيم بن محمد بن مفلح (٧٤٩ - ٨٠٣)، وكان يحسن اللغتين: التركية، والفارسية، ولعلمهم - لذلك - اختاروه للسفارة. وانظر ابن آياس ٣٣٦/١.  
(٢) بياض في الأصل ولم نعث في المراجع التي بين أيدينا على اسم هذه الزاوية.

وبنّا تلك الليلة على أهبة الخروج إليه ؛ فحدّث بين بعض الناس  
تساجر في المسجد الجامع ، وأنكر البعض ما وقع من الاستنامة إلى  
القول . وبلغني الخبر من جوف الليل ؛ فحشيت البادرة على نفسي ،  
وبكرت سحراً إلى جماعة القضاة عند الباب ، وطلبت الخروج أو  
التدلي من السور ، لما حدث عندي من قوهمات ذلك الخبر ؛ فأبوا عليّ  
أولاً ، ثم أصغوا لي ، ودكّوني من السور ؛ فوجدت بطانته عند الباب ،  
ونائبه الذي عينه للولاية على دمشق ، واسمه شاه ملك ، من بني  
جقظاي أهل عصابته ، فحيّهم وحيّوني ، وفديت وفدوني ، وقدم  
لي شاه ملك ، مراكوباً ، وبعث ميمي من بطانة السلطان من أوصلي  
إليه . فلما وقفت بالباب خرج الأذن بأنجلّاسي في خيمة هنالك تُجاور  
خيمة جلوسه ، ثم زيد في التعريف باسمي أنّي القاضي المالكي المغربي ،  
فاستدعاني ، ودخلت عليه بخيمة جلوسه ، متكنأ على مرفقه ،  
ويصحاف الطعام تمرّ بين يديه ، يُشير بها إلى عُصَب المُعلّ جلوساً  
أمام خيمته ، حلقاً حلقاً . فلما دخلت عليه فاتحت بالسّلام ، وأوميت  
إيّاها الخضوع ، فرقع رأسه ، ومدّ يده إليّ فقبلتها ، وأشار بالجلوس  
فجلستُ حيث انتهيت . ثم استدعني من بطانته الفقيه عبد الجبار بن

الثمنان من فقهاء الحنفية بخوارزم<sup>(١)</sup>، فأقدمه يترجم ما بيننا، وسألني من أين جئت من المغرب؟ ولما<sup>(٢)</sup> جئت؟ فقلت: جئت من بلادتي لقضاء القرض ركبته إليها<sup>(٣)</sup> البحر، ووافيت مرسي الأسكندرية يوم الفطر سنة أربع وثمانين من هذه المائة الثامنة، والمفرحات بأسوارهم جلوس الظاهر على تحت الملك لتلك العشرة الأيام بعددِها. فقال لي: وما فعل معك؟ قلت كل خير، برّ مقدمي، وأرغد قراي، وزودني للحج، ولما رجعت وفرّ جرابتي، وأقت في ظله ونعمته، رحمه الله وجزاه. فقال: وكيف كانت توليته إياك القضاء؟ فقلت: مات قاضي المالكية قبل موته بشهر، وكان يظنُّني المقام المحمود في القيام بالوظيفة، وتحرّيتي المعدلة والحق، والاعراض عن الجاه، فولاني مكانه، ومات لشهر بعدها، فلم يرّض أهل الدولة بمكاني، فأدالوني منها بغيري جزاهم الله. فقال لي: وأين ولدك؟

(١) هو: (عبد الجبار بن النعمان المعتزلي، أحد خواص تيمور الذين طافوا معه البلاد، وأهلكوا العباد، وأظهروا الظلم والفساد). ذكره علاء الدين في (تاريخ حلب) وقال: اجتمعت به، فوجدته ذكياً فاضلاً، وسألته عن مولده، فقال: يكون لي نحو الأربعين. ورأيت شرح الهداية لأكمل الدين، وقد طالعه عبد الجبار المذكور، وعلم على مواضع منه، ذكر أنها غلط. وذكره ابن المبرد في (الرياض) وقال: (كان له معرفة بالفقه، والعلوم العقلية، وكان يمتحن العلماء وينظرهم بين يدي الملك. وهو من قلة الدين على جانب كبير. توفي سنة ٨٠٨ هـ).

(٢) كذا في الأصل بلإثبات ألف (ما) المجروزة عند الاستفهام؛ وهي لغة حكوها عن الألف.

(٣) كذا بالأصل.

فقلت : بالمغرب أَلجُوْاُني كاتِبُ<sup>(١)</sup> لِّلْمَلِكِ الأعْظَمِ هُنَالِكَ . فقال وما  
 معنى أَلجُوْاُني في وصف المغرب ؟ فقلتُ هو في عرفِ خطابهم معناه  
 الدَّاخِلِي ، أي الأبعد ، لأن المغرب كُلُّهُ على ساحل البحر الشامي من  
 جنوبه ؛ فالأقربُ إلى هُنَا بَرْقَةُ وإفريقية<sup>(٢)</sup> ؛ والمغرب الأوسط<sup>(٣)</sup> :  
 تلمسان وبلاد زناتة ؛ والأقصى : فاس ومراكش ، وهو معنى  
 أَلجُوْاُني . فقال لي : وأين مكانُ طنجة من ذلك المغرب ؟ فقلت : في  
 الزاوية التي بين البحر المحيط ، والخليج المسمَّى بِالزُّفَّاق ، وهو خليج  
 البَحْرِ الشَّامِي ؟ فقال : وَسَبْتَهُ ؟ فقلت : على مسافة من طنجة على  
 ساحل الزُّفَّاق ، ومنها التَّغْدِيَةُ إلى الأندلس ، لقرب مسافته ، لأنها  
 هناك نحو العشرين ميلا . فقال : وفاس ؟ فقلت : ليست على البحر ؛  
 وهي في وَسَطِ التُّوْل ، وكرسيُّ ملوك المغرب من بني مرين . فقال :  
 وسجلماسة ؟ قلت : في الحَدِّ ما بين الأرياف والرَّمال من جهة  
 الجنوب . فقال : لا يُقْنِني هذا ، وأحبُّ أن تكتب لي بلاد المغرب  
 كُلُّهَا ، أقاصيها وأدانيها وجباله وأنهاره وقُراه وأمصاره ، حتى  
 كَأَنِّي أَشَاهِدُهُ . فقلت : يحصل ذلك يسعادتك ؛ وكتبتُ له بعدَ  
 انصرافي من المجلس لما طلب من ذلك ، وأوعبتُ الفَرَضَ فيه في

(١) كذا في الأصل .

(٢) هي المملكة التونسية اليوم .

(٣) مكانه اليوم بلاد (الجزائر) .

مختصرٍ وجيزٍ يكون قدرَ اثنتي عشرة من الكراديس المتَّصِّفة المَطْع .  
ثم أشار إلى خُدَمِه بإحضار طعام من بيته يسمونه الرِشَّة ،  
ويُحْكِمُوهُ على أبلغ ما يمكن ؛ فأحضرت الأواني منه ، وأشار  
يعرضها عليّ ، ففعلتُ قائماً ، وتناولتها وشربتُ واستطبتُ ؛ ووقع  
ذلك منه أحسنَ المواقع ؛ ثم جلستُ وسكتنا ، وقد غلبني الوجَل  
بما وقع من نكبة قاضي القضاة الشافعية ، صدر الدين المناوي ،  
أسره الثابعون لسنكر مصر . بشَّعَب ، وردَّوه ؛ فحُيِّسَ عندهم  
في طلب الفدية منه ؛ فأصابنا من ذلك وجَل ؛ فزورتُ في نفسي  
كلاماً أخاطبه به ، وأتلفه جمعُهم أحواله ، ومُلكه . وكنت قبل  
ذلك بالمغرب قد سمعت كثيراً من الحدَّاثان في ظهوره ، وكان  
المتَّجِمون المتكلِّمون في قِراءات المُؤيَّن<sup>(١)</sup> يترقبون القرآنَ  
العاشرَ في المثلثة الهوائية<sup>(٢)</sup> ، وكان يُترقبُ عام ستة وستين من  
المائة السابعة . فلقيتُ ذاتَ يوم من عام أحده وستين بجامع الفُرويين  
من فاس ، الخطيبَ أبا علي بن باديس خطيب مُسَنِّطِيته ، وكان ماهراً

(١) الكوكبان العلويان : زحل ، والمشتري ؛ والمراد بالقران - عند الإطلاق - اجتياح  
المشتري ، وزحل خاصة (مفاتيح العلوم ص ٢٣٢) .

(٢) المثلثة : كل ثلاثة بروج تكون متفقة في طبيعة واحدة من الطبائع الأربع . (مفاتيح  
العلوم ص ٢٢٦) .

ولعل ابن خلدون كان يعرف أن تيمورلنك (كان يعتمد على أقوال الأطباء والمنجمين ،  
ويقربهم ويدنهم ، حتى أنه كان لا يتحرك بحركة إلا باختيار فلكي) ، فحدثه بهذا الحديث .



في ذلك الفن ، فسأله عن هذا القرآن المتوقع ، وما هي آثاره ؟ فقال لي : يدل على نازع عظيم في الجانب الشمالي الشرقي ، من أمة بادية أهل خيام ، تغلب على الممالك ، وتقلب الدول ، وتستولي على أكثر المعمور . فقلت : ومتى زمنه ؟ فقال : عام أربعة وثمانين تنتشر أخباره . وكتب لي بمثل ذلك الطبيب ابن زرزور اليهودي ، طبيب ملك الأفرنج ابن أذفوتش ومنجيه . وكان شيعي رحمه الله إمام المعقولات محمد بن إبراهيم الآبلي متى فاضته في ذلك ، أوسايلته عنه يقول : أمره قريب ، ولا بُد لك إن عشت أن تراه .

وأما المتصوفة فكنا نسمع عنهم بالمغرب ترقيهم لهذا الكائن ، ويرون أن القائم به هو الفاطمي المشار إليه في الأحاديث النبوية<sup>(١)</sup> من الشيعة وغيرهم ؛ فأخبرني يحيى بن عبد الله حافد الشيخ أبي يعقوب البادسي كبير الأولياء بالمغرب ، أن الشيخ قال لهم ذات يوم ، وقد انتقل من صلاة الغداة : إن هذا اليوم ولد فيه القائم الفاطمي ، وكان ذلك في عشر الأربعين من المائة الثامنة ؛ فكان في نفسي من ذلك كله ترقب له .

فوقع في نفسي لأجل الوَجَل الذي كنت فيه أن افواضه في شيء من ذلك يستريح إليه ، ويأنس به مني ، ففاحتها وقلت :

(١) ذكر هذه الأحاديث في المقدمة .

أيذك الله إلي اليوم ثلاثون او اربعون سنة اتنى لقاءك . فقال لي  
الترجمان عبد الجبار : وما سبب ذلك ؟ فقلت : أمران ، الأول أنك  
سلطان العالم ، ومليك الدنيا ، وما أعتقد أنه ظهر في الخليقة منذ  
آدم لهذا العهد ملكٌ مثلك ، ولست ممن يقول في الأمور بالجزاف ،  
فإني من أهل العلم ، وأبين ذلك فأقول :

إن الملك إما يكون بالخصية ، وعلى كثرتها يكون قدرُ  
الملك ؛ واتفق أهل العلم من قبل ومن بعد ، أن أكثر أمم البشر  
فرقتان : العرب والترك ، وأنتم تعلمون ملك العرب كيف كان لما  
اجتمعوا في دينهم على نبيهم ، وأما الترك ففي مزارحتهم لملوك  
الفرس ، وانتزاع ملكهم أفراسياب خراسان من أيديهم شاهدٌ  
بنصابتهم من الملك . ولا يساويهم في عصبيتهم أحدٌ من ملوك الارض  
من كسرى ، أو قيصر ، أو الاسكندر ، أو بختنصر ، أما كسرى  
فكبير الفرس وملكهم ؛ وأين الفرس من الترك ؟ وأما قيصر  
والاسكندر فملوك الروم ، وأين الروم من الترك ؟ وأما بختنصر  
فكبير أهل بابل ، والنبط . وأين هؤلاء من الترك ؟ وهذا برهان  
ظاهر على ما ادعيتُه في هذا الملك .

وأما الامرُ الثاني مما يحملني على تمنى لقائه ، فهو ما كنت  
أسمعه من أهل الحدثن بالمغرب ، والاوليا ، وذكرتُ ما قصصته من

ذلك قبل . فقال لي : وأراك قد ذكرتَ بُخْتَنْصَرَ مع - كسرى ،  
وقيصر ، والاسكندر ، ولم يكن في عدادِهِمْ ، لانهم ملوكٌ أكابر .  
وَبُخْتَنْصَرَ قائد من قواد الفرس ، كما أنا نائب من نواب صَاحِبِ  
التُّخْتِ ، وهو هذا ، وأشار إلى الصفِّ القائمين وراءه ، وكان واقفاً  
مهمم ، وهو ربيبه الذي تقدم لنا أنه تزوج أمه بعد أبيه سَاطَهش ،  
فلم يُلِمْهُ هناك ، وذكر له القائون في ذلك الصفِّ أنه خَرَجَ عنهم .

فرجع اليّ فقال : ومن أي الطوائف هو بُخْتَنْصَرَ ؟ فقلت : بين  
الناس فيه خلاف ، فقليل من التَّبَطِّ بقية ملوك بابل ، وقيل من الفرس  
الاولى ، فقال : يعني من ولد مَنُوشِير<sup>(١)</sup> . قلت نعم هكذا ذكروا ،  
فقال : ومَنُوشِير له علينا ولادة من قَبْلِ الامهات . ثم أفضتُ مع  
الترجمان في تعظيم هذا القول منه ، وقلتُ له : وهذا مما يجعلني على  
بني لقائه .

فقال الملك : وأي القولين أرجح عندك فيه ؟ فقلت إنّه من  
عقبة ملوك بابل ، فذهب هو إلى ترجيح القول الآخر . فقلتُ : يعكّر  
تقلينا رأي الطبري ، فإنه مؤرخ الامة ومحدثهم ، ولا يترجّحُ غيرَه ،

(١) كذا بالأصل وهو : منوهر بالجيم المتوسطة بينها وبين الشين اسم ملك من الفرس ،  
الاول ومعناه فضيَّ الطلعة ، وذلك لبهائه ، فإن ميتو بالفارسية : الفضة ، فاقصروا على حذف الباء  
وقالوا منو . وجهر : الطلعة .

فقال : وما علينا من الطبري ؟ تُخَضِّرُ كُتُبَ التاريخ للعرب والعجم ، وتناظرُك . فقلتُ : وأنا ايضا أناظِرُ على رأي الطبري ، وانتهى بنا القول ، فسكتَ ؛ وجاءه الخبر بفتح باب المدينة ، وخروج القضاة وفاء بما زعموا من الطاعة التي بَذَلَ لهم فيها الأمان ، فرُفِعَ من بين أيدينا ، لما في رُكْبَتِهِ من الداء ، وُحِيلَ على فرسه فقبض شكائمه ، واستوى في مركبه . وُضِرَتِ الآلاتِ حِفافُهُ حتى ارتجَّ لها الجو . وسار نحو دمشق ، ونزل في تربة مَنجُك عند باب الجابية ؛ فجلس هناك ، ودخل اليه القضاة وأعيان البلد ، ودخلتُ في مُجَلَّتِهِمْ ؛ فأشارَ اليهم بالانصراف ، والى شاه مَلِكٍ نائِبِهِ أن يخلَعَ عليهم في وظائفهم ؛ وأشار إليّ بالجلُوس ، فجلستُ بين يديه . ثم استدعى أمراء دولته القائمين على أمر البناء ؛ فأحضروا عرَفاء البُنيان المهندسين ، وتناظروا في إذهاب الماء الدائر بحفير القلعة ، لعلَّهم يَعَثُّونَ بالصِّناعة على مَنفَعَةٍ ؛ فتناظروا في مجلسه طويلا ، ثم انصرفوا ، وانصرفتُ الى بيتي داخلَ المدينة بعد أن استأذنته في ذلك ، فأذن فيه . وأقامت في كسر البيت ، واشتغلتُ بما طَلَبَ مني في وصف بلاد المغرب ؛ فكتبته في أيام قليلة ، ورفعته اليه فأخذَه من يدي ، وأمر مُوقِعَهُ بترجمته الى اللسان المُلِّي . ثم اشتدَّ في حصار القلعة ، ونَصَبَ عليها الآلاتِ من المجانيق ، والنفوط ، والعرادات ، والنقب ؛ فنصبوا لأيام قليلة سِتِينَ منجنيقا الى ما يُشاكلها من الآلات الأخرى ، وضاق الحصار

بأهل القلعة ، وتهدم بناؤها من كل جهة ، فطلبوا الأمان .

وكان بها جماعة من خدام السلطان ومخلفه ، فأمنهم السلطان  
تبر ، وحضروا عنده . وخرّب القلعة وطمس معالمها ، وصادر أهل  
البلد على قناطير من الأموال استولى عليها بعد أن أخذ جميع ما  
خلفه صاحب مصر هناك ، من الأموال والظهر والخيام . ثم أطلق  
أيدي النّصابة على بيوت أهل المدينة ؛ فاستوعبوا أناسيها ،  
وأمتعتها ، وأضرّموا النار فيما بقي من سبط الأقبسة والحُرثي ؛  
فاتصلت النار بحيطان الدور المدعمة بالخشب ؛ فلم تزل تتوقد الى أن  
اتصلت بالجامع الأعظم ، وارتفعت الى سقفه ؛ فسأل رصاّصه ،  
وتهدمت سقفه وحوائله ، وكان أمراً بلغ مبالغة في الشّناعة  
والفجح . وتصاريف الأمور بيد الله يفعل في خلقه ما يريد ، ويجزم  
في ملكه ما يشاء .

وكان أيام مقامي عند السلطان تبر ، خرج اليه من القلعة يوم  
آمن أهلها رجل من أعقاب الخلفاء بمصر ، من ذرية الحاكم العباسي<sup>(١)</sup>  
الذي نصبه الظاهر بيبرس ؛ فوقف الى السلطان تبر يسأله النّصف في  
أمره ؛ ويطلب منه منصيب الخلافة كما كان لسلفه ، فقال له السلطان  
تبر : أنا أحضر لك الفقهاء والقضاة ، فإن حكموا لك بشيء أنصفتك

(١) هو أبو العباس أحمد بن أبي علي الحسن القطبي المتوفى سنة ٧٠١ .

فيه . واستدعى الفقهاء والقضاة ، واستدعاني فيهم ؛ فحضرتا عنده وحضر هذا الرجل الذي يسأل منصب الخلافة ، فقال له عبد الجبار : هذا مجلس النصفة فتكلم . فقال : إن هذه الخلافة لنا ولسلفنا ، وإن الحديث <sup>(١)</sup> صح بأن الأمر لبني العباس ما بقيت الدنيا ، يعني أمر الخلافة . وإني أحق من صاحب المنصب الآن بمصر ، لأن آبائي الذين ورثتهم كانوا قد استحقوه ، وصار إلى هذا بنير مستند ؛ فاستدعى عبد الجبار كلاً منا في أمره ، فسكتنا برهه ، ثم قال : ما تقولون في هذا الحديث ؟ فقال برهان الدين بن مفلح : الحديث ليس بصحيح . واستدعى ما عندي في ذلك فقلت : الأمر كما قاتم من أنه غير صحيح ، فقال السلطان تمر : فإني أصار الخلافة لبني العباس إلى هذا العهد في الإسلام ؟ وشأني بالقول ، فقلت : أيديكم الله ! اختلف المسلمون من لدن وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، هل يجب على المسلمين ولاية رجل منهم يقوم بأمرهم في دينهم ودنياهم ، أم لا يجب ذلك ؟ فذهبت طائفة إلى أنه لا يجب ، ومنهم الخوارج ، وذهب الجماعة إلى وجوبه ، واختلفوا في مستند ذلك الوجوب ؛ فذهب الشيعة كلهم إلى حديث الوصية ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى بذلك لعلي ، واختلفوا في تنقلها عنه إلى عبيد الله بن أبي طالب ، فذهب كثير من الخوارج إلى أنها تنقلها عنه إلى عبيد الله بن أبي طالب ، فذهب كثير من الخوارج إلى أنها تنقلها عنه إلى عبيد الله بن أبي طالب .

(١) في تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٠٠ ، ١٠١ بعض الآثار التي تمسك بها العباسيون في خلافتهم .

وأجمع أهل السنة على إنكار هذه الوصية ، وأن مستند الوجوب في ذلك إنما هو الاجتهاد ، يمتنع أن المسلمين يجتهدون في اختيار رجل من أهل الحق والفقہ والعدل ، يُفَوِّضُون اليه النظرَ في أمورهم .

ولما تعددت فرق العلوية وانتقلت الوصية بزعمهم من بني الحنفية الى بني العباس ، أوصى بها أبو هاشم بن محمد بن الحنفية الى محمد بن علي ابن عبد الله بن عباس ، وبث "دعائهم بخراسان . وقام أبو مسلم<sup>(١)</sup> بهذه الدعوة ، فملك خراسان والعراق ، ونزل شيعتهم الكوفة ، واختاروا للأمر أبا العباس السفاح<sup>(٢)</sup> ابن صاحب هذه الدعوة ؛ ثم أرادوا أن تكون بيعته على إجماع من أهل السنة والشيعة ، فكانوا كبار الأمة يومئذ ، وأهل الحل والمقد ، بالحجاز والعراق ، يشاورونهم في أمره ؛ فوقع اختيارهم كلهم على الرضى به ، فبايع له شيعته بالكوفة ببيعة إجماع وإصفاق . ثم عهد بها الى أخيه المنصور<sup>(٣)</sup> ، وعهد بها المنصور الى بنيهِ ؛ فلم تزل مُتَنَاقِلَةً فيهم ، إما بِعَهْدِهِ او بِاخْتِيَارِ أَهْلِ الْمَعْرِ ، الى أن كان المستعصم آخرهم ببغداد . فلما استولى عليها هولاء

(١) أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراساني . له ترجمة واسعة في وفيات ابن خلكان ٣٥٢/١ - ٣٥٦ .

(٢) أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (١٠٤ - ١٣٦) وأنظر تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٩٩ وما بعدها .

(٣) أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس (٩٥ - ١٥٨) . تاريخ الخلفاء ١٠١ - ١٠٦ .

وَقَتْلَهُ ، افترق قَرَابَتُهُ ، ولحق بعضهم بمصر ، وهو أحمد الحاكم من  
عقب الرّاشد ، فنصبه الظاهر بَيْبُرس بمصر ، بمالأة اهل الخلل والقُد  
من الجند والفقهاء . وانتقل الأمر في بيته الى هذا الذي بمصر ، لا  
يُعلم خلاف ذلك . فقال لهذا الرّافع : قد سمعت مقال القضاة ، وأهل  
الفتيا ، وظهر أنه ليس لك حقّ تطلبه عندي . فانصرف راشدا .



## الرجوع عن هذا الأمير تمر إلى مصر

كنت لما لقيته ، وتدلّيتُ إليه من السور كما مرّ أشار عليّ بعض  
 الصّحاب ممن يُخْبِرُ أحواصهم بما تقدّمتُ له من المعرفة بهم ؛ فأشار بأن  
 أطرفه ببعض هدية ، وإن كانت تُزوّده في عندهم متأكّدة في لقاء  
 ملوكهم ، فانتقيتُ من سُوق الكُتب مُصحّفاً رائعاً حسناً في جزء  
 محدّد ، وسجّادة أنيقة ، ونُسخة من قصيدة البردة المشهورة  
 للأبوصيري<sup>(١)</sup> في مدح النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وأربع علب من  
 حلاوة مصر الفاخرة . وجئتُ بذلك فدخلتُ عليه ، وهو بالقصر  
 الأيلق جالس في إيوانه ؛ فلما رأيَ مقبلاً مثل قائماً وأشار إليّ عن يمينه ؛  
 فجلستُ وأكابر من الجفطيّة حقاً فية ؛ فجلستُ قليلاً ، ثم استدرتُ  
 بين يديه ، وأشارت إلى الهدية التي ذكرتها ، وهي بيدُ خدامي ؛  
 فرَضعتها ، واستقبلني ؛ ففتحتُ المُصحفَ فلما رأيته وعرفته ، قام مُبادراً

(١) هو شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد الدلاهي البوصيري الصنهاجي (٦٠٨ -  
 ٦٩٤) علّ خلافاً في تاريخ الوفاة . له ترجمة في فوات الوفيات ٢/ ٢٠٥ - ٢٠٩ ، حسن المحاضرة  
 ٣٦٠/١ .

فوضعه على رأسه . ثم ناولته البُرْدَة ، فسألني عنها وعن ناظمها فأخبرته بما وقفت عليه من أمرها . ثم ناولته السجادة ، فتناولها وقبلها . ثم وضعتُ علب الحلوى بين يديه ، وتناولتُ منها حرفاً على العادة في التأنيس بذلك . ثم قسم هو ما فيها من الحلوى بين الحاضرين في مجلسه ، وتقبل ذلك كله ، وأشعر بالرّضى به . ثم حومت على الكلام بما عندي في شأن نفسي ، وشأن أصحاب لي هنالك . فقلت أيدك الله ا لي كلام أذكره بين يديك ، فقال : قل . فقلت أنا غريب بهذه البلاد غريبتين ، واحدة من المغرب الذي هو وطني ومنشأني وأخرى من مصر وأهل جيلي بها ، وقد حصلتُ في ظلك ، وأنا أرجو رأيك لي فيما يؤنسني في غريبتَي ، فقال : قل الذي تريد أفعله لك ، فقلت : حال الغربة أنستني ما أريد ، وعساك - أيدك الله - أن تعرف لي ما أريد . فقال : انتقل من المدينة إلى الأردن<sup>(١)</sup> عندي ، وأنا إن شاء الله أوفي كُنه قصدك . فقلت يأمر لي بذلك نائبُك شاه ملك ، فأشار إليه بإمضاء ذلك ، فشكرت ودعوتُ وقلت : وبقيت لي أخرى . فقال : وما هي ؟ فقلت هؤلاء الخلفون عن سلطان مصر . من الرؤا ، والموقعين ، والدواوين<sup>(٢)</sup> ، والعمال ، صاروا إلي إياالك والملك لا يُنفل مثل هؤلاء . فسُلطانكم كبير ، وعمّالاتكم متسمة ، وحاجة ملككم إلى

(١) الأردن: المعسكر (تركية).

(٢) كذا في الأصل . ولعلها : (بالدواوين) أو (وأصحاب الدواوين).

المتصرفين في صنوف الخدم أشدُّ من حاجة غيركم ، فقال وما تريد لهم ؟ قلت : مكتوب أمان يستنجون إليه ، ويعولون في أحوالهم عليه . فقال لكاتبه : اكتب لهم بذلك <sup>(١)</sup> ، فشكرت ودعوت . وخرجت مع الكاتب حتى كتب لي مكتوب الأمان ، وختمه شاه ملك بخاتم السلطان ، وانصرفت إلى منزلي . ولما قُرب سفره واعتزم على الرحيل عن الشام ، دخلت عليه ذات يوم ، فلما قضينا المعتاد ، التفت إلي وقال : عندك بغلة هنا ؟ قلت نعم ، قال حسنة ؟ قلت نعم ، قال وتبيعها ؟ فأنا اشتريها منك ، فقلت أيدك الله ! مثلي لا يبيع من مثلك ، إنما أنا أخذُك بها ، وبأمثالها لو كانت لي ، فقال : أنا أردت أن أكافئك عنها بالاحسان ، فقلت : وهل بقي إحسان وراء ما أحسنت به ، اصطععتني ، وأحللتني من مجلسك محل خواتمك ، وقابلتني من الكرامة والخير بما أرجو الله أن يقابلك بمثله ، وسكت وسكت وجملت البغلة - وأنا معه في المجلس - إليه ، ولم أرها بعد .

ثم دخلت عليه يوماً آخر فقال لي : أتسافر إلى مصر ؟ قلت أيدك الله ، رغبتني إنما هي أنت ، وأنت قد آويت وكفأت ، فان كان السفر إلى مصر في خدمتك فنعم ، وإلا فلا بُنية لي فيه ، فقال لا ، بل تسافر إلى عيالك وأهلك ، فالتفت إلى ابنه ، وكان مسافراً إلى

(١) ذكر هذه الشفاعة القرظي في السلوك في حوادث سنة ٨٠٣ .

شَحَبَ لمربع دوايه ، واشتغل بمجاده ، فقال لي الفقيه عبد الجبار الذي كان يترجم بيننا : إن السلطان يُوصي ابنه بك ، فدعوت له ؛ ثم رأيت أن السفر مع ابنه غير مُستبين الوجهة ، والسفرُ إلى صَفَد أقرب السواحل إلينا أملكُ لأُمري ، فقلتُ له ذلك ؛ فأجاب إليه ، وأوصى بي قاصداً كان عنده من حاجب صَفَد ابن الدأويدياري<sup>(١)</sup> ، فودعته وانصرفت ، واختلفت الطريق مع ذلك القاصد ، فذهب عني ، وذهبتُ عنه . وسافرتُ في جمع من أصحابي ؛ فاعتَرَضَتْنَا جماعة من العشير قطعوا علينا الطريق ، ونهبوا ما معنا ، ونجونا إلى قرية هنالك عرايا . واتصلنا بعد يومين أو ثلاث بالصبئية فخلَّفْنَا بعضَ الملبوس ، وأجزنا إلى صَفَد ، فأفنا بها أياماً . ثم مر بنا مركب من مراكب ابن عُثمان سلطان بلاد الروم ، وصل فيه رسولٌ كان سفر إليه عن سلطان مصر ، ورجع بجوار رسالته ؛ فركبتُ معهم البحرَ إلى غَزَّة ، ونزلتُ بها ، وسافرتُ منها إلى مصر ، فوصلتُها في شعبان من هذه السَّنة ، وهي سنة ثلاث وثمانمائة ؛ وكان السلطان صاحب مصر ، قد بعثَ من بابهِ سفيراً إلى الأمير تَمُرُ أجابته إلى الصلح الذي طلب منه ؛ فأعقبني إليه . فلما قضى رسالته رجع ، وكان وصوله بعد

(١) كنذا بالأصل وفي عجائب المقدور ص ١١٣ : . . . وكان في صَفَد تاجر من أهل البلاد أحد الرؤساء والتجار ، يدعى علاء الدين ، وينسب إلى دوادار ، كان تقدمت له خدمة على السلطان فولاه حجابة ذلك المكان .

وصولي؛ فبعث اليّ مع بعض أصحابه يقول لي : ان الأمير تمر قد بعث معي اليك ثمن البغلة التي ابتاع منك ، وهي هذه فخذها ، فإنه عزّم علينا من خلاص ذمته من مالك هذا . فقلت لا أقبله الا بعد اذن من السلطان الذي بعثك اليه ، وأما دون ذلك فلا . ومضيت الي صاحب الدولة فأخبرته الخبر فقال وما عليك ؟ فقلت ان ذلك لا يجعلني أن أقبله دون اطلاعكم عليه ، فأغضى عن ذلك ، وبعثوا اليّ بذلك المبلغ بعد مدّة ، واعتذر الحامل عن نقصه بأنه أعطيه كذلك ، وحمدت الله على الخلاص .

وكتبت حينئذ كتاباً إلى صاحب المغرب ، عرّفته بما دار بيني وبين سلطان الطّطر تمر ، وكيف كانت واقعة معنا بالشّام ، وضمنت ذلك في فصل من الكتاب نصّه :

« وان تفضّلتم بالسؤال عن حال المملوك ، فهي بخير والحمد لله ، وكنت في العام الفارط توجهت صجبة الركاب السلطاني الى الشام عندما زحف الطّطر اليه من بلاد الروم والعراق ، مع ملكهم تمر ، واستولى على حلب وحماة وحمص وبلبك ، وخرّبها جميعاً ، وعاث عساكره فيها بما لم يسمع أشنع منه . ونهض السلطان في عساكره لاستنقاذها ، وسبق الى دمشق ، وأقام في مقابلته نحواً من شهر ، ثم قفل راجعاً الى مصر ، وتخلّف الكثير من أمرائه وقضاته ، وكنت في المختفين . وسمعت أن سلطائهم تمر سأل عني ؛ فلم يسع

إِلَّا لِقَاؤَهُ فَخَرَجَتْ إِلَيْهِ مِنْ دِمَشْقَ ، وَحَضَرَتْ تَجْلِسَهُ ،  
وَقَابَلَنِي بِخَيْرٍ ، وَاقْتَضَيْتُ مِنْهُ الْأَمَانَ لِأَهْلِ دِمَشْقَ ، وَأَقَمْتُ  
عِنْدَهُ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ يَوْمًا ، أَبَاكَرَهُ وَارَاحَهُ . ثُمَّ صَرَفَنِي ، وَوَدَّعَنِي  
عَلَى أَحْسَنِ حَالٍ ، وَرَجَعْتُ إِلَى مِصْرَ . وَكَانَ طَلَبَ مِنِّي بَغْلَةً كُنْتُ  
أُرْكِبُهَا فَأَعْطَيْتُهُ إِيَّاهَا ، وَسَأَلَنِي الْبَيْعَ فَتَأَفَّفْتُ مِنْهُ ، لِمَا كَانَ يُعَامِلُ بِهِ  
مِنَ الْجَمِيلِ ، فَبَعْدَ انْصِرَافِي إِلَى مِصْرَ بَعَثَ إِلَيَّ بِشَمْنَاهَا مَعَ رَسُولٍ كَانَ  
مِنْ جِهَةِ السُّلْطَانِ هُنَالِكَ ، وَحَمَدْتُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى الْخُلَاصِ مِنْ وَرَطَاتِ  
الدُّنْيَا .

وهؤلاء الطُّغْرَاهُ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنَ الْمَفَازَةِ وَرَاءَ النَّهْرِ ، بَيْنَهُ وَبَيْنَ  
الْعَيْنِ ، أَعْوَامٌ<sup>(١)</sup> عَشْرِينَ وَسِتِّمِائَةً مَعَ مُلْكِهِمُ الشَّهْرِ جَنْكَزْخَانَ  
وَمَلِكِ الْمَشْرِقِ كُلِّهِ مِنْ أَيْدِي السُّلْجُوقِيَّةِ وَمَوَالِيهِمْ إِلَى عِرَاقِ الْعَرَبِ ،  
وَقَسَمَ الْمَلِكُ بَيْنَ ثَلَاثَةِ مِنْ بَنِيهِ وَهُمْ جَفْطَايَ ، وَطُولِي ، وَدُوشِي  
خَانَ :

فَجَفْطَايَ كَبِيرُهُمْ ، وَكَانَ فِي قِسْمَتِهِ تَرْكِسْتَانَ وَكَاشْغَرَ ،  
وَالصَّاعُونَ ، وَالشَّاشَ وَفَرْغَانَةَ ، وَسَاثْرُ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ مِنَ الْبِلَادِ .

وُطُولِي كَانَ فِي قِسْمَتِهِ أَعْمَالُ خِرَاسَانَ ، وَعِرَاقُ الْعَجْمِ ، وَالرَّيَّ

(١) كذا بالأصل ، وهو تعبير مألوف في أسلوب ابن خلدون . ورد كثيراً في أماكن متفرقة من كتابه .

الى عراق العرب وبلاد فارس وسجستان والسند . وكان أبنائه :  
قُبَلَايَ ، وهولاكو .

ودُوشِي خان كان في قسمته بلاد قَبَجَق ، ومنها صَرَايَ ،  
وببلاد الترك الى خوارزم . وكان لهم أخ رابع يسمى أوكداي  
كبيرهم ، ويسمونه الخان ، ومعناه صاحب التخت ، وهو بشابة  
الخليفة في مُلك الاسلام . وانقرضَ عَقبه ، وانتقلت الخانية الى  
قُبَلَايَ ، ثم الى بني دُوشِي خان ، أصحاب صَرَايَ . واستمر مُلك  
الطغر في هذه الدُول الثلاث ، وملك هولاكو بغداد ، وعراق  
العرب ، الى ديار بكر ونهر الفرات . ثم زحف الى الشام وملكها ،  
ورجع عنها ، وزحف اليها بنوه مراراً ، وملوك مصر من الترك  
يُدافعونهم عنها ، الى أن انقرض مُلك بني هولاكو أعوام أربعين  
وسبعمائة ، وملك بعدهم الشيخ حسن النُّونُ وبنوه . وافترق  
مُلُكهم في طوائف من أهل دولتهم ، وارتفعت نِعْمَتُهُم عن ملوك  
الشام ومصر . ثم في أعوام السبعين او الثمانين وسبعمائة ، ظهر في بني  
جَعَطَايَ وراء النهر أمير اسمه تيمور ، وشهرته عند الناس تَمُر ، وهو  
كافل لصبي متَّصل النَّسَب معه الى جَعَطَايَ في آباء كلُّهم ملوك ،  
وهذا تَمُر بن طَرغاي هو ابن عمهم ، كَفَلَ صاحب التخت منهم اسمه  
محمود ، وتزوج أمه صَرغتمش ، ومدَّ يده الى ممالك التتر كلِّها ؛

فاستولى عليها الى ديار بكر ، ثم جال في بلاد الروم والهند ، وعانت  
عساكره في نواحيها ، وخرب حصونها ومُدُنَها ، في أخبار يطول  
شرحها . ثم زحف بعد ذلك الى الشام ، ففعل به ما فعل ، والله غالب  
على أمره . ثم رجع آخرأ الى بلاده ، والأخبار تتصل بأنه قصد  
سمرقند ، وهي كرسيه .

والقوم في عدد لا يسعه الاحصاء ، إن قدرت ألف ألف فغير  
كثير ، ولا تقول أنقص ، وإن خيموا في الأرض ملأوا السَّاح ، وإن  
سارت كتائبهم في الأرض العريضة ضاق بهم الفضاء ؛ وهم في الغارة  
والنهب والفتك بأهل الممران ، وابتلاهم بأنواع العذاب ، على ما  
يحصلونه من فئاتهم آية عجب ، وعلى عادة بوادي الأعراب .

وهذا الملك تمر من زعماء الملوك وفراعنتهم ، والناس ينسبونه  
الى العلم ، وآخرون الى اعتقاد الرقص ، لما يرون من تفضيله لأهل  
البيت ، وآخرون الى انتقال السحر ، وليس من ذلك كله في شيء ؛  
انما هو شديد الفطنة والذكاء ، كثير البحث واللجاج بما يعلم وبما لا  
يعلم ، عمره بين السنتين والسبعين ، وركبته الحنى عاطلة من سهم  
أصابه في الغارة أيام صباه على ما أخبرني ، فيجرؤها في قريب المشي ،  
ويتأوله الرجال على الأيدي عند طول المسافة ، وهو مصنوع له ؛  
والملك لله يؤتیه من يشاء من عباده .



### ولاية القضاء الثالثة والرابعة والخامسة بمصر

كنت — لما أقمت عند السلطان تمر تلك الأيام التي أقمت — طال مفيبي عن مصر ، وشيئت الأخبار عني بالهلاك ، فقدم للوظيفة من يقوم بها من فضلا المالكية ، وهو جمال الدين الأقفهي<sup>(١)</sup> ، غزير الحفظ والذكاء ، عفيف النفس عن التصدي لحاجات الناس ، ورع في دينه ؛ فقلدوه منتصف جمادى الآخرة من السنة .

فلما رجعت إلى مصر ، عدلوا عن ذلك الرأي ، وبدأ لهم في أمري ؛ فولوني في أواخر شعبان من السنة . واستمرت على الحال التي كنت عليها من القيام بالحق ، والاعراض عن الأغراض ، والانصاف من المطالب ؛ ووقع الإنكار عليّ ممن لا يدين للحق ، ولا يعطي النصفة من نفسه ؛ فسعوا عند السلطان في ولاية شخص من المالكية يعرف بحال الدين الساسي<sup>(٢)</sup> ، بذل في ذلك لسعاة

(١) هو عبد الله بن مقداد بن إسماعيل بن عبد الله الأقفهي ، جمال الدين المالكي التوفي سنة ٨٢٣ هـ .

(٢) يوسف بن خالد بن نعيم بن محمد بن حسن بن علي بن محمد بن علي ، جمال الدين .

داخاوه ، قطعة من ماله ، ووجوهاً من الأغراض في قضائه . قاتل الله جميعهم ؛ فخلعوا عليه أواخر رجب ، سنة أربع وثلاثمائة . ثم راجع السلطان بصيرته ، وانتقد رأيه ، ورجع إلى الوظيفة خاتمة سنة أربع ، فأجريت الحال على ما كان . وبقي الأمر كذلك سنة وبعض الأخرى . وأعادوا البساطي إلى ما كان ، وبما كان ، وعلى ما كان ، وخلعوا عليه سادس ربيع الأول سنة ست<sup>(١)</sup> ، ثم أعادوني عاشر شعبان سنة سبع<sup>(٢)</sup> ، ثم أذلوا به مئة أواخر ذي القعدة<sup>(٣)</sup> من السنة ويبد الله تصارييف الأمور .

(١) انظر «عقد الجمان» للعبني ، في حوادث سنة ٨٠٦ .

(٢) في صبح الأعشى ١٨٩/١١ نص «التقليد» الذي تولى به البساطي القضاء بعد ابن خلدون .

(٣) الذي في «عقد الجمان» للعبني في حوادث سنة ٨٠٧ ، أن الذي خلف ابن خلدون هو جمال الدين الأقمهسي . ولعل ابن خلدون أعرف بمن ولي بعده .

# فَهَارُسُ "تَارِيخِ" ابْنِ خَلْدُونِ

## المجلد السابع

وضعها

الاستاذ يوسف اسعد داغر

امين دار الكتب اللبنانية سابقاً

الاختصاصي بفن تنظيم المكتبات وعلم البليوغرافيا

- ١ - فهرس الموضوعات .
- ٢ - فهرس اعلام الرجال والنساء .
- ٣ - فهرس الشعوب والقبائل والدول والامر .
- ٤ - فهرس البلدان والامكنة الجغرافية .
- ٥ - فهرس الكتب الوارد ذكرها في تضاعيف الكتاب .
- ٦ - فهرس لغة ابن خلدون .
- ٧ - فهرس مواد الكتاب .



## ١- فهرس الموضوعات

مرتبة على الهجاء

- ٨٩٩ - مشايمة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب - ٩٣٦ - فضل الوزير ابن الخطيب ٩٥٩
- ابن هلال ، محمد : وزارته ٧٤٦  
ابن هيدور : خروجه على السلطان  
ابي الحسن ٨٤٠  
ابو بكر بن غازي : تغريبه الى ميورقه ٧١٢
- ابو تاشفين بن السلطان ابي حمو وابن خلدون ٢٩٢
- وفاته ٧٥٧ - -
- ابو ثابت ، السلطان ، ولايته ٤٨٥  
ابو حمو : ظهوره بنواحي تلمسان ٦٢٥ - استيلاؤه على تلمسان ٦٩٨
- ابو حمو ، السلطان ، موته الاخيرة الى تلمسان ٢٨٠ - حركته على ثغور المغرب ٢٦٦ - قسمة اعماله بين ولده ٢٩٠
- - الاوسط : موسى بن عثمان - الخبر عن دولته ٢٠٣ - مقتله
- آل زيري بن عطية ، ملوك فاس ٥٨ - ٧٦
- آل عبد الحق امراء الفزاة المجاهدين في الاندلس ٧٦٠
- ابن ابي عمرو : تكتبته ٧٥١
- ابن الاحمر : خلعه عن غرناطة ٦٣٦
- ابن تكين : انتزاعه في مستغانم ١٨١
- ابن الخطيب : قدومه على السلطان عبد العزيز ٦٨٩
- - استصراخ السلطان ٦٣٨
- - الخبر عن مقتله ٧٠٧
- ابن خلدون : نسبه ٧٩٥ - سلفه بالاندلس ٧٩٨ - سلفه في افريقية ٨٠٢ - نشأته ومشيخته وحاله ٨٠٩ - ولايته بتونس ثم الرحلة بعدها الى المغرب ٨٤٩ - حدوث النكبة من السلطان ابي عثمان ٨٦١ الكتابة عن السلطان ابي سالم ٨٦٤ الرحلة الى الاندلس ٨٧٦ - الرحلة من الاندلس الى بجاية ٨٩١
- مشايمة ابي حمو صاحب تلمسان

الامير ابو علي : انتقاضه على ابيسه  
السلطان ابوسعيد ٥٠٥ - انتقاضه  
على اخيه السلطان ابي الحسن ٥٢٨  
الامير ابو مالك : استثنائه بجبل  
الفتح ٥٣٠

انتزاع بني عبد الواد بتلمسان ٥٨٢  
انتقاض الامر بين عبد الرحمن بن  
يفلوسن والسلطان ابي العباس ٧١٤  
انتقاض علي بن زكريا ، شيخ الهسكرة  
على الامير عبد الرحمن ٧٢٣  
اولاد ابي العلاء : شفاعته صاحب تونس  
فيهم ٥٤٨

اولاد متديل من الطبقة الثانية ١٣١  
بجاية : ثورتها ٦٠٢  
بنو برزال من بطون دمر : دولتهم  
بالاندلس ١١١  
بنو توجين : الخبر عنهم وما كان لهم  
من الدولة ٥٠  
بنو خزرون ، ملوك سجلماسة ٧٧  
بنو خزرون بن فلغول : ملوكهم في  
طرابلس ٨١

بنو دمر في الاندلس ١٠٨  
بنو سلامة اصحاب قلعة تاوغروت :  
اخبارهم ٢٣٥  
بنو سنجاس ووريفة والاغواط وبنو  
ورا : اخبارهم ٩٦

بنو راشد بن محمد بن باديس ٣١٥  
بنو عبد الواد : دولتهم في تلمسان  
١٤٨

— انتقاض امرهم ثانية ٢٥٢  
— انتزاعهم بتلمسان في عهد  
السلطان ابي الحسن ٧٨٢

وولاية ابنه ابي تاشفين من بعده  
٢١٥

ابو زكريا بن حفص : استيلاؤه على  
تلمسان ١٦٣

ابو زيان ، السلطان محمد : خبره بعد  
حصار تلمسان الى وفاته ٢٠١ -  
قدومه ثانية الى تلمسان لطلب  
ملكها ٢٦٤ - خروجه وتغلبه على  
الناحية الشرقية ٢٧١ - رجوعه  
الى تيطري واجلاب ابي حمو على  
تلمسان ٢٧٨ - رجوعه الى بلاد  
حصين ثم خروجه عنها ٢٨٢

ابو زيان بن ابي حمو : استيلاؤه على  
تلمسان والمغرب الاوسط ٧٥٨  
ابو العباس السلطان ، استيلاؤه على  
تلمسان ٢٩٥

ابو القاسم الرحوي : قصيدته في  
تهنئة السلطان ابي الحسن ٥٦٣  
ابو قره : خبره وما كان لقومه من الملك  
بتلمسان ٢٤

ابو نور بن ابي قرة : امره في الاندلس  
ايام الطوائف ٤٧

ابو يزيد الخارجي مخلص بن كيداد ،  
صاحب الحصار من بني بفرن  
٣٥ ، ٢٦

امارة عبد الحق بن محيو ٣٤٧  
امراء باغمات من مغراوة : اخبارهم  
٩٥

الامير ابو عامر بن السلطان يعقوب :  
خروجه الى مراکش ٤٤٠  
الامير عبد الرحمن : نكبته ، ابن السلطان  
ابي الحسن ٥٣٨

- بنوكمي: اخبارهم عهد بني مرين ٣١١  
 - انتقامهم وخروجهم بارض السوس ٤٧٥  
 بنو مرين وانشابهم وتعبوهم ٣٤٢  
 بنو ومانوا وبنو يلومي من الطبقة الاولى من زناتة ١١٤  
 بنو وارثا من بطون زناتة ١٠٦ -  
 بنو يرثان من بطون توجين: اخبارهم ٣٢٩  
 بنو يفرن: الطبقة الاولى من زناتة ٢٢  
 - دولهم الاولى بالمغرب الاوسط ٣٥ - ٣٨  
 - دولتهم الثانية بسلامن المغرب الاقصى ٣٨ - ٤٧  
 - يعلي: ملوك تلمسان من آل خزر ٩٢  
 بنو يرثان: اخوة مغراوة وتصاريف احوالهم ١٠١  
 تلمسان: احوالها من لدن الفتح الى ان تأتلت بها سلطان بني عبد الواد ١٥٦  
 الحسن بن عمر: انتقاضه بتادلا ٦٤٢  
 الحسن بن الناصر: خروجه بفماره ٧٢٤  
 حمو بن عبد الله: استيلاؤه على ملك المغرب ٦٤٨  
 الخبر عن منازل الطاقية الجزيرة ٥٤٦  
 الخبر عن هدية السلطان ابي الحسن الى المنصور ٥٥١  
 دولة بني عبد الواد في تلمسان ١٤٩ - ١٥٥
- زناتة: ما كان بين اجيالهم من العز والظهور ٣  
 - مبدأ دولهم في الاسلام ١٩  
 - اخبار طبقها الثانية وذكر انسابهم ١٢٠  
 السعيد صاحب مراكن: نهوضه ومنازلته يفراسن ١٦٨  
 سجلماصة: فتحها الثاني على يد السلطان يوسف بن يعقوب ٣٨٩  
 السلطان ابو تاشفين: نهوضه الى محمد بن يوسف بجبل وانتريش ٣٢٠  
 - ابو ثابت: تغلبه على يوسف بن ابي عياد ٤٨٩  
 السلطان ابو الحسن: ولايته ٥٢٥ -  
 تغلبه على تلمسان ٥٣٢ - هديته الى المشرق ٥٥١ - قصيدة ابي القاسم الرحوي في تهنئته بالفتح ٥٦٣ - استيلاؤه على سجلماصة ٥٩٣  
 السلطان ابو حمو الاخير: مديسل الدولة بتلمسان ٢٥٤  
 السلطان ابو سالم: استيلاؤه على تلمسان ٢٦٠ - مهلكه ٦٤٨  
 السلطان ابو سعيد: مهلكه وولاية ابنه ابي الحسن ٥٢٥  
 السلطان ابو العباس احمد بن سالم: بيعته ٧٠٢ استيلاؤه على سبسه وطلبه فاس ٧٤٠ - ظهور دعونه في مراكن ٧٤٣  
 السلطان ابو العباس: استيلاؤه على سبته وطلبه فاس ٧٤٠

- الطافية : انتقاضه واجازة السلطان لغزوه ٤٤٥  
طرابلس : ملوكها من بني خزرون بن قلفول ٨١  
عبد الحق بن محيو : امارته ٣٤٧  
عبد الرحمن بن يفلوسن : اجازته الى المغرب ٧٠٠  
عبد الرحمن بن علي بن يفلوسن : امارته على الغزاة بالاندلس ٧٨٦  
عثمان بن ابي العلاء من امراء الغزاة المجاهدين ٧٧٠  
عثمان بن يغمراسن : خبره مع مغراوة وبني توجين ١٩٠ - مهلكه ١٩٦ - الفتنة بينه وبين السلطان ابي يعقوب ٢٤٢  
علي بن بدر : امارته على الغزاة بالاندلس ٧٨٣  
عهد عبد الملك المظفر الى المعز بن زيري ٧١  
عيسى بن الحسن : انتقاضه بجبل الفنم ٦١٢  
المرأة المجاهدون بالاندلس ٧٦٠  
فاس : انتقاض أهلها على ابي يحيى بن عبد الحق ٣٥٨  
كائنة الحمام ٤٨  
كائنة النصارى وابقاع يغمراسن بهم ١٧٤  
الكاهنة دهيا جراوة : خبرها ١٦  
محمد بن السلطان عبد العظيم : ظهوره بسجلماسة ٧٤٨  
محمد بن يوسف : خروجه ببلاد بني توجين ٢٦٣
- السلطان ابو عنان : استيلاؤه على تلمسان ٣٥٢ - تملكه بجاية ٦٠١  
مهلكه ونصب السعيد للامر ٦٢١  
السلطان ابو يعقوب : الخبر عن دولته ٤٣٦  
السلطان ابو يوسف بن عبد الحق : منازلته مراکش ٣٦٨ - المهادنة بينه وبين المستنصر بتونس ٣٧٢  
السلطان ابو يوسف يعقوب وحروبه مع يغمراسن ٣٧٨ - جهاده قسي مدرة الاندلس ٣٨٩ - الخبر عن اجازته ثانية الى الاندلس ٤٠٣ - تملكه وما لقيه من يد ابن اشقيلولة ٤٠٦ - تظاهر ابن الاحمر والطافية على منعه من اجازة البحر ٤٠٨  
اجازته الى الاندلس ثالثة باستدعاء الطافية له ٤٢٣ - اجازته رابعة ومجاصرته شريش ٤٢٧  
السلطان يوسف بن يعقوب : مهلكه ٤٨٤  
السلطان ابو العباس : وقاته ٧٥٨  
- عبيد العزيز : مهلكه وبيمة ابنه السعيد ٦٩٧  
السلطان موسى بن ابي عنان : استيلاؤه على الملك وظفره بابن عمه السلطان ابي العباس ٧٢٨ - وقاته وبيمة المنتصر ابن السلطان ابي العباس ٧٣٥  
سليمان بن داود : الخبر عن وزارته ٦٢٠  
صاحب المغرب : حركته الى تلمسان ٢١٠



- الاندلس ٧٦٤  
الوطاسي : انتزاه بحصن تازوطا ٤٥٠  
وقمة بنو مريم على القيروان ٤٩  
وقيعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن  
عبد الحق وبغمراسن ٣٧٦  
يعقوب بن رحو وأمارته على الفزاة ٧٧٧  
بغمراسن بن زيان : انتزاه تلمسان  
عاصمة للكه ١٦٢ - تغلبه على  
سجلماسة ومصرها إلى بني  
مريم ١٧٥ - حروبه مع يعقوب  
بن عبد الحق ١٧٦ - شأنه مع  
مغراوة وبني توجين ١٧٨ - شأنه  
مع الخلفاء بني حفص ١٨٥ - مهلكه  
وولاية ابنه عثمان ١٨٨ - معاقبته  
مع ابن الأحمر والطاغية على يعقوب  
بن عبد الحق ١٨٣  
يوسف بن أبي عياد : انتزاه بمراكش  
٤٨٩
- مراكش : فتحها على يد السلطان أبي  
يعقوب وانقراض دولة الموحدين  
٣٧٤  
مرنجيسة : خبرهم وشرح أحوالهم ٤٨  
مسعود بن تاسي : نهوضه إلى تلمسان  
٦٢٨  
المسامدة : مهلك مشيختهم ٤٧٩  
مغراوة : من أهل الطبقة الأولى من  
زنانة ودولهم بالمغرب ٥٠  
المواسي أبو سالم : نزوله بجبال  
غمارة ٦٣٢ - استيلاؤه على المغرب  
٦٣٢  
المنتصر بن السلطان أبي العباس :  
بعمته ٧٣٥ - ولايته على مراكش  
٧٤٤  
الموحدون : انقراض دولتهم من المغرب  
٣٧٤  
موسى بن رحو : أخباره في الجهاد في



## ٢- فهرس أعلام الرجال والنساء

ابراهيم بن موسى الونساني ٧٧٧	شيخ ٤٨٣
- بن هنام ٣٦٠	ابي بكر الشهيد ٢٢٢
الابكم ، محمد ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١	اسماعيل بن علان ١٥٢ ،
ابن ابي جلي ١٠٥	
- ابي حي ، الحاجب ٢١٢	السلطان ابي تاشفين ٢٨٠
- زيد ، كبير زنانه ٥	٦٩٩ ، ٦٩٧
- سفيان ٧٩٧	الاعلم ١٥٦
ابن ابي طاطو ٣٥٩ ، ٣٦٠	اللمي ٦٣٢
- عامر ، محمد ٤١	٣٢٨
- العافية ١٢١	الجليل ٤٨٨ ، ٤٩٠
- العلاء ٤٨٩	الله التيمزوقي ٩٦
- عماره ، اللمي ١٨٧ ، ١٩٢ .	الملك ٢٤٤
٤٣٠	١٨٢
- عمران ٢٢٤ ، ٧٦٩ ، ٧٧٨	٣١٦
- معرو ، الحاجب ٦٠٦ ، ٦٠٧	ت الصناكي ٧٥٣
٦٠٩ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٧٥١ ، ٧٥٢	عيسى ١٠٢ ، ٣٩٩
- العيش ١٨	ب اليرنياني ٥٠٦
- مدين ابو القاسم ٥١٧	ب ، الوزير ٥١٤
- يزيد النكاري ١٠٦	ب بن يحيى بن وسنان ٧٦٤
الاحمر ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٩٤ ، ٢٣٥ ،	٧٦٧
٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٤ ، ٣٧٩ ، ٣٩٢	ب بن محمد ٥٢
٣١٧	٦٥٣
ابن الاحمر ، الشيخ ٤٠٥ ، ٤٠٦ ،	

ابن حزم ، ابو محمد ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٩	٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١٤ ، ٤١٦
١٠ ، ١١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ١١١ ، ٧٩٦	ابن الاحمر ، المعروف بالفقيه ٤١٦ ،
٧٩٧	٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢
— حسن النياطي او البياطي ٧٥٢	٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦
— حنبار المشرف ٣٥٩	٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٥
— حماد ، القائد ٧٣	٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣
— حمو بن السلطان ابي حمو ٧٥٤ ،	٤٧١ ، ٤٩٩ ، ٥٠٠ ، ٥٣١ ، ٥٤٩
٧٥٥ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨	٦٥٧ ، ٦٨٩ ، ٦٩٢ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢
— حميدي ٢٥٩ ، ٦١٦	٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨
ابن حنينة ٢٨٨	٧٠٩ ، ٧١٠ ، ٧١١ ، ٧١٢ ، ٧٢٧
— خزون ٧٥٤ ، ٧٥٧	٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠ ، ٧٣١ ، ٧٣٦
— الخطيب ، ابو عبد الله ٦٣٧ ، ٦٣٨	٧٦٠ ، ٧٦٤ ، ٧١٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١
٦٧٢	٧٦٤ ، ٧٦٦ ، ٧٧١ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥
— الخطيب ، احمد ٦١٤	٧٧٠ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨
— الخطيب محمد ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩٢	ابن اسقيلولة ابو الحجاج ١٨٣ ، ١٨٤
٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٦٩٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٣	٤٢٠ ، ٤٨٧
٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧٠٩ ، ٧١٠	ابن ادفونش ٣٥٠
٧٨١ ، ٧٨٥ ، ٧٨٧	ابن ادفونش هراثة بن شانجة ٤٧٢
— ، عبد الرحمن ٧٩٠ ، ٧٩١ ،	ابن الاشعث ٢٤
٧٩٥	ابن الاشهب ١٣٨
— خلدون ، يحيى ٢٩٢	ابن الامين ، يوسف بن محمد ٣٨٢ ،
— خلوف ٢١٢ ، ٥٢١	٣٨٤
— الدليل ٤٣٠ ، ٤٤٠ ، ٧٦٥	ابن اكمازير ، محمد ٤٠٨ ، ٤٦٥ ،
— رستم ٢٤	٤٦٦
— الرقيق ٢٦ ، ٨٨ ، ١٢٠ ، ١٥٦ ،	— يريدي ٤٥٣
٣١٩	— البواق ٢٤٩
— الزاوية ، يوسف بن ابي حمو ٧٥٨	— تافراكين ، ابو عبد الله محمد ٥٢٣
٧٥٩	٥٢٤ ، ٥٧٤ ، ٥٨٢
— زمرك ، ابو عبد الله ٧٠٩	— تافراكين ، الحاجب ابو محمد ٦١٦
— سودة ، الاغلب ٢٤	٦١٧ ، ٧٨٢
ابن سيد الناس ٢٢٢ ، ٥٥٩	— جزار ٥٧٩
— صغير ٥٧٦	— حجاب ١٩٩ ، ٢٠٠

- ابن عباد القاضي ٤٨ ، ١١٠ ، ١١٢ ،  
٤٠٨ ، ١٨٤  
- عبد البر ، أبو عمر الحافظ ، ٧ ،  
٧٩٦  
- عبد الحكم ١١  
- عبد القوي ٢٢٠ ، ٢٢١  
- عبد الكريم ٤٧٥  
- عبد الدود ٦١  
- عبد الله بن أبي يعلى ٣٦١  
- عتو ٩٩  
- العز ، أحمد ٣٠٧  
- عزون ٥٤٩  
- مطوش ٣٦٣ ، ٣٧٠ ، ٣٨٦ ، ٤٠٠  
- علال ، الوزير ٣٠٥  
- ملان التبري ١٤٢ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ،  
٢٠٩ ، ٤٥٧ ، ٥٢١  
- غازي بن الكاس ، الوزير ١٤٦  
- غانية المسوني ٩٨ ، ١٠٧ ، ١٣٣ ،  
١٣٤  
- غانية ، يحيى ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،  
١٦٠ ، ١٦١ ، ٥٦٧  
- غمر ، الحاجب ٥٢٢  
- فرقان ٢٧  
- الفقيه ، أبو القاسم ، محمد بسن  
علي ٥١٥  
- قتيبة ، أبو محمد ٥  
- القطراني ٣٦٣  
- القمط ٧٨٢  
- كماشة ، أبو الحسن ٤٩٩  
- ماساي ، مسعود ، اطلب  
مسعود بن ماساي  
- الحروق ، محمد ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٨ ،  
٤٠٩ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧  
- محبو السلمي ، الامير ٣٤٩  
- المرابط ، أبو عمر ٤٠٩ ، ٤١٤  
- مرزوق ، الخطيب يو عبد الله ٦٤٨  
٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٩٢  
- مروان التجاني ٤١٧  
- منزي ٢٤٦ ، ٢٩٠ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥  
ابن مكي ٦١٨ ، أبو علي ٤٧٩ ، ٤٨٠  
ابن الملياني ٤٦ ، ٤٨  
- مائلة ، أبو زكريا يحيى ٤٩٩  
- المنمر أو ابن المنتصر ٨٩  
- هزرج ٥٢٧  
- هشام الثائر ٣٩٦  
- هود ١٦٨ ، ٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٦ ،  
٤٠٦  
- وضاح ١٦٣  
- يحيى بن مكن ١٧٧  
- يغمور ١١٦  
- يداول ٢٩٠  
أبو إبراهيم ، الامير ٣٤٨  
أبو الاحوص معن بن عبد العزيز  
التجيني ٦٩  
أبو اسحاق إبراهيم ٦٢٦ ، ٦٤٦  
أبو اسحاق ، السلطان ، أخو المنتصر  
١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٣  
- أبو اسحاق بن السلطان أبي يحيى  
الشهيد ٣٦٤ ، ٥٢٢  
أبو اسحاق بن اشقيولة ٤٠٣ ، ٤٠٦ ،  
٤٠٧  
- البقاء خالد بن الامير أبي زكريا  
١٤١

- ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥  
٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩  
ابو تاشفين بن يضرأسن ٥٢٩  
— ثابت عامر ، السلطان ٣٣٧ ، ٤٧٠  
٤٨٥ ، ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩٢  
٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ٥١١ ، ٥٢٠  
٧٧١ ، ٧٧٤ ، ٧٧٦ ، ٧٧٨  
ابو ثابت ، الامير ٢٢٨ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤  
٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠  
٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢  
— ثابت ، الزعيم بن عبد الرحمن بن  
يضرأسن ١٤٤ ، ٥٦٢ ، ٥٦٩ ،  
٦٠٠ ، ٦٠٢  
— ثابت ، حافد بن عمر ٧٤٤ ، ٧٤٥  
— ثابت عامر بن ابي الفلاء ٥٤٩  
— ثابت عثمان بن ابي الفلاء ٧٨١  
— ثابت بن يعقوب بن عبد الله ٦٧٦  
— ثابت بن يوسف بن يعقوب ٢٠١ ،  
٢٠٤  
— حاتم الكندي ٢٥ ، ١٥٦  
— الجيوش ، السلطان بن السلطان  
الفتيه ٤٩٩ ، ٥٣٠ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨  
٧٧٢  
— الجيوش ، نصر ٤٧٢  
— الحجاج بن السلطان ابي الوليد  
بن الاحمر ٥٤٩ ، ٥٥٠ ، ٦٠٩ ،  
٦١٠ ، ٦٤٩ ، ٦٨٩ ، ٦٩٠ ، ٦٩١  
٧٧٨ ، ٧٧٩  
— حديد مفتاح بن يوسف بن يزكاسن  
الامير ٣٦٣ ، ٣٨٦  
— الحسن ، السلطان ١٠٢ ، ١٤٤ ،  
١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧
- ابو بكر بن ابراهيم بن عبد القوي ١٤٠  
٣٢٨ ، ٤٦٠  
— البقاء ، السلطان ٤٦٥ ، ٤٦٦ ،  
٤٦٧  
— بكر بن حمامة ٦٦٨  
— بكر بن خطاب ١٦٣  
— بكر الصديق ٤٧٨  
— بكر بن رحو ٧٢٠  
— بكر بن غازي بن الكاس ، الوزير  
١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦  
٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٦٧٩ ، ٦٨٣  
٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢  
٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧١٠ ، ٧١٢ ، ٧١٣  
٧١٤ ، ٧٣٠ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨  
— بكر بن سيد الناس البعمري ١٨٧  
— بكر بن عريف ٢٨٢ ، ٢٨٤  
— بكر بن موسى بن سليمان ١٠٧٩٩  
— بكر بن عمر ، امير المرابطيين ٩٥  
— بكر بن ماخلوخ ١١٦  
— بكر بن النوان ٥٠٧  
— بكر ، يكتى البرزالي الاباضي ١٠  
ابو البهار ٨٣ ، ٨٤  
ابو الجهاد بن زيري بن مناد ٤٣ ، ٦٣  
٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٩٢  
ابو تاشفين ابن السلطان ابو حمو ٢١١  
٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤  
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩  
٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢  
٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٣٣١ ، ٣٣٧ ، ٧٢٥  
٧٢٦ ، ٧٢٩  
ابو تاشفين ، عبد الرحمن ٢٩١ ، ٢٩٢  
٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

٢٨١ ، ٢٨٠ ، ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧  
 ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ٢٨٢  
 ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩١ ، ٢٨٩  
 ٣٠٣ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٢٩٨ ، ٢٩٧  
 ٦٢٨ ، ٥٢٧ ، ٣٠٦ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤  
 ٦٨٢ ، ٦٨١ ، ٦٧٨ ، ٦٦٨ ، ٦٤٦  
 ٦٨٨ ، ٦٨٦ ، ٦٨٥ ، ٦٨٤ ، ٦٨٣  
 ٦٩٨

أبو حمو ، الأمير بن عثمان بن يغمراسن  
 ٥٢٠ ، ٤٨٦ ، ٤٧٠ ، ٣٣٨ ، ٣٣٧  
 ٥٢١

— حمو ، صاحب تلمسان ٦٥٧  
 — حمو عثمان بن يغمراسن ١٩٤  
 — حمو ، موسى بن عثمان ، سلطان  
 بني عبد الواد ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٨٩  
 ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦  
 ٥١١ ، ٥٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢٠٧  
 — حمو الاوسط ١٨٣

أبو حمو الاخير ، موسى بن يوسف  
 ٢٥٧ ، ٢٥٦ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٥٣  
 ٣٤١ ، ٣٤٠ ، ٣١٨ ، ٢٥٨

— دبوس ، السلطان احمد ١٧٦ ، ٣٧٤  
 ٥٧٥ ، ٥٧٤ ، ٥٧٣ ، ٥٧١ ، ٣٧٥  
 — دبوس ، أبو العلاء ادريس ٣٦٩ ،  
 ٣٧٠ ، ٣٧١

— دينار سليمان بن علي بن احمد ،  
 امير الدواودة ٥٩٦

— دينار ، علي بن علي ٥٩٧  
 — دينار بن علي بن احمد الدواودي  
 ٢٤٩

— الدينار ، علي بن احمد ٦٨٤  
 — الربيع ، السلطان ٢١٠ ، ٣٧٥ ،

٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٠ ، ٢٢٩ ، ٢٢٨  
 ٢٤٤ ، ٢٣٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦  
 ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٥  
 ٢٦٤ ، ٢٦٢ ، ٢٥٩ ، ٢٥٨ ، ٢٥٢  
 ٢٧٥ ، ٢٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٠  
 أبو الحسن ، الأمير بن السلطان ابو  
 سعيد ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠  
 ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٧  
 ٥٢٨

أبو الحسن بن الحسن ، القاضي ٦٩٦  
 — الحسن بن أبي اسحاق ٤٢١  
 — الحسن بن القطان ٤٠٢  
 — الحسن بن اشقيلولة ٤٠٦  
 — الحسن التنسي الفقيه ٤٦٦  
 — الحسن بن الجباب ٦٨٩  
 — الحسن الملقب بالصغير ، القاضي  
 ٥١٣ ، ٥٠٠

— الحسن علي بن السعود ٦٣٤  
 — الحسن محمد بن الفقيه ١٨٧  
 — الحسن بن ياسين ٢٠٨  
 — حفص ، الشيخ ٣٤٤  
 — حفص عمر المرتضى بن السيد أبي  
 ابراهيم ٣٥٨

— الحكم عمر بن عبد الله بن أبي عامر  
 الملقب عسكلاجة ٦٠ ، ٦١

أبو حمو ، السلطان ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٢  
 ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠  
 ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧  
 ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١  
 ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦  
 ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١  
 ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦





- أبو عبد الرحمن ، الأمير بن السلطان  
 الحسن ٤٤٩ ، ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، ٥٣٨  
 ٥٤١ ، ٥٤٠ ، ٥٣٩  
 - عبد الرحمن الغيلي ٣٥٩ ، ٣٦٠  
 - عبد الرحمن بن عمر ٧٦٨  
 - عبد الله ، الأمير ٥٣١  
 - عبد الله ، الولي ٢٦٧ ، ٢٦٨  
 - عبد الله ، حفيد السلطان أبي بكر  
 ٢٥٣ ، ٢٥٤  
 - عبد الله بن أكمازير ٤٦٦  
 - عبد الله بن الجبال ٤٢  
 - بن عبد الله بن الحكيم ٤٧٢ ، ٤٧٤  
 - عبد الله بن زمرك ٧٠٩  
 - عبد الله بن سيد الناس ٢٢٣  
 - عبد الله فوزي ٤٦٩  
 - عبد الله محمد بن أبي عمر ٥٨٠  
 - عبد الله محمد بن إبراهيم الإيلي  
 ١٨٩  
 أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مرزوق  
 ٦٣٥ ، ٦٣٧  
 - عبد الله بن نوح ١١٠  
 - عبد الله المحتسب ٢٠  
 - عبد الله بن أبي اللحياني ٥٢٢  
 - عبد الله محمد ٦٠٠ ، ٦٠١ ، ٦٠٢  
 - عبد الله محمد بن أبي بكر بن عمران  
 ٥٢٢  
 - عبد الله محمد بن أبي عمرو ٥٩٦  
 - عبد الله بن عبد الرزاق ٥٢٤  
 - عبد الله محمد يوسف بن الأحمر  
 الحروف بابي دبوس ٣٩٣  
 - عبد الله محمد بن سليمان السطبي  
 ٥٥٦
- أبو سعيد ، صاحب تلمسان ٦٤٩  
 - سعيد أخو المأمون ١٥١ ، ١٥٢  
 - سعيد ، عثمان بن يعقوب بن عبد  
 الحق ٢١٠ ، ٢١١ ، ٥٩٢  
 - سعيد فرج بن اسماعيل بن يوسف  
 ٤٤٨  
 أبو سعيد مرج بن اسماعيل بن يوسف  
 بن نصر ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٩١ ، ٧٧٢  
 - سلطان عزيز الداني ٤٠٧  
 - شبيب بن مخلوف ٤٩٥  
 - ضربة ، لقب محمد بن أدريس بن  
 عبد الحق ٣٥١  
 - طالب محمد بن مدين ٥٥٥  
 - طالب بن الجبسي ٣٨٦  
 - العاصي عمرو بن محمد بن خلدون  
 ٧٩٧  
 - العافية ، أبو الحسن بن ٣٥٣  
 - عامر ، الأمير بن السلطان يعقوب  
 ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، ٤٥٢ ، ٤٨٥  
 - عامر بن يغمرايين ٢١٦  
 - العباس أحمد ، السلطان الحفصي  
 ٤٩  
 - العباس بن السلطان أبي سالم ٢٦٨  
 ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣  
 ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤  
 ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٥٧ ، ٥٨٦  
 - العباس الفضل ٥٨٦ ، ٥٨٧ ، ٥٨٨  
 ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩١ ، ٥٩٢  
 - العباس ، أحمد ٣٨٣  
 - العباس أو أبو علي أحمد الملياني  
 - طالب أبو علي أحمد الملياني  
 - العباس الفهادي ٢٠٩ ، ٤٦٤

- ابو عبد الله محمد صاحب قسنطينة  
 الامير ٥٨٦ ، ٥٨٧  
 - عبد الله بن يرزيكن ٤٦٦  
 - عبد الله المزدوري ٤٦٧  
 - عبد الله بن منديل ٤٠٦  
 - عبدويل ٧٦٥  
 - عبيدة ٢٧٥  
 - عزة ، لقب زكران بن زيان بن  
 ثابت ١٥٣ ، ١٦٢ ، ٤٧٦  
 - العشائر ، الامير ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٧٢٥  
 ٧٢٦  
 - عسيمة بن الواثق بن حفص ٢٠٣  
 ٤٦٥  
 - العطاء دوناس ٧٤  
 - عطية العباس ٤٣٧  
 - العلاء بن ابي طاحه بن قريش ٤١٦  
 - العلاء ادريس الكنى ابي دبوس  
 ٣٦٩  
 - علي ، السلطان ١٠٢ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧  
 - علي الملياني ، احمد ٤٠١ ، ٤٧٩  
 - علي بن خلاص ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٩٤  
 ٧٦٢  
 - علي ، الامير ٥٠٥ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ،  
 ٥٠٨ ، ٥٠٩ ، ٥١٠ ، ٥١٢ ، ٥١٣  
 ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩  
 - علي بن وانودي ٣٤٨  
 - عماد الاعمى ، عبد الحميد ، راس  
 النكارية ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢  
 ٣٣  
 ابو عمران موسى بن امير المؤمنين  
 يوسف العشري ١٦٠
- عنان ، السلطان ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٤٤  
 ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩  
 ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤  
 ٢٧٥ ، ٢٨٧ ، ٣١٤ ، ٣٣٢ ، ٣٣٧  
 ٤٧٨ ، ٧٨١  
 - عنان ، الامير بن السلطان ابي الحسن  
 ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٧٨  
 ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١ ، ٥٨٢ ، ٥٨٥  
 ٥٨٦ ، ٥٨٨ ، ٥٩٢ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥  
 ٥٩٦ ، ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، ٦٠١ ، ٧٧٦  
 - عياد بن يحيى بن ابي بكر ٣٥٥  
 - عياد بن عبد الحق ٣٧٧ ، ٧٦٤ ،  
 ٧٦٥ ، ٧٧٠ ، ٧٧١  
 - عيد محمد ، الامير ، اخو السلطان  
 ابي يحيى ٥٦٢  
 - غالب الفيلي ، القاضي ٥٠٠  
 - فارس بن السلطان ابي العباس  
 ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٧٥٥  
 ٧٥٦ ، ٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٦٩  
 - الفتح عنتر ٣٤٠  
 ابو الفضل بن السلطان ابي سالم  
 ٦٣٢ ، ٦٤٥ ، ٦٤٧ ، ٦٥٤ ، ٦٦١  
 ٦٦٢ ، ٦٦٦ ، ٦٦٩ ، ٦٧١ ، ٦٧٣  
 ٦٧٤ ، ٦٧٥ ، ٦٨٠  
 - الفضل ، اخو ابي عنان ٢٥٩  
 - الفضل محمد ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١١  
 - الفضل بن عبد الله بن ابي مدين  
 ٥٥٣  
 - الفضل بن محمد بن ابي مدين ٥٥٢  
 ٥٥٦  
 - القاسم ٢٨  
 - القاسم بن ابي مدين ٥١٥

- ٧٧٦ ، ٥٩٠ ، ٥٦٢  
 - أبو محمد الرخامي ٤٦٦  
 - محمد صاحب مائة ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧  
 - محمد القنتالي ٣٥٧ ، ٣٦٤  
 - مدين ، الشيخ ١٧١ ، ٦٤٨  
 - معروف بن السلطان أبي يوسف  
 يعقوب ٤٢٨ ، ٧٣٧  
 - المطرف بن عميرة ٢٥٣  
 - مناد محمد بن نوح ١١٠  
 - المهاجر ١٥٦  
 - موسى عيسى ٢٢٩  
 - موسى بن يوسف سلطان بني عامر  
 ٦٢٨  
 - نصر بن أبي نور ٤٨  
 - نوبخت بن عبد الله بن بكار ٦٧  
 - نور بن أبي قرّة ٤٧ ، ٤٨  
 - الهلال ٢٠٨  
 - الهلال بن حمزة ٥٦٩  
 - أبو الوليد ، السلطان ٢٩٧  
 - الوليد بن الريس أبي سعيد ٧٦٧ ،  
 ٧٦٨ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣  
 - يحيى بن عبد الحق ، السلطان أو  
 الأمير ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣  
 ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٢  
 ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦  
 ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٢  
 ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٨٦  
 ٣٩٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٥ ، ٤٨٦  
 ٤٨٧ ، ٤٨٨ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٢٤  
 ٧٦٢ ، ٧٦٨ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧١  
 ٧٧٦  
 أبو القاسم التلمساني ٦٣٤ ، ٦٣٧  
 - القاسم بن الحكيم الرندي ٧١٩  
 - القاسم الرحوي ٥٦٣  
 - القاسم الشريف ، القاضي ٦٩١ ،  
 ٦٩٢  
 - القاسم الشيعي ١٢١  
 - القاسم بن عبيد الله المهدي ٥٣  
 - أبو القاسم بن حنور شيخ الموحدين  
 ٥٢٤ ، ٥٥٧ ، ٥٦١ ، ٥٩٠  
 - القاسم المزني ٣٨٢ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤  
 ٣٨٥ ، ٣٨٩ ، ٤٧٣  
 - قرّة الصفري ٣١٥  
 - قرّة المنتزي ٣٥  
 - قرّة اليفرنى ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٦ ،  
 ١٥٦  
 - الكمال تميم بن زيري ٤٤ ، ٥٥  
 - الليل بن حمزة ٥٦١ ، ٥٧٤  
 - الليل بن موسى ٢٦٣ ، ٢٦٤  
 - ماس بن عبد الصمد بن وارجيع  
 ١٣٢  
 - مالك ٣٣٧  
 - مالك عبد الواحد بن السلطان  
 يعقوب بن عبد الحق ٣٦٧ ، ٣٧٦ ،  
 ٣٧٧ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٥  
 ٥٣١ ، ٥٣٢ ، ٥٣٥ ، ٥٣٨ ، ٥٤٠  
 ٥٤٢ ، ٥٤٣ ، ٥٥٠ ، ٥٨٦ ، ٧٦٤  
 ٧٧٥  
 - محمد بن أبي حفص ، الشيخ ١٣٤  
 - محمد بن أبي مدين ٥٩٥ ، ٥٩٦  
 - محمد بن اشتقيلولة ٣٩٦ ، ٣٩٧  
 - محمد بن تافراكين ٢٤٤ ، ٢٥٥ ،  
 ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٥٥٠ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧

ح	أبو يحيى بن أبي الصبر ٤٩٤
اتحاف بن مزني ٦٨٤	يحيى بن أبي زكريا ٣٢٩ ، ٣٨٢
أحمد بن أبي الليل ٥٧٢	يحيى بن أبي مدين ٦٩٥ ، ٦٩٦
بن أدريس ٦٠٤	يحيى بن عبد الله بن أبي الصلاء ٤٩٩
بن حسن ٤٦٨	يحيى بن مطروح التميمي ٩١
بن رحو بن غانم ٢٦٥ ، ٢٦٦	يحيى القطراني ٣٨٦ ، ٣٨٧
بن الخطيب ٦١٤	يحيى بن موسى بن عبد الرحمن بن ونزمار ٣١٧
الرميني ٧٠٣	يحيى بن يعقوب ١٤٠ ، ١٤١ ، ٤٨٦ ، ٢٠٩
بن سعيد القرموني ٦٠٤	يداس بن دوناس ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٦
بن عثمان بن سعيد ٣٦	٦٠ ، ٦٤
بن عبو ٧٣٣	يزيد ٤٨ ، ٥٤ ، ١١١
بن علي ٦٠٦	يزيد صاحب الحمار ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢
بن العز ٧٥٨	٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ١٠٥
أبو محمد ٣٣٠ ، ٦٤٨	يزيد النكاري ١٢٠
بن عمر بن العابد ٥٥٨	يزيد يكموس ٣١
بن محمد بن يعقوب الصليحي ٧١٩	يعقوب بن السلطان أبي يوسف ١٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٤٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٠
٧٣٦ ، ٧٣٧ ، ٧٢٤	يفلوسن ، علي ٦٥٥
بن مكي ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦١	يكنى ٣٤٤
بن يوسف مزني ٦٢١ ، ٦٢٧	يوسف ، السلطان يعقوب بن عبد الحق ٢٤٧ ، ٤٢٣ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٤٢ ، ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، ٤٦٣ ، ٤٨٩ ، ٧٦٦ ، ٧٦٥
أد	يوسف الوراق ٢٦
أدرغال ، عثمان بن عبد الحق ٣٤٩	
أدريس ١٤٩ ، ٤٣٧	
أدريس الأصغر ١٥٧	
الأكبر بن عبد الله بن حسن ٥١	
٥٢ ، ٥٣ ، ١٥٧ ، ٧٦٥	
بن أدريس ٥٢٠	
بن عبد الحق ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٧٧	
٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٥	
بن عبد الله ، أخو المهدي ٢٠	
بن عثمان بن أبي الصلاء ٥٨١ ، ٧٧٩	
٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣	
بن موسى بن يوسف الباناني ٧٣٩	

بدوي بن يعلي بن محمد اليفرنى ٣٧ ،  
 ٦٠ ، ٤٩ ، ٤٣ ، ٤٢ ، ٤٠ ، ٣٩  
 ٦٥ ، ٦٤ ، ٦٣ ، ٦٢ ، ٦١  
 برجوان الصقلبي ٨٥ ، ٨٤  
 برغواطة ٦٠ ، ٤١ ، ٤٠  
 برقوق ، الملك الظاهر ٣٠٨ ، ٧٥٩  
 بركات بن حسون بن اليواق ٥٦٠  
 برهوم ، أبو عامر ١٨٦ ، ١٨٩  
 بشري الصقلبي ٢٩  
 بطرة بن القمص ٦٢٨ ، ٦٢٢ ، ٦٣٣  
 بطرة بن النهضة ٦٧٩  
 بكساس بن سيد الناس ٣٩ ، ٦٧  
 بلكين بن زيري ٤٠ ، ٤١ ، ٥٦ ، ٥٧  
 ١٠٥ ، ٩٢ ، ٨١ ، ٧٧ ، ٦٠ ، ٥٩  
 ٣٢٥ ، ٢٠٨ ، ٢٠٧ ، ١١٤  
 — بن محمد بن حماد ٧٥  
 ت  
 تاحضريت ٦٥٥ ، ٦٥٦  
 تاجرت ١٢٠  
 تاسرنخيت ٣٣٩ ، ٣٤٠  
 تاشفين بن عبد الواحد ٣٩٥  
 — بن تينعمر ١٥٨  
 — بن علي ١١٦ ، ١٥٨  
 — بن علي بن يوسف ٣٤٤  
 — بن بو مالك ٤١٨  
 — بن يعقوب الوطاسي ٤٩٨  
 — بن معطي ٤٢١ ، ٧٦٥ ، ٧٦٦  
 — بن السلطان ابي الحسن ٢٢٧ ،  
 ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦٥١ ، ٦٥٢  
 — بن ماخوخ ١١٦  
 تاغزوئت بنت ابي بكر بن حفص اخت  
 السلطان السميد ١٥٧ ، ٢٤٩

ارميا ٦

## اس

اسحق اخو المرتضى ٣٧٥  
 اسماعيل بن ابراهيم بن نوح ٨  
 — بن البوري ٤٠ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٠٥  
 — العميدي ٥٥  
 — بن السلطان ابي الحجاج ٧٨٢  
 — بن المتضد ١١٣  
 — المنصور ١١١  
 — المنصور بن القاسم ٣٢ ، ٣٤  
 الاشرف شعبان بن الحسين ٧٥٢  
 اعدوي بن يكتنن بن القاسم ١٤٩ ،  
 ٣١٩ ، ١٥٠  
 الرقيق ٦٧٩  
 الفونس غالس ٦٧٩  
 ام العلو بنت باديس ٨٨  
 ام الفرع ٣٥٠  
 ام ولد ، سبيكة ٢٦  
 ام اليمن ٣٥٠ ، ٤١٥  
 الامير محمد المدعو بالفقيه ١٨٣  
 ايعجوب ، لقب الامير عبد الله بن  
 يعقوب بن عبد الحق ٣٦٩  
 ايوب بن ابي يزيد ٢٦ ، ٣١  
 ب  
 باديس بن المنصور ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٢ ،  
 ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٣  
 ٣١٩  
 بادين بن محمد ١٢٢ ، ١٤٨  
 بختنصر ٦  
 بختي ٩٤  
 بدر الدين ٧٨٣ ، ٧٨٤  
 بدرج ١١٧

جعفر بن علي بن حمدون ، أمير الزاب  
٢٣ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٥٩ ، ٦٠  
١١١

— بن يحيى ٨١ ، ١١٢  
جمال الدين موسى ٤٨٧  
— الدين محمد ٧٨٢ ، ٧٨٤  
جندل بن جعفر ٥٦  
جوهر الصقلي ٣٧ ، ٣٨ ، ٣١٥ ، ٣١٦  
— الكاتب ٥٥ ، ٧٧

## ح

الحاج محمد بن حوثه ٢٣٦  
الحاجب المصحفي ٢٩  
الحاجب عز الدولة ١١٠  
حام بن نوح ٧ ، ٨  
الحاكم الفاطمي ٨٥ ، ٩٠

حبوس بن زيري بن علي ٤٣ ، ٦٤  
الحسن بن أبي العيش بن عيسى

بن ادريس ١٥٧  
حجيون الزنداحي ٣٨٣  
حجر بن عدي ٧٩٧

حسان بن أبي ربيع الصبيحي ٣١٢  
— بن أبي سعيد الصبيحي ٤٧٧ ،

٧١٦ ، ٧١٨  
— بن النعمان ١٧ ، ١٨  
حسن بن أحمد عبد الودود السلمي  
٤٢ ، ٦١ ، ٦٣

الحسن أوانو ٧٣٤  
الحسن البطوي ٢٢٦  
الحسن بن دولين ٤٩٠  
الحسن بن عامر بن عبد الله المعجوب  
٤٨٩

— بن عبد الودود ، وزير المنصور ٨١

تبادلت ٥٩  
التجاني ، أبو محمد ٨٩  
التليبي ، الأمير ٤٦٩ ، ٤٧٠  
تموصلت ٨٤ ، ٨٥  
تميم بن خلوف ٤٦  
— بن زيري بن يعلى اليفرنى ، أبو  
كمال ٧٣  
— بن منصور ٧٥  
تناقلت ٣٤٣

تهيم ١٢٣  
تورزكن بن ونزمار ٣١٧  
تيدوكسن بن طاع الله ٣٣٦  
تيرمين ٣٤٣  
التيمزوغتي ، ابراهيم بن عبد الله ٩٦  
تينمر ٩٤

## ث

ثابت بن محمد ١٨١ ، ٤٧٦  
ثابت بن منديل المزاوي ١٣٧ ، ١٣٨  
١٣٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ١٩١  
١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ، ٩٥٩

## ج

جابر الخراساني ٢٥٢  
— بن يوسف بن محمد ١٥١ ، ١٥٢  
١٥٣ ، ١٨١ ، ٣١١ ، ٤٧٦  
جالوت ٥ ، ٦ ، ٧  
جانا بن يحيى بن صولات ٤ ، ٥ ، ٩  
١٤ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١١٤  
جراد بن تيدوكسن ٢٤٣  
— بن الدبرت ١٠  
جرجي بن ميخائيل ٩١  
جرجير ١٥  
جعفر بن حبيب ٨٥

- الحسن بن حيون ١٥٢  
 - بن سليمان بن يزريكن ٥٧٩ ، ٥٥٧ ، ٥٨٠  
 - بن علي ٣١ ، ٣٢  
 - بن علي بن أبي الطلاق ١٤٠ ، ٢١٠ ، ٥٠١ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥١١  
 - حسن بن عمر ٢٥٦ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥ ، ٦٢٧ ، ٦٢٨ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣  
 - بن كنون ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٦٠  
 - بن محمد السبتى ٦٠٦  
 - بن الناصر بن السلطان أبي علي ٧٣٤ ، ٧٣٩  
 - حسن بن يعقوب ٣٢٦  
 - بن يحيى بن حسون الصنهاجي ٧١٦ ، ٧١٨ ، ٧١٩  
 - بن يوسف الورتاجي ٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٤٣  
 - حسون بن علي الصبيحي ٦٦٩ ، ٧٠٧ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٧  
 - بن محمد الكناسي ٤٦٧  
 - حسين بن علي الوردبني ٦٤٣  
 - حفص بن صولات ٥١  
 - الحكم المستنصر الأموي ٣٨ : ٤٠ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١٥٨  
 - حلى كيف ، لقب السلطان عبد الحليم ٧٤٨  
 - حماد بن بلكين ٦٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٣١٩  
 - حماد بن ور ٨٨  
 - بن منصور بن المعز ٧٤  
 - اليفرنى ٤٥  
 - حمادة بن زبري ٤٤
- حمادة بن مظهر ١١٦ ، ١٥٠  
 - بن المعز بن عطية ٤٥ ، ٧٣  
 - بن يعلتن ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩  
 - حماموش بن عبد الملك بن حنيفة ٢١٨  
 - حمزة بن شعيب بن محمد بن أبي مدين ٥٩٦  
 - بن علي ١٤٦  
 - بن علي بن راشد ٤٧٩ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧  
 - بن عمر ٥٢٣  
 - بن عمر بن أبي الليل ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤  
 - بن محمد بن خور ٥٤ ، ٥٩  
 - حمو بن يحيى ٢٤٨ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦١  
 - بن عبد الحق ٤٦٦ ، ٧٦٧ ، ٧٦٨ ، ٧٧٢  
 - بن هارون ٢٨٢  
 - حميد بن يصل الكناسي ٣٤ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ٧٩  
 - حنينة اخت يغمراسن ١٧٦ ، ١٨٢  
 - خ  
 - الخاصكي ، يلبغا ٦٦٥  
 - خالد ، السلطان ١٤٢  
 - خالد ، الأمير ٢٠٩  
 - بن إبراهيم الملبازي ٧١٤ ، ٧١٥  
 - بن حمزة ، أمير البدو ٥٥٨ ، ٥٧٠ ، ٥٨٨ ، ٦١٦  
 - بن حميد ١١ ، ٢٤  
 - بن عامر ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣  
 - ٢٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤

دوع بن محمد ١٨٢  
 الدعي بن أبي عمارة ١٩٣  
 دليلة ٩  
 دمر بن ورسيك بن جانا ٩  
 دننه ٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٧٦٤  
 دون بطرة بن شانجة ٥١٩  
 دون الرسك بن هرائده ١٣٦  
 دوناس الملقب أبو المطاف ٧٣  
 الديرت اولديت ٩ ، ١٠  
 د  
 راشد بن محمد بن ثابت بن منديل  
 ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٠٤  
 ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٥٠ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠  
 ٤٦١ ، ٤٦٢ ، ٤٦٤  
 رجار ٩٠  
 رحمون ١٣٩  
 رحمون بن هرون ٦٩٩  
 رحو بن الزعيم المكدودي او المكدولي  
 ٣١٤ ، ٧٣٠ ، ٧٤١  
 — بن عبد الله بن عبد الحق العباسي  
 ٣٤٩ ، ٤٨٧ ، ٥٦٣ ، ٧٦٥ ، ٧٧٠  
 ٧٧٧  
 — بن منصور ٢٧٨ ، ٦٨٦ ، ٦٩٨ ،  
 ٦٩٩  
 — بن يعقوب الوطاسي ، الوزير ، ٢١٠ ،  
 ٥٠٠ ، ٥٠٢ ، ٧٦٧  
 رزكة ٤٩٤  
 الرشيد ٣٨٢  
 الرشيد ، الخليفة ١٥٤  
 — بن عبد المؤمن ١٦٤ ، ١٦٥  
 — بن المأمون ٣٥١  
 — بن وانودين ٣٥١

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٦٨٨  
 خالد بن يحيى ، الامير ٤٦٥  
 خزر بن حفص بن صولات ٥١  
 خزرون بن خليفة ١٣٢  
 خزرون بن سعيد ٨٧ ، ٨٩  
 — بن قلفول بن خزر ٤٠ ، ٥٩ ، ٦٠ ،  
 ٧٧ ، ٧٨  
 — بن محمد الازداجي ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٧ ،  
 الخضر ١٥٦  
 خضر الغزي ٤٣١  
 — بن محمد ٢٣١ ، ٢٣٢  
 خلال بن زبري ٧٠  
 خلدون بن عثمان بن هاني ٧٩٧  
 خلوف بن ابي بكر ٤٦ ، ٦٣ ، ٦٤  
 خليفة بن بوزيد ٥٧٠  
 — بن رقاصة ٤٨٣ ، ٤٩٨  
 — بن عبد الله بن مسكين ٥٧٠  
 — بن ورد ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩  
 خليل بن اسحق ٢٩  
 خميصه ٤٦٩  
 الخير ٧٣١ ، ٧٣٨  
 الخير بن محمد بن خزر ٣٦ ، ٥٤ ،  
 ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩  
 خ  
 دادا عثمان ١٨٩  
 — بفمراسن ١٨٩  
 دافلتن بن ابي بكر بن الغلب ٣١٩  
 داود بن علي بن مكسن ١٨٣ ، ٢٢٢  
 — بن هلال بن عطا ١٨٧ ، ١٨٨ ،  
 ١٩٣  
 — بن يوسف ٣٦٤  
 دعار بن عيسى بن رحاب ٢٥٥ ، ٦٢٧



- رضوان الحاجب ٦٣٦ ، ٦٣٧ ، ٦٩١ ، ٦٩٣ ، ٧٧٩ ، ٧٨٢ ، ٧٨٥  
الرئيس الايكم ٦٥٩  
رمتيه ٤٦٩  
الرندي ، محمد بن عبد الحكم ٥١٦ ، ٧٤١  
الريك ريكنس ٤٥٣  
ف  
زاكيا بن ورسيك ١٠  
زانا بن جانا ١٣  
زاوي بن زيري ٨٣ ، ٧٠ ، ٤٤  
الزبير بن طلحة ٦٤٧  
زحيك بن واسين ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٤٨  
زروق بن توقريط ٧٣٧ ، ٧٤٤ ، ٧٤٧  
الزيم بن مكن ١٨١ ، ١٨٢  
زكدان بن اعجمي ٣٢٨  
زكران بن زيان بن ثابت الملقب بابي  
هزة ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٢  
زكريا بن يحيى بن سليمان ٧٣٢  
زهير بن قيس البلوي ١٧  
الزليخي ٤٥٣  
زياد بن ابي سفيان ٧٩٧  
زيان بن ابي عياد بن عبد الحق ، قائد  
بني مرين ٤٠٨ ، ٤١٧  
- بن ثابت ١٥١ ، ١٨٢ ، ٣١١ ، ٣١٤  
- بن عثمان بن سباع ٦٢٧  
- بن عمر الوطاسي ٥٤٠ ، ٥٤١ ، ٧٢٠  
- بن محمد بن عبد القوي ١٣٧ ، ٣٢٧ ، ٧٦٣  
زيدان الخصي ٥٤  
زيد بن فرحون ٥٤٣  
زيري بن بلكين ٩٢  
- اوزيرم بن حماد بن ثمر ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٤٥٧ ، ٤٦٠  
- بن هزر ٣٩ ، ٦٧  
- بن عطية بن عبد الله بن خزر ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٨ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٥٨  
- بن مناد ، امير صنهاجة ١٤ ، ٥٦ ، ٧٨  
- بن يعلي ٤٣  
زيكن بن المولاة تايموت ٥٣  
س  
سابق بن سليمان المطاطي ١١  
ساسى بن سليم ٢٨٥  
سالم بن ابراهيم بن نصر ٢٧٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١  
سام ٨  
سباع بن يحيى ٦٢٠ ، ٦٨٣  
السبيح بن موسى بن ابراهيم ٦٦٦ ، ٧٣٥  
سعد بن سلامة ٢٠٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٥٣٤  
السعود بن خرياش ٣٥٨ ، ٣٥٩  
السعيد ، الخليفة ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٤٥٠  
سميد بن خزون بن فلفول ٨٢ ، ٨٩ ، ٩٣  
- العربي ٢٢١  
- بن عبدون ٧٤٥  
السعيد بن عثمان ٦٥٩

٧٦٧	السعيد علي بن المأمون بن يوسف بن
السلطان ابو سالم ٤٨٦، ٦٢٥، ٦٣٢،	عبد المؤمن ١٦٨، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤
٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٧، ٦٤٨، ٦٤٩	سعيد بن موسى المجيسي ٦١٢ ،
٦٥٤، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٦١	٦٢٧، ٦٢٨
٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٧، ٧٠٢، ٧١٠	— بن موسى بن علي الكردي ٢٥١ ،
٧٤٧	٦٤٦
— ابو سعيد عثمان بن يعقوب ٥٠٢	سفك ابو البربر ٧، ٦
٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧	السكسيون عبد الله ٤١٨، ٤٢١ ،
٥١١، ٥١٢، ٥١٦، ٥٢٤، ٥٢٥	٤٩٠، ٦٠٩، ٦١٠
٥٢٦، ٥٣٠، ٥٣٨، ٥٤٨، ٥٥٠	سك ٣٤٣
٥٩٨، ٥٩٩، ٦٥٥، ٧٣٢، ٧٨٠	سكيمان ٢٤٣
— ابو العباس ٦٣٦، ٦٤٦، ٧٠٣	سكون البرغاطي ٧٥
٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٩	سلامة بن علي ٣٢٦
٧١١، ٧١٢، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦	السلطان ابو تاشفين ٥٢٧، ٥٢٨ ،
٧٢٨، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٣، ٧٣٤	٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٦٤٦
٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠	— ابو اسحاق ابراهيم بن السلطان
٧٤١، ٧٤٤، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٥٠	ابي يحيى ٦٢٦
٧٨٠	— ابو الحجاج بن السلطان ابي الوليد
— ابو عبد الله ٦٣٧، ٧٧٤	٥٤٥، ٥٤٧، ٥٤٨، ٦٣٢، ٦٣٦
— ابو علي ٦٦٥، ٧٨٦	— ابو الحسن ٥٢٥، ٥٢٦، ٦٢٨ ،
— ابو عمر بن السلطان سالم ابي الحسن	٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٧، ٥٤١، ٥٤٢ ،
٧٤٨	٥٤٣، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠ ،
— ابو عنان ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٩، ٦١١	٥٥١، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧ ،
٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦٢٤	٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٥، ٥٨٩، ٥٩٢ ،
٦٢٦، ٦٢٩، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣	٥٩٤، ٥٩٥، ٦٠٧، ٦١١، ٦١٢ ،
٦٤٥، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٦٢، ٦٧١	٦١٣، ٦٢٤، ٦٥٥، ٦٧٠، ٦٩٠ ،
٦٧٥، ٦٩٠، ٦٩٢، ٧٢٧، ٧٢٨	٦٩٣، ٧٠٣، ٧٣٢، ٧٤٧، ٧٦٩ ،
٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٣، ٧٣٤	٧٧٥، ٧٧٩، ٧٨٥
٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩	السلطان ابو حمو ٥٢٧، ٦٤٦، ٦٤٧ ،
٧٤٧، ٧٥١	٦٤٨، ٦٦٨، ٦٩٩، ٧٢٥، ٧٢٦ ،
— ابو الوليد بن السلطان ابي السعيد	٧٢٧، ٧٢٨
٥٣٠، ٥٤٢	— ابو الربيع ٥٠٢، ٥٠٤، ٥١٣ ،





- عبد العزيز بن نزار بن معد ٦٥٥ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠  
عبد القوي ١٣٥ ، ٣٢٠  
- القوي بن العباس ١٦٤ ، ١٦٥ ،  
١٦٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٩  
- القوي بن عطية التوجيني ١٦٧ ،  
١٧٢ ، ١٧٩ ، ٥٢١  
- الكريم بن عيسى بن سليمان بن  
منصور ٤٧٩ ، ٤٨٠ ، ٧١٥  
عبدالله بن أبي مدين الكاتب ٤٨٠ ،  
٤٨٤ ، ٤٨٧ ، ٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٤٩٧ ،  
٤٩٨ ، ٥١١  
- الله بن اسحق البرزاني ١١٢  
- الله بن الافطس ١١٣  
- الله بن بكار ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٤  
- الله بن تافراكين محمد ٥٣٧ ، ٥٣٨  
- الله بن جابر الخراساني ٣٠٠ ،  
٧٥٤  
- بن حسن ٨٨  
- الله بن حماد ٨٨  
- الله بن خزر ٥٤  
- الله بن الخليفة السعيد ٣٥٦  
- الله بن السلطان أبي الحسن ٢٥١  
- الله بن صغير ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ،  
٢٨٥ ، ٦٨٨  
- الله بن عبيد الحق ٣٤٩ ، ٣٧٧ ،  
٧٦٣ ، ٧٦٦ ، ٧٧١ ، ٧٧٧ ، ٧٨٧  
- الله بن عسكر بن معرف ١٨٨  
- الله بن علي بن سعيد ٥٨١ ، ٦٠٩ ،  
٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٣١ ، ٦٥٠  
- الله بن كندوز العبد الوادي ١٥١ ،  
٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٧٣ ، ٤٦٤ ، ٤٧٦ ،  
٤٧٧ ، ٧١٦  
عبد الرحمن ١٣٥ ، ١٣٦  
- الرحمن بن أبي طالب ٥١٣  
- الرحمن بن السلطان أبي عنان ٦٢٢  
- الرحمن بن أبي يفلوس بن السلطان  
أبي علي ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨  
٦٦٩ ، ٦٩٥ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢  
٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧١٣  
٧١٥ ، ٧١٨ ، ٧١٩ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤  
٧٢٥ ، ٧٢٦ ، ٧٣٠ ، ٧٤٨ ، ٧٨٦  
٧٨٧ ، ٧٨٨  
- الرحمن أبو تاشفين ٢١٦ ، ٢٨١  
- الرحمن بن أحمد ٦١٩  
- الرحمن بن الحسن بن يدر ٤٧٨ ،  
٥٠٩  
- الرحمن الداخل ١٧٠  
- الرحمن بن عبد الكريم بن ثعلبة ٦١  
- الرحمن بن علي أبي يفلوس ٦٥٦  
- الرحمن بن معاوية بن هنام ١٩  
- الرحمن بن موسى بن عثمان بن  
يغمراسن ١٧٠  
- الرحمن بن الناصر ٣٦  
- الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن  
زيان ٢٢٨ ، ٣٣٧ ، ٥٨٣ ، ٦٢٥  
- السلام الأوري ٣٦٤  
- الصمد بن محمد بن خزون ١٣١  
- العزيز بن السلطان أبي الحسن  
١٤٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ،  
٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢  
عبد العزيز ، شاهر السلطان يعقوب  
بن عبد الحق ٤١٤  
- العزيز محمد بن علي ٥٩٧ ، ٥٩٨

- عبد الله بن مخلص ٤٧٣  
 - الله بن مسلم ٢٥٨ ، ٢٦٥  
 - الله بن مسلم الزردالي ٢٥٨ ، ٢٥٩  
 ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٦١١ ، ٦١٤  
 ٦٨١  
 - الله بن هلال ٢١٢  
 - الله ، اخو محمد داعية الناصر ٥٩  
 - الله بن ياسين ٨٠  
 - الله بن يخلق الكتامي ٨٤  
 - الله بن يعقوب بن عبد الحق ٣٦٩  
 - الله بن يفراسن ٧٦٣  
 - الملك بن مروان ١٧ ، ١٨  
 - الملك بن مكي ٥٦١ ، ٥٧٠  
 - الملك بن محمد بن علي ١٧٦ ، ١٨٢  
 ٣٨٨  
 - الملك ، المظفر بن المنصور بن ابي  
 عامر ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٩  
 - الملك بن يفراسن ١٣٨  
 - مناف ١٩  
 - المهيم ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥١٧  
 - المؤمن بن السلطان ابي علي ١١٦ ،  
 ١١٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٦  
 ٢٧٠ ، ٣٤٤ ، ٦٧١ ، ٦٧٣ ، ٧٤٨  
 ٧٤٩  
 عبد الواحد ، الامير بن السلطان ابي  
 يحيى زكريا بن اللحياني ٥٧٠ ،  
 ٥٩٠  
 - الواحد بن اكمازير ٥٥٦  
 - الواحد الفودودي ٤٩١ ، ٤٩٣  
 - الواحد محمد بن عبد بن قاسم ٧٢٩  
 ٧٣٤  
 - الواحد المزوار ٧٣٦
- عبد الواحد بن يعقوب بن عبد الحق  
 ٧١٥  
 - الوهاب ، الشريف ٦٠٦  
 - عبدون ، وزير يفراسن ١٦٩  
 - عيو بن جانا ٥٨٤  
 - عيو بن حسن بن عزيز ٣٣٩ ، ٣٤٠  
 - بن قاسم المزوار ٥٥٢ ، ٧٢٩  
 - بن يوسف بن محمد ٣١٤  
 - بن سعيد بن اجانا ٢٤٤  
 - عبيد الله المهدي ٢٧ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ١٧٥  
 - الله بن يحيى ٦٩  
 - العتيبي ٢٦١  
 - عتيق ، المولى ٦٥٩  
 - عثمان ٢٣٠  
 - بن ابي العلاء بن عبد الحق ٤٧٥ ،  
 ٤٨٨ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٥  
 ٤٩٨ ، ٤٩٩ ، ٥١٩ ، ٥٢٠ ، ٥٤٨  
 ٥٤٩ ، ٧٦٧ ، ٧٧٢ ، ٧٧٤ ، ٧٧٧  
 ٧٧٨  
 - بن السلطان ابي يعقوب المعروف  
 - باجه قضيب ٥٠٢  
 - بن ادريس بن ابي دبوس ٥٧٢  
 - بن سباع بن يحيى ٢١٢ ، ٢١٣ ،  
 ٢٥٥ ، ٤٦٥  
 - بن عبد الحق ، ابو سعيد ٣٤٧ ،  
 ٣٥٠ ، ٣٦٥  
 - بن عبد الرحمن ٢٣٩ ، ٥٨٣ ، ٥٨٤  
 - بن عطية ٣٣٠  
 - بن عفان ٥٠ ، ٥١ ، ٥٥ ، ١٧٠ ،  
 ٤٤٩  
 - بن عيسى الجلولي ٢٤٩ -  
 - بن عيسى الزيناتي ٤٩٩



- علي بن محمد بن الميت ٦٠٣ ، ٦٠٥  
 — بن محمود بن أبي علي قشوش ٦١  
 علي متداس ٢٤٨  
 — بن منصور ٧٣١  
 — بن منصور المليكشي ١٦٧  
 — بن مهدي العسكري ٢٩٤ ، ٢٩٥  
 — بن مهدي بن يرزجن ٥٦٤ ، ٧٢٦  
 — بن ناصر بن عبد القوي ٣٢٩  
 — بن الناصر بن عبد القوي ٤٤٠ ، ٤٦٣  
 — بن نصر ٣٣٩  
 — بن هارون ٢٨٢  
 — بن يحيى ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٨٣  
 — بن يحيى البرسكي ٤٦٦  
 — بن بدر ٤٧٨  
 — بن يوسف بن تاشفين ٤٥٠  
 — بن يوسف بن يزكاسن ٤٣٧ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨  
 عماد الوند عزاني ٣٨٧  
 عمر بن الأمير أبي يحيى ٣٦٤ ، ٣٦٥  
 عمر أبو حفص بن يغمراسن ١٧٧  
 — بن إبراهيم بن هشام ١٧٧  
 — بن أبي مالك ٤٢٨ ، ٤٣٧  
 — بن أبي يحيى بن محلي ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣٢  
 — بن اسماعيل بن محمد بن عبد القوي ٣٢٧  
 — بن تامصا ١٠٤  
 — بن خزر ٥٣  
 — بن حفص بن أبي صفرة الملقب هزار مرد ٢٥ ، ٣٥ ، ١٥٦  
 — بن حمزة ٥٦٠
- علي الحسيني ٤٦٠  
 — بن الحسن بن أبي الطلاق ٤٦٠  
 — بن حسن بن صاف ٢٣١ ، ٢٣٢  
 — بن الخلف ٦١٨  
 — بن حمدون الاندلسي ٣١  
 — بن راشد أمير مغراوة ١٤٣ ، ١٤٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١  
 — ٢٥٢ ، ٢٧٧  
 — بن راشد بن محمد بن ثابت بن منديل ٥٨٣ ، ٥٩٢  
 — بن زكريا ٧٢٣ ، ٧٤٣ ، ٧٤٤ ، ٧٥٧  
 — بن زيان ١٧٩ ، ١٨١ ، ٢٢٣ ، ٣٦٧  
 — بن زيان بن ثابت بن محمد ٤٧٦  
 — بن سباع بن يحيى ٢٣٣  
 — بن السلطان أبي يعقوب ٤٩٩  
 — بن عبد الرحمن ٢٩٩  
 — بن عبد الله المغيلي ٣٧٥  
 — بن عبد الله بن علي ٦٥٠ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣  
 — بن عبد الله بن الملاح ٢١٨  
 — بن عثمان بن عبد الحق ٣٦٢  
 — بن عمر ١٧٥ ، ٣٨٨  
 — بن عمر بن ويغلان ٦٧٦ ، ٦٧٧ ، ٧٠٦ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧١٧  
 — بن غالب ٢٨٧  
 — بن غاتم ٥٥٥  
 — بن القاسم ٣٠٩  
 — بن ماخوخ ١١٥  
 — بن محمد بن أجانا ٦٧٦  
 — بن محمد الخيري ١٤٠ ، ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٥٩ ، ٤٨٠ ، ٥١١



- عمر بن رحو بن عبد الله ٤٩٢ ، ٧٧٧  
 - بن زيان ١٨١  
 عمر بن السعود بن خرياشي الحبشي  
 ٤٤٩ ، ٤٥١ ، ٤٥٢  
 - بن السلطان أبي حمو ويلقب بممير  
 ٢٩١  
 - بن صالح ٣٢٦ ، ٣٢٧  
 - بن عبد العزيز ٢٦٢ ، ٣٩٠ ، ٧٤٥  
 - بن عبد الله ٢٦٥ ، ٣١٢ ، ٦٦٢ ،  
 ٦٦٣ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٣  
 ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٧٠٨ ، ٧١٠  
 ٧٤٨ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٦  
 - بن عبد المؤمن ٧٥٣  
 - بن عبد الواحد ٤٢٨  
 - بن عثمان بن عطية ٢٢٠ ، ٢٢٨ ،  
 ٣٣١ ، ٥٢٢  
 - بن عثمان بن يوسف العسكري  
 ٤٣٧  
 - بن العجوز ٦١٥  
 - بن علي بن احمد اللودودي ٢٤٩  
 - بن علي الوطاس ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣  
 - بن محمد بن ابراهيم بن مكن ٦٤٦  
 - بن مسعود بن مندبل بن حمامة  
 ١٣٧ ، ١٤٥ ، ٢٧٧ ، ٦٧٢ ، ٦٨٥  
 ٦٨٧  
 - بن موسى الفودودي ٥٠٢  
 - بن ميمون ٦٢٢  
 - بن ياسين ٤٩٢  
 - بن يحيى بن محلي ١٨٤ ، ٤٠٨ ،  
 ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٥٠ ، ٤٥١  
 - بن يخلف الفودودي ٥٠٦
- عمرو بن ويقرن بن مندبل ١٣٩ ، ١٤٠ ،  
 ٤٦٠  
 عمران بنس ٣٧٥  
 عمران بن موسى ٢٤٣ ، ٢٠٠  
 - بن موسى بن يوسف ٢٧٢  
 عمرو بن أبي عامر ٦٠  
 عمير أو عمر بن السلطان أبي حمو  
 ٢٩١  
 عنان ١٠٣ ، ١٠٤  
 عتير الكبير ، الخصي ١٦٩ ، ٣٥٣ ،  
 ٤٨٥ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦  
 عياد بن سعيد بن عيتمي ٤٦٦ ، ٤٦٧  
 - بن ابراهيم الابلي ٤٧٠  
 - بن أبي عياد العاصمي ٤٣١ ، ٤٣٥  
 عيسى بن الامير أبي مالك ٤٢٦  
 - بن أبي الفتوح ٣٤٠  
 - بن ادريس بن محمد بن سليمان  
 ١٥٧  
 - بن الحسن بن علي بن أبي العلاق  
 ٦١٢ ، ٦١٤  
 - بن سعيد بن القطاع ٦٥  
 - بن سليمان بن منصور ٢٤٩  
 - بن ماساي ٣٨١  
 - بن محمد ٥٢  
 - بن مزروع ٢٢٥  
 - بن موسى الفودودي ٤٨٨  
 - بن يحيى بن وستان بن عبو ٧٦٣  
 غ  
 غازي بن الكاس ٧٣٢  
 الغافقي ، الاستاذ ١٦٦  
 غالب ، مولى الحاكم ٣٨ ، ٣٩

فلقول بن خزر او خرزون ٥٤ ، ٥٩ ،

٦٩ ، ٩٣

— بن سعيد أمير مفراوة ٣٩ ، ٧٩ ،

٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦

الفودودي ، عيسى بن موسى ٤٨٦ ،

٤٨٨

### ق

القاسم المأمون ١١٢

القائم ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢

القبائلي ٢٤٩ ، ٣٧٥

قراقش الغزي ٥٦٨

قزونت ٣٤٣

القطراني ١٧٥

قضيبي ، أم عثمان بن السلطان أبي

يعقوب ٤٨٨ ، ٥٠٣

القنقاع ٢٢٥

قلاوون ، الناصر محمد بن ٧٤٩ . ٠٠

قمص برشلونة ٦٣٣

القمط ٦٧٩ ، ٦٨٠

القمندوز ٦٣٠



كانون بن جرمون السعياي ١٦٩

كراو بن القديرت بن جانا ١٧

كرجون بن ونزمار ٣١٧

كريب بن معديكرب ٧١٧

كسيلة ١٧ ، ١٨

كاثوم بن عياض ٢٤

كلمام بن حياتي ١٠٤

الكناني ، منديل ٥١٠ ، ٥١١ ، ٥١٧

كندوز بن عبدالله ١٥١ ، ٣١١

— بن عثمان ٥٠٥

غالب الخصمي ١٩١ ، ٣٢٧

غرمسيه بن أنطون ٦٥١ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣

٦٥٤

غنصالة ٥٠١

### ف

فارج مولي بن سيد الناس ٦٠٢ ، ٥٥٩

٦٠٣

— بن مهدي ٧٣٧ ، ٧٣٨

فارس بن عبد العزيز ٦٧٧ ، ٦٧٨

فارس بن ميمون بن ودرار ٥٥١ ،

٥٧٩ ، ٦٠٠ ، ٦١٠ ، ٦١١ ، ٦١٧

٦١٩

فاطمة بنت السلطان أبي يحيى ٥٤٦

فتح الله السدراتي ٤٠٢ ، ٤١٦

— الله بن عامر بن فتح الله ٦٥٢

فتوح بن علي بن غنيانان ٨٥

الفتوح بن دوناس ٧٤ ، ٧٥

— بن أحمد ٨٧

الفتي ، أبو زيان محمد بن عثمان

٦٤٦

فرج الملقب شقوره ٢١٦

— بن عيسى بن عريف ٢٧٦

— بن عبد الله ٢١٦

فريني بن جانا ٩ ، ١٠ ، ١٠٦

فضل بن أبي يزيد ٣٤

الفضل بن السلطان أبي يحيى ٢٤٧ ،

٥٥٦ ، ٥٧٥

الفقيه ، الأمير محمد ، ثاني ملوك بني

الاحمر ١٨٣

فلسطين بن كسلوحيم بن مطريم بن

حام ٧

- محمد بن أبي سعيد ٢٥٣  
 — بن أبي عامر ٤٠ ، ٤١ ، ٧٨  
 — بن أبي عبد الرحمن ٦٦٠ ، ٦٦٩ ، ٦٧٠  
 — بن أبي عبد الرحيم بن السلطان أبي الحسن ٧٤٨ ، ٧٥١  
 — أبي العرب ، قائد باديس ٨٢ ، ٩٧  
 — بن أبي عمران بن أبي حفص ٥٢٣  
 — بن أبي عمرو ٥٩٧ ، ٦٠١ ، ٦٠٤  
 — ٦١٠ ، ٧٣٥ ، ٧٥١  
 — بن أبي القاسم الرندامي ، القائد ٤٣٥  
 — بن أبي العلاء بن أبي طلحة ٦٦١  
 — بن أبي مناد ١١٠  
 — بن أبي مهدي ٣٠٢  
 — بن أبي هلال ١٨٦  
 — بن أبي الوليد ٧٧٤  
 — بن أبي يفلوسن ٦٥٦  
 محمد أجليو بن يعقوب بن عبد الحق ٤٣٧  
 محمد بن أحمد بن علي ٦٠٦  
 — بن إدريس بن عبد الحق ١٤٩ ، ٣٥١ ، ٣٦٧ ، ٣٧٧ ، ٤٣٧ ، ٧٦٤  
 — الأزرق بن أبي الحجاج يوسف بن الزرقاء ٤٠٧  
 — بن اسماعيل بن محمد بن الرئيس أبي سعيد ٥٣١ ، ٦٣٧ ، ٦٥٦ ، ٧٤٠ ، ٧٧٩  
 — الأشقر ٢١٧  
 — بن اخبلولة ٤١٦ ، ٤١٧  
 — بن أكماز ٤٦٥  
 — بن باديس ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠

- كندوز بن كمي ٤٧٦  
 كبنزة ، أم إدريس الأصغر ١٥٧  
 كنعان بن حام ٥  
 كنون صاحب باغاية ٢٨  
 كهلان بن أبي لؤي ١١  
 كيداد ٢٦ ، ٢٧  
 ل.  
 لبيدة بن أبي نعي ٤٦٩  
 اللحياني ، الأمير أبو عبد الله محمد بن أبي ٥٢٢  
 لقمان بن المعتز ٣١٩  
 لقوط بن تينغمر ٩٥ ، ٩٦  
 لير بن محيو ٢٥٠  
 م.  
 المأمون ١٥٢ ، ١٥٣  
 مادغيس ٥ ، ٧  
 — الأكبره  
 ماطيط بن بعل ٣٥  
 ماكسن بن زيري ٦٩ ، ٨٣ ، ٨٤  
 مأكور ١٣٢  
 مالك بن المراحل ٤١٤  
 مبارك بن إبراهيم عطية ٦٥٨ ، ٦٧٣  
 ٦٧٨ ، ٦٧٤  
 المبدائي ، خالد بن إبراهيم ٧١٤  
 مجاهد ٥٤١  
 محسن ٨٤  
 محمد بن إبراهيم الأيلي ١٩٦ ، ١٩٩  
 محمد بن إبراهيم المبرازي ٧٥٣  
 — بن أبي بكر بن حمادة ٣١٣  
 — بن أبي بكر بن أبي عمران ٢٢٤  
 — بن أبي زيان ١٩٧ ، ١٩٩  
 — بن أبي زيري ١١٢

- محمد بن البرنالي ١١٣  
 — البطوي ٥٢٧ ، ٥٢٨  
 — بن تميم اليفرنى ٦٥ ، ٦٠٢  
 — التونسى ٧٣٧  
 — بن تيدوكسن بن طاع الله ٥٨٤  
 — بن تينعمر الموفى ٩٤ ، ١١٥ ، ١٥٨  
 — بن ثابت ٥٥٩  
 — بن الثوار ٥٦٠  
 — حسن ٨٦ ، ٨٧ ، ٧٢٩ ، ٧٣٠  
 — بن حسن بن عبد الودود ٦٨  
 — بن الحكيم ٦٨٩  
 — بن خزر ٣٢ ، ٣٣ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥  
 — ٩٢ ، ١١١ ، ١٥٧ ، ١٥٨  
 — بن الخير بن محمد بن الخير ٦٧  
 — بن الخير بن محمد بن عشيرة ٣٦ ، ٣٩ ، ٩٢  
 — بن الرئيس ٦٩١  
 — بن الزرقاء ٦٥١  
 — بن زغبوش ٤٦٨  
 — بن زكدان بن تيدوكسن بن طاع الله ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٨١ ، ٢٣٦ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٦٥٧ ، ٦٦٨ ، ٦٨١ ، ٦٨٢  
 — بن زيان اخي يقراسن ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٨٦  
 — بن السبيع بن موسى بن ابراهيم ١٠٣ ، ٦٥٧ ، ٦٦٤ ، ٦٧٢  
 — بن سلامة بن علي ٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٥٣٥  
 — محمد بن سليمان بن داود بن عراب ٧٣٢  
 محمد بن سيد الناس ٥٢٣ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٥ ، ٧٦٨  
 — بن سلامة ٣٣٦  
 — بن صالح ٣٥ ، ٥٩  
 — بن طالب بن مهلهل ٢٤٩  
 — بن العباس بن تاحضريت ٥٤٧  
 — بن العباس بن عمر ٥٦٠  
 — بن عبد الحق ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٧٦٧  
 — بن عبد الرحمن ، الامير ، ٦٥٨ ، ٦٥٩  
 — بن عبد العزيز المعروف بالمزوار ٢٣١  
 — بن عبد القوي ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٦ ، ٣٣٩ ، ٣٨٠ ، ٤٠٣ ، ٤٢٣ ، ٤٦٢  
 — بن عبد الله بن اسحاق ١٤٩ ، ١٦٣  
 — بن عبد الله عسكلجة ٤١  
 — بن عبد الله بن مسلم ٢٠٢  
 — بن عبد الله بن مدين ٤٠ ، ٦٧  
 — بن عيو ٣١٤  
 — بن عبيد الله بن ابي عيسى ٥٣  
 — بن عتو ٤٢٨  
 — بن عثمان ٢٦٥ ، ٢٩٧ ، ٦٨٨ ، ٧٢٥ ، ٧٢٨ ، ٧٢٩ ، ٧٣١ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣  
 — بن عثمان بن السلطان ابي تاشفين ٢٦١ ، ٢٦٢  
 — بن عثمان بن الكاس ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨

محمد المستنصر بن الأمير أبو زكريا	٧١٢ ، ٧١١
١٨٥ ، ١٨٦	محمد بن عريف ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٨٢
— بن مسعود الأديسي ٧٢٠	٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٣
— بن مسكين ٢٢٢	٧٥٥
— بن منديل ١٣٥ ، ١٣٧	— بن عطو الجاناني ٤٣٩ ، ٤٤١ ، ٤٤٢
— بن هدية ٤٧١	٤٤٤
— بن هلال ٧٤٦	محمد بن عطية الأصم ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٤٦٣
— بن وارث ٣٠٢	— بن عطية ٣٧٦ ، ٥١٥
— بن ورزين بن كوماط ٣٤٢	— بن علي ٦٢٣ ، ٧٤٩ ، ٧٥٠
محمد بن ورصيص ٣٨٦	— بن علي بن سباع ٦٨٤
— بن يحيى العشري ٤٨٥ ، ٥١٥	— بن علي بن العزفي ٢٤٩ ، ٥٤٤
— بن يغمراسن ١٩٠	— بن علي بن محلي ٤١٥ ، ٤٣٩
— بن يوسف ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٠	— بن عمر بن منديل ٤٦٠ ، ٤٦١ ، ٤٦٢
— بن يوسف الأيكم ٦١٨	— بن عمران بن حيلة ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٤٠٧ ، ٤٢٨
— بن يوسف بن الأحمر ٣٩١	— بن عون ٣٦
— بن يوسف بن علال ٣٠٤ ، ٧٢٧ ، ٧٤٦ ، ٧٤٨ ، ٧٥٣ ، ٧٥٥ ، ٧٥٦	— بن الفقيه بن الأحمر ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦
— بن يوسف بن عنان بن فارس ٢٤٥	— الفقيه ١٨٣
— بن يوسف بن يغمراسن ٣٣١ ، ٣٣٠	— بن قاسم بن طماس ٣٨
٥٢١	— بن الكناني ٣٧٠ ، ٤٦٤
محيو بن أبي بكر بن حماسة ٣٤٥ ، ٣٤٧	— بن قلاوون الصالحي ٤٦٩
المخضب ١٥٠	— بن مأمون بن الملاح ٢١٧
المخضب أو أبو يكتي ٣٤٤	— بن المحروق ٥٣٠ ، ٧٧٣
— بن عسكر ٣٤٤ ، ٢٤٩	— بن محمد الأيكم ٧٣٩
المخلوع ، محمد أبو عبد الله بن أبي	— بن محمد الفقيه ٢٩٢
الحجاج ، ثالث ملوك بني الأحمر	— بن محمد بن منديل الكناني ٦٧٣ ، ٦٧٨ ، ٦٧٤
٥١٢ ، ٥١٦ ، ٦٢٧ ، ٦٥٦ ، ٧٢٨	— المخلوع بن الأحمر ٤٧٢ ، ٦٨٩ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٧٠٠
٧٧٢ ، ٧٧٨ ، ٧٨٠ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣	
مخلوف بن عبو ٤٩٠	
مديون ١١٤	

- الترقي الخليفة ١٧٢ ١٧٥ ١٧٦ ، ٢٣١ ، ٣٥٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٥ ، ٣٨٢ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٧٠
- مراحم ٣٧٠
- المزوار ، عبد الواحد بن قاسم ٥٢٦ ، ٧٣٨
- ، قاسم بن عيو ٤٣٩
- ، محمد بن عبد العزيز ٢٣١
- مزولي ، قائد يوسف بن تاشفين ٩٤
- مسادات ١٢٠
- مسامح مولى أبي زيان ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢٠٩
- مولى تاشفين ٢٢٢
- الصغير ٢١٦
- المستظهر ، العزيز بن محمد ١١٣
- المستعصم ٢٣١
- المستعين ٤٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٢
- المستنصر ، الخليفة ٩٩ ، ١٣٦ ، ٢٠٨ ، ٦٠٥ ، ٥١٠
- بن الظاهر العباسي ١٦٨
- المستنصر بن الأمير أبي زكريا الحفصي ٣١٢ ، ٣٢٣ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٩ ، ٤٧٧
- مسعود بن إبراهيم ١٠٢
- بن أبي عامر برهوم ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٥٢١
- بن أبي مالك ٤٨٨
- بن يوربد بن خالد محمد بن عبد القوي ٢٣٢
- مسعود بن رحو بن علي ٢٥٧
- بن رحو بن ماساي ٢٩٧ ، ٦٢٢ ، ٦٢٣ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣٥ ، ٦٥٠ ، ٦٥١ ، ٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ ، ٦٦٩ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٣٢ ، ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤١ ، ٧٤٣ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧ ، ٧٥٠ ، ٧٥١ ، ٧٨٦ ، ٧٨٧ ، ٧٨٨
- بن صغير ٢٨٨ ، ٣٠٦ ، ٣٥٧
- بن عبید الله ٩٩
- مسعود بن كانون ٣٧٧ : ٤١٨
- بن كندوز ٦١٣
- بن وانودين ٨٠
- المسعودي ٢٣٠
- مسلمة الجريطي ٧٩٧
- مصالاة بن حبوس ٥٢ ، ٥٣
- مطخرة ٥١
- المظفر بن أبي عامر ٧٩ ، ٨٢
- عبد الملك بن المنصور ٦٩ ، ٧٢ ، ١٥٨
- معاوية بن أبي سفيان ١٦ ، ٧٩٧
- معبد بن خزر ٣٤ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٩
- المعز بن مدرار ٧٧ ، ٧٨
- المتصم بن السلطان أبي عنان ٦٢٣
- المتضمد بن عباد ١١٠ ، ١١٣
- المتعمد بن أبي عنان ، محمد ٦٢٣ ، ٦٢٤ ، ٦٢٥
- معد بن عدنان الخامس ٦ ، ٨٤ ، ١١١
- معروف الكبير بن أبي الفتوح بن عنتر ٢١٨ ، ٣٤٠

- المعز لدين الله العبدي ٣٧ ، ٥٥ ، ٥٢١  
 ٩٣  
 المعز بن زيري ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٥٠٧ ، ٥١٠ ، ٢٠٦ ، ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٦  
 — الغراوي ٣٣١  
 — بن ورتظليم ٢٧٧  
 منسا سليمان ٥٧٦  
 منسا جاطة ٦٤٤  
 منسا موسى سلطان مالي ٢٣٦ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥  
 المنصور ، أبو جعفر ٢٤  
 — بن أبي عامر ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٩ ، ١١٢  
 منصور بن أبي مالك ١٥٩ ، ٤٣٢ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٥٠ ، ٥٥٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨٠ ، ٥٨١  
 منصور بن بلكين ، صاحب القيروان ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٨٢  
 منصور بن الحاج مخلوف الباني ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦١٨ ، ٦٤٦  
 منصور بن سليمان بن أبي مالك ٦٢٩ ، ٦٣٠ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤  
 — بن سليمان ٦٢٥  
 — بن سليمان بن منصور ٢٥٧  
 — بن عبد الواحد ٤٢٨  
 — بن القائم ، اسماعيل ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٤٠  
 منصور بن مزني ٩٩ ، ٥٥٩  
 المنصور بن المهدي ٥٦٧  
 المنصور بن الناصر ١١٥ ، ١٥٨
- المعز بن زيري ٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٥٨  
 معطي بن بوتاشفين ١٦٧  
 معنصر بن المعز بن زيري ٧٠ ، ٧٥  
 العلوجي ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٥٣٠ ، ٥٦١  
 مفراو بن يصلتن بن مسرا ٥٠  
 المفراوي ٦٨٧  
 مغنين ٨٣  
 مقاتل بن سميد ٨٧  
 مقاتل بن عطية بن تبادل ٣٩  
 — بن عطية بن عبدالله ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٨٢ ، ٩٢  
 مقاتل بن ونزمار ٣١٦  
 مكن بن محمد ١٨٢  
 ملكيش ٢٠٨  
 المند ، قائد ٥٤٤  
 ملوك بن صغير ٢٨٦  
 الملياني ٤٩٧  
 المنتصر بن السلطان أبي حمو ٧٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣  
 — بن خزون ٨٩ ، ٩٠  
 — بن السلطان أبي العباس ٧٣٥ ، ٧٣٨ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥  
 منجصة ١٠٦  
 منديل بن السلطان أبي يوسف يعقوب  
 — بن عبد الحق ٣٩٥  
 — بن حمامة ٢٢٧ ، ٥٢٩  
 — بن عبد الرحمن ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٧٨





- الناصر ، رابع خلفاء الموحدين ٣٤٧  
 الناصر ، الملك محمد بن قلاوون ٥٥١  
 ٥٥٢  
 - بن علسان ١١٤  
 الناصح ، لقب زيري بن عطية ٦٦  
 الناصح العلوجي ١٦٩  
 نحو بن المعلم ، وزير عبد الرحمن بن  
 يغلوسن ٧٢٤  
 نزار العزيز ٨٤  
 نصر بن سلطان بن عيسى ٣٣٥  
 نصر بن علي بن تميم بن بونوال ٢١٨  
 ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١  
 - بن عمر بن عثمان بن عطية ٢٤٦ ،  
 ٢٤٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣  
 - بن مهيب ٣٣٩  
 النعيم بن كنون ٨٦ ، ٨٧  
 نعمة أو نائلة ١٠٦  
 النوار بنت تصاليت ٣٤٩  
 النفس الزكية ، المهدي بن محمد ٢٠٢  
 نوبخت بن عبد الله بن بكار ٣٩  
 نوح الهمرسي ١٠٩  
 هارون ٣٨٢  
 - بن ثابت ٢٨١  
 - بن بكور الضربسي ١٧  
 هاني بن صدور الكومي ١١  
 هراندة بن شانجه ٤٧٢ ، ٥١٨ ، ٥١٩  
 هزارمرد ، لقب عمر بن حفص بن أبي  
 صفرة ٢٥  
 هشام المؤيد ٤٠ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ١١٢  
 هلال بن سيد الناس ٦٠٣  
 هلال القطلاني ٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤
- ٢٣٥  
 هلاون ٢٣١  
 الهنشة ٥١٩ ، ٦١٠ ، ٦٣٢ ، ٦٧٨  
 و  
 الواثق بن المسنصر الحفصي ١٨٦ ،  
 ٣٧٤ ، ٤٦٤  
 الواثق محمد بن أبي الفضل بن  
 السلطان أبي الحسن ٧٣٦ ، ٧٣٧ ،  
 ٧٣٨ ، ٧٣٩ ، ٧٤١ ، ٧٤٦ ، ٧٤٧  
 وادفل بن عيو بن حماد ٢٧٢  
 واضح ، مولى المنصور بن أبي عامر  
 ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٩  
 الوارثي أو الوارثي ٧٤٤  
 وانودين بن خزون بن فافول ٧٢ ،  
 ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠  
 وائل بن حجر ٧٩٦  
 ورتاجن ١١٤  
 ورتظليم ٣٤٩  
 ورتنيس بن جانا ١٠٣ ، ١٠٥  
 ورسيك بن اديدت بن جانا ١٠٩  
 ورمجوصة ٢٤  
 ورو بن سعد ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧  
 وستنان بن محبوب ٣٤٧ ، ٣٩٩  
 ونرمار بن عريف بن يحيى ٢٤٣ ،  
 ٢٤٨ ، ٢٥٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧  
 ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١  
 ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٢٧ ، ٥٤٠  
 ٥٤١ ، ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٠٠  
 ٦٤٦ ، ٦٤٨ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٥  
 ٧١١ ، ٧١٣ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧ ، ٧٣١  
 ٧٣٣ ، ٧٤٦  
 ونرمار بن عمران ٣١٦

- ونكاسن بن فكوس ٣٤٣  
 - ابراهيم ، بن عبد الجليل ٤٨٧  
 ويفرون بن مسعود بن يكتيمن ١٤٩  
 ١٥٠  
 ي  
 يانس الصقلي ٨٥  
 يحيى ، الامير ٢٣٨  
 - بن ابي طالب العزفي ٤٧٣ ، ٥١٣  
 ٧٦٨  
 - بن ابي منديل ٣٨٦ ، ٤٣٥  
 - بن ادريس بن عمر ، اخو ملوك  
 الادارسة ٥٢  
 - بن نابت ١٤٠ ، ٤٦٠  
 - بن حازم ٤١٨  
 - بن داود بن مكن ١٨٢ ، ١٨٣ ؛  
 ٢٥٣ ، ٥٨٤ ، ٦٠٠ ، ٦٠٢ ، ٦٢٦  
 - بن الزاوي ٢٧٠  
 - بن رحو بن نانسفين ٢٢٨ ، ٢٤٩ ،  
 ٥٩٢ ، ٦١٨ ، ٦٢٣ ، ٦٥٣ ، ٦٥٦  
 ٧٤٩  
 - بن الزنداحي ٥١٥  
 - بن سليمان ٥٦٢ ، ٥٦٩  
 - بن سلمه بن العسكري ٥٣٤  
 - بن صالح الهتاتي ٣٢٦ ، ٤٦٤  
 - بن طلحة بن محلي ٥٣١ ، ٧٣٢  
 - بن عبد الرحمن بن عطاف ٤٦  
 - بن عبد الله بن وانودين ٣٦٩  
 - بن العزفي ٥١٤ ، ٥١٥  
 - بن عطوش ١٦٩  
 - بن عطبة ٢٠٤ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠  
 - بن علال بن مسعود البلسي ٧٣٩  
 - بن علي ٤٠ ، ٥٦
- يحيى بن علي بن حمدون ٨٥ ، ١١٣ ، ١١٤  
 - بن علي بن سباع ١٠٥ ، ٢٧٧ ،  
 ٢٧٨ ، ٦٨٦  
 يحيى بن عمر ، امير الفزاة ٣٢٦ ،  
 ٧٧٨ ، ٧٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨٢ ، ٧٨٥  
 - بن غانية ١٥١  
 - الفرقاجي ٦١٣  
 - بن محمد بن هاشم السجبي ٣٩  
 - بن مسلمة ٥١٦  
 - بن موسى ، امير زناتة ٢٢١ ، ٢٢٤ ،  
 ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٥٢٣ ، ٥٣٣  
 - بن موسى السنوسي ٢١٩  
 - بن ميحوم بن امصود ٦١٧ ،  
 ٦٧٢ ، ٦٧٤ ، ٦٧٥  
 - بن هذيل ، معلم ابن الخطيب ٦٩١  
 - بن يملول ، امير كوزر ٢٨٩ ، ٥٥٨  
 ٦١٨  
 يحياتن ٣٤٧  
 - بن عمر بن عبد المؤمن الونكاس  
 ٤٠٦ ، ٦٣٤  
 يخلف بن عمران ٤٨٦  
 يدو بن يعلي ٧٣ ، ٩٢  
 يدو بن لقمان بن المعز ٣١٩  
 اليرناني ، ابراهيم بن عيسى ٤٨٧  
 يزمرتن ١٠٦  
 اليزناسي ، القاضي ابو اسحاق  
 ابراهيم ٧٥٢  
 يزيد بن حاتم ٢٥  
 يصلبتن ١٠١  
 بطوفت بن بلكين ٦٩ ، ٨٢ ، ٨٣  
 يعقوب بن اصناك ٤٩٠ ، ٤٩١  
 - بن جابر ١٦٩

- يعقوب بن العباس بن بختي ٩٤  
 - بن محمد بن صالح ٢١ ، ٢٢ ، ٣٦  
 ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٩٢ ، ٩٣  
 ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٥٨ ، ٣١٥ ، ٣٣٠  
 يعيش بن رحو بن ماساي ٧٤٧،٧٣٥  
 يعيش بن علي بن أبي زيان ٦٣٠  
 - بن علي بن فارس الباتاني ٧٣٦ ،  
 ٧٣٧ ، ٧٣٨  
 - بن يعقوب بن عبد الحق ٢١٠ ، ٢١١  
 ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٤٧٧ ، ٤٧٨ ، ٤٨٨  
 ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٥  
 - بن علي ٦٠٥  
 يفران ١٣٢  
 يفراسن بن تاشفين ١٧٢ ، ٣٦٠  
 - بن حماسة ١٧٦ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩  
 - بن زيان ١٣٥ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٩  
 ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤  
 ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٦٩  
 ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤  
 ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩  
 ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤  
 ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧  
 ٢١٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٣١١  
 ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥  
 ٣٥٢ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٦٠  
 ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٠  
 ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٤ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩  
 ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦  
 ٣٨٧ ، ٣٨٨ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٤٠٢  
 ٤١٧ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٤٣  
 ٤٤٤ ، ٤٤٧ ، ٤٧٩  
 - السالقي ٧٤٥
- يعقوب بن خاؤف ١٤٢  
 - بن زيان بن عبد الحق ١٣٩  
 - بن سيد الناس ٢١٧  
 - بن عامر ٢٠٢  
 يعقوب بن عبد الحق ، السلطان أبو  
 يوسف ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣  
 ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢  
 ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٣٢  
 ٣١٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤  
 ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩  
 ٣٧١ ، ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥  
 ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١  
 ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩  
 ٤٨٣ ، ٤٩٦ ، ٥١٠ ، ٥١١ ، ٧١٦  
 ٧٦٢ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٧٠ ،  
 ٧٧١  
 - بن عبد الله بن عبد الحق ٣٦١ ،  
 ٣٦٢ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٣٨٢  
 ٣٨٥ ، ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦  
 ٣٩٩ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٧٧٠  
 - بن علي بن أحمد ٢٥٥ ، ٢٧٣ ،  
 ٥٤١ ، ٥٥٩ ، ٥٧٧ ، ٥٨٨ ، ٦٠٠  
 ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧  
 - بن عمر ٢٢١ ، ٥٢١  
 - بن هارون ٣٩٤  
 - المنصور ١٦٣ ، ٣٩١  
 - بن موسى ، أمير العطف ١٣٦ ،  
 ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٧١٧  
 - بن يعقوب ١٤١  
 يعلي بن أبي عياد بن عبد الحق ٤٣١ ،  
 ٧١٧  
 - بن زيري ١٥٨

- يغمراسن بن سلامة ٦٣٦  
 يغمور بن عبد الله ٢٨١  
 يكنمين بن القاسم ١٤٩  
 يلبغا الخاصكي ٧٤٩ ، ٦٦٥  
 يلومي ١١٤  
 يملول ١٢٣  
 يوسف بن أبي حمو بن الزابية ٢٩١ ،  
 ٢٩٣ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨  
 — بن أبي عياد ٤٩٠  
 — بن تاشفين ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٤ ، ٩٥  
 ١١٥ ، ١٥٨ ، ١٨٤ ، ٤٠٨ ، ٧٦٥  
 — بن تكفا ١٤٩  
 — تورزكن ٣١٧  
 — بن حسن ٢٠٤ ، ٢١٤ ، ٢١٥  
 — بن حصان بن يعقوب ٣٣٠  
 — بن حيون الهواري ٢٠٥ ، ٢٠٩  
 — بن زيان ٣٢٩  
 — بن سليمان بن عثمان بن أبي العلاء  
 ٧٠٤  
 يوسف بن عامر بن عثمان ٨٥ ، ٢٨٤  
 — بن عبد الحق السلطان أبو يعقوب  
 ٢٣٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٥١١  
 — بن عبد الرحمن ٢٥٤  
 — بن عبد الله ٩٩  
 — بن عبد المؤمن السلطان ١٦٠ ، ١٦٩  
 ٣٣٨  
 — العشري ١٦٠
- يوسف بن علي بن غانم، الأمير ٢٩٤ ،  
 ٣٠٨ ، ٦٢٠ ، ٧٢٥ ، ٧٤٧ ، ٧٥٩  
 — بن عيسى بن السعود الجشمي ٤٩٠  
 ٥٠٢  
 — بن عمر البلنسي ٣٣٣ ، ٣٣٨  
 — بن فرج ٣٨٧  
 — بن محمد بن عبد الله المعروف بابن  
 الامين ٣٨٢  
 — بن محمد بن أبي عياد بن عبد الحق  
 ٤٩٣ ، ٤٨٩  
 — بن مزني ١٠٨ ، ٥٦٠ ، ٥٧٦ ، ٦٠٥  
 ٦٢١  
 — بن مسعود البلنسي ٧٤١  
 — بن هلال ٥٤٦  
 — الوراق ٤  
 — بن وانودين ١١٦  
 — بن يلمر ١١٦  
 — بن يزكاسن ٣٦٤ ، ٣٨٦  
 — بن يعقوب بن عبد الحق سلطان  
 بني مرسين ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٣٨ ،  
 ١٨٢ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦  
 ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢  
 ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٢  
 ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٣٣٦ ، ٤١٦  
 ٤٦٧ ، ٤٧٧ ، ٤٧٩ ، ٤٨٣ ، ٤٨٤  
 ٤٩٦ ، ٥١١ ، ٥١٨ ، ٥٢٦ ، ٧٤٤  
 ٧٨٣

### ٣- فهرس الشعوب والقبائل والدول والأسر

٤٤٩ ، ١٥٨ ، ١١١ ، ٨٢ ، ٥٦	آل ابي طالب ٢٠
اوربة ٢٠ ، ٥١ ، ٣٩٦ ، ٤٩٠	آل الحسن ١٩
اولاد ابي الليل ٥٨٩	آل خزر ٦٠ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١
- ابي العلاق ٧٣٧	٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٧٨
البربر او البرابرة ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١١	آل جبورة او حنورة ١٣٥
١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣	آل زيان ١٤٢ ، ١٦١ ، ٢٣٨ ، ٦٤٦
٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٩	آل زيري بن عطبة ٥٨
٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٨١	آل العباس ١٩ ، ٢٠
١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١٢	آل عبد الحق ٥٤٨
١١٨ ، ١٢١ ، ١٧٦ ، ٢٤٨ ، ٣١٥	آل عبد المؤمن ١٦٤
٣٩ ، ٤٢١ ، ٥٢٧ ، ٥٤٨ ، ٦٠٢	آل مدرار في سجلماسة ٤٠ ، ٧٧ ، ٧٨
البتر ٥ ، ١٨	آل يفراسن ٢٣٠
البرانس ١١	اباضية ٢٣
البرسان ٢٣٠	ابناء حام ٧
برتلونة ٦٢٨ ، ٨٣٣	الانبج ٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٧ ، ٣٧٩
برغواطة ٤٤ ، ٩٥	الادارسة ٣٨ ، ٤١ ، ٥٣ ، ١١١
بطة ٢٠٨	ازغار ٣٧٩
بنو ابي سعيد ٢١١ ، ٢١٢	الاغالية ٢٠
- ابي العلاء ٧٦٧	الاغواط ٩٦
- ابي نعي ٤٥٨	الانرجة ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٣٢٣
- ابي غبول ١٠٦	الامويون ، الاموية (الدولة) ، بنو امية
- الاحمر ٣٨٣	١٩ ، ٢٠ ، ٤٢ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٥ ،
- ادريس بن عبد الحق ٣٨٨ ، ٣٩٣	

٣٣٨ ، ٣٣٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٠

٤٠٣ ، ٣٨١ ، ٣٦٥ ، ٣٤٣ ، ٣٣٩

٤٥٧ ، ٤٤٣ ، ٤٢٣ ، ٤٢٢ ، ٤١٦

٥٢١ ، ٤٨٨ ، ٤٦٢ ، ٤٦٠ ، ٤٥٩

٥٨٨ ، ٥٨٥ ، ٥٧٣ ، ٥٣٧ ، ٥٣٣

بنو تومرت ١٤٩

- تيفرست ١٥

٢٤٨ ، ٢٢٠ ، ٢١٥ ، ٢٠٤ ، تيفرين -

٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢١ ، ٣٢٠

٧٤٩ ، ٥٨٥ ، ٥٢٢ ، ٣٤٠ ، ٣٣٨

٧٦٦

- النعابة ١٨١ ، ٣٢٥

- جابر ٣٧٩ ، ٣٦٢ ، ٤٩١

- جرار ٢٣٦

- حسان ٤٣٨

- حن ٢٦٣ ، ٤٧٠

- حكيم ٥٧١

- حماد ٩٣ ، ١٢٨ ، ١٥٩

- حمامة ٤١٤

- حمود ١٠٩ ، ١١٢

- خزر ٢١ ، ٥٦ ، ٧٧

- خزرون ١٣١

- داغلتن ٣١٩

- داوك ١٥٠ ، ٣١١

- دمر ١١ ، ١٠٨ ، ١٠٩

- دولين ٤٩٠

- راشد ١٥ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،

١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٤٨ ، ١٢٩ ، ١٢٨

٣٤٠ ، ٣٣٦ ، ٢٢٢ ، ١٦٢ ، ١٥٩

٣٨٠ ، ٣٤٣

بنو رسوغني ٣٢٠

- رقاصة ٤٩٧

٧٢٢

بنو ازردال ١٢٢

- اسرائيل ١٥٦ ، ٧ ، ١٥٦

- اشقيلولة ٤٠٦ ، ٤٠٨ ، ٧٦٥

- آلتش او آلتشر ١١

- الكاس ٧٢٢

- امية ، اطلب الامويون

- ايليت ١٣١

- باديس ٩٣

- بادين بن محمد ١١٦ ، ١٢١ ، ١٢٢

١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٦٤ ، ٢٥٨ ، ٣١٥

٣١٨ ، ٣٢٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤

- باورار ٨١٣

- برزال ١٠ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٦٧

١٠٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣

- بطوية ٣٤٨ ، ٣٥٠

- بوسة ٢٣١

- قابير ٢٣١

- بنو تسول ٣٥٠

- تفورت ١٠٩

- توجين ١١ ، ١٥ ، ٢١ ، ٥٤ ، ١٠٤

١١٦ ، ١١٧ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٧

١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٣٥

١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣

١٦٤ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٧ ، ١٧٨

١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩١

١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤

٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٣ ، ٢١٤

٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٤٠

٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٣١٣

٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢

٣٢٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩

بنو عبد الحق ١٠٢ ، ٤٥٠ ، ٤٩٦ ، ٥٣٦ ، ٦٧٦ ، ٧٣٢	بنو ريفة ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤
بنو عبد الصمد ٥٤١	— زاكيا ١١
— عبد القوي ١٨٠ ، ٢٠٢ ، ٢٢٢ ، ٣٣٥	— زجك ١٣١
٤٦٢ ، ٣٣٩	— زرارة ١٩١
— عبد الله بن عبد الحق ٧٣٢ ، ٧٦٣	— زردال ١٢٩ ، ١٤٨ ، ٢٥٨ ، ٣٤٣
— عبد مناف ٢١	— زغبة ٨٩ ، ٩٠
— عبد المهيمن ١١٥	— زنداك ١٥ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٥٠ ، ١٠٦ ، ٣٢٠
— عبد المؤمن ١٣٥ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٧٧	— زيان ٨١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٣٠ ، ٧٣٧
٣٥٧ ، ٣٢٠ ، ٢٠٧ ، ١٨٥ ، ٣٦٣ ، ٣٧٥	— زيري ٩٥
٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨	— السبتي ٤٨٤
٣٩١ ، ٤٠٠ ، ٤٠١ ، ٤٤٢ ، ٤٧٨	— سعيد ١٣١ ، ١٣٢ ، ٤٥٣ ، ٧٢٧
٥١٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٦٠	— سكين ٥٦١
— عبد الواد ١٥ ، ٢١ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١١٦	— سلامة ٣٢١ ، ٣٣٥
١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٨	— سليم ٤٩ ، ٩٠ ، ١٦٥ ، ٢٣٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٥٢٢
١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٨	— سنجانس ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٣١
١٤٩ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤	— سنوس ٢٣٤
١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٧١ ، ١٧٥	— صالح ٣٢٦
١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٩٤	— طاع الله بن علي ١٥٠ ، ١٥١ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٧٦٠
١٩٧ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥	— صفمار ١١١
٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٤ ، ٢٣٨	— عابد ٢٤٤
٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢	— عامر ١١٩ ، ١٦٥ ، ١٨٧ ، ٢٥١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦
٢٥٨ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٢	٢٧٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨١ ، ٥٤٠ ، ٥٨٠ ، ٦٢٨ ، ٦٤٧ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥
٢٧٨ ، ٢٩٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٧	٦٨٨ ، ٦٩٩ ، ٧٥٧ ، ٧٥٩
٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣١٧	بنو العباس ٢٣١
٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧	— عبد الجبار ٢٦٩
٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩	
٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦	
٣٧٨ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨	
٣٨٩ ، ٣٩٥ ، ٤٢٢ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩	
٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٧٥ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧	

بنو كندوز ٣٠٩، ٣١٣، ٤٧٧، ٤٧٨	٤٧٨، ٥٠١، ٥٠٤، ٥١١
٧٦.	٥٥٤، ٥٣٧، ٥٣٦، ٥٢٧، ٥٢٠
— لمدينة ١٣٨	٥٨٤، ٥٨٣، ٥٧٨، ٥٧٣، ٥٦٨
— لوين ٢٣١	٦٠٧، ٥٩٩، ٥٩٨، ٥٩٢، ٥٨٨
— ماخوح ١١٥، ١١٧	٦٨١، ٦٤٧، ٦٤٥، ٦٢٦، ٦١١
— مادغيس ٥	٧٦٩، ٧٦٠، ٧٥٨، ٧١٦، ٦٩٩
— مادون ٣٢٠، ٣٢٨، ٣٣٥، ٣٣٨	بنو العزفي ٤٧٣، ٤٧٤، ٥١٢، ٥١٦
— مالك ٢٧٤، ٢٧٥، ٦٨٢	— عزيز ٣٣٢
— مامت ٣٢٠	— مسكر ١٣٨، ١٤٠، ٣٤٩، ٣٥٢
— مجلية ٨٦	٣٥٣، ٣٨٦، ٤٣٧، ٤٥٥، ٤٥٦
— محمد ١٣٢، ٣٤٩	٤٦٠، ٥١٠، ٥٣٤، ٥٦٠، ٦١٢
— محمود ٢٣١	٧٠٨، ٧٣١
— مدن ٣٢٠	— عطية ١٧٨، ٣٢١
بنو مردنيس ٣٩٢	بنو علي ١٥٠، ١٥٣، ٢٦٦، ٤١٤
— مرين ١٥، ٢١، ٤٩، ٩٤، ١٠١	٧٣٧
١٠٢، ١٠٦، ١١٤، ١١٦، ١٢١	— عمران ٣١٦
١٢٢، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠	— غانية ١٦٠
١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٨	— غرزول ١٠٩
١٥٠، ١٦٤، ١٦٨، ١٦٩، ١٧٠	— شمارة ٧٥
١٧١، ١٧٢، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٩	— غيار ٩٦
١٨٥، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩٢	— فاني ٣٣٥
١٩٤، ١٩٥، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦	— فلسطين ٧، ٦
٢٠٩، ٢١٠، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٩	— فودود ٢٥٧، ٧٣٠، ٧٣٢
٢٣١، ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٤٩، ٢٥١	— القاسم ١٤٩، ١٥٠
٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠	— قاضي ٣٢٠
٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٦٧	— القمط ٧٦٢
٢٧٤، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٧	— قرة ٩٠
٢٩٣، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠٣، ٣٠٩	— كصب ٥٢٣، ٥٧١
٣١١، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥	— كملان ٣٠، ٣١، ٣٣
٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٤٠	بنو كمي ٣٠٩، ٣١١، ٣١٢، ٣٢٤، ٣٥٠، ٤٧٥
٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥٠	٤٧٦، ٧٦٠
٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٨	



بنو فخري ٣٢٠	٣٦٨ ، ٣٦٥ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢ ، ٣٦١
— هائس ١٩	٣٩١ ، ٣٨٥ ، ٣٧٥ ، ٣٧٢ ، ٣٧٠
— واركلا ٢٧ ، ١٠٦ ، ١٠٧	٤٢٣ ، ٤١٧ ، ٤٠٧ ، ٣٩٥ ، ٣٩٣
— واركو ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥	٤٦٠ ، ٤٥٤ ، ٤٥٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٣
٤٨	٤٧٨ ، ٤٧٧ ، ٤٧٦ ، ٤٦٣ ، ٤٦١
— واسين بن ورسيك بن جانا ١٠	٤٩٥ ، ٤٩٤ ، ٤٨٩ ، ٤٨٦ ، ٤٧٩
١١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٤٢ ، ٥٣٧	٥٠٧ ، ٥٠٤ ، ٥٠٣ ، ٥٠٢ ، ٤٩٨
— واسين بن يصلتن ١٢٠ ، ١٢١	٥١٩ ، ٥١٦ ، ٥١٤ ، ٥١٠ ، ٥٠٩
١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٠	٥٦٠ ، ٥٣٥ ، ٥٣٤ ، ٥٣١ ، ٥٢٠
— واكير ١٠٧	٥٩٢ ، ٥٨٢ ، ٥٧٣ ، ٥٦٣ ، ٥٦٢
— واتن بن ورسيك ١٢٠	٦٠٠ ، ٥٩٩ ، ٥٩٦ ، ٥٩٥ ، ٥٩٤
بنو وجديجن ٣١٩	٦١٨ ، ٦١٢ ، ٦٠٩ ، ٦٠٤ ، ٦٠٣
— ورا ٩٦ ، ١٠٠ ، ٣٧٩ ، ٤٩١	٦٣٠ ، ٦٢٩ ، ٦٢٨ ، ٦٢٢ ، ٦١٩
— وراق ٥٠	٦٥٤ ، ٦٥٣ ، ٦٤٩ ، ٦٤٧ ، ٦٣٥
— ورتاجن ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢	٦٦٦ ، ٦٦٥ ، ٦٦٣ ، ٦٦١ ، ٦٥٧
١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ٤٥٩	٦٩٥ ، ٦٨٨ ، ٦٨٣ ، ٦٧٦ ، ٦٦٨
٤٦٠ ، ٤٨٥ ، ٤٧٦ ، ٧١٤ ، ٧٣٢	٧١٦ ، ٧٠٧ ، ٦٩٩ ، ٦٩٨ ، ٦٩٧
— ورتاسن ١٢١	٧٤٨ ، ٧٤٥ ، ٧٣٧ ، ٧٣٠ ، ٧٢٩
— ورتزميز ٥٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٧٨	٧٦٢ ، ٧٦٠ ، ٧٥٦ ، ٧٥٠ ، ٧٤٩
— ورسيفان ٥٠ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٣١	٧٨٥
١٣٢	نو مصاب ١٢٢ ، ١٤٨
— ورسيفين ١٧٨	— مطهر ١٥٠ ، ١٥٣ ، ١٦٢
— ورسيك ١١	— معطى ١٥٠
— ورسطف ١٤٩	— مفراو ١٠
— ورغمة ١٠٩	— مكن ١٨١
— ورنيد بن بنتن ١٥ ، ١٠٩ ، ١١١	— الملاح ٢١٧ ، ٢١٨
٣١٥ ، ٧٥٦	— مندبل بن عبد الرحمن ١٧٨ ، ١٨١
— وريمت ١٢١	٢٠٧
— ورياكل ٦٠٢	— منصور ٥٢١ ، ٦٨١
بنو وسيل ٣٢٠	بنو ميسرة ٢٨٩
— وطانس ١٢٢ ، ٤٥٠	— منكوش ١١٧ ، ٣٢٠
— وللو ١٤٩	— نوح ١١١

بنو ومانو ١١ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٥ ،	— يعلان ٧١٤
١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩	— يفراسن ٣٣٠
١٣٢ ، ١٤٩ ، ١٥١ ، ٣٣٥	— يفعور ٦٨٨
— ونزمار بن ابراهيم ٣١٧	— يفرن ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢
— بن عمران ٣١٧	٢٣ ، ٢٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤
— ونكاسن ٢٦٦ ، ٤٩٠ ، ٦٥٧ ، ٦٦٧	٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٦٠
٦٦٨ ، ٧١٧ ، ٧٢٠ ، ٧٣٧	٦٣ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٩٥
— ويفرن ١٤٢	٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨
— ياتكين ١٤٩	١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٥٦
— بالدس ١١٧ ، ١١٨	١٥٧ ، ٣١٥ ، ٣٣٠
— بتكاسن ١١٦	— يليت ١٧٨ ، ٥٠
— بجفتس ١٥	— يلومان ٣١٥
— بدر ٤٧٨	— يلوموا ٩٤
— يدلتن ١٩١ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٩	— يلومي ١١ ، ١٠٤ ، ١١٤ ، ١١٥
٢٢٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨	١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩
٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٥٣٤ ، ٥٣٥	١٤٩ ، ٣٣٥ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤
بنو يرانن ٥٤١ ، ٧٧٨	بهاولة ٣٥٠ ، ٣٦٢
— يرانن او بزنانن ٢١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢١	التبابعة ٦
٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١	تحليله ١١
٤٤٥	تدلس ٩٥٢
— يرنيان ١١ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٥٠ ، ١٠١	تكلا ٦٠٢
٣٤٨ ، ٣٨٦	توجين ، راجع . بنو توجين
— يزناسن ٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٤٥٠ ، ٥٠٥	تيريغين ٢٢٧ ، ٤٢١
— يزيد ٢٦٣	تيسات ١١
— يصدرين ١٦١	تيفرض ١١
— يصلتن بن مسر ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٨	الثعالبية ٢٠٨ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٧٢
— يطوفت ١١١	٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٤٦١
— يعقوب بن عبد الحق ١٤٢ ، ٢٨٥	٤٦٥
— يعلي بن محمد ٥٧	ج
— يعلي اليفرنى ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥	جراوة ١٧ ، ١٨
١٢٨	جشم ٣٦٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٤١٧ ، ٥٩٥
	٤١٨ ، ٤٣١ ، ٤٩١ ، ٥٣٥

ذوحسان ٣٧٩	٦٠٠ ، ٦٤٣ ، ٧٣٢
ر	الجلالقة ١٩ ، ٤٦ ، ١٣٦ ، ٤٠٤ ،
راس ٣١	٦٧٩ ، ٧٧٩ ، ٧٩٥
الروح ١٦٢	الجموع ١٧٧
الرياح ٤٩ ، ١٦٥ ، ٢٢١ ، ٢٤٩ ،	ح
٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ،	الحارث ٢٧٤ ، ٤١٨ ، ٥٩٢
٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ،	الحبشة ٧
٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٧٩ ، ٤٩١ ،	حسان ٥٠٨ - راجع ايضا : ذو حسان
٥٨٨ ، ٦١٨ ، ٦٢١ ، ٦٢٧ ، ٦٨٣ ،	حصين ٢٤٨ ، ٢٥١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٦٨٤ ، ٦٨٧	٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،
زردال ١٤٨	٢٨١ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٠٠ ،
زرهون ٥٣٧	٤٧٠ ، ٥٩٢ ، ٧٥٤ ، ٧٥٧
زغبة ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٨ ، ١٣٦ ، ١٦٠ ،	حكيم ٢٢٢
١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٧٣ ، ١٩٣ ، ٢١٣ ،	الحفصية ، الدولة ٤٩ ، ٩٨ ، ٢٠٢
٢٤٩ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٠ ،	٢٠٧ ، ٢٢٤ ، ٣٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٥٧
٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ،	٣٩٢ ، ٤٦٣ ، ٧٦٩
٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ،	حمير ٦ ، ٧
٢٨٠ ، ٣٨٩ ، ٥٤٠ ، ٥٥٢ ، ٥٥٦ ،	خ
٥٦٢ ، ٥٨٠ ، ٥٨٨ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤ ،	الخزيرية ١٣٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٤٩١
٦٨٥ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٧٥٧	٥٣٠ ، ٦٥٨
زكاره ٣٥٠	خواجه ٢٣٠
زكنه ٥٠٨	د
زناته ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١١ ، ١٣ ،	دياب ٥٧٢ ، ٥٧٢
١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ،	دمر ٣١٥
٢٧ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ،	الدواودة ٤٩ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٨٦ ،
٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ،	١٨٧ ، ١٩٣ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٣٣ ،
٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٧ ،	٢٤٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٣ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ،
٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٧ ،	٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٤٦٥ ، ٥٤١ ، ٥٧٧ ،
٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ،	٥٨٨ ، ٥٩٦ ، ٦٠١ ، ٦٠٥ ، ٦٠٨ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ،	٦١٥ ، ٦٢٠ ، ٦٢١ ، ٦٢٦ ، ٦٢٧ ،
١١١ ، ١١٤ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ،	٦٨٤ ، ٦٨٦
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ،	الديالم ٢٠٢ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٨ ،

سويد ١٦٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٤٣ ،  
 ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥١ ،  
 ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٧٤ ،  
 ٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٤ ،  
 ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٧ ،  
 ٣٣٨ ، ٣٣٥ ، ٥٤٠ ، ٥٨٨ ،  
 ٥٩٢ ، ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٦٨٢ ، ٦٨٣ ،  
 ٧٢٦ ، ٧٥٥

الشاهجان ٢٣.

السيئات ٣٧٩ ، ٥٠٨

الشيعة ١٩ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ،  
 ١٠٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ٥٦٧

ص

الصبيحيون ٧١٦

صدينة ٢٠

صغريه ٢٣ ، ٢٥

صناكة ٦١١ ، ٦٤٣ ، ٦٧٤

صنهاجة ٢٠ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٤ ،

٣٧ ، ٤٨ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ،

٦٩ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ،

٩٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١٠٨ ،

١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ،

١٢٨ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٨ ، ١٨٠ ،

١٩٢ ، ٢٠٧ ، ٢٨٩ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ،

٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٣٩٦ ،

٤٠٢ ، ٤٩١ ، ٥٢١ ، ٥٥٤ ، ٥٦٣ ،

٥٨٦ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٧١٥ ،

٧١٦ ، ٧١٨

طاع الله ٤٧٦

الطالبيون ٢٠

الططر ٢٣١

الطوائف ، ملوك ٤٧ ، ٤٩ ، ١١٠ ، ١٧٠ ،

١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧ ،

١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ،

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،

١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ،

١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٨ ،

١٨٥ ، ١٨٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ،

٢١٥ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ،

٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣ ، ٢٣٧ ،

٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ،

٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ ،

٣٠٩ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ،

٣٣٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٧ ،

٣٥٠ ، ٣٥٨ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨٨ ،

٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٤٠٢ ، ٤٢١ ،

٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٤٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٨ ،

٤٧٦ ، ٥٠٣ ، ٥٠٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ،

٥٢٤ ، ٥٢٧ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ ، ٥٤٨ ،

٥٨٠ ، ٥٨٢ ، ٥٨٨ ، ٥٩٨ ، ٥٩٩ ،

٦٢٦ ، ٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٨٢ ، ٦٨٤ ،

٧٠٠ ، ٧٠٥ ، ٧٠٨ ، ٧٦٠ ، ٧٦٣ ،

٧٦٤ ، ٧٦٦ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ،

زواوة ١٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٢ ،

٣٣٢ ، ٥٤١ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٨ ،

٥٩١ ، ٦٠٠ ، ٦٢٦ ، ٧٧٨

س

السحاري ٩٨

سدويكش ٤٦٥ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٦٢٧ ،

سفيان ٣٧٩ ، ٤١٨

سليم ٢٢٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٥٦٧ ،

٥٦٨

سنجاسن ١١

٣٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ١١١ ،  
١٢٤ ، ١٢٧ ، ٤٩٥ ، ٦٠٢ ،

كدميو ٤٧٩

الكموب ٤٩ ، ٢٢٢ ، ٢٣٩ ، ٢٩٠ ،

٥٢٢ ، ٥٦٠ ، ٥٦٧ ، ٥٦٨ ، ٥٧٢ ،

٥٧٤ ، ٥٨٢ ، ٦١٨ ،

كومية ١٥٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤

الكيكان ٢٣

لقواط ١٠٠

لمابة ٣٦

لنتونة ٤٥ ، ٥٨ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ١٠٢ ، ١٥٢ ،

١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٠ ، ٢٤٤ ،

لواتة ٣٤ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٢١٩ ،

م

ماخوخ ١٣١

مدراتة ٣٥

مديونة ٣١٥ ، ٣٤٣ ، ٣٥٠ ،

مذبة ١٩٢

المرابطون ٧٥ ، ٨٠ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٥ ،

١٢٠ ، ١٥٢ ، ٣٩٠ ، ٤٠٨ ، ٧٦٥ ،

مرنجيسة ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٥ ،

٤٨ ، ٤٩ ،

الروائية ٤١ ، ٥١ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ٧٨ ،

٧٩

المرنية ، للدولة — انظر : بنو مرين

المزوار ٧٣٤

مسوفة ٨٠

مزانة ٣٣

مصاب ١١٩ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٤٨ ،

٢٥٨ ، ٢٤٣ ،

المصامدة ٧ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ،

٢٥٢ ، ٣٥٢ ، ٣٦٢ ، ٣٧٩ ، ٣٩٦ ،

الطوال ٤٧٨

ع

العاصم ٣٧٩ ، ٤٩١

عبد الحق ٧٠٨

مبيد الله ١١٩ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ،

٦٩٨ ، ٦٩٩ ،

العبيديون ، الدولة العبيدية ٢٠ ،

٥٦٧ ، ٥٦٣

العزابة ١٠٠

الطاف ١٣٦ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨٥ ،

٢٨٨ ، ٦٨٤ ،

مروة ٩٨

علاق ٥٧٢

الصماننة ٦٤٧ ، ٧٢٦ ،

الصمالة ٦ ، ٧ ، ٩

الصمور ٩٧ ، ٢٨٤ ،

غ

الغز ١٦٢

غمارة ١٩ ، ٣٩٦ ، ٤٧٥ ، ٤٨٨ ،

٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٥٣٧ ، ٦١٤ ،

غمرت ٢٢ ، ١٠٥ ،

غمرة ٣٧٩

ق

القاسم ٣١١

القبائل ١٧٧

القبط ٧

القدور ٣١١

قريش ٥١ ، ٣٩٠ ،

القوس ٥٧٠ ، ٥٧٢ ،

قيس ميلان ٦

القيطلان ٣٠١

كتامة ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ،

١٨٢ ، ١٨١ ، ١٧٩ ، ١٧٨ ، ١٧٧  
 ١٩١ ، ١٩٠ ، ١٨٩ ، ١٨٦ ، ١٨٥  
 ٢٠١ ، ١٩٦ ، ١٩٤ ، ١٩٣ ، ١٩٢  
 ٢١٤ ، ٢٠٩ ، ٢٠٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٤  
 ٢٤٥ ، ٢٤٠ ، ٢٣٠ ، ٢٢٠ ، ٢١٩  
 ٢٥٠ ، ٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥  
 ٢٧٩ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٦١ ، ٢٥١  
 ٣٢٣ ، ٣٢١ ، ٣٢٠ ، ٣١٣ ، ٢٨١  
 ٣٦٥ ، ٣٤٨ ، ٣٤٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٥  
 ٤٥٩ ، ٤٥٧ ، ٤٥٤ ، ٤٤٢ ، ٣٨٠  
 ٤٧٥ ، ٤٦٥ ، ٤٦٢ ، ٤٦١ ، ٤٦٠  
 ٥٧٣ ، ٥٣٣ ، ٥٢١ ، ٥١١ ، ٤٨٨  
 ٦٩٩ ، ٦٨٥ ، ٥٩٩ ، ٥٩٣ ، ٥٩٢  
 ٧٢٧

مفيلة ٢٠ ، ٢٥ ، ١٠٤

مكلاثة ٣٣

مكناسة ٧ ، ٣٣ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠

اللمثون ٨٠ ، ١٠٨ ، ١١٨

مليكش ١٣٥ ، ١٨١ ، ٢٤٠ ، ٢٥١

٢٨٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٥

منداس ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨

منكوشة ٣٣

النبات ١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٩٤

٢٩٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٩ ، ٧٢٣

الواكب ٢٨٥

الوحدون ٤٩ ، ٩١ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٢

١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣

١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٣

١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣

١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤

١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٩

٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٤

٤١٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٩ ، ٤٤١ ، ٤٧٩

٤٨٠ ، ٤٩٦ ، ٥٧٥ ، ٥٩٥ ، ٥٩٧

٦١١ ، ٦٢٣ ، ٦٦٦ ، ٧١٤ ، ٧٢٣

٧٢٤ ، ٧٤٣ ، ٧٥٣

مصوحة ١٤٩

مضر ٢٠ ، ٥١ ، ٣٩٠ ، ٥٦٣

مطفرة ٣٨٢

مطاطة ١٠٣ ، ١٠٤ ، ٣١٩

المقتل ١١٩ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢٥٢

٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٣

٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١

٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥

٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٧٩ ، ٤٣٨ ، ٤٧٨

٥٠٨ ، ٥٥٥ ، ٥٨٥ ، ٥٩٩ ، ٦٢٩

٦٤٦ ، ٦٤٧ ، ٦٦١ ، ٦٦٣ ، ٦٦٤

٦٨٣ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧

٦٩٨ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧٢٥

٧٣١ ، ٧٣٣ ، ٧٣٧ ، ٧٤١ ، ٧٤٧

٧٥٠ ، ٧٥٢ ، ٧٥٧ ، ٧٥٩

الملوجي ٦٠٣

مفر ٨

مفراوة ١٤ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٨

٣٥ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥

٥٠ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥

٥٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠

٧٣ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١

٨٣ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠

١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١١٤

١١٦ ، ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٢٩

١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢

١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤

الهيظ ٣٧٩ ، ٤٩١	٢٢٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٠ ، ٢٢٦
هسكرة أو هسكورة ٤٣٨ ، ٧٢٣ ، ٧٢٤ ، ٧٤٤ ، ٧٣٥	٣١٩ ، ٢٩٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٤٥
الهاليون ٤ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ٩٨	٣٤٤ ، ٣٣٠ ، ٣٢٦ ، ٣٢١ ، ٣٢٠
١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٦٠ ، ١٧٥	٣٥٣ ، ٣٥٢ ، ٣٥١ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧
٢٨٤ ، ٥٦٧	٣٦٨ ، ٣٦١ ، ٣٥٩ ، ٣٥٨ ، ٣٥٦
هنتانة ١٥٩ ، ٤٧٩ ، ٦٢٥ ، ٦٦٦	٣٨٢ ، ٣٧٩ ، ٣٧٤ ، ٣٧٠ ، ٣٦٩
٦٧٨ ، ٧٤٥	٤٣٩ ، ٤١٥ ، ٣٩٦ ، ٣٩٣ ، ٣٩١
هنورة ١١	٤٦٣ ، ٤٦٢ ، ٤٥٨ ، ٤٤٤ ، ٤٤٢
هواره ٧ ، ٢٤ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٢٨٥ ، ٢٥٠	٥١٠ ، ٤٧٩ ، ٤٦٦ ، ٤٦٥ ، ٤٦٤
واغمرت ١١ ، ١٠٣ ، ١٠٤	٥٣٦ ، ٥٢٧ ، ٥٢٣ ، ٥٢١ ، ٥١٦
وجدلجن ١١ ، ٢٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤	٥٦٧ ، ٥٦١ ، ٥٤٣ ، ٥٤٠ ، ٥٣٨
١٠٥	٦٧٥ ، ٦٢٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٢ ، ٥٧٣
ورطفير ١١٨	٧٢٩
ورسيفان ١١	ن
يظوفت ١٩	النكارية ٢٦ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٣ ، ١٠٠ ،
اليغوية ٢٣٠	١٠٧ ، ١١١
اليمنية ١٩	النوبة ٧
	هـ
	الهاشميون ٢٠

## ٤- فهرس البلدان والأمكنة الجغرافية

اشبونة ٥٤٥	١
اشبيلية ٤٨ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٨٣ ،	ابدة ٤٢٦ ، ٦٨٠
٢٩٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٩ ، ٤٠٤ ، ٤٢٩ ،	ابي سليط ( واقعة ) ١٧٣ ، ٣٦٣ .
٤٣٠ ، ٤٣١ ، ٤٤٦ ، ٤٧١ ، ٥٤٧ ،	٣٨٦
٧٢٩ ، ٧٤٨ ، ٧٦٢ ، ٧٨٢ ، ٧٩٥ ،	ابي نفيس ٣٦٢
اشمر ( قاعدة ملك صنهاجة ) ٧٠ ،	اذريجان ٢٣٠
٨٢ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ١١٥ ،	الاربس او الاربص ٢٨ ، ٣١
١٥٨	ارجونة ٤٠٥
اصطبونة ٣٥ ، ٤٤٧ ، ٥١٩ ، ٥٤٩ ،	ارشادونة ٤٠٤
٧٧٩	ارشكول ٥٢ ، ٥٣ ، ١٦١
اصيلا ( حصن ) ٦٧ ، ٤٩٢ ، ٧٤١ ،	ارغان ٤٧٨
٧٧٢	اركنس ( حصن ) ١١٠ ، ١٩٠ ، ٤٢٨
اكستين ١٠٨	٤٤٤
اغعات او اعمات ٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٧٩ ،	اركنه ٣٤٥
٤٩٠	اريجا ٩
افراك ١٥٥	ازغار ٣٤٩ ، ٣٥١ ، ٤٩١
افريقية ٣ ، ٤ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ،	ازمور ١٤٠ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ، ٧٠٧ ،
٢١ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٤٠ ،	٧١٥ ، ٧١٦ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩
٤٨ ، ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٩ ،	ازور ( جبل ) ٤٠٢ ، ٤١٦ ، ٤٢٧ ،
٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ١٠٣ ،	استجه ٤٠٨ ، ٤٣١
١٠٩ ، ١١١ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،	اسيجة ١١٣
١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،	الاسكندرية ١٢٢ ، ٢٣٦ ، ٣٠١ ،
	٥٧٢ ، ٥٧٤ ، ٦٦٥ ، ٧٨٠



٧٠١ ، ٧٠٠ ، ٦٩٦ ، ٦٩٥ ، ٦٩٣  
 ٧٢٤ ، ٧١٤ ، ٧١٠ ، ٧٠٨ ، ٧٠٤  
 ٧٣٩ ، ٧٣٤ ، ٧٣٢ ، ٧٣٠ ، ٧٢٧  
 ٧٦٣ ، ٧٦٢ ، ٧٥٢ ، ٧٤٦ ، ٧٤٠  
 ٧٧٦ ، ٧٧٠ ، ٧٦٧ ، ٧٦٥ ، ٧٦٤  
 ٧٨٤ ، ٧٨٢ ، ٧٨٠ ، ٧٧٨ ، ٧٧٧  
 ٧٩٥ ، ٧٨٧ ، ٧٨٦

أندوس ٧٧٤

أنفى ٣٦٧ ، ٤٩١ ، ٦٦١ ، ٧١٩

اتكاد ٢٥٣ ، ٢٥٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٤ ،  
 ٥٩٨ ، ٦٢٩ ، ٦٤٦

اتكطرة ٦٧٩

اوراس ٤٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢

٢٧ ، ٢٨ ، ٣٤ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٢٤

١٣١ ، ١٣٢ ، ١٢١

اوماش ٣٢٤

اينمر ( جبل ) ٨٦

ايسلي ( وادي ) ١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩

١٨٠ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٨٠

ايفري ٦١١

ايفكان ٣٦ ، ٣٧ ، ٣١٦

ايتدارن ١٨٨

اينكلوان ٦٦٨

اينكلز او اينكلين ٣٦٨

ايمولين ٣٦١

ب

باب الحيسة ٧٤

ب مدوة الاتدلس ٧٤

ب النقية ٧٤

باحبة ٢٩ ، ٣١ ، ٤٩

بارس ٣٩٩

بانسة ٣٩٧

١٨٥ ، ١٦٥ ، ١٦٠ ، ١٥٦ ، ١٤٢  
 ٢٣٣ ، ٢٢٢ ، ٢١٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٢  
 ٢٦٧ ، ٢٥٠ ، ٢٤٩ ، ٢٣٩ ، ٢٣٧  
 ٣٥٨ ، ٣٤٩ ، ٣٢٦ ، ٣٢١ ، ٣١٤  
 ٥٤٣ ، ٥٢٢ ، ٤٥٨ ، ٤٤٤ ، ٣٨٢  
 ٥٧١ ، ٥٦٣ ، ٥٥٧ ، ٥٥٤ ، ٥٥٠  
 ٥٩٠ ، ٥٨٩ ، ٥٧٦ ، ٥٧٥ ، ٥٧٢  
 ٦١٥ ، ٦١٢ ، ٦٠٦ ، ٦٠٥ ، ٦٠١  
 ٦٣٢ ، ٦٢٧ ، ٦٢٠ ، ٦١٧ ، ٦١٦  
 ٧٧٨ ، ٧٧٦ ، ٧٦٩ ، ٧٦٨ ، ٦٥٥  
 ٧٨١ ، ٧٨٠

اكادير ٩٥

الكلميم ٧١٧

البيرة ٤٢٦

ام الرجلين ٣٦٩

ام الربيع ( وادي ) ٣٦٥ ، ٣٦٩ ،

٣٧٥ ، ٤٩٠

الاندلس ١٧ ، ١٩ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٤٢ ،

٤٤٤ ، ٤٥٤ ، ٦٢ ، ٧٢ ، ١٠١ ، ١٠٩ ،

١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١٣٩ ،

١٤١ ، ١٤٢ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ،

١٨٢ ، ٢٣٩ ، ٢٥٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ،

٣٠٤ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٩١ ،

٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ ،

٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٦ ، ٤٢٠ ، ٤٢٥ ،

٤٣٠ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦ ، ٤٤٩ ،

٤٥١ ، ٤٦٢ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٠ ،

٤٩٤ ، ٤٩٩ ، ٥٠٢ ، ٥٠٤ ، ٥١٥ ،

٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٣٠ ، ٥٣٧ ، ٥٤٥ ،

٥٤٨ ، ٥٧٢ ، ٦٠٩ ، ٦١٢ ، ٦٢٠ ،

٦٢٤ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٣ ، ٦٣٦ ،

٦٣٧ ، ٦٤٩ ، ٦٦٨ ، ٦٨٠ ، ٦٨٣ ،

بركونة ٤٠٥	بغاية ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٥٧ ، ٨٣
بسرى ٧٧٧	بجاية ٢٨ ، ٢٩ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٤ ،
بسكرة ٣٣ ، ٥٤ ، ٥٧ ، ٨٤ ، ٩٠ ،	١١٥ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ،
٢٧٩ ، ٢٤٦ ، ١٠٨ ، ١٠٦ ، ٩٩	١٩٣ ، ١٨٨ ، ١٨٧ ، ١٨٦ ، ١٧١
٥٨٩ ، ٥٨٨ ، ٥٧٧ ، ٥٥٩ ، ٢٩٠	٢١١ ، ٢٠٨ ، ٢٠٣ ، ٢٠٢ ، ١٩٩
٦٢١ ، ٦١٨ ، ٥٩٤	٢٢٣ ، ٢٢١ ، ٢١٩ ، ٢١٣ ، ٢١٢
البصرة ( الغرب ) ٤٠	٢٥٣ ، ٢٤٧ ، ٢٤٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥
البطحاء ١٧٩ ، ٤٥٧ ، ٤٦١	٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٤
بطوبة ٣٦٥ ، ٧٠٠ ، ٧٠١ ، ٧٠٢ ،	٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٨٢ ، ٢٨٧ ، ٣٠١
٧٨٨ ، ٧٢٦	٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٧٤ ، ٣٨٣ ، ٤٤٤
بفداد ١٩ ، ١٦٨ ، ٢٣١ ، ٣٩١ ، ٤٧١	٤٥٧ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦
البغيرة أو النفيرة ١٣٩	٤٦٧ ، ٥٢١ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٢٧
بكر ، حصن ٢٢١ ، ٢٢٣	٥٢٤ ، ٥٢٣ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ، ٥٦١
البلد الجديد ٥٠٧ ، ٥٠٨ ، ٥١٣ ،	٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٥ ، ٥٨٦
٥١٧ ، ٥٣٤ ، ٥٣٧ ، ٥٨٦ ، ٥٨٦	٥٨٧ ، ٥٨٩ ، ٥٩١ ، ٥٩٠ ، ٦٠١
٥٩٨ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦١٩	٦٠٢ ، ٦٠٣ ، ٦٠٤ ، ٦٠٦ ، ٦٠٧
٦٣٤ ، ٦٣٥ ، ٦٥١ ، ٦٥٤ ، ٦٥٥	٦٠٩ ، ٦١٠ ، ٦١٣ ، ٦١٥ ، ٦٣١
٦٥٧ ، ٦٦٠ ، ٦٦١ ، ٦٦٤ ، ٧٠٥	٦٤٦ ، ٦٧٥ ، ٧٢٩ ، ٧٥٥ ، ٧٥٨
٧٠٦ ، ٧٠٧ ، ٧٠٨ ، ٧١١ ، ٧١٥	٧٦٨ ، ٧٨٠
٧٣٠ ، ٧٣٣ ، ٧٤٤ ، ٧٤٥ ، ٧٤٦	بجير ، حصن ٤٤٦
٧٤٨ ، ٧٥٠ ، ٧٥٢ ، ٧٥٣ ، ٧٧٦	بحر الزقاق ٢٤٧ ، ٧٦٢
بلمة ٣٩٧	بحيرة الزيتون ٤٥٥
بانسيه ٣٨٢ ، ٣٩٢ ، ٦٧٩ ، ٧٦٢	البحر المحيط ١٢٤
بلاد الحمة ١٢٢	البرنغال ٥٤٥
بلاد النخيل ٤	برزال او برنال ١٠ ، ١١
بندورة ٤٣٨	برشك ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٧٨ ،
بهلولة ، جبال ٣٦٢	١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٥١
بونة ٨٤ ، ١٨٨ ، ٢٢٤ ، ٤٦٤ ، ٥٢٣	٤٥٧ ، ٤٦٠
٥٤٣ ، ٥٥٦ ، ٥٦١ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦	برشلونة ٣٦٢ ، ٦٧٩ ، ٧٦٢ ، ٧٧٩
٥٧٨ ، ٥٨٩ ، ٦٠٨ ، ٦١٦ ، ٦١٧	٧٨٢
بياسة ٤٢٦	برغواطية ٧٨
بيت المقدس ٦ ، ٥٥٤	برقة ١٨ ، ٨٥ ، ١٢٢ ، ٥٦٧

ت	تاسكرو ٦٧٦
ناجمومت ( حصن ) ٢٩٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦	تاعزوطت ٦٦٣
٧٥٨ ، ٧٢٧ ، ٣٠٧ ، ٢٩٨	تافراطا ٣٧١
تاجرت ١٠	تافرسبت ١٧٣
تادرت ٣١٢ ، ٧٧	تافرطست ٤٣٥
تادلا ٤٤ ، ٥٥ ، ٦٩ ، ٩٥ ، ١٠٣ ،	تافرطنيت ٧٧٠
٣٦٢ ، ٣٧٥ ، ٦٤٢ ، ٦٤٣ ، ٦٦٧	تافركا ٣٧٧
٧٥٢ ، ٦٧٤	تافركنيت ١٤١ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٩١
تادورانت ٣١٣ ، ٥٠٩	١٩٤ ، ٢٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧
تارودانت ٤٧٨ ، ٦١١	٣٢٩ ، ٤٥٧ ، ٤٦٢
تازة ٥٣	تاعنا ٤٢٢
تازورت او تازروت ٢٩٤ ، ٧٢٦ ، ٧٢٧	تاكرايت ٩٤ ، ٢٦٩ ، ٤٦٥
تازوطا ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٤٤٨ ، ٤٥٠ ،	تالوت ٤٥٧
٤٥١ ، ٤٥٢ ، ٦٠١	تامدقرست ٥٩٦
تازي ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٦٩ ، ١٧١ ،	تامزديكت ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٣٥٦ ، ٤٥٧
١٨٥ ، ٢٦٦ ، ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٩٤	تامسنا ٣٦٧ ، ٣٧٩ ، ٤١٧ ، ٤١٨
٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨	٤٩١
٣٢٢ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢	تامطريت ٣١٢
٣٥٥ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥	تامة ٣٠٢ ، ٣٠٣
٣٦٧ ، ٤٢٢ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٤٥	تاهرت ٢٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٣ ، ٥٤
٤٥٠ ، ٤٥٥ ، ٤٧٥ ، ٥٠١ ، ٥٠٢	٥٧ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٣ ، ١٥١
٥٠٣ ، ٥٠٤ ، ٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥٢٥	١٦١
٥٨٠ ، ٦١٢ ، ٦٥٧ ، ٦٥٨ ، ٦٦٠	تاويريت ٢٢٧ ، ٣٠٦ ، ٤٥٤ ، ٤٥٦
٦٦٨ ، ٦٨٢ ، ٦٩٨ ، ٧٠٢ ، ٧٠٤	٥٢٩ ، ٦١٥ ، ٦١٦ ، ٧٢٧ ، ٧٣١
٧٠٥ ، ٧١٣ ، ٧١٤ ، ٧١٥ ، ٧٢٦	٧٥٧
٧٣١ ، ٧٣٣ ، ٧٤٨ ، ٧٥٦ ، ٧٥٨	تاوغزوت ٢٢٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨
٧٥٩	٣٣٥
تازيزديكت ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٣	تاونت ( حصن ) ١٩٥ ، ٣٨١ ، ٣٨٢
تاسالة ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٣١٥ ، ٤٨٥ ،	٤٥٦
٥٢٧ ، ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، ٥٣٨ ، ٥٨٠	تبسة ٢٨ ، ٣٢ ، ٨٤
تاسطريت ٤٧٧	تدلس ٢٢٦ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩١ ،
تاسكدلت ١٩٥	٤٦٤ ، ٥٢١ ، ٥٢٣ ، ٥٨٦ ، ٦٠٤



٥٨٦ ، ٥٨٥ ، ٥٨٢ ، ٥٧٥ ، ٥٧٣	٦١٠ ، ٦٠٦ ، ٦٠٤ ، ٦٠٢ ، ٦٠٠
٥٩٢ ، ٥٩١ ، ٥٩٠ ، ٥٨٩ ، ٥٨٨	٦٢٨ ، ٦٢٧ ، ٦٢٥ ، ٦٢١ ، ٦١٢
٦١٨ ، ٦١٧ ، ٦١٦ ، ٦٠٦ ، ٦٠٢	٦٤٥ ، ٦٣٦ ، ٦٣٣ ، ٦٣٠ ، ٦٢٩
٧١٧ ، ٦٧٥ ، ٦٥٥ ، ٦٤٦ ، ٦٢٤	٦٥٠ ، ٦٤٩ ، ٦٤٨ ، ٦٤٧ ، ٦٤٦
٧٧٦ ، ٧٦٩ ، ٧٦٨ ، ٧٥٩ ، ٧٣٤	٦٧٨ ، ٦٧٦ ، ٦٦٨ ، ٦٥٧ ، ٦٥٥
٧٨٢ ، ٧٨١	٦٨٥ ، ٦٨٤ ، ٦٨٣ ، ٦٨٢ ، ٦٨١
تبجس ٨٣	٧٠١ ، ٦٩٧ ، ٦٩٦ ، ٦٨٨ ، ٦٨٦
تيجدوغير ٣٥١	٧٣٢ ، ٧٢٩ ، ٧٢٧ ، ٧٢٥ ، ٧١٣
تيطاوين ٤٩٤	٧٥٦ ، ٧٥٥ ، ٧٥٤ ، ٧٥٠ ، ٧٣٧
تيطرى او تيطراي ( جبل ) ١٢٣ ،	٧٦٤ ، ٧٦٣ ، ٧٥٩ ، ٧٥٨ ، ٧٥٧
٢٧٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧١ ، ١٦٥	٧٧٧ ، ٧٧٥ ، ٧٧١ ، ٧٦٩ ، ٧٦٧
٢٧٨ ، ٢٨٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢	٧٨٤ ، ٧٨٣
٣٢٥ ، ٦٨٨ ، ٧٥٤	تلمسان القديمة ٩٥
تيكسياس ٤٧٥	تنفمرين ٢٤٩
تيكلات ٥٢٢	نهل ٣٣١
تيكورارين ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ، ٢٧٩	توات ١١٩ ، ٥٠٨
٢٨٠ ، ٢٩٢ ، ٥٠٨ ، ٦٨٨ ، ٦٩٩	توتو ٥٠٩
تيميزدكت ٥٢٢ ، ٥٧٠ ، ٦٨٧	توزر ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٧ ، ٢٤ ، ٢٣ ، ٢٢ ، ٢١ ، ٢٠
تيمزو فت ١٤٦ ، ٢٤٩	٢٩٠ ، ٥٥٨ ، ٥٧١ ، ٥٧٢ ، ٥٩٠
تينملل ( جبل ) ٣٤٤ ، ٤٠٠ ، ٤٠١	توزرت ٦١٨
تيهوت ٣٤ ، ٦٣ ، ٨٢	توكال ( حصن ) ٣٣١
تمامة ٤٤٥	تونس ٢٩ ، ٤٩ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٤٢
الثغر الاعلى ٣٩	١٨٨ ، ١٧١ ، ١٦٧ ، ١٦٣ ، ١٥١
الثنية ٥٧٣	١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٢
ج	٢٠٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩
جبل بني بو سعيد ٦٨٧	٢٣٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥
— بن حميدي ٢٥٩ ، ٦٤٥	٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٩٠ ، ٣٠٢ ، ٣١١
— التكرور ٧٤٩	٣٢٣ ، ٣٣٢ ، ٣٧٢ ، ٣٨٣ ، ٤٣٠
— تيطرى ، انظر : تيطرى	٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦ ، ٤٦٩
— بني ورتيد ٣٠٤	٥١٧ ، ٥٢٢ ، ٥٢٣ ، ٥٣٧ ، ٥٤٣
— دبلو ٦٦٨	٥٥٠ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٦٠ ، ٥٦١
	٥٦٣ ، ٥٦٩ ، ٥٧٠ ، ٥٧١ ، ٥٧٢

٢٧٣ ، ٢٧١ ، ٢٦١ ، ٢٥١ ، ٢٥٠	جبل راشد او بني راشد ٩٧٩٦ ، ٩٤
٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٨٧ ، ٢٨٣ ، ٢٧٧	٣١٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٤ ، ٢٧٧ ، ١٤٨
٣٠٦ ، ٢٩٩ ، ٢٩٨ ، ٢٩٣ ، ٢٩١	٦٨٥ ، ٥٩٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٦
٥٣٣ ، ٥٣١ ، ٤٥٧ ، ٣٣٢ ، ٣٠٧	— دراك ١٠٤ ، ٣١٩
٥٩٦ ، ٥٩٣ ، ٥٩٢ ، ٥٨٥ ، ٥٤٧	— الزان ٢٠٣
٧٥٧ ، ٧٥٥ ، ٦٨٢ ، ٦٤٩ ، ٦٠٠	— الزاب ٢٦٥
٧٥٨	— الزاوية ٧٣٢
الجزيرة الخضراء ٣٩٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤	— زرهون ٧٢٧ ، ٧٤٧
٤١٨ ، ٤١٧ ، ٤١٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٥	— سالات ٣٣
٤٢٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢١ ، ٤٢٠ ، ٤١٩	— الشرف او جبال الشرف ٤٢١
٤٣٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٢ ، ٤٣١ ، ٤٢٦	— مياض ٣٣
٥٠٤ ، ٤٩٩ ، ٤٩٥ ، ٤٤٩ ، ٤٤٦	— الفتح ٤٩٩ ، ٥١٨ ، ٥٣٠ ، ٥٤٧
٧٦٠ ، ٦٨٨ ، ٦٨٧ ، ٥٤٦ ، ٥٣٠	٦١٣ ، ٦١٢ ، ٦١٠ ، ٥٤٩ ، ٥٤٧
٧٧٦	٧٠١ ، ٦٩٦ ، ٦٧٩ ، ٦٣٤ ، ٦١٥
الحميات ١١٤ ، ١١٧ ، ١٦١ ، ١٧٩	٧٧٥ ، ٧٤١ ، ٧٣٦ ، ٧٠٨ ، ٧٠٢
٣٣٥ ، ٣٢١	جبل قازار ١١
جلولاء ١٥	— كريكورة ٩٦
جليانة ٤٠٤	— كيامة ٣٣
جليقية ٦٧٩	— لعود ١٠٤
جبن ٩	— مديونة ٥٠
جيان ٣٩٢ ، ٤٠٥ ، ٦٨٠	— الهساكرة او هسكرة ٤٩٠ ، ٧٤٣
ج	٧٤٤
الحاجة ٣١٢ ، ٤٤١ ، ٤٧٧ ، ٧١٤	— هنتانه ٥٩٦ ، ٦٦٦
الحافنة ١٢٠	— هواة ١١٤ ، ٣١٥
الحبشة ١٩	— جراوة ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ٦٥
الحبيات ( حصن ) ٣٣٦	— جربة ٥٤٣ ، ٥٥٨ ، ٥٧٢ ، ٥٩٠
الحجاز ٩ ، ٦٤٨	الجريد ، بلاد ٨٧ ، ١٠٢ ، ٢٤٧ ، ٢٨٨
حجر النسر ( قلعة ) ٦٦	٥٥٨ ، ٥٧١ ، ٥٨٩ ، ٥٩٠ ، ٥٩٢
حصن روطه ٤٠٤	٧٧٧ ، ٦٢٠
حصن بكر ٥٢٢	الجزائر ، بلاد ٩٤ ، ١١٥ ، ١٣٤ ، ١٤٢
— الحمراء ٣٩٣	١٤٣ ، ١٦٠ ، ١٨٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧
— الوادين ٤٠٤	٢٤٨ ، ٢٤٧ ، ٢٣٩ ، ٢٢٣ ، ٢٠٩

- حصين ، بلا - ١٤٦ ، ٢٤٦ ، ٦٨٤ ،  
 ٦٨٦ ، ٦٨٨ ،  
 حضرموت ٥١٥ ، ٧٩٦ ،  
 الحمراء ، حصن ٣٩٢ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ،  
 حمزة ١٦١ ،  
 الحمة ٥٩٠ ،  
 الحناش ، جبل ٨٣ ،  
 خراسان ١٩ ،  
 خرزوزة ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٣٢٥ ،  
 ٤٤٣ ، ٤٤٢ ،  
 الخضراء ١٦١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ،  
 الخميس ٦٨٥ ،  
 ٧٨٢ ،  
 روض المصارة ٥٣١ ،  
 روضة ٤٢٨ ،  
 الرياس او الرياض ٢٢٤ ، ٥٢٢ ،  
 ريخ ١١٩ ، ٢٨٨ ،  
 الريف ٣٥٥ ، ٤١٦ ، ٤٣١ ، ٤٥٠ ،  
 ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٥ ، ٧٧٦ ،  
 ريفة ٩٠ ،  
 ٣ ،  
 الزاب ١٥ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٥٥٣ ،  
 ٦٣ ، ٦٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ،  
 ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ،  
 ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٨٨ ، ٢٤٠ ،  
 ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ،  
 ٣٢٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٤٦٥ ،  
 ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٦ ، ٥٩٤ ، ٦٠١ ،  
 ٦٠٥ ، ٦٠٨ ، ٦١٨ ، ٦٢١ ، ٦٨٧ ،  
 زاغر ١٦٥ ،  
 زاكيان واردين ١١ ،  
 زرقة ١٦١ ،  
 حصين ، بلا - ١٤٦ ، ٢٤٦ ، ٦٨٤ ،  
 ٦٨٦ ، ٦٨٨ ،  
 حضرموت ٥١٥ ، ٧٩٦ ،  
 الحمراء ، حصن ٣٩٢ ، ٦٣٦ ، ٦٣٧ ،  
 حمزة ١٦١ ،  
 الحمة ٥٩٠ ،  
 الحناش ، جبل ٨٣ ،  
 خراسان ١٩ ،  
 خرزوزة ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٣٢٥ ،  
 ٤٤٣ ، ٤٤٢ ،  
 الخضراء ١٦١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ،  
 الخميس ٦٨٥ ،  
 ٧٨٢ ،  
 روض المصارة ٥٣١ ،  
 روضة ٤٢٨ ،  
 الرياس او الرياض ٢٢٤ ، ٥٢٢ ،  
 ريخ ١١٩ ، ٢٨٨ ،  
 الريف ٣٥٥ ، ٤١٦ ، ٤٣١ ، ٤٥٠ ،  
 ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٧٥ ، ٤٨٥ ، ٧٧٦ ،  
 ريفة ٩٠ ،  
 ٣ ،  
 الزاب ١٥ ، ١٧ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٥٥٣ ،  
 ٦٣ ، ٦٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ،  
 ١٠٠ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ،  
 ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٨٨ ، ٢٤٠ ،  
 ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٤ ،  
 ٣٢٦ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٤٦٥ ،  
 ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، ٥٦٦ ، ٥٩٤ ، ٦٠١ ،  
 ٦٠٥ ، ٦٠٨ ، ٦١٨ ، ٦٢١ ، ٦٨٧ ،  
 زاغر ١٦٥ ،  
 زاكيان واردين ١١ ،  
 زرقة ١٦١ ،  
 دار البيضاء ٥٠٨ ،  
 ديدة ٦٦٨ ،  
 ديدو ، جبل ٢٦٧ ، ٦٥٧ ، ٦٨١ ،  
 دراك ٢٧٤ ،  
 درعة ٧٩ ، ٨٠ ، ١٧١ ، ٢٢٧ ، ٢٥٨ ،  
 ٢٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٧٦ ، ٣٨٦ ،  
 ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٥٢٨ ، ٦٤٥ ، ٧٤٧ ،  
 ٧٥٣ ،  
 درعة تاغليلات ٦٨١ ،  
 ددن ، جبل ٤٣٨ ، ٥١٠ ،  
 دكالة ٧١٨ ، ٧٤٤ ،  
 الدمنة ٩٩٣ ،  
 الدوسن ١٠٠ ، ١٠٥ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ،  
 ٣٢٦ ، ٦٨٤ ، ٦٨٥ ،  
 قراغ الصايون ٤٤٥ ،  
 ٣ ،  
 راسين ١٠ ،  
 راشد ، جبل ١٢٠ ، ١٢٩ ، انظر  
 ايضا : جبل راشد

١٧٣ ، ١٣١ ، ١٢٨ ، ١١٨ ، ١٠٣  
 ٢٢٧ ، ٢٢٦ ، ٢٢٥ ، ١٧٦ ، ١٧٥  
 ٢٤٣ ، ٢٩٤ ، ٢٦٣ ، ٢٥٠ ، ٢٣٨  
 ٣٨٩ ، ٣٨٨ ، ٣٨٦ ، ٣٨٥ ، ٣٦٣  
 ٥١٠ ، ٥٠٩ ، ٥٠٨ ، ٤٣٩ ، ٣٩٤  
 ٥٩٣ ، ٥٢٨ ، ٥٢٧ ، ٥٢٦ ، ٥١٢  
 ٦٦١ ، ٦٢٣ ، ٥٩٦ ، ٥٩٥ ، ٥٩٤  
 ٦٦٦ ، ٦٦٥ ، ٦٦٤ ، ٦٦٣ ، ٦٦٢  
 ٧٤٨ ، ٧٤٧ ، ٧٣١ ، ٧٢٥ ، ٧٠٦  
 ٧٥٠

سرترة ١٠

السرسو ١٧٨ ، ٢٠١ ، ٢٤٨ ، ٣١٩

٣٢٦

سعيدة ٣٤٠

سقبارية ٣١

سقوط ، حصن ٤٢٩

سلا ٣٨ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ١٠٢ ،

٣٦٨ ، ٣٦٦ ، ٣٦١ ، ٣٥٨ ، ٣٥٧

٤٤٠ ، ٤٢٧ ، ٤١٨ ، ٣٨٩ ، ٣٧٦

٧٤٤ ، ٧٢٠ ، ٧١٩ ، ٧١٧ ، ٦٩٣

٧٧٠ ، ٧٦٤

السودان ١١٨ ، ١١٩ ، ٢٣٦ ، ٥٥٤

٥٧٦ ، ٦٦٥

السوس ١٧ ، ٨٠ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،

١١٨ ، ١٢٤ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٣

٣٧٦ ، ٤٠٣ ، ٤١٨ ، ٤٢٠ ، ٤٢١

٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣٩ ، ٤٧٥ ، ٤٧٨

٤٩١ ، ٥٠٨ ، ٥٣٧ ، ٦١٠ ، ٦٣٢

٦٤٦ ، ٦٧٧ ، ٦٨١ ، ٧١٤ ، ٧١٥

٧٧١ ، ٧٤٤

السوس الاقصى ٤ ، ٦٦ ، ٣٧٩ ،

٥٦٣

زرهون ، جبل ٣٥٣ ، ٧٠٥

زروعة ٢٢٦

الزراعة ٤٥٥

الزقاق ١٨٤ ، ٤١٦ ، ٤١٩ ، ٤٣١ ،

٤٤٦ ، ٥٤٣ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧ ، ٦٣٣

— انظر ايضا : بحر الزقاق

زكنة ٤٩١

زكوان ٤٣٥

زواوة ٣٣

زويلة ٣٠

الزيتون ٥٢٥

س

الساقية العمراء ٤٢٧

سالات ( جبال ) ١٠٧ ، ١١١

سبتة ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩ ،

٦٠ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٢٩٧ ،

٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨ ،

٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤١٨ ، ٤١٩ ، ٤٤٩

٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥ ، ٤٨٨ ، ٤٩١

٤٩٢ ، ٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٤٩٨ ، ٥١٢

٥١٣ ، ٥١٥ ، ٥١٦ ، ٥٤١ ، ٥٤٣

٥٤٤ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٤٧ ، ٥٥٠

٥٨١ ، ٦١٤ ، ٦١٥ ، ٦١٧ ، ٦٣١

٦٣٤ ، ٦٥٦ ، ٦٦٠ ، ٦٨٠ ، ٦٩٦

٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧١١ ، ٧٣٠ ، ٧٣٦

٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ٧٤٢ ، ٧٤٣ ، ٧٤٨

٧٥٢ ، ٧٦٢ ، ٧٦٨ ، ٧٧٢ ، ٧٧٦

٧٨٣

سبو ، وادي ٣٥٣ ، ٥٠١ ، ٦٣٠ ، ٦٥٧

سببلة ١٥

سجلنامه ٢٤ ، ٢٧ ، ٤٤ ، ٥٥٧ ، ٥٩

٧٢ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ١٠١



٧٧٤	سوسة ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٥٧٤
شنجبل او شنبيل ٦٨٩	سوق الخميس ٢٢٣
شهرنور ٢٣٠	سيجوم ٥٦١ ، ٥٧١ ، ٥٨٣
ص	سيرات ١١٤ ، ١١٦ ، ٢٧٤
صا ، وادي ١٢١ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ، ١٧١	سيك ١١٤ ، ١٣٩ ، ١٨٩ ، ٢٢٦
١٧٩ ، ٣٤٣ - ٣٤٧ ، ٤٤٢	ش
صبرة ٨٧ ، ٥٢٤	النمام ٧ ، ٩ ، ١٩٩ ، ٢٣٠ ، ٥٥١
صخرة عباد ٤٢٤	٧٥٢ ، ٥٦٨
صدينة ٧٥	شالة ٤٤ ، ٥٥ ، ٤٨٥ ، ٤٩٥ ، ٥٩٧
صقمان ١٠	٥٩٨ ، ٦٩٣
صفاقس ٩٠	شانة ٧١٨
صفروي او صيرون ٨٠	شاوية الغرب ٧١٦ ، ٧١٨
الصفصيف ٧٢٧	شدبونة ٥٩٣
صقلية ١٧ ، ١٨ ، ٩٠ ، ٥٨٢	شدبوية ٣٢٥
الصنجة ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٩ ، ٧٤١	شربوية ١٨٩
٧٤٣	شرشال ١٣٤ ، ١٤٣ ، ١٧٨ ، ٢٥١
الصين ١٩	٤٥٧ ، ٤٦٠
ط	شرتنس او شرتيش ٣٩٥ ، ٣٩٩ ،
طبنة ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٥٧ ، ٦٩ ، ٨٢	٤٠٤ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦
٨٣ ، ٩٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٦٩٦	شريتش ١١٠ ، ١١٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨
طرابلس الغرب ٤ ، ١٥ ، ٢٤ ، ٢٧	٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤
٣٠ ، ٥٧ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧	شلب ٥٣
٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠٩ ، ١٣١	شلف ( وادي ) ٥٠ ، ٧٠ ، ٨٧ ، ٩٤
١٣٢ ، ١٥١ ، ٥٤٣ ، ٥٥٩ ، ٥٦٧	٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٤
٥٦٨ ، ٥٧٠ ، ٥٧٢	١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤
طريف ١٣١ ، ٢٣٢ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦	١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٧٨ ، ١٩٢
٣٩٧ ، ٤٠٣ ، ٤٢٧ ، ٤٣٢ ، ٤٣٦	٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢١
٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٥٢ ، ٥١٨	٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٩ ، ٢٨٢
٥٤٤ ، ٥٤٥ ، ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٥٥٥	٣٠٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٤٦٠ ، ٥١١
٥٧٦ ، ٧٠٣ ، ٧٣٢ ، ٧٧٦	٥٢٤ ، ٥٨٣ ، ٥٩٣ ، ٥٩٩ ، ٦٨٥
طليطلة ٤٢٤ ، ٤٢٦	٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٩٩
طنجة ٣٦ ، ٥٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٧٦	شلوبانية ١٨٤ ، ٤٠٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٥

## غ

غار ١١٨  
غبولة ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، ٤١٦ ، ٤٥٠ ،  
٧٧١  
غدامس ٤ ، ١٢٢  
غدير حمص ٧٣٢  
الغربية ٤٠٦ ، ٤٤٩ ، ٤٧٣  
غزول ١٠  
غرناطة ٢٣٣ ، ٣٩٣ ، ٣٩٧ ، ٤٠٥ ،  
٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٣١ ،  
٤٣٢ ، ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ،  
٤٧٤ ، ٤٩٥ ، ٥١٢ ، ٥١٦ ، ٥١٩ ،  
٥٢٠ ، ٥٤٢ ، ٥٤٦ ، ٦٣٣ ، ٦٣٦ ،  
٦٤٩ ، ٦٥٦ ، ٦٥٧ ، ٦٨٠ ، ٦٨٩ ،  
٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٧٠٠ ، ٧١٠ ، ٧٦٥ ،  
٧٦٨ ، ٧٧٢ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٥ ،  
٧٧٨ ، ٧٨٠ ، ٧٨٢  
غماسة ، مرقى ٥٥١  
غماسة ٥٢٣ ، ٥٢٤ ، ٦١٢ ، ٧١٢ ،  
٧١٣ ، ٧٨٨  
غمارة ١٠٣ ، ٦٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ،  
٧٣٩ ، ٧٧٠ ، ٧٧٢  
غمرة ٩٧  
غيانة ، جبال ٣٥٢  
القيران ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٧٥٦

## ف

فازاز ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦١  
فاس ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٥٢ ،  
٥٤ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،  
٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ،  
٧٩ ، ٨٠ ، ٩٥ ، ١٠١ ، ١٣١ ، ١٣٨ ،  
١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ٢١٠

٣٨٨ ، ٣٨٥ ، ٣٨٤ ، ٣٨٢ ، ١٨٢  
٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٦ ، ٤١٨ ، ٤٣١ ،  
٤٢٢ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ ، ٤٣٧ ، ٤٤٩ ،  
٤٥٤ ، ٤٧١ ، ٤٩١ ، ٤٩٢ ، ٤٩٣ ،  
٥١٤ ، ٦٣٤ ، ٧٠٢ ، ٧٠٣ ، ٧٠٨ ،  
٧١٦ ، ٧٢٨ ، ٧٤٠ ، ٧٤٦ ، ٧٧١  
طولقة ٦١٩  
طوية ٤١٥

## ع

عام المشقة ٣٥٨  
عبو ٣٧٥  
عجيسة ٢٠٢  
العدوة ٤١ ، ٤٢ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٧٧ ،  
٧٩ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٣ ، ٣٨٢ ،  
٣٨٨ ، ٤٠٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٨ ، ٤٩٥ ،  
٥٤٢ ، ٥٦٣ ، ٦١٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٥ ،  
٧٣٦ ، ٧٦٣ ، ٧٨٢  
عدوة الاندلس ٦١ ، ٧٤ ، ١٩٠ ، ٣٨٩ ،  
٥٦٣ ، ٧٦٢  
عدوة القرويين ٦١ ، ٧٤ ، ٧٦٢  
العدوتين ١٨٥ ، ٣٤٢ ، ٣٩٠ ، ٣٩١ ،  
٥٣٧ ، ٦٨٩  
العرائس ٤٩٢ ، ٧٧٢  
العراق ٢٣١  
عراق العرب ٢٣٠  
المرج ٥٧٣  
علودان ، حصن ٣٦٧ ، ٣٧٧ ، ٤٩٢ ،  
٤٩٣ ، ٤٩٤ ، ٧٦٣ ، ٧٦٤ ، ٧٧٠ ،  
٧٧١  
عوجين ٥١٩  
عياض ، جبل ٩٨  
عين الصفا ٣٥٥ ، ٤٤٥ ، ٤٥٠ ،

١٥١ ، ١٣٤ ، ١٢٢ ، ٩٠ ، ٨٨  
٥٦٧ ، ٥٦١ ، ٥٦٠ ، ٥٥٨ ، ٥٤٣  
٥٩٠ ، ٥٧٠.

القاهرة ٤١ ، ٩٢ ، ٥٦٧ ، ٧٤٩

القاهرة ( الغرب ) ٦١٠

قرطاجنة ١٧ ، ٧٨٤

قرطبة ٢٩ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٤ ، ٤٦ ،

٥٦ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ٨٦ ، ١١٢

١٧٠ ، ١٨٣ ، ٢١٧ ، ٣٩٢ ، ٤٠٤

٤٠٥ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٤٩ ، ٦٧٩

٦٩٣ ، ٧٦٢

القرميدة ٥٠٧

قروينة ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ٢٢٩

٤٢٨ ، ٤٣٠ ، ٤٣١

القرويين ٣٧

قسطيلة ٢٧ ، ٣٤ ، ٨٦ ، ١٢٠ ، ٥٥٨

قسنطينة ٣١ ، ٣٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ،

١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٨٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٢

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٩١

٣٩٦ ، ٤٦٤ ، ٥٢١ ، ٥٥٩ ، ٥٦٠

٥٦٢ ، ٥٧٥ ، ٥٧٦ ، ٥٧٧ ، ٥٨٦

٥٨٧ ، ٦٠٣ ، ٦٠٣ ، ٦٠٥ ، ٦٠٦

٦١٧ ، ٦١٨ ، ٦١٩ ، ٦٢٠ ، ٦٢١

٦٢٦ ، ٦٢٧ ، ٦٣١ ، ٦٣٢ ، ٦٣٤

٦٤٦ ، ٧٨١

قسنالة ٦٣٢ ، ٦٧٩ ، ٧٨٠ ، ٧٨٢

القصبات ١٨٠ ، ٢٢٥ ، ٢٣٨ ، ٤٢٣

٦٠٧ ، ٦٠٨ ، ٦٠٩ ، ٦١٥ ، ٦١٦

٤٥٧

قصر الاجم ٥٦٣

القصر ١٧١ ، ١٨٥ ، ٤٦٣ ، ٧٧٢

٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢

٢٧٦ ، ٢٩٤ ، ٢٩٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦١

٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩

٣٧٢ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩

٣٨١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٩ ، ٤٠٢ ، ٤١٦

٤٢٢ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٣٥ ، ٤٣٧

٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٥ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣

٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٤٦٦ ، ٤٧٨

٤٨٣ ، ٤٨٩ ، ٤٩٠ ، ٤٩١ ، ٤٩٤

٤٩٥ ، ٤٩٦ ، ٥٠٠ ، ٥٠٣ ، ٥٠٤

٥٠٦ ، ٥٠٧ ، ٥١٣ ، ٥٢٥ ، ٥٣١

٥٣٣ ، ٥٥٧ ، ٥٧٩ ، ٥٨١ ، ٥٩٥

٥٩٧ ، ٦١٢ ، ٦١٧ ، ٦١٩ ، ٦٢١

٦٢٣ ، ٦٣٢ ، ٦٣٦ ، ٦٤٤ ، ٦٤٧

٦٥٠ ، ٦٦٠ ، ٦٦٦ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨

٦٧٠ ، ٦٧١ ، ٦٧٣ ، ٦٧٨ ، ٦٨٢

٦٨٧ ، ٦٨٨ ، ٦٩٧ ، ٦٩٨ ، ٧٠٢

٧٠٣ ، ٧٠٤ ، ٧٠٥ ، ٧٠٦ ، ٧٠٧

٧١٠ ، ٧١٣ ، ٧١٧ ، ٧١٨ ، ٧١٩

٧٢٠ ، ٧٢٣ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ، ٧٣٠

٧٣١ ، ٧٣٤ ، ٧٤٠ ، ٧٤٧ ، ٧٥٢

٧٥٨ ، ٧٥٩ ، ٧٨٢

فحص سون ٢٤٤

الفرات ٢٣١

فرغانة ١٩

الفرنثيرة ٣٩٢ ، ٣٩٧ ، ٤٣١ ، ٧٦٢

فيكيك ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٨ ، ١٧١ ،

٢٤٣ ، ٣٤٧ ، ٤٤٢

فوديان ٦١١

الفوالات ٢٨

ق

قباس ٣٠ ، ٤٩ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ،

كدية العرائس او العرائس ٦٣١، ٤١٦  
 ٦٣٥ ، ٦٥١ ، ٦٥٨ ، ٦٦٧ ، ٧٠٥  
 ٧٠٦  
 كرت ٣٥٣  
 كرسيف ١.١ ، ٢٦٠ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦  
 ٢٦٧ ، ٣٤٧ ، ٣٥٦ ، ٣٧١ ، ٦٤٦  
 كريكرة ، جبل ١.٤  
 كلدامان ١٧٣ ، ٣٢٣ ، ٣٦٥  
 الكومنة ٧٩٧  
 كومية ٥٥٩  
 كنييدر ١٩٥  
 لبلة ٤٣١  
 لقورة ١  
 لنرو ٢٦٩  
 لوشة ٦٨٩  
 لون سمعون ٢٧٧

## م

ماحنون ٣٢٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٩  
 ماداس ، حصن ٣٤  
 مازونة ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ،  
 ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٤٧ ، ٣٢٧ ، ٤٥٧  
 ٤٦٠ ، ٥٨٣  
 ملعنون ٣٤١  
 مالقة ١٧٨ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٣٩٦ ،  
 ٣٩٧ ، ٣٨٣ ، ٤٠٣ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦  
 ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤١٦ ، ٤١٧ ، ٤١٩  
 ٤٢١ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥  
 ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٧٣ ، ٤٧٤ ، ٤٧٥  
 ٤٩٢ ، ٦٩٤ ، ٧٠٤ ، ٧١١ ، ٧٤٠  
 ٧٦٨ ، ٧٧٢ ، ٧٧٥ ، ٧٨٥  
 مالي ١٠٨ ، ١١٨ ، ٢٣٦ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥  
 ٥٨٥ ، ٦٤٥ ، ٦٦٥

## القصر الكبير

قصر كتامة ٣٥٠ ، ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٤٩٣  
 ٧٦٣  
 - الحجاز ٤٢٤  
 قصر مصمودة ٤٣٧ ، ٤٤٥ ، ٤٥٢  
 قصر يانة ٤٠٤  
 قسطيلة ٢٦  
 قطلونية ٧٦٢  
 قعرة ٩٩  
 قفصة ٣٤ ، ٨٦ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٥٩٠  
 القل ٦٠٦  
 القلعة ٦٠٢  
 قلعة بني سعيد ٥٤٦  
 القليعة ، حصن ٤٠٤  
 قمارش ٤٠٣ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧ ، ٤٣٩ ،  
 ٤٤٠ ، ٧٦٥  
 قندلاوة ، قلعة ٤٣٧  
 قنطرة الوادي ٧١٩  
 القيروان ١٧ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ ،  
 ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٩  
 ٥١ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٨٢  
 ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٧ ، ١٢٨ ،  
 ١٤٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦  
 ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٢٥٩ ، ٣١٣ ، ٣١٤  
 ٣١٩ ، ٣٣٢ ، ٥٦٢ ، ٥٦٨ ، ٥٧٣  
 ٥٧٤ ، ٥٧٨ ، ٥٨٢ ، ٥٨٣ ، ٥٨٥  
 ٥٨٩ ، ٦١٢ ، ٦٤٩ ، ٦٥٥  
 قيطون ٢٦ ، ٢٧ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩

## ك

كارت ٢٢٦  
 كبوتر ، جزيرة ٤٣٠  
 كدية العابد ١٠٤

٤٨٩ ، ٤٨٤ ، ٤٨٠ ، ٤٧٩ ، ٤٧٧	متيجة ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩ ، ١٤١ ،
٥٠٤ ، ٤٩٦ ، ٤٩٣ ، ٤٩١ ، ٤٩٠	٢٨٣ ، ٢٠٩ ، ٢٠٨ ، ١٩٢ ، ١٩٠
٥٧٩ ، ٥٧١ ، ٥٢٨ ، ٥١٠ ، ٥٠٩	٤٦١ ، ٤٦٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢١ ، ٢٨٦
٦٢٣ ، ٦١٧ ، ٥٩٧ ، ٥٩٦ ، ٥٩٥	٥٩٣ ، ٥٢٨ ، ٥٢١
٦٣٥ ، ٦٣٣ ، ٦٣١ ، ٦٢٥ ، ٦٢٤	مجريط ٤٢٤
٦٦٦ ، ٦٦٢ ، ٦٤٧ ، ٦٤٥ ، ٦٤٢	المدور ٣٩٧
٦٨٢ ، ٦٧٤ ، ٦٧٣ ، ٦٧٠ ، ٦٦٨	المدينة ٥١ ، ٥٥٣
٧١٦ ، ٧١٤ ، ٧١٣ ، ٧٠٦ ، ٦٩٢	المدينة الجديدة ٤٨٦ ، ٤٨٨
٧٢٦ ، ٧٢٥ ، ٧٢٣ ، ٧١٩ ، ٧١٧	المدينة ١٧٩ ، ١٩٢ ، ٢٠٥ ، ٢٣٥ ،
٧٦٠ ، ٧٤٥ ، ٧٤٤ ، ٧٤٣ ، ٧٣٠	٢٦١ ، ٢٥٤ ، ٢٥١ ، ٢٤٩ ، ٢٤٨
٧٨٨	٢٩١ ، ٢٨٣ ، ٢٧٨ ، ٢٧٧ ، ٢٧٢
مريلة ٤٣٦ ، ٤٢٠	٣٢٦ ، ٣٢٥ ، ٣٢٢ ، ٣٢١ ، ٢٩٣
مرسى الرؤوس ١٨٨ ، ٢٠٣	٤٦٢ ، ٣٥٧ ، ٣٣٠ ، ٣٢٩ ، ٣٢٨
مرسية ١٦٣	٦٠١ ، ٦٠٠ ، ٥٨٥ ، ٥٤١ ، ٥٢٤
مرمجة ٢٨ ، ٨٣ ، ١٨٧ ، ٢٢٢ ،	٧٧٨ ، ٦٨٦
٥٢٢	مديونة ٧٣ ، ١٢٩ ، ٧٨٤
مرنجيسة ١٠	مرات ١١٤ ، ١٣٣ ، ١٧٩ ، ٢٢٧ ،
مسارت ١٠٩	٢٤٠
مستقائم ١٨١ ، ٥٥٧	مرادة ، قصر ٢٧٥ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،
ممراته ٥٦٣	٧٢٧ ، ٧٢٦ ، ٢٩٧
المسلي ، حصن ٤٢١	مراسية ٣٩١
مسوف ١٥٠	مراكش ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٧ ، ١٣٣ ،
مسيقة ٤٥٥	١٧٨ ، ١٧٧ ، ١٦٨ ، ١٦٤ ، ١٦٣
السيلة ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٩ ، ٥٦	٢٩٣ ، ٢٣١ ، ٢٢٥ ، ١٨٩ ، ١٨٥
١٠٥ ، ٩٣ ، ٩٠ ، ٨٣ ، ٧٠ ، ٥٧	٣١٢ ، ٣١١ ، ٣٠٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٤
٦٨٤ ، ٣٢٦ ، ٢٦٥ ، ١٥٨ ، ١١١	٣٥٦ ، ٣٥٤ ، ٣٤٨ ، ٣١٤ ، ٣١٣
الشتنتل ١٠٥	٣٧١ ، ٣٧٠ ، ٣٦٣ ، ٣٦٢ ، ٣٥٨
مصاب ١٢٣ ، ١٢٩ ، ١٤٨ ، ٣٢١ ،	٣٧٩ ، ٣٧٦ ، ٣٧٥ ، ٣٧٤ ، ٣٧٣ ، ٣٧٢
٦٨٤ ، ٤٤٢	٤٠١ ، ٤٠٠ ، ٣٨٩ ، ٣٨٧ ، ٣٨٥
مصر ٦٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ١٢٢ ، ١٩٩	٤٢٣ ، ٤٢١ ، ٤١٧ ، ٤١٥ ، ٤٠٣
٥٥١ ، ٤٦٩ ، ٤١٥ ، ٣٠٨ ، ٢٣٦	٤٤١ ، ٤٣٩ ، ٤٣٨ ، ٤٢٧ ، ٤٢٦
٦٦٥ ، ٦٤٨ ، ٥٦٨ ، ٥٥٣ ، ٥٥٢	٤٦٦ ، ٤٦٤ ، ٤٦٣ ، ٤٤٥ ، ٤٤٤

٢٧٨ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٧

٣١٢ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢١

٣٢٦ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧

٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٥٤

٣٥٨ ، ٤٤٢ ، ٤٦٧ ، ٤٨٨

المغرب الأقصى ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٣٨ ، ٥١

٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٢

٩٤ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٤

١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٢٤٥

٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٣٥٨ ، ٣٨٠ ، ٤٤٢

٤٧٧

مغيلة ٥١ ، ٧٣٨

مقرة ٣٢٤ ، ٣٢٦

المقرمدة ٣٦٣

مكناسة ١١ ، ٢١ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٧٥

٧٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٦٨

١٨٥ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٣

٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ ، ٣٦٢ ، ٣٦٥

٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٩٤ ، ٣٩٦ ، ٤٠٢

٤٥٥ ، ٥١٠ ، ٥٥١ ، ٥٨١ ، ٦٦٠

٦٦٧ ، ٧٢٦ ، ٧٣٧ ، ٧٣٨ ، ٧٤٤

٧٤٨ ، ٧٧٦ ، ٧٨٣

مكة ٤٥٨ ، ٤٦٨ ، ٤٦٩

ملعب تيفني ٤٢٢

ملكاته أو تلكاته ٩٦

ملاكو ١٠٤

ملوية ٥٣ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٠

١٠١ ، ١٠٢ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤

١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٣

٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٥٦ ، ٣٦٥ ، ٣٧٩

٤٢٢ ، ٤٥٢ ، ٦٨١ ، ٧٠٥ ، ٧١٣

٧٢٦ ، ٧٣١ ، ٧٨٨

٧٥٩

المعدن ٣٥٨

المعمورة ١٠٢

مفراوة ١٠ ، ١١ ، ١٤

المغرب ٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٣٦ ، ٣٨

٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥

٦٠ ، ٦١ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٥

٧٨ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٢ ، ١٢٤ ، ١٢٧

١٣٦ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩

١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨

١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ١٧٧

١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٠

٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧

٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩

٢٤٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥١

٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٥٩

٢٦٥ ، ٢٧٤ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣

٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤

٣١٢ ، ٣٢٢ ، ٣٣٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٠

٣٥٢ ، ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٣٧٠

٣٧١ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٨٥ ، ٣٨٨

٣٩٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٣ ، ٤٢٦ ، ٤٤٦

٤٤٧ ، ٤٦٨ ، ٤٧٥

المغرب الأدنى ٥٢

المغرب الأوسط ٤٤ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٣

٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٩

٦٦ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٩٣ ، ٩٤

١٠٣ ، ١١٤ ، ١١٧ ، ١٢٤ ، ١٢٧

١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٨ ، ١٥٠

١٥١ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠

١٦١ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٩٦

٢٢٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧٧

نفزاوة ٨٦ ، ٧٧٧	ملوية صا ٦٨١
نفطة ١٢٣ ، ٢٨٨ ، ٥٥٨ ، ٥٩٠ ، ٦١٨	مليانة ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٦٥ ، ١٤٨ ، ١٤٣ ، ١٤١ ، ١٣٩
نفوسة ٣٠	١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٩ ، ٢٠٦ ، ٢٤٩
نقاوس ٩٨	٢٥١ ، ٢٦١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧
نقيس ، بلاد ٤١٨	٢٧٩ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٦
نكور ، حصن ٦٧ ، ١٥٨	٢٩٨ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٤٠٤ ، ٤٥٧
نمالة ١٠	٤٥٩ ، ٤٧٩ ، ٥١١ ، ٥٣٣ ، ٦٨٧
نهر واصل ٣١٩ ، ٣٣٩	٧٥٨
الهبط ٣٤٩ ، ٣٥١	مليكش ٥٢١
هشاته ٢٥٢	مليلة ١٨ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ٣٨٢
الهند ١٩	منجانة ٥٩٤
هسعين ١٨٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٥٧ ، ٦٨٣ ، ٦٥٧ ، ٥٥٩ ، ٥٣٣	منداس ١١٤ ، ١١٦ ، ٢٤١ ، ٣٢١
هواره ٢٢٤	٦٨٣
واجر ١٧٣	النصيرة ١٩٦ ، ٤٥٨ ، ٤٦٢ ، ٤٧٠
وادي آش ٣٩٦ ، ٣٩٧ ، ٤٠٦ ، ٤٠٧	٥٣٤ ، ٥٥٧ ، ٥٧٩
٤٢١ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٦٣٧ ، ٦٩١	المنكب ٤١٩ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٣١ ، ٤٣٢
٧٦٥ ، ٧٦٧ ، ٧٧٢ ، ٧٧٨ ، ٧٨٤	المهدة ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤
٧٨٥	٨٤ ، ٩٠ ، ١٢٨ ، ٥٦٣ ، ٥٧٠
— ابي الاجراف ٥٨١	٥٧٨ ، ٦٠٦ ، ٦١٨
— ام الربيع ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٤٩٠ ، ٥٩٥	مودود ١١٠ ، ١١٣
٦٦١ ، ٦٦٢ ، ٧١٩	الموصل ٢٣٠
— ابرة ٤٦	ميلة ٢٩١ ، ٦١٦
— بو حلو ٦١٣	ميناس ، وادي ١١٤
— مرده ١٦٨ ، ٤٣١	ميورقة ١٦٠ ، ٧١٢
— بهت ٣٥٤	ن
— تلاغ ١٧٧ ، ٣٧١	نامة ٤٢٢
— ركاب ٦٦	نيدورة ٥٠١
— رهيو ٢٤٧	نجد ٥٦٧
— مسبو ٢٥٣	ندرومة ١٥٣ ، ١٩٥ ، ٢٤٤ ، ٤٥٥
	٤٨٧ ، ٥٣٣ ، ٥٦٠

٤٦٢ ، ٤٢٣ ، ٤٠٣ ، ٣٨١ ، ٣٣٨  
 ٥٩٣ ، ٥٨٨ ، ٥٨٥ ، ٥٣٤ ، ٥٢١  
 ٦٤٨  
 وجدة ٤٥ ، ٦٦ ، ٧٣ ، ٩٣ ، ١٦٩ ،  
 ١٧٢ ، ١٩٥ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٥٣ ،  
 ٢٧٨ ، ٣٦٠ ، ٣٨٠ ، ٤٥٥ ، ٥٠٥ ،  
 ٥٢٢ ، ٥٣٣ ، ٥٤٠ ، ٦٢٩ ، ٦٣٠ ،  
 ٦٨٦  
 ورتاتين ١٠  
 ورسيك ٩ ، ١٠  
 ورفجومة ٣١  
 وركلة ١٠  
 وريكة ، جبل ٧١٥  
 ورينه ، جبل ٢٤١  
 وشتانة ٢٠٢ ، ٢٠٩  
 وطن توات ١١٨  
 وطاط ٢٦٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٦٤٦ ،  
 ومرة ٣٣  
 وندة ١١٠ ، ٥٠٤  
 وهران ٣٦ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ٩٤ ،  
 ١١٦ ، ١٥١ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٩٥ ،  
 ١٩٥ ، ٢٢٦ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ،  
 ٢٤٧ ، ٢٦١ ، ٢٧٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ،  
 ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٤٤ ، ٤٥٧ ،  
 ٤٦٧ ، ٥٢٧ ، ٥٣٣ ، ٥٥٨ ، ٥٥٩ ،  
 ٥٨٤ ، ٥٨٦ ، ٧٥٤  
 ي  
 الباقوتية ٢٢٥  
 يزنكيك ٤٥٣  
 يعود ٢٤١  
 اليمن ٧ ، ٣٩٠ ، ٧٩٦ ، ٧٩٧  
 يوم الارك ٣٩١  
 — الزلاقة ٣٩٠

وادي شلف ٢٥٢ ، ٣١٠  
 — صا ٣٠٣  
 — العبيد ٣٧٥  
 وادي القطف ٤٥٢  
 — الكبير ٤٣٠  
 — لك ٤٢٨  
 — النجا ٦٦٠ ، ٦٦٧ ، ٧٠٥  
 — نكور ٣٤٨  
 — مجردة ٢٩  
 — محرمان ٣٦٧ ، ٧٨٨  
 — ملوية ١٥ ، ٥٠٥ ، ٥٠٩ ، ٥٩٨ ،  
 ٧٨٨  
 — مناس ١٦٩  
 — هراك ٦٨٤  
 — منى ٦٨  
 — والاتن ١١٨ ، ٦٤٤  
 — ومرغة ٦٥٢  
 — ورك ٢٤٦ ، ٥٨٨  
 — ياباش ٣٥٢  
 واركلا ٩٨ ، ٩٩ ، ١١٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ،  
 ٦٨٨  
 وازمور ٤٦٠  
 واسين مملوكة ١٠  
 واطر ٩  
 واصل ، نهر ٣١٩ ، ٣٣٩  
 واقعة الدوسن ٦٨٥  
 وانشرينس ٦٣ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١٣٣ ،  
 ١٣٤ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٩١ ، ١٩٢ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،  
 ٢٤٩ ، ٢٦٢ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٣١٨ ،  
 ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ،  
 ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣



## ٥- فهرس الكتب الواردة ذكرها في تضاعيف الكتاب

ازهار الرياض في اخبار عياض ٢٣٥	رحلة ابي محمد التجاني ٨٩
الاستيعاب ٧٩٦	القرآن الكريم ٦
التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا ٧٩٤	كتاب الاستقصاء لخبار دول المغرب الاقصى تأليف الشيخ ابي العباس احمد بن خالد الناصري ؟
الجمهرة لابن حزم ٤ ، ٩ ، ٧٩٦	مصحف عثمان بن عفان ١٧٠ ، ٤٩٩

## ٦- فِهْرَسُ ثَغَةِ ابْنِ خَلْدُون

اجمع غزو تلمسان ٢٥٢  
اجمعوا الفتك به ٥٤٩  
اجهضهم على تازي ٢١٠  
احتجن المال لنفسه ٤٧٩  
احتزى المدينة من ايدي الموحدين ٢٤٤  
احتشد جموعه ١٧٧  
احتقبه بعض الفرسان ٥٣٦  
احتقب حرمه وحظايه ٢٧٩  
- المال : صادره ٧٨  
احجبه : اقام له حاجبا ٦٣٣  
احجره بمدينة فاس ٧٤  
احجرهم في حصونهم ١١٤  
احسن وفادتها ومنقلبها ١٦٧  
احساد قبائل الريف ٤٧٥  
احفظه ذلك : ساءه ١٦٤ ، ٢١٠  
احكاما للمخالصة ٨٢  
احكم السحاية فيه ٥١٢  
اخترط سكينه للدافعة ٦٥٣  
اختصه : احتفظ به ٥١١  
اختل رسم الخلافة وافترق امر  
الجماعة ٧٢  
اختلفت عليه الكتابات ٧١٠

أخى بين الحيين ١٥٩  
آذنوا : طلبوا الاذن ٥١٣  
الاباية عن الانقياد للنسفة ٣  
- ليح ني ابايته ٥٤٢  
ابل ٣٧٦  
الابلح ، شق ... قسم العمل بينهما  
شق الابلح ٦٤  
اتصال اليد : يدمونه الى المظاهرة  
باتصال اليد ٥٠١  
انعدوا للردى ٢٨٦  
ابنت جراحة : انخن ٦٣  
الانر : معروف العين والامر ٣  
انرته : اختصه بانرته ٩٢  
الانير : المفضل : حل منه بالمكان ...  
٤٠  
الابشار ٤٦  
اجتث شجر الارض : قطعه ٩٨  
اجلب على ضواحي المدينة ١٦١ ،  
٤٩٥  
الاجلاب على الاحياء ٦٢  
اجمع لذلك : قرر ، عزم ٧٣  
- الانتقاض : قرر ، ١٥٢ ، ٥١٥  
- الرحلة : قررهما ٤٤٨

- اخفر عهده ٢٨٩  
 اخفار : ابي اخفار ذمته فيهم ٢١٠  
 اخفى من الخفاء : كانوا ٩  
 اذكى في طلبهم الميون ٢٥٣  
 الادهان : اتهمه السلطان بالادهان  
 ٢٢٢  
 اراح عليهم الف ناقة حلب ٣٢٤  
 ارتاش ١٢٨  
 ازمة مرعية بينهما ٦٩٤  
 ارتقاء : حصوا في ارتقاء ٥٧٩ ، ٦٩٤  
 الازجاف : اخذ الازجاف منهم كل  
 ماخذ ٨٤  
 ارجلهم من خيلهم ٦٠٠  
 ارجلوا عن خيلهم : ترجلوا عنها ٦٣٠  
 ارغد نزله ٦٩٢  
 ارفهه الطلب : شدد عليه به ٢٧  
 ازدجر واقتصر ٦٢٩  
 ازدلفوا اليه بوجوه التقربات واسباب  
 الوصائل ٧٧  
 استاسد على المسلمين ٥٤٦  
 استالفه ٢٨٣ ، ٧٢٣  
 استالف اخياء العرب ٣٠٦  
 استام للامر : طلبه ٤٩٤  
 استبلافا في الطاعة ٥٧٥  
 استبلغ في ترك الاحن ٨٢  
 - في تكرمتهم واتحافهم ٤٦٦ ، ٥٣١  
 - في تحصين المدينة ١٦٠  
 - في اخذ الرهائن منه ٢١٥  
 - في تكريمه ٣٠٢ ، ٥١١  
 استجاش ب ١٧٢  
 استحدث لايا في فتح سجلماسة  
 ٧٢
- استحصن بالقصبة ٥٧٢  
 استحكت النفرة بينهم ٢٦٨  
 استحمد له السلطان ذلك ٢١٦  
 استحيامهم ٧٨٤  
 استداع خبر ذلك ٦٨  
 استلموا بهم ٣٠٠  
 اسنراب به ٨٢  
 اسنردى ٦٩٦  
 اسرأب بمكانه ٢١٠  
 استركب الناس للقاله ٤٧٠  
 اسنركب ٢٠٨ ، ٤٨٩ ، ٥٠٨  
 - بني قومه ١٣٣  
 استروحوه ٥٠٠  
 استنرف ابن الاحمر الى التجاني  
 عنها ٤٤٧  
 استشري داؤهم ٣٥٠  
 استصفي امواله ٥١٢  
 استصفوه ٥٧٧  
 استضاف الى ملكه ٤٦٤  
 استطلوا عليهم ١٧٦  
 استظهر بهم ١٧٩  
 استفذه للسير عليها ٤٦٥  
 استفلظوا عليه ٦٣  
 استفلظوا ملكه ٢٢٢  
 استفسرهم على صاحبهم ٧٢  
 استكبر ذلك ١٦٦  
 استكثر من الدنيا ٣١  
 - من عصابته ١٣٣  
 اسكذبه ٦٨  
 استكره ذلك ١٦٥  
 استمكن من ١٦٦  
 استلبوا المنازل ٥٧٧

- استلحق ٢٠٨ ، ٤٨٩ ، ٥٠٨  
استلحق العساكر راحة وناشبة ١٦٢  
استنام الى قوله ٢٦٥  
الى نصيحته ٢٧٥  
استنامة اليه ٤٧٣ ، ٦٦٢  
استنفذ وسعه ٢٢٧  
استنسر بفائهم ٦٨٦  
استوسع في جرمه ٤٦٨  
استوسق ملكه ٩٣ ، ٢٥٢  
له ملك المغرب ٥٠٣ ، ٥٧٢  
امره في المغرب ٣٧٦  
استوهنوا امر السلطان ٤٥٠  
اسجل له : سجل ١١٠  
اسدى في ذلك المنصب والحم ٥٠٢ ، ٥٠٣  
اسف الى تملك الاعمال ٤٨  
اسف الى الثغور يميث فيها ١٣٤ ، ٥٣٠  
اسف الى الفاجعه ٢٨٢  
الى  
الى ملك المغرب ١٧٢ ، ٣٦٨  
اسنى الاتحاف والمهاداة ٤١٧  
اسنى جائزتها ١٦٧  
اشخصه الى الحضرة : اوغده ٤١ ، ٦٤٩  
اشخصهم في السفن ٥٥٠  
اشتدروا في قتله ٧٠٩  
اشرب الغوفاء الى الثورة ٥٧٦  
اشغوا على الهلاك ٤٥٥ ، ٥٢٥  
اشواه ٦٨  
اصطفقت ايديهم على : اجتمعت ٤٩٧  
اصغر : اوغل في الصجر ٢٨ ، ٦٨٦  
اصرموا المدينة بالارض : خربوها
- ٥٣٣  
دولة صنهاجة ١٢٨  
اصطلم نعمهم ٧٣  
نعم البلاد ٥٠٥ ، ٥٠٩  
الاصفاق : ما دار بينهم من ٤٢٢  
اصفق على خدمة السلطان ٢٧٩  
اصفقوا على تقديمه ٥٤٩  
اصلح خللها ١٥  
اصطناع : ذهبوا الى اصطنامه ٢٣٥  
اطافهم قصوره ورياضه ٤٦٦  
اطام : اطم ٩٨ ، ١١٧ ، ١٢٢  
اتماموا في الطوالع ٤٠٢  
اعتدها عليه ٢٢٢  
اعتد عليه من ذلك كلمات واحوالا ٥١٢  
اعتراض عسكريه : استمراضه ٦٤٣  
اعتزم على اتباعه ١٧٣  
اعتل : اصابتة علة ٧٠  
اعتلق بالدعوة العامرية ٧٠  
اعتمل في اسباب الخلاص منه ١٨٤  
في ترديد البعوث ٢٢١  
اعتوره بالرماح ٧٧٥  
اعتوروا السلطان باسيافهم فقتلوه ٢١٨  
الاعتياض من ب ٥٥٦  
اعجلهم ٢١٠  
اعصوب قومه ٣٠٢  
اعصوبوا عليه ٢٠١ ، ٤٦٠ ، ٥٧٦ ، ٦٤٣  
الاعواص ٢٠١  
اعياص الملك ١٤٣ ، ٢٤٥ ، ٧٦٣

- اعضل الداء ٢٦٨  
 اعضل خطيبهم ٣٥٠  
 اعظم جائزة وفده ٦٢  
 اغد السر اليه ١٥٢ ، ١٦٧  
 افاريق العرب : اقسام، بطون ٥٦٨ ، ٧١٦  
 افاض فيهم الاحسان ١١٢  
 انحش بعض السفهاء من المبدى ٥٣٣  
 انساد السابلة ٦٢  
 اقتال ١٦٤  
 اقتطعته عن الناس بعض الشعباب  
 التزعة ١٧٠  
 اقصوه برماحم ، قتلوه ١٤٢ ، ٢٢٠  
 اكبه على ذقنه ٩٧  
 اكثف عدد ٤٢  
 الب : كانوا ... عليه لبني مري ١٩٢  
 البث عنها : اخره عنها ٢٩٥  
 النائث امورهم ٦٠٦  
 الاتليات : صلحت دولته بعد ...  
 ٢٦٦  
 الحم : اسدى في المنصب والحم ٥٢  
 ٥٠٣  
 الطف منزله ٤٧٧  
 الطف الحيلة في خطاب الوزراء ٢١١  
 القى السلطان استبداد الوزير ٦٧٥  
 امتن على الآخرين ٧٨٤  
 امحضوا النصيحة والمخالصة ٣١٣  
 امتاروا الجيوب لاقوائهم ٣٤٨  
 امسك التلج : انقطاع هبوطه ٦٧٧  
 امتحنه اياما ، عذبه ٥١٢  
 انتابته الوفود : جاءته ٧٣  
 امشى ندي نعمتهم ٧٢٥
- انتبازا من الشول ٧٦٥  
 انتبذ الى ناحية ٥٦  
 انتشر عقد الخلافة ١٧٨  
 الانتزاع : الخروج : داخلوه في الانتزاع  
 ٤٩٠ ، ٤٩٣  
 - حدثته نفسه ب ... ٢٤٤  
 انتزى الثوار بقاوية الاعمال ١٦٨  
 - بضواحي المدينة ٣٣٢ ، ٥٦٧  
 انتسف نعمها ١٩٠  
 - واحرق واستباح ٣٦٥  
 انتك المهد ١٥  
 انجفلوا جميعا الى تلعمان ٢٢٥  
 اندس القوم في الجهات : تفرقوا ١٤٢  
 ٥٤٠  
 انحاش اليه : انضم ٦٠  
 الانحاش اليه ٣٧  
 - بلوا من ... ١٥٠  
 انحاص منه ١٧٤  
 انحجر في المدينة ١٧٧ ، ٢٢٨  
 انزاح عنه عدوه ٢٧٧  
 انساب متداخلة ٦  
 انشمروا عن الزاب ١٢٨  
 انضاف اليهم ٧٣  
 الانفال : كثرت ... ٢٨٦  
 انجع لموته ١٣٨  
 انقلب بحمده والشكر بمذهبه ١٣٣  
 انهوهم ٤٧٠  
 انيق الرياض واحفلها ٤٦٥  
 اهاب بهم الى ١٦٥  
 اهتمل القرة ٦٨ ، ١٧٢ ، ٤١٥ ، ٥٣٥  
 اهتملتهم القبائل ٦٢٦  
 اهتملوا قرة يوم الفطر ٣٦٦

- اعطع: اعطوا الى اجابته ١٦٥ ، ٤٠٤  
 اهل شاء وبقر وخيام ٤٩  
 اهل بأس وغلب ٥٠  
 اوشاب : اجتمع اليه اوشاب القبيلة  
 ٢٨٧ ، ٥٩٩ ، ٦٣٧  
 اوخي : شد به .. سلطانه ٢٦٠ ، ٥٣٠  
 - اجتمع اليه .. قومه ٢١١  
 اوطن : استوطن ٢٦٤  
 اهم المسلمين شأنه ٥٣٠  
 اومضت دولتهم ايامض الخمود ٣٥١  
 اوزاما : افترقوا ١٨٠٠ ١٨  
 ابتاء الطامة : بادروا ب ٥١٥  
 اومض بارقه ٢٣٠  
 ايلاف الرحلتين ٣  
 ب  
 بانه شجوه ٦٥٣  
 بخر بالطامة ٦٧٧  
 بدا له في امرهم ١٥٢  
 البدار : المساعدة ٢٣٧  
 البرور : كان شديد ... بوالديه ٥٠٦  
 بروز : دخل المدينة في ... فخم  
 ٣٧٦  
 بطن الارض : طلبوا ... ٧٣٤  
 بفال فارهة ٧٠١  
 البكر والاصال والليل والنهار ٢٣٤  
 البكور : صابحهم بالكور ٥٣٥  
 بكيسة ٢٠٠  
 بهشت رجالاتهم : اجتمعوا ٤٩٨  
 ت  
 تائل ١٢٨  
 - له بها سلطان ورئاسة ٦٢٢
- تاجرني في ما اهديت اليه ٦٢  
 تاحفه بهدية سنية ٣٧٤  
 تاذن الله باهلاكه ٥١٢  
 تاسب اليهم : اجتمع ٦٩٩  
 تبائوا اشجانهم ٣١٣  
 تباعوا على الموت ٥٧١  
 تناقل عن ذلك : تريت ٥٠٢  
 تجافى من دمه ٣٤  
 - عن العلل ٤٤٩  
 - له عن جميع النفور : تركها له ،  
 ٢٢٦ ، ٤٣٦ ، ٤٣٩  
 تجهم له الناس ٥٨٤  
 - له واعرض منه ٧٣٣  
 تحاماه الناس : قاطعوه ٦٢٤  
 تحامل على نفسه ٢٥١  
 تخرج من مواقعتها ٢٧١  
 تحلبت شفاههم الى ما بايديهم ٥٧٦  
 - شفاه الدولة الى ترائه ٦٥٠  
 تحيز بهم الى ناحية شاله ٤٤  
 تحيز الى : انقطع ٦١٧  
 - الى موضع امارته ٧٣ ، ٧٧  
 تحيف السابلة : ابتغاؤهم الرزق من  
 ١٤٤  
 تحيفهم الطافية : احاق بهم ٧٦٢  
 تخديل عزائمه ٣٧٩  
 تخرم العسكر ٦٣  
 تخطف الناس من العمران ٣  
 تخطفوا نعمته ١٨٠  
 تدافعوه : دفعوه ١٦٦  
 تدمروا ٥٧١ ، ٥٧٣ ، ٥٩٧  
 تدوين الدواوين ٥٣٩  
 تدمم بجوارهم ٤٩٠

- تلمم له ٧٢٢  
 - بطاعة السلطان ٤٤٠  
 التراويح ٢٦٢  
 ترس الجزائر ٢٠٩  
 ترصدوا غيبته ٢٨  
 تسمع الناس : سمعوا ٥٣٩  
 تسابلوا الى السلطان ٥٠٧  
 تسابلت اليه جموعهم ٦٣٤  
 تشنطت عصا الخلافة ١٧٨  
 التضريب بينهم : دسه للتضريب  
 بينهم ٨٧ ، ١٨١ ، ٣٢٨  
 تطارح عليه في ان يصلح حاله ٦١٣  
 تطامنوا لباسهم ٢٣  
 تطامن الناس لباسه ٣٧٦  
 التظنن فيه ٤٧٣  
 التمريس : صمم على ٥٤٢  
 تملل عليهم ب ٢٧  
 التمريد على الصاكر : نزع يده من ..  
 ٧٢٣  
 التغيير : اخذ نفسه بالتغيير على الولاة  
 ٢٧  
 تظنن به : تذكره ٥١٦  
 تفيضة ٦٠ ، ٢٣٧ ، ٢٤٠  
 تقرى مكانه ١٦٩  
 - الاعمال ٥٦  
 - البلاد بالحطم والانتساف والعبث  
 ٢١١  
 تقرى نواحي سبنة بالاكساح والغارة  
 ٦٤٤  
 تقمنا لسراته ١٦٤  
 تكاسل من : تقاعد ، تأخر ٥٣٨  
 تل الى محبسه ٢٥٣
- تلم ثلاثا : تأخر ٥٠١ ، ٦٦٠ ، ٦٨٠  
 - هنالك الى ان هلك ١٨٩  
 - السلطان بسلا ٣٧٦ ، ٣٧٩  
 - لازاحة العلل ٦١٧  
 - بالمدينة : تأخر ٥٦٠  
 - بانتظار العساكر ٤٢٢  
 تلوى بالمآذير ٦٤٣  
 التلاحي : كثر ٦٨٢  
 تماصع القاتلة ٥٣٥  
 تمحض النظر عن هدمها ٦٨٠  
 تملى اريكته ٢٨٤  
 تنافى في الازدلاف الى ١٣٧  
 تهتم بالجهد ٥٠٣  
 تهنا ملكه ٦٦٠  
 توافى المدد ٣٢  
 تواسروا في اسلامه ٦١٤ ، ٦١٩ ،  
 ٧٨١  
 توتب على الامر ٣٥٩  
 تودع ملكه ٦٦٠  
 تورية بالجهد : تظاهرا ٧٦٥  
 توسوس اليه ٥٥٠  
 توقر : كانت ... على ١١ بظلا ٤٥٦  
 توقيرا : لقاء ميرة وتوقيرا ١٨٦  
 نبنا : كان قدما ... ٥٤٢  
 نبج : كان من ذلك على نبج ٥٣٩  
 نفر : صبي لم يشفر ، اى لم ينبت نغره  
 او مقدم اسناته  
 نقف اطراف المدينة : حصنها ٤٧٤ ،  
 ٥٣٢
- ج  
 جاجاروا له بيفمراش ١٧٠ ، ٦٨٦  
 جاجا به من مكان عمله ٢٣٥ ، ٢٦٠ ،

- الحزى : الكهان ٢٣٧  
 - جمع لها ... والمدلين لحركات  
 الكواكب ٤٠٢  
 حسوا في ارتقاء : ستروا منها ...  
 ٢١ ، ١٩٤ ، ٢٦٩ ، ٥٧٩  
 حصرت صدور بني عبد المؤمن ٣٧٥  
 حصائد للسيوف : أصبحوا ٩٠٠٠٠  
 حشمه ٥٠٠  
 حطم النعم ١٥١  
 حلل : أحياء ٦٦٣  
 حمي لها أنفه ٢٥٠  
 - أنفه بعزه ٤٧٥  
 حقد له ولاية أخيه ٥١٢  
 حوطة : كانوا تحت حوطته ٧٠٣ ،  
 ٧٠٤  
 حولا كريتاً : حاصرهم حولا ... ،  
 أي كاملاً ١٤٥  
 خ  
 خالصة : بعث اليهم خالصته ٥٣  
 خالصة ٥١١  
 خاموا عن لقائه ٢٥١ ، ٦٠٤  
 الخري ٥٥٢ ، ٥٧٨  
 خرقه ٦٢  
 خريت : الدليل ... ١١٨  
 خشت صدورهم ٦٥٤  
 الخصاصة : الفقر ٢٧  
 خصفوا عليهم من ورق النبات ٣٤٨  
 خصوصية : كانوا من اهل ... ١١١  
 خضد شوكتهم ١٥٢  
 خطب طاعة الاموية من زمانه ٣٦  
 خطم زروعها ١٩٠  
 خطوط : كانت بينهما خطوط ١١٠
- ٧٧٣ ، ٣٨٨  
 جاجاً له بالعرب ٧٠٥  
 جاذبه عن قصده ٣٧٩  
 - الجبل وشغله بشأنه ٧٧٣  
 جاس خلال المغرب ١٧١ ، ٢٦٧ ، ٣٢٣  
 جاض الناس له جيفة الحمر ٦٣٠  
 جدع : جدع بنوامية اتوف بني هاشم  
 ١٩  
 جدلوع ٥٤٣  
 جران : ضرب الاسلام بجرانه ١٩  
 جراميد : جميع لها جراميده ١٣٦  
 جريمة الدقن ٤٧٠  
 جشر : مجاشير ٦٥٢  
 جعل اليه : فوض اليه ٥١٢  
 الجفلى ١١٠  
 جلدة النفاق : لبسوا جلدة ... ٥٤٠  
 جمر الكتائب ١٨٠ ، ٢٢٧ ، ٢٧٧  
 - كتابه عليها ١٧٢  
 جموحا للرئاسة طامحا الى الاستبداد  
 ١٣٦  
 جنب : ارسل : جنب لهم مائة مسن  
 الجياد ٣٢٤ ، ٣٨١ ، ٤١٧  
 - الى مصرعه ٦٧٥ ، ٦٧٨  
 جهينة خبر : هو ... ٥٧٨
- ح  
 الحاشرون : بعث ... للاحتشاد  
 ٣٦٢ ، ٥٣١ ، ٦٤٢ ، ٦٨٢  
 حائف : حفيد ٧٥٧  
 حياء : اسنى حياءهم ٥٢٤  
 حديبا : كان عليه حديبا ٥٠٥  
 حرزه : ميون الخطوب تحرزه ٢٠٩  
 حزبوا اهل المعسكر لهما احزابا ٥٣٩



ديدن : رحع الى ديدنه من النعمريض  
 في الطاعة ٢٠٦  
 ذ  
 ذبال : خمد ذبال آل عبد المؤمن ٣٥٨  
 ذهاب : اقوال كلها ذهاب ١٣  
 ذؤبان العرب ١٦٠  
 — قبائلهم ١٦٥  
 د  
 راعهم بهم ١٧٩  
 رامحة وناسبة ٦٥٨  
 راهبين من السلطان : كانوا ٦٨٦  
 — اتوها راهبين راعبين ٦٨٨  
 راوح : يراوحها الفسال وبفادبها ٢٨٨  
 ربيثة لهم ٤٤٧  
 ربع بني عبد المؤمن : قتل ١٣٧  
 الرث : افرغ عليه ٦٧٨  
 ردقاء الوزراء ٤٩٣  
 رسن القلب : اقتادوا الامم برسسن  
 القلب ١٣٠  
 رطانة اللغة ٣  
 الرصف ٣٩٠  
 رطب اللسان بذكره ٣٨٩  
 رعى له الخلعة ٥٠١  
 رفع الامان من كل من ركب فرسا ٥٧  
 الرقبة : كانت تحت ... والحوطة  
 ٧٠٢  
 رم ما انتلم من اسوارها ١٦٠  
 — بالبناء ما كان منطما من اسوار  
 المدينة ٣٦٧ ، ٥١٥  
 رواية مختلطة ٦  
 روعة : اشتدت ... الامير ٥٣٩  
 الريب به ٤٧٣

الخفارة : الاثاوة ٥٧٠  
 خف عليهما : نزل ٥١١  
 خفض جناحهم ١٥٢  
 خموف : سكر خفوفه الى الجهساد  
 ويداره ٤٠٥  
 خلتص منه خلوص الابريز بعد السبك  
 ٦٣١  
 الخلمان : جاهر ب... ٤٨٩ ، ٦١٤  
 خلة ومصافاة : كان له عنده ٥٨٥  
 خندق على نفسه ٣٠  
 خؤولة : كان له في القبيلة خؤولة  
 ٤٨٥ ، ٢٠١  
 ■  
 داخلهما ١١٢  
 دامي ، دعوة : اجاب داعيه ١٧٢  
 دامل جراحه ٥٢٣  
 دامل بنهم ٢٩٨  
 الدائرة : كانت : ... عليهم ٥٠٩  
 دبروا في شأنه ٦٥٤  
 الدبرة : كانت .. عليهم ٦٩  
 دثر : مال : امكنوه من مال ... ٣٩  
 — بدوا له المال ... لاسلامه ٦٧٤  
 دتور احيالهم ٨  
 دخلة : ظهر من سوء ... ٥٩٠  
 — وجد فيهم الدخلة ١٣٩  
 درقة ٧٩  
 — من اللط ٥٨٣  
 دمار ٦٣١  
 دلت اليه الرجل ٦٧١  
 دلف اليه الرجل ٦٣١  
 — الى المدينة ١٩٤  
 دون الدواوين ٥٠٨

السمر : تحدث به .. والتدمان ٦٢٩

سام لمن سالمهم وحرب لمن عاداهم ١٣٤

سنية : ارزاق ... ٤٧٤

سنة كلدمان ١٣٦

سوغوا ما غلب عليه من اعمالهم ٥٦

سولوا له الاستيلاء على ١٦٥

سيف البحر ٧٦٢

ش

شاقوه الطلعة ١٥٤ ، ١٦٤

شبه عليه المذاهب ٧٦٢

شجي : صار ... في صدره ١٦٧ ،

٥٣٠

شجرا : قطع شجرا ١٩٤

شدخا بالعصي والحجارة ١٧٤

شفا : هلكة ٤٧٥

النفوف : له ... على صاحب بجاية

٢٠٩

شق الأبلعة : قسم العمل بينهما ...

٦٤

شوار : أخذ في شوار العروس ٥٥٦

شاخه : مشيخة ٧١٠

ص

صاحبهم بالبكور ٥٣٥

الصافية : كان كثير الصافية له ٥١٢

صافية الناس اليه ٣٦٤

— الخليفة : استحكمت .. بتونس

١٨٨

صافية : وافق صافيته الى ذلك ٢٧٦

صحابة ومداخلة : كان بينهما ...

١٣٨

صر السلطان اذنا واعية ٥١٢

صر عليها اذنه : كتم الامر ٦٢

ز

زاحمهم بمناكبهم ١٣٥

زبون : صار لهم اعتزاز وزبون على

الدولة ٦٠٢ ، ٧٢٨

الزرافة ٦٤٤ ، ٦٤٥

الزليج : زخرفوها ب ٤٩٥

زوى عنه وجه رضاه ٥٩٥

س

سادت الملكة ٢٦٨

السابقة : رمى له ... ٥٨٥

ساجلهم في الثورة ٥٧٧

سام الدولة بالهضيمة ٥٦٧

سايسه بالمدارة والاستجداء ٢٣٦

سبي النصاري : سباياهم ٢٣٥

سجل له : اي تصدى له بحرب كانت

سجلا ٤٨

سخطه ٥١٢

سخطوا الدولة ٦٥٠

سرار : قفل راجعا لسرار شهر ٤٠٤

السرايا : بث ... والبعوث ١٤٨

سرب جيوشه الى نواحي البلاد ٢٩

— المال في العرب ٣٠٦

— اليها المدد ٥٤٧-

سرعان : قبل سرعان زناثة ٢٧

السرو : اهل ... والحشمة ٢٩٣

— لم يزل ... متربعا بين اعينهم ٤٥٠

سطها به ١٢٨

السفر : المسافرين ١٠٧

سقط اليه الصحيح : بلغه ٦٨

سكيت الحلبة ٣٥٩

سما له أمل في ملك المدوة ٥٢

— أمل في مزاحمته ١٧٢ ، ٤٦٨

## ع

- عاج على المغرب الاوسط ٨٢  
 — عليه بركابه ٢٦٧  
 — السلطان بمساركه عن مراكش ٦٧٤  
 — الى المدينة ٦٨٣  
 عالوا الصروح : علوها ٤٩٥  
 عبا مواكبه ٥٣٣  
 العبدى : العبيد ٥٣٣ ، ٦٧٠  
 عتا يمتو ٣٧٠  
 عديد وعدة : وهم اهل عديد وعدة  
 ١١٩  
 العراب : الخيل ٤٦٨ ...  
 مريف الوزعة ٥٥٢  
 العسكرية : ضربت عليهم ... والمغارم  
 والضرائب ٤٩  
 عشير : عصابة من العشير ٢٥٩  
 عصب الريق : خلص من ورطته بعد  
 ٥١٠  
 — — خلص الى حل بعد ...  
 ٧٠٦ ، ٥٤٨  
 عقد على حربه للوزير ٥١٤  
 علجة ٣٥١  
 عمرة الاسطول ( عمارة ) ٤٦٧  
 العنائة : اذهب الله ... عنهم ١٩٩  
 مولة اليوم : مؤنثه ١٩٩  
 الميت باشلاء الموحدين ٤٧٩  
 ميص ٢٥٩

## غ

- غاده القتال وراوجه ٦٧٦  
 الغارب : قتل له في ( اللوة ) والغارب  
 ٧٥٦ ، ٣٠٤  
 قرب : صم غرب طائش : هلك بسهم

- مرخة لها آخر الدهر دبكة ١٦١  
 الصريح : بعثوا اليه بالصريح ٢٥٩  
 صريخا : اقبل عليه ... ١٦٥  
 صمد الى : اتجه ٣٤٨ ، ٤٢٢  
 صمد اليه مرجعه : توجه اليها عند  
 مرجعه ٤١٧  
 صمم نحوه : توجه ٧٠٥  
 صناع اليدين : كانوا ... ٥٧٢  
 ضبجيه : جلب ذلك بضبجيه ٢٥٨  
 ضر المفرم ٧  
 ضرار : فلم تزدهم الا ضرارا ٤٥٤  
 ضرمة من نار الفتنة : لم يبق الا  
 ضرمة ... ١٦١ ، ٢٧٧  
 ضواحيها : كانت ... لنزلهم ٤٥٠  
 الطغام ٢٨٧ ، ٦٣٧  
 طاح دمه ١٤٤  
 طائف من المرض : عرض له ... ٣٧٦  
 طر شاربه : حدث لم يطر شاربه ٥٠٦  
 ظمن : كانت سجناسه في متقلب  
 ظعنهم وناجعتهم ٢٨٨  
 الظنة : تقبض على اهل ... ٥٣٩  
 الظهر : استاقوا جميع الكراع والظهر  
 ٣٦٢  
 — كان لهم ظهور ووفور عدد ١١١  
 طائر : هذا طائره ٥٥٧  
 — الخير ١٧٠  
 الطارمة ٣٠١  
 طائف المرض : طرقة ٦٣٢  
 الطوائع : طوحت به ... ٦٠٦  
 — طوحت بهم الاعتراپ ٦٧٢

الفرانق : اهدى اليه فرانتين ٥٥٤  
 فرغ لعدوه ٥٣٢  
 فزع الى مداخنه ٢٦٨ ، ٤١٥  
 فرى : فرى بهم اديم دولته ١٠٩  
 فسنل ربحهم ١٥١  
 فصل الى حضرته : توصيه ٣٧٦  
 نصول : فصوله عن البلد ٣٧  
 فل ٧٣  
 فليل : لحق بازى فيلا ٥٠٧  
 فواق بكينة ٢٠٠  
 ق  
 قارن ذلك ، اتفق حدوثه مع : ١٤١ ،  
 ١٦٨  
 قابلة : قيلولة ١٦٩  
 - الضحى او الهاجرة ١٧٤ ، ٢١٧ ،  
 ٦٥١  
 - اجمعوا صدمة المسكرة وقت ...  
 ٢٥٣  
 قدح عزائمه ٢٧٥  
 قلما : كان ... ثبنا ٥٤٢  
 قرطست ٦٠٧  
 قريع ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٩٠  
 قصد : قصد : يجري في اغراضه  
 و... ٧٢٩  
 قطعة من الجند : بادره في ... ٦٥  
 قعصا بالرماح : قتل ١٧٤ ، ٣٣١ ،  
 ٤٨٦ ، ٦١٥ ، ٦٧٥  
 قواء : تركوا المدينة ... ٢٣٦ ، ٤٨٩  
 قوس الزيار ٥٦٤  
 قيطرون : قياطين مخدع : مخدع :  
 اقاموا في ... ٦٦ ، ٩٨ ، ١٠٥  
 ١٧٧ ، ١٢٠ ، ٥٧٠ ، ٥٧٣

١٥٣  
 غرب : فل من غربهم ٤٠٠  
 - كف من ... ٣٧٤  
 - سكن غرب الثوار ٤٠١  
 غرر : ركب اسنة ... ٦٧١  
 غضراء : اباد ... ٤٠٤  
 غشي : تجلى ... الهيئة ١٦٦  
 غطد : تناولوه غطا حتى فاض ٦٧٠  
 غص بمكانه ٨٥  
 غلابا : اقتحم المدينة غلابا ٢٢٩  
 الغمرة : تجلت ... عنه ٢١١  
 الضوار : بث السرايا والضوار في  
 التواحي ٤٠٤  
 غور مياه البلد ٩٨  
 غيل : لا يطرغ غيله ١٦٦  
 ف  
 فاء الفء ٣٧٠  
 - الى الطاعة والمخالصة ٢٨٤  
 فاره : بفال فارهة ٧٠١  
 - مطايا فارهة ٤٦٨  
 - تناقوا في بس الحرير والفاره ٤٩٧  
 فاض : مات ٦٧٠  
 الفاقرة : حات بهم هذه الفاقرة ٥٢٨  
 قتل له في الدروة والظارب ٣٠٤  
 فجر الصباح : حتى فجر الصباح ٤٨٧  
 فحس : ضاحية : فحس المدينة ٦٨٦  
 ٦٨٩  
 فتح شولهم ٧٦٤  
 الفحل : الفحل الذي لا يترع انفه ١٦٦  
 الفرانق : دليل الجيش ، صاحب  
 البريد : طير ... بالخبر الى  
 السلطان ٤٩٨ ، ٥٥١

- لمة من الصكر ٦٠٤  
 - : خرج في ٢٥٦  
 - خلص مع ... من خواصه ٥٣٦  
 الملعط ٥٨٣  
 لهواته : استنقدهم من ٦٨٢  
 لوى عليه المواعيد ٣٠٤  
 لاحوه : عاتبوه بمنف ٧٧٥  
 لوإذا : تسلبوا ... اليه ٤٨٦  
 ليأذهم بالعرب ٥  
 م  
 مبرم : افسرقا على ... من امرهما  
 ٧٠٤  
 مت بذلك اليه ٥١١  
 المتقرين على الدولة ٢٧  
 منبته : صابر ... ٤٨٥  
 المئلة : اكثروا من القتل و... ٣٠  
 - ناله من المئلة ٩٠  
 مجنوبة : اساطيل ٥٤٤  
 المجهلة : المغارة ١١٨  
 محابنة انقضاض ٤٧٥  
 المحتلم فما فوق : من المحتلم ...  
 ٤١٩  
 المحروب : البلد ... ٤٧٢  
 المخالصة : رقاها الي ... ٧٤٧  
 مخالته حسنت ... ٦١  
 مخلف : حسن ... ٣٢  
 مداشير : نهوا مداشيرها ٢٧٤  
 مديل الدولة : مزيلها ١٣٥  
 مدينة مستبحرة في الاعتمار ٤٨٩  
 المذهب : الذهب ، الرحلة : ابعثوا...  
 ٢٧٦ ، ٥٤٠  
 مراوضة في الصلح ٢٩  
 م  
 ميووم دولة الحفصيين ٢٦٤  
 ك  
 كائرتهم الجنود ٢٨٠  
 كاده : عمل له مكيدة ٥٢  
 كبر : تولى ... هذه المشافة ١٦٤  
 - تولى كبر الثورة ... ٣٥٩  
 كيش ، كنيبتهم ٧٦٤  
 الكتابب المجرمة ٢٥٦  
 الكراع : استاقوا سائر ... والظهر  
 ٣٦٤  
 كريت ، كرينا : اقام عليها حولا ...  
 ٢٨٨  
 - يغادياها القتال ويراوحتها حولا ...  
 ٥٢٩  
 كسي فاخرة ٣٩  
 كشر في وجوه الرجال ٦٥٣  
 كفاء : لا كفاء له ٦٨  
 الكظيف ٥٣٥ ، ٥٣٦  
 كظيما : رحل عنه ... ١٨٠  
 كلا ولا : ولم يكن الا كلا ولا حتى ٤١٩  
 ٥٤٤  
 كوارى الجبل وشعابه ٥٨٧  
 كلدمان : سنة ١٣٦  
 كبد : رد من ... ٣٧٤  
 ل  
 ليسوا على السلطان ٥٤٥  
 لفظته البلاد ٦٢٤  
 ليففة : وصل في ... من ٣١٢  
 لقا : لقاء مبرة وتوقرا ١٨٦  
 لقاها انواع البر والتكرمة ٥٥٧  
 لكع : احمق ... ٦٢  
 لمةتمن قومه ١٤٦ ، ١٥٢

- مرج امر المغرب ٢٥٩  
 المسالغ : انزل معه ٤٠٨ ...  
 - انزل المسالغ على الثغور ٥٦٣  
 المسامحة : الدول ... لهم ١٣٠  
 مسلحته ٤٥٢  
 مسغبة : هلكوا ... وعطشا ٤٢٧  
 مسمتا ، وقورا : كان ... ٥٧٨  
 مشاققة السلطان : راسلهم في ...  
 ٤١٧  
 المشارطات : تولية العمال بـ ... ٦٩٠  
 مشاة العرب ١١٩  
 المطبق : السجن ، اودعه ... ٢٤٤  
 ٦٤٩، ٦١٤، ٥٨٤، ٥٥٠، ٤٢٦٥  
 ٧٨٧ ، ٧٧٦  
 معترضا من مرماه ١٦٧  
 معتمصم : امد المدينة معتمصما له ٦٦  
 - نازله بمعتمصمه ٥٢٢  
 المعدلة : العدل : بسط ... في ٤٧٤  
 معرة : فغاديا من ... اكتساحها  
 ١٧٧  
 - نائتهم منهم معرات ٥٦٧  
 معاوجي ٧٠١  
 مفدا الى تلمسان ٢٩٦  
 المفرم : امتنع الرهايا من ... ٣٥٠  
 مغلبين : اصبحوا ... ٧  
 مغلولا : رجع ٧٠٥  
 مغز : كان ... الى ١٦٠  
 المقادة : القى اليه ... ٥٢  
 مقارعة : عقد له ... عمر ٤١  
 مقارنته : خاطبه ... ووعدا ١٨٤  
 مقترنين في الاصفاة : ارسلهم ...  
 ٥٦١
- محوها بالنزوع ٦٧٧  
 المناقرة بالربط ٤٧٢ ، ٤٧٤  
 منقلبه : احسن ... ٣٢٤  
 المهارى السبق ٦٦  
 مهجر : ركبته مهجرا ١٦٩  
 مهطمين الى السلطان ٦١٧  
 مهوى او مهواة من الاوعار : سقط  
 في ... ٣٤  
 - بشر بعيدة المهوى ١١٩  
 مؤامره ونجي خلوته : كان ... ٦٤٩  
 الموت الاحمر : يابعوه على ... ٢٧١  
 الموثق : اخذ عليه ... من الله ٢٦٦  
 موربا بـ : متظاهرا ٦٥  
 موصل : اكبرنا موصلك وقصصك  
 ٥٢٤  
 ن  
 ناجزه الحرب ٢٦٥  
 الناشبة : نضحتهم ... بالنبل ١٦٦  
 ٦٥١  
 ناعق الفتنة ١٦١  
 نبت عنه العيون : قصرت عن رؤيته  
 ٢٥٥  
 النبيهة : يستعملهم في الولايات  
 النبيهة ١١٢  
 النث : طوى له على النث ١٥٣ ، ٤٥٤  
 ٤٧٣ ، ٥١٢ ، ٦٥٠  
 نجم ، برز : نجم ببلاد غمارة ٤٩٢ ،  
 ٥٨٥  
 النجي في خلوته ٢٩١  
 نذر الولاة دمه : اهدروه ٢٧  
 نزل : اوسع نزل وجرايته ٦٢  
 - نزلوا منه على خير ... ١٨٧

- نزله : ارغد نزله ٦٩٢  
 نزع : قوس بعيدة ... ٤٥٦  
 نسلوا اليه من كل صوب ٥٩٥  
 نشب : لم ينشب ان قام ٧٦٢  
 نشروا من الاحداث ١٩٩  
 نضح الرماة بالنبل ٥٣٤  
 انتفرة : ادركتهم ... ٤٧٧  
 نفس عليه ما اتاه الله من رئاسة :  
 حسده ٤٧٦ ، ٦٠٧ ، ٦٤٢ ، ٦٥٠  
 نفس من مخنقهم ١٩٩  
 نفى : تجسس : ينفضون الطريق  
 امامهم : يتجسسون ٦٢٨  
 نفقت لهم سوق الفتنة ٥٦٧  
 النكاية : اعظم فيها ... ٣٦٥  
 نكره السلطان ٥٣٨  
 نكيرة : شهرة غير ... ١٠٧  
 نفل الله من اموال العدو ٣٩٨  
 نهاب : منهوبات ٦٢٨  
 نهذ اليه بالعساكر : توجه ٧٥٣  
 هبرا بالسيوف : تناولوه بالسيوف  
 ... ١٧٤ ، ٦٧٢  
 هجر القول : اسمع الرسول ... ٢٦٦  
 الهزيمة ٨  
 همل : تركهم هملًا ٧٠٣
- الهيعة ١٦٦ ، ٥١٤  
 و  
 واضعوه الحرب ٢٣٩  
 واطؤوا على المكر ٧٠٦  
 واعده اللقاء والمؤازرة ١٥٣  
 وخر الرماح : تناوله .. بالرمح ١٤٢  
 الوزعة : جمع وازع وهو الذي يدبر  
 امور الجيوش  
 — سرح وزعته وحشمه ٥٠١ ، ٥٥٢ ، ٦٧٨  
 الوسوسة : يرمونه بالجنون  
 والوسوسة ٧٤٨  
 وضبعة ومدارة في السلم ٣٩٢  
 وعز عليه السيل ٧٦٢  
 وعك وعكا شديدا ٣٧٦  
 ولودا : كان ... ٢٤٠  
 وليجة الثمن : ليجد ... من عدوه  
 ٢٥٣  
 — لم يجدوا ... من دون طاعته  
 ٣٦ ، ٣٧١ ، ٦٥٤  
 يبلرق الامر ٩٩  
 يبلرقون الى بلد السودان : يتفرون  
 ١١٩  
 يتطوف على المعتصم ١٦٩  
 يتظنن فيه ٢٣٧

## فهرس المواد

صفحة	
٣-٢١	زناتة :
٣	الخبر عن زناتة من قبائل البربر ما كان بين اجيالهم من العز والظهور
٤	الخبر عن نسبة زناتة وذكر الخلاف الواقع فيه
١٣	فصل في تسمية زنانه ومبنى هذه الكلمة
١٦	الخبر عن الكاهنة وقومها جراوة من زناتة
١٩	الخبر عن مبتدا دول زناتة في الاسلام ومصير الملك اليهم بالمغرب
٢٢	بنو يفرن :
٢٤	الخبر عن ابي قرة وما كان لقومه من الملك بلمسان
٢٦-٣٤	الخبر عن ابي يزيد الخارجي صاحب الحمار
٣٥	الخبر عن الدولة الاولى لبني يفرن بالمغرب
٣٨	الخبر عن الدولة الثانية لبني يفرن بسلا
٤٧	الخبر عن ابي نور بن ابي قرة
٤٨	الخبر عن مرنجيسة من بطون بني يفرن
٥٠-٥٧	الخبر عن مغراوة من اهل الطبقة الاولى من زناتة
٥٨-٧٦	آل زبري بن عطية ملوك فاس
٧٧-٨٠	بنو خزرون ملوك سبلماسة
٨١-٩١	الخبر عن ملوك طرابلس من بني خزرون بن فلفول
٩٢	بنو يعلى ملوك تلمسان من آل خزر
٩٥	الخبر عن امراء اغفات من مغراوة
٩٦	الخبر عن بني سنجاس وريفة والاغواط وبني ورا من قبائل مغراوة
١٠١	الخبر عن بني يربان اخوة مغراوة



صفحة	
١٠٣	الخبر عن وجديجن وواغمرت من قبائل زناتة
١٠٦	الخبر عن بني واركلا من بطون زناتة
١٠٨	الخبر عن دمر من بطون زناتة
١١١	الخبر عن بني برزال احدي بطون دمر
١١٤	الخبر عن بني ومانوا وبني يلومي من الطبقة الاولى من زناتة
١٢٠-١٤٧	اخبار الطبقة الثانية من زناتة وذكر انسابهم وشعوبهم
١٢٧	الخبر عن احوال هذه الطبقة قبل الملك
١٣١	اولاد منديل من الطبقة الثانية
١٤٨-٣٠٩	دولة بني عبد الواد
١٥٦	الخبر عن تلمسان وما تاذي اليها من احوالها من لدن الفتح
١٦٢	الخبر عن استقلال يغمراسن بن زيان بالملك والدولة بتلمسان
١٦٣	الخبر عن استيلاء الامير زكريا ، على تلمسان
١٦٨	الخبر عن نهوض السعيد صاحب مراكش ومنازلته يغمراسن
١٧٤	الخبر عن كائنة التصاري وايقاع يغمراسن بهم
١٧٥	الخبر عن تغلب يغمراسن على سجلماسة
١٧٦	الخبر عن حروب يغمراسن مع يعقوب بن عبد الحق
١٧٨	الخبر عن شأن يغمراسن مع مغراوة وبني توجين
١٨١	الخبر عن انتزاع الزعيم ابن مكني ببلد مستغانم
١٨٣	الخبر عن شأن يغمراسن في معاهدته مع ابن الاحمر والطافية على فتنة يعقوب بن عبد الحق
١٨٥	الخبر عن شأن يغمراسن مع الخلفاء من بني حفص
١٨٨	الخبر عن مهلك يغمراسن بن زيان وولاية ابنه عثمان
١٩٠	الخبر عن شأن عثمان بن يغمراسن مع مغراوة وبني توجين
١٩٣	الخبر عن منازلة بجاية وما دعا اليها
١٩٤	الخبر عن معاودة الفتنة مع بني مرين وشان تلمسان في الحصار الطويل
١٩٦	الخبر عن مهلك عثمان بن يغمراسن وولاية ابنه ابي زيان
٢٠١	الخبر عن شأن السلطان ابي زيان الى حين مهلكه
٢٠٢	الخبر عن محو الدعوة الحفصية من منابر تلمسان
٢٠٣	الخبر عن دولة ابي حمو الاوسط موسى بن عثمان

صفحة	
٢٠٥	الخبر عن استئزال زيرم بن حماد من نفر برشك وما كان من قتله
٢٠٦	الخبر من طامة الجزائر واستئزال ابن علان منها
٢١٠	الخبر عن حركة صاحب المغرب الى تلمسان
٢١١	الخبر عن مبدأ حصار بجاية وشرح الدعاية اليه
٢١٣	الخبر عن خروج محمد بن يوسف ببلاد بني توجين
٢١٥	الخبر عن مقتل السلطان ابي حمو وولاية ابنه ابي تاشفين من بعده
٢٢٠	الخبر عن نهوض السلطان ابي تاشفين الى محمد بن يوسف بجبل وانثريش
٢٢١	الخبر عن حصار بجاية والفتنة الطويلة مع الموحدين وذهابسلطانه
٢٢٥-٢٣٠	الخبر عن معاودة الفتنة مع بني مرين وحصارهم تلمسان ومقتل السلطان ابي تاشفين بن ابي حمو
٢٣٠	الخبر عن رجال دولته وهم موسى بن علي ويحيى بن موسى ومولاه هلال
٢٣٦	الخبر عن انتراء عثمان بن جرار على ملك تلمسان بعد نكبة السلطان ابي الحسن
٢٤٥	الخبر عن لقاء ابي ثابت مع الناصر بن السلطان ابي الحسن وفتح وهران
٢٤٧	الخبر عن وصول السلطان ابي الحسن من تونس ونزوله بالجزائر
٢٥٠	الخبر عن حروب ابي ثابت مع مغراوة واستيلاؤه على بلادهم
٢٥٢	الخبر عن استيلاء السلطان ابي عثمان على تلمسان وانقراض امر بني عبد الواد ثانية
٢٥٤	الخبر عن دولة السلطان ابي حمو الاخير مدبل الدولة بتلمسان
٢٥٦	الخبر عن احفال ابي حمو من تلمسان امام عساكر المغرب
٢٥٨	الخبر عن مقدم عبد الله بن مسلم من مكان عمله بدرمة
٢٦٠	الخبر عن استيلاء ابي سالم على تلمسان ورجوعه الى المغرب
٢٦٢	الخبر عن قدوم ابي زيان ابن السلطان ابي سعيد من المغرب لطلب ملكه
٢٦٤	الخبر عن قدوم ابي زيان حافدا السلطان ابي تاشفين ثانية من المغرب الى تلمسان
٢٦٦	الخبر عن حركة السلطان ابي حمو على نفور المغرب الى بجاية

## صفحة

- ونكتبه عليها ٢٦٧ -
- ٢٧١ الخبر عن خروج أبي زيان بالقاصية الشرقية من بلاد حصين
- ٢٧٥ الخبر عن حركة السلطان عبد العزيز على تلمسان واستيلاؤه عايجها
- ٢٧٨ الخبر عن اضطراب المغرب الأوسط ورجوع أبي زيان إلى تيطرى
- ٢٨٠ الخبر عن عودة السلطان أبي حمو الأخير إلى تلمسان الكرة الثالثة  
لبنى عبد الواد في الملك
- ٢٨٣ الخبر عن أجلاب عبدالله بن صغير - الخبر عن وصول خالد بن  
عامر من المغرب ٢٨٤
- ٢٨٦ الخبر عن انتقاض سالم بن إبراهيم ، كبير الثعالب
- ٢٩١ قسمة السلطان الاعمال بين ولده وما حدث بينهم من التنافس
- ٢٩٣ حركة السلطان أبي حمو على ثغور المغرب الأقصى
- ٢٠٥ نهوض السلطان أبي العباس صاحب المغرب إلى تلمسان واختلال  
دولته
- ٢٩٩ خلع السلطان أبي حمو واستبداد ابنه أبي تاشفين
- ٣٠١ نزول السلطان أبي حمو بجاية من السمين واستيلاؤه على تلمسان
- ٣٠٥ مسير أبي زيان ابن أبي حمو لحصار تلمسان ثم إغفاله منها
- ٣٠٦ وفاة أبي تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تلمسان
- ٣٠٧ وفاة أبي العباس صاحب المغرب واستيلاء أبي زيان بن أبي حمو  
على تلمسان
- ٣١١ - بنوكمي
- ٣١١ - الخبر عن بني كمي أحد بطون بني القاسم بن عبد الواد
- ٣١٨-٣١٥ الخبر عن بني راشد بن محمد بن بادين وذكر أوليئهم
- ٣١٨-٣٣٣ بنو توجين
- ٣١٨-٣٣٣ الخبر عن بني توجين من شعوب بني بادين من أول الطبقة الثالثة  
من زناته
- ٣٣٥-٣٤١ بنو سلامة
- ٣٣٥ - الخبر عن بني سلامة اصحاب قلعة تاوغزوت ورؤساء بني بدلتن  
من بطون توجين
- ٣٣٩ الخبر عن بني يرناتن أحد بطون توجين
- ٣٤٢ بنو مرين وانسابهم وشعوبهم

صفحة	
٢٤٢	الخبر عن بني مرين وأنسابهم وشعوبهم
٢٤٧	الخبر عن إمارة عبدالحق بن محبو وإمارة ابنه عثمان من بعده
٢٥٢	الخبر عن دولة الأمير يحيى بن عبد الحق مدبل الامر لبني قومه بنو مرين
٢٥٨	الخبر عن انتفاض اهل فاس على ابي يحيى بن عبد الحق
٢٦١	الخبر عن تغلب الأمير ابي يحيى على مدينة سلا
٢٦٣	الخبر عن فتح سجلماسة وبلاد القبلة
٢٦٤	الخبر عن مهلك الأمير ابي يحيى
٢٦٨	الخبر عن منازلة السلطان ابي يوسف حضره مراكش دار الخلافة
٢٧١	الخبر عن وقعة تلاغ بين السلطان يعقوب بن عبد الحق ويغمراسن بن زيسان
٢٧٤	الخبر عن فتح مراكش ومهلك ابي دبوس
٢٧٦	الخبر عن عهد السلطان لابنه ابي مالك
٢٧٨	الخبر عن حركة السلطان ابي يوسف الى تلمسان ووافعته على يغمراسن
٢٨٢	الخبر عن افتتاح مدينة طنجة ٣٨٢
٢٨٦	الخبر عن فتح سجلماسة الثاني
٣٨٩-٣٩٩	الخبر عن ظهور السلطان ابي يوسف على النصارى وقتل زعيمهم
٣٩٩	الخبر عن اختطاط البلد الجديد بفاس
٤٠٦	الخبر عن تملك السلطان مدينة مالتة من يد ابن اشقيلولة
٤٠٨	الخبر عن تظاهر ابن الاحمر والطاغية على السلطان ابي يوسف ومنعه من اجازته البحر
٤٢٣	الخبر عن اجازة السلطان ابي يوسف ثالثة باستدعاء الطاغية
٤٢٥	الخبر عن شأن المسلم مع ابن الاحمر
٤٢٧-٤٣٣	الخبر عن اجازة السلطان ابي يوسف الرابعة ومحاصرة شريش
٤٣٤	الخبر عن وفادة الطاغية شانجة وانعقاد السلم
٤٣٦	الخبر عن دولة السلطان ابي يعقوب
٤٣٩	الخبر عن دخول وادي آش في طاعة السلطان ثم رجوعها الى طاعة ابن الاحمر
٤٤١	الخبر عن خروج الأمير ابي عامر ونزوعه الى مراكش

صفحة	
٤٤٢	الخبر عن تجدد الفتنة مع عثمان بن يغمرا من وغزو السلطان مدينة تلمسان
٤٤٥	الخبر عن انتقاض الطافية
٤٤٦	الخبر عن انتقاض ابن الاحمر ومظاهرة الطافية
٤٤٨	الخبر عن وفاة ابن الاحمر على السلطان
٤٥٠	الخبر عن انتزاع ابن الوزير الوطاسي بحصن تازوطا
٤٥٢	الخبر عن نزوع ابي عامر بن السلطان الى بلاد الريف
٤٥٣	الخبر عن ترويد الغزو الى تلمسان
٤٥٦	الخبر عن الحصار الكبير لتلمسان
٤٥٩	الخبر عن افتتاح بلاد مغراوة
٤٦٣	الخبر عن مراسلة الموحدين ملوك افريقية بتونس
٤٦٧	الخبر عن مراسلة ملوك المشرق الاقصى ومهاداتهم
٤٧١	الخبر عن انتقاض ابن الاحمر واستيلاء الرئيس ابي سعيد على سبتة
٤٧٥	الخبر عن انتقاض بني كمي من بني عبد الواد
٤٧٩	الخبر عن مهلك المنسيخة من المصامدة بتليبس ابي الملياني
٤٨٣	الخبر عن رئاسة اليهود بني رقاصة ومقتلهم
٤٨٤	الخبر عن مهلك السلطان ابي يعقوب
٤٨٥	الخبر عن ولاية السلطان ابي ثابت
٤٨٩	الخبر عن انتزاع يوسف بن ابي عباد بمراكش
٤٩١	الخبر عن غزاة السلطان لمداغة عثمان بن ابي العلاء ببلاد الهبط
٤٩٥	الخبر عن مقتل عبدالله بن ابي مدرين
٤٩٨	الخبر عن ثورة اهل سبتة بالاندلسيين
٥٠٠	الخبر عن بيعة عبد الحق بن عثمان
٥٠٢	الخبر عن دولة السلطان ابي سعيد
٥٠٤	الخبر عن حركة السلطان ابي سعيد الى تلمسان
٥٠٥	الخبر عن انتقاض الامير ابي علي
٥١٠	الخبر عن نكبة منديل الكنانى ومقتله
٥١٢	الخبر عن انتقاض الغزني بسبتة ومنازلته
٥١٥	الخبر عن استخدام عبد المهيمن للكتابة والعلامة
٥١٧	الخبر عن صرينخ اهل الاندلس بالسلطان ومهاك بطرة على غرناطة

صفحة	
٥٢٠	الخبر عن صهر الموحدين والحركة الى تلمسان على اثره
٥٢٥	الخبر عن مهلك السلطان ابي سعيد وولاية ابنه السلطان ابي الحسن
٥٢٧	الخبر عن حركة السلطان ابي الحسن الى سجلماسة
٥٢٨	الخبر عن انتفاض ابي علي ونهوض السلطان ابي الحسن اليه وظفروه به
٥٣٠	الخبر عن منازلة جبل الفتح - الخبر عن حصار تلمسان وتغلب السلطان ابي الحسن عليها ٥٣٣
٥٣٨	الخبر من تكبة الامير ابي عبد الرحمن بمتيجة وتقبض السلطان عليه
٥٤٠	الخبر عن خروج ابن هيدور - الخبر عن شأن الجهاد واغزاء السلطان ابنه ٥٤٢
٥٤٣	الخبر عن واقعة الملتد ، والظفر به
٥٤٤	الخبر عن واقعة طريف - الخبر عن منازلة الطاغية الجزيرة وتغلبه عليها ٥٤٦
٥٥١	الخبر من هدية السلطان الى المشرق - الى ملك مالي من السودان ٥٥٤
٥٥٥	الخبر عن اصهار السلطان الى صاحب تونس - الخبر عن حركة السلطان الى افريقية ٥٥٧
٥٦٧-٥٧٥	الخبر عن واقعة العرب مع السلطان بالقيروان
٥٧٥	الخبر عن انتفاض الثغور الغربية ورجوعها الى طاعة الموحدين
٥٧٨	الخبر عن انتزاع اولاد السلطان بالمغرب الاوسط والاقصى واستقلال ابي عنان بملك المغرب
٥٨٢	الخبر عن انتفاض النواحي وانتزاع بني عبد الواحد بتلمسان
٥٨٨	الخبر عن نهوض الناصر بن السلطان ووليه عريف بن يحيى من تونس الى المغرب
٥٨٩	الخبر عن رحلة السلطان ابي الحسن الى المغرب وتغلب المولى الفضل على تونس
٥٩٣	الخبر عن استيلاء السلطان على سجلماسة
٥٩٥	الخبر عن استيلاء السلطان على مراکش ثم انهزامه امام الامير ابي عنسان

صفحة	
٥٩٩	الخبر عن شأن أبي ثابت وإيقاع بني مرين به
٦٠١	الخبر عن تملك السلطان أبي عثمان بجاية وثورتها ونهوض الحاجب اليهسا
٦٠٦	الخبر من الحاجب ابن أبي عمرو
٦٠٩	الخبر عن خروج أبي الفضل بن السلطان بجبل الدكسيوى
٦١٢	الخبر من انتقاض ميسى بن الحسن بجبل الفتح ومهلكه
٦١٥	الخبر عن نهوض السلطان الى قسنطينة وفتحها ثم فتح تونس عقبها
٦٢١	الخبر عن مهلك السلطان أبي عثمان ونصب السعيد للامر
٦٢٣	الخبر عن نهوض الوزير سليمان بن داود لمحاربة عامر بن محمد بن علسي
٦٢٥	الخبر عن ظهور أبي حمو بنواحي تلمسان
٦٢٨	الخبر من نهوض الوزير مسعود بن ماساي الى تلمسان
٦٣٢	الخبر عن نزول المولى أبي سالم بجبال غمارة واستيلائه على ملك المغرب
٦٣٦	الخبر من خلع ابن الاحمر صاحب غرناطة ومقتل رضوان
٦٤٢	الخبر من انتقاض الحسن بن عمر وخروجه بتادلا
٦٤٤	الخبر من وفد السودان وهديتهم
٦٤٦	الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان واستيلائه عليها
٦٤٨	الخبر عن مهلك السلطان أبي سالم
٦٥٢	الخبر عن الفتنة بابن انطون قائد العسكر من النصارى ثم خروج يحيى بن رحو
٦٥٥	الخبر عن وصول عبد الحليم بن السلطان أبي علي من تلمسان وحصار البلد الجديد
٦٥٨	الخبر عن قدوم محمد بن الامير أبي عبد الرحمن وبيعتة بالبلد الجديد
٦٦١	الخبر عن قدوم عامر بن محمد ومسعود بن ماساي من مراکش
٦٦٣	الخبر عن زحف الوزير عمر بن عبد الله الى سجلماسة
٦٦٤	الخبر من بيعة العرب لعبد المؤمن وخروج عبد الحليم الى المشرق
٦٦٥	الخبر عن نهوض ابن ماساي بالعساكر الى سجلماسة

## صفحة

- ٦٦٦ الخبر عن انتقاض عامر ثم انتقاض الوزير ابن ماساي على اثره  
٦٦٦-٦٧٢ الخبر عن نهوض الوزير عمر وسلطانة الى مراكش ومقتله واستبداد  
السلطان عبد العزيز بامره  
٦٧٣ الخبر عن انتراء ابي الفضل ابن المولى ابي سالم ثم نهوض السلطان  
اليه  
٦٧٤ الخبر عن نكبة الوزير يحيى بن ميمون بن امصود ومقتله  
٦٧٥ الخبر عن حركة السلطان الى عامر بن محمد ومنزلته بجباه  
٦٧٨-٦٨٥ الخبر عن ارتجاع الجزيرة - الخبر عن حركة السلطان الى تلمسان  
واستيلائه عليها  
٦٨٥ الخبر من اضطراب المغرب الاوسط ورجوع ابي زيان الى تيطري  
٦٨٩-٦٩٧ الخبر عن قدوم الوزير ابن الخطيب على السلطان بتلمسان  
٦٩٧ الخبر عن مهلك السلطان عبد العزيز وبيعة ابنه السعيد  
٦٩٩ الخبر عن استيلاء ابي حمد على تلمسان والمغرب الاوسط  
٧٠٢ الخبر عن بيعة السلطان ابي العباس احمد بن ابي سالم واستقلاله  
بالمملك  
٧٠٧ الخبر عن مقتل ابن الخطيب  
٧١٠ الخبر عن اجازة سليمان بن داود الى الاندلس ومقامه بها  
٧١٢ الخبر عن شأن الوزير ابي بكر بن غازي وما كان من تفريجه  
٧١٤ انتقاض الصلح بين عيد الرحمن صاحب مراكش والسلطان ابي  
العباس صاحب فاس  
٧١٨ الانتقاض الثاني بين صاحب فاس وصاحب مراكش  
٧٢٣ انتقاض علي بن زكريا شيخ الهاشمية على الامير عبد الرحمن  
وفتكه بمولاه منصور  
٧٢٥ اجلاب العرب الى المغرب في مغيب السلطان بقريه  
٧٢٧ نهوض السلطان الى تلمسان وفتحها  
٧٢٨ اجازة السلطان موسى بن السلطان ابي عنان من الاندلس الى  
المغرب  
٧٣٢ نكبة الوزير محمد بن عثمان ومقتله  
٧٣٥ وفاة السلطان موسى والبيعة للمتصر ابن السلطان ابي العباس  
٧٣٦ اجازة الواثق محمد بن ابي الفضل ابن السلطان ابي الحسن



صفحة	
٧٣٩	الفتنة بين الوزير ابن ماساي وبين السلطان ابن الاحمر واجازة السلطان ابي العباس الى سبتة
٧٤٣	ظهور دعوة السلطان ابي العباس في مراكش
٧٤٤	ولاية المنتضر ابن السلطان على مراكش - حصار البلد الجديد وفتحها وتكبة الوزير بن ماساي ومقتله ٧٤٥
٧٤٦	وزارة محمد بن هلال - ظهور محمد بن السلطان مبد العليم بسجلماسة ٧٤٨
٧٥١	تكبة ابن ابي عمرو ومهلكه وحركات ابن حسون
٧٥٣	خلاف علي بن زكريا بجبل الهسكاره وتكبه
٧٥٤	وفادة ابي تاشفين على السلطان ابي العباس صريخا على ابيه
٧٥٧	وفاة ابن تاشفين واستيلاء صاحب المغرب على تونس
٧٥٨	وفاة السلطان ابي العباس صاحب المغرب
٧٦٠	الغزاة المجاهدون بالاندلس
٧٦٠	الخبر عن القرابة المرشحين من آل عبد الحق الامراء على الغزاة المجاهدين
٧٦٤	الخبر عن موسى بن رحو فائح هذه الرئاسة بالاندلس
٧٦٧	الخبر من عبد الحق بن عثمان شيخ الغزاة بالاندلس
٧٧٤	الخبر عن رئاسة ابنه ابي ثابت من بعده
٧٧٧	الخبر عن يحيى بن رحو واماره على الغزاة - الخبر عن ادريس بن عثمان بن ابي العلاء وامارته بالاندلس
٧٨٣	الخبر عن اماره علي بن بدر الدين على الغزاة بالاندلس
٧٨٦	الخبر عن اماره عبد الرحمن بن علي ابي يفاوسن بن السلطان ابي علي على الغزاة
٧٩٠	التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا
٧٩٠	تصدير الكتاب واسمه
٧٩٥	التعريف بابن خلدون مؤلف الكتاب ورحلته غربا وشرقا : نسبه - سلفه بالاندلس ٧٩٨ - سلفه بافريقية ٨٠٢ - نشأته ومشيخته وحاله ٨٠٩ - ولايته العلامة بتونس ثم الرحلة بعدها الى المغرب ٨٤٩ - حدوث النكبة من السلطان ابي عثمان ٨٦١ - الرحلة الى الاندلس ٨٧٦ - الرحلة من الاندلس الى

## صفحة

بجاية وولاية الحجاجة بها على الاستبداد ٨٩١ - مشايعة ابي حمو صاحب تلمسان ٨٩٩ - مشايعة السلطان عبد العزيز صاحب المغرب على بني عبد الواد ٩٣٦ - فضل الوزير ابن الخطيب ٩٥٩ - ١٠٢٥ - العودة الى المغرب الانصبي ١٠٢٦ الاجازة الثانية الى الاندلس ، ثم الى تلمسان واللاحق باحياء العرب ١٠٣٧ الفينة الى السلطان ابي العباس بتونس والمقام بها ١٠٤٠	
الرحلة الى المشرق ، وولاية القضاء بمصر - السفر لقضاء الحج ١٠٧٥	١٠٥٨
ولاية الدروس والخوانق	١٠٩٨
ولاية خاتناه بيبرس والزل منها	١٠٣٧
فتنة الناصري	١١٣٩

## فهارس المجلد السابع لتاريخ ابن خلدون

## صفحة

فهرس الموضوعات	١٢٢٧
فهرس اعلام الرجال والنساء	١٢٣٣
فهرس الشعوب والقبائل والدول والاسر	١٢٦٧
فهرس البلدان والامكنة الجغرافية	١٢٧٨
فهرس الكتب الوارد ذكرها في تضايف الكتاب	١٢٩٥
فهرس لفة بن خلدون	١٢٩٦
فهرس مواد الكتاب	١٣١٠







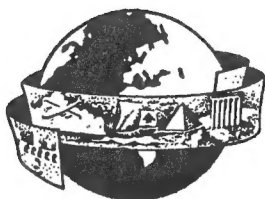












## دار الكتاب المصري

طباعة - نشر - توزيع

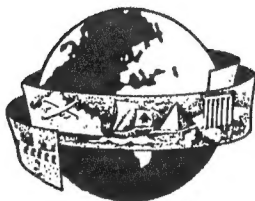
٢٣ شارع قصر النيل - القاهرة ج.م.ع.

تلفون: ٣٩٢٢١٦٨ / ٣٩٢٤٢٠١ - فاكسميلي ٣٩٢٤٦٥٧ (٢٠٢)

ص.ب.: ١٥٦ - الرمز البريدي ١١٥١١ - برقياً، كتامصر

FAX: (202) 3924657

ATT.: MR. HASSAN EL ZEIN



## دار الكتاب اللبناني

طباعة - نشر - توزيع

شارع مدام ضوري - مقابل فندق بريستول  
تلفون: ٧٢٥٧٢١ - ٧٢٥٧٢٢ - فاكسميلي: ٢٥١٤٢٢ (٩٦١١)  
برقيا، داكلان - ص.ب. ١٧/٨١٢٠ - بيروت - لبنان

FAX. (9611) 351433

ATTN: MR. HASSAN EL-ZEIN



**IBN KHALDUN**

**Volume Fourteen**

**DAR AL-KUTAB AL-MASRI  
CAIRO**

**DAR AL-KUTAB AL-LUBNANI  
BEIRUT**